الهلال

١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤ و ١٩ شوال سنة ١٣٢١

اشهر الحوادث واعظم الرجال

هربرت سبنسر

الفيلسوف الانكليزي الكبير

ولد سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٩٠٣ م

هو اكبر فلاسفة العصر عصر الفلسفة والاكتشاف والاختراع وآخر من توفي من علماء القرن التاسع عشر وصاحب الاراء الجديدة في فلسفة العمران والبحث في احوال الانسان واستخراج القواعد والروابط لاعمال النفس ونواميس الحياة مما سيأتي على تفصيله في فصل خاص ونقتصر في هذا المقام على ترجمة حاله

ترجمته

ولد هذا الفيلسوف العظيم في دربي من اعمال انكلترا في ٢٧ ابريل سنة ١٨٢٠ وكان أبوه معلماً للرياضيات في بعض مدارس تلك المدينة ومن أهل الاطلاع والذكاء وكان يحب النظر في المسائل العمرانية ويجادل بعض اخوته ويناظره فيها . وكان هربرت يحضر تلك المباحثات ويصغي لما يدور فيها . وكثيراً ما كان يساعد اباه في ما يجريه من التجارب الطبيعية فنشأ وفيه ميل كبير اليها فضلاً عما فطر عليه من حدة الذهن وقوة

العقل فاشتد ميله الى العلم الطبيعي وفلسفته منذ نعومة اظفاره وظهر ذلك فيه بما كان يعانيه من التقاط الحشرات ومراقبة نموها وما تمرُّ فيه من ادوار الحياة والتفريق بين اشكالها والوانها · فدرس مبادىء العلم على ابيه ولما بلغ الثالثة عشرة ارسلوه مع عمه القس توما سبنسر للدرس في بلدة هينون فبقي في كفالة عمه هناك ثلاث سنين فظهرت مواهبهُ خصوصاً في الرياضيات وفاق اقرانه فيها · ثم عاد الى بلده فقرأ علم المرئيات · وقبل ان يتم السابعة عشرة انتظم في سلك المهندسين وتمرن في السكك الحديدية بين لندن وبرمنهام

وعاد سنة ١٨٤١ الى بلده ونفسه تتجاذبهُ الى الاشتغال بما خلق له من الابحاث الفلسفية · فقضى هناك سنتين جمع في خلالها رواميز عديدة من اصناف النبات وعوَّد يدهُ على الرسم والتصوير فظهر فيه ميل شديد الى الاختراع مع لباقة في يديه فادخل في صناعة الساعات وحروف المطابع تحسيناً مهماً

على انهُ ما لبث ان عاد الى ماتدعوه اليه فطرته من الاعمال العقلية فاندفع بكلية الى الاشتغال في صناعة القلم فبدأ بالصحافة — وهي من موارد الرزق الواسعة عند الافرنج — فحرر اولاً في صحيفة صناعية رياضية ثم حرر غيرها وكتب رسائل متتابعة في الحكومة واعمالها وواجباتها ظهرت في جريدة النونكونفورميست سنة ١٨٤٢ وفيها آراء سديدة واحكام صحيحة هي من ثمار ماكان يشهده من المناظرات العلمية والادبية في صباه — وتدريب الاحداث على المناظرة من أفضل الوسائل لترقية مواهبهم ولذلك اقترحنا في غير هذا المكان على مدارسنا الكبرى ان تؤلف الجمعيات العلمية والادبية من التلامذة وتعودهم على المباحثة والخطابة لتقوى فيهم قوة الحكم وملكة البحث

وكانت خلاصة آراء سبنسر في تلك الرسائل « ان اعمال الحكومات يجب ان تنحصر في حماية الارواح وحفظ النظام والامن وأما تدبير الهيأة الاجتماعية وترقية شؤونها فمن واجبات الامة » — وما أجدرنا ان نعمل بهذا الرأي في مصر وقد غرس في اذهان ابنائها منذ اجيال انهم عالةٌ على الحكومة حتى في ضروريات معائشهم فضلاً عن ترقية شؤون هيأتهم الاجتماعية فالحكومة تنشىء لهم المدارس وتؤلف لهم الشركات وتمد السكك الحديدية والتلغرافات · وما زال ذلك شأنها الى الآن ولكن يسرنا ان نرى الامة المصرية عاملة على التخلص من تلك القيود بما اخذت في انشائه من المدارس الاهلية والشركات الوطنية

وقد طبعت رسائل سبنسر المشار اليها في كتب على حدة وكانت اساس ابحاثه الكبيرة

في هذا الشأن بعد ذلك • فانه اعاد الكرة فيه وشدد النكير على الحكومة وأيد أقواله بالادلة القوية على «ان المجتمع الانساني لا يرتقي قهراً وانما هو يسير في ارتقائه على نواميس طبيعية يكفي في استحصالها تركه وشأنها وان تداخل الحكومة في تعجيلها قد يؤول الى فساد أمرها وتعطيل سيرها»

وكان لكتاباته وقع حسن عند أرباب الصحف فسابقوا الى استخدامه للتحرير في صحفهم • فجاء لندن واشتغل من سنة ١٨٤٨—١٨٥٢ في تحرير المجلات العلمية والادبية وخصوصاً مجلة الايكونوميست Economist ومجلة وستمنستر Westminster Review ومجلة ايدنبرج dinburgh Review

وكان سبنسر يشتغل في أثناء ذلك يبث آرائه في الاجتماع البشري فنشر سنة ١٨٥١ كتاباً سماه Social Statics ايد فيه آراءه في ارتقاء المجتمع الانساني مع علاقة ذلك بالحكومات بادلة وابحاث لم يسبقه اليها احد • وكان لهذا الكتاب شأن كبير لدى قراء اللغة الانكليزية وخصوصاً في أميركا لانه يناسب آراءهم الديموقراطية

وجرَّه البحث في ذلك الى النظر في علاقة العقل بالمادة فأصدر سنة ١٨٥٥ كتاباً في أصول علم النفس سماه The priciples of psychology نظر فيه نظراً تحليلياً في نسبة العقل الى المادة مع ميل شديد الى القول بالنشوء والارتقاء—على ان هذا المذهب الذي اشتهر به داروين بعد ذلك انما هو ظاهر في كل بحث من ابحاث فيلسوفنا • ثم توسعت ابحاثه حتى خرجت من النظر في المجتمع الانساني الى النظر في الطبيعة على اجمالها من حيث هذا البحث • فآل ذلك الى تعليم فلسفة النشوء والارتقاء لانها المحور الذي تدور عليه كل آرائه واقواله — وأساس رأيه في ذلك ان العلماء المحدثين ابطلوا أقوال اسلافهم في الطبيعيات والفلك واستبدلوها بأقوال جديدة مبنية على المشاهدة والاختبار فوجب والحالة هذه ان تبطل ما بنوه على تلك الاقوال من فلسفة الوجود ولوضع العلم أساساً جديداً — وكان العلماء يومئذ يتناظرون في وحدة الطبيعة وتبادل العلائق بين العلوم • وقد دافع جماعة منهم عن الارتقاء الجاري في عالم الحيوان • فكان سبنسر يتتبع اقوالهم ويتدبرها فتنبه فيه ميلٌ شديد الى تلك الابحاث فكتب في المجلات العلمية مقالات عديدة في فلسفة الانشاء وفلسفة العادات والاخلاق واسباب التقدم ونواميسه وتوالد العلوم وغير ذلك من الابحاث الجديدة فأعجب الاميركان خصوصاً

بها وأعادوا طبعها مراراً في مجموعات اطلقوا عليها أسماء أخرى . ومذهب النشوء والارتقاء ظاهر فيها كلها



هربرت سبنسر في كهولته

وفي سنة ١٨٥٨ نضج رأى هذا الفيلسوف في النشوء الارتقاء وتبين له انه يتوقف على نواميس مستقرَّة في المادة والقوة ويشمل كل ما يجري في الطبيعة من حوادث الوجود — من اهتزاز الجوهر الفرد الى ارقى اعمال النفس — فنشر في ذلك العام بحثاً في الرأي السديمي علل فيه تكون الاجرام من السديم . وقد نشرنا خلاصة هذا الرأي في مواضع كثيرة من الهلال . ثم توسع في تطبيق هذا المذهب على كل ماجريات الطبيعة فبنى عليه مذهباً فلسفياً عززه بالاكتشافات العلمية الحديثة . فنشر سنة ١٨٦٠ منشوراً قال فيه انه عزم على تأليف كبير سماه A system of Synthetic Philosophy قدر انه يجيء في عشرة مجلدات يقتضي لاتمامها عشرون سنة تتضمن البحث في نواميس الطبيعة على اجمالها وتأثيرها على الحياة والعقل وعلى المجتمع الانساني وآدابه — ظهر منشور سبنسر هذا في العام الذي نشر داروين فيه رأيه في مذهب النشوء . ولذلك ظن بعضهم ان سبنسر اقتبس ذلك القول منه . والصحيح ان داروين لم يدَّعِ ذلك لنفسه . وقد امتلا رأس سبنسر من ذلك المذهب قبل ان يخط داروين فيه حرفاً واحداً على اننا لا ننكر ما استفاده سبنسر من ابحاث داروين المبنية على المشاهدة والاختبار في شرح آرائه الفلسفية .

قدر سبنسر الفراغ من تأليف كتابه المشار اليه عشرين سنة ولكنه لم يستطع الفراغ منه الا في ختام القرن التاسع عشر وقد قضى في تأليفه ونشره نحو اربعين سنة · وهو بالحقيقة اعظم مشروع علمي قام باتمامه رجل واحد · وسمى الجزء الاول منه الاصول الاولية First principles قصر بحثه فيه على الوجود وجعله قسمين : الاول في ما لا يمكن معرفته والثاني في نواميس ما يمكن معرفته · وخلاصة رأيه في القسم الاول « ان ادراك الانسان محدود فاذا بلغ حدوده استحال عليه معرفة ما وراء ذلك وان في الطبيعة قوة يستحيل على العقل البشري ادراكها او معرفة شيء من صفاتها من حيث التعقل او البقاء او غير ذلك » وعنده ان هذه الابحاث خارجة عن حدود العقل البشري · وجعل القسم الثاني اساساً لمذهبه الخاص في الفلسفة التي عزم على بسطها في ذلك الكتاب الكبير · فبحث في المادة والقوة والحركة وبرهن اننا حيثما نظرنا في نظام الطبيعة رأينا لناموس الارتقاء دخلاً كبيراً وان الموجودات على اختلاف ماهياتها تتدرج من الكليات الكبرى الى الجزئيات الصغرى وكل ذلك متبادل الاسباب متكافىء الاحوال في شكل غريب · ثم ظهرت الاجزاء الاخرى بالتتابع ومنها كتاب أصول علم الحياة Principles of Biology مجلدان واصول علم النفس Principles of psychology مجلدان وغيرها في فلسفة العمران والفلسفة الادبية وغير ذلك

ومما اصدره من الكتب الاخرى في اثناء ذلك كتاب « تنسيق العلوم » و « التولد الذاتي » ورأيه في ما تتألف منه النفس ودرس العمران والعبودية القادمة · ومن اهم كتبه كتاب العمران الوصفي Descriptive Sociology اراد به وصف احوال العمران في كل العالم بشكل جداول للمقابلة بين طبائع الامم وعاداتهم واعتقاداتهم وسائر احوالهم الاجتماعية على تفاوت درجات تمدنهم او توحشهم · وكان في عزمه ان يصدره في ١٨ جزءاً تصدر متتابعة فاضطر لضيق ذات يده ان يكتفي باصدار تسعة اجزاء فقط منها جزء في وصف حالة العمران في التمدن الانكليزي والثاني في التمدن الاميركاني المنقرض والثالث في شعوب ملقا والرابع في قبائل افريقيا وقس على ذلك · ولو اتيح للمؤلف رحمه الله ان يتمه على مقتضى الترتيب الذي وضعه في اول الامر لما كان له مثيل في ما الفه البشر الى هذا اليوم

وخلاصة القول فقد قضى هربرت سبنسر بضعاً وستين سنة وهو يؤلف ويكتب في اصعب المواضيع واوعرها واعترض عمله انحراف الم بصحته على اثر اعلانه عزمه على تأليف كتابه الكبير فخاف اصدقاؤه ان يحول المرض دون اتمامه ولكنه عاد الى صحته واتمه

عاش هذا الفيلسوف عيشة الفلاسفة بمعناها الحقيقي ومن اهم ظواهرها الزهد في الدنيا واحتقار زخارفها الباطلة · ولا غرابة في ذلك لان من كان دأب التفكر في الوجود وحقيقته وكان اقل ما يدور في مخيلته الافلاك وحركاتها ونظامها وليست والحياة بجملتها في اعتباره الا ظاهرة من ظواهر هذا الوجود فكيف يهمه ان ينادى بلقب دون لقب آخر او يعلق في صدره قطعة من معدن عليها نقش حفرته يد الانسان او قدة من جلد او نسيج ملون عليها صور بعض الاشكال ؟ — فلا غرو والحالة هذه اذا رفض هذا الفيلسوف الكبير الالقاب والرتب والوسامات حتى من الجمعيات العلمية وابتعد عن المجالس الرسمية حتى الجمعيات العمومية ولم ينضم الى واحدة منها

ومما اتصف به من لوازم الفلسفة الحقيقية انه قضى عمره عزبًا لم يتزوج · ولا ريب ان العزوبة سهلت عليه القيام بمشروعاته الكبرى لان الزواج مشاغل تحول دون تلك المشروعات فكان سبنسر يقيم الى اواخر ايامه في نزل او فندق في غربي مدينة لندن · وكان كثير العناية بصحته وملاحظة اسباب الوقاية وترتيب معيشته مع المحافظة الشديدة على آدابه · وكان يتردد الى نادي الاثينيوم يلعب احيانًا بالبليار او يسمع الالحان الموسيقية او يشاهد بعض التمثيل ونحو ذلك ترويحًا للنفس · وقد زار قارة اميركا سنة ١٨٨٢ فرحب اهلها به فالقى فيهم خطبًا مفيدة ولكنه ما لبث ان اضطر الى الرجوع مراعاة لصحته

وكان رحمه الله شديد المحافظة على المبادىء الصحيحة صادق اللهجة حر الضمير مخلص الطوية · وكان مذهبه في الفلسفة من قبيل ما يسميه العرب « اللاأدرية » وهم فئة من الفلاسفة قالوا بالتوقف في معرفة كل شيء وعلله · ويسمون في اصطلاح الافرنج Agnostic وهم الذين ينتهون بعد طول البحث في الوجود ومصيره بقولهم « لا ادري »

ومما يزيد فضل هذا الفيلسوف انه قضى ذلك العمر الطويل عاملًا في اوعر المواضيع وهو يحارب الفاقة لان مؤلفاته ليست من قبيل الروايات او التواريخ او غيرها من المواضيع الخفيفة التي يتهافت القراء عليها · ولذلك فربما مضى على الكتاب الواحد من كتبه بضع عشرة سنة ولم ينفد منه الف نسخة — ذكروا انه لما نشر الطبعة الاولى من كتابه في اصول علم النفس لم يطبع منها الا ٧٥٠ نسخة ولم تنفد الا بعد مضي اثنتي عشرة سنة · ولما طبع كتابه في اصول العمران لم ينفد هذا العدد منه الا بعد ١٤ سنة · ولذلك فقد خسر في اثناء خمس عشرة سنة ٣٢٠٠ جنيه فضلًا عن تعبه في البحث والتنقيب · ولكن الرجل العظيم انما يعظم بالصبر وسعة الصدر فظل سبنسر مواظبًا على العمل حتى تولد في الناس رغبة في مطالعة مواضيعه

فشاعت كتبه بين الادباء واهل الاطلاع وراجت سوقها نوعاً ولكنها في كل حال لم تلاق بعض ما تلاقيه كتب الادب من الرواج. فقضى معظم حياته وهو يحارب الفقر وكان قد ترك مهنته الاولى رغبة في العلم ولو لم يترك لها لساعدته في طبع كتبه على الاقل فاصبح اذا ألف كتاباً عرضه على ناشري الكتب فلم يجد بينهم من ينفق قرشاً في سبيل طبعه خوفاً من الكساد لان الموضوع جديد وجاف فاضطر ان ينفق على نشر كتبه من جيبه وذلك نادر في أوربا لان المؤلفين عندهم غير الناشرين

فقضى سبنسر ١٢ سنة في أول امره ولم يسترجع من مبيع كتبه ما يساوي ثمن اوراقها واجرة طبعها والاعلان عنها . ولما راجت لم تكن تقوم بنفقات معيشته الا بعد زمن طويل مع قلة تلك النفقات لما تقدم من اقتصاره عن زخارف الدنيا وملاذها ومع ذلك فانه خسر في ١٥ سنة الاولى ١،٢٠٠ جنيه كما تقدم . ولم تبطل خسارته من طبع كتبه الا بعد مضي ٢٤ سنة مع ان غيره من عامة الناس يكسبون الملايين ويزدادون غنى في كل يوم. واما هو فبعد انقضاء معظم حياته في السهر والعمل سره ان يقول « لست افقر مما كنت في بدء العمل » ناهيك بما أصابه من المرض والضعف ولم يثنه شيء عن اتمام ذلك العمل العظيم الذي انتدب نفسه له ولا ريب انه لم يثبت في ذلك الطريق الشاق الا لما كان يجده من اللذة في الكتابة . وشأنه في ذلك شأن كثيرين من ارباب الاقلام بيننا الذين يسترزقون من شق تلك القصبة فانهم انما يندفعون الى الكتابة باللذة التي يلاقونها في ذلك ولولاها لما رأيت في ديارنا كاتباً — فلما فرغ سبنسر من العمل أشار في بعض كتبه الاخيرة الى سروره واكتفائه بان الفقر والضعف لم يمنعاه من اتمام مشروعه

من ابلغ ما قيل في وصف الاعداء قول بعضهم

عداي لهم فضل عليَّ ومنة ... فلا ابعد الرحمن عني الأعاديا

هم عرفوني زلتي فاجتنبتها ... وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومما قيل في وصف الغربة

الفقر في اوطاننا غربة ... والمال في الغربة اوطان

والارض شيء كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

تاريخ اللغة العربية [1]

باعتبار انها كائن حي نام خاضع لناموس الارتقاء

نواميس الحياة من اهم نواميس الحياة النمو او التجدد وهو عبارة عن دثور الانسجة وتولد ما يحل محلها . ومعنى ذلك ان الجسم الحي مؤلف من خليات لكل منها حياة مستقلة اذا انقضت ماتت الخلية وانحلت اجزاؤها وانصرفت وتولد في مكانها خلية جديدة تتكون من العصارات الغذائية كالدم ونحوه . فالجسم الحي في انحلال وتولد دائمين حتى قالوا ان بدن الانسان يتجدد كله في بضع سنين اي لا يبقى فيه شيء من المواد التي كان يتألف منها قبلاً وبغير هذا التجدد لا يكون الجسم حياً . واذا حدث في جسم الحيوان ما يمنع تجدد الانسجة اسرع اليه الفناء — فالتجدد ضروري للحياة

وحياة الامة مثل حياة الفرد بل هي ظاهرة فيها اكثر من ظهورها فيه . لان الامة انما تحيا بدثور القديم وتولد الجديد فكأن افراد الامة خليات يتألف منها بدن تلك الامة وهو يتجدد في قرن كما يتجدد بدن الانسان في عقد من عقود ذلك القرن

واذا تتبعنا نمو الامة بتوالي الاجيال رأيناها تتفرع وتتشعب فتصير الامة الواحدة امماً يتفاوت البعد بينها بتفاوت الازمان والاحوال . وكل امة من هذه تتشعب بتوالي الادهار الى أمم أخرى وهكذا الى غير حد وهو ما يعبرون عنه بناموس الارتقاء العام

اللغة كائن حي ويتبع الاحياء في الخضوع لهذه النواميس ما هو من قبيل ظواهر الحياة او توابعها وخصوصاً ما يتعلق منها باعمال العقل في الانسان كاللغة والعادات والديانات والشرائع والعلوم والآداب ونحوها . فهذه تعد من ظواهر حياة الامة وهي خاضعة لناموس النمو والتجدد ولناموس الارتقاء العام . ولكل من هذه الظواهر تاريخ فلسفي طويل نعبر عنه بتاريخ تمدن الامة أو تاريخ آدابها أو علومها او حكومتها او ادبانها او نحو ذلك . وهي ابحاث لابدَّ فيها فلسفة ونظر — ومن هذا القبيل تاريخ اللغة وادابها

والبحث في تاريخ اللغة على العموم يتناول اولاً النظر في نشأتها منذ تكونها مع ما مرَّ عليها من الاحوال قبل زمن التاريخ كتكون الافعال والاسماء والحروف وتولد صيغ

(١) نقلاً عن الطبعة الثانية من كتابنا «الفلسفة اللغوية» تحت الطبع

الاشتقاق واساليب التعبير ونحو ذلك والبحث في هذا كله من شأن الفلسفة اللغوية وقد فصلناه في ما تقدم من هذا الكتاب · ثانياً النظر في ما طرأ على اللغة من التأثيرات الخارجية بعد اختلاط اصحابها بالامم الاخرى فاكتسبت من لغاتهم الفاظاً وتعبيرات جديدة كما يقتبس اهلها من عادات تلك الامم واخلاقهم وادابهم وما يرافق ذلك من تنوع معاني الالفاظ بتنوع الاحوال مع حدوث صيغ جديدة والفاظ جديدة · ثالثاً النظر في تاريخ ما حوته اللغة من العلوم والآداب باختلاف العصور وهو « تاريخ اداب اللغة » وهذا التقسيم تقريبي اذ لا تجد حداً فاصلاً بين هذه الاقسام

واذا تدبرت تاريخ كل ظاهرة من ظواهر الامة كالآداب او اللغة او الشرائع او غيرها باعتبار ما مرّ بها من الاحوال في اثناء نموها وارتقائها وتفرعها رأيتها تسير في نموها سيراً خفياً لا يشعر به الا بعد انقضاء الزمن الطويل · ويتخلل ذلك السير البطيء وثبات قوية تأتي دفعة واحدة فتغير الشؤون تغييراً ظاهراً · وهو ما يعبرون عنه بالنهضة وسبب تلك النهضات على الغالب احتكاك الافكار بالاختلاط بين الامم على اثر مهاجرة اقتضتها الطبيعة من قحط او خوف · او يكون سبب الاختلاط ظهور نبي او متشرع او فيلسوف كبير او نبوغ قائد طماع يحمل الناس على الفتح والغزو وامثال ذلك من اسباب الاختلاط · فتحتك الافكار وتتمازج الطباع فتتنوع العادات والاخلاق والاديان والآداب — واللغة تابعة لكل ذلك بل هي الحافظة لآثار ذلك التغيير فتدخرها قروناً بعد زوال تلك العادات او الآداب او الشرائع واذا تبدل شيء منها حفظت آثار تبدله

وسنقتصر في هذه العجالة على تاريخ اللغة العربية في دورها الثاني وهو تاريخ الفاظها وتراكيبها بعد تكونها · ولكن الافاضة في ذلك تستغرق مجلداً كبيراً والمراد الآن الالمام بالموضوع تاركين الافاضة فيه لوقت آخر

﴿ تاريخ الفاظ اللغة ﴾ واذا تدبرنا ما مرّ على اللغة العربية من المؤثرات الخارجية بعد تكونها وارتقائها حتى اكتسبت ما اكتسبته من الالفاظ وضروب التعبير رأيناها قد مرّت في ثمانية اطوار او اعصر وهي :

(١) العصر الجاهلي : ويراد به الزمن الذي مرّ على اللغة العربية قبل الاسلام ولا يمكن تعيين اوله لضياع ذلك في ثنايات العصور التي مرت قبل زمن التاريخ · ولكننا نعتقد ان اللغة العربية نشأت ونمت اي تميزت فيها الاسماء والافعال والحروف وتكونت فيها معظم الاشتقاقات والمزيدات وهي لا تزال في حجر امها اي قبل انفصالها عن اخواتها الكلدانية

والعبرانية والفينيقية وغيرها من اللغات السامية . وبعبارة اخرى ان أُمّ هذه اللغات ويسمونها اللغة السامية او الآرامية تم نموّها فتكونت افعالها واسماؤها وحروفها واشتقاقاتها ومزيداتها قبل ان تشتت اهلها او نزحوا الى فينيقية وجزيرة العرب وما بين النهرين حيث اختلفت لغة كل قوم منهم بعد ذلك النزوح باختلاف احوالهم فتولدت منها اللغات السامية المعروفة .

فالساميون الذين نزلوا جزيرة العرب تنوعت لغتهم تنوعاً يناسب ما يحيط بهم من الاحوال او يجاورهم من الامم فتميزت عن اخواتها بأمور خاصة هي خصائص اللغة العربية . وتشعبت هذه اللغة في اثناء ذلك الى فروع يختلف بعضها عن بعض باختلاف الاصقاع وهي لغات الحجاز واليمن والحبشة . وتفرعت لغة كل من تلك البقاع الى فروع باعتبار القبائل والبطون مما لا يمكن حصره — كل ذلك حدث قبل زمن التاريخ

ويكفينا في هذا المقام البحث في لغة الحجاز وحدها وهي اللغة العربية التي وصلت الينا فقد كانت قبل تدوينها (اي قبل الاسلام) لغات عديدة تعرف بلغات القبائل وبينها اختلاف في اللفظ والتركيب كلغات تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وقضاعة وغيرها كما هو مشهور — واقرب هذه اللغات شبهاً باللغة السامية الاصلية ابعدها عن الاختلاط وعكس ذلك القبائل التي كانت تختلط بالامم الاخرى كاهل الحجاز مما يلي الشام وخصوصاً اهل مكة وبالاخص قريش فقد كانوا اهل تجارة وسفر شمالاً الى الشام والعراق ومصر وجنوباً الى بلاد اليمن وشرقاً الى خليج فارس وما وراءه وغرباً الى بلاد الحبشة . فضلا عما كان يجتمع حول الكعبة من الامم المختلفة وفيهم الهنود والفرس والانباط واليمنية والاحباش والمصريون غير الذين كانوا ينزحون اليها من جالية اليهود والنصارى

فادى ذلك الاختلاط الى ارتقاء لغة قريش بما اقتبسته من الالفاظ والتراكيب على ما يلائم احتياجات اهلها . وزاد ذلك الاقتباس خصوصاً بالنهضة التي حدثت في القرنين الاول والثاني قبل الاسلام بنزول الحبشة والفرس في اليمن والحجاز على اثر استبداد ذي نواس ملك اليمن وكان يهودياً فاضطهد نصارى اليمن في القرن الخامس للميلاد وخصوصاً اهل نجران فطلب اليهم اعتناق اليهودية فلما ابوا قتلهم حرقاً وذبحاً فاستنجد بعضهم الحبشة فحمل الاحباش على اليمن وفتحوها واستعمروها حيناً واذلوا ملوكها اعواماً ثم انف احد ملوكها ذو يزن فاستنجد الفرس على عهد كسرى انو شروان فانجده طمعاً بالفتح فاخرج الاحباش من اليمن بعد ان ملكوها ٧٢ سنة وكانوا في اثناء ذلك يترددون الى الحجاز وحاولوا فتحه في اواسط القرن السادس فجاؤا مكة بافيالهم ورجالهم

ولم يفلحوا . واهتم اهل الحجاز بقدوم الحبشة الى مكة حتى ارخوا منه وهو عام الفيل . ولما فتح الفرس اليمن اقاموا فيها واختلطوا باهلها بالمبايعة والمزاوجة وتوطنوا وكانوا يقدمون الى الحجاز واهل الحجاز يترددون اليهم

فكان لهذه النهضة تأثير كبير في اللغة العربية بما دخلها من الالفاظ الغريبة وما اقتبسته من التراكيب الاجنبية ولكن اكثره ضاع فيها وتنوع شكله ولم يعد يتميز أصله . على اننا نستدل على تكاثر الالفاظ الدخيلة في اللغة العربية بخلو اخواتها من امثال تلك الالفاظ . فاذا رأينا لفظاً في العربية لم نرَ له شبيهاً في العبرانية او الكلدانية او الحبشية ترجح عندنا انه دخيل فيها . واكثر ما يكون ذلك في أسماء العقاقير او الادوات او المصنوعات او المعادن او نحوها مما يحمل الى بلاد العرب من بلاد الفرس او الروم او الهند ولم يكن للعرب معرفة به من قبل . او في اسماء بعض الاصطلاحات الدينية او الادبية واكثر ذلك منقول عن العبرانية او الحبشية لان اليهود والاحباش من أهل الكتاب

فمن أمثلة ما أخذه العرب عن الفرس على ما ذكره صاحب المزهر « الكوز الجرة الابريق الطشت الخوان الطبق القصعة السكرجة السمور السنجاب القاقم الفنك الدلق الخز الديباج التاختج الرانختج السندس الياقوت الفيروزج البلور الكعك الدرمك الجردق السميد السكباج الزيرباج الاسفيذباج الطباهج الفالوذج اللوزينج الجوزينج البغريج الجلاب السكنجبين الخنجبين الدارصيني الفلفل الكرويا الزنجبيل الخولنجان القرفة النرجس البنفسج النسرين الخيري السوسن المرزنجوش الياسمين الجلنار المسك العنبر الكافور الصندل القرنفل » اه وعندنا ان بعض هذه الالفاظ غير فارسي وليس هنا محل تحقيقه

ومما اقتبسوه من اليونانية واللاتينية الفردوس والقسطاس والبطاقة والقرسطون والقبان والاسطرلاب والقسطل والقنطار والبطريق والترياق والقنطرة وغيرها كثير

وأما ما نقلوه عن الحبشية فاكثره لايدل على أصله لتغير شكله ولان الحبشية والعربية اختان تتشابه الالفاظ فيهما . والمشهور عند علماء العربية من الالفاظ المقتبسة من الحبشية ثلاثة كفلين والمشكاة والهرج . لكننا لا نشك في انهم اقتبسوا كثيراً غيرها وخصوصاً ما يتعلق منها بالاصطلاحات الدينية . من ذلك قولهم « المنبر » وهو عند العرب « مكان مرتفع في الجامع او الكنيسة يقف فيه الخطيب والواعظ » وقد شقه صاحب القاموس من « نبر » اي ارتفع وفي ذلك الاشتقاق تكلف . وعندنا انه معرب « ومبر » في الحبشية اي كرسي او مجلس او عرش

ومن هذا القبيل لفظ « النفاق » وهو عند العرب « ستر الكفر في القلب واظهار الايمان » وقد شقوهُ من « نفق » راج او رغب فيه وليس بين المعنيين تناسب فاضطروا لتعليله الى استعارة خروج اليربوع من نافقائه فقالوا « ومنه اشتقاق المنافق في الدين » وهو تكلف نحن في غنى عنه اذا عرفنا ان « نفاق » في الحبشية معناها الهرطقة او البدعة او الضلال في الدين . وهي من التعبيرات النصرانية التي شاعت في الحبشة بدخول النصرانية فيها وكذلك لفظ « الحواري » شقه صاحب القاموس من « حار » بمعنى البياض وقال في معنى الحواريّ انه سمي بذلك لخلوص نية الحواريين ونقاء سريرتهم او لانهم كانوا يلبسون الثياب البيض والاظهر ان هذه اللفظة معرب حواري في الحبشة ومعناها فيها الرسول وهو للمعنى المراد بها في العربية تماماً . وكذلك « برهان » وقد شقها صاحب القاموس من « برهن » وشقها غيرهُ من « بره » بمعنى القطع وان النون زائدة فيها وهي في الحبشية « برهان » اي النور او الايضاح مشتقة من « بره » عندهم اي اضاء أو انار . وقس على ذلك كثيراً من أمثاله . ناهيك بأسماء الحيوانات او النباتات او نحوها فان « عنبسة » من اسماء الاسد عند العرب وهي اسم الاسد بالحبشية

وقد أخذوا عن العبرانية كثيراً من الالفاظ الدينية كالحج والكاهن والعاشوراء وغيرها واكثرها نقل الى الصيغ العربية لتقارب اللفظ والمعنى في اللغتين لانهما شقيقتان ويضيق هذا المقام عن ايراد الامثلة

ولا ريب ان العرب اقتبسوا كثيراً من الالفاظ السنسكريتية ممن كان يخالطهم من الهنود في اثناء الاسفار للتجارة او الحج . لان جزيرة العرب كانت واسطة الاتصال بين الشرق والغرب . فكل تجارات الهند المحمولة الى مصر او الشام أو المغرب كانت تمر ببلاد العرب ويكون للعرب في حملها او ترويجها شأن — وقد عثرنا في السنسكريتية على الفاظ تشبه الفاظاً عربية يغلب ان تكون سنسكريتية الاصل لخلو اخوات العربية من أمثالها كقولهم « صبح » و « بهاء » فانهما في السنسكريتية بهذا اللفظ تماماً ويدلان على الاشراق او الاضاءة . ولا يعقل انهما مأخوذان عن العربية لان السنسكريتية دونت قبل العربية بزمان مديد . ولعلنا بزيادة درسنا اللغة السنسكريتية يكشف لنا كثير من امثال ذلك

على اننا نرجح ان العرب اخذوا عن الهنود كثيراً من الاصطلاحات التجارية واسماء السفن وادواتها واسماء الحجارة الكريمة والعقاقير والاطياب مما يحمل من بلاد الهند والعرب يعدُّونها عربية او يلحقونها بالالفاظ الفارسية تساهلاً . كالمسك مثلاً فقد رأيت

صاحب المذهر يعدهُ فارسياً وهكذا يقول صاحب القاموس . وهو بالحقيقة سنسكريتي ولفظه فيها «مشكا» و ذكروا «الكافور» بين الالفاظ الفارسية وهو هنديٌّ على لغة اهل ملقا ولفظه عندهم «كابور» . وقد ذكروا ايضاً ان القرنفل فارسي والغالب عندنا انه سنسكريتي لان اصله من الهند وقس عليه — وسنعود الى هذا البحث

وبالجملة فقد دخل العربية الفاظ كثيرة من معظم اللغات التي كانت شائعة في التاريخ القديم ممن خالط العرب كالمصريين القدماء والحثيين والفينيقيين والكلدان والهنود والفرس حتى الزنوج والنوبة وغيرهم مما لم يعد تمييز أصله ممكناً لتقادم عهده واختلاف شكله . وبعض تلك الاقتباسات اخذها العرب رأساً عن أصحابها والبعض الآخر حملت اليهم على يد الامم الاخرى كما نقل لهم اليهود لفظ «نبي» من اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) واصل معناه فيها «رئيس العائلة» او «رب المنزل» وقد بينا ذلك في ما تقدم من هذا الكتاب . وكما نقل لهم الفرس «الشطرنج» عن اللغة الهندية السنسكريتية فحسبها العرب فارسية وقالوا انها تعريب «شترنك» بالفارسية ومعناها ستة الوان — ولعلهم يريدون «ششرنك» — والصواب انها لعبة هندية قديمة كانت تسمى باللغة السنسكريتية «تشورنكا» اي الاجزاء الاربعة التي يتألف منها الجند عندهم وهي الافراس والافيال والمركبات والمشاة . فأخذها الفرس عنهم نحو القرن السادس للميلاد وأخذها العرب عن الفرس فحسبوها فارسية وتكلفوا في تعليلها كما رأيت

ولم يقتصر العرب على اقتباس الالفاظ من اللغات الاخرى واستبقائها على حالها ولكنهم صرفوها وشقوا منها الافعال ونوعوا معناها على ما اقتضته احوالهم . فقد رأيت كيف شقوا من لفظ النبي «نبأ» و «تنبأ» و «نابأ» . ومن هذا القبيل «اللجام» وهو من «لكام» في الفارسية فشقوا منه اولاً «ألجم الدابة» ألبسها اللجام و«التجمت الدابة» مطاوع الجم وجمعوا لجام على لجم والجمة ثم استخدموه للمجاز فقالوا «ألجمه الماء» اي بلغ فاه وقالوا «لفظ لجامه» اي انصرف من حاجته مجهوداً من الاعياء والعطش . وقولهم «التقي ملجم» ارادوا به انه مقيد اللسان والكف . ومن ذلك ما شقوه من لفظ «ديوان» وهي العجمية فقالوا «دوّن» اي كتب اسمه في الجندية . وقس على ذلك كثيراً من الالفاظ الدخيلة التي يعتقد العرب انها عربية وقد شقوا منها الافعال والاسماء مثل «سراب» وهي تعريب «سيرآب» في الفارسية اي مملوء ماء . والزمهرير من «زم اريز» بالفارسية اي ضباب بارد . وجزاف من «كزاف» بالفارسية اي العبث من الكلام . والدنك من «تنك»

في الفارسية ضيق وقد شقوا منها افعالاً واسماء ترجع الى هذا المعنى

ثم ان اكثر ما ادخله العرب الى لغتهم من الالفاظ الاجنبية لم يكن له ما يقوم مقامه في لسانهم . على ان كثيراً منه كانت له عندهم اسماء مشهورة — لا يبعد ان يكون بعضها دخيلاً ايضاً فغلب استعمال الدخيل الجديد واهمل القديم . من ذلك ان العرب كانوا يسمون الابريق « تامورة » والطاجن « مقلى » والهاوون « منحاز » او « ميراس » والميزاب « مثعب » والسكرجة « النقرة » والمسك « المشموم » والجاموس « النامس » والتوت « الفرصاد » والاترج « المتك » والكوسج « الاثط » والباذنجان « الانب » والرصاص « الصرفان » والخيار « القثد » . . . فهذه الاسماء وامثالها اهملها العرب قبل الاسلام بعد ان استبدلوها باسماء دخيلة — فعلوا ذلك عفواً بلا تواطوء او قصد وانما هو ناموس النمو يقضي عليهم بذلك — وستأتي بقية الكلام

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب لكاتب فاضل

٣٠ — الطريقة الرومانية

اسلوب الطريقة الرومانية ابتدأ ظهوره في مؤلفات شكسبير امام الادب وأمير البلاغة . ثم نسج على منوال هذه الطريقة أدباء الالمان وراجت بضاعتهم فيها . ثم جاء فيكتور هوكو وكشف أساس الطريقة وأوضح مزاياها وصار امامها المشار اليه بالبنان

« الادب عند الانكليز » فالانكليز كانوا في مقدمة الامم الاوربية التي انتبهت من غفلة القرون الوسطى وبادرت الى اصلاح لسانها ووضع فنون الادب والعلم فيه . وقبل ظهور الادب الانكليزي كان الانكليز أنفسهم يعتنون بأشعار المداحين وشعراء الربابة من الفرنساويين . وكانت اللغة الفرنساوية لسانهم الرسمي على عهد ملكهم كليوم الفاتح (١٠٢٧ — ١٠٨٧) ومن خلفه عليهم من السلالة النورماندية . ولذا بقيت

الكلمات الفرنساوية منتكثرة في اللغة الانكليزية شأن الكلمات العربية في التركية والفارسية . ثم اشتغل الانكليز بتهذيب لغتهم واصلاحها فأصبحت اليوم من أغنى اللغات الجديدة أدباً بعد اللسان الفرنساوي . ونبغ فيهم وليم شكسبير (١٥٦٤ — ١٦١٦ م) وجمع في مؤلفاته ماتفرد به قورنيل وراسين من فن المبكيات وما اختص به موليير وبومارشه[1] من فن المضحكات وصار اماماً في كثير من الفنون الادبية كفن التراجيديا التاريخية والدرام والكوميديا والاغاني المعبر عنها بالشعر الموسيقي (ليريك) . فكان في افانين الادب كما قال الشاعر العربي :

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

والف شكسبير نحواً من ٣٥ رواية ترجمت لجميع اللغات الاوروبية وترجمها للفرنساوية فرانسوا بن فيكتور هوكو وطبعت في ١٨ مجلداً . ولم تزل رواياته تمثل على مراسح الفرنساو بين والطليان وغيرهما من الامم . وتمثل أحياناً في الاستانة وأزمير ومصر والاسكندرية أيضاً . وأشهر مايمثل منها (روميو وجوليت) وهما فتى وفتاة تحابا حباً شديداً وقاسيا تباريح الجوى بسبب العداوة التي بين أهل الفتى المحب و بين أهل محبوبته . على مثال مايقع بين قبائل العرب من العداوات التي تحول بين العاشق والمعشوق . بل على مثال مايحدث في سوريا وفلسطين بين العائلات والبيوت القديمة من العداوات الجاهلية المانعة لوصال المتحابين ليومنا هذا . ففي أواخر القرن التاسع عشر للميلاد حدث في طرابلس حادثة هائلة تشابه عشق روميو وجوليت من وجوه لا سيا في اقتران المحبين سراً بمعرفة فقيه من المشايخ كما اقترن روميو بجوليت على يد الراهب لورانس وأفضى الامر الى هلاك المحبين في الحادثتين هلاكاً تذرف الدموع لقص خبره وتنفطر القلوب لمشاهدة تمثيله . فالتهويل بالموت في الحادثة الممثلة مما يجعلها من فن المبكيات . وتز بين

(١) بومارشه (١٧٤٢ — ١٧٩٩) هو الاديب الفرنساوي صاحب رواية (حلاق اشبيلية) و (زواج فيغارو) وقد انتقد في الروايتين المذكورتين على اخلاق المعاصرين وفساد آدابهم وصوّر فيها مايشبه مجون ابي نواس

المجلس بظرف الراهب أو لطف الفقيه مما يقرب الحادثة الممثلة لفن المضحكات الذي مثلنا له فيما سبق برواية تارتوف لانها أحسن نموذج لهذا الفن . ولكن الفرق عظيم بين تارتوف وبين لورانس . لان تارتوف تمثال مجسم للرياء والمكر يخدع الناس بحمل السبحة بيده ويصيد قلوب المغفلين باظهار النسك وكثرة العبادة . وليس فيه شيء من الظرف والمجون ولا العلم والادب المتصف بهما أبو زيد السروجي بطل مقامات الحريري . بخلاف الراهب لورانس أو الشيخ ... فانهما من ذوي الناموس والوجدان . ولم يتداخل كل منهما في الحادثة التي تخصه الا لاصلاح ذات البين . فيظهر الواحد منهما على المرسح بهيئة الكمال والوقار وعيون المتفرجين ترمقه بالاستحسان والاعتبار . ومع ذلك فوجوده في الرواية مما يقربها لفن المضحكات

ومن روايات شكسبير المشهورة أيضاً هاملت وهو اسم ولد لملك من ملوك الدانيمارك في قديم الزمان . وخلاصة الرواية أن أم هاملت اتفقت مع عمه وهو أخ الملك وكان شاباً حسن المنظر فسقى الملك سماً وتولى مكانه وتزوج أم هاملت فانتقم هاملت من عمه وقتله . وكان لهاملت معشوقة بديعة الحسن تلاهى عنها بتدبير الحيل في أخذ الانتقام فماتت كمداً . وأبلغ ما في الرواية حديث هاملت مع حفار القبور وهم يحفرون قبر معشوقته ويشربون من القرعة . ويتنادمون . فالنكات الفلسفية التي يفوه بها حفار القبور مما يقرب الرواية لفن المضحكات مع انها من ابكى المبكيات . وقتل الملك على الوجه المتقدم له أمثال في التاريخ . منها قتل أم خالد بن يزيد لمروان بن الحكم في الدولة الاموية . ولم تزل الممثلة الشهيرة ساره برنار تمثل على المراسح دور هاملت بطل هذه الرواية وتلبس لباس الرجال كما تمثل دور الشبير وهو ابن نابوليون الاول وحفيد امبراطور النمسا في رواية (ليكلون) التي نظمها شاعر العصر ادمون روستان . ومن روايات شكسبير أيضاً ماقبث وهو قائد لجيوش دونكان ملك ايقوسيا من بلاد الانكليز . قتل سيده وتغلب على ملكه وحكم من سنة ١٠٤٩ الى سنة ١٠٥٧ م . فصور الشاعر قصته في تلك الرواية وخلاصة الكلام فيها : ان ماقبث اجتاز يوماً مع رفيق له بمغارة مقفرة فمرّ بثلاث

عجائز ساحرات كأنهن جنيات

فقالت احداهن : — السلام عليك ياماقبث يا أمير غلاميس

وقالت الثانية : — السلام عليك ياماقبث يا أمير قاودور

وقالت الثالثة : — السلام عليك ياماقبث يامن سيكون ملكاً على ايقوسيا

فقال رفيقه بانقو : — أعوذ بالله منكن أيّ النسوة أنتن ؟ أمن الانس أم من الجان ؟ تفاءلتن بكل خير لرفيقي ولم تبشنني بشيء

فقالت كبراهن : — اما انت فنخبرك باحسن ما أخبرنا به رفيقك لان عاقبته مشؤمة ويموت بلا ولد يخلفه في الملك . واما نسلك فسيملك على ايقوسيا ويعد الملك فيهم . قلن ذلك واختفين كلمح البصر . وكان الامر كما تنبأن به

ففي يوم من الايام نزل الملك دونكان مع بعض خواصه عند ماقبث فبالغ لهم في الضيافة والاكرام وفرش للملك في مخدع ولقرنائه في الغرفة المجاورة وكانت زوجة ماقبث حريصة على تحقيق ما اخبرت به الساحرات فحرضت زوجها على قتل ضيفه وسيده . فدخل في ظلام الليل الحالك واخذ خنجرًا لاحد القرناء وهم غارقون في النوم وغطه في صدر الملك . فلما قتله اخذته الرهبة واستولى عليه الخوف والدهشة من هذا الجرم وغاب عن رشده . فتداركت زوجته الامر ودخلت المخدع وغرفت يدها من دم المقتول ولطخت وجوه قرنائه وايديهم لاتهامهم بايقاع الجرم . فتمت الحيلة وجلس ماقبث وزوجته على سرير الملك ولكن لم يهدأ روع لبدى ماقبث ولا استراح ضميرها . فصور الشاعر ندامتها في الفصل الاخير من روايته بابدع اسلوب وابلغ تعبير . واخرجها على المرسح حاملة مشعلا وهي لا ترى في عينيها الا الظلام وتفرك يديها كانها لم تنق من لطخ الدماء ولا ذهبت الرائحة منها مع ما تطيبت به من طيب جزيرة العرب وعطرها المشهور وتحسب زوجها معها فتقول له : اغسل يديك والبس ثوب النوم وقلل من اصفرار لونك الخ ... ومن روايات شكسبير ايضاً اوتيلو بين فيها غيرة الزواج وشدته على زوجته . وترجها نظماً الفرنساوية الفردودفينية وله غير

ذلك من الروايات

وجل مهارة شكسبير في تصوير اخلاق الرجال وتوصيفهم وبيان المزايا الخاصة بكل فرد من افرادهم . فسلك في الادب طريقة مستحدثة حاد فيها عن لهجة القدماء المؤسسة على اساليب اليونان والرومان ونبذ وراء ظهره قواعد الطريقة المدرسية ولم يلتفت في الرواية الى وحدة الزمان والمكان ولا تصنع في الانشاء ولا تقصد فيه ايراد البديع من الكلام ولا تهافت على التشابيه والاستعارات . بل اخذ ما يلهمه اياه الوجدان ويمليه عليه الضمير ويصور الاحساسات الباطنية والاداب الاجتماعية بلهجة مالوفة للعموم آخذة بمجامع القلوب يتقلب فيها من طور الحلم والجود والكرم الى طور الغضب والبطش والاستبداد وبين عوامل الحب والبغض واليأس والقنوط والحسد والطمع وحب الانتقام والتكبر والتجبر والتفاخر والتكاثر الى غير ذلك مما هو مغروس في طينة الانسان من الاخلاق والطبائع ويظهر تاثيرها على النفس بعبارات سلسلة جلية ليس فيها تصنع ولا تعمل

ثم نبغ في الانكليز الشاعر ميلتون ١٦٠٨ — ١٦٧٤ م وكان كاتباً لكرومويل الشهير فلما مات وانقرضت دولته غدر الزمان بالشاعر وعمي بصره وذهب ماله فاملى على زوجته وبنتيه كتاب « الجنة الضايعة » وهو في الحماسة المسيحية نظمه سنة ١٦٥٨ بشعر لاقافية له ورتبه على اثني عشر غناء فجاء من احسن ابنية الشعر الانكليزي ومن ابدع ما الفه شعراء الامم الاوروبية بعد كتاب (المضحكة الالهية) المشابه لرسالة الغفران

فتحسنت اللغة الانكليزية واتسعت دائرة الادب والتخيلات الشعرية فيها ومال ادباؤها لقراءة الاشعار القومية الدارجة التي نظمها في القرون الوسطى التروبادور والزوفير وهم من شعراء الربابة المعاصرين لعرب الاندلس واوجدوا للشعر شكلاً جديداً واسلوباً مبتكراً . ونبغ فيهم مثل شلي (١٧٩٢ — ١٨٢٢ م) وزوجته واللورد بايرون وكان ذا نفس عال وتخيل واسع فنظم القصائد المعروفة بالشرقيات وتشبع فيها لليونان تشيع المجم للسادات وتفاني في حبهم ولم يزل غرام

الشوق يلعب برأسه اثناء حرب الموره الى ان حطهُ العشق والهيام من اعلى قصور لوندره الى اسفل اكواخ ميسولونكي وهي قرية على ساحل خليج قورنت الفاصل بين شبه جزيرة الموره و بقية بلاد اليونان . وبسبب وخامة تلك القرية وعدم نظافتها كان هواؤُها فاسداً فاصابت الحمى الشاعر الانكليزي المرفه وعجلت بروحه الى الآخرة ونقلت جثته الى انكلترا واقيم له في ميسولونكي تمثال يشاهده السائح في تلك البقاع . فاللورد بايرون هو موسس الطريقة الرومانية باللغة الانكليزية وله في الشعر الدراماتيقي رواية مانفرد نظمها في ايطاليا على نسق رواية فوست وذكر فيها السحر والارواح وخوارق الطبيعة وله ايضاً رواية دون جيان نظمها على اسلوب مبتكر . وكلتا الروايتين يمثلان الآن على المراسح الباريزية

ومن مشاهير ادباء الانكليز والترسقوت (١٧٧١ — ١٨٣٢ م) كتب بالانكليزية اكثر من سبعين قصة تاريخية بين سني ١٨١٤ و ١٨٣٢ كلها في غاية التدقيق عول عليها المؤرخون ومنهم ميشله المؤرخ الشهير . لان صاحب القصص له في الوقائع التاريخية نظر دقيق وشروح وافية قلما يتيسر للمؤرخ الاحاطة بها ونسج على منوال والترسقوت في القصص التاريخية وليم غودوين . ثم ظهر في عالم التحرير المؤلف النحرير والديلومات الشهير بنيامين الاسرائيلي صاحب القصص السياسية وهو الذي اشتهر في التاريخ باسم اللورد بيقونسفيلد ونبغ في فنون الادب والسياسة وساح سنة ١٨٢٩ في ايطاليا واليونان وبلاد الارناؤط و بر الاناضول وسورية ومصر والحبشة ونشر كتب سياحاته على طرز قصصي وبين فيها آراءه السياسية وعرب المقتطف بتصرف قصة سياحته في سورية وفلسطين وله قصة أخرى عنوانها اسكندر بك الارناؤط . وصار هذا الاسرائيلي رئيساً لوزارة المحافظين وكان مخالفاً في السياسة لغلادستون رئيس حزب الاحرار . فثبت بيقونسفيلد امام مطامع روسيا وعارض في اجراء معاهدة اياستافانوس المنعقدة سنة ١٨٧٧ ولكنه طمع في الاجرة على هذه الخدمة وربح اكثر من اللازم في تجارته وتوفي سنة ١٨٨١

فيفهم مما تقدم ان اول واضع لاساليب الطريقة الرومانية وليم شكسبير . ولكن

اول ناسج على منوال هذه الطريقة ومظهر لمزاياها هم شعراء الالمان · وجميعهم من انكليز والمان وفرنساويين اقتبسوا افانين الادب من الاسبانيين والطليان المخالطين للعرب في القرون الوسطى



النهم يجلب السقم · والبطنة تذهب الفطنة

من الناس من يأكل ليعيش ومنهم من يعيش ليأكل والأوّل أقرب للصفات الانسانية من الثاني · نعم ان الحياة تطلب التلذذ بالحواس والتمتع بما يحيط بالانسان على قدر الامكان · ولكن للمرء ملذات عقلية اذا ألفها وتعوّدها احتقر ملذات الجسد وأهملها — لولا لزومها للبقاء · ولذلك فان الطبيعة جعلت تلك الملذات الحيوانية قهرية يشتهيها الجسد ويرتبك في طلبها واذا طال امتناعها عليه أصيب بالمرض أو بالبله أو بما يشبههما — تلك قاعدة عامة في الحيوان على اختلاف أنواعه · وقد وضعت لهُ الطبيعة نواميس تقضي عليه بالكف عن تلك الملذات متى تناول ما يكفي منها للبقاء · ولذلك فالحيوانات قلما تصاب بعواقب الافراط بشيء من ملذات الجسد الاَّ الانسان فانه شذَّ عن هذه القاعدة فتفنن بأصناف الملذات وانغمس فيها وسابق الحيوانات اليها — فهي تغتذي اما بالمواد النباتية أو بالحيوانية وهو يغتذي بهما جميعاً وربما سابق النبات على الاغتذاء بالمواد الترابية · ولا بأس عليه من ذلك لولا انه افرط فيه واكثر من تناوله فحمل أعضاءه فوق طاقتها وجلب لنفسه التخم والضعف وغيرهما من عواقب الافراط

ويهمنا في هذا المقام افراطهُ بالطعام — فقد وجد الاطباء بالبحث والاستقراء ان الانسان يتناول من الطعام عادةً اكثر مما يحتاج اليه جسمه وان الامراض الناجمة عن النهم اكثر كثيراً من الناجمة عن المسكر · حتى أصبحوا يعالجون كثيراً من الاسقام

بتقليل الطعام وتكثير الرياضة تحت اسم الاستحمام بالحمامات المعدنية في كرلسباد أوفيشي أو غيرها . وهم انما يصفون لهم تلك الاماكن لتقليل الطعام على كيفية قانونية . فعلى المستشفي بحمامات كرلسباد مثلاً أن يمشي كل يوم ۲٤,۰۰۰ خطوة — يعلم ذلك بآلة يضعها في جيبه يقال لها بدومتر . فاذا فرغ من مشيه عمد الى الغذاء فيتناول منه ثلثي ما كان يأكله من قبل ويشرب قليلاً من المياه المعدنية وهي تختلف عن المياه الاعتيادية ببعض الاملاح كبكربونات الصودا والمغنيسيا والبوتاسا والحديد . وميسورٌ للانسان أن يفعل ذلك وهو في منزله ويكفي نفسه مؤونة الاسفار والنفقات لان المقصود بالعلاج خصوصاً الحمية في الطعام مصداقاً للحديث المشهور « المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء »

قال المستر كونتهام من مقالة نشرتها مجلة القرن التاسع عشر في هذا الموضوع « يكفي الانسان للقيام بأود حياته أن يتناول كل يوم رطلاً (ليبرة) من الزبدة أو رطلين من دقيق الشوفان (أوتميل) أو ثلاثة ارطال من الخبز أو ثلاثة ارطال من اللحم أو ثمانية ارطال من السمك . ومعنى ذلك ان في كل من هذه المقادير غذاء كافياً لجسم الانسان » قال « واعتقادات الناس في الاطعمة اكثرها خطأ فان رطلاً من الخبز فيه غذاء اكثر مما في رطل من اللحم وأفضل من كليهما رطلٌ من ناشف الحبوب كالحمص أو الفول » وهو يعتقد أن الحمية وحدها كافية لاسترجاع الصحة كما تسترجع في كرلسباد . وقد جرب ذلك في نفسه بالصيف الماضي فكان يشرب رطلاً من ماء سخن فيه خمسون قمحة من ملح كرلسباد كل صباح ويمشي عشرة أميال أو يشتغل ثلاث ساعات في تقطيع الحطب . فكانت النتيجة أنه نقص وزنه كما كان ينقص تماماً في كرلسباد . فحكم قطعياً ان الفائدة من السفر الى تلك الينابيع انصراف الذهن من المشاغل الاعتيادية — فمن استطاع ذلك وهو في منزله وعمل بقاعدة كرلسباد في الحمية والرياضة فانه يحصل على النتيجة نفسها

(الهلال الماضي) تكرر توزيع الهلال قبل الماضي (الخامس) على بعض مدن القطر المصري سهواً فالمرجو ممن جاءه عددان ان يرجع للادارة واحداً متهاوله الفضل

باب السؤال والاقتراح

يادَسْتْ

(بيروت) جورجي أفندي الخوري

من الالعاب المشهورة عندنا لعبة اسمها « يادَست » وهي أن يتشارط اثنان أو اكثر على الانتباه عند ما يناول أحدهم الآخر شيئاً فيقول المستلم عند استلامه « في بالي » والاّ فان الآخر يقول له « يادست » ومعنى ذلك انه غلبهُ — فما هو أصل هذه اللفظة

(الهلال) شقها صاحب القاموس من « الدَّسْت » قال « والدَّست هو الذي يكون فيه الغلب في الشطرنج فتقول الدست لي والدست عليّ ومنه لعبة يادَست عند المولدين » وربما التبس اللفظ على صاحب القاموس في ذلك لأن « دست » معناها في الفارسية اليد واذا تركبت مع « برد » صار معناها « الغلب » فاستعمل الفرس « دست بُرْد » بمعنى الغلب . فلما اقتبس العرب لعبة الشطرنج منهم اختصروا ذلك التعبير فقالوا الدست لي أو عليّ . ولا غرابة في اشتقاق يادست منها ولكن يلوح لنا انها مشتقة من أصل آخر فيه معنى التذكار وهو في الفارسية « يادْ داشت » أي التذكرة أو التفكرة والاصل فيها « ياد » للذاكرة تتركب مع فعل الحصول «داشتن » فتصير « ياد داشتن » أي « تذكّر » ومنها « ياد داشت » التذكرة أو التفكرة

لغز السيوطي

(الاسكندرية) محمد افندي محمود شرارة

(الهلال) في السنة الثالثة من الهلال بحث طويل في اللغز المذكور

الصحف العربية الحية

﴿ جزائر الغرب ﴾ السيد شرذلي مصطفى بن احمد محرر جريدة المبشر

اطلعت في هلالكم الثاني من هذه السنة على جدول ضمنتموه اسماء الجرائد والمجلات العربية التي صدرت بعد مجلة الهلال (سنة ١٨٩٢) الى آخر سنة ١٩٠٢ مع بيان مواضيعها واسماء اصحابها ومحل صدورها . فما زلت مسروراً بمطالعة تلك المقالة حتى انتهيت الى قولكم « ولم يبق منها حياً الا نحو العشر فانقلب سروري الى كدر . وقد انتدبتني اللجنة المكلفة بتنظيم المؤتمر العلمي الرابع عشر باعتبار اني سكرتيرها ان اطلب من حضرتكم بيان اسماء الصحف التي لا تزال حية الى اليوم لترسل اليها منشورات المؤتمر خدمة للعلم واذا امكن ان تضيفوا اليها اسماء الجرائد التي صدرت بعد سنة ١٩٠٢ ولا تزال حية كانت الفائدة اتم

﴿ الهلال ﴾ ان تحقق صدور الجريدة او المجلة اهون كثيراً من تحقق بقائها حية لان كثيراً من الجرائد تحتجب عاماً او بضعة اعوام حتى نظنها تعطلت ثم تبرز وعدها في صدرها . فلا يمكن والحالة هذه ان ندعي احصاء دقيقاً للجرائد التي لا تزال تصدر . وعليه فاننا ذاكرون في ما يلي ما اتصل بنا في هذا الموضوع ونلتمس من اصحاب الجرائد الحية التي فاتنا ذكرها ان ينبهونا الى ذلك لنذكرها في الهلال قياماً بواجب التاريخ

واليك اسماء الصحف التي صدرت بين سنة ١٨٩٢ و١٩٠٢ ولا تزال حية وقد اكتفينا بذكر اسمائها لان مواضيعها واسماء اصحابها وتواريخ انشائها وامكنة صدورها مذكورة في الهلال الثاني المشار اليه . وهذه اسماؤها مرتبة حسب سني ظهورها :

الراي العام . طرابلس . الروضة . الحق . الارغول . الظاهر . الطبيب . الاخلاص . الارز . مصر . الثريا . الرائد المصري . التوفيق . طبيب العائلة . المرصاد (ببرسيليا) . المعلومات . البصير . المأمون . المشرق . انيس الجليس . المنار . المدى . المنار الاسلامي . الضياء . المرصاد (بالقاهرة) . المحبة . الجامعة . المناظر . مرآة الغرب . اللواء . الرئيس . المفتاح . الصواب . الاخاء . عين شمس . الصباح . المجلة الصحية . مجلة المجلات . الصخرة . النصير . المنارة . الطب الحديث . الاستقلال . العمران . الاحكام الشرعية . الاقبال . الرموز . المحيط (باميركا) . السلام

اما الجرائد العربية التي صدرت في اثناء سنة ١٩٠٣ فتراها في الجدول الآتي :

المجلة المدرسية	ادبية	شهرية	سيد محمد	مصر
المحيط	»	»	عوض واصف	»
الحربة	سياسية	اسبوعية	ابراهيم نجار	»
الراوي	»	يومية	طلعت باشا	»
الجوائب المصرية	»	»	خليل مطران	»
العلم الصناعي	ادبية	شهرية	فوزي ونعمي	»
الافكار	سياسية	اسبوعية	الدكتور ابو جمره	سانباولو
مجلة السيدات	نسائية	شهرية	روزا انطون	اسكندرية
الامام	سياسية	اسبوعية	ابو شادي و واصف	مصر
الفضيلة	ادبية	شهرية	سليم العضم	اسكندرية
الاقبال	سياسية	اسبوعية	صليبا وغصن	لورنس اميركا
المودة	نسائية	نصف شهرية	سليم فرح	اسكندرية
مسامرات النديم	ادبية	شهرية	رمزي وحلمي	مصر
الاعتدال	حقوقية	»	عازر حلمي	»
الصيحة	سياسية	اسبوعية	محمود الشاذلي	طنطا
القاهرة	»	نصف شهرية	بشير يوسف	مصر
المهاجر	سياسية	اسبوعية	امين غريب	نيويورك
عروس النيل	ادبية	نصف شهرية	سليم قبعين	مصر
العصر الجديد	»	شهرية	محمود صادق سيف	»
الاوقاف المصرية	»	اسبوعية	محمود غالب	»
الطغراء	سياسية	»	جورج بارد	»
الكاروز المنير	دينية	شهرية	جرجس يافي	»
السودان	سياسية	نصف اسبوعية	فارس نمر	الخرطوم
الطرائف	ادبية	اسبوعية	رشيد مصوبع	مصر
الفنار	»	»	الخازن والعازار	اسكندرية
الشبيبة السورية	اتحادية	»	جمعية الشبان السوريين	ريو جنايرو
المؤانس	ادبية	»	« محب »	مصر

الشرق	سياسية	يومية	جاويش وعبده	الاسكندرية
مجلة ابقراط	طبية	نصف شهرية	الدكتور يسري	مصر
النيل	سياسية	اسبوعية	غانم وقمحين	«
العصر العباسي	«	«	محمد وعزمي	«
الانسانية	اقتصادية	«	محمد ابو النصر	«

واتماماً للفائدة نذكر الصحف العربية الحية التي ظهرت قبل صدور الهلال مرتبة بحسب البلاد التي تصدر فيها على حروف الهجاء وبجانب كل صحيفة موضوعها ومواعيد صدورها غير الجرائد الرسمية العثمانية

(١) الصحف التي تصدر منها في القاهرة

الاهرام	سياسية	يومية	المقطم	سياسية	يومية
الحقوق	حقوقية	اسبوعية	المؤيد	«	«
الفلاح	سياسية	«	الوطن	«	«
المحاكم	حقوقية	«	الهلال	ادبية	نصف شهرية
المحروسة	سياسية	«	الوقائع المصرية	«	« اسبوعية
المقتطف	علمية	شهرية			

(٢) الصحف التي تصدر في الاسكندرية ·

الاتحاد المصري سياسية اسبوعية

(٣) الصحف التي تصدر في بيروت

الاحوال	سياسية	يومية	لسان الحال	«	يومية
البشير	دينية	اسبوعية	المصباح	سياسية	اسبوعية
ثمرات الفنون	سياسية	اسبوعية	النشرة الاسبوعية	دينية	«

(٤) الصحف العربية التي تصدر في سائر انحاء العالم

لبنان	سياسية	اسبوعية	لبنان	الحاضرة	سياسية	اسبوعية	تونس
المبشر	«	«	الجزائر	كوكب اميركا	«	ثلث اسبوعية	نيويورك
الرائد التونسي	رسمية	«	تونس				

فيؤخذ من مجمل ما تقدم ان الجرائد العربية الحية التي تصدر في كل انحاء العالم لا يزيد عددها على المئة الا قليلاً ولا يخلوان يكون قد فاتنا ذكر بعضها للاسباب التي

قدمناها فترجو تنبيهنا الى ذلك • ومجموع الجرائد العربية التي ظهرت في العالم من اول عهد الصحافة الى آخر سنة ١٩٠٣ على اختلاف مواضيعها واماكنها نحو اربعمائة صحيفة منها ١٥٠ صدرت قبل صدور الهلال و ٢٥٠ صدرت بعده فيكون معدل البقاء في الجرائد العربية ٢٥ في المئة

اسماء الاشهر القمرية

﴿ مصر ﴾ عبد الجواد افندي محمد بقصر الدوباره

نرى القمر يولد صغيراً ثم ينمو حتى يتكامل ثم يعود فيصغر حتى يصير محاقاً فما تعليل ذلك • وما هو سبب تسمية الشهور القمرية باسماء محرم صفر الخ

﴿ الهلال ﴾ قد فصلنا دورة القمر في الهلال السادس من السنة العاشرة اما اسماء الشهور ففي سبب تسميتها اختلاف واليك ما توصلنا اليه من ذلك :

(١) محرم • سمي بذلك لانه ما برح في الجاهلية وفي الاسلام من الاشهر الحرم التي حرّم فيها القتال وهو يقابل طيبت من الشهور العبرانية (يناير) ولعل السبب الاصلي في منع الحرب فيه كثرة امطاره وصعوبة السفر فيه

(٢) صفر • وهو مشتق من صفرَ اي خلا وقد سمي بذلك لاصفار مكة من اهلها اذا سافروا فيه الى الحرب على اثر قعودهم عنها في محرم او لعل اصلها (سفر) وهو الرحيل الى الغزو ثم ابدلت السين صاداً • وقال رؤبة بل سموه صفراً لانهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من اغاروا عليه صفراً من الامتعة والقول الاوّل اقرب الى الصواب • وهو يقابل شهر شباط (فبراير)

(٣) و (٤) الربيعان الاوّل والثاني واسماها يدلان على اصل تسميتها وكانا يقعان في الربيع ويقابلان اذار ونيسان من الاشهر العبرانية (مارس وافريل)

(٥) و (٦) الجاديان الاولى والثانية (الآخرة) وهما يقابلان ايار وسيوان (مايو و يونيو) وفيهما يكف المطر فيجب ان يكون في معناها ما يدلّ على ذلك والواقع انهما مشتقان من الجماد وهو اليبس او جفاف الارض من مياه المطر ويؤيد ذلك ان لفظ جمادى في اللغة صفة للعين التي لا تدمع فيقولون « فظلت العين جمادى » اي جامدة لا تدمع فيقابل ذلك قولنا « السماء جمادى » اي جامدة لا تمطر

(٧) رجب • مشتق من رَجبَ فلاناً هابه وعظمه سموه بذلك لان العرب قبل

الاسلام كانت تعظم هذا الشهر وتحرم فيه القتال و يسمونه رجب مضر لان مضر كانوا اكثر تعظيماً له من سائر القبائل ويقال له ايضاً رجب الفرد لانفراده عن باقي الاشهر الحرُم فان الاشهر الحرم اربعة ثلاثة منها متتابعة وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورابعها رجب وهو منفرد عنها ويقابل شهر تموز (يوليو) ويوليو من اشد أشهر الصيف قيظاً ولعل هذا هو سبب تحريم القتال فيه لمشقة الاسفار في الصحاري والرمال

(٨) شعبان . مشتق من شعب اي تفرّق ويقال انه سمي بذلك لتفرق الناس فيه لطلب الماء لأنه يقع في شهر آب (اوغسطس) حينما تشتد حاجة الناس الى الماء او انهم يتفرقون للغزو على اثر قعودهم عنه في رجب

(٩) رمضان . يظهر ان اصله من الرمض وهو اشتداد الحر ولكنه واقع في ايلول (سبتمبر) وهو من اواخر الصيف او اوائل الخريف فلعله مشتق من قولهم رمض الصائم اي اشتد حرُّ جوفه ورمضان شهر الصوم كما لا يخفى

(١٠) شوال . ويقابل تشري العبراني (اكتوبر) وهو مشتق من شوّل وفي القاموس شوّل لبن الناقة تشويلاً نقص وشولت القرب جفت البانها وشوّل الماء قلَّ ومعلوم ان بلاد العرب كثر مياهها من السيول التي تجري بعد المطر او المستنقعات التي تجتمع من مياهه فيشربون منها صيفهم وبعض خريفهم واكتوبر هذا في اوائل الخريف وفيه تجفُّ السيول وتنفد مياه المستنقعات فيتربص العرب الى الشهور التالية وفيها يبدأ المطر عندهم فتجري السيول ويستقي الناس منها

(١١) ذو القعدة . سمي بذلك لقعود العرب عن الحرب فيه لانه من الاشهر الحرُم ويقابل مارحشوان . (١٢) ذو الحجة . واسمه يدلُّ على اصله وهو شهر الحج يحجون فيه الى البيت الحرام ويقابل كسلو (ديسمبر)



(اسرع قطر البخار) توصل الالمان في اتقان آلة القطار الحديدي حتى اصبحت سرعتها ١٨٩ كيلومتراً في الساعة اي نحو ميلين في الدقيقة وذلك اسرع ما وصلت

اليه القطر الحديدية الى الآن • وقد جربوا ذلك بين مارينفلد وزوسن في المانيا فنجح

(التمدن الحقيقي والدين) يتفاخر اهل هذا العصر بتمدنهم وهو في اعتقادهم أفضل ما تقدمه من مدنيات الامم الغابرة لانه مؤسس على العلم الصحيح • ولكن اذا كان المراد بالتمدن تقريب الانسان من السعادة والراحة فالتمدن الحديث اضعفها كلها لعجزه عن الاتيان بالغرض المطلوب بل هو من اسباب شقاء البشر وتعسهم نعم انه خفف احمالهم وسهل اعمالهم فراح ابدانهم •ولكن السعادة ليست براحة البدن وانما هي براحة الضمير •ومن ادران هذا التمدن الشكوك في الدين وليس اصعب على قلب الانسان ولا اثقل من تلك الشكوك وخصوصاً على العامة فان تدينهم انما هو سبب تعزيتهم ومصدر سعادتهم • فاذا فقدوه فقدوا السعادة برمتها • ولم يمرّ على الانسان عصر كثرت فيه الشكوك وتكاثر المعطلون مثل هذا العصر ولذلك كان اهله ابعد أهالي سائر المدنيات عن أسباب السعادة

وقد نشرت مجلة « البوذية » في رانكون الهند مقالة بينت فيها ان الشرق الاقصى مع ما فيه من الضربات العامة كالطاعون والقحط وغيرها فانه اسعد حالاً من الغرب ببخاره وكهربائيته وعلومه وصنائعه للاسباب التي قدمناها • ومن رأيها ان اهل اوربا لو اعتنقوا الديانة البوذية لكانوا اسعد حالاً مما هم فيه قالت « والبوذية تعزّي صاحبها على كثير من متاعب هذه الحياة لان مدارها ومرجعها البحث في السعادة وفي كيفية الحصول عليها » والواقع ان الديانات وخصوصاً الالهية تقرب الانسان من السعادة • ومن شكّ في الخلود والثواب والعقاب وفي عناية الخالق باحوال الخلق فقد أضاع اسباب سعادته

(المرأة في بورما) يوخذ من مقالة لاحدى نساء بورما في الهند ان المرأة متمتعة هناك بكل حقوق الرجل وان اصل هذه المساواة فيها من تعاليم الديانة البوذية اذ لا فرق فيها بين الذكر والانثى بشيء من الحقوق • ونظرًا لانتشار هذه الديانة في بورما فالمرأة فيها متمتعة بحقوق الرجل في امتلاك عصمتها في الطلاق واشرافها على اولادها والقبض على املاكها وغير ذلك مما يشكو منه معظم الامم الشرقية

(رجال العلم وملوك اوربا) قال امبراطور المانيا الحالي في حديث له مع احدى ربات الاقلام انه لم يفته مشهد يستحق العناية الا شاهده ولكنه يأسف لعدم مشاهدته فكتور هوكو وامثاله من نوابغ الادباء في القرن الماضي

(مطبوعات فرنسا والاتقاد). يوخذ من احصاآت مختلفة لصادرات فرنسا من الكتب انها بلغت سنة ١٩٠٠ نحو ٤١٣,٥٠٠ كتاب مع انها كانت في السنة التي

قبلها ٢٠٠ و٥٦٥ كتاب ولم تتحسن في السنتين الماضيتين الأ قليلا · والفرنساويون يبحثون في اسباب هذا الكساد ومن رأي الاكثرين ان سببه قلة عناية الصحافة الفرنساوية في انتقاد الكتب عند صدورها لان الانتقاد اول اسباب الرواج

(خصائص الراديوم) لا يزال العلماء يوالون البحث في خصائص هذا العنصر الجديد ومن ذلك أهم جربوه في معالجة السرطان الأكال فأتى بفوائد حسنة فقد كان احدهم مصاباً بالسرطان الأكال في انفه فاستأصلوه بعملية جراحية في مستشفى شارن كروس في لندرا فشفي ثم رجع فجربوا له أشعة رنتجن فلم تأت بفائدة فعرضوه لأشعة الراديوم اربع مرات لا يزيد مجموعها على ساعة واحدة في أثناء بضعة اسابيع فشفي السرطان شفاء تاماً ولم يرجع

مطبوعات جديدة

﴿ مجلة ابقراط الطبية ﴾ هي مجلة طبية علمية للاطباء وصحية للعائلات تصدر بمصر مرتين في الشهر لمنشئها الدكتور حسين افندي يسري · في الجزء الاول بعد المقدمة مقالة في « شفاء الالتهاب التقيحي للعلقة الدودية بعد العملية الجراحية » بقلم الدكتور فورونوف الجراح الشهير طبيب مستشار الحضرة الخديوية · ومقالة في معالجة السرطان المعدي باشعة رنتجن ومعالجات اخرى عديدة ملخصة عن المجلات الطبية الافرنجية · وفي باب صحة العائلات نصائح في الطعام والنوم والسير وغير ذلك · بدل اشتراك المجلة اربعون قرشاً في القطر المصري وخمسون في الخارج وهو ثمن زهيد بالنظر الى حجمها وصدورها فنتمنى لها الرواج

﴿ المؤنس ﴾ هي جريدة ادبية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها « نعب » وفيها روايات اخلاقية تبتدي الرواية وتنتهي في جزء واحد بعبارة سهلة واضحة · والروايات المشار اليها من نخبة ما كتبه الافرنج من الروايات الاخلاقية · والناشئة الشرقية في اشد الحاجة الى امثالها لما ينطوي تحتها من تهذيب الاخلاق مع خلوها مما يعتور اكثر ما ينقلونه الى لساننا من الروايات الافرنجية مما يخجل العذراء · بدل الاشتراك ثلاثون قرشاً بالقطر المصري و ٤٠ في الخارج فنرجو لها الاقبال

﴿ الاستقلال الاسبوعي ﴾ صار الاستقلال اسبوعياً بعد ان كان شهرياً وهي خطوة مهمة في ارتقاء هذه المجلة تدل على رضاء صاحبها نجيب افندي شقرا الخامي عن قراء مجلته

وارتياحهم لما لاقته من الاقبال والرواج فاراد توسيع نطاقها وتحسينها وقد احسن واجاد ولكننا لانوافقه على ان يكون بدل الاشتراك خمسين قرشاً فقط — الا اذا اراد ان يخدم قراءه مجاناً

﴿ الشبيبة السورية ﴾ هي جريدة تهذيبية انتقادية تصدر في ريوجنايرو بالبرازيل مرة في الاسبوع تحررها عمدة جمعية الشبان السوريين هناك بدل اشتراكها ۱٥۰ قرشاً برازيلياً في البرازيل و ۱۸۰ في الخارج . وقيام هذه الجمعية بانشاء مثل هذه الجريدة من الادلة القوية على توثق عرى الاتحاد بين الجالية السورية في البرازيل على نصرة الآداب فنتمنى لهم مثل ذلك حيثما حلوا ونحث اخواننا السوريين على تنشيط هذا المشروع لان نفعه عائد عليهم

(روزمانات جديدة) لسنة ۱۹۰٤ — (۱ روزمانة امين هندية . فقد صدرت وفيها تحويل التواريخ العربية والافرنجية والقبطية والرومية بعضها الى بعض وهي تلصق على الواح من الكرتون لتعلق على الحائط وهذه الالواح تتفاوت زخرفاً وبساطة وتختلف ثمن الروزمانة باختلاف ذلك من ثلاثة قروش الى ستة . واما الروزنامة البسيطة فثمنها قرش ونصف واجرة البريد في كل حال قرش ونصف . (۲) روزمانة المكتبة العمومية لسنتها العاشرة . وتحتوي على التواريخ العربي والهجري والرومي والقبطي والعبري مع ذكر اعياد البطالة وهي تعلق في الحائط وتباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة اربعة قروش صاغ واجرة البوسطة قرش ونصف . (۳) النتيجة السنوية لجمعية النشأة القبطية الارثوذكسية الخيرية لسنة ۱٦۲۰ قبطية . وهي الروزمانة السابعة لهذه الجمعية بشكل كتاب صغير الحجم وفيها ما عدا مقابلة التواريخ القبطية والافرنجية والهجرية فوائد كثيرة زراعية واحصائية وتاريخية ودينية . وفي ذيلها بحث في عيد القيامة المجيد و جدول الدقائق والساعات ما دامت الارض والسموات .

﴿ روزنامة دهرية ﴾ وضع حضرة سليم افندي صعب جداول بالارقام والحروف رتبها في صحيفة كبيرة على اسلوب يستخرج به اول اية سنة واول اي شهر او اي يوم اريد من ايام السنة في اي قرن من القرون بالتاريخ الافرنجي والشرقي . وطريقة الاستخراج سهلة بسيطة لاتحتاج الى حساب . وفي ذيل الجداول ايضاحات لما اصطلح عليه من العلامات وملاحظات اخرى . واخيراً امثلة في كيفية استخراج التاريخ المطلوب وكل ذلك بخط جميل وترتيب بديع . فنثني على حضرة المؤلف لما عاناه من التعب في استخراج هذه الجداول وتطبيقها



موتسوهيتو
امبراطور اليابان



هاني بي
امبراطور كوريا



الجزء الثامن من السنة الثانية عشرة

١٥ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٤ و ٢٧ شوال سنة ١٣٢١

اليابان وكوريا

الآداب الاجتماعية فيهما

كثر تحدث الناس في هذه الاثناء بروسيا واليابان بالنظر لما قام بينهما من الخلاف الذي يخشون افضاءه الى الحرب . فرأينا ان نغتنم تشوق الناس الى معرفة احوال هاتين الدولتين وننشر مايهمهم معرفته من أحوالها الاجتماعية والسياسية . وبما اننا قد نشرنا آداب الروس الاجتماعية في الهلال الثالث من هذه السنة نكتفي الآن ببسط احوال اليابان ونشفع ذلك بخلاصة أحوال كوريا لانها ذات شأن في الخلاف المذكور

١ — اليابان

اليابان في آسيا بمثابة بريطانيا العظمى في أوروبا فهي مجموع جزر منفردة عن سائر القارة وقد نالت مقاماً عظيماً في السنوات الاخيرة بعد نهضة أهلها حتى صارت تعد بين دول الارض العظمى وسارت في مضمار التقدم شوطاً بعيداً حتى صار لها الكلمة النافذة في سياسة الشرق الاقصى لاسيا بعد ظفرها بالصين في أواخر القرن الماضي

وتاريخ اليابان القديم مضطرب لكثرة الغزوات وتعدد الشعوب التي نزلت فيها ولعل سكانها الحاليين سلالة الجالية الصينيين والمنشو والكوريين واخلاط من سكان القارة وكانت قصبتها قديماً كيوتو لكنها اليوم توكيو وهي يدو القديمة

ويلقب امبراطورها باليكادو ومعناه صاحب الباب العالي وكان الامبراطور في الاعصر القديمة يقلد أحد رجاله قيادة الجند فتحصر فيه السطوة والنفوذ . وكانت البلاد منقسمة الى ثماني عشرة ولاية يحكمها ولاة يعينهم القائد ويأخذ عليهم الضمانات والرهائن ولما ثقلت وطأتهم على السكان رأى اليابانيون التخلص من حكومتهم أفضل الامور وارتأوا اعادة السطوة للميكادو ففعلوا ذلك سنة ١٨٦٨ بعد ان استقال القائد الاخير وبعد ان جرى بينهم مواقع صغيرة وهكذا اتم اليابانيون ثورة عظيمة في أحكامهم وبلادهم بدون سفك دم كثير . وفي سنة ١٨٧٣ تنازل الميكادو عن حقوقه المطلقة والف حكومة دستورية فانتخب مجلساً للنواب وعين سناتو وتألفت وزارة وأقيم في الولايات مجالس انتخابية فانتقلت اليابان من طور الى طور

وكان اليابانيون في الاعصر الوسطى لايخرجون من بلادهم الا باذن خاص ولا يسمحون لاجنبي بالدخول اليها الا فيما ندر . وفي القرن السادس عشر جاءها نفر من تجار البورتغاليين وتبعهم بعض المرسلين لكن اليابانيين طردوا البورتغاليين لما آنسوا فيهم من الرغبة في اخضاع البلاد ثم جاء الهولانديون في أوائل القرن السابع عشر فأذنوا لهم في النزول في بعض الموانئ واستقلوا بتجارة اليابان . على ان الفضل في فتح أبواب البلاد عائد الى الاميركيين لانهم أجبروا اليابانيين على قبولهم واقتفى الانكليز خطواتهم ثم أخذت اليابان ترحب بالقادمين وتنتفع بمعارفهم وعلومهم وصناعاتهم وعقدت المعاهدات التجارية مع ثماني عشرة دولة أجنبية

وتقدم اليابان في السنين الاخيرة أسرع من تقدم اية دولة كانت في العصور القديمة والحديثة وقد انتشرت فيها المدارس الكلية والجامعة وسكك الحديد والتلغرافات وأقيمت المباني ومعامل السفن وسيرت المراكب التجارية في البحار وانتظمت أعمال البريد وصنعت الآلات البخارية وأقيمت المعامل وأنشئت الجرائد السياسية والعلمية . وتسابق الشبان اليابانيون الى مدارس أوروبا واميركا يطلبون العلم فنالوا قصب السبق وقام فيهم العلماء والساسة والكتاب والمؤرخون والاطباء والجراحون والباحثون والمكتشفون حتى صارت اليابان كاحدى الممالك المتمدنة في اوروبا . واليابانيون

كالصينيين شكلاً وتقاطيع وجه مع فرق بين الشعبين — فاليابانيون أجمل من الصينيين وكبراؤهم تضرب ألوانهم الى البياض وفي أنوفهم قنى أما الفلاحون فضخام الاجسام قويّو العضل

واليابانيون أذكياء العقول يحبون العلم والصناعة وهم يتشوقون الى المزيد في كليهما. وقد زاد في شوقهم ماشاهدوه من تقدم الاوربيين ونجاحهم وقوتهم وثروتهم فهم يحبون ان يضارعوهم ولذا أخذوا يقلدونهم في جميع أعمالهم وحركاتهم وانما يخشى ان يتمادوا في ذلك فينقلوا عن أهل الغرب كثيراً من العادات الضارة التي يشكو منها الاوربيون وان يتناضوا من بعض ماعندهم من حميد العادات والمزايا بما يخالون فيه الافضلية من مزايا الاوربيين وهو ليس كذلك

وهم صنع الايدي لايناظرهم في الاعمال اليدوية مناظر كنسج المنسوجات الدقيقة والتطعيم والتنزيل وصناعة الخزف الصيني والبرونز ونقش الخشب والتمبيق والطلاء ومصنوعاتهم منتشرة في الآفاق بفضل اتساع نطاق تجارتهم الاجنبية

وهم كرام الاخلاق ذوو نفوس أبية ومزايا حميدة ومن عاداتهم المبارزة صوناً للشرف وافتداء له وكانوا ينتحرون على أسلوب خاص بهم يسمونه بلغتهم « هارا كيري » ومعناه الموت السعيد فاذا غضب الامبراطور على واحد منهم او قضي عليه بالعقاب جمع هذا أصدقاءه وخلانه وطعن نفسه عند أسفل المعدة ثم دعا بجلاد ماهر ليقطع رأسه

ونساؤهم ذوات ظرف ورقة وبساطة ولطفهن مشهور وبعضهن كالاوربيات لوناً الا شفاههن فانهن يصبغنها حمراء واسنانهن وهي سوداء . وهن نحيفات الاجسام رشيقات الحركات قصيرات القامات . واليابانيون في الغالب كثيرو العضل خفاف الحركة كما يظهر من لاعبي الالعاب الرياضية فيهم لكن علامات الشيخوخة تبدو عليهم باكراً ففي الثلاثين يتجعد الوجه وتكثر غضونه

وكانوا فيما مضى ينقشون اجسادهم بالوشم على ان هذه العادة آخذة بالزوال تدريجاً فلا يرى في مدنهم من فيه وشم الا ساقة المركبات . وأهل المدن يلبسون الثياب

الافرنجية لكن سكان الارياف والقرى يحافظون على لباسهم القديم وهو من القطن او الحرير بحسب ثروة صاحبه مؤلف من جبة طويلة تصل الى القدمين ذات اردان واسعة فيها جيوب يحملون بها بعض حوائجهم ولفات من الورق يستعملونها عوض المناديل وفوط المائدة . ويلبس الاغنياء تحت هذه الجبة ضرباً من القمصان ويلبس الفقراء سراويل فاذا اشتد البرد اكثروا من التدثر ويتقون المطر باردية من القش او من الورق المشمع او المشبع زيتاً . ويتمنطقون بمنطقة عريضة واحذيتهم من الخشب والشيالون منهم يلبسون احذية مصنوعة من القش

وهم شديدو الاعتنا بشعورهم فالرجال يحلقون مقدم الرأس ويقصون شعر مؤخره . اما النساء فيحفظن الشعر كله فيرفعنه من الامام ويجمعنه حزمة واحدة في قحف الرأس يشددنها بالدبابيس ويفرقنه من اليمين واليسار . واذا خرجن الى ظاهر البيت فلا يغطين رؤوسهن ويبقى الشعر على ما هو عليه نحو اسبوع . وفي الليل يضعن تحت اعناقهن وسادة من الخشب لا تمس الراس ليبقى الشعر كما هو . وبعد الزواج تحلق النساء شعور حواجبهن ويطلين الاسنان بشيء اسود كالحبر ويضعن البودرة على وجوههن ويحمرن الشفاه ولذا كانت البنات احسن صورة من المتزوجات . ومن غريب عادات اليابانيات انهن عطل من الحلى

والزواج الباكر شائع بينهم ويغلب ان يكون العريس في الثانية والعشرين والعروس في السادسة عشرة . وهم اليوم يأذنون للخطيبين في الاجتماع قبل عقد الزواج وفي يوم العرس يعرض جهاز العروس في بيت زوجها ويحتفل بالزواج هناك على مذبح يصنعونه لهذه الغاية يزينونه بانواع الازهار ويضعون عليه صور آلهتهم وتتشح العروس بثوب ابيض ويسدل عليها نقاب ابيض ايضاً ويأتي بها قومها الى بيت العريس وكلهم بالملابس الفاخرة ويطوف بها فتاتان من صديقاتها تمثلان الفراش وهو شعار السعادة والهناء عندهم . ويشرب العروسان من وعاء واحد تسعة كؤوس من الساكي وهو شراب اليابانيين ثم تقام وليمة يجلس اليها المدعوون ويشرب كل منهم تسعة كؤوس من ذلك الشراب

وقد وصفت سيدة انكليزية عيشة اليابانيين البيتية فقالت من حديث طويل «لا اعرف شعباً على وجه الارض يصرف فيه الرجال والنساء من العناية بأولادهم مايصرفه اليابانيون فان عواطفهم وامالهم ومحبتهم متجهة الى أولادهم فاذا جلس الاب والام اخذا يلاعبان الصغار ويسليانهم واذا خرجا من البيت اخذاهم معهم وامسكا بايديهم وهم يأخذونهم للتنزه ويعتنون بهم اعتناء شديداً وكبار الاولاد يعتنون بصغارهم فيرقصونهم ويلاعبونهم ويغنون لهم ويسرون بذلك كل السرور . ومن ابهج ما يراه المرء في الصباح نفر من الآباء وقد جلسوا بجانب جدار وكل منهم يحمل ابنته او ابنه ويلاعبه ويضحكه ويهش له ومع انهم يفضلون الذكور لكن محبتهم البنات شديدة . وأولادهم في الغاية من الرقة واللطف والطاعة وهم على الدوام مستعدون لخدمة والديهم وتبدو فيهم الرزانة صغاراً ولعل ذلك ناتج عن كثرة مخالطتهم لابائهم وأعمامهم وهم بعد في سن الطفولية ولان لباسهم أشبه شيء بلباس الباقين على فرق في الحجم والاقدار»

وهم يحلقون شعور الاطفال من الذكور حتى اذا ما بلغوا الثالثة اطلقوها ثلاثاً فوق الاذنين وفي مؤخر الرأس وحلقوا الباقي فاذا بلغوا الخامسة عشرة دخلوا في مصاف الرجال وتزيوا بزيهم . اما البنات فيطلقن شعورهن ولهن في عقصها تفنن غريب

ومدارسهم متقنة مجهزة بأصناف الادوات والآلات والمعارض والمكاتب والخرط وهم يتقنون فن الاستنتاج من المعاينة ويدرسون الكتابة الصينية والاولاد يحترمون معلميهم ووالديهم ولذا فالعقوبات نادرة في المدارس وتتعلم البنات الاعمال البيتية والطبخ والتطريز وما أشبه . وعليهن ان يعرفن كيف يخطن أثوابهن ويتلهين بقراءة الكتب من فكاهية وروايات ولهذه الكتب في اليابان مكاتب خاصة يستعير القوم منها الكتب ويأخذونها الى بيوتهم . وتتقن البنات تزيين البيوت ووضع الازهار ويبلغن فيها الغاية من الاجادة

والاستحمام شائع في اليابان ولا يختلون له كما يفعل الاوربيون وقد قال فيهم

احد كتبة الاجانب « انهم لا يرون اشتراكهم فيه عيباً كما اننا نحن لا نرى عيباً في لبس نسائنا الدكولته »

و بيوت اليابانيين دور واحد او دوران وهي من الخشب والسقف على شكل مثلث تنتهي اطرافه وراء الجدران وامتعتهم قليلة وأثاثهم بسيط كالحصر والوسائد والاغطية و بعض المواعين لطبخ الارز وسائر الاطعمة

اما ديانة اليابانيين الاصلية فالشنتوية ومعنى اللفظ « سبيل الآلهة » ويراد بها الايمان باله مالىء الكون لكن صلوات اهل الارض لا تصل اليه . وهم يعبدون اسلافهم ويعتقدون ان الميكادو وهو امبراطورهم ابن اله الشمس فطاعته واجبة عليهم وتعاليمهم الادبية تقتصر على وجوب المحافظة على طهارة القلب . وهم يقدمون التقدمات للارواح على مذابح بسيطة وكانوا فيما سلف من الدهر يضحون الضحايا البشرية على قبور امرائهم ويختارون مدافنهم الآن في أجمل البقاع وفيها يدفنون رفات الاموات او رماد الاجساد بعد حرقها

وقد أدخلت الى بلادهم الديانتان الكنفوشية والبوذية . وأخذ المتعلمون منهم الآن يتفقهون بتعاليم داروين وسبنسر فنقلوا كتبها الى اليابانية وكانوا في القرن السابع عشر يؤمنون بتناسخ الارواح وبان نهاية الكمال في انغماس النفس في نفس بوذه . وفي اليابان كثيرون من المرسلين من دعاة الدين المسيحي

ومساحة بلاد اليابان ١٤٧,٦٥٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٢,٢٧٠,٦٢٠ نفساً منهم ٢١,٥٦١,٠٢٣ ذكراً و ٢١,١٤٧,٢٤١ انثى اي ان الذكور يزيدون على الاناث نحو نصف مليون نفس

٢ — كوريا

الكوريون جيل من البشر متوسط بين الصينيين واليابانيين يسكنون شبه جزيرة متصلة بمملكة الصين ويفصلها عن اليابان بحر اليابان فهي واقعة بين الصين واليابان وما برحت منذ القدم مطمحاً لعيون الفريقين وغزاها كل منهما في دوره وأجبر ملكها

على تقديم الطاعة له ودفع الجزية . وكانت منفردة عن العالم كالصين لكنها فتحت أبوابها سنة ١٨٨٣ لقبول الاجانب فدخلها التجار والقناصل . وسكانها كالمغول في تقاطيعهم وهم أشداء البنية أقوياء الاجسام ولغتهم أشبه باليابانية منها بالصينية يكتبونها بحروف الأئية . و بلغت البلاد اوج مجدها بين القرنين السابع والثالث عشر . وكان لها صلات مع بلاد الفرس والعرب وقد وجد فيها آثار فارسية وأهلها على البوذية

والكوريون اهل سلام ودعة والنساء لايخرجن من بيوتهن في النهار وانما يؤذن لهن في الخروج للتنزه في الليل . وعلى الرجال حينئذ ان يلتزموا البيوت فمن خرج منهم عوقب بالسجن . وهم بسطاء المعيشة الى حد ان لا تجارة أجنبية في البلاد لان الاهالي لايحتاجون الى شيء منها . فأثاث بيوتهم قليل رخيص وطعامهم بسيط والتدخين والسكر فاشيان فيهم حتى لقد يرى الرجال مطروحين في الازقة والشوارع . وكوريا كبريطانيا العظمى مساحة وعدد سكانها نحو ١٣ مليوناً وحكومتها ملكية . وكانت للصين سيادة على البلاد حتى قامت الحرب سنة ١٨٩٤ بينها وبين اليابان من اجل هذه السيادة وافضت الحرب بتحول السيطرة الى اليابان فعني اليابانيون في ترقية شؤون كوريا وادخلوا فيها بعض الاصلاحات الحديثة . والاهالي يشتغلون ثلاثة أشهر الملك وهم يعتبرون العلم والعلماء ويكرمونهم لكن علومهم محصرة في درس تعاليم كنفوشيوس

ومن غريب عاداتهم انهم لايتخلون عن قصبة التبغ التي يدخنون بها وطولها نحو متر فهم يحملونها في اليد الواحدة ويعملون باليد الاخرى . حتى ان الفعلة منهم يشتغلون كذلك ويزيدهم ارتباكاً في العمل طول الاردان واتساعها حتى ان عشرين واحداً منهم لايقومون بعمل ثلاثة من الرجال . وقد أصدر الملك منشوراً يأمرهم باستبدال هذه الاردان بأكمام قصيرة ضيقة وفعل ذلك بنفسه على سبيل القدوة فلم يلق مصيخاً لاوامره فعاد الى تطويلها كما تراه في الرسم

وملك كوريا الان يسمى « هاني بي » تولى الملك سنة ١٨٦٤ ولم يسم امبراطوراً الى سنة ١٨٩٧ وكانت حكومته قبل حرب اليابان والصين (سنة ١٨٩٤) مطلقة فلما تداخلت اليابان في شؤونها قيدتها بعض التقييد

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

كان الشرقي منذ سنين قليلة اذا قرأ في احدى الجرائد ان سكيراً ارتكب ذنباً ارتجف قلبه واقشعر بدنه واذا ذكر لجماعة بأن اوربا وأميركا بلاد المرسلين الذين يكرزون في بلادنا بانجيل المسيح اصبحت مرسحاً للقبائح والرذائل الناتجة عن المشروبات الروحية وان كثيرات من نسائها يتوسدن الشوارع والازقة سكارى ويتغمسن في الشرور والآثام فضلاً عما يرتكبه رجالهن وبنيهن من المحرمات والمعاصي — اذا ذكرت ذلك لهم فانهم لا يصدقونك بل يعدونك متعصباً لبلدك واذا عددت لهم ما يحدث في البلدان المتمدنة في اوربا واميركا بلاد الغرائب والعجائب بلاد العلوم والاختراعات منبع المنافع والفوائد وفي أعظم مدنها واكبر بيوتاتها من الشرور على أثر استعمال الاشربة الروحية فانهم يستعيذون بالله ويكبرون ان يأتي التمدن بأثمار كهذه . اما الآن فبعد ما ساكنا الاجانب وساكنونا واقتبسنا منهم التمدن الحديث صار يسهل علينا فهم ما ذكر ولا يعجب السامع من استماع تلك الاحاديث فقد راجت تجارة بنت الحان فيما بيننا وأي رواج واخذ شباننا وشاباتنا يتسابقون الى اقتباس العوائد الاجنبية ولا سيما ما كان منها مضراً فبعد ان كان يترنم احدنا بقول القائل :

واهجر الخمرة ان كنت فتى   كيف يسعى في جنون من عقل

اصبح لسان حاله يقول :

فادفنوني وادفنوا الراح معي   وضعوا الاقداح حول المقبرة

وصار الكاس محبوباً مفضلاً في سائر المدن والبلدان على الماء الزلال والجلوس في الحانات لرشف الخمرة اولى من الذهاب الى المعابد والمتاجرة بالمشروبات الروحية لقصف الاعمار اولى من العمل الشريف لتقدم البلاد ونجاحها . يضن الواحد بدرهم ينفقه في سبيل الخير ويجود بما تملك يداه لتخدير دماغه وقتل افكاره واظهار طبيعته الحيوانية

فكم من «سكرة» اودعت اصحابها مدة طويلة في السجون وكم من حانة تولرد اليها الشبان لمعاقرة الخمرة تخسروا آدابهم وانحط مقامهم في الهيئة الاجتماعية وافسدوا ماباء آباؤهم فانغمسوا بالملذات الباطلة وراحوا ضحية الشهوات البهيمية . كانوا يشيرون الى من ذاق مسكراً بالاصابع لاستقباح عمله وأما الآن فانهم يهزؤن بمن يقول لست معتاداً على شربه ويعدونه نذلاً جباناً . كان المسلم يرتعد خوفاً من سماع صوت الاقداح ويستنكف من شم رائحة المسكر لتحريمه في الشرع الشريف فصار الآن اكثر عكوفاً على معاطاته بجرع الزجاجة من العرق أو الكونياك كأنه لم يخالف شريعته . وقد كثرت المتاجرة بالاشربة على أنواعها المختلفة فندر ان نجد بلداً الا والحانات منتشرة فيه كانتشار اماكن التبغ تسقي فيها السموم القتالة وتبتز الاموال من الجيوب لامانع يمنع ولا حكومة تردع . ويسرنا ان حكومتنا الهاشمية قد حظرت استعماله على مستخدميها وبالتالي جعلت أمرها عاماً وباليتهم يعملون به كما حظرت حكومات اوربا واميركا ذلك تحت طائلة القصاص وقامت الجمعيات العديدة من رجال ونساء لابطال المسكرات والمتاجرة بها فان لم ننهض لملافاة الامر فتؤلف الجمعيات العديدة من رجال ونساء لمقاومة المسكرات والمتاجرة بها . ونجاهد في منع هذه الرذيلة وأمثالها حباً بالوطن وخير ذويه ساءت حالنا الادبية كما ساءت حال الغرب بما اقتبسناه عنه من عادة السكر . ولذلك جئت بهذه المقالة مقتطفة من أقوال مشاهير الاطباء والحكماء والعلماء وقد اوضحت اضرار الاشربة الروحية على ما أثبته العلم والاختبار كما بينا اضرار التبغ في المقالة الاولى . وقد قسمت الكلام فيها الى خمسة اقسام الاول في الاشربة الروحية وتأثيرها في الابدان والعقول الثاني في استعمالها طبياً الثالث في الرد على حجج شاربيها الرابع في أسباب الميل اليها والسكر بها الخامس في كيفية التخلص منها

١ ــ الاشربة الروحية وتأثيرها في الابدان والعقول

ان الكتب المنزلة تحرّم تلك الاشربة ولم تقم ديانة في بلاد وبين أمة من اقدم ازمنة التاريخ الى الآن الا واشارت الى القبائح التي تنتج عنها . على ان العلم والاختبار اثبتا بالبرهان ان عادة المسكر من اعظم آفات التمدن الحديث . ومع نتائجها المهلكة الظاهرة على الاعضاء ولا سيما المعدة حال دخولها اليه فقد احدث ذيوع الاعتقاد بانها من المنبهات ميلاً قوياً لتعاطيها علاجات عمومية لامراض عديدة . اثبت الدكتور بومون

في درسه فعل الكحول ان تأثيره يظهر اولاً على المعدة وان قليلاً منه يكفي لظهور الاحتقان الخارجي · واذا كانت كبيرة فينتفخ من عملها غشاء المعدة المخاطي ويسود وقد لا يشعر شاربها بسوء العاقبة بل يظن نفسه صحيح الجسم كعادته وكثيراً ما يتوهم لتورطه في الشرب انها نافعة له · اذا طال زمن استعمالها تلتهب المعدة وتصاب بالقروح الرديئة القتالة والامراض السرطانية المميتة ويبلى الجسم بامراض عديدة منها وظائفية ومنها عضوية · فمن العلل الوظائفية اختلال وظائف المعدة اما عاجلاً او آجلاً ويعقب ذلك الخلل مرض كل عضو في الجسم فتسمع اصوات غريبة في الراس تحدث عن سرعة تدفق مجرى الدم الحار المسم في الشرايين المخدرة لدى مروره بجانب الاذن ويتعب النظر برؤية بقع سوداء ومظاهر خيالية كنسيج العنكبوت ثم تحدث الكثة الكحولية فيتعطل النظر وينتهي الامر احياناً بفقده تماماً · اما تمدد اوعية الدم في الجلد ولا سيما في الوجه والانف فيزداد يوماً بعد يوم الى ان يصبح حالة ثابتة · وكثيراً ما تظهر أمراض جلدية وخصوصاً اكزيما الاصابع والابهام وقدمة الساق ويشعر شاربه بظماء شديد لا يمكن تسكينه الا بالكحول فقط وذلك التسكين موقت · اما الكبد والكلية فيفسد عملها وتكونان مرة بطيئتي العمل تحتقنتين واخرى سريعتيه · وكل الاعضاء تتأثر من استعمال الكحول فلا يترك واحد منها بدون تعطيله حتى يتطرق خلل تلك الاعضاء الى بنيتها ويبلوها بتغييرات مرضية مميتة · اما الامراض العضوية الناجمة عن المسكر فالاكثر شيوعاً منها هو:

اولاً الحؤول الدهني الذي يؤثر بكل عضو في الجسم ولا سيما القلب : وذلك ان دقايق الدهن المتكاثرة في دم مدمني الكحول ترسب بعد مدة قصيرة في بعض الانسجة بكميات عظيمة جداً حيث لا حاجة اليها ويغلب رسوبها في القلب حتى تترا كم فيه وتحل بالتدريج محل انسجة جدرانه العضلية فتضعف قوته وتجعله عرضة للسقوط والانحطاط اذا اضطر الى اجهاد عظيم · وكثيراً ما ينفجر من شدة الانقباض · وهذا الحؤول هو اعظم سبب لامراض القلب على اجمالها · ووجد الاطباء ان اكثر المصابين بامراض القلب في مستشفيات اوربا واميركا هم من شاربي المسكرات

ثانياً داء السكتة : ان دقايق الدهن المذكورة قد ترسب في جدران الشرايين كما ترسب في القلب · ويغلب حدوث ذلك الحؤول في شرايين الدماغ اكثر مما في غيره ويستدل على وجوده بقوس الاشياخ وهي حلقة صفراء تكون حول قرنية العين والحلقة

المذكورة تدلُّ على التغييرات المدبتة الحادثة عن رسوب الدهن في الدماغ

ثالثاً السل الكحولي : قد اثبت الدكتور رتشاردسون ان المصابين بهذا السل لا تجديهم العلاجات نفعاً . ومع كل الوسائط الفعالة يتقدم المرض حتى ينتهي بالموت وقد يصيب هذا المرض اصحاء الاجسام واقوياء البنية الذين يظنون المشروبات الروحية لا تؤثر فيهم وكثيراً ما يظهر المرض فيهم بعد فوات الفرصة فيندمون حين لا ينفع الندم

رابعاً امراض الكبد : تتغير هيئة الكبد الى شكل خصوصي فتفقد الحس بالكلية ولا تتأثر بشيء من العوامل الفعالة في الجسم وتصبح هيئتها الخارجية مثل النعل الصلب المتقلص . وقد وجدت كبد المعتدلين بالشرب ايضاً مملوءة بالدهن من حوول ينتج امراضاً كثيرة اعظمها شيوعاً الاستسقاء البطني

خامساً امراض الكلى : اكثر امراض الكلى التي تعرف بمرض بريت هي نتيجة استعمال المسكرات اذ تخور قوى الكلى من افراطها في العمل فتحدث فيها التغييرات الحوولية الحادثة في باقي الاعضاء الرئيسية . قال احد ثقات الاطباء ان سبعة اثمان امراض الكلى في انكلترا من عواقب الكحول . وقد اظهرت التجارب العديدة ان عمل الكلى يضعف كثيراً تحت تأثير الكحول لتطرد من الجسم السموم التي تسبب اكثر الامراض الوظائفية والعضوية ولكن يغلب حدوث امراض الحبل الشوكي العضوية وغيرها في مدمني المسكرات

سادساً الارق الكحولي : مع ان الكحول يؤثر اولاً في الكثيرين تاثير المنومات فنتائجه الاخيرة الارق . واذا نام العليل فنومه متقطع اشبه بغيبوبة متعبة لا يصح ان تدعى نوماً لان في النوم الطبيعي يقلّ توارد الدم الى الدماغ الا كمية قليلة تكفي لاصلاح عمله . ومن ذلك الغيبوبة التي تحدث ايضاً في السكير من احتقان الدماغ احتقاناً مفرطاً فيصير الى حالة تشبه الحالة التي تسبق داء السكتة (ان لم يحفظ دائماً مستيقظاً مدة عمل الدماغ السقيم لسبب توارد الدم بكثرة الى شرايينه المفلوجة) فيقع في سبات داء السكتة فيرى الاحلام المتعبة والجن والارواح والرؤى المزعجة وقلما يرتاح متى صحا . وقد يحدث هذا النوم من تناول الكلورال وخلافه من المخدرات

سابعاً الامراض العصبية : ليس في البشر قوم يعرضون للامراض العصبية الناتجة عن حوول الاعصاب ومراكزها مثل مدمني المسكرات لان استمرار احتقان الدماغ والحبل الشوكي يسبب تضخماً في الاغشية التي تغلفهما اولاً فيقطعو باتها الضعيفة وهذا التضخم يسبب حوولاً دهنياً وصلابة

تبطل عملهما بالكلية ثم تشل ، وذلك الشلل الوقتي الظاهر مدة وجود الشخص تحت فعل الكحول يسلبه قوى الاعصاب سلباً جزئياً او كلياً بالنسبة الى الجرعة المأخوذة و يصير حالة ثابتة . ثم تفقد القوة الحاكمة على العضلات ويظهر فقدها في تمايل السكير وترنحه في مشيه . وليس الفالج الجزئي والكلي والصرع وغيرها من الامراض العصبية الا نتيجة الكحول . جرب الدكتور كاوك منذ بضع سنين تجارب كثيرة لاختبار تأثير الكحول بجرعات متنوعة على الوظائف العصبية واستعان بآلة دقيقة لقياس مدة الشعور بالنسبة الى حواس مختلفة فوجد نقصاً عظيماً في حس العصب البصري والحس العضلي والاعصاب الخصوصية المتعلقة بالشعور الجلدي

ثامناً الجنون الكحولي : ان هذيان السكارى حالة معلومة لاتحتاج الى وصف وهي تصبح بالتدريج ثابتة بسبب حوول الدماغ بفعل الكحول . لان الدماغ (المخ) في حالة الصحة مادة لينة لاتكاد تحفظ قوامها لولا الجمجمة واذا أريد فحصه تشريحياً وجب وضعه في الكحول عدة أسابيع لكي يقسو . اما دماغ السكير فانه صلب قاس وقد تكون كمية الكحول فيه كثيرة حتى يمكن استقطارها منه بعد الموت وكثيراً ما وجدوا الكحول صرفاً في تجاويف الدماغ فأمكن اشعاله بعود من الكبريت . ولذلك فان المسكرات تعدّ من اعظم اسباب الجنون وقد وجدوا من بعض الاحصاآت في فرنسا ان ٢٤ في المائة من الذكور كان الكحول سبباً لجنونهم وكذلك نصف الموجودين في بيمارستان دبلن . وقال بعضهم في تقرير رفعه للبارلمان في الجنون « ان الاشربة الكحولية سبب جنون ٦ في المائة من المجانين على العموم » وقال الدكتور باركر اشهر أطباء مدينة نيويورك « ان أشهر الكتبة في هذا الموضوع ينسبون نصف حوادث الجنون في انكلترا الى الاشربة الكحولية » . وقال الدكتور روش قبل ثبوت انتقال الميل للمسكر بالوراثة « ان ثلث حوادث الجنون في أميركا سببها الكحول » وقال الدكتور هو « ان نصف حوادث البله في ولاية مساشوستس بأميركا ناتج من الكحول وقد وجد ٧ أشخاص بله في عائلة واحدة كان والداهم سكيرين وان نصف البله في انكلترا هم من والدين سكيرين وهكذا في أسوج ونروج وبطرسبرج واكثر مدن اوربا »

تاسعاً الكحول يعرض للمرض : ان كثرة الاختبار ودقة الملاحظة في هذا الموضوع لم تترك محلاً للشك في ان استعمال الكحول من اعظم المؤثرات لتعريض الجسم للامراض وليس القائل بنفعه في منعها الا في ضلال مبين . قال الدكتور اندرسن من

كلاسكو « ان ادمان الاشربة الروحية اقوى الاسباب التي تعد الجسم لقبول جراثيم اخبث انواع الكوليرا الموجودة وان ٩٠ في المائة من الذين ماتوا حين انتشار الوباء في وارسو سنة ١٨٣٢ كانوا سكيرين • واماتت الكوليرا كل سكير في مدينة تفليس وهي تحوي عشرين الفاً من السكان • واصاب الوباء في مستشفى بارك في نيو يورك مائتي شخص واربعة اشخاص ستة منهم كانوا من عائفي المسكرات فشفوا ومات ثلثا الباقين وكانوا من شاربي الكحول • وفي اثناء انتشار الحمى الصفراوية مؤخراً في اميركا كان عدد المصابين بها من السكيرين عظيماً جداً بالنسبة الى غيرهم • وكان اربعة اخماس الذين ذهبوا فريسة الكوليرا سنة ١٨٣٣ من شاربي الكحول • وقد عاف سكان موسكو وبطرسبورج استعمال المسكرات اذ تأكدوا الموت بالاستمرار على معاطاتها • وقال المستر هوبر « ان السكيرين كانوا يموتون كالذبان في الكثرة وان الكحول يعدُّ ايضاً المدة لامراض اخرى شبيهة بالكوليرا واقل ضرر في شاربي الكحول ينتهي بموته » • ويقول الجراحون في مستشفيات المدن الكبيرة انهم قلما يتوقعون نجاح العمليات الجراحية في شاربي الكحول كما في غيرهم • واصغر عملية لا تحدث انزعاجاً طفيفاً لعائف المسكر تنتهي غالباً في شارب الكحول بموته • قال ستانلي « لا يقدر سكير ان يعيش في افريقيا » وقد ثبت ان الجنود الانكليزية تقاسي الامراض القوية في الاماكن الحارة بالنسبة الى استعمالها المسكرات وامتناعها عنها • وقد استشهد الدكتور كاربنتر تصديقاً لهذا القول بمرض الجنود الاوربية في معسكر مدراس سنة ١٨٤٩ حيث قسمهم الى ثلاثة اقسام ممتنع عن المسكر ومعتدل في شربه ومدمن له • فكانت نتيجة التقارير ان المقيمين في المستشفيات كانوا ٦٠ من الاول وستة وستين من الثاني ومائة من الثالث • وبالاجمال فان الكحول يمرض البدن لامراض كثيرة يطول المقام بذكرها تفصيلاً فاكتفي بذكر اسمائها فقط وهي : النقرس • داء المفاصل • امراض القلب • سوء الهضم • امراض الكلى • الاستسقاء • السمن • امراض الكبد • داء السكتة • حؤول العضلات • الرجفة • القروح • الجنون • الفالج • اليرقان • داء النقطة • السل • الملانخوليا • السرطان • العمى • الشلل • الهستيريا • التشنج • التهاب المعدة • التهاب الامعاء • التهاب العين • الجمرة • الخراج • الدود • انسداد الاوعية اللبنية • الاغماء • الديابيت • تيبس مفاصل الفك • البله • العنة • الجنون مرض بريت • مرض الشرايين • ضمور الكبد • احتقان الكبد • الحؤول اجمالاً اوامراض اخرى في اعضاء الجسم ووظائفه • وقد ذكر احد الاطباء الذين زاروا

مستشفى بلفي في نيويورك ان ثلثي الامراض التي تعالج فيه اتت بها السكر . وقد يمكن ايراد امثلة كثيرة غير هذه تأكيداً لما تقدم

عاشراً الكحول يقصر العمر : يسهل جداً اثبات تقصير الكحول للحياة كسائر السموم. قال الدكتور باركر من نيويورك . ان الاحصاآت اظهرت ان عشرة اشخاص من عاقري المسكر يموتون بين سن ٢١ و ٣٠ في مقابل واحد وخمسين من شاربي الكحول وظهر من تقارير شركات ضمانة الحياة ان حوادث الموت في شاربي الكحول خمسة اضعافها في المتنعين. ومع اعتراضات محبي المسكر والمعتدلين بشربه وادعائهم بان الكحول لا يضرهم وانه منبه ضروري يقي من الحمى والبرد والسل ونحوها وتأكيد بعض العلماء بانه يحفظ الجسم ويمنع الانحلال وبالنتيجة مطيل للحياة — فقد ابان المستر نيسون المدقق الانكليزي وغيره من الثقات بالاحصاآت التي لا يمكن انكارها انه ينتظر من الشبان في السنة العشرين ان يعمروا اربعاً واربعين سنة او خمسين ولا يكون معدل عمر السكير في تلك السن الا ١٥ ونصف وفي الثلاثين من العمر ينتظر حياة مجتنب الكحول ستة وثلاثين سنة ونصف بينما يتأكد موت السكير قبل الرابعة عشرة . وقد قسمت احدى شركات ضمانة الحياة في لندن ضماناتها الى قسمين الى مجتنبي المسكر والمعتدلين في شربه فوجدت في الاثنتي عشرة سنة الاخيرة ان حوادث الموت في الاول اقل منها في الثاني بنحو الربع اي يموت ثلاثة من عاقري المسكر مقابل اربعة من المعتدلين في الشرب. وقال الدكتور هوس « ان في اسوج مليون وخمساية الف نفس اي نصف عدد السكان معدل مشروب الواحد منهم سنوياًماية وستين پنت (رطلاً) من الكحول ولذلك امتاز الاسوجيون بقصر القامة وعدم التعمير . ويموت في اميركا سنوياً بفعل المسكرات ما بين ستين الف وماية الف . اما في اوربا فيموت عدد اعظم من هذا . والخلاصة ان الاشربة الروحية تميت في هاتين القارتين شخصاً في كل دقيقتين ونصف فاذا كان قبر كل واحد اثنى عشر قدماً مربعاً وصفت تلك القبور الواحد بجانب الاخر شغلت خطاً يبلغ طوله من راس هورن في جنوبي اميركا الجنوبية الى القطب الشمالي . وستأتي بقية الكلام

من تخيلات الشعراء في وصف الخمر قول بعضهم :

وراح من الشمس مخلوقة   بدت لك في قدح من نهار
هواءٌ ولكنهُ جامدٌ   وماءٌ ولكنه غير جار

تاريخ اللغة العربية

باعتبار انها كائنٌ حيٌّ نامٍ خاضع لناموس الارتقاء

١ — العصر الجاهلي

ذكرنا في ما تقدم امثلة مما دخل اللغة العربية من الالفاظ الاجنبية قبل زمن التاريخ في ما عبرنا عنه بالعصر الجاهلي · ونحن ذاكرون الآن ما لحق الفاظها الاصلية من التنوع والتفرع في ذلك العصر · والادلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بالواضح الصريح فنذكر اولاً ما نستدل عليه من مقابلة العربية باخواتها العبرانية والسريانية ثم ما تشهد به حال اللغة العربية نفسها

(١) مقابلة العربية باخواتها : من الحقائق المقررة ان العربية والعبرانية والسريانية كانت في قديم الزمان لغة واحدة كما كانت لغات الشام ومصر والعراق والحجاز في صدر الاسلام · فلما تفرق الشعب السامي اخذت لغة كل قبيلة تتنوع بالنمو والتجدد على مقتضيات احوالها فتولدت منها لغات عديدة اشهرها اليوم العربية والعبرانية والسريانية — كما تفرعت عربية قريش بعد الاسلام الى لغات الشام ومصر والعراق والحجاز وغيرها · ولكن الفرق بين فروع اللغة السامية ابعد مما بين فروع اللغة العربية لتقيد هذه بالقرآن وكتب اللغة · فاذا راجعت الالفاظ السامية المشتركة في العربية واخواتها رأيت مدلولاتها قد اختلفت في كل واحدة عما في الاخرى · والادلة على ذلك لا تحصى اذ لا تخلو المعجمات من شاهد او غير شاهد في كل صفحة من صفحاتها فنكتفي بالاشارة الى بعضها على سبيل المثال

فلفظ « الشتاء » في العربية مثلاً هو اصل مادة « شتا » في القاموس وكلُّ مشتقاتها ترجع في دلالتها الى معنى الشتاء (الفصل المعروف) فقالوا شتا في المكان اقام فيه شتاءه وشتا فلان دخل في الشتاء واشتى القوم اشتاء اجدبوا في الشتاء . . . الخ · ولم يدلنا صاحب القاموس على اصل هذا المعنى في هذا اللفظ ولكنه اورد رأي المبرّد في ذلك فقال ان الشتاء « جمع شتوة » وان الشتوة « الغبراء التي تهب فيها الرياح والارض يابسةٌ فيهيج الغبار » وفي قوله تكلفٌ · على انا اذا راجعنا هذه المادة في اللغات السامية رأينا الاصل في دلالتها « الشرب » او « الري » او « الصب » فهي كذلك في العبرانية والسريانية الى اليوم · وقد شقوا منها الافعال والاسماء لمعانٍ كثيرة ترجع الى الري ونحوه — الاَّ فصل الشتاء فانهم شقوا له كلمة من اصل

آخر يقرب منه لفظاً · ويؤخذ من مراجعات كثيرة ان المادة الاصلية (شتا) كانت تدل على الرطوبة او الري في اللغة السامية فلما تفرقت القبائل كما تقدم تولدت منها المشتقات وتنوعت معانيها على مقتضى الاحوال فتولد منها لفظ الشتاء للمعنى المعروف له في العربية واهمل معنى الشرب او الري منها · ومع ذلك فلو تدبرت معاني مشتقات هذه اللفظة في اخوات العربية رأيتها تختلف في الواحدة عما في الاخرى

واذا بحثنا عن لفظ « شهر » في العربية بالمقابلة مع اخواتها رأينا اصل الدلالة فيه الاستدارة ثم سموا القمر به لانه مستدير ثم اطلقه العرب على الشهر لانهم كانوا يوقتون بالقمر · على ان دلالته على القمر لا تزال باقية في العربية الى اليوم وكذلك في السريانية فان ܣܗܪܐ (سهرا) تدل عندهم على الشهر والقمر واما العبرانية فان القمر فيها لفظاً مشتقاً من مادة اخرى هي ירח (يَرَح) والاصل في معناها « الدوران » فاشتقوا منها « يارح » للدلالة على القمر وعلى الشهر· ومن هذه المادة في العربية « رواح » اي العشي · فكانوا يقولون « راح فلان » اي جاء او ذهب في العشي — اي ان اصل المعنى راجع الى « العشي » بغير تقييد بالذهاب او المجيء مثل قولهم اصبح وأمسى · ثم غلبت فيها الدلالة على الذهاب في العشي ثم صارت للدلالة على مطلق الذهاب — حدث كل ذلك التنوع بلا قصد ولا تواطؤ·

ومن بقايا « يَرح » في العربية مادة اشكل على أئمة اللغة معرفة اصلها فعدّها بعضهم فارسية وعدّها آخرون يونانية واكتفى غيرهم بانها غير عربية وهي بالحقيقة سامية الاصل نعني بها لفظ « أرّخ » او « ورّخ » او « أرّخ » بمعنى وقّت والاظهر عندنا انها من بقايا اسم الشهر عندهم (يرح) — والابدال بين الحاء والخاء هيّن — ومنه « التاريخ » تعريف الوقت ثم تنوع معنى هذه اللفظة فصاروا يدلون بها على علم التاريخ اي ذكر الوقائع والحوادث

ومن هذا القبيل « كَتَب » فان الاصل في دلالتها « حَفَرَ في الحجارة او الخشب » فالظاهر انهم استعملوها في اول عهدهم بالكتابة وكانوا يكتبون على الحجارة او الخشب حفرًا او نحتاً شأن الكتابة عند الامم القديمة · فلما صاروا يكتبون بالمداد على الرقوق او الاقمشة تحوّل معناها الى الكتابة المعروفة ولم يبق لدلالتها على الحفر اثر في العربية وان كنا نرى اثر ذلك في « قطب » ونحوها من تفرعات « قطْ » حكاية صوت القطع · فيلوح لنا ان الاصل في دلالة كتب (او قطب) على الحفر انهم كانوا يقولون مثلاً « قط بالخشب » اي قطع في الخشب او حفر الخشب ثم الصقوا الباء بالفعل فصار

« كتب » او « قطب » كما الصق عامتنا الباء المذكورة بفعل المجيء فبدلاً من ان يقولوا « جاء به » قالوا « جابه » وصرفوه فقالوا « يجيبه وجابوه ويجيبوه » بدلاً من « يجيء به وجاؤوا به ويجيئون به » . ومثل « كَتَبَ » ايضاً « سَطَرَ » فانها كانت تدلُّ في الاصل على الحفر ثم تحوَّل معناها للدلالة على الكتابة لسبب عينه . ولا تزال « سطر » تدلُّ على الحفر ايضاً في العبرانية واما في العربية فقد بقيت الدلالة على ذلك في لفظ آخر هو « شطر » او نحوها

وكثيراً ما تحوَّل المعنى في بعض الالفاظ بانتقاله من الكل الى الجزء او من الصفة الى الموصوف مثل « اللحم » في العربية فان معناها في اللغات السامية « الطعام » على اجماله ثم خصصه العرب بالدلالة على اهمّ الاطعمة وهو اللحم . والاصل في « طبخ » الدلالة على « الذبح » واللفظان متشابهان تحوَّل معناها في العربية الى معالجة اللحم للطعام واستعملوا للذبح كلمة تقرب منها لفظاً . و « الملح » اصل دلالته في اللغات السامية كلها من « ملح او ملأ » اي نبع الماء . ثم تحوَّل معناها الى اكبر مستودعات الماء وهو « البحر » ونظراً لظهور الملوحة في مياه البحار اكثر من سائر صفاتها ولان الملح يستخرج منها سمُّوا الملح بها والظاهر ان هذه اللفظة كانت في امهات اللغات السامية والآرية قبل تفرقها . فان اسم البحر في اليونانية يشبه ان يكون مبدلاً من « ملح » او ان تكون ملح مبدلة منه وكذلك في اللغة السنسكريتية فان الاحرف الاصلية في اسم البحر في اليونانية αλς ونحوها في السنسكريتية

ويقال نحو ذلك في « عَبَد » فانها في اللغات السامية تدلُّ على العمل وخصوصاً الحرث في الحقل ولم يبق من مشتقات « عبدَ » في العربية ما يدل على معناها الاصلي الا « العبدة » اي « الحرفة » او « الحراث » وفي ما خلا ذلك فان عبَد ومشتقاتها انما تدلُّ على العبادة ومنها « العبْد » اي الرق و « التعبُّد » لان خدمة الحقول كان اكثرهم من الارقاء . ولما كان اكثر الارقاء من الزنوج دلَّ المولَّدون بلفظ العبد على الزنوج السود خاصة

ومن هذا القبيل « الثلج » والاصل فيه الدلالة على البياض ثم اطلق على اشهر المواد البيضاء . وكذلك « مرء » فان اصل دلالتها في اللغات السامية على القوة ومنها الى الرئاسة ومنها الى اقوى الكائنات وهو الانسان . ولا تزال في السريانية تدل على الرب فقط وهي عندهم ܡܪܐ (مرا) او « مريا » اما في العربية فغلبت فيها الدلالة على الرجل . واما العبرانية والسريانية فالدلالة على الرجل فيهما الفاظ اخرى ترجع في اصل معناها الى القوة

وكأن هذا اللفظ قديم مشترك في امهات اللغات فانه في اللاتينية vir ونحوه في الهندية

ولهذا السبب استعمل العرب « بعل » للزوج وهو يدل في الاصل على السيد او الرب ومنه البعل اسم اكبر آلهة الشعوب السامية ومنها « هبل » كبير اصنام الكعبة (راجع الهلال الثالث من السنة الخامسة) و يظهر من مراجعة امهات اللغات الآرية ان هذا اللفظ انتقل منها الى اللغات السامية قبل تفرق شعوبها لانه في السنسكريتية « بالا » القوة وفي اللاتينية Val-ere قوي . او لعل الآريين نقلوه عن الساميين

ومن أمثلة ما فقد أصله من الالفاظ السامية في اللغة العربية وبقي فرعه لفظ « الشِعر » بمعنى المنظوم . فقد شقه صاحب القاموس من « شعر الرجل » بمعنى فطن واحسّ فقال « وسمي الشاعر شاعراً لفطنته وشعوره » ويلوح لنا من خلال هذا التعليل تسامح لا يرتاح العقل اليه . والاظهر عندنا ان « الشعر » مشتق من اصل آخر فيه معنى الغناء او الانشاد او الترتيل فقد من العربية وبقي في بعض اخواتها — ففي العبرانية اصلٌ فعليٌّ لفظه שור (شور) ومعناه صات او غنى او رتل ومن مشتقاته שיר (شير) قصيدة أو انشودة و بها سمي نشيد الاناشيد في التوراة وامثاله من القصائد او الاناشيد التي رتلها اليهود في أسفارهم او حروبهم . واليهود أقدم اشتغالاً بالنظم من العرب . فالظاهر ان العرب اخذوا عنهم كلمة « شير » للقصيدة او الانشودة كما اخذوا غيرها من اسماء الآداب الدينية والاخلاقية وابدلوا ياءها عيناً على عادتهم في كثير من امثال هذا الابدال . فصارت « شعر » اطلقوها على الشعر باجماله . فلما جمعت اللغة عدّوا هذا اللفظ من مشتقات « شَعَر » . واما أصل مادة « شور » فقد ذهب من العربية والقياس في مقابلة الالفاظ بين العربية والعبرانية يقضي ان تلفظ هذه الكلمة في العربية « سور » بالسين ولا نجد في هذه المادة عندنا ما يماثل هذا المعنى الا اذا اعتبرنا تسمية فصول القرآن سوراً واحدتها « سورة » فيكون المراد بها الانشودة او الترتيلة من قبيل التجويد

ومن امثلة تنوع المعاني ان لفظ « الورق » في العربية اصله من « يَرَقَ » اخضرّ ومنه ورق الشجر لاخضراره ولا يزال من هذه المادة في العربية « اليرقان » المرض المعروف وهو اخضرار الجلد او اصفراره . وقد شقه صاحب القاموس من « ارق »

وقس على ذلك مئات من الامثلة تشهد على ما لحق الفاظ اللغة العربية من تنوع معانيها ومدلولاتها قبل زمن التاريخ باعتبار مقابلتها بالفاظ اخواتها السامية

(٢) النظر في اللغة العربية وحدها : على اننا لو اقتصرنا على مراجعة المعجمات

العربية وحدها لاتضح لنا هذا الناموس بأجلى بيان اذ نرى للمادة الواحدة او اللفظ الواحد عدة معانٍ متفرعة من معنى واحد . وبالطبع ان الاصل في اللفظ الواحد ان يدلّ على معنى واحد ثم يتنوع المعنى على مقتضيات الاحوال . ولا نحتاج في اثبات ذلك الى ايراد الشواهد لانه بديهيٌّ وانما يحسن بنا ان نشير الى اسباب ذلك التنوع وهي كثيرة وقد ذكرنا بعضها في ما تقدم من الكلام في مقابلة الالفاظ العربية بالفاظ اخواتها كاشتقاق معنى الملح من البحر ومعنى الثلج من البياض وغير ذلك مما يتناسب في المعنى . وقد تكتسب الكلمة معنى جديداً من عادة او عقيدة مثل قولهم « بنى على اهله او باهله » بمعنى تزوّج وليس في اصل فعل البناء هذا المعنى وانما اكتسبهُ من عادة كانت جارية عند العرب وهي ان الداخل باهله كان يضرب عليها قبة ليلة الزفاف . ومن هذا القبيل تحول معنى القمر الى الشهر لانهم كانوا يوقتون بالقمر

ومن اسباب زيادة النمو في اللغة العربية غير النحت والابدال والقلب التصحيف وهو التبادل بين الاحرف المتشابهة شكلاً كالباء والتاء والثاء والنون والياء او الجيم والحاء والخاء او الدال والذال او الراء والزاي او السين والشين وقس عليه . فمن امثلة ما ورد بمعنى واحد وسببه التصحيف قولهم رجل صلب وصلت والدبر والدثر والكرث والكرب ورغات ورغاب والجلجلة والحلحلة وجاش وحاص والنافجة والنافحة وهو كثير . وقد ذكر منه علماء اللغة مئات . والغالب ان ذلك التصحيف لم يحدث الا بعد تدوين اللغة لانه خطأ بقراءة الخطوط

ومما اختصت به لغة العرب من نتائج هذا النمو ورود الالفاظ الكثيرة للمعنى الواحد فعندهم للسنة ٢٤ اسماً وللنور ٢١ اسماً وللظلام ٥٢ اسماً وللشمس ٢٩ وللسحاب ٥٠ اسماً وللمطر ٦٤ وللبئر ٨٨ اسماً وللماء ١٧٠ اسماً وللبن ١١٢ اسماً وللعسل نحو ذلك وللخمر مئة اسم وللاسد ٣٥٠ اسماً وللحية مئة اسم ومثل ذلك للجمل . اما الناقة فاسماؤها ٢٥٥ اسماً وقس على ذلك اسماء الثور والفرس والحمار وغيرها من الحيوانات التي كانت مألوفة عند العرب واسماء الاسلحة كالسيف والرمح وغيرهما . ناهيك بترادف الصفات فعندهم للطويل ٩١ لفظاً وللقصير ١٦٠ لفظاً ونحو ذلك للشجاع والكريم والبخيل مما يضيق المقام عن استيفائه

ومن خصائص اللغة العربية اسماء الاضداد فان فيها مئات من الالفاظ يدلّ كل منها على معنيين متضادين مثل قولهم « قعد » للقيام والجلوس « ونفح » للعطش والري و « ذاب » للسيولة والجمود و « أهمد » للاسراع والابطاء و « أقوى » للافتقار

والاستغناء وقس على ذلك

ومن خصائصها ايضاً دلالة اللفظ الواحد على معانٍ كثيرة فمن الفاظها نيف ومئتا لفظ يدلُّ كل منها على ثلاثة معانٍ ونيف ومئة يدلُّ الواحد منها على اربعة وكذلك التي تدلُّ على خمسة معانٍ . وقس على ذلك ما يدلُّ على ستة معانٍ فسبعة فثمانية فتسعة الى خمسة وعشرين معنى كالحميم والقن والطبس ومما تزيد مدلولاته على ذلك « الخال » فانها تدلُّ على ٢٧ معنى واللفظ « العين » ٣٥ معنىً واللفظ « العجوز » ٦٠ معنىً

فتكاثر المترادفات والاضداد ودلالة اللفظ الواحد على معانٍ كثيرة لايحدث الا من تفرع الفاظ اللغة ومعانيها بالنمو والتجدد وتكاثر الدخيل . وبالطبع لم يكون للشيء الواحد مئة اسم او مئتان الا بتوالي الاجيال . واحدث تلك الالفاظ اكثرها استعمالاً واقدمها اقربها الى الاهمال

٢ — الالفاظ الاسلامية

العصر الاسلامي : نريد بالعصر الاسلامي في صدد اللغة العربية الزمن الذي مرَّ باللغة بعد ظهور الاسلام حتى كتبت العلوم الاسلامية كالتفسير والحديث وسائر العلوم الشرعية واللغوية ونحوها اي الى عصر النهضة العباسية . ولا مشاحة ان الاسلام اثر في اللغة تأثيراً كبيراً هو تابع لتأثيره في العادات والآداب والاعتقادات . ويدخل في ذلك ما طرأ على اللغة من الاصطلاحات الدينية والفقهية واللغوية والادبية . وما دخلها من الالفاظ الادارية على اثر انشاء الحكومة ودوائرها وفروعها ثم الالفاظ العلمية والفلسفية بترجمة كتب اليونان والفرس والهنود الى العربية . ولذلك قسمنا الكلام في العصر الاسلامي الى ثلاثة فصول تقتصر في هذا الفصل على ما دخل اللغة العربية من التغيير بسبب العلوم الاسلامية وهو ما عبرنا عنه بالالفاظ الاسلامية ونفرد لكل من التغيرات الادارية والاجنبية فصلاً خصوصياً في ما يلي

فتأثير العلوم الاسلامية على اللغة يكاد يكون محصوراً في تنويع الالفاظ العربية وتغيير معانيها للتعبير عما احدثهُ الاسلام من المعاني الجديدة بلا ادخال الفاظ اعجمية الا نادراً

واشهر ما حدث من التنوعات في الالفاظ العربية في العصر الاسلامي الاصطلاحات الدينية والشرعية والفقهية واللغوية وكانت الفاظها موجودة قبل الاسلام ولكنها كانت تدلُّ على معانٍ اخرى فتحولت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة . فلفظ « المؤمن » مثلاً كان

معروفاً في الجاهلية ولكنه كان يدل عندهم على الامان او الايمان وهو التصديق فاصبح بعد الاسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر وله في الشريعة شروط معينة لم تكن من قبل . وكذلك المسلم والكافر والفاسق ونحوها . ومما حدث من الاصطلاحات الشرعية الصلاة واصلها في العربية الدعاء وكذلك الركوع والسجود والحج والزكاة والنكاح فقد كان لهذه الالفاظ واشباهها معان تبدلت بالاسلام وتنوعت . وقس على ذلك الاصطلاحات الفقهية كالايلاء والظهار والعدة والحضانة والنفقة والاعتاق والاستيلاء والتعزير واللقيط والآبق والوديعة والعارية والشفعة والمناسخة والفرائض والقسامة وغيرها

ويقال نحو ذلك في الاصطلاحات اللغوية التي اقتضتها العلوم اللغوية كالنحو والعروض والشعر والاعراب والادغام والاعلال والحقيقة والمجاز والنقض والمنع والقلب والرفع والنصب والخفض والمديد والطويل وغيرها من اسماء البحور وضروب الاعراب والتصريف وهي كثيرة جداً ولها فروع واشتقاقات — حتى لقد اصبح اللفظ الواحد معنى فقهي وآخر لغوي وآخر عروضي وآخر ديني مما لا يمكن حصره

وكما احدث الاسلام الفاظاً جديدة للتعبير عن معان جديدة اقتضاها الشرع الجديد والعلم الجديد فقد محا من اللغة الفاظاً قديمة ذهبت بذهاب بعض اعتقادات الجاهلية وعاداتهم . من ذلك قولهم المرباع والنشيطة والفضول والاتاوة والمكس والحلوان ونحو ذلك من الالفاظ التي ذهبت بذهاب معانيها وكلها من قبيل الاصطلاحات القديمة فقامت مقامها الفاظ تؤدي ما قام مقام تلك الاصطلاحات بعد الاسلام

على اننا لا نشك في اهمال كثير من الالفاظ العربية في القرنين الاولين للهجرة ولا سبب لذلك غير ما يقتضيه النمو من التجدد والدثور — يكفي لتحقيق ذلك مراجعة المعجمات وتدبر الفاظها فانك ترى فيها مئات والوفاً من الالفاظ التي بطل استعمالها ولا نظنهم جمعوها في صدر الاسلام الا لانها كانت شائعة على السنة العرب . وقد يعترض على ذلك ان تلك الالفاظ انما اهملت في العصور الاخيرة . فلا ننكر اهمال بعضها في هذه العصور ولكن جانباً كبيراً منها اهمل في الاعصر الاولى فضلاً عما قلّ استعماله قبل الاسلام حتى لقد كان احدهم يسمع اعرابياً يتكلم فاذا ذكر الفاظاً مهملة أُغلق على السامع فهمها ولو كان لغوياً . يروى عن ابي زيد الانصاري انه قال « بينا انا في المسجد الحرام اذ وقف علينا اعرابي فقال يا مسلمون بعد الحمد لله والصلاة على نبيه اني امرؤ من هذا الملطاط الشرقي المواصي اسياف تهامة عكفت علينا سنون محش فاجتبت الذرى وهشمت العرى وجمشت

الغيم واحتجب اليوم وهمت الشحم واقتحت اللحم واقحمت العظم وغادرت التراب مورا والماء غورا والناس اوزاعا والنبط قعاقعا والقضيض جراشعا والمقام جعجاعا يصحبنا الهاوي ويطرقنا العاوي فخرجت لا اتلفع بوصيده ولا اتقوت بهبيده فالبخصات وقعه والركبات زلعه والاطراف فقعه والجسم مسلهم والنظر مدرهم أعشو فأعشى واضحى فأخفش اسهل ظالعاً واحزن راكعاً فهل من آمر بمير او داع بخير وقاكم الله سطوة القادر وملكة الكاهر وسوء الموارد وفضوح المصادر — قال ابو زيد فاعطيته ديناراً وكتبت كلامه واستفسرت منه ما لم اعرفه » وابو زيد الانصاري من فطاحل ائمة اللغة. وامثال هذه كثيرة في اخبار العرب

باب السؤال والاقتراح

الالفاظ الاعجمية في اللغة العربية

(الاسكندرية) اسعد افندي سليم

قرأت مقالتكم في الهلال السابع من هذا العام في « تاريخ اللغة العربية » بلذة وشوق لحداثة هذه الابحاث عندنا. ولا اكتم عنكم ما استولى علي من الدهشة لقرأته عن رجوع كثير من الالفاظ العربية الى أصول فارسية اوهندية او يونانية اومصرية مما لم يقله أحدٌ من علماء اللغة الى اليوم. ولذلك فاني استأذنكم في ملاحظة ليست من قبيل الاعتراض ولكنني أستزيدكم ايضاحاً — قلتم مثلاً ان المسك والكافور دخيلان في العربية والاول هندي سنسكريتي والثاني هندي ملقيّ فلماذا لا نقول انهما عربيا الاصل دخيلان في اللغة الهندية وما هي القاعدة في تعيين أصول الالفاظ

(الهلال) نشكر لحسن ظنكم ونثني على ملاحظتكم لانها تدل على حبكم الحقيقة ورغبتكم في البحث عنها — أما تعيين أصل اللفظ لالحاقه باللغة المأخوذ منها فيحتاج الى نظر لايكفي فيه المشابهة اللفظية اذ كثيراً ما تتفق كلمتان

من لغتين في لفظ واحد ومعنى واحد ولا تكون بينهما علاقة وانما يقع ذلك على سبيل التوارد بالاتفاق — الا اذا دلت القرائن على انتقال احدهما من لغة الى أخرى وساعد الاشتقاق على ذلك . فاذا اتفق لفظان متقاربان لفظاً ومعنى في لغتين وكان بين أهل تينك اللغتين علائق متبادلة من تجارة او صناعة او سياسة جاز لنا الظن ان احداهما اقتبست من الاخرى . فاذا كان ذلك اللفظ من أسماء المحصولات او المصنوعات او الادوات فيرجح الحاقه باللغة السابقة الى ذلك كلفظ « المسك » مثلاً فانه موجود في العربية وفي الفارسية وفي السنسكريتية وفروعها . فاذا عرفنا ان المسك يحمل الى العالم من تونكين وتبيت ونيبال والصين وان الهنود القدماء كانوا يحملون الاطياب الى الامم القديمة ويمرون بسفنهم ببلاد العرب ترجح عندنا ان العرب اخذوا هذه اللفظة عن الهنود كما أخذها الفرس منهم او لعلها انتقلت الى الفارسية من العربية . لان الفرس يعدونها عربية كما يعدها العرب فارسية . او هي في الفارسية باعتبار انها فرع من السنسكريتية كما هي في الانكليزية بطريق التفرع وكما هي في اللاتينية لانها أخت السنسكريتية ومن اللاتينية انتقلت الى الفرنساوية لانها فرع من اللاتينية

ويقال نحو ذلك في « كافور » فان العرب يعدونها فارسية والفرس يقولون انها عربية وهي موجودة ايضاً في السنسكريتية واللاتينية وفروعها . فبايها نلحقها؟ ففي مثل هذه الحال يجب البحث في مصدر الكافور فاذا علمنا انه يصدر من اليابان والصين ومن ملقا وان اسمه باللغة الملقية « كابور » ترجح عندنا انه ملقي الاصل . وكذلك « الزنجبيل » الجذور المعروفة فان العرب يقولون انها تعريب « شنكيل » في الفارسية والفرس يقولون انها عربية — ولم نجد شنكيل في القاموس الفارسي — واذا بحثنا عن اسم هذا العقار في اللغات الاخرى رأينا اسمه في اليونانية « زنجباريس » وفي اللاتينية « زنجبار » فأول ما يتبادر الى الذهن انه من « زنجبار » البلد المعروف وانه سمي بذلك لانه كان يحمل منه او لسبب آخر . فاذا رجعنا الى منبت هذا العقار رأيناه هندياً ورأينا اسمه في اللغة السنسكريتية « زرنجابيرا » مشتقة من « كرنجا » او « زرنجا » اي القرن لمشابهة جزوره به فيترجح عندنا انه سنسكريتي الاصل

ومن هذا القبيل « الفلفل » فان العرب يقولون انه فارسي والفرس يقولون انه عربي وهو موجود ايضاً بنحو هذا اللفظ في الانكليزية والالمانية واللاتينية ويوجد ايضاً في السنسكريتية ويلفظ فيها « پيالا » او « فيفالا » ولما كان الفلفل من محصولات الهند واجوده يرد من مالابار ترجح ان هذه اللفظة سنسكريتية الاصل . ومعنى « پيالا » عندهم ايضاً « التينة المقدسة »

ويقال عكس ذلك في الالفاظ الدالة على محصولات بلاد العرب او حيواناتها كالقهوة مثلاً فانها موجودة في الفارسية وفي كل لغات اوربا فالأرجح انها عربية الاصل لان هذه اللفظة كانت عند العرب قبل اصطناع القهوة اسماً من اسماء الخمر فاطلقوها على قهوة البن . ومثل ذلك اسماء الجمل والزرافة والغزال وغيرها من اسماء الحيوانات العربية وربما كان منها ما هو مأخوذ في الاصل من لغة غير عربية

واذا كانت اللفظة المشتركة بين لغتين من قبيل المصنوعات فالحاقها باصحاب تلك الصناعة من الامتين اولى . فقد اختلط العرب بالفرس وخصوصاً بعد الاسلام وأخذوا منهم كثيراً من الالبسة والانسجة ولم ينقلوها الى لسانهم بل عربوها وابقوها على ما هي كالسراويل والقباء (ومنها الجبة) والتبان والجورب والديباج والارجوان والسرموج والقفطان والطربوش والبابوج — كما فعل اهل هذا العصر باسماء الالبسة الافرنجية التي اقتبسوها من الافرنج في تمدنهم الاخير كالبنطلون والجاكت والاستيك وغيرها — واقتبس العرب من الفرس كثيراً من انواع الاطعمة والاسلحة والفرش والادوات وابقوها على لفظها الاعجمي وهي كثيرة يضيق هذا المقام عن ذكرها ومنها الجلاب والجلنار والبنفسج والخشاف والخوذة والدسكرة والدولاب والدهقان والسرجين والسرداب والطنبورة والفرسخ وغيرها كثير . فالحاقها بلغاتها الاصلية يسوغه اولاً التاريخ لانه يدلنا على ان العرب اقتبسوا تلك المواد من الفرس فاذا تأيد ذلك بالاشتقاق اللغوي كان الدليل اثبت — مثل « جلاب » فانها مؤلفة في الاصل الفارسي من « كل آب » اي ماء الزهر و « خشاف » من « خوش آب » و « سرداب » من « سرد آب » او « سردابه » بيت الثلج من « سرد » اي بارد

والطربوش من « سر بوش » اي غطا الرأس . والبابوج من « پابوش » اي غطاء القدم

وكثيرًا ما يكفي الاشتقاق اللغوي وحده في معرفة اصل اللفظة بشرط ملاحظة مقابلة اللغات . فاذا وجدنا لفظة في العربية ومثلها في الفارسية او اللاتينية او اليونانية مثلاً ولم يساعدنا التاريخ على معرفة حقيقة اصلها عمدنا الى اشتقاقها وصيغتها فاذا لم يكن لها مجانس في اخوات العربية وكان لها ذلك في اخوات الفارسية او اللاتينية او اليونانية ترجح انها فارسية . مثل « البلاط » مثلاً بمعنى « قصر الملك » فقد عدها العرب عربية وشقوها من البلاط المعروف لان القصور تفرش به . ولكن هذه اللفظة في اللاتينية Palatium ومعناها قصر الملك . فاذا ادعى مدع انها عربية الاصل وان الرومان اقتبسوها من العرب قلنا ان الرومان يرجعون باصلها الى تلّ كان في رومية بهذا الاسم نزل عليه اوغسطس قيصر واقام فيه فسمي قصره به . واذا أعجزنا الدليل التاريخي عمدنا الى الاشتقاق فان Pala في السنسكريتية معناها الحامي او المدافع وكان الملوك القدماء انما يبنون القصور للتحصن بها

وقد لا يهدينا التاريخ مطلقاً كما في لفظ « جاموس » فان التاريخ لا يساعدنا على معرفة اصلها هل هي عربية او فارسية فاذا رجعنا الى الاشتقاق لم نر لها اشتقاقاً في العربية اما في الفارسية فانها مركبة من لفظين « كاو » ثور او بقرة و « ميش » كبش ولكن الجاموس هنديّ الاصل ومعنى « جاوميشا » في السنسكريتية « البقرة الكاذبة »

شجرة غريبة

(دورس دي كوا بالبرازيل) جرجس افندي يوسف اندراوس

قرأت في جريدة تصدر في باسوى من ولاية ميناس (بالبرازيل) انهم وجدوا على مسافة عشرة أميال من المدينة المذكورة شجرة محيطها نحو مئة متر ورقها مثل ورق التين نهارًا و يظهر ليلاً كالاهلة ويضيء كالنجوم . واذا وقف تحت ظلها انسان او حيوان غلب عليه النعاس فينام نوماً عميقاً ينتهي بالموت بعد ساعة او بضع ساعات

وانهم وجدوا تحتها عظام حيوانات كثيرة . ومن خصائصها انها تجتذب الحيوانات اليها مثل اجتذاب المغنطيس الحديد واذا جرحت يخرج منها سائل كالحليب يقولون انه يشفي الجراح وكثيرًا ماذهب العلماء لمشاهدتها والبحث عن طبيعتها ونوعها حتى عني رئيس الجمهورية نفسه بارسال بعثة من العلماء لفحصها فلم يقرروا عنها شيئاً الى الآن — فما هي هذه الشجرة

(الهلال) يظهر لنا من مجمل الاوصاف المذكورة ان الناقل بالغ في وصف تلك الشجرة حتى أصبحت مثل أشجار الف ليلة وليلة التي تثمر الاطيار والاسماك ولا يمكنا القطع في ماهيتها لاننا لم نرها . أما مانسب اليها من الغرائب فبعضه يقبل التعليل كالسائل اللبني الذي يخرج منها فقد ذكرنا في غير هذا المكان شجرًا يستخرجون اللبن من سوقه وصورناه . واجتذاب الحيوانات اليها يمكن قياسه بما في النبات المفترس من خاصة القبض على مايقع على ورقه من الذباب ونحوه لا ان يجتذب الحيوان اليه من بعد . وأما تأثيرها المميت بالتنويم فلا ندري ماهو . واذا صح اهتمام العلماء في فحصها فما علينا الا الانتظار لنرى النتيجة

ولادة آدم

(كانتون أميركا) ابراهيم افندي عبد الله القسيس

قرأت في احدى الجرائد ان بعض العلماء قضى ١٥ سنة في البحث والتنقيب حتى توفق الى معرفة اليوم الذي ولد فيه ابونا آدم فاذاهو يوم ٢٣ نوفمبر سنة ٤٠٠٤ قبل الميلاد الساعة التاسعة صباحاً فما قولكم في ذلك

(الهلال) وقد ورد علينا مثل هذا السؤال من آخرين . فلا يبعد ان يشتغل أحدهم في هذا الحساب فتخرج له هذه النتيجة أما صحتها فتتوقف على صحة المقدمات ولانظن الوقوف على الصحيح من ذلك ممكناً لاسباب كثيرة لامحل لها هنا

بئر يوسف

(المنصوره) حنا افندي صاوه

يطلقون على البئر الحلزونية في قلعة القاهرة اسم « بئر يوسف » و يريدون به يوسف الصديق فأي صلة بين هذه البئر وبينه

(الهلال) ان يوسف الذي تنسب اليه هذه البئر انما هو يوسف صلاح الدين الايوبي السلطان الكردي الشهير لانه هو الذي بنى قلعة القاهرة ونزح هذه البئر اذ يغلب على الظن انها كانت منحوتة من عهد الفراعنة وطمرتها الرمال بتوالي الاجيال حتى نزحها يوسف صلاح الدين فسميت باسمه

يا دست

(ملحق بصفحة ٢١٦ من الهلال الماضي)

وقد اخبرنا صديق نثق بعلمه وصدقه ان الفرس لا يزالون الى اليوم يلعبون هذه اللعبة و يقولون عند الغلب « يا داست » باعتبار انها مؤلفة من « ياد » التذكار و« است » يكون . والمراد بها « في فكري » او « في بالي »

الجدال في الدين آفة الشرقيين

(القاهرة) مصطفى افندي محمد

شهدت حفلة عمومية في قاعة مدرسة الاميركان في هذه العاصمة موضوعها الجدال في النصرانية والاسلام وأيهما افضل فجرّ ذلك الى ذكر صاحبي تينك الشريعتين بما لا يرضاه اتباعهما مما لم تألفه . فمن هو زعيم تلك الجماعة وما الغرض من هذه الابحاث

(الهلال) ليس هناك زعامة ولا جماعة وانما هو رجل مسلم تنصرّ فأحبّ ان يحبب الى الناس ما دخل هو فيه على ان يدفع اعتراضاتهم بالبرهان . ومهما يكن الغرض

من فتح هذه الابحاث على هذه الصورة فان عاقبتها وخيمة . وفي اعتقادنا ان الجدال في الدين مصدر التعصب وآفة الاتحاد لان كلاً من المجادلين يجتهد في تقبيح دين الآخر فلا تكون النتيجة الا تقبيح الدينين فيزداد السامعون تعصباً في دينهم وكرهاً لاهل الدين الآخر . ولم نسمع في تاريخ الاديان على اختلاف الازمان ان احداً بدَّل دينه عن اقتناع بالجدل على هذه الكيفية . بل كثيراً ما قرأنا وسمعنا بما جرَّه الجدل الديني من الشحناء والبغضاء وسفك الدماء والتاريخ مفعم بالشواهد على صدق هذه النتيجة . ونحن نعتقد ان المرسلين الاميركان انما اذنوا في فتح هذا الجدال في قاعتهم رغبة في حرية البحث على جاري العادة في بلادهم . ولكنهم لو تدبروا الفرق بين البلادين ديناً وخلقاً لاقفلوا هذا الباب — وذلك اجل بهم واحرى

البغلة لا تلد

(كفر الزيات) جريس أفندي جرجس بمدرسة الاميركان

بلغنا عن ثقة أن بغلة بين مواشي احد أعيان القشن انتجت بغلاً فما قولكم

(الهلال) البغال لا تتناسل واذا صح ما سمعتموه فالدابة التي قيل لكم انها انتجت ليست بغلة بل هي تشبه البغال من الظاهر

تكوُّن البرَد

(بني سويف) مصطفى افندي زعزوع

(الهلال) البرد نقط من مياه المطر يشتد عليها البرد وهي ساقطة فتجمد بشكلها الكروي وتقع على الارض كروية كما ترونها

رواتب جيش الاحتلال

(ديرمواس) م . ح . ١٠ (الهلال) ان نفقات جيش الاحتلال ٨٤٫٨٢٥ جنيهاً في السنة تدفعها الخزينة المصرية

مسألة رياضية

ارسم مربعاً مؤلفاً من ٢٥ عيناً على هذه الصورة :



ففي هذا المربع اثنا عشر صفاً خمسة منها أفقية وخمسة عمودية واثنان منحرفان متقاطعان وفي كل صف خمسة أعين . والمطلوب ان تضع في كل عين من عيون هذا المربع كمية عددية غير ما تضعه في العيون الأخرى بشرط ان لا تتجاوز تلك الكميات ما بين واحد الى ٢٥ وان تكون مجموعات الكميات في الصفوف المذكورة متساوية ويشترط أيضاً ان يكون الحل مبنياً على قاعدة تُحل بها مسائل أخرى من نوعها كمربع عيونه ٤٩ عيناً توضع فيها الكميات العددية من ١ — ٤٩ ومربع عيونه ٨١ عيناً وكمياته من ١ — ٨١ وهكذا فيما فوق ذلك من المربعات والكميات. ولا يعتبر الحل صحيحاً الا اذا شفع بالقاعدة المذكورة

والجائزة لمن يسبق الى هذا الحل روايات منتشى الهلال كلها

(مصر) حبيب غبريل

محاورة عاشقين

لعمر الهوى لولا العيون الذوابلُ ... وهدبُ لحاظٍ في فؤادي ذوابلُ

لما صرعت أخت المها مهجتي ولا ... سلاحٌ سوى العينين حين تقاتلُ

رأتني لديها ناحل الجسم فانثنت ... اليَّ وقالت ما لجسمك ناحلُ

فقلتُ وهل يحيا غصينٌ بلا ندى ... فقالت ففي كفيك ما أنت سائلُ

فقلت ولكن قد ذوى من لظى الهوى فقالت وهل يذوى ودمعك وابلُ
فقلت لعلَّ الشمس عنه تحجبت فقالت ففي خدَّيَّ شمس تماثلُ
فقلت اتبدو الشمس والبدر طالعٌ لعمركِ قد قلَّت لديَّ الوسائل
فقالت عجيبٌ ما ذكرتَ وانني واياك دوماً نورنا متكاملُ
وملتُ بها نحو الرياض فآنست ازاهر ورد غصنها يتمايل
فقالت أرى غصناً يميل ولا هوًا أبينَ هوانا والهواء تبادل
فقلت ولا بدع فان شموله سرتْ فحكتها منك تلك الشمائل
وان احمرار الورد بين غصونه كخديك لما داعبتنا العواذل
فلولا الحيا ماراق وردٌ لناظر ولا حُييتْ الواردين الخمائلُ
ولولا الهوى ما ماس غصن بلا هوا ولا أحدقت بالقلب تلك السلاسلُ
فأنتِ منحت الورد نور ملاحةٍ ونار التياع فهو زاهٍ وذابلُ
وعلمتني وصف الجمال ولم اكن جهلت ولكن كان لي عنه شاغلُ
الى ان تراءى لي هواكِ وانه وعيناك ذا سحرٌ وهذي قنابلُ
فاشغلني الا عن الغزل الذي يمثل لي الغزلان وهي تغازلُ
وان غبتُ ناجي البدر عني فانني اذا لم أسلهُ عنكِ فالطرف سائلُ

« مصر » « ابراهيم زيدان »

﴿ نفح الازهار في منتخبات الاشعار ﴾ هو كتاب يشتمل على مختارات من الشعر العربي لفحول الشعراء جمعه المرحوم شاكر البتلوني ورتبه حسب ابواب الشعر كالغزل والحكم والفخر والمدح والرثاء والتاريخ وقد طبع مرارًا وراجت طبعاته فعمد امين افندي هندية الكتبي الشهير في القاهرة الى نشره للمرة السابعة فطبعه طبعة نظيفة بحرف جميل تام الشكل وقد ضبطه وصححه الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الضياء ووقوف اليازجي على ضبطه يضمن سلامته من الخطأ . والكتاب يباع في مكتبة الناشر وسائر المكاتب وثمن النسخة خمسة قروش والبريد قرش

ضاقت صفحات هذا الهلال عن بقية التقاريظ وعن باب الاخبار العلمية



المهراجا راج راجيشور سرومان سري كنكا سنكه بهادر

امير بيكانير



الجزء التاسع من السنة الثانية عشرة

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤ و ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

بيكانير وأميرها

(بيكانير) بيكانير من ممالك الهند المستقلة المحالفة لانكلترا واقعة في اعالي رجبوتانا من بلاد الهند بين درجة ٢٧° ٣٠َ و٢٩° ٥٥َ عرضاً شمالاً و٧٢° ٣٠َ و٧٥° ٤٠َ طولاً شرقياً مساحتها ٢٣,١٧٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٨٣٢,٠٠٠ نفس يحدها من الشمال بلاد البنجاب ومن الشرق بلاد هريانا وشكواتي وهما من املاك انكلترا ومن الجنوب مملكة جودهبور ومارواد ومن الغرب مملكتا جسالمير وبهاوالبور · وبيكانير قليلة المياه مثل جزيرة العرب لانهر فيها ولا جدول — وفيها تلال رملية يختلف علوها من عشرين قدماً الى مئة قدم عن سهولها · رملها غير متماسك يخيل للماشي عليه انه يخطو على ثلج متخلخل ولولا الآبار وما يجري فيها من السيول لتعذر عمرانها · واكبر سيولها اثنان كاتوري وجاكار يجريان في سهولها ويضيعان في الرمال · وربما رأيت فيها بحيرات مالحة تجمعت من مياه المطر فاذا اشتد القيظ جفت وانتفع الناس بما تخلفه من طبقات الملح في قاعها · ويستقي اهل بيكانير من آبار عمقها من ٢٥٠ — ٣٤٠ قدماً · وسكان بيكانير من الجات والراجبوت وغيرهما من قبائل الهند · والراجبوت ارقى تلك القبائل ومنهم الحكام · واهل بيكانير بالاجمال فقراء لطبيعة أرضهم وقلة محصولاتها فانها لا تنبت من الحبوب الا نوعين يسمى احدهما بجرا والآخر موتة ونوعاً من البطيخ واكثر معاشهم على تربية

الماشية ولهم عناية في تربية الجمال والخيول وعندهم منها ما يباع بأثمان فاحشة · وكل ما يحتاجون اليه من الانسجة للالبسة والفرش يحيكونه من صوف الاغنام · وعندهم من الصنائع صناعة الجلد وتكرير السكر والحدادة والنحاسة والبناء والدباغة والحياكة والتجارة · وقد بلغ مجموع دخل حكومة بيكانير منذ بضع سنين نحو ١٢٠،٠٠٠ جنيه وخرجها نحو ١٣٠،٠٠٠ ولذلك فقد تراكمت عليها الديون · اشهر مدنها بيكانير العاصمة وتشورو وراجكار وراتنكار وريني · وحول العاصمة سور من حجر علوه من ١٥ — ٣٠ قدماً وثخانته ستة اقدام ومحيطه ثلاثة اميال ونصف وله خمسة أبواب · سكانها نحو ٧٠،٠٠٠ نفس وعلى نصف ميل من الشمال الشرقي للمدينة قلعة محاطة بالمتاريس والخنادق

(امير بيكانير) هو المهراجا راج راجيشور سرومان سري كنكا سنكه بهادر واصله من عائلة جهالا راجبوت · وقد تثقف في مدرسة مايو في اجمير من الهند الانكليزية فتشرب فيها حب انكلترا والارتياح الى الاخذ بناصرها · وأتقن الفروسية والصيد والانكليز يطنبون كثيراً في مناقبه حتى قال بعضهم انه من أحسن الذين أخرجهم الشرق في هذا العصر من المدربين على قواعد التمدن الغربي · وكان قد افضى اليه الملك وهو طفل فتولى الوصاية عليه احد رجال الانكليز فنشأ على حبه وحب دولته ولم يبلغ رشده ويقبض على ازمة حكومته الا منذ بضعة اعوام وقد منحته انكلترا من علامات الشرف نيشان قيصر الهند الذهبي ولقب ماجور في الجيش الانكليزي والحق بفرقة من رماة البنكال · ولذلك فانه لم تعرض فرصة لاظهار امتنانه للانكليز الا اغتنمها فلما احتاجوا الى جند في حرب الصين الاخيرة قدم نفسه وجنده في خدمتها

مما قيل في مدح الدرهم

اذا كنت في حاجة مرسلاً وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

وقالوا في وصف الخمر

بنت كرم يتموها أمها واهانوها وديست بالقدم
ثم عادوا حكموها بينهم ويلهم من شرّ مظلوم حكم

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

(١) تأثير الاشربة الروحية في الابدان والعقول (تابع ما قبله)

غش الاشربة الكحولية : كثيرًا ما تغش الاشربة الكحولية بالسكّر المحروق وسلفات البوتاس او سلفات الحديد او الشبة او الحامض الكربك او الكولشيك او التبغ او الفلفل او الزنجبيل او الافسنتين او الحامض الكبريتيك او ملح الطرطير او كربونات البوتاس او املاح الرصاص او ماء الغار او الدودة او البقم او زيت النفط او الجنطيانا او الافيون او خلافها . لكن معرفة ذلك لا تهمّ كثيرًا لان الكحول صرفًا كان او ممزوجًا ببعض هذه المواد او كلها فانه سام اكثر منها ووجوده صرفًا نادر

تأثير الكحول في المعتدلين بشربه : لا ينجو المعتدلون في شربه من آفات شرّه اذ يعتريهم « التسمم الكحولي المزمن » وتظهر اعراضه فيهم والصحة كباقي الامراض وكثيرون يموتون ضحية النقرس والروماتزم والنفرالجيا والدسبسيا والانحطاط العمومي في الاعصاب باستعمال جرعات صغيرة حيث لا يمكن اجتناب نتائجه المهلكة لانه سام مهما كانت جرعته قال الدكتور سمث « مهما تكن جرعة الكحول فعمله واحد » وقال الدكتور تشامبرلن « ان الجرعات الصغيرة المتعددة مدة طويلة تحدث ضررًا من اعظم الاضرار التي يحدثها الكحول » وقيل بدون مبالغة « ان الاعتدال في شرب المسكرات يأتي بنفس الاضرار الحادثة من ادمانه لان المدمن يبدأ كالمعتدل » . وقال الدكتور مل في كتابته عن الكحول « الكحول للجسم البشري كالدبوس الذي ترفع به فتيلة السراج فكل ارتفاع ينتج لهيبًا اكثر لمعانًا واذا لم يزد الزيت وتجدد الفتيلة انطفأ السراج هكذا يفعل الكحول في الجسم » وقال الدكتور كاربنتر « ان اكبر كمية من الكحول يمكن تناولها بدون احداث النتائج السامة المهلكة المذكورة هي من ٨ دراهم الى ١٢ درهمًا كل يوم وقد يمكن احتمال كمية اكبر ولكنها تعمل فعلها المميت المار ذكره ولو ببطء . وبهذه الطريقة

المؤسسة على الحقائق العلمية والتي يسلّم بها المحامون عن الكحول يتسمم قسم كبير من شاربيه رويداً رويداً . والخلاصة ان الاستمرار على شرب كميات قليلة اشد ضرراً من شرب كميات كبيرة مرات قليلة ولذلك فالمعتدل في المشروبات الروحية حتى البيرا والنبيذ التي هي اخف انواعها هو اكثر تعرضاً للامراض العصبية المزمنة وانواع الخمول الكثيرة ممن يعاقر الخمرة مرة كل شهرين او ثلاثة اشهر»

تأثير الكحول بالوراثة : لا يقاسي السكير وحده عواقب تلك الرذيلة بل قد يعمّر ستين او سبعين سنة ويتمتع برغد العيش مستخفاً بالشرائع الطبيعية وتحذير الاصدقاء فاذا نظرت الى اولاده الذين كان يجب ان يكونوا مثله اقوياء الاجسام واصحاء العقول تجدهم ضعفاء عصبيين معتوهين ضعيفي العقول لظهور ذنوب ابائهم فيهم . قال الدكتور ادموندس « ان الوفاً من الناس ورثوا الضعف من آبائهم فتنتابهم امراض دماغية واوجاع مختلفة فيعيشون مضطربي العقول لان اباءهم كانوا سكيرين » وقال الدكتور باركر « ان تأثير الكحول الوراثي يظهر بطرق مختلفة فيورث الابناء ميلاً قوياً الى ادمان السكر وقد يكون فيهم نوع من السكر المدعو Paroxysmal اي انهم يمتنعون عن الشرب مدة طويلة ويعاهدون انفسهم ان لا يذوقوا مسكراً لكنهم لا يلبثون طويلاً حتى تنقضي مدة حكمهم على انفسهم فيستسلمون لشهواتهم ويكون ولعهم بالمشروبات الروحية عظيماً فهؤلاء سكيرون بالارث وهم اكثر تعاسة من ابائهم ويكون اولادهم اكثر تعاسة منهم الا اذا كانت جدتهم الام غير مشروبة . وهذا التأثير الوراثي لا ينحصر في ازدياد السكيرين فقط بل ينتج عنه الجنون والبله وداء السكتة وغيرها من الامراض الدماغية والعصبية في اولاد السكير لانهم يرثون منه الاستعداد لتلك الامراض وتتوارثها ذراريهم

وليس في العالم المتمدن بلد تظهر نتائج فعل الكحول في اهله مثل ظهورها في اسوج وتروج - الا اهالي جزائر صندويج الذين كادوا ينقرضون من السكر . دخلت الاشربة الى نروج سنة ١٨٢٥ وكانت الرسوم المفروضة عليها فاحشة فلم تمض عشر سنين حتى تزايد عدد المجانين خمسين في المائة وعدد الاولاد المولودين بلهاً او معتوهين مائة وخمسين في المائة . اما اسوج ففيها مليون ونصف على الاقل من الذين ينفق كل منهم سنوياً ما بين ٨٠ — ١٠٠ كوارت (اي نحو ٢٠٠ — ٢٥٠ رطلاً مصرياً) من الويسكي وقد يشارك الاطفال اباءهم في شربه وكثيراً ما يستخدمونه لتنويم الاطفال باعطائهم قطعة من القماش مبلولة به يمتصونها . قال الدكتور هوس « وكانت نتيجة ذلك ان السكان اخذوا ينقرضون وتزايد

الانتحار فيهم وتعاظمت الذنوب والاثام وتكاثر البله في المواليد » وقال الدكتور شاركو الطبيب الفرنساوي الشهير « ان اولاد السكيرين يرثون استعداداً لكل الامراض العصبية » وقد سلم جهابذة الاطباء بهذه الوراثة وسموها Toxicopathie

تاثير الكحول في الاخلاق : تأثير الكحول في الاخلاق يظهر جلياً بنتائجه السريعة . لان الدماغ يستعبد لتاثير الكحول فتضعف الارادة وتتسلط على الانسان شهواته واميال فتظهر تحت تأثير السكر اخلاقه الحقيقية ويذهب عنه تأثير العلم والتربية التي كانت تكبح جماحه فتمنعه من ارتكاب المحرمات . وتصبح كل الاميال التي كانت خاضعة لحكم الارادة مطلقة التصرف وتظهر فيه كل الشهوات الدنيئة الحيوانية ويرتكب السكير من المعاصي ما يخجل كثيراً من سماع اسمه في حالة الصحو ويندر قتل النفس عمداً الا اذا كان القاتل سكراناً حيث يشعر بالاحتياج الى ما يميت ضميره ويضعف قواه الادبية ويقلل اعتباره للحياة البشرية . واذا طال زمن ادمان المسكرات يصير ذلك الانحطاط الادبي بعد قليل حالة ثابتة وصفها الدكتور فاذرجيل بما يأتي « من اوضح نتائج المسكرات ما تراه في سكير جائل بثياب بالية وقد انحطت قواه العقلية والادبية وانقطعت آماله لفوات زمن التوبة فيلتمس الانزواء في زوايا الحانات تنبعث من فيه رائحة المسكر وقد فرغ جيبه وليس له طاقة بالعمل ولا هو يريده . فقدت صفاته المدنية فاصبح عالة على سواه كالدودة الوحيد وقد خسر احترام نفسه عند نفسه لما جرّه اليه الكسل وضعف الارادة من ارتكاب الدنايا ولم يعد يخجل من التمرغ في انواع الفواحش . يهون عليه الكذب وربما اقسم الايمان المغلظة على صدقه في امر هو اكذب الكاذبين فيه . لا يردعه رادع عن استخدام الوسائط الدنيئة لحصول على دريهمات قليلة يشتري بها جرعة من ذلك الشراب الخبيث اصل بلائه وشقائه » . وقال جماعة من مشاهير القضاة ان الكحول سبب لتسعة اعشار الذنوب بين الامم المتمدنة فهو يخمد العقل ويميت الضمير ويخدّر الفكر ويقود شاربه الى استسهال السرقة والقتل . يضم شاربو الكحول الى الذنوب التي يرتكبونها ما يرتكبه نساؤهم واولادهم مما يساقون اليه كرهاً من المحرمات باحتياجهم للقوت اليومي والتخلص من الورطات التي اسقطهم فيها ذلك الوحش المفترس (الكحول) ومما يدل على ان ازدياد الذنوب ينتج عن تأثير الكحول ما نراهُ من النتائج المحزنة حال دخوله الى بلد من البلدان . فكم من بلاد قضى اهلها الاجيال الطوال لا يشوب عيشهم شائبة لان الكحول لم يدخلها فلم يحدث فيها قتل ولا سرقة ولا خصام ولا تعدٍ على نفس او عقار او اغتصاب

من اي نوع كان ولا ما يكدر الراحة او يقلق البال فلما انشئت فيها الحانات وفشا داء المسكر ظهرت نتائجه حالاً: الشرب أدى الى الكسل والكسل اورث الفاقة والفاقة ادت الى السرقة لان من يبذر امواله في الامور المحرمة لا يمكنه البقاء في تحصيل معاشه بطرق جائزة لان تأثير الكحول قد امات ضميره ونبه فيه الشهوات والكسل فآل ذلك الى التعدي على النفوس وعدم اعتبار حقوق الغير فاصبحت تلك الاماكن الناعمة البال مرتعاً تخمص فيه كل انواع الآثام وكثر العمل على رجال الحكومة ولم يكن لهم عمل قبلاً

و يظهر تأثير المشروبات الروحية في ارتكاب الذنوب من تزايدها بتزايد السكيرين على نسبة متبادلة. ففي سبع سنين (بين ١٨١٢ و ١٨١٨) كان ما ينفق من المسكر في انكلترا و ويلس خمس ملايين جالون وكان معدل المسجونين السنوي في تلك المدة احد عشر الفاً. ومن ١٨٢٦ الى ١٨٣٢ اي في سبع سنين اخر صارت كية المسكر تسعة ملايين جالون وصار عدد المسجونين سنوياً واحد وعشرين الفاً وسبعماية. ومما يؤكد ان تلك الزيادة انما كانت من ازدياد المسكر وليس من ازدياد السكان تضاعف الذنوب مع عدم زيادة الاهلين سوى الثلث. قال الدكتور لوط من اسكوتلاندا ان كية المسكر كانت سنة ١٨٢٣ مليونين وثلاثماية جالون فصارت ١٨٣٧ ستة ملايين وسبعماية وستة وسبعين الفاً وسبعماية وخمسة عشر جالوناً وقد زادت الذنوب اربعماية في الماية والحميات الف وستماية في الماية والوفيات ثلاثماية في الماية ونقص معدل الحياة ٤٤ في الماية. ولما توقفت مستقطرات الكحول في ايرلندا ١٨٠٨ نقصت الذنوب نقصاً عظيماً ولما استؤنف العمل سنة ١٨١٠ ازدادت اربعة اضعاف و ينسب السبب في تلك الزيادة الى عمل الكحول السام في طبيعة الانسان البشرية بامانة الارادة والضمير وقوة الحكم وتنبه الشهوات فضلاً عن الميل القوي المتولد للسرقة (Kleptomania) وقد ظهر للعيان ان الشرور العمومية اساسها كلها المسكر فاماكن المومسات والمحلات العمومية مرتبطة بعضها ببعض اشد الارتباط والسكر والفسق يعملان يداً بيد. قال احدث مشاهير الاطباء عن تأثير الكحول في الاداب «انما لم يحدث الكحول الجنون والبله وداء السكتة فهو يضعف الضمير و يقتل الارادة ويحرر الانسان من سلطة العقل ويجعله عبداً للشهوات البهيمية» ويعده الدكتور كاربنتر اقوى مؤثر لاضعاف الارادة وتهييج القوى الشهوات. وقال الدكتور اليشع هر يس رئيس المجمع الاميركي الطبي وكاتب مراسل لجمعية السجون في نيو يورك «ان اثنين وثمانين الفاً من مئة الف مسجون اخطأوا وهم تحت فعل الكحول» (ستأتي البقية)

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب — لكاتب فاضل

٢١ — الطريقة الرومانية عند الالمان والفرنساويين

اما الالمان فأقدم تأليف أدبي لهم اغاني هيلدبراند نظمت في القرن التاسع الميلاد بلسان الالمان كما نظمت اغاني رولان بلسان رومان . وفي القرن الثالث عشر جمع ديوان نيبلونجن كما جمعت قصة عنتر وذكر فيه الحروب التي حدثت بين قبائل نيبلونجن وبين اتيلا الذي هجم عليهم من الشرق وأبادهم . فهذا الديوان هو كتاب الحماسة الالمانية . ثم حدث الانقلاب الديني وظهر لوتر مؤسس أحكام الديانة البروتستانتية وترجم للالمانية الكتب المقدسة فاتسعت بذلك دائرة اللغة وتهذبت نوعاً ما وظهر نفر من الكتاب والشعراء والعلماء ومع ذلك استمر الالمان القرن الثامن عشر الميلاد محرومين من فنون الادب المعتبرة عند الادباء . وكان الامراء والاعيان في المانيا مكبين على تحصيل الادب الفرنساوي وعلى حفظ الاشعار الفرنساوية والتمثل بها والتكلم بالفرنساوية في نوادي سمرهم ومجتمعاتهم وضيافاتهم تشبهاً بملوك بروسيا وبما يجري في القصر الملوكي ببرلين . اذ الناس على دين ملوكهم . وكان فريدريك الثاني ملك بروسيا اعجاب شديد بالشاعر الحكيم فولتير الفرنساوي فقربه اليه وأحله في قصره محلاً رفيعاً . والحاصل كانت بضاعة الادب الفرنساوي رائجة عند الالمانيين كرواجها عند الروس . وكرواجها أيضاً بعد حرب القرم في الاستانة العلية ومصر القاهرة . حضرتُ يوماً في مدرسة العلوم السياسية بباريس امتحان طالب تركي استانبولي أجاب جواباً مقبولاً عن اكثر الاسئلة التي القيت عليه بما يتعلق بأحوال فرانسا وشؤونها الداخلية اللازم معرفتها لابنائها . فلما انتبه له المعلم وسأله عن البوسنة والهرسك وعن أحوال مسلميها وجده لا يعرف شيئاً عنها ولا يدري ان كان فيها مسلمون أم

لا . ورأيت في باريس أيضاً تلميذاً مصرياً يحسن التكلم والكتابة بالفرنساوية ويتكلم العربية ولا يكتبها وله والدة تركية تحرر له المكاتيب باللغة العثمانية ولم يكن هو يعرف اللغة العثمانية لا تكلماً ولا كتابة سوى بعض عبارات متعارفة وربما كانت والدته تعرف قدر ذلك من العربية فيتيسر لهما التفاهم والتكلم باللغة العربية التركية وأما المخابرة التحريرية فلم يتمكنا منها الا بواسطة الترجمان والكاتب مع ان كليهما ليسا بأميين بل هما على جانب من العلم والادب . فالانهماك باللغة الاجنبية ادى الى ان الولد أصبح لا يعرف لغة أمه كما تجب معرفتها ادبياً وطبيعياً . لان لغة الأُم هي اللغة الطبيعية التي يسميها الفرنساويون (لانغ ماترنيل) ويسميها الاتراك (لسان مادر زاده) ومادر هي الأُم بالفارسية

وهكذا كانت الحال في المانيا بسبب تهافتهم على أدب اللغة الفرنساوية في الثلث الاخير من القرن الثامن عشر اي ما بين سني ١٧٧٠ — ١٧٨٠ م جاء ادباء الالمان بطرز جديد من الادب كان له رواج على مراسح اللعب وأقبل الناس عليه اقبالاً عظيماً . مع ان الطرز الجديد الذي جاؤا به كان عارياً عن تلك الصور والاساليب البديعة التي في مؤلفات أهل الطريقة المدرسية وخالياً عن ذلك التصنع والتعمل الذي كانوا يتكلفونه وعجرداً عن تلك المحاسن التي كانوا يؤلفونها تأليفاً . وانما كان كلام الادباء الالمانيين في هذا الطرز الجديد صادراً عن تأثر وتهييج وانفعال في النفس . وعن احساس في القلب . فنفخ هذا الانفعال والاحساس الروح في كلامهم وصيره كلاماً حياً تألفه ارواح المستمعين وتحن اليه . ولم يقصد أدباء الالمان فيما الفوه الامتياز بالفضل والعلم بين الخواص وانما كانت غايتهم افهام كلامهم لعوام الناس ولجميع الاصناف من اولاد البلد الذين يقال لهم (بورجوا) . فمن اجل هذا عدلوا عن الاخذ بمالي الطبقة من الانشاء المصنع واستعملوا اللهجة المألوفة بين قومهم وابناء بلادهم وجعلوا اهتمامهم في نفخ روح الحياة في كلامهم وادخلوا فيه كل مايحدث انفعالاً في النفس وتهييجاً في العواطف بغير تهافت على البديع من الالفاظ ولا على رعاية القواعد وصوروا في كلامهم الغرائب والعجائب التي تتشوق الاسماع لاستطلاع

حقائقها ولا تطمئن القلوب الا بعد الوصول لنهايتها . فان الاذن تعشق بطبعها الاخبار ولذا نرى عوامنا في كل قطر و بلد يدورون وراء القصاص (الحكواتي) من قهوة الى أخرى ويتلذذون باستماع مايتلوه عليهم من اخبار عنترة بن شداد والزبرابي ليلى المهلهل والزناتي خليفه وعلي الزيبق عايق زمانه وقصة الملك سيف والملك زاد بخت بن شهرمان و جميع ماورد في الف ليلة وليلة من الحكايات . واذا بات بطل الرواية في ضيق وكرب لايهدأ بالهم ولا تنام أعينهم الا بعد تمام الخبر وفهم ماجرى له

وكان ادباء الالمان اذا الفوا رواية فاجعة أخذوا موضوعها مما يرونه في قومهم ويشاهدونه في بلادهم واذا بحثوا عن الوقائع التاريخية اختاروا مباحثهم من تواريخ القرون الوسطى لاسيا من القصص والحكايات الدارجة على السنة الامم الالمانية والجرمانية ترجيحاً لها على تواريخ القرون الاولى وعلى قصص اليونان والرومان . كما فعل كوته (١٧٤٩ — ١٨٣٢ م) شيخ ادباء الالمان فانه اختار فوست بطلا لروايته الشهيرة بهذا الاسم . وتداول اسم فوست على السنة العامة في المانيا وفي انكلترة قبل تأليف هذه الرواية الالمانية واشتهرت سيرته بين الناس بأنه من السحرة الذين باعوا الدنيا بالآخرة واشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ولا كانوا مؤمنين واختار بطلاً لرواية أخرى « ايكمونت » وهو أميرلي البحر هولاندي الاصل اشتهر في تاريخ الالمان بخدمته لشارلكين وانتصاره على الفرنساويين وعلى ملكهم فرانسوا الاول المستنجد بالسلطان سليمان القانوني . ومن بديع ما ألفه ايضاً الشاعر كوته قصة وارتر ثم ديوان الشرقيات (ديفان اورينتال) وهو مجموع أشعار نظمها على اسلوب غريب وقلد فيها ديوان الحافظ الشيرازي احد مشاهير شعراء العجم المتوفى سنة ٧٩٤ ﻫ او ٧٩١ هجرية وكان الحافظ ممن اجتمع بتيمورلنك حينما ضبط شيراز وجرى بينهما لطائف مشهورة . وقد ترجم ديوان الحافظ للغات الاوروبية كما ترجمت مؤلفات الاكابر من شعراء الفرس مثل الفردوسي صاحب الشهنامة المتقدم ذكرها ومثل الشيخ مصلح الدين سعدي صاحب الكلستان والبستان وترجمه الى الفرنساوية

الموسيو باربيه دومينار مدير مدرسة الالسنة الشرقية بباريس . والكلستان مترجم للعربية والتركية ويدرس في عموم المكاتب العثمانية وكان الصليبيون اسروا مؤلفه وحبسوه في طرابلس الشام وشغلوه في بناء الابراج المحيطة بها من جهة البحر . فرق له احد الاغنياء من اعيان حلب وافتداه بمال وخلصه من الاسر وكانت وفاته سنة ٦٩١ هـ . فالفرنج زماننا يحترمون سعدي قدر ما احتقره اسلافهم وذكره فيكتور هوكو في مؤلفاته ونقل عنه . ومن مشاهير أدباء الالمان شيلر (١٧٥٩ — ١٨٠٥ م) وكان معاصراً لكوته ورفيقاً له فاتخذ وليم تل بطلاً لروايته المشهورة بهذا الاسم . وكان وليم تل المذكور رئيساً للعصبة التي خرجت في بلاد السويس على حكامها من النمساويين وحررت البلاد من قيد اسارتهم سنة ١٣٠٧م . والمذكور من خبره في التاريخ ان الدوق اي والي بلاد السويس المعين من قبل امبراطور الالمان نصب ذات يوم عموداً في ساحة المدينة ورسم في رأسه تاج الدوقية وأمر الناس بالخضوع امامه . فرفض وليم تل الانقياد لهذا الامر الذي فيه التحقير والاذلال لنوع الانسان مع ما اختصه الله به من الكرامة وورد في القرآن الشريف « ولقد كرمنا بني آدم » [1] . وكان وليم تل من اشد الابطال بأساً وامهرهم رمياً بالنبل فغضب عليه الوالي واحضره بين يديه وحكم عليه بوضع تفاحة على رأس ولده وفلذة كبده ورميها بالقوس والنشاب . ففعل ذلك وقلبه يتميز من الغيظ واصاب الهدف بعد ان كان الخطاء اقرب اليه من الصواب . فصور الشاعر هذه القصة التاريخية وبين فيها عوامل الاستبداد وعدم صبر النفس الابية على الظلم والجور والاستعباد وكان شيلر يلقب بشاعر النساء والشبان لتأثير اقواله فيهم اكثر من تأثيرها في المتأدبين من الرجال المائلين الى التعمل والتصنع في الكلام والى الانشاء العالي الطبقة . لان كلامه كان سهلاً بسيطاً خالياً مما في الطريقة المدرسية من اصول الصك والسبك ومن انواع البديع والاستعارات وفيه كثير من الالفاظ العامية

---

(١) ولقد كرّمنا بني آدمَ وحملناهم في البرِّ والبحرِ ورزقناهم من الطيباتِ وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً ٠ آية : (٧٠) سورة (١٧)

والتراكيب المتداولة ولكنه كان على السامع اشد تأثيرًا واخذًا بمجامع القلوب

فبعد ان كان الالمان في الادب عيالاً على الفرنساويين وليس عندهم من المؤلفات الادبية الا ما هو ترجمة او تقليد لما حرر بالفرنساوية على نهج الطريقة المدرسية صاروا ائمة في الادب يقتدى بهم وينسج عن منوالهم ۰ واشتهرت الطريقة التي سلكها كوته وشيلر وليسنغ ومن اقتفى اثرهم بالطريقة الرومانية نسبة للغة رومان — وهي اللاتينية الدارجة التي جاء بها جنود الرومانيين وموظفوهم الى بلاد الغولوا والسلت اي فرنسا فتحرفت فيها وامتزجت بلسان الفرانك وانقلبت الى اللغة الفرنساوية الحالية ۰ فكلمة رومان كانت تطلق في القرون الوسطى على ما دوّن بلسان رومان من فني المنظوم والمنثور ۰ وذلك مثل يمين ستراسبورغ وهو اقدم الابنية في لسان رومان ومثل رومان رولان ويقال لها ايضاً اغاني رولان ورومان ارثور ورومان المائدة المستديرة ورومان الثعلب ورومان السيد وكثير غير ذلك فكانت المحررات الرومانية اي المدونة بلغة رومان تعتبر من التآليف الجاهلية بالنسبة للمحررات اللاتينية وهي ما حرر باللغة اللاتينية من التواريخ المقدسة وسير الصالحين والقديسين والصلوات الدينية ۰ فاللسان اللاتيني كان اذ ذاك لسان المدارس والكنائس والمعول عليه في العلم والدين وكان في سبكه تصنعٌ وتملٌ ومراعاةٌ لقواعد الغراماطيقي والعروض وبقية علوم الآلات المدرسية ۰ ويلقبون علوم الآلات في العربية الى اثني عشر علماً كما لا يخفى ۰ فلغة رومان لم يكن فيها شيء من ذلك بل كانت على فطرتها الطبيعية وليس في سبك عباراتها ادنى تصنع ولا تهذيب ۰ فلما اختار ادباء الالمان مواضيع رواياتهم من رومان القرون الوسطى ورجحوه على مؤلفات اللاتين واليونان سميت طريق ادبهم بالطريقة الرومانية ۰ واطلقت كلمة (رومانتيك) الفرنساوية على الادب المستحدث نسبة له باسم اجنبي كما اطلقت كلمة (فرانك) الجرمانية على قبائل الغولوا والسلت وقيل لهم فرنساويون

فطريقة رومانتيك المنسوبة لفيكتور هوكو تولدت في المانيا واشتهرت برقابتها الطريقة المدرسية وميلها لاظهار قريحة القرون الوسطى وتصوير اخلاق اهلها

وعوائدهم وحماسة فرسانها وصلابتهم في الدين وتعصبهم للمذهب وتهورهم في المسائل ومبالغتهم في الاخبار وتصديقهم بالخرافات والخزعبلات . واراد اهل الطريقة الرومانية الفوز على اهل الطريقة المدرسية — لا بانتقاء الالفاظ وسبك العبارات وانسجام المعاني ومراعاة القواعد — بل بالاتيان بكل ما يحدث انفعالا في النفس ويفتح مجالا للتصور والخيال . ولذا عمدوا الى القصص الدارجة على الالسن والمنقولة عن الاسلاف والجدود ووضعوها في قالب شعري والفوا بها رواياتهم واهملوا اساطير القرون الاولى من الاسرائيليات والخرافات اليونانية والرومانية . وجاء الفيلسوف الالماني هكل وفسر تفسيراً فلسفيا حقيقة الطريقة الرومانية وهو يبحث على الصور المختلفة التي تغلب فيها العقل البشري فوجد ثلاث طرق في صناعة الادب منذ نشأته الاولى الى زمانه وهي :

(۱) الطريقة الرمزية (سيمبوليك)
(۲) الطريقة المدرسية
(۳) الطريقة الرومانية كما سنذكره

ويظهر الفرق بين الطريقة المدرسية والطريقة الرومانية لكل مدقق حضر تمثيل رواية مؤلفة على نهج الطريقة المدرسية مثل مؤلفات راسين ومنها رواية (اندروماق) اليونانية و (استير) و (اتالي) الاسرائيليتين ومثل مؤلفات قورنيل ومنها (هوراس) وهي رواية الاخوة الثلاثة الرومانيين ثم حضر في مراسح الاستانة وازمير او مراسح مصر واوربا تمثيل رواية فوست مثلاً . فأول ما يشاهد عند رفع الستار شيخ عليه الهيبة والوقار جالس على كرسي في غرفة المطالعة وامامه مائدة تراكمت فوقها الكتب والدفاتر والاقلام والمحابر وهو يفكر فيما يكون اليه المرجع والمآب ويقلب على ضوء السراج اوراق الكتاب الذي خط فيه جابر ومسلمة علوم السحر والكيمياء ويتلهف على ايام الشباب وزمن التصابي ويقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

وبعد ان يستولي اليأس على هذا الشيخ الفاني ينفخ في رأسه الوسواس الخناس

الذي يوسوس في صدور الناس ويحرضه على دعوة الشيطان اليه وتلاوة العزائم عليه فبأسرار التلاوات وخواص الطلسمات يظهر صاحب الاسم والعزيمة المتوسل بها وهو خادم من الجنة و يعلمه ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر . وهكذا يقول الخادم للشيخ فيبيع الآخرة بالدنيا و يشتري الضلالة بالهدى ويتعلم منه ما يعيد له الشباب والفناء ولعل ذلك بواسطة الاكسير الذي من خواصه اعادة الشباب وقلب المعادن الى الذهب على زعم المتقدمين فينهمك الشيخ فوست في اللذات ويغرق في الهناء والمسرات ويعشق بنتاً يقال لها مارغريت فيراودها عن نفسها ويفرق بسحره بينها و بين امها و يستهويها بالجواهر واللآلي ويطغيها الشيطان ...... فتستحق لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . فيتميز اخو مارغريت من عهر اخته و يقف لعاشقها بالمرصاد و يبارزه بالسيف فيقتل بوخزة خفية من ذلك الخادم الجني المرافق لفوست . فتستحي مارغريت من هذه الفضائح ويذهب الرشد منها فتقتل الولد الذي حملت به من فوست ويأخذها حاكم البلد بما جنت يداها و يلقيها في السجن فيأتي عاشقها لتهريبها وهذه اشد ساعة على مارغريت حيث يتنازع قلبها عوامل الحب من جهة وعوامل الندامة من اخرى فلا تجد لها ملجاء غير رحمة الله التي وسعت كل شيء فتحول وجهها عن عاشقها وتتوب الى الله توبةً خالصة . واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم [1] . فيغفر الله لها ما تقدم من الذنب وما تأخر و يقبضها اليه فتخر ميتة وتذهب نفسها الناطقة الخالدة الى عالم الارواح على شكل الحمامة التي وصفها ابن سينا بقوله

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وتنشق في آخر الليل سماء المرسح وتظهر مارغريت بأبهى الحلى والحلل في أعلى عليين بجانب اخواتها تحف بهن الملائكة المربون . وفوست ينظر اليها والعبرات

(١) سورة الانعام آية ٥٤

تسيل من عينيه . واختلفوا في فوست فقالت طائفة بأنه من الهالكين ومقره في الدرك الاسفل من النار . وقالت طائفة أخرى لابل استشهد في الحب وتاب الى الله فتاب الله عليه والله خير التوابين . واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان تواباً رحيماً . انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً (١)

ويرى المتفرج على هذه الرواية افعال السحر والسحارات المكارات اللواتي يطبخن المواد السحرية في القدر ويصببنها بين المفارق ليسحرن المارين في الطرق ويرى أيضاً اعمال الشيطان الرجيم وغوايته لمن يتبعه من الانس ومقدرته على خرق العوائد واظهار العجائب وحكمه في هذه الدنيا الدنية الفاسدة وكيفية استعاذة النصارى منه بالصليب ولذا جعل أهل القرون الوسطى قبضات سيوفهم على شكل الصليب ليتعوذوا بها من شر الشيطان الرجيم . وبهذا يكون السيف قاطعاً بقبضته في الروحانيات وبحده في الماديات

ولما ذهب نابوليون الاول بعساكره الى بروسيا اجتمع في برلين بالشاعر كوته مؤلف رواية فوست المذكورة وحادثه طويلاً وعجب به واحسن عليه بنيشان الافتخار فاتجهت نحو مؤلفاته افكار الادباء من الفرنساويين كما اتجهت قبلا افكار ادباء الالمان نحو مؤلفات فولتير حينما كان في سراي برلين من المقربين . وكانت اساليب الطريقة الرومانية دخلت فرانسا على عهد نابوليون الاول بواسطة شاتوبريان ومادام دوستايل

اما الاول فهو الامام الذي اقتدى به في الادب فيكتور هوكو وقال : « أما ان اكون شاتوبريان اولاشي » . واسمه فرانسوا رينه فيقونت دوشاتوبريان نسبة لشاتوبريان اي لقصر بريان المشيد على نهر لوار بالقرب من نانت . وحيث كان من اشراف العائلات ذهب ايام الانقلاب الكبير الى اميركا وساح بين اهاليها المتوحشين وعاد منها لانكلترا ثم لفرانسا ونشر قصة (اتلا) وذكر

(١) سورة النساء آية ١٦

فيها ما شاهده في سياحته من عجائب الامم المتوحشة . ثم نشر قصة (رينه) وقص فيها اخبار نفسه و بين افكاره وانفعالاته بسبب ما كشف له من الحقائق المزعجة . وامتاز بين الكتاب برونق الانشاء وكثرة التصورات والاحساسات و بشدة الهيام وفصاحة الكلام فراجت بضاعته في الادب ونشر حينئذ (حكمة الديانة المسيحية) واقبل على تدقيق هذا الدين وخرج لمشاهدة الاماكن التي ظهر فيها والبلاد التي انتشر بين اهاليها فساح في اقطار فلسطين وسوريا ومصر وبر الاناضول ونشر سنة ١٨٠٩ م كتاب (الشهداء) وبين فيه كيفية ظهور الدين المسيحي على الدين الوثني ونشر سنة ١٨١١ (دليل السياحة من باريس الى القدس) وعرف الفرنساويين بشؤون القرون الوسطى بعد ان كان ادباؤهم مشغوفين بتعريف القرون الاولى وبتقليد ادباء اليونان والرومان . وكانت جريدة الديبا المشهورة بحسن الانشاء وجودة التحرير حديثة الظهور فاقبل على التحرير فيها وبرع في قوة التصوير والوصف والتلوين وكان لكلامه تأثير على النفوس فصار لمؤلفاته دخل كبير في ظهور اساليب الطريقة الرومانية . ودخل شاتوبريان الوزارة الخارجية وتعين سفيرًا ثم ناظرًا للخارجية

اما المادام دوستايل فهي بنت الوزير نكر الشهير . اشتغلت بالعلوم والمعارف كما هي عادة سيدات النساء في ذلك العصر ونبغت في فنون الادب واصبحت عالمة فاضلة يشار اليها بالبنان . فحررت سنة ١٨١٠ م كتابا مفيدًا عن المانيا . وكتبت عن الادب باعتبار ماله من العلائق بتشكيل الهيئة الاجتماعية . فدرست درسًا فلسفيًا ادب اليونان واللاتين . وبينت مدخل الدين المسيحي في تقريب عقول اهل الشمال من عقول اهل الجنوب . وذكرت الخواص المميزة لكل من الادب الطلياني والاسباني والانكليزي والالماني . وما لكل منها من العلائق بالفكر السياسي والادبي . وشرحت تأثير الدين والاخلاق والشرائع على فنون الادب . واستنتجت من تدقيقاتها العميقة ان الفكر البشري تابع لناموس الارتقاء مع المعاني الاخلاقية والفلسفية والعلمية والسياسية . . . . . . الخ ولكنه لم يتبع ناموس هذا الارتقاء في التخيلات الشعرية ولا في التصورات الخيالية . فعندها ان الشاعر كاوميروس مثلا لا يذهب رونق

كلامه وطلاوته ولا في عصر من العصور ولا يسمح به الدهر مرة اخرى

ثم ظهر لامارتين الشاعر السياسي الشهير ونظم ديوان التفكرات الشعرية فكان اول بناء من ابنية الشعر الجديد الموسيقي (ليريك) وخالف فيه اساليب من تقدمه كما خالف المتنبي اساليب الشعراء الجاهلية . واشتمل ديوان لامارتين على تمجيد الله الذي شرف عن التمجيد وعلى استغراقات في الحب وتجليات لطيفة و وصف مظاهر الكون وعالم الطبيعة وصفاً بديعاً . ومن أحسن ما نظمه قصيدة (البحيرة) التي ترجمها نظماً للسان العثماني سعدالله باشا سفير الدولة العلية في فيانا وباريس سابقاً . وفهمت بان احمد بك شوقي شاعر الحضرة الخديوية ترجم القصيدة المذكورة للعربية . وساح لامارتين في الشرق وأحسن عليه ساكن الجنان السلطان عبد المجيد خان بمزرعة (جفتلك) في ولاية ازمير فمكث فيها وفي ربى لبنان وحرر سياحته الشرقية وتاريخ الدولة العثمانية في ثمانية مجلدات ونظم ديوان الالحان الشعرية والدينية وغيرها

تاريخ اللغة العربية

باعتبار انها كائن حيٌّ نام خاضع لناموس الارتقاء

٣ — الالفاظ الادارية في الدولة العربية

كانت مصالح الدولة قبل الاسلام عبارة عن مناصب كبار الامراء من قريش في الكعبة كالسدانة والسقاية والرفادة والقيادة والمشورة والاعنة والسفارة والحكومة والعمارة وغيرها وكلها عربية يدل لفظها على معناها . فلما ظهر الاسلام وفتح المسلمون الشام والعراق ومصر وفارس انشأوا على انقاض دولتي الروم والفرس دولة دوَّنوا فيها الدواوين ونظموا الجند وسنوا القوانين على ما اقتضاه تمدنهم مما لم يكن له مثيل في جاهليتهم فاضطروا للتعبير عن ذلك الى الفاظ جديدة فاستعاروا بعضها من لغات القوم الذين أقاموا بينهم وخصوصاً الفرس واليونان والرومان واستعملوا لما بقي الفاظاً عربية حوَّلوا معانيها حتى تؤدي معاني تلك الموضوعات كما فعلوا في الاصطلاحات الشرعية واللغوية . ولو شئنا الاتيان على كل ما حدث من تلك الالفاظ لما وسعه غير المجلدات فنكتفي بالامثلة

(الالفاظ الادارية العربية) : اول الالفاظ الادارية التي حدثت في الدولة العربية « الخليفة » فانها كانت تدل في الاصل على من يخلف غيره ويقوم مقامه بدون تخصيص ثم انحصر معناها في من يخلف النبي واول الخلفاء ابو بكر • ومنها صارت تؤدي معنى « السلطان يحكم بين الخصوم والسلطان الاعظم والحاكم الذي يستخلف عمن قبله » ويقال نحو ذلك في سائر مناصب الدولة كالوزارة والامارة والنقابة والكتابة والحجابة والشرطة ونحوها • فان الوزارة كانت تدل على المعاونة ثم تغير معناها باختلاف الدول واختلاف حال الوزراء فيها • ومثل ذلك « الكاتب » فقد رأيت في ما تقدم ان الاصل في دلالة « كتب » الحفر على الخشب او الحجر لانهم كانوا يكتبون بالحفر فلما كتبوا بالمداد صار معناها الكتابة المعروفة ولما ظهر الاسلام احتاجوا الى من يكتب السور فكان الذين يكتبونها يسمون كتبة الوحي • وكان بعضهم يكتبون بين الناس في المدينة فلما تولى ابو بكر استخدم كاتباً يكتب له الكتب الى العمال والقواد ولما تولى عمر ودوّن الدواوين استخدم الكتبة لضبط اسماء الجند واعطياتهم فصار الكاتب يدل على الكتابة والحساب • ولما استبد الكتاب في الدولة المصرية وغيرها صار الكاتب بمعنى الوزير • ويراد بالكاتب الآن العالم المنشئ •

ومن ذلك لفظ « الدولة » فقد كانوا يريدون به « انقلاب الزمان والعقبة في المال والفتح في الحرب » ثم دلوا به على الملك ووزرائه ورجال حكومته ولم يكن لها هذه الدلالة قبلاً

و « الحجابة » تدل في الاصل على الستر والمنع فالحاجب الساتر او المانع فكان حاجب الخليفة من اصغر رجال الدولة فلما ضعف الخلفاء واستبد الحجاب صار معنى الحاجب عندهم مثل معنى الوزير

وقس على ذلك سائر مناصب الدولة كالامارة والشرطة والقضاء والحسبة والنقابة والامامة وغيرها من اصطلاحات الجند كالمسترزقة والمتطوعة والعلوفة والعسكر وضروب الحرب وابواب الهجوم كالزحف والكر والفر والبيات والكفاح والغرة • وصنوف الاسلحة كالدبابة والكبش والعرادة وغيرها ناهيك باصطلاحات الدواوين على اجمالها كقولهم الثغور والعواصم والاقليم والقصبة والعمل والولاية والضياع والحكومة والسكة والتوقيع والوظيفة والخراج والجزية والعشور والمرافق والصوافي والجوالي والجباية والوقف والمصادرة والمستغلات والصدقة والمكوس والمراصد ودار الضرب والضمان

والدفاتر والجرائد والخرائط والايغار والراتب والجاري والعطاء والماهية والبيعة والدعوة والختم والخطط والمطالعة والمؤامرة وغير ذلك كثير جداً • فالالفاظ المذكورة عربية الأصل واكثرها كان معروفاً قبل الاسلام ولكن مدلولاتها تغيرت بتغير احوال المسلمين بعد انشاء دولتهم اذ حدثت بانشائها معان جديدة اضطروا في التعبير عنها الى الفاظ جديدة فنوعوا مما عندهم اما عمداً أو عفواً فصارت الى ما هي عليه

« فالخراج » مثلاً كان معناها في الجاهلية الكراء والغلة ويدل ذلك على معنى ضرب الخراج في الاسلام فانهم كانوا يعدّون الارض ملكاً لهم وقد سلموها لاهلها على سبيل الايجار بالكراء فصار معنى الخراج بعد ذلك « ما وضع على رقاب الارض من حقوق تؤدى عنها » ثم صار الخراج مقاسمة او مساحة أو سيحاً او سقياً واكثرها الفاظ جديدة لمعان جديدة

و « الحكومة » كانت تدل في الجاهلية على الفصل بين المتخاصمين لانها مصدر حكم اي قضى وتلك كانت أعمال صاحب الحكومة في الجاهلية ثم تحول معناها الى « ارباب السياسة او رجال الدولة »

و « السكة » في الاصل الحديدة المنقوشة التي كانوا يضربون عليها النقود ثم سميت النقود بها واشتقوا منها الافعال والاسماء لهذا المعنى

« والتوقيع » الاصل فيه « التأثير » من قولهم « وقع الوبر ظهر البعير توقيعاً اثر فيه » ثم استعملوه في الاسلام لما يوقعه الكاتب على القصص المرفوعة الى الخليفة او السلطان او الامير فكان الكاتب يجلس بين يدي السلطان في مجالس حكمه فاذا عُرضت قصة (عرضحال) على السلطان امر الكاتب ان يوقع عليها (يؤشر) بما يجب اجراؤه • ثم تحوّل معناها الى اسم علامة السلطان كالامضاء عندنا — وعلى نحو هذا النمط تحوّل معنى « الامضاء » اليوم الى التوقيع ومعناه في الاصل « التنفيذ » فكان توقيع السلطان على القصة عبارة عن أمر رجال الدولة في امضائها اي تنفيذ توقيعه ثم تحوّل معناها الى التوقيع اي وضع العلامة على الصكوك ونحوها

ومن هذا القبيل « الوظيفة » فان الاصل في معناها « ما يقدّر من عمل وطعام ورزق وغير ذلك » ومنها وظّف عليه الخراج ونحوه اي قدّره • فاستعملها كتاب الدولة العربية لهذا المعنى مع بعض الانحراف فقالوا « وظّف الرجل توظيفاً عين له في كل يوم وظيفة » فالموظّف الذي يأخذ الوظيفة او الراتب • ثم توسعوا في لفظ الوظيفة فدلوا بها على المنصب

او الخدمة المعينة » والمشهور ان استعمالها لهذا المعنى من اصطلاحات هذا العصر ولكنه اقدم من ذلك كثيراً فقد استعملها لهذا المعنى جماعة من فحول الكتبة كابن خلدون في مقدمته والمقريزي في خططه وغيرهما • وتولد في اثناء تحول هذه اللفظة الى هذا المعنى الفاظ أخرى لتقوم مقامها في معناها الاول كالراتب والجاري والماهية (وهذه فارسية الاصل من « ماه » شهر والماهية الشهرية) — واستحدثوا لفظة أخرى للمنصب لم يكن لها هذا المعنى من قبل وهي « الخطة » فمعناها في القاموس « الارض التي تنزلها ولم ينزل بها نازل قبلك » و « الخُطة » بالضم « الخصلة وشبه القصة والامر والجهل » فاستعملوها بمعنى المنصب لعلاقة لا نعلمها — ومن ذلك قول ابن خلدون « الوزارة ام الخطط الاسلامية والرتب الملوكية »

انتقال اللفظ من معنى الى آخر : وانتقال الالفاظ من معنى الى آخر بلا علاقة ظاهرة بين المعنيين كثيرٌ في اللغة العربية ومنها الاضداد أي اللفظ ذو المعنيين المتضادين واسباب هذا الانتقال كثيرة يصعب تتبعها في كل ما نراه من الاختلاف في معاني اللفظ الواحد او مشتقاته لكننا نذكر اربعة منها على سبيل المثال

(١) دخول كلمة أعجمية لفظها يشبه لفظ كلمة عربية فيجعلونها من مشتقاتها كما فعلوا بالبلاط بمعنى القصر فانهم اخذوها عن اللاتينية فاشبهت لفظ البلاط الحجر المعروف فجعلوها من مشتقات « بلط » ومن هذا القبيل « الشارع » بمعنى الطريق فقد عدَّها صاحب القاموس من مشتقات « شَرَعَ » اصل مادة الشرع والابتداء فاشتطَّ عند وصوله الى لفظ « شارع » ان يعلل دلالتها على الطريق فقال « وهو الطريق النافذ الذي يسلكه جميع الناس صيغة فاعل بمعنى المفعول » وهو تكلف لا حاجة اليه لان اللفظة فارسية مركبة من « شاه » ملك و « را » طريق ومعنى الجملة الطريق الاعظم او الطريق الملوكي وهذا هو المراد بها عندنا

(٢) استعمال اللفظين معاً لمعنىً ثم اهمال احدهما بالاستعمال اتفاقاً للاختصار فيبقى الآخر للدلالة على ذلك المعنى مثل قولهم « ارتفاع » بمعنى جباية فيقولون « ارتفاع الدولة » ويريدون مقدار جبايتها اي مجموع دخلها • وليس في هذه اللفظة ما يلمح منه هذا المعنى ولا ذكره لها القاموس • واصل هذه الدلالة انهم كانوا يستعملون ارتفاع مع لفظ جباية فيقولون « ارتفاع جباية الدولة » اي مقدار ما بلغت اليه جبايتها (من ارتفع السعر اي غلا) ثم اسقطوا « الجباية » للاختصار فظلت « ارتفاع » وحدها تدل على ذلك المعنى • ومثل

ذلك قولهم « اشفى العليل » بمعنى « امتنع شفاؤه » اي ضد معنى المادة الاصلي (الشفاء) وسبب هذا التضاد ان « اشفى » من مشتقات « شفا » الواوية بمعنى الاشراف او الاقتراب وليس من مشتقات « شفى » اليائية كما اوردها القاموس . فكانوا يقولون « اشفى المريض على الموت » اي اشرف عليه ثم اختصروه فقالوا « اشفى المريض » لنفس هذا المعنى والتبس على صاحب القاموس اصل مادتها فعدّها من مشتقات شفى . وكذلك قولهم « عقد له » بمعنى « ولاه » وليس في مادة « عقد » ما يقرب من هذا المعنى ولا رأينا في القاموس انها تستعمل لمعنى الولاية ولكنها كثيرة الورود في كتب التاريخ لهذا المعنى . والاصل في هذه الدلالة ان الخلفاء في صدر الاسلام كانوا اذا وجهوا جيشاً الى حرب عقدوا له الالوية وسلموها الى الامراء لكل امير لواءه وكان توجيههم الى الفتح يتضمن معنى الولاية على البلاد التي يفتحونها . ثم صار الخلفاء بعدهم يعقدون ذلك اللواء للامراء عند توليتهم بعض الامارات فيقال « عقد له اللواء على البلد الفلاني » اي ولاّه اياه ثم اختصروها فقالوا « عقد له » — ولمثل هذا السبب يستعمل كتابنا اليوم « برهة » بمعنى الزمن القصير وهي تدل في الاصل على الزمن الطويل فالظاهر انهم كانوا يقولون « برهة قصيرة » او « برهة وجيزة » للزمن القصير ثم استعملوا برهة وحدها لهذا المعنى

(٣) تفرع اللفظ الواحد بالقلب والابدال الى الفاظ كثيرة تدل على تفرعات المعنى الاصلي . وامثلة ذلك كثيرة في اللغة لا حاجة الى ذكرها . ولكن قد يتنوع المعنى ويبقى اللفظ على حاله فيندر ان يهتدى الى سبب ذلك التنوع — ومن اغرب الامثلة على ذلك « جنّ » ومشتقاتها فانها تدل على معانٍ كثيرة ترجع الى الظلمة والاختفاء والجنون والجنّ والجنة » ولا يخفى ما بين هذه المعاني من التباين والتناقض . فلنتبع هذه اللفظة الى اصلها لعلنا نهتدي الى تعليل هذا الاختلاف : —

يظهر لنا ان هذه المادة قديمة في تاريخ اللغة بدليل وجودها في كل اللغات السامية وامهات اللغات الآرية . فهي في العبرانية والسريانية على نحو ما هي في العربية لفظاً ومعنىً . وفي السنسكريتية « جان » الروح وكذلك في الفارسية وهي في اليونانية واللاتينية تدلّ على الولادة او التسلسل وهما من فروع المعنى الاصلي . و « جانا » في السنسكريتية « مسكن الارواح او الآلهة » ولعل هذا هو الاصل في دلالة لفظ « الجنّة » (الفردوس) في اللغات السامية ايضاً . ثم تنوقلت حكاية الخليقة عند الساميين اجيالاً قبل تدوينها فعرض في اثناء ذلك انتقالهم الى اعتقاد التوحيد فأثّر هذا الانتقال على معنى تلك اللفظة وتحوّل الى

ما تعلمه . فلما كتب سفر الخليقة كان المعنى الاول قد تنوسي من اللغة العبرانية فضاع كما ضاع معنى لفظ « عدن » . فجرّ ذلك الى الرجم في تفسيرها بعد ذلك . اما في السنكريتية فلفظ « أدن او عدن » معناه الاكل او الطعام — وربما كان هذا هو المراد بجنة عدن في حكاية سفر الخليقة لان الله خلق الانسان ووضعه في « جنة عدن » وغرس له فيها الاشجار ليأكل ومنعه من شجرة الخير والشر كأنه اقامه في جنة فيها أكل . ثم ان دلالة مادة « جان » او « جن » على الروح في اللغات السامية لا يزال اثرها باقياً في لفظ « الجان » العربية والاصل في دلالتها « كل ما استتر عن الحواس من الملائكة او الشياطين » اي الارواح على اطلاقها . وكان اعتقاد الناس في سبب الجنون انه عبارة عن حلول تلك الارواح في المجنون فعبروا عن الجنون بلفظ مشتق من « الجان » فقالوا « جُنَّ الرجل على المجهول زال عقله او فسد او دخلته الجن » . ونظراً لاختفاء الارواح عن حواس البشر وخصوصاً عن الظلام دلوا بتلك اللفظة على الظلمة والاختفاء او الاستتار فقالوا جنَّ الليل اظلم وجنه الليل ستره . فتعلل بذلك تنوع معنى هذه اللفظة الى المعاني الخمسة التي ذكرناها . وكل ما لمشتقات هذه اللفظة من المعاني يرجع الى احدها — وقس على ذلك

(٤) اكتساب اللفظ معنى جديداً من عادة شائعة كما اكتسب لفظ « بنى » معنى الزواج من ضرب القباب على العروس ليلة الزفاف وجملة « عقد له » معنى « ولاه » وقد تقدم ذكرها

وبالجملة فقد حدث في اثناء التغيير الاداري في الدولة الاسلامية نهضة عقلية احدثت تغييراً كبيراً في اللغة لفظاً ومعنى . وليس ما ذكرناه الا أمثلة قليلة

(الالفاظ الادارية الاعجمية) : اما الالفاظ الاعجمية التي اقتبسها العرب في اثناء انشاء دولتهم فكثيرة ايضاً نأتي بأمثلة منها — من اقدم ما اقتبسوه من الالفاظ الادارية الفارسية « الديوان » على عهد عمر بن الخطاب فانه اول من دوّن الدواوين في الاسلام فوضع الديوان على نحو ما كان عند الفرس واستعار له لفظه الفارسي . فاستعمله اولاً للدلالة على ديوان الجند فكانوا اذا قالوا الديوان أرادوا ديوان الجند فقط ثم اطلقوه على سائر الدواوين والحقوا به الفاظاً تميز بينها كديوان الانشاء وديوان العرض وديوان الضياع وديوان الخراج وهي كثيرة . ودلوا به على الكتاب الذي تدوَّن فيه اسماء الجنود فكانوا اذا قالوا فلان من اهل الديوان ارادوا انه ممن اثبتت اسماؤهم في ذلك الكتاب . ثم اطلق

الديوان على كل كتاب ثم اقتصر في الدلالة على الكتب التي تجمع فيها الاشعار فاذا قالوا ديوان فلان أرادوا به مجموع اشعاره

وقس على ذلك كثيرًا من الالفاظ الفارسية المتعلقة باصطلاحات الحكومة وخصوصاً الجند والاسلحة ونحوها كالخوذة والجامكية والجزية والدولاب والدانق ودهقان والدانق ورستاق وسباهي والبريد وزنديق وكسرى ونيشان وباق والطراز ونحوها

والالفاظ اليونانية الادارية قليلة في اللغة العربية ومنها الاسطول والمنجنيق والدرهم والبطاقة والقنداق والكردوس والميان

واما الالفاظ اللاتينية فمنها البلاط (بمعنى قصر الملك) والدينار والدمستق . وربما ادخلوا الفاظاً تركية او هندية او كلدانية او نبطية او نحوها مما يضيق المقام عن استيفائه

حل المسألة الرياضية

حضرة منشئ الهلال الاغر

اطلعت على الاجوبة التي وردت على مسألتي المدرجة في الهلال الماضي عن وضع الاعداد من ١ — ٢٥ في مربع ذي ٢٥ عيناً بحيث تكون مجموعات الصفوف الاثني عشر متساوية . وقد بلغت هذه الاجوبة بضعة عشر جواباً اختلف كتابها في كيفية حل تلك المسألة . على ان بعضهم اخطأ المراد منها فاستخرج حلاً هو غير المطلوب . اما الذين أصابوا فقد اتفقوا في النتيجة واختلفوا في القاعدة — اتفقوا في وضع الاعداد في العيون المذكورة بحيث يكون مجموع أعداد كل صف من صفوف المربع المشار اليه ٦٥ واختلفوا في القاعدة المؤدية الى ذلك . على ان بعضهم حلوا المسألة ولم يذكروا قاعدة او ذكروا قاعدة غير تامة فأجوبتهم مخالفة لشروط السؤال وهم اربعة بهنام افندي مخائيل بالمراغة وطه افندي محمد كاتب دائرة احمد ابو الفتوح باشا في بلقاس وباسيلي افندي عبد النور بالاسكندرية ومصطفى افندي ابو زيد في الاقصر . وأما الذين ذكروا القاعدة فمنهم من بنى حله على اسباب حسابية فجمع الارقام من ١ — ٢٥ فبلغت ٣٢٥ قسمها على ٢٥ فالخارج ١٣ هو متوسط مايجب وضعهُ في كل عين من عيون المربع . وان ٥ × ١٣ = ٦٥ وهو مجموع كل صف . فوضع العدد الاوسط

١٣ في العين الوسطى وتوخى وضع الارقام الباقية في العيون الاخرى بحيث يجتمع منها ٦٥ في كل صف من الصفوف الاثني عشر . وأصحاب هذه الطريقة اختلفوا في كيفية توزيع تلك الارقام ولم يجمعوا على قاعدة ثابتة . ولو أتموا التوزيع بناء على اسباب حسابية معقولة لكان فيها الجواب المطلوب في سؤالنا — لاننا طلبنا القاعدة ومرادنا قاعدة معقولة تغني عن طلب البرهان . وأصحاب هذه الطريقة اثنان اسكندر افندي سلامه خوجة رياضة بمدرسة مكرم بقنا وتوفيق افندي روفائيل قريه في طنطا — ومن الذين ذكروا طريقة الحل واحدٌ وهو أمين افندي طاسو بالاسكندرية بدأ برقم واحد وضعه في أول صف الاوسط من صفوف المربع وجعل الارقام التي تليه من الجانب والاعلى والاسفل يزيد بعضها بالعشرات وبعضها بالاحاد وبعضها بغير ذلك على طريقة مركبة تؤدي الى الحل المطلوب ولكنها غير مبنية على أسباب حسابية — ومنهم من جعل أساس الحل جملة معلومة يستعاض عن أوائل الفاظها بأرقام ترتب في عيون المربع بالتتابع والنتيجة صحيحة لكنها غير مبنية على سبب حسابي . وصاحب هذا الحل محمود افندي سيد احمد بالمنيا . ومنهم من ذكر قاعدة استخرجها من علم الاوفاق وهي ابسط الطرق واضبطها ولا تحتاج الى اعمال الفكرة وأصحاب هذا الحل اربعة عبد الرحمن افندي الطوير بمدرسة الحقوق الخديوية ومحمود افندي شريف بمكتب تلغراف بنها واسماعيل افندي فهمي مدرس الرياضة بمدرسة الجمعية الخيرية الاسلامية في اسيوط ويوسف افندي دبانه بمصر . واليك مثال من هذا الحل في مربع عيونه ٢٥ عيناً (انظر الشكل في الصفحة التالية)

ارسم على كل جانب من جوانب المربع المذكور صفوفاً يقل كل صف منها عينين عن الصف الذي تحته فيكون عدد الصفوف الخارجة اثنين من كل جانب في مربع عيونه ٢٥ عيناً وثلاثة في مربع ذي ٤٩ عيناً وأربعة في ذي ٨١ عيناً — فاذا رسمت هذه الصفوف كما تراها في الشكل ضع الارقام من ١ — ٢٥ في عيونه مبتدئاً بالواحد في العين العليا المفردة ومنها بانحراف نحو اليسار ترتب الارقام بالتسلسل فتنتهي بالخمسة في آخر الصف الاول المنحرف ثم ابدأ بالستة من اول الصف المنحرف الثاني وتتبع عيونه الى آخرها وفيها الرقم عشرة . ثم ابدأ بالحادي عشر

من اول الصف الثالث وهكذا حتى ينتهي الصف الخامس بالرقم ٢٥ فاذا فرغت من ذلك انقل ما في الصفوف الخارجة الى أبعد ما يقابلها من العيون الخالية في وسط المربع كانك تنقل تلك الصفوف من الجانب الواحد وتضعها كما هي بجانب الصفوف التي تقابلها من الجانب الآخر القاعدة بازاء القاعدة . فاذا فعلت ذلك تملأ عيون المربع الاصلي وتكون مجموعاتها من كل ناحية متساوية و يفعل نحو ذلك في كل مربع مفرد مما يكن عدد عيونه ٤٩ او ٨١ او الخ

				١				
			٦		٢			
		١١	٢٤	٧	٢٠	٣		
	١٦	٤	١٣	٢٥	٨	١٦	٤	
٢١		١٧	٥	١٣	٢١	٩		٥
	٢٣	١٠	١٨	١	١٤	٢٢	١٠	
		٢٣	٦	١٩	٢	١٥		
			٢٤		٢٠			
				٢٥				

فالقاعدة الاخيرة أبسط القواعد وأضبطها ولكنها خالية من كل برهان لان العقل يطلب السبب في رسم تلك الصفوف خارج المربع وترتيب الارقام على تلك الصورة وهذا ما دعانا الى نشر هذا الاقتراح . على اننا نعتبر هذا الحل جواباً لاقتراحنا لاننا لم نقيد طلبنا هناك بذكر البرهان . واما الجائزة فهي لحضرة عبد الرحمن افندي الطوير لانه السابق في ارسال حله فليرسل من يعتمده الى ادارة الهلال فتسلم اليه روايات منشئ الهلال كلها — وفي الحقيقة اننا لا نزال نعدُّ المسألة غير محلولة حتى نرى برهانها . فنقترح على حضرات القراء الآن ذكر الاسباب الرياضية التي يبنى عليها العمل في حل هذه المسألة . وقد جعلنا روايات منشئ الهلال جائزة أخرى لمن يسبق الى ايراد ذلك البرهان

مصر حبيب غبريل

باب السؤال والاقتراح

الراديوم

(القاهرة) حسن افندي محمد العامري

قرأت كثيراً مما كتبته الجرائد الافرنجية والعربية عن الراديوم ففهمت من مجمل ما هنالك انه معدن ذو قوة شديدة وانه احدث في الآراء العلمية انقلاباً عظيماً ولكنني لم أفهم كيف عرفوا تلك القوة ولا ما هو ذلك الانقلاب الذي حدث وقد عودنا الهلال بسط الآراء العلمية وتقريبها من الافهام ولو كانت من قبيل الفلسفة العالية فهل لكم ان تبسطوا لنا امر هذا المعدن الجديد

(الهلال) ما فتئ الانسان من اول عهده يبحث عما يحيط به من الموجودات واصلها ومصيرها واقدم الاقوال في أصل هذه الموجودات رأي الفيلسوف طاليس اليوناني من أهل القرن السادس قبل الميلاد وخلاصته ان الماء اصل الكائنات على اختلاف مظاهرها. ثم انتقلوا الى العناصر الاربعة (الماء والهواء والنار والتراب) فقالوا انها هي الاصل وان من تركيبها بعضها مع بعض على نسب متفاوتة تتولد الموجودات كلها ثم ظهرت آراء أخرى لا فائدة من ذكرها. حتى اذا أشرق التمدن الحديث وصار اعتماد العلماء على التحليل والتركيب توصلوا الى ما هو أساس الكيمياء الحديثة — وخلاصة ذلك ان الارض وما عليها وكل ما تصل اليه ابصارنا و بصائرنا من الاجرام مؤلفة من مواد بعضها بسيط وبعضها مركب والمركب ينحل الى مواد بسيطة لا تقبل الانحلال فالحديد مثلاً معدن بسيط لا يقبل الحل وهكذا أيضاً الذهب والفضة وكثير من المعادن ولكن الماء مركب من عنصرين هما الاوكسجين والهيدروجين والملح مركب من عنصرين هما الكلور والصوديوم والخشب مركب من عدة عناصر منها الكربون (الفحم) والهيدروجين والاوكسجين وغيرها . والحجر الكلسي مركب من كربون واوكسجين وكلسيوم وقس عليه كثيراً من المواد التي نظنها بسيطة وهي مركبة من عدة مواد والمواد

البسيطة تسمى باصطلاح العلماء الطبيعيين عناصر

وقد أحصى العلماء العناصر البسيطة التي تتألف من تركيبها بعضها مع بعض سائر مظاهر المادة فاذا هي نحو سبعين عنصراً معظمها جامد وبعضها غاز أو سائل

ولما وصلوا الى هذه النتيجة طلبوا الزيادة فعمدوا الى البحث عن حقيقة تلك العناصر وخصوصاً لما تبين لهم من اختلاف تركيبها وتحليلها باختلاف اوزانها ومقاديرها . وقد فصلنا ذلك في باب « اركان العلوم الطبيعية » في السنة الثالثة من الهلال — وخلاصته ان العناصر المذكورة لا تتركب بعضها مع بعض الا على نسب معينة جرماً ووزناً . فجرهم ذلك الى القول بالرأي الجوهري وهو : ان العناصر مؤلفة من اجزاء صغيرة جداً لا تدرك الا بالوهم تسمى الجواهر الفردة وعلى خواص هذه الجواهر تتوقف خواص العناصر المؤلفة منها . ولهذه الجواهر صفات عامة تشمل كل جوهر من جواهر المادة وصفات خاصة تختص بجواهر كل عنصر على حدة . فصفاتها العامة هي (١) انها غير قابلة للانقسام او التجزؤ (٢) انها متساوية حجماً (٣) انها سابحة في مادة لطيفة جداً يقال لها ايثير (٤) انها لا تتماس . والصفات الخاصة ان لجواهر كل عنصر وزناً خاصاً به هو وزنه الجوهري الذي يتركب به مع العناصر الاخرى فوزن الجوهر الفرد من الهيدروجين واحد ووزن الجوهر الفرد من الكلور ٣٥ ½ ووزن الجوهر من الصوديوم ٢٣ وهكذا في سائر العناصر . فاذا تقرر ذلك اتضح لنا معنى تركب العناصر بعضها مع بعض بأجرام محدودة وأوزان محدودة . فتركب ٣٥ وزناً ونصف وزن من الكلور مع ٢٣ وزناً من الصوديوم عبارة على تركب جوهر واحد من الكلور مع جوهر من الصوديوم . فارتاح العلماء الى هذا الرأي وعللوا به معظم الظواهر الكيماوية ولكنهم طلبوا الزيادة ايضاً فتوغلوا في درس هذه الجواهر وراقبوا خصائص المواد وتركيبها وتحليلها . ونظراً لميل العقل الى توحيد المطلق قالوا ان العناصر التي ندعوها بسيطة ونظنها غير قابلة الحل الى ما تتألف هي منه لا يبعد ان تكون مركبة من عناصر ابسط منها وربما رجعت كلها الى عنصر واحد بسيط في غاية اللطافة هو المادة الاصلية . ومن تركب جواهره بعضها ببعض على نسب مختلفة تتكون العناصر العديدة . فاصبح مرجع المواد عندهم الى مادة واحدة . ثم نظروا مثل هذا النظر في القوى الطبيعية وهي النور والحرارة والكهربائية والمغنطيسية والجاذبية فوجدوا انها ترجع الى قوة واحدة تختلف مظاهرها باختلاف الاحوال لانها تتحول بعضها الى بعض بسهولة . فاضطروا الى تعليل ذلك التحول وأسبابه فرجعوا

الى الرأي الجوهري فقالوا ان القوة عبارة عن حركة في جواهر المادة وتختلف ظواهرها بين ان تكون حرارة او كهربائية او نور باختلاف نوع تلك الحركة بين ان تكون اهتزازية او دورانية او خطرانية او غيرها

ذلك هو رأي العلماء في المادة والقوة اي ان المادة ترجع الى الجواهر الفردة والقوة عبارة عن تحرك تلك الجواهر . وما زال هو الرأي المعول عليه الى أواخر القرن الماضي حتى اكتشفت أشعة رنتجن سنة ١٨٩٦ في عرض ابحاثهم في خصائص الاشعة الكهربائية (راجع الهلال الاول من السنة العاشرة) فبينوا من ذلك وغيره ان في المواد أشعة غير منظورة لها تأثير كياوي وطبيعي وانها تختلف قوة باختلاف المواد ومن اقواها الاورانيوم وانها تنتقل في الفراغ . فعمدوا الى تعليلها على جاري عادتهم في الحقائق الجديدة فلم يستطيعوا ذلك الا بتغيير الرأي الجوهري المتقدم ذكره . فرأوا ان الجوهر مؤلف من اجزاء صغيرة سموها «الكترون» . وكان تقديرهم لحجم الجوهر ان قطره جزء من مئة مليون من القيراط اي اذا صف مئة مليون جوهر الواحد بازاء الآخر شغلت مسافة قيراط واحد . وان في ذرة الليكوبوديوم تريليون من تلك الجواهر (اي ١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) واما الالكترون فان مئة الف منه اذا تراصت لا يزيد طول أقطارها معاً على قطر جوهر واحد. ونسبة حجم الالكترون الى حجم الجوهر كنسبة واحد الى مئة مليون مليون $\frac{١}{١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠}$ او كنسبة حبة رمل الى الهرم الكبير — وان الالكترونات المذكورة عبارة عن آحاد كهربائية بعضها سلبي وبعضها ايجابي وان السلبية منها في استعداد للاندفاع فاذا سنحت لها الفرصة افلتت وذلك هو الاشعاع المتواصل في المادة . وهو ينافي الرأي الجوهري لان الجواهر الفردة على الرأي الجديد مؤلفة من القوة فالقوة بهذا الاعتبار هي اصل الوجود . وما المادة الا ظاهرة من ظواهرها مما لا نبحث فيه الآن . وانما المراد الوصول الى علاقة ذلك بالراديوم

ذهب العلماء الى القول بالاشعاع المذكور بعد اكتشاف اشعة رنتجن مما شاهدوه في الاورانيوم من ظواهر الاضاءة لان المادة المذكورة من خصائصها اذا عرضت على النور ثم حملت الى الظلمة اضاءت ضوءا خفيفاً كما تضيء المواد الفصفورية في الظلام وكانوا يظنون سبب تلك الاضاءة ما يمتصه الاورانيوم من النور . ثم وجد الموسيو بكريل سنة ١٨٩٦ ان الاورانيوم وكل مركباته تضيء من نفسها فكان لذلك الاكتشاف تاثير كبير لانه

يطابق رأيهم الجديد وواصلوا البحث لعلهم يكتشفون ما يؤيد هذا الرأي

واتفق منذ بضعة اعوام ان سيدة اسمها مدام كوري من تلميذات مدرسة الطبيعيات والكيمياء في مدرسة البلدية في باريس اتمت دروسها وطُلب منها على جاري عادة المدارس عندهم ان تؤلف كتاباً في بحث جديد قبل استلام الدبلوما · فجعلت موضوع ذلك البحث الاشعاع المذكور في المعادن وخصوصاً الاورانيوم · فوجدت في بعض أكاسيده المستخرجة من مناجم بوهيميا قوة على الاشعاع أكثر مما في معدن الاورانيوم نفسه · فخطر لها ان يكون سبب تلك القوة مادة غريبة تخالط ذلك الاكسيد اقوى على الاشعاع منه · فعمدت الى استفراد تلك المادة بطرق كثيرة يطول شرحها وكانت كلما قلَّت كمية الاورانيوم فيها زادت قوتها على الاشعاع حتى استفردتها خالصة فكانت قوتها على الاشعاع اعظم من قوة الاورانيوم مليون ضعف · لكنها لم تستطع بعد جهاد عظيم ان تستفرد منها الا عشر القمحة من طنَّين كاملين من ذلك الاوكسيد · فعمدت الى درس خصائصها فعلمت انها معدن جامد وزنه الجوهري ٢٢٥ فسموه « راديوم » ومعناه الشعاع في اللاتينية · فلما اطلع العلماء على ذلك الاكتشاف اشتغلوا في استفراد الراديوم ودرسه وفي جملتهم جيزال الكيماوي الالماني الشهير فاستخرج من الطن اربع قمحات من بروميد الراديوم — واشار الاستاذ سويس على حكومة النمسا ان تصرح لمدام كوري في استخدام ماتريده من ذلك الاكسيد لان الفاقة كانت تحول بينها وبين اقتنائه والانفاق عليه · ثم اتحد الاستاذ كوري مع امرأته في البحث والتجربة · فوجدوا في السنة الماضية ان في الراديوم خاصية اشعاع الحرارة من نفسه بحيث يبقى احمى مما يحيط به درجةً او بعض الدرجة وانه يشعُّ كهربائية · فازدادوا استغراباً واعجاباً وتوسموا في ذلك الاكتشاف نوراً يساعدهم على كشف كثير من غوامض الطبيعة — على انهم ابدوا به رأيهم الجديد في اصل المادة · واهمُّ ما توهموه على اثر ذلك (١) تحوُّل المادة الى قوة (٢) تحوُّل العناصر بعضها الى بعض (٣) انحلال الجواهر الفردة الى قوة تنبعث الى كل الجهات · وكل ذلك آراء تخيلية لا عبرة فيها · وانما العبرة في ما هو ثابت من خصائص ذلك المعدن الجديد وما يتوقعون اكتشافه في المعادن الاخرى وسنرى ما ياتي به الغد

الابواب الاخرى

ضاقت صفحات هذا الهلال عن بابي عجائب المخلوقات و « المطبوعات الجديدة » فوعدنا الاهلة القادمة

باب الأخبار العلمية

(الالكتروغراف او نقل الصور بالتلغراف) توصلوا في استخدام الكهربائية الى التصوير بها عن بعد بآلة تشبه آلة التلغراف الاعتيادية فبدلاً من ارسال الكلام برسم الخطوط او النقط يرسلون الصور بقلم كهربائي يحركه المرسل بيده كأنهُ يرسم الصورة التي يريد ارسالها فترتسم تلك الصورة في الطرف الآخر واليك آلة صوروا بها مكنلي رئيس جمهورية أميركا في العام الماضي على مسافة ٧٧٠ كيلو متراً وترى صورته في أعلى الآلة

الالكتروغراف

(الآلة الكاتبة للعميان) أصطنع بعضهم آلة كاتبة (تايبرايتر) يكتب بها العميان

(المدخنون والجميات) يبحثون في الجميات الميجنية بباريس في منع المدخنين من دخول الميترو وبوليتين

(مكافأة علمية) اهدت الجمعية الملوكية في لندرا وسام دافي (مدالية) الى المسيو كوري استاذ الطبيعيات والكيميا في مدرسة البلدية في باريس لاجل خدمته للعلم مع امرأته باكتشاف الراديوم وخصائصه وقد نالا من اجل ذلك ايضاً جائزة نوبل المختصة بالعلوم الطبيعية وقيمتها مئة الف فرنك وشاركهما فيها المسيو بكريل لبحثه في اشعة الاورانيوم كما تقدم في كلامنا عن الراديوم

(مرض النوم) لا تزال الحكومات الاوربية تهتم في درس هذا المرض

وعلاجه وقد حملوا ثلاثة من أهل زمبيزي الى باريس وهم مصابون به فمات أحدهم بغتة بسبب متصل بالعلة الاصلية ولا يزال الاثنان الآخران تحت التجربة

(التلفون بين باريس ورومية) هذا اطول خط تلفوني نصب بين مدينتين ولما تم نصبه لم يستطيعوا المخابرة به لطوله وهم يفكرون في مداركة ذلك العائق

(جسر طويل عريض) صنعوا في نيويورك جسرًا معلقًا فوق ايست ريفر طوله ٢٫٤٠٠ متر وعرضه ٤٠ مترًا عليه ستة خطوط ترامواي منها اربعة كهربائية واثنان بخاريان وطريقان للمركبات ورصيفان . وقد بلغت نفقات ذلك كله ٥٠٫٠٠٠٫٠٠٠ فرنك

(مصل السل) جرب الدكتور برانيك من اكاذيمية العلوم في باريس مصل التدرن في تسعين حادثة اكثرها في الدرجة الثانية والثالثة فوجد في ستين منها تحسينًا بينًا

(وفيات الاطفال) اكثر ما يكون الانسان معرضًا للموت في طفوليته لضعفه وتعرضه للعطب . فالعناية مبذولة الآن في ملافاة ذلك وفي مقدمة الساعين رجل محب للانسانية اسمه ويبو نزيل شيكاغو خصص ٧٥٫٠٠٠ فرنك من ماله لمن يشتغل في هذا السبيل

(جوائز نوبل) ان الجوائز التي خصصها « نوبل » لتنشيط الاكتشاف والاختراع قد تفرقت هذا العام في ستوكولم في ١١ دسمبر الماضي فنال جائزة الكيمياء كوري وقرينته وبكريل كما تقدم . ونال جائزة الطبيعيات الموسيو ارهينيوس الاسوجي لاشتغاله في الاملاح وحلها بالكهربائية ونال جائزة الطب الدكتور فنسن الدنيماركي وجائزة الآداب الموسيو بيارنسن النروجي وجائزة السلام الموسيو كرامير أحد نواب انكلترا

(القطن في غربي افريقيا) يهم مضاربي البورصة ان القطن في غربي افريقيا نجح زرعه نجاحًا عظيمًا وقد ارسلوا من لاغوس الى ليفربول أربعة آلاف بالة فأصبح الاميركان في خوف شديد على تجارتهم فيه



اكبر خان

مؤسس دولة المغول في الهند



الجزء العاشر من السنة الثانية عشرة

﴿ ١٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٤ و ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢١ ﴾

اشهر الحوادث واعظم الرجال

اكبر خان

مؤسس دولة المغول في الهند

ولد سنة ١٥٤٢ وتولى سنة ١٥٥٦ وتوفي ١٦٠٥ م .

﴿ عظماء الشرق ﴾ ليس بين قرائنا من لا يعرف شيئاً عن بونابرت والاسكندر ويوليوس قيصر وواشنطون وغيرهم من قواد أوربا وأميركا وعن ارسطو وسقراط وداروين ونيوتن واديسون وغيرهم من علمائها حتى تلامذة المدارس فانهم يتعلمون تراجم عظماء الغرب قبل خروجهم منها وقلما نرى حتى بين محبّي المطالعة ورجال الادب بيننا من يعرف شيئاً عن نادر شاه وتيمور لنك وجنكز خان واكبر خان وعباس شاه وغيرهم من نوابغ المشرق وقواده وهم لا يقلون عن قواد الغرب بسالة وسياسة وحزماً وفيهم من يفوق هؤلاء من وجوه كثيرة . فيجدر بنا ونحن من أبناء المشرق ان ننشر مآثر رجاله وأعمالهم وقد نشرنا في ما تقدم من سني الهلال ترجمة

نادر شاه الفارسي الملقب بنابوليون الشرق وترجمة تيمورلنك الفاتح المغولي العظيم ونحن ذا كرون في مايلي ترجمة اكبر خان القائد المغولي العظيم مؤسس دولة المغول في الهند وهي من اعظم دولها وأطولها عمرًا

﴿ الهند ﴾ حظ الهند من التاريخ مثل حظ مصر فانها ما برحت مطمحاً لانظار الامم الفاتحة من أقدم أزمنة التاريخ وكانت قبل زمن التاريخ يسكنها قبائل همجية يشبهون سكان وادي النيل في ذلك الزمن فهبط عليهم من أعالي الافغان جيلٌ من البشر أقوى منهم بدنًا وعقلاً يقال لهم الآريون اخوان الاريين الذين عمروا أوربا . فاحتلوا الهند واستبدوا في أهلها وضبروا شؤونها وانشأوا فيها الديانة البرهمية وسنوا الشرائع — كما هبط الساميون من اسيا على وادي النيل وأسسوا دول الفراعنة وانشأوا التمدن المصري القديم

وفي القرن الرابع قبل الميلاد جاءها الاسكندر فاتحًا فاخترق الهند حتى البنجاب وأسس فيها مدائن كثيرة ثم قفل راجعاً . فلما مات الاسكندر ذهبت شوكته منها وحاول خلفاؤه السلوقيون في سوريا اخضاعها فلم يفلحوا . وفي القرن الثاني للميلاد زحف المغول والاسكيثيون على الهند فتغلبوا على البنجاب ولكن قدمهم لم ترسخ في البلاد لان أهلها الهنود والاريين كانوا يكرهونهم ولكنهم أقاموا بينهم وظلوا يتقاطرون اليها فأصبح أهل الهند في أوائل النصرانية خليطًا من الهنود والاريين والاسكيثيين وقد انقسمت الى ممالك وامارات يحكمها أمراء متفرقون

فلما ظهر الاسلام وتوغل المسلمون في الفتح كانت الهند من جملة مرامي آمالهم ومغارس اعلامهم فهاجموها مرارًا فلم يتيسر لهم فتحها الا في أواخر القرن الاول للهجرة في كهولة الدولة الاموية . ففتحوا السند وجبوا خراجها ثم خرجت من أيديهم في أوائل العصر العباسي حتى اذا استفحل أمر السلطان محمود الغزنوي ابن سبكتكين في أواخر القرن الرابع للهجرة غزاها اثنتي عشرة غزوة ففتح منها بلادًا لم يفتحها غيره من المسلمين وكان حيثما نزل كسر الاصنام ونشر الاسلام حتى تجاوز البنجاب وكشمير

وتوالى على الهند بعد الدولة الغزنوية عدة دول من المسلمين اكثرها صغيرة

ولم يمتد سلطانها الا على بقع صغيرة لمدات قصيرة . واكبر الدول الاسلامية التي تولت الهند بعد الغزنوية الدولة الطغلاقية التركية من سنة ١٣٢٠ م الى ١٤١٤ م والدولة المغولية او التيمورية من سنة ١٥٢٦--١٨٥٧م ومؤسسها واكبر ملوكها « اكبرخان » الذي نحن في صدده

﴿ نسبه ﴾ هو من سلالة تيمورلنك القائد المغولي الشهير . فان هذا الرجل العظيم اسس في اواخر القرن الرابع عشر دولة واسعة الاطراف في اسيا انقسمت بعد موته الى اقسام حاول حفيدة ابو سعيد لم شعثها فبادرته المنية سنة ١٤٦٩ فاختلف اولاده على اقتسامها فاصاب ثالثهم عمر شيخ مرزا امارة فرغانة او خوكند وراء النهر . ومن اولاد عمر شيخ شاب اسمه بابر (الاسد) خلف اباه بعد موته سنة ١٤٩٤ وهو في الثانية عشرة من عمره وبعد حروب كثيرة افتتح سمرقند عاصمة مملكة تيمور سنة ١٤٩٧ ثم فتح كابول سنة ١٥٠٤ وما زال يتقوى ويتأهب وعيناه طامحتان الى الهند وكانت في حوزة العائلة اللودية الافغانية وملكها يومئذ ابراهيم اللودي . فحاربه سنة١٥٢٦ في سهل بانيبت حرباً قضت على دولته هناك . ثم حارب بابر امراء آخرين في حديث يطول شرحه حتى انتهى الى ملتان في جنوبي البنجاب والى بهار في وادي الكنج . وتوفي بابر سنة ١٥٣٠ ومملكته تمتد من نهر آمو في اواسط اسيا الى ضفاف الكنج في اسافل البنكال . فخلفه عليها ابنه « همايون » ونصب عينيه ان يثبت قدمه فيها ضد الافغانيين حكام دهلي وأن يتم مشروع ابيه في فتح الهند فحاربهم مراراً . وكان له ولد اسمه « اكبر » تولى قيادة أهم تلك المواقع وهو في الرابعة عشرة من عمره وغلب الافغانيين في سهل بانيبت المذكور سنة١٥٥٦ فقضت تلك الواقعة بخروج الدولة من الافغانيين الى المغول ولم يعش همايون بعد ذلك الا أشهراً قليلة فخلفه ابنه اكبر صاحب الترجمة وهو لا يزال غلاماً

﴿ اكبرخان ﴾ قد رأيت مما تقدم ان جد اكبر واباه (بابر وهمايون) شرعا في استعمار الهند وقد تركا له اتمام ذلك العمل العظيم ولم يكن في حوزته من الهند عند وفاة والده الا بعض مملكة البنجاب . فأعمل اكبر سيفه ورأيه حتى توفق الى

انشاء مملكة كبيرة — ولما توفي والده كان اكبر يحارب الافغانيين في بعض انحاء البنجاب وقائد جند المغول رجل تركي الاصل اسمه بيرام كان همايون يجله لما نال من النصر على يده . فلما توفي همايون وأكبر لا يزال غلاماً تولى بيرام الوصاية عليه ولقبوه «خان بابا» اي والد الملك فلما بلغ أكبر أشدَّه شعر بثقل تلك الوصاية فأراد خلعها بالقوة فانتشبت الحرب بين الرجلين وانقضت باندحار بيرام ثم جاء مستغفراً فعفا أكبر عنه وأجرى له رزقاً واسعاً فأحب العزلة والانقطاع الى الصلاة والتقوى فاغتاله وهو مسافر الى الحج رجلٌ أفغاني وقتله انتقاماً لوالده وكان بيرام قد قتله في بعض المواقع

فاستقل اكبر في الملك ونفسه تتطلب الفتح . وكانت بلاد الهند منقسمة الى امارات صغيرة بعضها اسلامية وبعضها برهمية وقد استفحل النزاع فيما بينها فوضع نصب عينيه ان يجعلها مملكة واحدة تحت لوائه . وكان المسلمون الاتراك والافغان الذين حكموا الهند قبل المغول قد نشروا الاسلام فيها وخلفوا امراء يحكمونها فتغلب اكبر على هؤلاء وجعل اماراتهم تابعة لمملكته وحارب الملوك الهنديين غير المسلمين من الراجبوت وجعلهم تحت سيطرته — غلب بعضهم بالحرب واكتسب البعض الآخر بالمحالفة ووطد علاقاته معهم بالمصاهرة وولاَّهم اماراتهم وبالغ في اكرامهم فنصروه على مناظريه من المغول والافغان في اعالي الهند وفي البنكال

﴿ مناقبهُ ﴾ وكان اكبرخان رجلاً عظيماً حسن السياسة جديراً بتأسيس الدول عالماً بالاسلوب الذي يجب اتخاذه لتوطيد اركان الدولة . فلما استتب له الامر عمل على تقريب عظماء الهند منه فعهد اليهم من مناصب الدولة كالقيادة والامارة والوزارة اكثر مما يتوقعون فولى ابن امير جيبور حاكماً على البنجاب وكان قد تزوج اخته وراجا مان سنغ احد اولاد الملوك الهنديين كان قد حارب عن اكبر في وقائع مهمة فولاه حكومة البنكال . وجعل وزيره على بيت المال اميراً هندياً اسمه راجا تودال مال وكان من اهل الادارة المالية فنظم الري في تلك البلاد . وكان قواد فرسانه ٤١٥ قائداً منهم ٥١ من الهنود . وفي تلك السياسة ما يشبه تصرف العرب المسلمين في صدر الدولة العباسية اذ قربوا الفرس منهم وولوهم شؤون الدولة وقيادة الجند

ولكن اكبرخان زاد على ذلك اموراً لم يأتها العباسيون فأبطل الجزية التي كانت تؤخذ من غير المسلمين وساوى بينهم وبين المسلمين سياسياً ومدنياً . وكان في أثناء مروره ببلاد الهند قد شاهد بقاعاً كثيرة مهملة تحتاج الى حرث وزرع فبحث عن سبب الاهمال فاذا هو ناتج عن كثرة ما كانت تفرضه الحكومة قبله على الارض من الخراج الكثير حتى فضل الاهالي القعود على الاشتغال مجاناً للحكومة وموظفيها . فبعث روادًا ومهندسين زراعيين يفحصون الاراضي ويدبرون شؤونها فقسموها الى أقسام يقدر محصول كل منها بنحو ٥٠٫٠٠٠ روبية يعهد بكل قسم منها الى واحد من ضباطه يسمى « كارورى » وكتاب بيت المال يرسلون هؤلاء الضباط الى تلك الاقسام ليعملوا فيها حرثاً وغرساً ورياً ويستغلونها على نحو ما وضعه السلاطين الاكراد والشراكسة في مصر وغيرها من نظام الاقطاع او الالتزام

ثم نظر الى المسلمين فبذل العناية في ترقية شؤونهم فبنى لهم المساجد وقسمها الى رواقات تعلم فيها علوم الدين واكرم العلماء والاتقياء وخصوصاً الشرفاء الذين ينتسبون الى الصحابة الاولين . وظل مع ذلك على رفقه واحترامه الديانة الوطنية فلم يتعرض لاحد من البراهمة في شيء بل أظهر اهتماماً كبيرًا في ديانتهم وأمر بترجمة كتبهم من السنسكريتية الى الفارسية ورغبهم في المحافظة على شرائعهم وآدابهم الا ما كان منها مخالفاً للآداب العمومية او نواميس الانسانية كالعذابات الشديدة التي كانوا يستخدمونها في اثناء المحاكمة وتضحية الحيوانات وتزويج الذكور قبل البلوغ . ولكنه لم يستطع ابطال احراق الارامل مع ازواجهن اذا ماتوا على انه أشار بابطاله وجعله اختيارياً

وعمد الى الادارة فنقل مركز الحكومة الهندية من دهلي الى أكرا وانشأ مدينة فتحبور سكري ليجعلها عاصمة لمستقبل الهند ثم عدل عنها الى اكرا وبنى كثيرًا من الحصون والقلاع وخصوصاً في العاصمة . وقد امتدت مملكته من أواسط افغانستان في الشمال والغرب الى اوريسا على سواحل البحر البنكالي شرقاً والى السند جنوباً فأخضع الهند من اقصائها الى اقصائها وقسمها الى ولايات يحكم كلاً منها أمير أوّوال مفوض في حكومتها عسكرياً وملكياً . وحكومة كل ولاية ثلاثة أقسام عسكرية

ومالية وقضائية وخاف ثورة الجند فنظمه على نظام جديد وأبدل ما كان يدفع اليهم من النقود باقطاعات جعل مرجعها الى العاصمة وجعل مجلس القضاء مؤلفاً من أمير عدل وقضاة في المدن الكبرى وفعل نحو ذلك في سائر المدن والقرى . ووضع نظاماً للمشور وتحصيلها يدل على ادارة وعدل

ومن جملة ادلة اعتداله ورفقه وسعة صدره انه كان يعقد في أيام الجمعة مجلساً يحضره ائمة الاسلام وكهنة البراهمة وعلماء النصرانية والمجوسية واليهودية و يأخذ في مذاكرتهم ومناظرتهم بلطف وتعقل و يصغي لما يوردونه من البراهين وكان شديد الاهتمام بذلك . ومما ذكروه في ترجمة حاله الرسمي بكتاب « اكبر نامه » مجلسٌ عقد للمناظرة في الدين بين قسيس اسمه رديف وجماعة من ائمة المسلمين والفقهاء « الملاّ » فجرى الجدال بسكون وتعقل ولم تمس كرامة الكاهن بكلمة وذلك يندر وقوعه حتى في ارقي الامم المتمدنة

﴿ دين جديد ﴾ على ان ذلك التساهل جره رويداً رويداً الى الشك في ديانته وتدرج الى وضع دين جديد استقصه من مجمل ما كان يسمعه من براهين اهل الاديان الاخرى جعل اساسه اللاهوت الطبيعي وجعل نفسه داعياً الى ذلك الدين . فكان يسجد للشمس في كل صباح على مشهد من الناس باعتبار انها نائبة عن النفس المقدسة الحالة في الطبيعة . وكان الجهلاء من رعاياه يسجدون له رغم ارادته . فجر ذلك كله الى غضب اعوانه المسلمين لاعتقادهم ان تساهله في المناظرات جره الى الخروج من الاسلام . وزد على ذلك انه كان في جملة نسائه واحدة برهمية من اميرات الهند وأخرى مسيحية . فعجل ذلك على حياته فقضى سنيه الاخيرة والدسائس محدقة به من كل جانب وا كثر الناس سخطاً عليه اهله وذووه وخصوصاً ابنه سليم الذي تولى بعده وسمي جهان جير مع انه كان يحبه حباً شديداً . وفي سنة ١٦٠٥ توفي اكبر خان ودفن في ضريح في سيكاندرا بنوه له بشكل متوسط بين اضرحة البوذيين والمسلمين اشارة الى مذهبه المختلط . ولهذا الضريح احترام عظيم عند عقلاء الامم فقد زاره اللورد نورثبروك السياسي الانكليزي الشهير حكمدار الهند سنة ١٨٧٣

وحمل اليه غطاء ثميناً غطي به الرخامة التي تغطي جثة ذلك القائد العظيم

﴿ علماء عصره ﴾ ونبغ في عصره جماعة من رجال العلم والفضل — ولا ينبغ هؤلاء الا في ظل العدل والحرية وكان اكبر خان يحب العلم والعلماء ويكره الادعاء والرياء. وكان مع حلمه ورقة جانبه لا يعفو عمن يرتكب احدى هاتين الرذيلتين وخصوصاً اذا ارتكب الغش في العلم — وممن اشتهر من العلماء في عصره خان اعظم مرزا ابن مرضعه وكان من رجال العقل والبحث وظل زماناً يحتقر رأي اكبر خان في الدين حتى حج مرة وعاد من حجه وهو مصدق لذلك الدين — وكان شاعراً له القصائد الكثيرة . ومما يؤثر من أقواله ما معناه « ينبغي للرجل أن يتزوج اربع نساء : فارسية لمحادثه وخراسانية لتدير بيته وهندية لتربي أولاده وتركية (من وراء النهر) ليستعين بها على تخويف الثلاث الاخر »

واشتهر في عصره أيضاً مرزا عبد الرحمن ابن بيرام خان وصيه القديم وكان عنده بمنصب خان خانان أي أمير الامراء وكان مع ذلك من رجال العلم يعرف اللغة التركية والفارسية والهندية ونقل كتاب مذكرات بابر من التركية الى الفارسية وهي لغة ديوان اكبر خان يومئذ — ومنهم المؤرخ نظام الدين احمد مؤلف « طبقات اكبري » وفيه سيرة اكبرخان وتاريخ أعماله . ومنهم المؤرخ السنّي عبد القادر بدوني مؤلف تاريخ البدوني المعروف بمنتخبات التواريخ ومنقح « تاريخ قشمير » وكان بدوني هذا من أهل الاطلاع الواسع قرأ على أشهر علماء ذلك العصر وقد نقل كتاب رامايانا و بعض كتاب ماهابهاراتا من السنسكريتية الى الفارسية . ولكتابه « منتخبات التواريخ » منزلة رفيعة عند علماء التاريخ . ومن مشاهير العلماء الشيخ أبو الفضل مؤلف كتاب « عين اكبري » وكان من المقربين الى اكبر خان وكذلك كان أخوه فيضي وغيرهم

ومن مساعي اكبر خان في تنشيط العلم انه أنشأ مكتبة كبيرة جمع اليه أشهر الكتب وأثمنها من أطراف مملكته ومن سواها — قال صاحب كتاب « عين اكبري » انها كانت تقسم الى عدة أقسام وفيها كتب الشعر والنثر في اللغات الهندية والفارسية

واليونانية والكشميرية والعربية مرتبة في الاقسام المذكورة باعتبار لغاتها. وكانوا يقرأون هذه الكتب على اختلاف لغاتها بين يدي اكبر خان وكان شديد العناية في استماعها وتفهمها . فاذا وصل القارىء الى مكان وقد حان النهوض وضع اكبر بيده علامة في المكان الذي وصل اليه القارىء ليعود اليه في الغد . وكان يجيز القراء بالاموال والهدايا فلم يترك كتاباً تاريخياً أو فلسفياً الا سمعهُ وتدبره

والخلاصة فقد كان عصر هذا الرجل العظيم من العصور الذهبية في الهند مثل عصر المأمون في بغداد والحكم في الاندلس والسلطان سليمان في القسطنطينية وغيرهم من عظماء الرجال الذين خدموا العلم ونظموا الحكومات بعد أن مهّد لهم أسلافهم الملك بالسيف . أما اكبر خان فهو الفاتح وهو المنظم وهو المعلم فلا يشبهه من هذا القبيل الاَّ نابوليون بونابرت

تاريخ اللغة العربية

باعتبار أنها كائن حيّ نام خاضع لناموس الارتقاء

٤ — الالفاظ العلمية في الدولة العربية

نريد بالالفاظ العلمية ما اقتضاه نقل كتب العلم والفلسفة الى اللغة العربية في العصر العباسي من الالفاظ الجديدة لتأدية ما حدث من المعاني مما لم يكن له مثيل في لسان العرب كالاصطلاحات الطبية والكيماوية والفلسفية والطبيعية والرياضية والفلكية والمنطقية وما الحق بذلك من اصطلاحات علم الكلام والتصوف ونحوهما . وشأن أهل العصر العباسي في نقل تلك العلوم من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها مثل شأننا في نقل علوم هذا العصر من الفرنساوية والانكليزية والالمانية وغيرها . بل هم كانوا أحوج منا الى اقتباس الالفاظ الاعجمية وتنويع المعاني العربية لاستغنائنا عن كثير من ذلك بما وصل الينا مما اقتبسوه ونوَّعوهُ من تلك الالفاظ

ولم تقتصر تلك النهضة العلمية على تنويع الالفاظ وتبديلها ولكنها احدثت تنويعاً في التعبير يسهل علينا تصوره لكثرته في نهضتنا هذه مما سنذكره في حينه — فالتغير الذي

أصاب اللغة العربية بنقل كتب العلم والفلسفة قسمان احدهما في المفردات والآخر في التراكيب . والتغيير اللفظي اما بتنويع الالفاظ العربية او باقتباس الفاظ اعجمية

(الالفاظ العلمية العربية) هي الفاظ عربية تنوعت معانيها للدلالة على ما حدث من المعاني الجديدة العلمية والفلسفية كالتي تنوعت من قبل للدلالة على المعاني الشرعية واللغوية والادبية في صدر الاسلام

واول تلك الالفاظ أسماء العلوم التي نقلت الى لساننا اوحدثت فيه على أثر ذلك النقل كالطبيعيات والالهيات والرياضات والمنطق والهيئة والجبر والمقابلة ونحو ذلك مع ما في كل علم من الاصطلاحات الخاصة به وهي كثيرة جدًّا اليك امثلة منها :

فالالفاظ الطبية العربية لم يكن منها في الجاهلية الا مفردات قليلة كالحجامة والكي ونحوهما فحدث منها ما يدل على فنون الطب كالكحالة والصيدلة والتشريح والجراحة والتوليد ومنها ما يختص باصطلاحات كل فن كاسماء الرطوبات والامزجة والاخلاط من الحار والبارد والجاف واليابس والسوداء والصفراء والبلغم والنبض والتخمة والانذار والهضم والبحران والمشاركات . واسماء الادوية كالسخنات والمبردات والمرطبات والمجففات والمسهلات والمحللات والمخدرات والاستفراغات والسعوطات والادهان والمراهم والاطلية . وافعال تلك الادوية مثل ملطف ومحلل ومنضج ومخشن وهاضم وكاسر الرياح ومحمر ومحكك ومقرح واكال ولاذع ومفتت ومعفن وكاو ومبرد ومقو ومخدر ومرطب وعاصر وقابض ومسهل ومدر ومعرق ومزلق ومملس وترياق وغير ذلك

ومن الالفاظ الجراحية الفسخ والهتك والوثي والرض والخلع والفتق وتفرق الاتصال ومفارقة الوضع والجبار وغيره . ناهيك باسماء الامراض او اعراضها كالصداع والكابوس والصرع والتشنج واللقوة والرعشة والاختلاج والسرطان والسلاق والشترة والشرناق والخانوق والذبحة والربو وذات الجنب وذات الرئة والجهر والضمور والخفقان والغثيان واليرقان والاستسقاء والدبيلة والاسهال والزحير والسحج والسدد والهيضة والبواسير ونحو ذلك مما لا يمكن حصره . ومن اوصاف الامراض انواع الحميات كاللازمة والحارة والمختلطة والغب والمطبقة والربع والدق وغيرها . غير الالفاظ التشريحية كاسماء الاوعية الدموية ورطوبات العين وسائر الاعضاء الباطنة التي لم يكن العرب يعرفونها

ولاكثر الالفاظ الطبية العربية معانٍ لغوية عرفها العرب قبل عصر العلم فلما احتاجوا الى المعاني الجديدة استعملوا من تلك الالفاظ ما يقرب معناه من المعنى المقصود

ويقال نحو ذلك في الالفاظ الكيماوية والرياضية والفلكية وسائر العلوم الطبيعية مما يضيق هذا المقام عن استيفائه وقد يلزم لاصطلاحات كل علم كتاب برمته . فمن أمثلة الالفاظ الفلكية أكثر اسماء الابراج والافلاك والمصطلحات الفلكية والازياج وما يلحق ذلك كالرصد والتعديل والتقويم والخسوف والكسوف . ومن الالفاظ الرياضية في الهندسة والحساب والجبر ما لا يحصى كالماس والمخروط والمثلث والمربع وغير ذلك

واما الفلسفة والمنطق فاصطلاحاتهما تفوق الحصر . ومن العلوم التي اقتضاها التمدن الاسلامي بعد نقل الفلسفة والمنطق الى لسان العرب علم الكلام والتصوف مع التوسع في الفقه والاصول ، وقد كان لهذه العلوم تأثير كبير في اللغة العربية فنوعت الفاظها واحدثت فيها الفاظاً جديدة كقولهم الكون والظهور والقدم والحدوث والاثبات والنفي والحركة والسكون والمماسة والمباينة والوجود والعدم والطفرة والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والمصاف من اصطلاحات علم الكلام . والهاجس والمريد والمراد والسالك والمسافر والشطح والقطب والهيبة والانس والبقاء والفناء والشاهد والنفرة والمجاهدة من اصطلاحات التصوف . وقد تكاثرت الاصطلاحات الكلامية والصوفية والفقهية والاصولية حتى صارت تعدّ بالالوف فاضطروا الى وضع المعجمات الخصوصية لتفسيرها وشرح ما اكتسبته من المعاني المختلفة باختلاف تلك العلوم . ومن اشهر تلك المعجمات كتاب « التعريفات » للجرجاني في نيف ومئة صفحة و « كشاف اصطلاحات الفنون » للتهانوي في نحو الفي صفحة كبيرة و « كليات ابي البقاء » في اربعماية صفحة و « اصطلاحات الصوفية » الواردة في الفتوحات المكية وغيرها . فاذا ذكروا لفظاً اوردوا معناه اللغوي ثم معناه الاصطلاحي في الفقه او الكلام او التصوف او الاصول مع ما يناسب ذلك من المعاني الرياضية او الطبيعية او النحوية وقد يغفلون المعنى اللغوي على الاطلاق . فيقول الجرجاني في لفظ « القياس » مثلاً « القياس في اللغة عبارة عن التقدير يقال قست النعل بالنعل اذا قدرته وسويته وهو عبارة عن رد الشيء الى نظيره . وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص لتعدية الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصل والفرع في الحكم . وفي المنطق قولٌ مؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر كقولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه قول مركب من قضيتين اذا سلمتا لزم عنهما لذاتهما العالم حادث هذا عند المنطقيين . وعند أهل الاصول القياس ابانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر واختيار لفظ الابانة دون الاثبات لان القياس

مظهر للحكم لا مثبت وذكر مثل الحكم ومثل العلة احترازاً عن لزوم القول بانتقال الاوصاف واختيار لفظ المذكورين ليشمل القياس بين الموجودين وبين المعدومين • ثم ميز الجرجاني بين انواع القياس بالفاظ تلحق به كالقياس الجلي والخفي والاستثنائي والاقتراني وقياس المساواة ولكل منها معنى اصطلاحي خاص

(الالفاظ العلمية الاعجمية) لما اشتغل العرب في تعريب العلوم فما استطاعوا نقله من اصطلاحاتها الى لسانهم نقلوه ووضعوا الالفاظ على مقتضى المراد كما تقدم • وما لم يستطيعوا تعريبه نقلوه بلفظه الى لسانهم واكثر ما يكون ذلك في اسماء العقاقير والامراض او الادوات او المصنوعات مما لم يكن له شبيه في بلادهم • فما اقتبسوه من اسماء العقاقير الافسنتين والقنطوريون والزوفا والسقمونيا والقنطاريون والمصطكي من اللغة اليونانية والبابونج والبورق والبنج وخيارشنبر والراتينج والزرجون والزرنيخ والزاج والسرقين والاسفيداج والشاهترج والشيرج والمرداسنج من اللغة الفارسية — ومن اسماء الامراض ونحوها من الاستعمالات الطبية القولنج والترياق والكيموس والكيلوس وقيفال ولومان وماليخوليا من اليونانية وسرسام ومارستان من الفارسية • ومن المصنوعات والادوات الاصطرلاب والقيراط والانبيق والصابون من اليونانية والبركار والبوتقة والجزار والسكرجة والاسطوانة من الفارسية • ومن الاصطلاحات الفلسفية ونحوها الهيولى والاسطقس والفلسفة والطلسم والمغنطيس والاقليم والقاموس والقانون من اليونانية — غير ما اقتبسوه من اللغة الهندية واكثره من اسماء العقاقير ونحوها

فترى مما تقدم ان اهل تلك النهضة لم يكونوا يستنكفون من اقتباس الالفاظ الاعجمية ولم يتعبوا انفسهم في وضع الفاظ عربية لتأدية المعاني التي نقلوها عن الاعاجم بل كانوا كثيراً ما يستخدمون للمعنى الواحد لفظين من لغتين اعجميتين • فالسرسام مثلاً اسم فارسي لورم حجاب الدماغ استعمله العرب للدلالة على هذا المرض ولما ترجموا الطب من لغة اليونان استخدموا اسمه اليوناني وهو « قرانيطس » ولو استنكفوا من استخدام الالفاظ الاعجمية لاستغنوا عن اللفظين جميعاً

(التراكيب الاعجمية في اللغة العربية) هذا مطلب بعيد الاطراف يستغرق درساً طويلاً وبحثاً عميقاً لا يأذن بهما المقام فنكتفي بالتنبيه اليه تاركين الخوض فيه الى فرصة أخرى ونأتي ببعض الامثلة لتأييد قولنا • لكننا بالقياس على ما دخل اللغة العربية من التراكيب الاجنبية في أثناء نهضتنا الاخيرة بما نقلناه من علوم الافرنج الى لساننا نحكم بحدوث

مثل ذلك في النهضة العباسية وقلة العلم يومئذ من أغير اهل اللسان العربي • على أننا لو فحصنا لغة ذلك العصر وقابلنا بين عبارة كتب الطب والفلسفة وعبارة كتب الادب رأينا الفرق بينهما واضحاً • واذا دققنا النظر في سبب ذلك الفرق رأينا عبارة اصحاب الفلسفة تمتاز بامور هي سبب ضعفها وركاكتها منها : (١) استخدام فعل الكون بكثرة على نحو ما يستعمله اهل اللغات الافرنجية (٢) كثرة الجمل المعترضة الشائعة عندهم (٣) الاكثار من استعمال الفعل المجهول (٤) استعمال ضمير الغائب « هو » بين المبتدا والخبر حيث يمكن الاستغناء عنه ٥ ادخال الالف والنون قبل ياء المتكلم في بعض الصفات كقولهم روحاني ونفساني وبغلاني ونحو ذلك مما هو مألوف في اللغات الارية ولا يستحسن في اللسان العربي

ومن التعبيرات التي اقتبسها العرب من اللغة اليونانية ما لم يكن لهم مندوحة عنها ولا بأس منها مثل تركيب الالفاظ مع لا النافية وادخال ال التعريف عليه . كقولهم اللانهاية واللاأدرية واللاضرورة • ومن هذا القبيل صوغ الاسم من الحروف مثل قولهم اللميّة والكيفية والكمية • وكذلك نقل الالفاظ من الوصفية الى الاسمية كقولهم المائية والمنضجة والخاصة • ومن هذا القبيل اقتباسهم بعض التعبيرات الفارسية الادارية مثل قولهم « صاحب الشرطة » و « صاحب الستار » وهو تعبير فارسي

٥ – الالفاظ العامة

كل ما ذكرناه من امثلة نمو اللغة العربية في العصر الاسلامي انما هو قاصرٌ على تفرع الفاظها وتجددها بما اقتضاه الشرع والعلم والفلسفة والادارة والسياسة • وهناك تغييرات أخرى ناجمة عما طرأ على الآداب الاجتماعية من التغيير فضلاً عن التجارة والصناعة وما اقتضاه كل منها من تنوع الالفاظ العربية او اقتباس الالفاظ الاجنبية كاسماء الآلات الموسيقية والالحان وفروعها • غير ما اقتبسه المسلمون من العادات الاجنبية وما يتبع ذلك من اسماء الالبسة والاطعمة والاحتفالات مما تغني شهرته عن ايراده

وهناك تغييرات أُخر اصابت الفاظ اللغة بغير داع من الدواعي التي قدمناها بل هي جرت في ذلك على ناموس الارتقاء العام القاضي على الاحياء بالتجدد والتنوع والتنازع لاسباب بعضها معلوم وبعضها غير معلوم • والغالب في هذا التنوع ان يكون بالانتقال من معنى كلي الى معنى جزئي او من معنى الى ما يشبهه او يتعلق به مما يعبرون عنه بالتوليد • فالالفاظ

المولدة هي التي احدثها المولدون بعد ان دوّنت اللغة وضبطت الفاظها في أوائل الاسلام . والالفاظ المولدة أكثر كثيراً مما يظن اللغويون بل هي تتولد على الدوام بلا انقطاع . وكل ما تقدم ذكره من الالفاظ الاسلامية والادارية والعلمية والتجارية انما هو من قبيل المولد ولكنهم قلما يسمونها مولدة — وعندهم ان القاموس هو الحكم الفاصل في العربي والمولد والعامي فما لا يذكره القاموس بين الالفاظ العربية عدوه عامياً او مولداً وحظروا استعماله . ولكن القاموس وحده لا يكفي للحكم في ذلك لانه لم يحوِ كل ما تناقلته السنة البلغاء وتداولته أقلام الكتباء ولا كل ما نطقت به العرب . وقد انتبه الى ذلك ائمة اللغة في العصر الاسلامي وما بعده ونبهوا اليه — قال ابن فارس « ان لغة العرب لم تنته الينا بكليتها وان الذي جاءنا عن العرب قليل من كثير » وقال السيوطي « ومع كثرة ما في القاموس من النوادر والشوارد فقد فاته اشياء ظفرت بها في أثناء مطالعتي لكتب اللغة حتى هممت ان اجمعها في جزء مذيلاً عليه » فعدم ورود اللفظ في القاموس لا يدلّ دائماً على انه عامي او ضعيف . ناهيك بالفاظ كثيرة اكتسبت بالحضارة معاني جديدة لم يدونها القاموس لان الائمة اعتبروها من قبيل الالفاظ العامية ولكن الكتّاب استعملوها وفيهم المشاهير المشهود لهم بالبلاغة وسلامة الذوق :

فالاصل في معنى « البيت » في القاموس الشرف والشريف . فكانوا يقولون بيت بني تميم اي شرفهم وفلان بيت قومه اي شريفهم وبيت القصيدة أحسن ابياتها قال « والعامة تقول هو من بيت فلان اي من عائلته » مع ان استعمال البيت بمعنى العائلة مما تداولته أقلام البلغاء وفي مقدمتهم ابن خلدون وقد عرّفه بقوله « البيت ان يعدّ الرجل في آبائه اشرافاً مذكورين تكون له بولادتهم اياه والانتساب اليهم تجلة في اهل جلدته » وقال « وكان بنو اسرائيل بيتاً من اعظم بيوت العالم »

و « الحضارة » الاصل في معناها سكنى المدن اي ضدّ البداوة فلما تحضّر العرب وكثر الترف في مدنهم صار معنى الحضارة عندهم « التفنن في الترف واحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والفرش وغيرها » ويقال نحو ذلك في « العمران » فان اصل معناها من عمر الرجل في المكان سكن فيه ثم صارت تدل على معنى المدنية والحضارة . وهذا ما أصاب لفظ « التمدن » فانها من تمدن الرجل اي تخلق باخلاق اهل المدن ثم دلوا بها على مثل ما تدل عليه الحضارة او العمران او المدنية

وقد استعملوا « ركاب السلطان » بمعنى موكبه ولا تجد لهذه اللفظة هذا المعنى في

القاموس ولكن الكتّاب استعملوها له . وكذلك « كافة » فقد نبه القاموس أنها تستعمل في مثل « جاء الناس كافةً » اي كلهم وانها لا تدخل عليها أل التعريف ولا تضاف . ولكن بلغاء الكتّاب قد استعملوها في الحالين مراراً — قال ابن خلدون « لما كان الجهاد فيها مشروعاً لعموم الدعوة وحمل الكافة على دين الاسلام » وقال صاحب ادب الدنيا والدين « وفرض جميعه على الكافة كان اولى مما لم يجب فرضه على الاعيان ولا على الكافة »

ومن الالفاظ التي استعملها الكتّاب القدماء واقتدى بهم كتابنا مع ان استعمالها يخالف قول القاموس تخصيص « القينة » بمعنى المغنية والاصل اطلاقها على الامة مغنيةً كانت او غير مغنية — و « المقراض » و « المقص » فان الاصل في استعمالهما بالمثنى لأنهما مقراضان ومقصان اي شاركان فيقال « قرضته بالمقراضين » و « قصصته بالمقصين » وقلما نرى بين الكتّاب القدماء أو المحدثين من يستعملهما كذلك بل هم يقولون قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص . والاصل في « المأتم » الاجتماع على العموم ثم خصصوه بالاجتماع في مجمع النياحة . و « أرق » في الاصل للسهر في مكروه ثم صار عاماً

ومن الاستعمالات الجارية على أقلام الكتّاب وهي خطأ باعتبار القواعد المدونة قولهم « بدأبه اولاً » والصواب « بدأبه أولُ » مثل قولهم قبلُ وحكمهما واحد . ومن هذا القبيل جمع حاجة على حوائج وعائدة على عوائد وهما شائعتان عند الكتّاب مع مخالفتهما القاعدة . وكذلك جمع ريح على ارياح خطأ ولكن الحريري استعملها ومثله جمع ارض على أراضي وجمع الجواب على أجوبة . وقولهم « ثنّاه بثالث » غلط اذ لا يقال ثنّاه الا للثاني من الشيء . والاصل في « القافلة » الرفقة الراجعة فصارت تطلق على الرفقة المسافرين ذهاباً أو إياباً . وقس على ذلك تنوعات كثيرة يعدها القاموس خطأً وقد نبه الى خطأها جماعة من فطاحل البلغاء وألفوا في تصحيحها الكتب . واشهر ما ألفوه كتاب درة الغواص في اوهام الخواص لابي محمد الحريري صاحب المقامات وقد شرحها وعلق عليها كثيرون منهم ابن بري بن عبد الجبار النحوي المتوفى سنة ٥٨٢ هـ وابو عبد الله المعروف بحجة الدين الصقلي المتوفى سنة ٥٥٥ وابن الظفر المكي المتوفى سنة ٥٦٨ وابن الخشاب النحوي وابو بكر الانصاري واحمد الخفاجي المصري وغيرهم . وكل من هؤلاء اضاف الى ذلك الكتاب الفاظاً من هذا القبيل فاتت صاحب الدرة ونبهوا الى خطأ استعمالها . ومع ذلك فالطبيعة غلبت على آرائهم واقوالهم لان ما عدوه خطأً انما هو من نتائج النواميس الطبيعية التي لا بدَّ منها — سنة الله في خلقه

روسيا واليابان

قواتها العسكرية

روسيا

كانت الجندية في روسيا اختيارية الى ١٣ يناير سنة ١٨٧٤ فجعلتها الحكومة الزامية بأمر عال مؤداه ان كل روسي بلغ الحادية والعشرين من عمره يمكن تجنيده. ثم عدلت ذلك القانون في ١٣٠ كتوبر سنة ١٨٧٦ وفي ٢٦ يونيو سنة ١٨٨٨ ووضعت نظاماً جديداً مؤداه: ان الروسيين الذين يبلغون الحادية والعشرين من أعمارهم في كل مملكة الروس عددهم ٨٧٠,٠٠٠ رجل كل سنة يؤخذ منهم ٢٧٥,٠٠٠ للخدمة العسكرية تحت السلاح ويجعل الباقون في الرديف او في المستحفظين (زاباس) ومدة الخدمة العسكرية في روسيا اوربا خمس سنوات تحت السلاح و ١٣ في الرديف وخمس سنوات في الزاباس. وفي روسيا آسيا سبع سنين تحت السلاح وست سنين في الرديف. وفي القوقاس ثلاث سنين تحت السلاح و١٥ سنة في الرديف — لافرق في ذلك بين النصارى وغيرهم من سائر الطوائف ولا يعفى من العسكرية عندهم غير الاكليروس والاطباء والمعلمين

وفي سنة ١٨٩٦ بلغ عدد الشبان الذين أدركوا الحادية والعشرين ٩٨٧,٩١٧ شاباً فيهم ٥٠,٦٤١ من اليهود و٣٦,٣٨٢ من المسلمين والباقون مسيحيون. أخذ منهم ٢٧٥,٢٤٧ للجندية تحت السلاح وتفرق الباقي في الرديف والبوليس وأطلق بعضهم لعدم لياقتهم للخدمة

والقوزاق وهم فرسان الروس احدى عشرة فرقة تنسب الى أماكن اقامتها وهي دن وكوبان وتيرك واستراخان وأورنبرج وأورال وسيبريا وسميرتسك وترانسبيقالا وأمور واوسوري. وهم ثلاث طبقات (١) المجندون تحت السلاح (٢) رديف تحت الطلب بخيولهم وأسلحتهم (٣) رديف تحت الطلب بأسلحتهم وبدون خيول. وقوزاق الروس

مشهورون لا حاجة الى وصفهم . ومن جملة مزاياهم انهم تدربوا على خوض المياه بخيولهم ولو كانت عميقة مخافة ان تحول الانهر دون وصولهم الى مواقع الحرب

والجند الروسي مؤلف من ٢٤ فرقة . والفرقة عبارة عن جنرال واركان حربه وطابوري مشاة وكوكبة فرسان والطوبجية وطابور مهندسين فضلاً عن قسم المهمات والمخازن . والفرقة مؤلفة من ١,٣٠ ضابطاً و٤٧,٦٥٣ جندياً و١٦,٩٦٥ جواداً و١٢٤ مدفعاً . ويلحق كل فرقة جنود من الرديف وأصحاب الحصون والبوليس ونحو ذلك — وتقدر قوات روسيا العسكرية في وقت السلم بنحو ٨٩٦,٠٠٠ منهم ٣٦,٠٠٠ ضابط . ومجموع ما يمكنها تجنيده في وقت الحرب ٤,٥٠٠,٠٠٠ رجل فيهم ١٣٠,٠٠٠ ضابط

اما البحرية الروسية فتختلف عن بحريات سائر الدول بالنظر الى حال مملكة الروس الجغرافي . فهي تقسم بهذا الاعتبار الى اربع عمارات تختلف نظاماً وقوة اهمها عمارة البحر البلطيك او العمارة الغربية وللقيصر عناية خصوصية في تقويتها (٢) عمارة البحر الاسود وهذه لا يجوز لها الخروج الى البحر المتوسط الا في احوال مخصوصة . اعظم بوارج هذه العمارة تسمى « جورج الظافر » تليها « الرسل الاثنا عشر » و « القديسون الثلاثة » (٣) عمارة البحر الصيني وهذه تزايدت في العامين الأخيرين لحماية فرضتي فلاديفوستك وبورأرثر (٤) عمارة بحر قزوين لحماية المواصلات الحديدية بين باكو واوسون ادا ولمحاربة الفرس عند الاقتضاء

والبحرية الروسية آخذة في الازدياد منذ بضعة أعوام فقد كانت روسيا تنفق عليها نحو خمسين مليون روبل في العام فتزايد كل عام عما قبله وبلغت سنة ١٨٩٨ نحو ٩٠,٠٠٠,٠٠٠ روبل فضلاً عن مخصصات أخرى لانشاء القلاع والحصون . ويبلغ عدد الرجال البحرية نحو ٣٢,٠٠٠ منهم ٣,٦٢٧ ضابطاً . وأما البوارج وسائر السفن فقد بلغت ٢٢٠ منها ٢٨ بارجة اكثرها من الدرجة الاولى وبعضها من الثانية والثالثة و ١٤ دارعة لحماية الشواطىء و ١٧ طرادة من الدرجة الاولى و ١٢ من الثانية والثالثة و ٤١ سفينة مدفعية و١٣٧ دارعة بين نسافة وغيرها

وقد انشأت روسيا في الاعوام الاخيرة عمارة سمتها العمارة المتطوعة سيكون لها شأن في حربها الاخيرة وهي عبارة عن ١٥ دراعة تشتغل في اثناء السلم بالتجارة فاذا احتاجت الدولة اليها سلحتها واستخدمتها . والسفن المذكورة تتراوح في أيام السلم بين اودسيا وفلاديفوستك وبوارثر تحمل تجارة الشاي بين الصين والبحر الاسود وقد يستخدمونها لنقل الجنود

اليابان

والجندية في اليابان أيضاً الزامية فكل ياباني بلغ السنة العشرين من عمره يمكن طلبه للخدمة العسكرية فيخدم سبع سنين منها ثلاث تحت السلاح والباقي رديف تحت الطلب . فاذا فرغ الجندي من مدة الرديف اصبح من المستحفظين ولا يزال كذلك خمس سنين أخرى . والجند الياباني مؤلف من الحرس الملوكي والفرق الست والجندارمة والبوليس والرديف والمستحفظين وهذه مقاديرهم في أيام السلم

١١,٢١٣	الحرس
٧٦,٣٥١	الفرق الست
٠١,٠٦٥	الجندارمة
٤,٥٧٧	البوليس
٨٣,٠٨٠	الرديف
١٠٤,٩٥٤	المستحفظون
٢٨١,٢٤٠	

هذا هو مقدار ما تستطيع اليابان تجنيده في حال السلم يضاف اليه ٢٩,٠٠٠ فرس . اما في زمن الحرب فربما استطاعت تجنيد نحو ١,٢٥٠,٠٠٠

وأما البحرية اليابانية فمؤلفة من ست بوارج من الدرجة الاولى و٥ لحماية الشواطئ و٢٣ طرادة و١٧ دارعة مختلفة وعمارة التوربيد عبارة عن ١٦ نسافة من الدرجة الاولى و٢٣ من الثانية و٢٨ من الثالثة غير ما ابتاعته بالامس على أثر ظهور خبر الحرب

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

٢ – استعمال الكحول طبياً

يبحث الاطباء كثيراً في هذه الايام عن استعمال الكحول في الطب لان الموضوع مهم جداً واستعمال الكحول طبيا هو الحصن القوي الذي يلتجئ اليه شاربو المسكرات في الدفاع عن انفسهم . وما سماح الاطباء باستعماله منبهاً ومقوياً وحافظاً للقوى الحيوية ومجددها الا نقطة سوداء في جبين الطب اضعفت حجة القائلين بتركه . يقول زيد ان استعمال الكحول طبياً سبب ويلات كثيرة ويقول عمرو ان الامتناع من معاطاة المشروبات الروحية تعصب وخيم . ومن اراد ترجيح احد القولين فلينظر الى ما كان منها مطابقاً للحقائق العلمية والنصوص العقلية والشعور العام فيقبله وما كان مناقضاً فيرفضه . وما من علاج يستعمل كاستعمال الكحول لانه يعطى صرفاً بهيئة مشروبات روحية ومركباً مع علاجات أخرى بهيئة صبغات وخلافها من الاستحضارات الاقرباذينية فضلاً عن وصفه باسماء مختلفة كالمنعشات والمقويات والمنوعات وخلافها

صفات الكحول الطبية : الكحول في المواد الطبية من المقويات للاعصاب والمنبهات والمقويات والمخدرات والمعرقات والمدرات البول والكاويات وبهذه الصفات العديدة يتخدع محبوه و يظنونه نافعاً في كل مرض . ولكن الخصائص الطبية لعقار ليست ملازمة له واكيدة الفعل في الجسم بل هي دليل على الحالة التي يعمل بها الجسم نحو العقار . وغنيّ عن البيان ان الخصائص الطبية المذكورة الفاظ مترادفة للدلالة على اعراض تطابقها يسببها الكحول في الجسم . فاذا قيل ان الكحول يفعل كذا وكذا يراد انه يسبب ذلك العمل في الجسم ونحن انما نعرف تأثير العلاج في الجسم المريض بملاحظة تأثيره فيه في حالة الصحة

قال بريرا الطبيب الكاتب الشهير « اذا وضعنا النباتات في الكحول اماتهـا سريعاً » وقال أيضاً « ان العلق اذا غمست في الكحول ماتت بعد دقيقتين او ثلاث وكذلك الضفادع والحيات » . وذكر ان قلب السلحفاة لا يزال ينقبض بعد استخراجه من جسمها مدة ساعات فاذا وضع في الكحول توقف عن الانقباض بعد دقيقة . والكحول اذا وضع على الاعصاب شلها واذا نزع العظم عن دماغ حمامة ووضع الكحول على المخ انتفضت واختبطت اختباط السكير واذا وضع بعضه في كاس ماء فيه جراثيم حية اماتها حالاً . واذا وضع على الجلد ولم يتبخر احدث حكاكاً قوياً او على غشاء العين الخاطي او غشاء الفم سبب تهيجاً عظيماً . واذا وصل الى المعدة صرفاً احدث حكاكاً والتهاباً وتقرحاً كما اثبت ذلك الدكتور رومون في تجاربه العديدة . اذا مزج بالدم قلل كرياته وزاد الشحم وأضعف الدم لسهولة مروره في الاوعية الشعرية وجمد الفيبرين وأخر العناصر المغذية في الحويصلات الحيوية . واذا كانت الكمية كبيرة تلون الدم الشرياني والوريدي لوناً داكناً وهو اللون الذي يمتاز به اشراف الانكليز ويعدونه دليلاً على شرف الارومة . ولكن الكحول لا يبقى في الدم لانه يخترق كل نسيج ويجتمع في انسجة الاعصاب اكثر مما في غيرها الا الكبد فانها تتناول القسم الاكبر منه حال وصوله الى المعدة بواسطة الوريد البابي . اما فعله على العصب فهو تقليل شعوره فمن غسلت اعصابه بالكحول يتعطل الحس فيها بالنسبة الى الكمية التي استعملت

فالكحول اذاً سم النباتات وقاتل العلق والضفادع والحيات الصغيرة ويهيج الجلد والاغشية المخاطية ويقتل الدم ويشل العصب وعليه فقد حكم الاستاذ كريستنسن والدكتور بريرا والدكتور تيلر والاستاذ اورفيله وغيرهم من الثقات « ان الكحول سم حريف مخدر » وقال الدكتور سميث « الكحول سم المراكز العصبية » وقال الدكتور باركر « اكدت الابحاث الفسيولوجية ان الكحول سم »

معاملة الفطرة الغريزية للكحول : الفطرة الغريزية تعامل الكحول معاملتها للسموم . اذا دخل الكحول المعدة احتقن غشاؤها المخاطي وأفرز المادة المخاطية دفاعاً عن نفسه وتزداد قوة الاوعية الماصة لاخراجه سريعاً من المعدة واذا وصل الى الدم

انتقل به حالاً الى الكبد فيسرع الكبد للتخلص منه فيصل ذلك الدم المسموم الى القلب فيعرفه حالاً فيحاول اخراجه فلا يقدر على ذلك رأساً فيجهد كل قواه بدفع الدم الى اطراف الدورة الدموية للاسراع في طرده بواسطة الاوعية المخصصة لطرد المواد الفاسدة ولذلك يقوى النبض وتكثر ضرباته . وأول الاوعية التي يصل الدم المسرع اليها الرئتان فتنفثانه بكيات كثيرة . ولذلك كانت رائحة نفس السكير كرائحة الخامير والكليتان والجلد يشاركان الرئتين بطرد الكحول وقد وجد في البول والعرق

والخلاصة ان الاعضاء المفرزة تتعاون كلها للتخلص من الكحول . ولا يعامل الطعام والمواد المغذية الجسم مثل تلك المعاملة فلو كان الكحول نافعاً او لازماً لما قابلته الغريزيات الحيوية بتلك المعاملة . اذا دخل المعدة تفاحة او كسرة خبز او كاس لبن (حليب) تحولت حالاً الى ما ينفع الجسم فتهضم وتتمثل وتختفي اي انها لا تعود تظهر مطلقاً كلبن او خبز او تفاح . اما الكحول فانه يدخل الجسم كحولاً ويتركه كما دخله ولا يزال على حاله وعوضاً من تحويله وهضمه يدع الجسم الى اخراجه باسرع واسطة كما يظهر من النفس بعد أخذه ولو باربع وعشرون ساعة وقد يبقى في الجسم طويلاً وقد استقطروه من دماغ احد السكيرين بعد شرب ست وثلاثين ساعة

واذا شرحنا الجسم بعد تناول الاطعمة الاعتيادية ووجدنا شيئاً منها في الدماغ او الكبد أو غيرها لحكمنا انها ليست طعاماً للجسم لانه لم يستعملها وكذلك فيما لو خرجت منه كما دخلت اليه . فالنتيجة التي لا بد منها ان الكحول ليس طعاماً ولا غذاء بل هو سم ناقع . قال الدكتور باركر « ليس الكحول غذاء ولا يجوز استعماله شراباً » . اما القائل بنفعه طعاماً فيبنى قوله على عدم خروجه كله اذ يتأكسد بعضه و يظهر باشكال تدل انه قد طرأ عليه تغيير في الجسم . ولكن الكمية التي طرأ عليها التغيير قليلة جداً لا تزيد على ٤ درام في مدة ٢٤ ساعة . وزد على ذلك ان التغيير الكيماوي الذي يطرأ على الكحول في الجسم لا يدل على انه طعام لان مثل هذا التغيير يطرأ على الكينين والاستركنين ومواد اخرى لا يسلم احد باخذها طعاماً والا فما هو نفع الطعام وماذا يقصد به ؟ والجواب ان الطعام يؤخذ لزيادة حرارة الجسم وقوته والتعويض عما

يتلف من الانسجة وقد ظهر ان الكحول لا يغذي عضواً من اعضاء الجسم بل هو لا يستطيع ان يحمل ما حمله قبلاً والسكير لا طاقة له على احتمال الاتعاب كغيره وحرارة الجسم تنخفض به فهو اذاً غير نافع

هل يعطي الكحول قوة : ارتأى الاستاذ ليبك منذ بضعة اعوام ان الكحول «طعام تنفسي» اراد انه يحترق في الجسم فيولد حرارة وقوة. فسرّ السكيرون برأيه وظنوا أخذ قدح من المو يسكي سبيلاً حسناً الى الطعام وأن الانسان اذا سكر وجد في نفسه قوة عظيمة. ولكنه لم يقم حجة فسيولوجية لاثبات هذا القول ولكنه استنتج من محبة جيرانه وسكان بلاده البيرا والخمر والكنياك وشيوعه في كل الامم تقريباً انه لا بد من فائدة في استعمال الكحول فارتأى رأيه ايضاحاً للاحتفاظه. وقد عني الاساتذة دوري وبرين ولالمند من كيماوي الفرنسيس في فحص رأي ليبك جلياً فاثبتوا ان الكحول يخرج من الجسم كما دخله بدون تغيير ولذلك لم يزد في قوته او حرارته

وقد بحث ايضاً الدكتور سميث فيما ذكره الكيماويون المار ذكرهم فرأى رأيهم وأعظم حجة جاءت لاثبات ما ذكر خلو الدم والمبرزات من رماده (نتيجة احتراقه) قال الدكتور سميث «ان عمل الكحول الصريح انما هو خفض قوة الاعصاب» وجاء في الجرنال الطبي الانكليزي «ان الحقائق مجموعة من تجارب العلماء تبرهن ان القوة الحيوية لا تزداد بفعل الكحول». وقال الدكتور تشبرس ان عمل الكحول الوحيد خفض قوة الاعصاب في الجسم» وقال الدكتور رتشاردسن «اذا كان فعل الكحول العام خفض الحرارة الحيوانية بسرعة فكيف يمكنه ان يزيد القوة» ويؤيد ذلك ايقافه اوجاع الجسم حتى لا يشعر بها . اما القائل بأنه يغذي ويقوي فهو خطاء عظيم فالالتجاء اليه التماساً للقوة كالبحث عن الشمس في ظلام دامس تحت الارض»

هل يفيد الكحول في التنبيه : اذا كان المراد بالتنبيه تقوية الجسم الضعيف فالكحول لا يفيد شيئاً للاسباب التي قدمناها أما اذا كان المراد تهييج العمل العصبي لظهور القوة فيكون الكحول منبهاً ولكن كما ينبه السوط او المهماز حصاناً متعباً فهو لا يزيده قوة ولا يقلل تعبه بل يبعثه على استعمال قوة اكثر من القوة المدخرة فيه لباقي حياته .

والكحول يهيج القريزات الحيوية بالملاصقة لبعض الانسجة و يضطرها بناموس المدافعة عن النفس ان تزيد عملها لطرد السم الى خارج الجسم وهذه الزيادة في القوة تدعى تنبيهاً. وهل ينفع هذا رجلاً انهك المرض قواه وضعفت بنيته. قال الدكتور ادموند «ان المنبه هو مايخرج القوة» واذا سأل سائل لماذا يشعر المتعب بالراحة بعد شربه الخمر فالجواب ان الكحول يخفض الشعور ويخدر كالكلوروفورم فيشعر المتعب بالراحة لانه لا يعود يعلم بتعبه وباحتياج جسمه للاصلاح. واذا واصل العمل زاد في اضعاف الجسم واصبح اكثر احتياجاً للراحة وخصوصاً بعد ان ينتهي عمل الكحول التخديري. واذا اصابت الحمى رجلاً مدة طويلة تعب جسده في طرد ما يحتويه من المواد الفاسدة فاذا أخذ كحولاً يطرد كما تطرد تلك المواد فلا يكون قد ساعد الاعضاء المتعبة بازدياد قواها بل زاد حملاً ثقيلاً عليها. أي عاقل يريح فرساً متعباً باضافة حمل الى حمله. فالذي يشفى من الحمى بعد تناول الكحول فشفاؤه ليس من الكحول. وقد اتضح بألوف من البراهين ان المحمومين يشفون بدون الكحول اكثر مما به. كانت الحمى تعالج قديماً بالمقيئات والمسهلات والفصد والمدرات لما ب زعم القدماء ان القوة الحيوية في الجسم زائدة عما تحتاج اليه فيجب اخراج قسم منها وقد أمات هذا العلاج ألوفاً ممن أصيبوا بالحمى وكان يرجى شفاؤهم. ثم تغيرت تلك الطريقة وقرر الاطباء رأي القائلين بأن الحمى تنقص قوى المريض ولذلك حاولوا زيادتها بجرعات من البراندي ونحوه من المستحضرات الكحولية بناء على ان الكحول مقوّ وقد تبرهن معنا ان الكحول لا يزيد القوة بل يضعفها ويسلبها فلا يجوز الالتجاء اليه عند الحاجة الى التقوية. واذا فرضنا ان الكحول منبه فالعليل لا يحتاج الى التنبيه بل الى اخفاء اعراض المرض. قال الدكتور ادموندس من انكلترا «الصواب ان العليل يحتاج الى الراحة والسكينة والتغذية بطعام سهل الامتصاص لحفظ قواه الضعيفة وتقويتها» وقال الدكتور رتشاردسون «يتوهم كثيرون ان الكحول يقوي ويقول عدد ليس بقليل من الضعفاء انهم لولاه لما كانوا احياء. فشعور أولئك بالقوة بعد المنبهات شعور كاذب ينسب النفع الى ما هو مضرّ اذ لا مشاحة بأن الكحول لا يعطي قوة

للدماغ او للعضلات وانما هو يقوي المتعب في الدرجة الاولى من عمله لمباشرة عمل كبير وينشط العقل ويهيج العضلات ولكن لمدة قصيرة جداً ولا يعمل شيئاً جوهرياً ولا يعوض عن شيء مما أتلفه بل يقود للخراب والفناء . النار تريك منظراً لامعاً جميلاً ولكنها تترك كل شيء خراباً وهكذا الكحول »

هل يقي الكحول من الانحلال : زعم الاستاذ ليك امكان استخدام الكحول معوضاً عما يتلف من الانسجة لحفظ الاحتراق اللازم لتوليد الحرارة لكن الدكتور سميث أثبت ان المشروبات الروحية تزيد الائتلاف ولا يرجى نفعها في توقيف انحلال الجسم بل هي تأتي بنتيجة تعاكس المطلوب على خط مستقيم

هل يقي الكحول من السل : قال بعضهم مؤخراً ان الكحول يمنع السل بطريقة خفية لا تزال مجهولة فشاع استعماله كثيراً بين المسلولين حتى صار القليلون منهم في المدن الكبيرة يموتون وهم صاحون . والبرهان الذي يقدمونه اثباتاً لهذا المعتقد واهن جداً . فشفاء المسلولين مع استعمالهم المسكر لا يذهب الى استعماله بل لاسباب أخرى كثيرة كحسن المناخ والوسائط الهيجينية والاحتياطات الصحية . وقد أثبت الدكتور رتشاردسون من لندن « ان الكحول نفسه سبب للسل » وليس لدينا شيء يحمل على الاعتقاد ان شاربي الكحول هم أقل تعرضاً لهذا المرض من سواهم انما الذي نراه هو ان حوادث الموت فيهم أكثر مما في سواهم . وقد نتج من ملاحظات الدكتور المذكور مؤخراً ان أقوى سل وأشده خطراً هو الحادث من فعل الكحول وان اثنين في المائة من حوادث الموت بالسل ناتج عن هذا السبب

استعمال الكحول طبياً يقود للسكر : تولدت عادة تعاطي المسكرات من اعطاء الاطباء مشروبات الكحولية كمقويات حين الضعف . يصف الطبيب لعليله أحد المشروبات الروحية فيجد جسمه محتاجاً للقوة فيكرر ماوصفه الطبيب بدون استشارته قدحاً بعد قدح فلا يمضي وقت طويل الا وقد أصبح سكيراً مغرماً بمعاقرة بنت الحان ليس له طاقة بتركها . وهناك عدد كبير من المشروبات الروحية تباع تحت اسم « المشروبات المرة » تحتوي على مزيج من المواد السامة وضروب من الموسكي بنذر

وجود احدها خالياً من الكحول كما أثبت ذلك التحليل الكيماوي خلافاً لما يدعيه صانعوها وبائعوها . وبهذه التراكيب الجهنمية وخلافها هلك ألوف ممن لم يكن يشك بحسن آدابهم فذهبوا فريسة لشهواتهم وملذاتهم الباطلة

استعمال الكحول طبياً لتخفيف الافراط من المسكر : يتناول المعتدل قدحاً من الخمر ليهيج تصوراته فاذا زاد تأثيره اصبح العقل خاملاً وتصوراته كدرة فيأخذ قدحاً آخر لشفائه من تلك الصعوبة غير عالم ان دواءه هذا هو سبب دائه . يستيقظ صباحاً ورأسه ثقيل وعضلاته ضعيفة واعضاؤه مرتجفة فيأخذ قدحاً من الروم للتخلص مما يشعر به من الضعف والانحطاط فيشعر بالتحسين ويزعم ان الروم علاج نافع . ويساعده في زعمه نصح الاطباء باستعماله مقوياً لان المبدأ واحد سواء شكا العليل من ضعف الحمى او ضعف الهويسكي فلا يلام السكير اذا لجأ للكحول لشفاء ضعفه وانحراف صحته وغيره لا يلام لاتخاذه علاجاً مقوياً ومنبهاً برأي الاطباء واستحسانهم

الكحول في هذيان السكارى : قد تأكد ان الكحول سبب ذلك الهذيان ومع ذلك فقد ظل الناس زماناً طويلاً يعتقدون انه علاج ضروري لمقاومته . ومع ان بطلان هذا العلاج ظاهر فاستعماله موافق للاعتقاد بان الكحول يزيد القوى العصبية . اما ضعف الاعصاب واختلال موازنة الجسم فلا تظهر ظهوراً جلياً مثل ظهورها في هذا المرض ولذلك يكون استعمال الكحول فيه اعظم دليل على انه لا يزيد قوة العصب . ولذلك فمشاهير الاطباء ابطلوا استعماله لهذا الغرض وسيبطلونه في سائر الامراض ويستعيضون عنه بما ليس فيه ضرر . قال الدكتور جامس ادموند « استنتجت بالبحث المدقق ان الكحول لا ينفع قطعياً في معالجة الهذيان بل هو يؤذي العليل وربما عجل موته » وقال الاستاذ بالمر من كلية متشيكان « اذا تبعنا الطريقة القديمة قتلنا نصف المرضى الذين نشاهدهم اما في اتباع الطريقة الجديدة فقد نخلص الكل »

الكحول للامهات : كثر جداً شرب النساء للكحول كثيه فازداد ضرره زيادة مخيفة وسبب ذلك نصح الاطباء والمرضات للامهات المرضعات باستعمال الخمر والبيرا فلم تنحصر تلك الاضرار فيهن بل تجاوزتهن الى اطفالهن لان كمية كبيرة

من الكحول تذهب الى اللبن فتؤثر في بنية الاطفال الضعيفة وكثيراً ما تجد الام طفلها نكداً متعباً فتأخذ كأساً او كأسين من الخمر قبل ارضاعه بساعة فيهدأ حالاً وهي لا تعلم ان ذلك الهدو حدث عن التسمم بالكحول . قال الدكتور ادموند « ان اكثر سيدات الانكليز يستعملنَ البيرا السوداء حين الارضاع وقد لا يصحو الاولاد منذ الولاده الى وقت الفطام » فاذا ابتدأت الحياة في احوال كهذه فلا غرو اذا انغمس العدد العظيم من شبان الانكليز وشاباتهم في المسكرات ولا عجب اذا ضرب المثل بسكرهم فقيل «سكرة انكليزية» . وقد لاحظ الرومان قديماً هذا الامر فحرَّمت شرائعهم استعمال المشروبات الروحية للنساء وهنَّ يرضعنَ اولادهنَّ

ماذا تحقق التجارب . يشهد كثيرون من الاطباء ان الكحول غير نافع في حفظ القوى او زيادتها وفي لندن مستشفى لا تعطى فيه الادوية التي يدخلها الكحول وهو موكول لعنايه الدكتور ادموندس وقد قدم الدكتور المذكور خطباً عديدة في مدينته نيويورك في هذا الموضوع وقد دلت التجارب في المستشفى المذكور امكان معالجة المرضى بالعقاقير التي لم يدخلها الكحول ومنذ تأسيس المستشفى لم يحدث ما يؤخر مدة الشفاء او يأتي بنتيجة غير مرضية وفي ثلاثة حادثة جراحية يضطر الاطباء فيها غالباً الى الكحول لم يستعمل فيها ومع ذلك فكانت النتائج حسنة في جميعها . ثم اقتفت بعض المستشفيات آثار المستشفى المذكور فحصلت على تلك النتائج . قال الاستاذ ملر احد اطباء اسكوتلاندا « الكحول لا يشفي مريضاً » وقال الدكتور يوتم امام جمعية الطب الانكليزية « لا اعرف مرضاً ازاله الكحول » وقال الدكتور جونسون الانكليزي « المشروبات الكحولية علاجات غير لازمة » وقد قبح الفا طبيب من الانكليز استعمال الكحول طبياً . ورفع ثلاثة طبيب في مدينة لندن وحدها استدعاء يطلبون به منع تجارة الكحول لاعتقادهم ان المشروبات الكحولية غير لازمة طبياً . وكتب الاستاذ يندل الى جرنال طبي في مدينة لويس فيل يذكر آراء اطباء انكلترا في الكحول قال « بعد المخابرة مع اطباء هذه البلاد مدة طويلة تأكدت ان اكثر الرجال العظام يعتبرون الكحول مضراً وكثيرون ايضاً يشكون

بنفعه في الامراض وهذا هو رأيي أيضاً » . وقال الدكتور ارنست هارط منشئ الجرنال الطبي الانكليزي في اجتماع جمعية الاعتدال « ان الاطباء كلهم متفقون في ان الكحول ليس طعاماً ولا مقوياً » وفي انكلترا الآن جمعية تدعى الجمعية الطبية الانكليزية للامتناع عن المسكرات بين اعضائها جماعة من اعظم اطباء الانكليز . وقد عالج اطباء كثيرون مئات من الحوادث في أمراض متنوعة مزمنة وحادة وقلما اضطروا لاستعمال الكحول وفي اكثر من ٦٠ حادثة في الحمى التيفويدية لم يعط الكحول مقوياً او منبهاً الا الى واحد او اثنين ومع ذلك فالكل شفوا ولم تطل مدة النقاهة كما هي العادة في تلك الحمى . أما اذا أريد استعمال الكونياك او خلافه من المشروبات الروحية فليكن حينما يراد تهييج فعله السام كما في صب ماء بارد اووضع قضيب محمى على الحبل الشوكي اوادناء روح النشادر من المنخرين



باب الأخبار العلمية

أشعة حيوية

اكتشاف عظيم الاهمية

بهت الناس عند اكتشاف أشعة رنتجن لانهـا تخترق الجوامد وتنفذ في الاجسام المظلمة على غير عهدهم بالنور. ثم زالت بغتتهم من تلك الاشعة لما قرأوا اكتشاف أشعة الراديوم الخفية ومقدار قوتها وغرابة ظواهرها مما حمل العلماء على تغيير آرائهم في الطبيعة ونواميسها على مابيناه في الهلال الماضي . ونحن ذاكرون فيمايلي اشعة جديدة ربما أنستهم القديم وقد يترتب على تمام درسها قلب كثير من الحقائق الطبية المتعلقة بأعمال العقل كاستطلاع الغيب وقراءة الافكار ونحو ذلك

تنبه العلماء بعد اكتشاف أشعة الراديوم الى البحث في هذا السبيل فتوفق اثنان من اساتذة مدرسة نانسي بفرنسا وهما بلوندلو وشاربنتيه الى اكتشاف أشعة غير منظورة تشعها الاجسام الحية وخصوصاً العضل والعصب سمياها أشعة N وذلك ان الموسيو بلوندلو وجد بالاختبار ان الخشب والزجاج والكاوتشوك اذا ضغطت انبعثت منها أشعة يظهر تأثيرها على المواد التي تضيء من نفسها مثل كبريتور الكلسيوم وبعض المركبات الفصفورية . فاذا أدنيت الكبريتور المذكور من قطعة خشب او زجاج او كاوتشوك وهي تحت الضغط تزايد لمعانه فعمد الى تجربة ذلك في المواد الاخرى كالزانجات والكبريت فوجد بعضها ترسل تلك الاشعة بدون ضغط . ثم جرب ذلك في المعادن فوجد الفولاذ المسقي قوة عظيمة على الاشعاع . فأية أداة فولاذية من النصال او المبارد او نحوها اذا أدنيتها من كبريتور الكلسيوم زادت اضاءته ولمعانه ولو حال بينهما جسم غريب وقد جربوا ذلك وبين المادتين لوح من خشب السنديان ثخانته ثلاثة سنتيمترات . أما الفولاذ غير المسقي فلا تأثير له — ومن غريب قوة الاشعاع في الفولاذ المسقي انها تكاد تكون خالدة . فقد امتحنوا نصالاً من الفولاذ اتاً كل استخرجوها من بعض المدافن القديمة فوجدوا قوة الاشعاع فيها مثلها في أحدث الادوات الفولاذية — وقد يعدُّ ذلك من قبيل أشعة الراديوم

ولكن الغريب في هذه الاشعة ما اتفق اكتشافه للموسيو شاربنتيه . فالمذكور جرب ذلك في الاجسام الحية وخصوصاً على العضل والعصب فوجد للاجسام المذكورة قوة شديدة على الاشعاع وقد أجرى امتحانه على قطع من بلاتينو سيانور الباريوم — وهي من الاجسام المنيرة — فأدناها من جسد الانسان فرأى نورها يتزايد خصوصاً وهي بقرب العضل أو العصب بحيث يدل تفاوت اللمعان المذكور على ما تحت الجلد من عصب او عضل او دهن ويزداد بزيادة عمل العضل او العصب . وقد يمكن الاستدلال على مجرى العصب من منشأه الى تفرعه وتتبع تفرعاته الى منتهاها بمراقبة ذلك اللمعان . ويسهل تعيين مركز القلب وتمييز حدوده بقطعة من كبريتور الكلسيوم أو بلاتينو سيانور الباريوم تدنيها من جدار الصدر فتظهر المساحة التي يشغلها

القلب أشد لماناً لانه عضلٌ . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة في فحص الامراض الصدرية

ومما يزيد أهمية ذلك الاكتشاف ان زيادة العمل العضلي او العصبي تزيد اللمعان بنسبة مقدار ذلك العمل فاذا صنعت نظارة ودهنتها من احدى المواد المنيرة ونظرت بها الى الدماغ متنقلاً في كل أجزائه تبين لك أي جزء منه أكثر عملاً من الآخر . فلو جربت ذلك في خطيب وهو في موقف الخطابة يتكلم لرأيت الجزء المختص بوظيفة النطق المسمى « مركز بروكا » وهو في مقدم الدماغ اكثر اشعاعاً من سائر اجزاء الدماغ لافرق رفع الخطيب صوته او خفضه . وقس على ذلك امتحان سائر المراكز الدماغية

وأجرى الاستاذ ماير من تاتسي أيضاً مثل هذه التجارب في النبات فوجد فيه اشعاعاً يكون على أضعفه في الزهر ثم يتزايد في الاجزاء الخضراء حتى يصير على معظمه في الجذور وهو شديد أيضاً في الحبوب عند تفريخها . ولا يزال العلماء عاملين على درس هذه الاشعة واكتشاف خصائصها . وجملة القول ان اكتشاف هذه الاشعة لايقل أهمية عن اكتشاف أشعة الراديوم لعلاقته بالاعمال الحيوية وخصوصاً في أعمال الدماغ . ولعلهم اذا واصلوا التجارب في هذا السبيل ان يتوفقوا الى اكتشاف خصائص أخرى تساعدنا على تفسير كثير من الحوادث التي يعدها العلماء من الغوامض والخرافات والناس ينسبونها الى ماوراء الطبيعة

﴿ اختراع سوري ﴾ ذكرت جريدة الهدى التي تطبع في نيويورك ان أمين افندي جرجس أبي زيد السوري نزيل وشنطون استنبط آلة دقيقة الصنع لابواب العربات العمومية كالترامواي والاومنبوس بحيث تقفل وتفتح من نفسها بوضع قطعة من النقود او تذكرة بحجم معلوم ووزن معلوم يلقيها الراكب في الآلة قبل دخوله المركبة فينفتح الباب من نفسه فيدخل الراكب وحده لان الباب لايسع اثنين وقد تغني هذه الآلة عن استخدام باعة التذاكر (الكومسارية)

﴿ اخطار السفن في الضباب ﴾ يمر على بعض البحور أيام والضباب عاقد لواءه فوقها وتصبح السفن السابحة فيها عرضة لخطر من الاصطدام بسفن أخرى او بالصخور

وخصوصاً اذا دنت من الشاطئ · فاخترع رجل بلجيكي اسمه مولستر آلة تركب في السفينة تدل ربانها على جهة الامواج وأنواعها فيميز الشاطئ · من البحر فيقل الخطر على السفن التي تطلب المرسى

﴿ السجاد المدفأ ﴾ في باريس محل شهير يبيع السجاد وفيه أنواع كثيرة منه في جملتها سجادة في احدى زواياها تطريز كالزركشة مؤلف من اسلاك مكسوة بالحرير يصلونها بالسلك الكهربائي فتنقل الكهربائية فتسخن السجادة بها

﴿ السفن الهوائية ﴾ يظهر ان مستقبل الاسفار للسفن الهوائية أكثر مما للسفن المائية ومن رأي سانتو ديمون ان الهواء اصلح للسفن البخارية من الماء فضلاً عما يعتور الاسفار البحرية من روائع البحار التي تورث الدوار ناهيك بالمناظر البديعة التي تعرض لاهل الهواء في أثناء مرورهم فوق السهول والتلال والغياض والجبال مما لم يكن يتمتع به الأطيور السماء · والآمال معقودة ان يتم هذا الاختراع قريباً وتقوم الناطيد مقام المركبات والترامواي والاوتوموبيل والبيسكيل فيضطر الناس ان يجعلوا ابواب منازلهم في سقوفها ··· ومما يساعد على الامل في نيلنا هذه الامنية ان الحكومات ساعية في تعجيلها فكلفت حكومة انكلترا الدكتور برتن ان يصنع لها منطاداً كبيراً وقد أوشك ان يفرغ من صنعه وستكون سرعته عشرين ميلاً في الساعة مع ان علوه ١٨٠ قدماً وقطره ٤٢ قدماً وسعته ٢٣٠,٠٠٠ قدم مكعب

مطبوعات جديدة

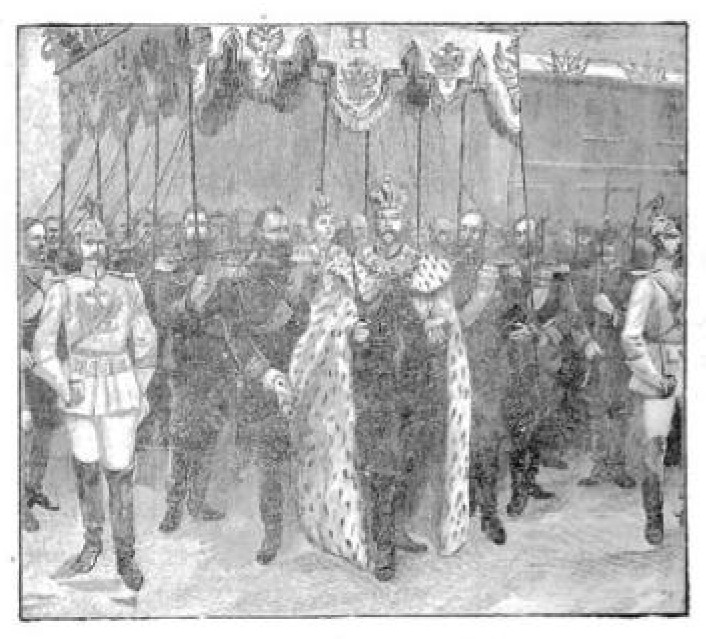
جرائد ومجلات

﴿ الانسانية ﴾ جريدة اسبوعية سياسية أدبية تصدر بمصر لصاحبها ومديرها محمد افندي ابو نصر الهامي بدل اشتراكها خمسون قرشاً في السنة ﴿ المنتزه ﴾ جريدة ادبية هزلية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها السيد علي افندي الحريري وهي تطبع على مناديل يمكن غسلها واستعمالها بدل اشتراكها خمسون قرشاً في السنة ﴿ الواعظ ﴾ جريدة انتقادية اسبوعية لصاحبها محمود افندي سلامه تصدر في مصر

بدل اشتراكها ستون قرشاً في السنة ووجهتها الانتقاد والاصلاح ﴿ الدمام ﴾ جريدة اخبارية انتقادية تصدر في نيويورك مرة في الاسبوع لصاحبها ومحررها يوسف افندي محفوظ بدل اشتراكها السنوي اربعة ريالات اميركانية في اميركا الشمالية وخمسة في الخارج ﴿ المصر العباسي ﴾ جريدة سياسية ادبية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبيها فتحي افندي محمد وفتحي افندي عزمي بدل اشتراكها ثمانون قرشاً بمصر ومئة قرش في الخارج ﴿ النيل ﴾ جريدة سياسية انتقادية مصورة تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبيها محمد افندي غانم وسليم افندي قبعين بدل اشتراكها مئة قرش بمصر ومائة وثلاثون في الخارج ﴿ عرفات ﴾ جريدة اسلامية تصدر بمصر في اللغة الفرنساوية مرة في الاسبوع لصاحبها محمود بك سالم بدل اشتراكها ثمانون قرشاً أو ٢١ فرنكاً ﴿ المباحث ﴾ هي مجلة علمية دينية تهذيبية تصدر في الاسكندرية مرة في الشهر انشئها الخوري جرجس فرج صفير وكيل بطركخانة الموارنة بالاسكندرية بدل اشتراكها ثلاثون قرشاً بمصر وعشرة فرنكات في الخارج ﴿ الامة الشرقية ﴾ مجلة علمية طبية ادبية تصدر في الاسكندرية مرة في الشهر لصاحبها (ح . ص .) بدل الاشتراك ١٤ قرشاً في مصر وأربعة فرنكات ونصف في الخارج ﴿ مجلة البلاد ﴾ هي مجلة علمية زراعية طبية تصدر في مصر مرة في الشهر لصاحبها (ب . س) بدل الاشتراك ٣٠ قرشاً بمصر وعشرة فرنكات في الخارج ﴿ المعاني ﴾ هي مجلة انتقادية ادبية فكاهية لصاحبها ومحررها يوسف افندي يعقوب تصدر في الزيتون مرة في الاسبوع وبدل اشتراكها اربعون قرشاً بمصر و١٥ فرنكاً في الخارج — فنتمنى لهذه الجرائد والمجلات كلها أقبالاً ونجاحاً

﴿ تقويم الاراضي المقدسة ﴾ نوجه التفات القراء الى مثال نشرناه مع هذا الهلال من هذا التقويم وهو عبارة عن روزنامه للسنين الشرقية والقبطية والهجرية والعبريه وما يقابلها من تواريخ سنة ١٩٠٤ افرنكية وهي تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخه خمسة قروش والبريد قرشان ونصف

لدينا كثير من المطبوعات الجديدة أرجأنا تقريظها لضيق المقام



نقولا الثاني قيصر روسيا في حفلة التتويج



الجزء الحادي عشر من السنة الثانية عشرة

١ مارس (اذار) سنة ١٩٠٤ و١٣ ذي الحجة سنة ١٣٢١

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

الامبراطوران المتحاربان

١ — امبراطور الروس

هو القيصر نقولا الثاني ولد سنة ١٨٦٨ وهو اكبر أنجال المرحوم الامبراطور اسكندر الثالث ووالدته البرنسس دكمار ابنة ملك الدنمارك . تولى الملك بعد وفاة والده سنة ١٨٩٤ وفي تلك السنة تزوج بالبرنسس الكسندرة ابنة غراندوق هيس وقد ولد له أربع أناث اولغا وتاتيانا وماري واناستاسيا . وللقيصر اخ واختان الغراندوق ميخائيل والغراندوقتان كزنيا وأولغا . وله أيضاً أربعة أعمام وعمة

يتصل نسب العائلة القيصرية من جهة الاناث بميخائيل رومانوف الذي سمي قيصراً سنة ١٦١٣ بعد انقضاء بيت روريك . ومن جهة الذكور بالدوق كارل فريدريك هولستين قطرب المولود سنة ١٧٠٠ واشهر ملوكهم بطرس الاكبر

والقيصر نقولا مطلق التصرف في احكام مملكته شرعياً وقضائياً وتنفيذياً ويستعين على ذلك باربعة مجالس يحلها ويعقدها متى شاء وحكمه نافذ على نحو ١٣٠،٠٠٠،٠٠٠ من الناس يسكنون نحو سبع الكرة الارضية. دخله السنوي لا يمكن تعيين مقداره وانما هو عبارة عن ريع اراض مساحتها ١٠٠٠٠٠٠٠ ميل مربع اكثرها مزارع وحقول وبعضها غابات وأحراج فضلاً عن مناجم الذهب وغيره من المعادن في سيبيريا

ويعدّ قيصر الروس أرهب ملوك العالم واشدهم بطشاً واعظمهم تأثيراً في النفس وأكثرهم اشتغالاً في توسيع نطاق مملكته وزيادة ثروتها مع رغبته في المحافظة على السلام وهو في عيني رعاياه ممتاز عن سائر الملوك بما له من الرئاسة على الكنيسة فضلاً عن المملكة فينظرون اليه نظرهم الى ما هو أرقى من البشر وخصوصاً عامة الشعب من اهل القرى — يروى ان عجوزاً من نساء القرى كانت من جملة الجماهير القادمين لحضور الاحتفال بتتويجه فاصابها ما اصاب الاكثيرين بسبب الازدحام في ذلك اليوم فحملت الى المستشفى. فلما ذهب القيصر لزيارة اولئك المصابين دنا بعض رجاله من فراشها وسألها عن سبب قدومها في ذلك الازدحام فقالت «لأرى القيصر» فقال «لماذا لا تنظرين اليه الآن وهو واقف بجانبك» فقالت «اراك تهزأ بي كأني لا أعلم ان القياصرة لم يخلقوا لمثل ذلك»

على ان الاحترام المذكور لم يقلل شيئاً من اسباب متاعبه في سياسة ذلك الملك الواسع. قال البرنس لوبانوف الوزير الروسي الشهير «ان ادارة هذه المملكة لا يستطيعها رجل من البشر مهما يكن من قوته» وقد أحس القيصر بهذا الحمل الثقيل في الليلة التي توفي فيها ابوه فبعد ان كان ميالاً الى الانبساط شديد الرغبة في محادثة اقرانه في اوقات السرور كما شاهده أهل مصر في اثناء زيارته هذا القطر سنة ١٨٩١ فأصبح بعد توليه الملك هادئاً كثير التفكر قليل الكلام وهو يعدّ منصبه عبئاً ثقيلاً لا يتمناه لألدّ أعدائه — ومع ذلك فهو نحيف البدن وخصوصاً بالقياس على والده لانهُ كان رحمهُ الله قوي العضل عامر البنية يلوي نعال الفرس باناملهِ. وكذلك كان معظم سلالة رومانوف فانهم من الجبابرة فقد كان طول بطرس الاكبر نحو سبعة اقدام ونقولا

الاول كان أطول أهل مملكته . اما القيصر الحالي فلم يرث قامة اجداده لانه يعدُّ دون الربعة طولا وهو أقصر من امرأته القيصرة الكسندرة . وكان عند زيارته مصر حليق اللحية فأصبح الآن مرسلها اشقر الشعر ازرق العينين اقرب الشبه بعائلة والدته مما بعائلة والده ولذلك فهو كثير الشبه بابن خالته البرنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا حتى لا يستطاع التمييز بين صورتيهما



القيصر نقولا الثاني عند زيارته مصر وهو ولي عهد

فالقيصر مطلق التصرف في شؤون دولته ولكنه لا يخلو من مشيرين من اهل الثقة والتعقل . ورجال الروس معدودون في الطبقة الاولى بين رجال السياسة في اوربا واعظم هؤلاء في روسيا الآن اثنان الموسيو دي وِت وزير المالية والموسيو بوبدونوستزف نائب المجلس المقدس (سينود) والاول بازلٌ اقصى جهده في اصلاح مالية البلاد وتحسين حال العامة من أهل الفاقة عملاً برغبة القيصر في ذلك . وترى مساعيهما في هذا السبيل ظاهرة وخصوصاً في سيبريا بانشاء الخط الحديدي الكبير الذي يقطعها من الغرب الى الشرق والشمال . وسيبيريا قابلة للاصلاح وهي بقاع واسعة الاطراف كثيرة الانهار والبحيرات

واشتهر القيصر بحنوه ودعته ورفقه حتى بالاحزاب المضادة لسلطانه — ذكروا ان

بعض تلامذة المدارس من أهل الثورة رفضوا مبايعته في اول ولايته فلما بلغه ذلك ما زاد على قوله « اذا لم يرق لهم ان يكونوا من رعاياي المخلصين فليخرجوا من روسيا في ٢٤ ساعة وليقيموا في مملكة اخرى حتى يكتسبوا رعويتها ثم يعودون لاتمام دروسهم هنا اذا شاؤا » فلما بلغ اولئك التلامذة قوله خجلوا من انفسهم وأقسموا يمين الطاعة



القيصر نقولا الثاني بعد التتويج

وأما حياته البيتية فانها مثال في رقة الجانب والرأفة حتى على الخدم والاعوان فقد شق عليه بعد زواجه ان يخرج خدمه من قصر انيتشكوف ليقيم خدم امرأته مكانهم. وهو كثير العناية بوالدته والاحترام لها والروسيون على اختلاف احزابهم يحترمونها كما يحترم الانكليز شقيقتها الملكة الكسندرة امرأة الملك ادوارد

والروس مشهورون بتمسكهم بالمذهب الارثوذكسي والقياصرة اكثر الناس تعلقاً به واقربهم الى الورع والتدين وقد وجهوا العناية الى اتقان الكنائس وانفاق

الاموال الطائلة في تشييدها وزخرفتها وقد اشرنا في ما تقدم الى الدخل العظيم الذي يستولي عليه القياصرة ولذلك فهم عائشون في بذخ وترف تقتضيه السلطة المطلقة واليك وصف بعض قصورهم وكنائسهم ملخصة من كتاب مشاهد اوربا واميركا لحضرة ادوار بك الياس مما شاهده عياناً — قال في اثناء وصفه شارع نفسكي في بطرسبورج

• والذي يقف في هذا الشارع العظيم يمكن له الوصول منه الى كثير من مشاهد بطرسبرج المشهورة • من ذلك كنيسة كازان (العذراء) الكاتدرائية ولها شهرة ذائعة في الخافقين فانها قائمة على ١٣٢ عموداً ضخماً من الرخام تشبه بعد كنيسة القديس بطرس في رومه وقد بنيت على النسق الكورنثي وهو الذي تحيط به اعمدة كهذه ولها قبة من النحاس الاصفر قطرها عشرون متراً وقد طليت بالذهب فكانما هي ذهب خالص بما تشع من الانوار وما يظهر فيها من الجمال الساحر للانظار • والقبة هذه قائمة على عمد عددها ستة وخمسون قوائمها وتيجانها من النحاس الاصفر المغشى بالذهب أيضاً وفي جدرانها اعلام غنمها الروس في حروبهم الكثيرة مع الاتراك والنمسويين والالمان والفرنسيس والايرانيين • والى جانب هذه الاعلام مفاتيح المدن التي دخلها جيش الروس عنوة وضعت كلها تذكاراً لفعال الابطال الذين غنموها وعنواناً على فخر الامة بجيشها الباسل • واما هيكل الكنيسة وايقوناتها فقد صنعا من الفضة الخالصة وفي الكنيسة صور للعذراء كثيرة ورسوم أخرى دينية ولم يقتصر الروسيون على تحلية هذه الايقونات بالفضة والذهب بل هم رصعوها بحجارة الالماس الكبيرة وهذا الفن خاص بالروسيين دون سواهم

• وفي هذا الشارع بعد الكنيسة المذكورة المكتبة القيصرية المشهورة وهي من اعظم مكاتب الارض في كثرة المجلدات ان لم تكن اعظمها • فيها نحو مليون وستمائة الف كتاب مطبوع واكثر من أربعين الف كتاب بخط اليد وثمانين الف رسم متقن لجوانب الارض وكل هذه النفائس الثمينة في خدمة الذين يطلبون العلم من أهل البلاد وساكنيها • وبناء المكتبة واسع فخيم له طبقتان وقد قسم أقساماً جعل بعضها للكتب الدينية والبعض للكتب الفلسفية او الطبية او الرياضية او غير هذا من مواضيع العلم والمعرفة وقد رأيت فيها كتباً عربية قديمة العهد منها كتب بخط اليد ومنها ما هو مطبوع وتوراة يونانية من الجيل الخامس وجدها الاستاذ تشندورف في دير طورسينا • وفي المكتبة أيضاً معرض لادوات الكتابة من اول امرها الى الآن وأول كتاب روسي طبع في هذه السلطنة وغير ذلك

من التحف التي لا تعد • وقد أسس هذه المكتبة العظيمة القيصر بطرس الكبير وعنيت القيصرة كاترينا الثانية بتحسينها من بعده • وكيفما سرت في أنحاء المكتبة ترى رسوم هذا القيصر وهذه القيصرة اقراراً بفضلهما واحياء لذكر مآثرهما

• وفي هذا الشارع قصور عديدة للامراء والسراة لا يستفيد القارىء من عدها واشهرها قصر نقولاي كان جلالة القيصر الحالي يقيم اذ كان ولي العهد • وينتهي هذا الشارع بدير نفسكي الشهير وهو مقام رئيس الاساقفة واعظم أديرة روسيا شهرة وثروة ويعد من الاديرة القيصرية وهي ستة ثلاثة منها في روسيا اولها دير نفسكي هذا والثاني في ترويتسا والثالث في كيف وثلاثة في الخارج هي دير طورسينا ودير اورشليم ودير آتوس عند مدخل الدردنيل في بلاد الدولة العلية• ودير نفسكي هذا مبني على شكل حصن عظيم تحيط به الخنادق والاسوار القوية وهو اغنى اديرة روسيا بماله من الاوقاف وما فيه من الذخائر والكنوز بدأ به بطرس الكبير على مثل ما تقدم ووهبته الامبراطورة اليصابات سنة ١٧٥٢ ما استخرج من الفضة مدة سنة كاملة من مناجم روسيا التي اكتشفوها وقتئذ فبلغ ذلك ١٨٠٠ كيلو • واهديت اليه هدايا لا حصر لها ولقيمتها فزينت كنيسته بالذهب في اكثر جوانبها وعلقت فيها الايقونات الثمينة المرصعة وملئت جوانبها بالمصابيح الفاخرة والنقوش البديعة حتى ان منظر هذه الكنيسة في داخل الدير ليعد من اجمل ما تراه العين • والى يمين الكنيسة قبر القديس نفسكي الذي نقله بطرس الكبير من موسكو وقد صنع القبر من الفضة الخالصة وفوقه انجيل مغشى بالفضة وصليب من الذهب وامامه شمعدانان كبيران من الفضة هبة القيصر اسكندر الاول وتحف أخرى لا محل لذكرها • وعيد هذا القديس من الايام المشهورة في روسيا تقام له صلوات ويحضر القيصر بنفسه صلاة العيد في كنيسة هذا الدير واكثر الاحيان يتناول الغذاء مع رئيس الاساقفة بعد الصلاة في منزله الكائن داخل سور هذا الدير العظيم • وفي فناء الكنيسة مدافن لبعض أمراء الاسرة القيصرية واشراف الدولة الروسية وهو بوجه الجملة من المشاهد العظيمة في هذه العاصمة

« على ان الذي مرّ كله لا يذكر في جنب القصر الشتوي المشهور وما له من الاهمية الكبرى في مدينة بطرسبرج فان الواقف في الميدان المتسع امام هذا القصر الباذخ يرى اعظم المساكن لاعظم القياصرة ويرى متحف ارمتاج وقصر أركان الحرب ودار وزارة البحر وندوة الاعيان والمجمع المقدس وكلها تشرف على نهر النيفا حيث يبني رصيف

عظيم الى جوانبهِ سفارات الدول الكبرى وقصور الامراء العظام حتى اصبحت تلك البقعة مركز روسيا وقلبها ونقطة السؤدد والفخامة فيها. فليس يخفى ان حكومة روسيا مطلقة غير مقيدة والقيصر في أمورها القول الفصل غير ان جلالتهُ يعمل في مهام الدولة برأي مجلس الاعيان وهو مركب من وزراء البلاد وكبرائها وأصحاب الشأن الخطير فيها فيغني ذلك عن البارلمان او مجلس النواب . والمجمع المقدس يفصل في الامور الدينية كلها وله رأي في المسائل الادارية الكبرى أيضاً برأسهُ القيصر كما انه يرأس مجلس الاعيان فلا عجب اذا قلنا ان القوة والعظمة في روسيا تنحصر في تلك البقعة التي بني فيها القصر الشتوي وما ذكرنا من القصور الاخرى

• ولطالما سمعت بشمم هذا القصر وبدائع صنعهِ وتاقت النفس مني الى رؤيتهِ فأوصيت الدليل بعد استقراري في عاصمة الروس ان يأخذني اليهِ فقام بالامر وجاء في احد الايام باذن يمكن لنا بهِ دخول القصر وهو ذو ابواب ومداخل عدة منها ما خصَّ بآل البيت القيصري ومنها ما اعدَّ لسفراء الدول ومنها باب لوزراء الدولة الروسية وقوادها يدخلون لقضاء المهام وتلقي الاوامر العالية ومنها باب لعامة الناس والسائحين دخلناهُ والهيبة ملء الفؤاد لما رأينا من عظمة البناء في خارجهِ فان القصر هذا واسع عظيم الجثة له اربع طبقات بنيت كلها على عمد متناسقة من الرخام وفوق عمدهِ ونوافذهِ وابوابهِ آيات من النقش والزخارف وضعت على نسق تُرتاح لمرآهُ النفس وتحدث بعظمة البانين وبالمال الطائل الذي انفق على تشييد مثل هذا البناء الفخيم . وارتقينا من ذلك الباب سلماً عريض الذرى صنعت كلها من الرخام الابيض النقي حتى انتهينا الى بهو عظيم يعرف بقاعة اسكندر وهي قاعة فسيحة فخيمة قامت على عمدٍ من الرخام يتوج كل عمود منها نقش دقيق وقد اعدت من عهدٍ بعيد لذكر مجد الدولة الروسية في الحروب واحياء الذكر لابطالها وقوادها المشهورين ففيها ٢٥٠ صورة محكمة الصنع تمثل اولئك القواد من أيام القيصرة كاترينا الثانية الى هذا العهد . وهناك يستقبل القيصر امراء البحر وقواد الكتائب من رجال اسطولهِ وجيشهِ فيرى القادم صور اولئك الرجال وصوراً أخرى تمثل بعض الحوادث العظيمة مثل دخول الروس مدينة برلين سنة ١٧٦٠ وباريس سنة ١٨١٢ وحصار وارنا سنة ١٨٢٨ واستيلائهم على ارضروم سنة ١٨٢٥ وغير هذا من الحوادث التي يفخر الروس بنتائها . وفي صدر هذه الرسوم كلها رسم بطرس الكبير بقدهِ الطبيعي وضع في برواز غالي الثمن وكل ذلك يذكر الرائي بمجد

الامة الروسية وفعال ابطالها في الحروب

• وقاعات هذا القصر العظيم اكثر من ان تعد هنا ولا مجال لوصف شيء منها غير القليل • اذكر منها قاعة الكساندرا كلها بيضاء مذهبة لمنظرها تأثير يفرح النفوس ويشرح الصدور وقد زاد بهاؤها في ان ادوات النور من الشمعدانات والثريات فيها صنعت من اللازورد الغالي الثمن ومقاعدها وكراسيها محلاة بالذهب الوهاج وملبسة بالحرير الابيض من احسن انواعه • وتليها قاعة بطرس الكبير وهي حمراء اللون كسيت جدرانها ومقاعدها بالمخمل الاحمر وفيها رسم هذا القيصر العظيم تحيط به الملائكة وشعار الدولة الروسية صنعت بماء الذهب ولها منظر فائق الجمال • وفي صدر هذه القاعة عرش القياصرة وهو مقعد كبير من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة لا يقعد فيه القيصر الا مرة او مرتين في العمر • وقد اعتاد القياصرة في المدة الاخيرة استقبال سفراء الدول في هذه القاعة في رأس السنة وهو الاستقبال الذي يقول فيه القيصر شيئاً عن سياسة الدول ويرن صداه في كل اقطار الارض

• والعائلة القيصرية قدوة للامة الروسية كلها في الورع والتدين فلا يفوت افرادها حفلة عامة للصلاة ولها تمسك بالدين الارثوذكسي مشهور حتى ان امراء الروس لا يجوز لهم الاقتران باميرة غير ارثوذكسية ولا بدّ للاميرة الاجنبية من اعتناق المذهب الارثوذكسي قبل الاقتران بواحد منهم وهذا الذي جرى لجلالة القيصرة الحالية والقيصرة الاخيرة وكثيرات غيرهما • فلما كانت هذه منزلة العبادة عندهم فهم أقاموا في داخل القصر الشتوي الذي نحن في شأنه كنيسة بنيت على اسم العذراء تقام فيها صلوات عامة في بعض المواسم والاعياد الكبرى وقد وضعوا على باب هيكلها صورة للعذراء ثمينة مرصعة بالالماس والياقوت والزمرد وبعض هذه الحجارة يساوي الوفاً من المال • وهنالك خزانة غالية الثمن وضعت فيها عظام يقولون انها بعض عظام ماريوحنا المعمدان ومريم المجدلية وقد أرسلت الصورة والعظام هذه الى قياصرة الروس من فرسان مالطة المشهورين اعترافاً منهم بفضل القياصرة على اهل النصرانية عامةً • ويحتفل في هذه الكنيسة بقداس عظيم يوم عيد الغطاس من كل سنة بحضرة القيصر وأمراء البيت القيصري وكبراء السلطنة ورؤساء الدين وقواد البر والبحر وبعد الصلاة يسير القيصر في جمع غفير من الشعب ورجال الحرس الامبراطوري الى نهر النيفا وتنصب فوق الجليد مظلة كبيرة يحتفلون تحتها بصلاة يحمل فيها رئيس الاساقفة صليباً يغطسه في الماء المصلى فوقه ويرش به القيصر

واعضاء عائلته وبقية الحاضرين ثم يأخذ كل واحد شيئاً من ذلك الماء المصلى فوقه في زجاجة ويبقيه في بيته للتبرك وقد رأيت منهُ زجاجة في غرفة القيصر نقولا الاول باقية في هذا القصر من أيام الامبراطور المذكور

• وأجل ما في هذا القصر العظيم وأثمنهُ قسم منهُ خصص لجواهر القياصرة ونفائس التحف النادرة المثال وقد وضعت هذه الجوهرات الثمينة في غرفة متينة ابوابها من حديد يقوم بحراستها أثنان من ضباط الحرس الامبراطوري فاذا اذن لاحد الناس بالدخول اليها دخل معه الضابطان وأوصدا من ورائه الابواب فيرى من غالي الحجارة الثمينة مايبهر الانظار ويسحر الافكار في جملة ذلك حجر من الالماس عظيم القدر والقيمة قيل انه كان في عين معبود الهنود في مدينة دهلي اسمه المغول الكبير وكان في العين الثانية الحجر المشهور باسم «كوه نور» اي جبل النور وهو الآن في حوزة الدولة الانكليزية والحجران من أثمن جواهر الارض طرًّا واعظمها جمالاً • ويقال في كيفية وصول ذلك الحجر الى قياصرة الروس ان هندياً سرقهُ من عين الصنم وفرَّ بهِ الى مدينة مالابار في جنوبي الهند فلقيه ربان لسفينة برتغالية واشترى الالماسة منه بالفي جنيه ولما عاد الى اوروبا باعها لتاجر اسرائيلي بالفي عشر الف جنيه وباعها التاجر لصائغ ارمني في مدينة امستردام بهولاندا وهي مشهورة من قدم بصناعة الالماس وطرائق قطعه ونحته وصقله وكان هذا الصائغ الارمني روسي التبعة اسمه لازاريف فعرف بالامر الكونت اورلوف وهو يومئذ من كبراء الدولة الروسية واصحاب الثروة الطائلة فيها فاستقدم اليه الصائغ واشترى الجوهرة منهُ بنصف مليون ريال روسي ومعاش سنوي لذرية البائع مقدارهُ الفا ريال • ثم حمل الكونت ذلك الحجر الى القيصرة كاترينا الثانية وقدمه هدية لها ووزنه ١٥٨ قيراطاً فهو من اكبر الجواهر حجماً ووزناً • وللحجر الآخر الذي كان في عين الصنم بدهلي قصة أخرى تحكي هذه فان الفاتحين من ملوك ايران مثل نادرشاه ومحمود الغزنوي استولوا عليه مدة ثم عاد الى قبضة سلاطين دهلي حتى اتيح للانكليز دخول الهند والاستيلاء على بعض خزائنها فكان هذا الحجر الثمين اكبر ما احرزوا من الجواهر واعظمها فارسلوه الى امستردام ليصلح ويقطع • وكان الامير الهندي دوليب سنغ الذي أخذ هذا الحجر من خزائنه بعد ان طردهُ الانكليز من مملكته لا يتحسر على شيء قدر تحسره على تلك الجوهرة الثمينة واشتهر هذا الامير بالتجائه الى روسيا وعمل الدسائس الكثيرة ضد انكلترا فلما أخفق سعيه ورأى ان الحكمة في التسليم للقوة طلب الصفح من الملكة فكتوريا



القيصر نقولا الثاني بلباس القوزاق

فصدر أمرها بالعفو عنه ولما جاء لمقابلتها بعد العفو قال لها اني ارجو جلالتك في امر صغير قالت ما هو قال ان تسمحي لي بنظرة من كوه نور او هي تلك الالماسة العظيمة فاني اشتاق لرؤيتها اكثر من شوقي لرؤية الوطن والخلان فامرت الملكة باحضار الجوهرة وقدمتها له فاخذها بيده وجعل يقلبها ويعجب بباهر نورها ثم ردها الى الملكة قائلاً اني بكل احترام اقدم هذه الهدية العظيمة الى امبراطورة الهند وملكتي المعظمة فقبلتها الملكة باسمة شاكرة وانصرف الرجل • وان هذا الامير الهندي اسمه البرنس فكتور دوليب سنغ ربي في انكلترا واقترن بابنة اللورد كوفنتري احد اشراف الانكليز من عهد غير بعيد وجاء القطر المصري متنزها غير مرة » اه

٢ — امبراطور اليابان



امبراطور اليابان على جواده

يدعو اليابان مملكتهم « نيبون » أي مشرق الشمس ويسمونها أحياناً نيبون العظمى كما يسمي الانكليز مملكتهم بريطانيا العظمى لانها مؤلفة من جزر نيبون اكبرها . ويلقبون امبراطور اليابان « كوناي » ويعرف في الخارج باسم الميكادو أي « الباب الشريف » على نحو تسمية حكومة الدولة العثمانية بالباب العالي . واليابان يكرهون التفخيم في القابهم

والامبراطور الحالي اسمه « موتسو هيتو » ولد في كيوتو سنة ١٨٥٢ فهو الآن في الثانية والخمسين من عمره وخلف اباه على كرسي الملك سنة ١٨٦٧ وهو في الخامسة

عشرة — ويزعم انه متسلسل من جد اسمه جيموتنو أي ابن السماء وانهُ الملك المئة والحادي والعشرون من أعقابه. وان دولتهم تأسست سنة ٦٦٠ قبل الميلاد — وفي سنة ١٨٦٩ تزوج موتسوهيتو الاميرة هروكو بنت الامير ايشيجو أحد عظماء الاشراف. والزواج عند اليابانيين ترتيبيٌّ بمعنى ان الرجل حتى الامبراطور نفسه لا يختار زوجته بطريق المحبة. وليس له ان يتزوج فتاة من العائلة المالكة بل هو يختار امرأته من احدى العائلات الخمس العظمى في اليابان. ويجوز له ان يقتني احدى عشرة زوجة من العائلات الوسطى مع ان تعدد الزوجات محرم في مذهبهم. ولا تسمى امبراطورة الا الزوجة الاولى. وقد ولد للامبراطور ثلاثة عشر ولداً خمسة ذكور وثماني اناث توفي اكثرهم والباقون هم (١) ولي العهد واسمهُ يوشيهيتو ولد سنة ١٨٨٦ وهو ضعيف البنية (٢) الاميرة ماساكو ولدت سنة ١٨٨٨ (٣) الاميرة فوساكا ولدت سنة ١٨٩٠ (٤) الاميرة نوبوكو ولدت سنة ١٨٩١ (٥) الاميرة توشيكو ولدت سنة ١٨٩٦ — وقد تزوج ولي العهد سنة ١٩٠٠ الاميرة ساكادو فولدت له سنة ١٩٠١ غلاماً قوي البنية

والامبراطور طويل القامة ليس في رعيته رجل اطول منهُ. يمشي بقدم ثابتة. وكان في أول حكمه يلبس اللباس الياباني ثم بدله باللباس الافرنجي ويغلب ان يتخذ السراويل (البنطلون) من نسيج أحمر وسائر البدلة بيضاء. وقد يتخذ ثوبه من اللون القرمزي والابيض وقبعتهُ سوداء. وفي الايام الاخيرة اكثر ما يظهر للناس بثوب عسكري يشبه أثواب القواد ويتقلد سيفاً مذهباً ويزين صدره بالاوسمة المرصعة. وهو يكره البحر والنزول فيه ولذلك لم يقتنِ يختاً خصوصياً مع ان بلاده محاطة بالمياه وكثيراً ما يضطر لركوب البحر الى احدى الجزر فينتقل في مركب بخاري

ولما تولى الملك أخذ في تعلم اللغات الافرنجية فرأى ذلك شاقاً عليه فعدل عنهُ وهو يتداول مع السفراء والسياح من الافرنج بواسطة التراجمة. وقد ذكر بعض الذين خبروه من النزالة الانكليزية في يوكوهاما انه من الفطنة والتعقل والحكمة على جانب عظيم ومع انهُ قضى طفوليته منقطعاً عن الناس على عادة ملوك الشرق في تربية أولادهم فقد تمكن من مطالعة آداب لغته واكثرها عن الصين وعلمائها وفلاسفتها. وأتقن كتابة

الشمر وترتيب الازهار على النمط الياباني . وقد فطر على حب الاطلاع وله ارادة قوية ورغبة شديدة في اقتباس التمدن الحديث وتنوير اذهان رعاياه . فبعد ان كان معدوداً عندهم حاكماً روحياً لاينظر اليه أحدٌ ويبقى حياً واذا ذكروه قدسوه كما يقدسون الآلهة واذا جلس اليهم في حفلة أو جمعية تقنع وقعد بعيداً ولم يكن يلبس الثوب مرتين ولا يتناول طعامه من طبق واحد دفعتين — فقد أصبح يجالس الامراء ويفاوضهم ويركب في مواكبهم . ومع ذلك فانه قاسى في سبيل الحصول على هذه الحرية عذاباً شديداً . وكان نصيره في هذا الجهاد المركيز ايتو اكبر رجال سياسة



المركيز ايتو — اكبر ساسة اليابان

و « المركيز ايتو » اسمه هيروبي ايتو ولد في ولاية تشوشو من أعمال اليابان سنة ١٨٤١ وتلقى العلم فيها على قدر ما كانت تسمح به حالة تلك الايام . فلما تجاوز العشرين من عمره تاقت نفسه الى اكتساب العلوم العالية . وكانت ذكرى أوربا ترن في أذنيه فجاء انكلترا سنة ١٨٦٣ فاطلع على علومها وتفقد أسباب تمدنها فأضاف معارف الغرب الى معارف الشرق واتخذ من المزيج قوة أهلته لاكبر المناصب فكان

اكبر وسيلة ساعدت أمة اليابان على تلك النهضة التي أدهشت العالم وبهرت العقول

وأخذ ايتو منذ عاد الى بلاده يتدرج في المناصب حتى بلغ اعلاها . فتولى سنة ١٨٦٨ حكدارية هيوجو وكانت في حالٍ تدعو الى والٍ ذي دراية في السياسة الخارجية فلم يروا أليق منه لذلك . ولكنه لم يلبث سنة في هذا المنصب حتى رأت الحكومة انها تحتاج اليه في اصلاح المالية فولته وكالة نظارة المالية وشخص سنة ١٨٧٠ الى اميركا فقضى فيها سنة يدرس نقودها وما يتعلق بها . فلما عاد الى منصبه ظهرت نتائج ابحاثه في سرعة تقدمه فترقى سنة ١٨٧٣ الى رتبة الوزارة وتولى نظارة الاشغال العمومية ومنزلته ترتفع في عيني الامبراطور يوماً عن يوم فلم تدخل سنة ١٨٨٥ حتى عهد اليه بتشكيل الوزارة . فتولى رئاسة النظار ثلاث سنوات متوالية ثم اعتزل هذا المنصب وتنقل في مناصب أخرى بخدمة الامبراطور . فكان تارة رئيس الخاصة وطوراً صاحب الختم وآونة رئيس مجلس الشرفاء ونال لقب كونت

وعاد سنة ١٨٩٢ الى الوزارة وما زال فيها الى سنة ١٨٩٦ وجرت الحرب بين اليابان والصين في تلك الاثناء فأبان فيها من الدهاء والحزم ما خلد له الذكر الجميل . فلما انقضت الحرب كافأه الامبراطور بلقب ماركيز . ثم عاد الى الوزارة ثالثة سنة ١٨٩٨ ورابعة سنة ١٩٠٠ ولكنه لم يمكث في كليهما الا بضعة اشهر . ثم اقتضت صحته ومصالح بلاده انتقاله الى اوربا

ترى من سرعة ارتقاء هذا الرجل في مناصب الدولة انه ذو مواهب سامية . غير ان المواهب السامية لا تقتضي الاتيان بالمنافع الكبرى حتماً الا اذا تمهدت لها الاحوال وكان صاحب المواهب راغباً في الاصلاح . اما ايتو فانه توفق الى خدم جزيلة يندر ان تتأتى لرجل وخصوصاً في الشرق وسبب نجاحه انه لم يشرع في عمل قبل ان يدرسه ويتفحصه وقد سار الى اوربا واميركا غير مرة لهذه الغاية . ومن أهم تلك الاعمال انه ادخل الشورى في الحكومة اليابانية فبعد ان كانت حكومة مطلقة وقول الملك فيها شريعة المملكة جعلها شوروية . ولا يخفى ما يحول دون ذلك من المشقة في أمة كان يزعم المتمدنون انها من الامم الخاملة .

بدأ بتأسيس الشورى سنة ١٨٨٣ فوضع لها اللوائح وطال به أمر التنقيح والتعديل لغرابة هذا النظام عندهم حتى تقرر رسمياً سنة ١٨٨٩

وخلاصة نظام الحكومة اليابانية ان الامبراطور هو رأس المملكة وله سلطة الاجراء بمساعدة مجلس شوراه وهم مسئولون بين يديه عن اعمالهم وهو يوليهم ويعزلهم . وهنالك أيضاً مجلس خاص يبحث في المسائل العامة المتعلقة بالمملكة مما يعرضه الامبراطور . وللامبراطور ان يشهر الحرب ويدعو الى السلم ويعقد المعاهدات . وفي اليابان مجلس للاعيان ومجلس للنواب فلا يسن الامبراطور قانوناً الا بمصادقتهما

ومن اعمال ايتو أيضاً أنه أصلح الجندية اليابانية في البر والبحر وبذل في سبيل ذلك العناية الكبرى . ولولا هذا الاصلاح ما استطاعت اليابان ان تتغلب على الصين في حروبها سنة ١٨٩٣ — ١٨٩٦ ولا حدثتها نفسها بالوقوف امام جنود الروس . وللمركيز ايتو لائحة في بناء السفن لا يزال العمل جارياً بها وقد جعلت أسطول اليابان من أمنع الاساطيل

والسر في نجاح مشروعاته واخراجها من القوة الى الفعل انما هو ثقة الامبراطور فيه وانقياده له ولولا ذلك لذهب سعي المركيز هباء منثوراً . ولكنه تسلط على رأي الامبراطور تسلطاً عجيباً وهان عليه اقناعه في ما يشرع فيه من الاصلاح . وخلاصة القول ان الله رضي عن اليابان فمنحها وزيراً حكيماً وسلطاناً سامياً فلم تمض عليها ثلاثون عاماً حتى انتقلت من مصاف الامم الخاملة الى أرقى مدارج المدنية

يقيم المركيز ايتو الآن في عزبة له اسمها (أويسو) قرب مدينة طوكيو وهو يحب الرياضة البدنية كثيراً ولكنه يفرط فيها حتى تتوالى عليه النزلات الشعبية . وقد وخطه الشيب ولكنه يخضب شاربيه ولحيته . وهو الآن في العقد السابع من عمره لكنك اذا نظرت الى عينيه او سمعت صوته ظننته أصغر من ذلك كثيراً . وهو يلبس اعتيادياً اللباس الافرنجي وفوقه القباء الكبير المزرر من الامام كما تراه في الرسم وعلى رأسه طاقية افرنجية ويحسن التكلم بالانكليزية واذا خاطبته وذكرت نهضة اليابان الاخيرة تتسمت من مجمل كلامه اعجاباً بما كان له من الباع الطولى في ذلك

ومن أخلاقه التي يجب أن تكون مثلاً لكل شرقي — سواء كان من رجال السياسة أو العلم أو لاي فرد من أفراد الناس — انه مع رغبته في اقتباس عوامل التمدن الحديث والاقتداء بآداب التمدنين وترغيب مواطنيه في اقتباسها لم يكن يقبل عادة افرنجية ولا عملاً افرنجياً الا بعد ان يلبسه حلة يابانية محافظة على جامعة الوطن واحتراماً لعوائد البلاد وشعائر أهلها . فهان عليه نشر ما أراد نشره من الامور النافعة ولم يحط من منزلة أمته . فما أجدره ان يكون مثالاً للناس بين ظهرانينا تراهم اذا اقتبسوا عادة افرنجية بالغوا في المحافظة على أصلها اكثر من محافظة أصحابها عليها وان يكن في بعض تفاصيلها ما يخالف الآداب الشرقية

وديانة اليابان وثنية مثل ديانة أهل الصين ففيها من الديانة الشنتوية احدى عشرة طائفة ومن البوذية ١٢ طائفة في ٣٠ مذهباً . وليس للحكومة ديانة معينة ولا هي تحمل الناس على دين دون آخر فالاديان حرة عندهم ولذلك فالمرسلون المسيحيون قلما يلاقون اضطهاداً حتى كثروا هناك واكثرهم من الكاثوليك والبروتستانت

والتعليم الابتدائي الزامي عندهم وعدد التلامذة في مدارسهم نحو ٨,٠٠٠,٠٠٠ غلام بين السادسة والرابعة عشرة . وفيها مدرسة جامعة مؤلفة من ست كليات للقضاء والعلم والطب والادب والهندسة والزراعة والحكومة تنفق عليها . وفي اليابان ٢٥ مكتبة فيها ٤٤١,٠٣٤ مجلداً و ينتشر فيها من المطبوعات كل سنة نحو ٢٧,٠٠٠ كتاب و ٧٥٣ صحيفة بين يومية وأسبوعية وشهرية وعدد النسخ التي تنشر منها نحو ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسخة

مساحة جزيرة اليابان ١٤٧,٦٥٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٢,٢٧٠,٦٢٠ نفساً بينهم ٤,٥٣٣ من اهل الصين و ١,٩٦٠ من الانكليز و ١,٠٢٥ من الاميركان ونحو الف نفس من الالمان والفرنساويين والبروتوغاليين و ٢٦٩ من الروس . ويلحق بجزر اليابان جزيرة ايزو وتسمى ايضاً هوكيدو عدد سكانها ١٦,٩٧٨ نفساً

جزيرة القومور

احتجاج السيد علي المنزواني

نشرنا في الهلال الخامس من هذه السنة مقالة عن جزائر القومور بقلم صاحب «فيكتور هوكو وعلم الادب» جاء فيها كلام يتعلق بتاريخ العائلة الحاكمة في المنزوان خلاصته ان السيد علي بن السلطان سليم ثار على اخيه عبدالله وطالب بالملك فغلبه السيد عبد الله وتولى الملك . والسيد علي المذكور مقيم الآن في لتصر بالصعيد فاحتج على هذا القول احتجاجاً ننشره رغبة في تقرير الحقيقة . ولصاحب تلك المقالة الرأي فيه وهاك نص الاحتجاج قال :—

« ان الثورة التي ذكرها الهلال انما كانت من اخوينا الامير محمد والامير عثمان لاسباب لا محل لذكرها هنا . ولدا ادعي أن أخانا الاكبر عبد الله هو كنيف البصر قد قمت معضداً له عملاً بوصاية جدنا التي مقتضاها ان الملك يكون للاكبر فالاكبر وقد ساعدنا الله بالانتصار على اخوينا الثائرين وجلس أخونا الاكبر السلطان عبد الله على سرير الملك ويومئذ قلدني أخي أعظم نشان لديه انعاماً ومكافأة ولا يزال هو وبراءته لديّ شاهدي حق على ذلك

وقد كان تقليده اياي بمحضر من قنصل الانكليز المستر ربت سنلي والدكتور ولسن الاميركاني والامير السيد سالم ابن السلطان عبد الله والشيخ احمد بن سليمن قاضي القضاة وغيرهم من الاكابر . وبعد ذلك قصدت حج بيت الله الحرام في شوال سنة ١٣٠٥ برضى ومفاوة من أخي السلطان وصدر لي التصريح باسمه وعليه تصديق من قنصل فرنسا ولا يزل هذا التصريح محفوظاً تحت يدي أيضاً

ولكن لدى عودتي من مكة ووصولي الى (مايوتة) لم أشعر الا وحاكمها (غفر نير بايننسو) جردني من أملاكي وأموالي وكل ما كان معي ثم أخذت أسيراً الى مدغسكر دون ان أعلم لي ذنباً . وبعد ذلك امكنتني الفرصة من وصولي الى موريس التابعة لحكومة انكلترا ومنها تنقلت من بلد الى بلد حتى وصلت مصر

ومن تاريخ قيامي حتى الآن لم أعد لبلادي ولم اجتمع على عائلتي وانما بلغني أمر وفاة أخي ووقوع عائلتنا بعد ذلك في قبضة الذل والهوان

وقد ذكر الهلال « ان دولة فرنسا أجلست السيد عمر على كرسي سلطنة هنزوان وكان طاعناً في السن ووارث لعلوي وهو السلطان المخلوع في سنة ١٨٤٣ وكان السيد عمر ميالاً لفرنسا الخ »

فاقول رداً على ذلك ان عمر المذكور ليس من عائلتنا ولا وارثاً لملكنا وانما والده يدعى حسن وأصله من بلدة تسمى (بات) تابعة لزنجبار وأهله موجودون فيها حتى الآن . وكان قد حضر الى هنزوان وتزوج فيها باحدى الفلاحات المسماة زينة وولدت له عمر المذكور وهذا نشأ في مدارس هنزوان وصار ترجماناً بعد ذلك لوالدنا السلطان سالم وبعد وفاة والدنا حصلت منه هو وعلوي بن حسين وعبد الله أخيه فتنة ضد أخينا الذي انتصر عليهم وقتل علي وعبد الله وفر عمر هارباً الى مايوتة وهناك رفع قضايا وتملق لفرنسا فأرجعته الى هنزوان على سفينة حربية فلما بلغ الخبر مولانا السلطان عبد الله تكدر وازعج ووسط قنصل الانكليز في الامر واتفق انه في ذلك الحين حضر وابور حربي انكليزي عليه المستر مجيلي قنصل انكلترا في مسقط فاتفقا معا على دخول عمر بلاد هنزوان

وما زال بعيداً منها حتى توفي اخونا السلطان عبدالله وحصل ما حصل في هنزوان من الفتن فأسرع اليها عمر المذكور وادعى انه من عائلتنا فأمكنته حكومة فرنسا او عينته فعلاً سلطاناً على البلاد الهنزوانية وبعد وفاته خلفه ابنه محمد

واني لا أزال مطالباً بحقوق عائلتي معتقداً ان حكومة فرنسا متى وقفت على مظلمتي وان أملاكي واموالي سلبت مني خيانة وغدرا وان السلطان الحالي على هنزوان ليس من عائلتنا ولا وريثاً لها بوجه من الوجوه تساعدني على نيل مطالبي وتعدل عن مساعدة سالبي عائلتنا حقوقها

الامير علي

ابن السلطان سالم بن السلطان علوي

القادر الهنزواني

صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني في دمنهور

٣ — بحث في احتجاج مستعملي المسكرات

(١) الكحول غذاء : يقول شاربو المسكرات ان الكحول طعام ويستشهدون باشخاص كثيرين عاشوا اسابيع عديدة وهم لا يقتاتون بغير الكحول والماء . فيجابون على هذا ان اشخاصاً عديدين لبثوا ثلاثين الى ستين يوماً لا يتناولون سوى الماء الزلال وقد ظلوا احياء بدون مساعدة الكحول وقد رأينا فيما مرَّ انه لا يتغير في الجسم فهو هو في الآلة التي ستقطره وفي المعدة وفي الدم وفي الدماغ وفي الكبد وفي الانسجة وفي النفس وفي العرق وفي البراز . وبالاختصار لا يستعمل الجسم الكحول بل يطرده منه كما يطرد السموم فهو ليس غذاء بل سم زعاف . قال رتشاردسون « لا اعتبر الكحول طعاماً الا اذا اعتبرت الكلوروفورم والايثير كذلك »

(٢) الكحول مضاد الفساد فهو يحفظ الجسم : اذا وضعتَ في الكحول تفاحة او حيواناً لا يدركه الفساد او الانحلال فاستنتج محبوهُ انه يقي انسجة الجسم من الانحلال . هل يتصور العقل غروراً اعظم من هذا ؟ السليماني والحامض الكبريتيك والمستحضرات النحاسية والحامض الكربوليك كلها من مضادات الفساد فمن يستعملها لحفظ الجسم او اطالة الحياة ؟ ومع ذلك فلو سلمنا ان الكحول حقيقة يمنع انحلال الانسجة فيكون بذلك مانعاً لناموس الانحلال الطبيعي وبالنتيجة يكون عمله مضراً جداً لان عمل الحياة متوقف على التغييرات الحادثة في انحلال مادة الانسجة وكما يمنع هذا الانحلال يمنع العمل الحيوي ويقاوم احوال المادة الضرورية للحياة . فمن

هذا يظهر وهن اعتراض السكيرين . يزعمون ان ما يفقده الجسم باستعمال الكحول هو أقل منه في الممتنعين عن شربه اذا تساوت باقي الاحوال فكأنهم يقولون الكحول يمنع التغييرات الحيوية ولذلك يحفظ الجسم من الانحلال والتلاشي وعلى هذا الاساس يصفونه لمن يقدم على عمل شاق منهك للقوى الجسدية . يقولون ان كمية المواد المحللة التي تظهر في بول السكير وغيره من المفرزات اقل مما في من لا يشرب المسكر فيستنتجون ما قيل سابقاً يمنع الكحول الانحلال . تلك نتيجة مدهشة لا يدركها الا المغرم بالمسكرات . لان النتيجة الحقيقية التي يجب استخراجها من تلك المقدمات ان الكحول يمنع الاعضاء المفرزة من اخراج المواد الميتة السامة في الجسم الحادثة من انحلال مادة انسجته وهي اكثر تصديقاً وأقرب الى الحقيقة لا بل هي الحقيقة بعينها لان الكحول نفسه سم يخرجه الجسم بواسطة الاعضاء المخصصة فيه لطرد المواد المائتة وتلك الاعضاء لا تقدر على اكثر مما فرض عليها من العمل . فاذا شغلت معظم قواها لاخراج الكحول عجزت عن اتمام واجباتها في اخراج المواد المحللة ولذلك يزداد تجمع المواد المذكورة يوماً بعد يوم وتزيد ثقل الجسم وهذا هو سبب انتفاخ هيئة السكير الخارجية . وتجمع تلك الانسجة ليس سمناً صحيحاً ومع ذلك فلا يزال بعض العلماء يقولون بشرب الكحول لمنع انحلال مادة الجسم فعلمٌ كهذا يصدق عليه قول بولس « العلم الكاذب » . فان كان في الكحول قوة لمنع الانحلال او يظن بوجودها فيه ولاجلها جاز استعماله فيجوز لنا ايضاً استعمال الحامض التنيريك والزئبق اللذين بين الدكتور فايف من ايدنبرج انهما يفعلان نفس ذلك الفعل . غير ان الدكتور سميث وغيره بينوا جلياً ان الكحول لا ينقص انحلال الجسم بل يزيده كما يظهر من ازدياد كمية الحامض الكربونيك الخارجية من الرئتين مع ان كمية اليوريا الخارجة من الكلى هي أقل ولذلك تغير هذه الحقيقة وجه البرهان وتفند زعم القائلين بان الكحول طعام سلبي

(٣) الكحول يقوي العضلات : كثيرون من الفعلة والمسافرين والجنود يستعملان الكحول لانه في زعمهم مقوٍ فاذا تعب العامل تناول قدحاً من المسكر

ممزوجاً بالماء فيشعر بتحسين حاله ويتوهم زيادة في قوته غير ان تلك القوة لم تكن الاّ خداعاً . يظن شارب الكحول انه أقوى منه قبلاً وأقدر على الاعمال الشاقة واكثر احتمالاً للتعب والبرد لكن الامتحان يظهر له فساد معتقده فالشعور بالشيء والعمل به امران مختلفان . فالكحول قد غشه لانهُ خدّر الاعصاب او شلها ففقدت حسها الطبيعي ولذلك ظن شاربه انه قوي حيث لا يعلم بتعبه . يشلّ البرد القارس اليدين فتفقد الحس حتى يمكن وضع الاصابع بالنار بدون الشعور بفعلها المحرق لكن ذلك لا يمنع من الاحتراق . وقد جرب ذلك الدكتور كالوك وغيره ورفعوا نتائج ابحاثهم الى الجمعية الطبية الاميركية لمنع المسكرات فقالوا « ان شاباً صحيح الجسم تناول ٤ اواق طبية من الموسكي فنقصت قواه اجمالاً ثلاثة وثلاثين وثلث في المائة ونقصت قواه الحقيقية نقصاً عظيماً وكان معظم الخسارة في الرجلين . وظهر من تجارب أخرى عديدة ان الكحول ينقص القوة العضلية » وقال الدكتور برنتن « ان اقل كمية منه تضعف قوة العضلات » وقال الاستاذ باركر من نيويورك « تقرر ان الكحول متى دخل الجسم ينقص حرارته ويقلل قوته ويقصر الحياة بنسبة ٤٠ في المائة »

(٤) الكحول يزيد حرارة الجسم : ان الشعور بالدفء لدى شرب الكحول كاذب لان الدورة الدموية في الجسم تختلف موازنتها فيشعر بظهور زيادة الحرارة مدة بضع دقائق غير ان الترمومتر يدل على انخفاضها . قال الدكتور باركر « ان الاختبار أظهر فساد دعوى القائلين باستعمال المشروبات الروحية حتى البيرا والنبيذ لمنع البرد » وهكذا قال الدكاترة كين وكان وهابس وغيرهم . وقد أثبت الذين بعثوا للتفتيش عن السر جون فرانكلن من النوتية من لم يذق مسكرًا على الاطلاق ليقووا على احتمال البرد . وقال الدكتور جانوي استاذ المواد الطبية في كلية بلفي من خطاب لتلامذته « الكحول لا يساعد شاربيه على احتمال البرد » وأيد قوله بالحادثة الآتية قال «عينت الحكومة رجلاً لمسح الاراضي في الولايات الشرقية وكان البرد قارساً فاختار مساعديه ممن لا يذوقون مسكرًا وذهب لهذه الغاية أيضاً جماعة أخرى مؤلفة من أناس تعودوا المسكر فمات واحد من الاولين وهلك الآخرون

كلهم اذ لم يكن لهم طاقة باحتمال البرد » وقال السر جون رتشاردسون « احسن مولد للحرارة هو الطعام الكافي والمهضم الجيد اما المشروبات فانها تنبه وقتياً ولكنها تخفض القوة المقاومة للبرد » وقال الدكتور هوكر وهو طبيب بعثة السر جون روس الى القطب الشمالي « الكحول يضر رجين الحاجة الى عمل شاق مدة طويلة في مكان بارد لان الذي يتناوله يرى نفسه بعد أخذه بربع ساعة اكثر تعباً وأعظم برداً مما بدونه » وقال الاستاذ ميلر « ان الحكومة العسكرية الروسية تحظر استعمال الكحول على الجنود وهم في الاماكن الباردة ومن واجبات القواد ان يفحصوا انفاس الجنود صباحاً فرداً فرداً فاذا وجدوا بينهم من تناول مسكراً ارجعوه لان البرد يضرهم وقد يميتهم » وقال الدكتور كاربنتر « ان شركة خليج هدسن حرمت المشروبات في البلدان الشمالية التي دخلت تحت دائرة نفوذها مدة سنتين فنجحت نجاحاً عظيماً » وهذا قاله رتشاردسون عن صحة وآداب الجنود القادمين من كندا وقبائل الهنود

(٥) الكحول يقي من الحرارة المفرطة : المحامون عن الكحول اشبه بذلك الرجل الذي كان ينفخ في البارد والحار أي انهم يدافعون عن الكحول في كل حال . قال الدكتور باركز « لا يخفض الكحول قوة السكير لاحتمال الحر بل يعرضه أيضاً للمرض المعروف بضربة الشمس » وقال الدكتور كاربنتر وغيره من ثقات الاطباء « ان زعم القائلين بلزوم المشروبات الروحية في الاقاليم الحارة زعم فاسد » وقال الدكتور جون بل « ان الذين لا يشربون سوى الماء الزلال هم اكثر قوة من شاربي المسكر على احتمال الاتعاب والتعرض للاخطار في كل اقليم » . كل من يتعاطى عملاً يستدعي حرارة عالية كما في الاعمال الحديدية ومعامل الغاز والسكر وخلافها يجد ان المشروبات الروحية تضره كثيراً جرب ذلك في اثني عشر حداداً يعملون في مرفأ بورتسموث في انكلترا فستة منهم لم يعطوا سوى الماء الصرف والباقون أعطوا ما اعتادوه من البيرا فتعب الاخرون في نهاية اليوم الاول اكثر من الاولين وهكذا كان تعبهم يتزايد في الايام التالية وفي آخر اليوم السادس قال شاربو الماء انهم لم يشعروا عمرهم براحة في اعمالهم كما في تلك الحال . وقال الدكتور بل ان الجنود الهندية

الانكليزية لم تتمتع بصحة جيدة مثل تمتعها في مصر العليا حيث لم يكن يعطى لها مشروبات كحولية نظراً لصعوبة النقل وعظم الحر اذ بلغت درجة الحرارة في الظل ١١٨ فورنهيت وقد وجد أيضاً ان من كان من الجنود الانكليزية في الهند ممتنعاً منعاً مطلقاً عن المسكرات احتمل تعب المشي الطويل في حر ذلك الاقليم اكثر من شاربه ووجد أيضاً في اميركا ان اكثر الذين يصابون بضربة الشمس مدة الحر الشديد هم من السكيرين وقلما يصاب سواهم

(٦) الكحول منبه : يقولون ان الكحول منبه وهكذا يفعل الافيون والستركنين والحامض الهيدروسيانيك واذا سئل ما هو المنبه لاجيب ان المنبه سم والتنبيه التسمم. ولما يؤخذ الكحول او غيره من السموم تتعاون الاعضاء على اخراجها من الجسم كما تقدم . وهذا الشغب العظيم والاضطراب القوي في الادارة الحيوية يدعى تنبيهاً . هذا تأثير الجرعات الصغيرة منه اما نتائج الجرعات الكبيرة فهي تهيج وقتي يعقبه انحطاط الجسم انحطاطاً عظيماً وشلل جزئي او كلي وقال الدكتور برودي « المنبهات لا تولد قوة عصبية » وعلى فرض ان الكحول منبه فالحقائق التي تقررت تمنع استعماله حيث يستعملونه

(٧) الكحول يقي الجسم من المرض : يستعمل الواحد كحولاً بجرعات صغيرة او كبيرة لدفع بعض الامراض كالجدري والهواء الاصفر (الكوليرا) ويأخذ الآخر جرعات كبيرة من الكونياك لمنع البردية وغيرهم يتعاطى الكحول كالنبيذ والكونياك مدة الشتاء دفعاً للبرد . فلو سلمنا بصحة دعوى هؤلاء فلا يزال ضرر كل واحد من الامراض المذكورة وغيرها مما لم يذكر أخف من أضرار الكحول وحده ولكن كيف نسلم بدعوى أظهر فسادها اختبار الاطباء العديدين فضلاً عن ادلة كثيرة تثبت ان الكحول هو السبب الرئيسي لامراض كثيرة عوضاً عن ان يكون الواقي منها . ولو كان يقي من الامراض حقيقة لكان شاربوه من أحسن الناس صحة ولعمر السكيرون اكثر من غيرهم لكننا نجد الامر بالعكس وقد قررت شركات ضمانة الحياة ان معدل عمر السكير في شبوبيته خمس معدل عمر مجتنب المسكر (البقية للآتي)

الشعوب الخاضعة لروسيا

باعتبار أجناسهم وأديانهم

سكان مملكة الروس نحو ١٣٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس منهم ٩٥,٠٠٠,٠٠٠ في روسيا أوربا و ٩,٥٠٠,٠٠٠ في بولاندا و ٢,٥٠٠,٠٠٠ في فنلاندا و ١٠,٠٠٠,٠٠٠ في القوقاس و ٥,٥٠٠,٠٠٠ في سيبيريا و ٧,٥٠٠,٠٠٠ في تركستان وتوابعها • وتقسم الشعوب الخاضعة لروسيا باعتبار الدين على هذه الصورة

(في روسيا أوربا)

٧٥,٠٠٠,٠٠٠	روم ارثوذكس
٨,٥٠٠,٠٠٠	كاثوليك
٣,٠٠٠,٠٠٠	بروتستانت
٣,٠٠٠,٠٠٠	يهود
٢,٨٠٠,٠٠٠	مسلمون
٥٥,٠٠٠	أرمن والكنيسة المتحدة
٢٦,٠٠٠	وثنيون
٩٢,٣٨١,٠٠٠	

(في بولاندا)

٦,٣٠٠,٠٠٠	كاثوليك
١,١٥٠,٠٠٠	يهود
٤٥٠,٠٠٠	بروتستانت
٤٠٠,٠٠٠	روم أرثوذكس
٦٤,٠٠٠	أمم مختلفة
١٠٠,٧٤٥,٠٠٠	

(في القوقاس)
(وسيبيريا وتركستان)

٤,٠٠٠,٠٠٠	روم أرثوذكس
٢,٥٠٠,٠٠٠	مسلمون سنيون
١,٠٠٠,٠٠٠	أرمن
٨٥٠,٠٠٠	مسلمون شيعيون
١٠٧,٠٠٠	راسكولنية
٥٠,٠٠٠	يهود
٣٥,٠٠٠	بروتستانت
٢٢,٠٠٠	كاثوليك
١,٠٠٠,٠٠٠	أديان مختلفة
١١٠,٣٠٩,٠٠٠	(الجملة)

هذه هي نسبة الاديان في روسيا بعضها الى بعض وقد خرج من هذا الاحصاء الجند البري والبحري وبعض البلاد التي لم يمكن احصاؤها — وخلاصة ما تقدم ان معظم الشعب الروسي في روسيا أوربا الروم الارثوذكس وفي بولاندا الكاثوليك وبجوار البلطيك البروتستانت وفي جنوبي روسيا وشرقيها المسلمون وفي الجنوب والغرب اليهود • وباعتبار العدد

فالروم الارثوذكس نحو ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ نفس ثم الكاثوليك ١٤,٠٠٠,٠٠٠ ثم المسلمون ٥,٣٠٠,٠٠٠ ثم اليهود ٤,٦٥٠,٠٠٠ وكان اليهود منذ بضع عشرة سنة أكثر من المسلمين فاصبحوا اليوم أقل منهم ولا يزالون آخذين بالتناقص والمسلمون قد تضاعفوا وهم آخذون في الزيادة

والجند الروسي مؤلف من كل المذاهب الخاضعة لروسيا على نسبة ذلك الاحصاء تقريباً فما يجمع من الشبان للقرعة العسكرية كل عام نحو ٩٥٠,٠٠٠ نفس منهم نحو ٤٠,٠٠٠ من اليهود ونحو ٥٠,٠٠٠ من المسلمين · وقد يرتقي القائد المسلم الى أعلى رتب الجندية وليس هو أقل من القائد المسيحي غيرة على دولة الروس ودفاعاً عن سلطانها

وفي روسيا ٦٣,١٩١ كنيسة للروم الارثوذكس و٥,١٥٦ كنيسة كاثوليكية و١,٨٦٦ كنيسة انجيلية و ١,٢٧٥ أرمنية و٩,٢٥٤ جامعاً للمسلمين و٦,٣١٩ كنيساً لليهود — وفيها نحو ١٠٠,٠٠٠ كاهن أرثوذكسي و ٣,٦٣٠ كاهناً كاثوليكياً و ٦٠٥ من القسس الانجيليين و ٢,٠٢٥ قسيساً أرمنياً و ١٧,٩١٤ من مشائخ المسلمين و ٥,٦٧٣ حاخاماً

روسيا واليابان

أسباب الحرب وسبب رغبة انكلترا في نصرة اليابان

كتب الينا غير واحد يسألونا عما دعا الى النزاع بين روسيا واليابان حتى انتشبت الحرب بينهما، وما هو السبب الذي حمل انكلترا على تمني الانتصار لليابان · وجواباً على ذلك نقول بالاختصار : —

بدأ الخصام بين هاتين الدولتين عند انقضاء الحرب الصينية اليابانية سنة ١٨٩٥ وسببه ان الحرب المذكورة انما انتشبت بين الصين واليابان تنازعاً على مملكة كوريا وانقضت بخروجها من سلطة الصين الى سيطرة اليابان فادخلت اليابان فيها الاصلاحات التي كانت تطلبها لها · وكان من نتائج تلك الحرب أيضاً تنازل الصين لليابان عن بورارثر وطاليانوان والجزيرة المجاورة لها وقطعة كبيرة من الارض داخلة في منشوريا · ففرحت اليابان بهذه النتيجة وطمحت آمالها الى الاستقلال بكوريا · فلو أتيح لها ذلك لاصبحت من الدول العظمى · وكان من آمالها أيضاً ان تمد سلطانها في منشوريا كلها فينتشر اليابانيون في القارة وتتسع مملكتهم لان جزيرتهم ضاقت بهم ولا غنى لهم عن أرض يستعمرونها لهذه الغاية ·

وبذلك فان القسم الذي تاوه من منشوريا أصبح مزدحماً بالتجار والعمال من أهل اليابان وكلهم مبتهجون بذلك الاستعمار

ولكن ابتهاجهم لم يمكث طويلاً لان دول أوربا اوجست خيفة من هذه الدولة الناهضة في عصر الحرية لئلا تمد سطوتها رويداً رويداً على منشوريا وغيرها من بلاد الصين فتصير دولة شديدة البطش تخافها الدول على ممالكها او تخاف على الاقل وقوفها في سبيل مطامعها في الشرق الاقصى • فطالت المفاوضة بهذا الشأن وافضت الى محالفة ثلاثية بين روسيا والمانيا وفرنسا قضت على اليابان بالتخلي عن البلاد التي كانت قد اكتسبتها من الصين — سبكوا لها ذلك بقالب النصيحة على أسلوب لطيف ولكنه كان بالحقيقة أمراً لا بدَّ من تنفيذه والاَّ فما وراءه الا السيف • فلم ير الميكادو بدًّا من الاجابة فانسحب من منشوريا وغيرها حالاً وفي نفسه مثل ما في نفس الفرنساويين عند انسحابهم من الالزاس واللورين • وقام في نفوس اليابانيين ان المحرك الاكبر لهذه الخسارة روسيا فنشأت الضغائن بين هاتين الدولتين واصبحت اليابان تعدُّ دولة الروس عدوتها من ذلك الحين • وتضاعفت تلك العداوة لما اذنت الصين لروسيا سنة ١٨٩٨ باحتلال بورارثر وطاليانوان وما يجاورها • لان هذه البلاد كانت طعمة لليابان من قبل كما تقدم وقد أُخرجت منها قسراً

وكانت روسيا قد احتلت منشوريا لاسباب اهمها تسوية مسألة اليابان فلما تمت المحالفة وانسحب اليابانيون ماطلت روسيا في الانسحاب من منشوريا فخاطبتها اليابان في ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٣ خطاباً رسمياً طلبت منها فيه ان تنسحب من منشوريا محافظة على بقاء الصين سالمة — وهو السبب الذي احتج به أصحاب المحالفة على اليابان لما طلبوا منها الانسحاب من تلك البقعة مع انها كانت قد اكتسبتها بالحرب • فاجابت روسيا اجوبة لم تخرج عن الوعد والتسويف فاحست اليابان ان الروس يماطلونها ولا ينوون الانسحاب وان لا بدَّ من الالتجاء الى السيف فاخذت في اعداد المهمات فجمعت اسطولها وأوصت على الفحم وابتاعت جانباً كبيراً من الحبوب ونحوه من الزاد والذخيرة وعهدت بقيادة الاسطول الى الاميرال طوغو وتأهبت للخروج من المداولة الى المبارزة • وفي ٦ يناير الماضي صدر جواب روسيا فلم يعجب اليابان فكتبوا في ١٣ منه كتاباً يطلبون فيه مطالبهم بالحاح فلم يجبهم الروس عليه الاَّ بعد ٢٥ يوماً • ففي ٨ فبراير الماضي أعلنت اليابان قطع العلائق لاعتقادها ان الروس انما يماطلون لانهم على غير استعداد للحرب وكانت هي مستعدة فهجم اسطولها على بورارثر في نصف الليل بين ٨ و٩ من فبراير وهو بداءة الحرب

وأما رغبة الدول وخصوصاً انكلترا وأميركا في انتصار اليابان وانكسار الروس فمبنية على اسباب تهم أوربا بجملتها وهي عبارة عما بين الشرق والغرب من التنازع القديم وكان في الازمنة القديمة بين الفرس واليونان ثم صار بين أثينا والرومان ثم بين هؤلاء والعرب ثم بين المسلمين والافرنج وتسلسل على هذه الصورة حتى أصبح الآن بين أوربا والصين. ومعنى ذلك ان نهضة اليابان وفوزها على الصين أخافا دول أوربا من مستقبل تلك الدولة اذا تمكنت من امتلاك الدين وتسربت عوامل التمدن فيها فينتظم جيشها وأهل الصين كما لا يخفى يبلغ عددهم نحو ثلث عدد العالم برمته وهم أقوياء الابدان وانما يوقفهم عن الفتح جهلهم فاذا دخلوا في حوزة اليابان وتثقفوا ساروا تحت قيادة رجال منهم فيكتسحون العالم المتمدن الى جزائر بريطانيا العظمى . وقد بيّن مخاوف اوربا من هذا القبيل احد كتابهم المشهورين برواية سماها « الخطر الاصفر » وهي مشهورة عندهم مثل فيها ما يمكن وقوعه من تمدن الصينيين وحملهم على ممالك اوربا واكتساحها . فتداركت الدول هذا الخطر باخراج اليابانيين من حدود الصين حفظاً لسلامتها كما تقدم ولم يخطر لهم ان يأول ذلك الى خطر اعظم كثيراً من ذلك بما توخته روسيا من توطيد سلطانها في منشوريا وما يترتب على ذلك من مطامعها في الصين . فاذا تأتى لها فتحها وتدريب جندها كان الخطر الاصفر على أوربا منها اشد كثيراً مما على يد اليابان . لان اليابان يسهل الفصل بينهم وبين الصين بالاساطيل وتهديد جزيرتهم بها . وأما روسيا فلن يفصل بينها وبين الصين واذا رسخت قدمها فيها فلن يستطيع نزعها . ولذلك فالدول كلها تفضل انكسار الروس وانما تظاهرت انكلترا وأميركا بذلك لمصالح أخرى لهما في ذلك الشرق

والحرب الحاضرة اما ان يفوز بها الروس قريباً فتمهد لهم السيطرة على الصين او ان يفوز اليابانيون فيكون ذلك التمهيد لهم . ولكن العارفين لا يعدّون الفوز لليابان الا موقتاً ولا بد أخيراً من فوز الروس — وهل اذا فاز الروس تبقى الدول الاخرى على الحياد مع ما يهددها من الخطر أم تتصدى للحرب بعضها مع روسيا وبعضها عليها وما تكون العاقبة بالنظر الى الموازنة الدولية — كل ذلك من الخبآت الخفية التي ستنكشف ونرجو ان تكون العاقبة خيراً

لدينا كثير من المطبوعات ضاق هذا الهلال عن ذكرها وعن غيرها من أبواب المجلة بما تدعو اليه الحالة الحاضرة من التوسع باحوال الروس واليابان وشؤون الحرب

كيفية اشهار الحرب

نظراً لما تداولته الجرائد واختلفت فيه الاراء في بداءة الحرب المنشبة اليوم في الشرق الاقصى عما كان من مبادرة اليابان الى الحرب قبل الاعلان الرسمي رأينا ان ننقل فصلاً خاصاً بهذا الموضوع من كتاب « حقوق الملل ومعاهدات الدول في الحرب » لصاحبه الامير امين ارسلان قنصل الدولة العلية في بروكسل قال : —

﴿ كيفية اشهار الحرب ﴾ كان لاشهار الحرب في الاعصر الخالية طرق مختلفة وكيفيات متنوعة • فالرومان كانوا يتخذون منادياً خاصاً للحرب معروفاً بهذه الصفة الى حدود الدولة التي رغبوا في محاربتها فيصيح باعلى صوته معلناً اشهار الحرب ثم ينتزع سهماً و يطلقه الى ارض العدو

وكانت الحرب تعلن في القرون الوسطى بكتاب موقع بامضاء الملك ومهره يحمله رسول خاص من كبار اهل البلاط الى الملك الآخر

ولما اعلن فردريك المعروف ببار باروس الحرب الصليبية ارسل الى السلطان صلاح الدين الايوبي رسولاً يحمل اليه كتاباً يخطره باشهار الحرب وانفذ الملك شارل الخامس ملك فرنسا الى ادوار الثالث ملك انكلترا بلاغ الحرب مع خادم حقير من خدم بلاطه فاندهش ملك انكلترة وارتاب في صحة الكتاب ولكنه لما فحص مهر الملك وثق بصحته وتأهب للقتال

على انهم لم يلبثوا طويلاً حتى عادوا في الجيل الخامس عشر والسادس عشر الى عادة ارسال منادٍ باشهار الحرب يطوف الشوارع بنبيء الناس • فلما اشهرت ماري ملكة انكلترا الحرب على هنري الثاني ملك فرنسا انفذت الى مدينة ريمس حيث كانت قاعدة الملك منادياً حربياً خاصاً وطاف في اليوم نفسه منادٍ آخر في شوارع لندره وساحاتها مصحوباً بحاكم المدينة وثلاثة فرسان ينوقون امامه ابلاغاً للشعب باعلان الحرب

وآخر بلاغ على هذه الكيفية حدث في بروكسل عام ١٦٣٥ لما أراد الملك لويس الثالث عشر اعلان الحرب على بلجيكا اذ أرسل منادياً حربياً خاصاً اسمه دالنسون تجاه المدينة على جواده وفوقه درعه وقلنسوته وبيده شارة الملك وهي عصا مرسوم عليها أزهار الزنبق يتقدمه نافخ بوق • فلما وصل ساحة المدينة الكبرى امام قصر الحاكم استأذن في مقابلته فلم يجبه الى ذلك فأخذ نسخة من اعلان الحرب والقاها على الشعب المجتمع وخرج من المدينة مسرعاً • فلما وصل الى القرية الاولى من حدودها

نصب خشبة وعلق عليها نسخة أخرى من الاعلان بعد ان نبه شيخ القرية بصوت البوق

اما في أيامنا هذه فكيفية اعلان الحرب تكون اما رأساً الى الدولة المعادية او كما فعلت فرنسا لما أعلنت حربها السبعينية على بروسيا اذ كلفت سفيرها بتدبير تبليغ الدولة البروسيانية اعلان الحرب في ١٥ تموز ' يوليو وأما ان تكون بطريقة أخرى كمظاهرة او اخطار نهائي ٠ ولا أهمية لكيفية البلاغ وصورته بل المهم المظاهرة واعلان النية وأهم منه تحديد الوقت وتعيين الساعة التي تبدأ بها الحرب

فان السرب لما اشهرت الحرب على بلغاريا عام ١٨٨٥ كلفت في ١٤ نوفمبر معتمد دولة اليونان في صوفيا ان يبلغ امارة البلغار بان الحرب تبدأ الساعة السابعة صباحاً ٠ وفي اليوم نفسه زحفت جنود السرب على بلغاريا من ثلاث جهات

ان استدعاء السفراء ومعتمدي السياسة يعدُّ اليوم من علامات قطع العلائق السلمية بين الدول ولكنه لا يعدُّ دائماً علامة لاشهار الحرب ٠ فاذا طال الامر كذلك وجب اخطار الدولة الاخرى بنيتها

والحرب تنتج أحياناً عن سبب عرضي او من اتيان عمل يمس حقوق دولة أخرى او يحط من مقامها تعتبره سبباً للحرب فيجب عليها حينئذ اخطار الدولة التي أتت ذلك الامر ببلاغ نهائي يعرفه الافرنج بكلمة (Ultimatum) أولتيماتوم والبلاغ المذكور هو عبارة عن لائحة سياسية بعبارة صريحة قاطعة نهائية تتضمن الاقتراحات المطلوبة محددة تحديداً جلياً وتطلب المجاوبة عليها جواباً باتاً بلا مطل ولا ابهام وقد يحددون مهلة الجواب فاذا مضت عدَّ ذلك الصمت اعلاناً للحرب

والمهلة يجب ان تكون معقولة اي لا طويلة تسمح للعدو بزيادة التأهب ولا قصيرة بنوع ان يعقبها زحف الجنود سريعاً

وقد لا يعينون مدة للجواب بل يكتفي بالقول انه اذا رفض البلاغ تكون الدولة الاخرى على بصيرة من أمرها ٠ فاذا كان كذلك لا يعدُّ رفض البلاغ بمثابة اعلان الحرب بل يجب انفاذ لائحة أخرى معلنة بذلك ٠ وجملة الكلام ان الغاية من كل ذلك ألَّا تكون الحرب مباغتة ولا الزحف مفاجئة بل ليكون الخصمان على حذر وبصيرة من الامر

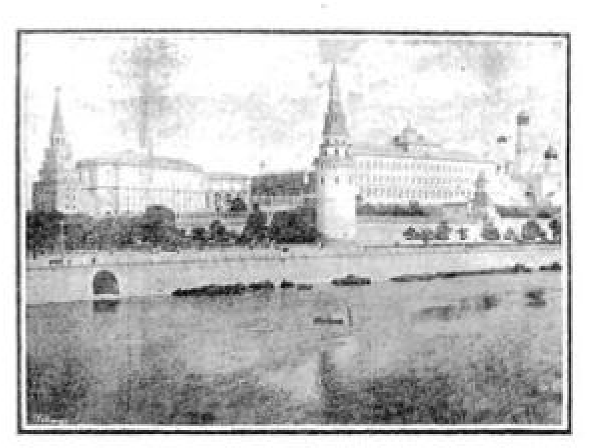
واما اذا كانت الدولة مدافعة فلا يجب عليها اعلان الحرب على الدولة التي بدأتها بالعدوان لان الدفاع من مبادي الحقوق الاولية

(نشر اعلان الحرب في الجرائد) ومن واجبات الدول المحاربة اخطار رعاياها

بأن الحرب قد اشهرت بينها وبين الدولة الفلانية لان الحرب تقضي بتغيير العلاقات بين الامم التجارية فوجب والحالة هذه اخطارها بذلك • ولكل دولة اليوم جريدة رسمية تنشر فيها اعلان الحرب بعد ابلاغها الى المجالس النيابية اذا كانت الحكومة دستورية

﴿ مذكرة الجيب الهندسية ﴾ اهدانا حضرة ابراهيم افندي زكي مهندس مركز دمنهور كتاباً لم ينسج على منواله في العربية ويندر مثاله في الافرنجية • انه تذكرة للمشتغلين في الهندسة لم يغادر شاردة من شوارد هذا الفن وفروعه الا دونها فيها كالري والنيل واوقات الزراعة وتصرف الآلات الرافعة والمدارف والمواسير ومواد وادوات البناء والحفر والردم وقياس الاخشاب والبراميل • وجداول بمقدار قوى الاعداد وجذورها وجداول اللوغرتمات والجبر وحساب المثلثات والقطاعات المخروطية وقواعد الضوء والصوت والحرارة والابدروستاتيك ومراكز الثقل والاحتكاك والتصادم ومقاومة المواد والاعتاب والجملونات والشقوق والحيطان والقناطر والممرات والبرشام والجاو يطات والسكك الحديدية والآلات البخارية والعمارة والطبوغرافيا وارانيك جسور النيل وقواعد عمومية على الانهر وحفظ شواطئها • وكل ذلك مفصل ومبوب وموضح بالرسوم والاشكال والجداول والقواعد على اسلوب مفيد جداً وقد ذيله بفهرس مطول والحق به ذيلاً نشر فيه الاوامر العالية والقرارات التي يهمّ المهندس الوقوف عليها واوراقاً بيضاء لتعليق ما يعن للمهندس تعليقه لنفسه • وصفحات الكتاب نحو سبعماية صفحة متوسطة بحرف دقيق وورق رقيق ومتين ليسع المواد التي أراد المؤلف تدوينها فيه وقد جلده بشكل مستطيل يسهل حمله بالجيب فالمذكرة المشار اليها عبارة عن قاموس هندسي لا يستغني عنه المشتغلون بالهندسة النظرية او العملية بكل فروعها وثمن النسخة مئة وخمسة وعشرون قرشاً و يطلب من مكتبة الهلال بمصر

﴿ الافكار ﴾ انشأ الدكتور سعيد افندي أبو جمره جريدة الافكار في سانباولو منذ عام وبعض العام فنالت في هذه المدة القصيرة من الاستحسان والاقبال ما لم ينله سواها في اعوام لما حوته من النصائح الصحية والابحاث الفلسفية فضلاً عن الاخبار العمرانية والفوائد التهذيبية العائدة بالنفع على القراء وخصوصاً في البرازيل ولم يدخر صاحبها الفاضل وسعاً في تحسينها وتوسيع نطاقها فراى حرصاً على ما يجتمع فيها مما لا يتأتى لكاتب الا بعد العناء والتنقيب ويندر اجتماعه في جريدة واحدة ان يجعلها بشكل مجلة أسبوعية ليسهل جمعها وتجليدها لتحفظ في جملة ذخائر العلم والادب فنهنئ، ونهنئ صاحب الافكار ونرجو لجريدته دوام الارتقاء



قصور الكرملين
في مدينة موسكو



الجزء الثاني عشر من السنة الثانية عشرة

١٥ مارس (آذار) سنة ١٩٠٤ و ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢١

ديانة الروسيين القدماء

وكيف تنصّروا

كانت ديانة الروس قديماً وثنية مثل ديانات سائر الشعوب الآرية في ذلك العهد وكانت لهم آلهة عديدة يقدمون لها القرابين ويذبحون الذبائح أشهرها ستة وهي (١) بيرون اله الرعد والبرق والحرب والسلام (٢) واجد بوغ اله الشمس (٣) ديدلادو رب النور (٤) دوموفوي اله المساكن (٥) فوديانوي اله الماء (٦) ليشي اله الاحراج وكان عندهم ايام معدودة من السنة يعيدون فيها لكل من الالهة . وما زال الروسيون على الوثنية الى أواخر القرن العاشر للميلاد وهم آخر من تنصر من دول أوربا

ولما ظهر الاسلام وبلغت فتوح المسلمين الى اعالي اسيا كان الروس او الصقالبة في جملة الامم المتوحشة وكان تجار الرقيق يحملون جماعات منهم الى اسواق بغداد والبصرة ودمشق وقرطبة وطليطلة يبيعونهم بيع الامتعة وكانوا يعرفون بالماليك الصقالبة فيستخدمهم الخلفاء في بلاطهم حرساً او جنداً او خصياناً وربما كان في بلاط الخليفة الوف منهم قد اعتنقوا الاسلام وأصبحوا من أقوى أنصاره وخصوصاً في دولة بني أمية بالاندلس ولم تتألف من الروس دولة يحكمها أمير الا في أواسط القرن التاسع للميلاد

وكان المسلمون في إبان مجدهم ومعظم سلطانهم وقد خفقت اعلامهم على القارات الثلاث . فكان أمير الروس في جملة ملوك اوربا يومئذ الذين كانوا يوفدون الوفود الى خلفاء المسلمين وأمرائهم وخصوصاً الى عبد الرحمن الناصر خليفة الاندلس . فقد كانت رسل ملوك الالمان والصقالبة والافرنج والروم يتزاحمون ببابه يحملون اليه الهدايا وأسباب المسالمة . وكان الخلفاء يكرمون وفادة اولئك الرسل ويوفدون رسلاً مثلهم

وأقدم من علمنا بارساله من المسلمين الى ملك الصقالبة احمد ابن فضلان أنفذه الخليفة المقتدر العباسي في اول القرن الرابع للهجرة فلما عاد من رحلته كتب رسالة يصف بها أحوال الروس ومعتقداتهم مما شاهده بعينه وهو أقدم من توفق له ذلك . وهاك نص مقالته مما يتعلق بديانتهم وفيه شيء من عاداتهم قال :—

« ورأيت الروسية وقدوافوا بتجارتهم فنزلوا على نهر اتل فلم أر اتم ابدانا منهم كأنهم النخل شقر حمر لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد فاس وسكين وسيف لا يفارقه منها شيء وسيوفهم صفائح مشطبة افرنجية من حد الظفر الواحد منهم الى عنقه مخضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة من حديد واما من نحاس واما من فضة واما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي أيضاً وفي أعناقهن أطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة آلاف درهم صاغ لامرأته طوقاً وان ملك عشرين الفاً صاغ لها طوقين وكذلك كل عشرة الاف درهم كلما ازداد يزداد طوق امرأته فربما كان في عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة . واجل الحلى عندهم الخرز الذي يكون على السفن يبالغون فيه ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمون عقداً لنسائهم وهم أقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كأنهم الحمير الضالة يجيئون من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتاً كباراً من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه والروقة للتجارة ...

وساعة موافاة سفنهم الى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم وبصل ولبن ونبيذ حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان

وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الارض • فيوافي الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ويقول يارب قد جئت من بعد ومعي من الجواري كذا وكذا راساً ومن السمور كذا وكذا جلداً حتى يذكر جميع ما قدم معه من تجارته ثم يقول وقد جئتك بهذه الهدية ثم يترك الذي معه بين يدي الخشبة ويقول اريد ان ترزقني تاجراً معه دنانير ودراهم فيشتري مني كلما أريد ولا يخالفني في جميع ما أقول • ثم ينصرف فان تعسر بيعه وطالت ايامه عاد بهدية أخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته فلا يزال الى صورة صورة يسألها و يستشفع بها و يتضرع بين يديها فربما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربي حاجتي واحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم ويقتلها و يتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي حولها ويعلق رؤوس الغنم والبقر على ذلك الخشب المنصوب في الارض • فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذي فعله قد رضي ربي عني واكل هديتي

• واذا مرض احدهم ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه في كل أيام مرضه لاسيما اذا كان ضعيفاً اوكان مملوكاً فان برئ وقام رجع اليهم وان مات أحرقوه • وان كان مملوكاً تركوه على حاله حتى تأكله الكلاب وجوارح الطير • واذا أصابوا سارقاً او لصاً جاؤا به الى شجرة طويلة غليظة وشدوا في عنقه حبلاً وثيقاً وعلقوه فيها أبداً حتى يتقطع بالرياح والامطار • وكان يقال لي انهم يفعلون برؤسائهم عند الموت أموراً أقلها الحرق فكنت أحب ان أقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل فجعلوه في قبره وسقفوه عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها • وذلك ان الرجل الفقير يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغني يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلثٌ لاهله وثلث يقطعون له ثياباً وثلث ينبذون به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها • وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلاً ونهاراً وربما مات الواحد منهم والقدح في يده واذا مات الرئيس منهم قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب لا يستوي له ان يرجع ابداً ولو أراد ذلك ما تُرك • واكثر ما يفعل هذا الجواري • فلما مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احداهن انا فوكلوا بها جاريتين يحفظانها ويكونان معها حيث ما سلكت حتى انهما ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا في

شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما يحتاج اليه والجارية في كل يوم تشرب وتغني فارحة مستبشرة • فلما كان اليوم الذي يحرق فيه هو والجارية حضرت الى النهر الذي سفينته فيه فاذا هي قد أخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضاً مثل الاناس والكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا أفهمه وهو بعد في قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على السفينة وغشوه بالمضربات والديباج الرومي والمساند الديباج الرومي ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذي ذكرناه وهي وليت خياطته واصلاحه وهي تقتل الجواري ورأيتها جوانيرة (كذا) مكفهرة فلما وافوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحوا الخشب واستخرجوه في الازار الذي مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبيذاً وفاكهة وطنبوراً فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شيء غير لونه فالبسوه سراويل ورانا وخفاً وقرطقاً وخفتان ديباج له ازرار ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمورية وحملوه حتى ادخلوه القبة التي على السفينة واجلسوه على المضربة وأسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاؤا بكلب فقطعوه نصفين والقوه في السفينة • ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم أخذوا دابتين فاجروهما حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لحمهما في السفينة • ثم جاؤا ببقرتين فقطعوهما ايضاً والقوهما في السفينة ثم أحضروا ديكاً ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التي تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة من قبابهم • • •

• فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شيء عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجلها على أكف الرجال وأشرفت على ذلك الملبن وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها الثانية ففعلت كما فعلت في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا اليها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة فالقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا أرى أبي وأمي وقالت في المرة الثانية هوذا أرى جميع أقربائي الموتى قعوداً وقالت في المرة الثالثة هوذا مولاي قاعد في الجنة والجنة حسنة خضرا ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه • فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانا معها ودفعتهما الى المرأة التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخالين كانا عليها ودفعتهما

الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها رهما ابنتا المعروفة بملك الموت • ثم أسندوها الى السفينة ولم يدخلوها القبة فجاء الرجال ومعهم التراس والخشب ودفعوا اليها قدحاً من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع أحبابها بذلك ثم دُفع اليها قدح اخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها • فرأيتها وقد تبلدت وأرادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وأدخلتها القبة ودخلت معها وأخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال •••• ثم اضجعوها الى جانب مولاها فامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً مخالفاً ودفعته الى اثنين ليجذباه وأقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل وأقبلت تدخله بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت • ثم وافى اقرب الناس الى الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقري نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة والاخرى على قفاه وهو عريان حتى احترق الخشب المعبا الذي تحت السفينة ثم وافى الناس بالخشب والحطب ومع كل واحد خشبة وقد الهب راسها فيلقيها في ذلك الخشب وتأخذ النار في الحطب ثم في السفينة ثم في القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها • ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعرها وكان الى جانبي رجل من الروسية فسمعته يكلم الترجمان الذي معه فسألته عما قال له فقال انه يقول أنتم معاشر العرب حمقى لانكم تعمدون الى أحب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه في التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه في لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته • ثم ضحك ضحكاً مفرطاً وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تأخذه في ساعته • فامضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والجارية والميت رماداً ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شبيهاً بالتل المدور ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خدنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا • انتهى كلام ابن فضلان

وما زال الروسيون على الوثنية الى أواخر القرن العاشر للميلاد اي بعد حكاية ابن فضلان ببضع عشرات من السنين اذ تولى شؤونهم الامير فلاديمير من سنة ٩٨٠ — ١٠١٥ م وعلى يده تنصر الروسيون



الامير فلاديمر — مدخل النصرانية الى روسيا

وفلاديمر هذا ليس أول من تنصر من ملوك الروس فقد سبقه الى ذلك أميرة يقال لها أولغا تولت حكومة الروس سنة ٩٤٥ م وكانت من التعقل والحكمة على جانب عظيم وكانت الديانة المسيحية قد امتدت سرًّا في بعض رعاياها وكانوا لا يجسرون على المظاهرة بها خوفاً من الاضطهاد وعلمت الاميرة اولغا بهم وسألت عن سبب تسترهم فقصوا عليها شيئاً من معتقدهم فضلاً عما توسمته فيهم من العفة والصدق والامانة فأثر ذلك في قلبها واشتغل خاطرها في أمر آخرتها. فلم تجد راحة من هذا البلبال الا بالذهاب الى القسطنطينية وهي مقر الكنيسة الشرقية للبحث في هذا الشأن فمهدت مقاليد الحكومة الى ولدها سفياتوسلاف وشخصت الى القسطنطينية فأعجبها ما فيها من الفخامة وأسباب البذخ وزارت بعض المعابد فبهرها ما هنالك من أسباب الرهبة والخشوع

وكان البطريرك القسطنطيني يومئذ بوليفكتوس فعلمها الطقوس الدينية وعمدها في كنيسة اجياصوفيا الشهيرة. ثم عادت الى بلادها وأخذت ترغب ابنها في النصرانية فلم يطعها فتأسفت لذلك ولكنها كانت تعامل رعاياها المسيحيين معاملة حسنة جدًّا — فلما توفيت سنة ٩٥٧ خلفها ابنها المذكور وتولى الامارة خمس عشرة سنة قضاها في

الحروب ونحوها ولما توفي اختلف اولاده على الملك بعده ثم افضى الى أحدهما « فلاديمير » سنة ٩٨٠ م

واتفق في أيام هذا الامير ان جنوده عادوا من حرب وقد ظفروا بأعدائهم وكان من عادتهم في مثل هذه الحال ان يقدموا لاكبر آلهتهم ذبيحة بشرية فينتخبون من بين أهل البلاد شابًا أو شابة يذبحونها بين يدي الصنم . فوقع اختيارهم في ذلك العام على ابن رجل مسيحي فوقعت القرعة على الغلام فطلبوه من أبيه فأنبهم على ذلك العمل وأخبرهم ان الاله الحقيقي هو خالق الكل فاغلظوا له القول فأجابهم ووبخهم فهددوه بالقتل وقالوا « قدم ابنك للآلهة لانها تطلبه » فأجاب الرجل « اذا كانت هي تريده حقيقة فلترسل احدًا من قبلها لاخذه » فازداد حنق الشعب وهموا بالرجل وابنه وقتلوهما . فلما بلغ ذلك الحادث الى الامير فلاديمير تأثر له قلبه وتولته الشكوك في اصنامه وأقر اخيرًا على رفضها واعتناق ديانة الهية . فشاع خبره في الممالك المجاورة فعملت كل طائفة على ادخاله في ديانتها . فجاءته رسل الملوك من اوربا واسيا وفيهم المسلمون واليهود والنصارى من الشرق والغرب وكل منهم يدعوه الى ديانته

وكان اول من جاءه منهم وفدٌ بلغاري يدعونه الى الاسلام وشرحوا له عقائده وأركانه فلما رآه يحرّم الخمر اجابهم « ارجعوا من حيث اتيتم فان الخمر فرح الروسيين لا يعيشون بدونها » ثم جاء وفود الاديان الاخرى فلم يقنعه احد منهم واخيرًا جاءه رسول البطريرك القسطنطيني ومعه الهدايا الفاخرة وكان على جانب عظيم من العلم والفصاحة واسمه كيرلس . فلما وقف بين يديه اخذ يقص عليه عقائد المذهب الارثوذكسي بفصاحة وبلاغة خلبا لبه . واخيرًا اراه صورة تمثل يوم الدينونة وفيها الامم وقوفًا وبعضهم الى اليمين وبعضهم الى اليسار وقصّ عليه خبرها فتأثر فلاديمير تأثيرًا عجيبًا من منظر تلك الصورة وبلاغة ذلك الخطيب ولكنه تمهل لزيادة البحث . فأرسل جماعة من اشراف مدينته الى الممالك المجاورة وطلب اليهم ان يتفحصوا احوال تلك الديانات في اماكنها . فعادوا وقد بهرهم منظر كنائس القسطنطينية بنوع خاص وقالوا للامير « لم نر احسن من ديانة اليونانيين لاننا

وقتنا في كنيستهم فلم نعلم أفي السماء نحن ام على الارض اذ ليس على الارض منظر ابهى من ذلك » فصمم على التنصر ولكنه لم يكن يستطيع ذلك الا بالتنازل لامبراطور القسطنطينية فاستنكف من التذلل فاخترع طريقة توصله الى المطلوب بشرف . وذلك انه جرد لمحاربة اليونان في القرم وكانت من املاكهم وحاصر خرصون ثم فتحها فكتب الى الامبراطور يهدده بفتح القسطنطينية او يزوجه اخته فاجابه « لا يجوز للمسيحي ان يزوج اخته لوثني فاذا تنصرت زففناها اليك » فاجابه بالقبول وتنصر واعتنق الديانة المسيحية على المذهب الارثوذكسي وتسلطت هذه الديانة في بلاد الروس من ذلك الحين

والروسيون من اكثر الامم النصرانية تمسكاً بالدين ومحافظة على تقاليده وكانت عاصمتهم لما تنصر فلاديمير في كيف ثم انتقلت الى موسكو وجعلوا يبنون فيهما من الكنائس والقصور ما لا مثيل له في اقطار العالم . واشهر تلك الاماكن « الكرملين » وفيه اعظم قصور الروس وافخر آثارهم واليك تعريف الكرملين كما وصفها عزتلو ادوارد بك الياس وقد شاهدها شهادة عين منذ بضع سنين

قصور الكرملين

او بذخ الروس وتدينهم (١)

« الكرملين اهم اقسام موسكو وهو في منتصف البلدة آخره متصل بنهر مسكوفا بني على رابية مرتفعة واسعة قام فوقها القصر الامبراطوري والكنائس والاديرة . وقد جمعت هذه الابنية العظيمة كلها في الدائرة التي تعرف بأسم الكرملين وأحيطت بسور واطيء محيطه نحو الفي متر . والكرملين هذا عند الروس مقام عظيم واعتبار فائق حتى أن بين أمثالهم مثلاً معناه ان الكرملين يعلو كل شيء ولا يعلوه غير السماء . وله

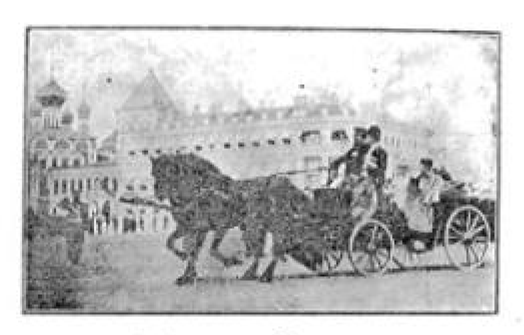
---

(١) نقلاً عن مشاهد اوربا واميركا

مداخل عدة منها مدخل المخلص وهو باب عظيم علق فوقه ايقونة السيد المسيح جاء بها القيصر الكسي من بلدة سمولنسك وهم يضيئون امامها مصباحاً لا يطفأ في الليل ولا في النهار. وقد جرى الروس على عادة قديمة في عهد القيصر الذي ذكرناه واتبعوها بأمره هي انهم اذا مرّوا من تحت هذه الصورة رفعوا القبعات احتراماً لها وخشوعاً وصار الاجانب في موسكو يفعلون فعلهم أيضاً. ولما دخلتُ الكرملن من ذلك الباب اذهلني كثرة ما يضمه ذلك المكان من الابنية العجيبة والكنائس فانك كلما سرت خطوات معدودة وجدت أمامك كنيسة تزيد في محاسنها وغرائبها عن التي تقدمتها فقصدت قبل كل أمر قصر القياصرة الذي يقيمون فيه عند زيارة موسكو او حين حضورهم للتتويج. فارتقينا سلماً عريضاً من الرخام النفيس درجاته منبسطة لا يكاد الصاعد عليها يشعر بعناء الصعود وفي آخرها رسوم تاريخية منها رسم تتويج اسكندر الثالث ومشائخ الاقاليم يقدمون له الخبز والملح علامة الخضوع وغير هذا من رسوم الحوادث المشهورة. والقصر عظيم الاتساع فيه ثمانمائة قاعة وغرفة ورحبة. شرع نقولا الاول في بنائه سنة ١٨٣٨ على اطلال القصور السابقة التي أفنتها النار او تهدمت من طول الزمان. فما تم البناء الا سنة ١٨٤٩ وأنفق عليه حوالي ١٢ مليون ريال روسي. وفي أول القسم الجديد من هذا القصر الفخيم رحبة مستطيلة قائمة على عمد من الرخام المصقول وهي توصل الى قاعات ثلاث لها شهرة ذائعة في أوروبا كلها وقد سميت بأسماء القديسين الذين أعطيت اسماؤهم لأشرف الوسامات الروسية وهي قاعة القديس جورجيوس وقاعة القديس اسكندر نفسكي وقاعة القديس اندراوس

« اما قاعة جورجيوس فسميت باسم القديس الذي تحترمه الطوائف الارثوذكسية وتروى عنه حكاية التنين وقد جعلوا طول هذه القاعة الفخيمة في قصر كرملن ٦١ متراً وبنوها من الرخام الابيض البديع تزينه عروق من الذهب ورسوم كثيرة. وارض هذه القاعة من الخشب المصقول مثل اكثر القاعات الكبرى في قصور الملوك والاشراف وسقفها قائم على عمد ودعائم من الرخام أيضاً نقش عليها بماء الذهب تاريخ الفتوحات الروسية واسماء المواضع التي ملكها الجيش الروسي. وعلى الجدران

اسماء الفرق التي امتازت بالاقدام في هذه الحروب والقواد الذين شادوا لهذه السلطنة صروح الفخار في معامع النزال وأحسن اليهم بوسام القديس جورجيوس وهو أعلى وسام يناله المرء عندهم بسبب بسالته واقدامه . وفي آخر القاعة تماثيل قواد عظام من الفضة مثل القائد برماك الذي فتح سيبيريا وفيها ثريات لا يقل عدد شموعها عن ٤٥٠٠ شمعة وكلها آية في الفخامة والبهاء . ويتصل بهذه القاعة العظيمة قاعة القديس اسكندر نفسكي وهي حمراء الجدران محلاة برسوم ذهبية طولها ٣١ مترًا وعلو قبتها ٢١ مترًا وفي هذه القاعة صور تمثل حياة القديس نفسكي الذي سميت القاعة باسمه وفيها ١٤ شباكًا امامها مرائي ترى فيها ماوراء القصر من المناظر وحركة المارين



القيصر والقيصرة بمركبتها يطوفان في الكرملين

ثم قاعة القديس اندراوس وهو يعد حامي بلاد الروس ووسامه أشرف وسامات الدولة الروسية أنشأه بطرس الكبير سنة ١٦٩٧ وقد جعلوا هذه القاعة العظيمة خاصة بالعرش ولونها ازرق معرق بالذهب وضعوا في صدرها عرش القياصرة يحمله نسران عظيمان والقيصر يجلس عليه حين قدوم المهنئين بعد حفلة التتويج . وطول هذه القاعة ٤٩ مترًا وهي محاذية للقاعتين السابقتين تكونان معها خطًا واحدًا وتتصل بهما بابواب فسيحة فطول القاعات الثلاث كلها ١٤٦ مترًا ولها منظر غاية في الجمال وهي

تقام فيها الحفلات العظيمة وتولم الولائم للسفراء ورؤساء الكنيسة وكبراء الدولة بعد انقضاء حفلة التتويج . ووراء قاعة العرش هذه قاعات للحرس الامبراطوري ثم قاعات القيصرة وسيدات الشرف من الاميرات اللاتي يسرن بمعيتها وكل هذه القاعات من الرخام الثمين المذهب وفي بعضها عمد بديعة الشكل من حجر المالكيت واما رياشها وأدواتها فيكفي ان يقال بانها تليق باعظم القصور واعظم القياصرة ولا حاجة بعد هذا للاسهاب وقد رأيت ان قاعة الطعام في هذا القصر كل كراسيها ومناضدها من الفضة الخالصة وأدوات الأكل كالملاعق والسكاكين من الذهب . وهنالك حمام على النسق الشرقي كله رخام وبلور ورسوم ذهبية وستائر ثمينة كتب فوق بعضها الفاظ شرقية وكل معداته دالة على منتهى الرغد . وكنيسة القصر هذا فاخرة فخيمة صنع بابها من الفضة المطلاة بالذهب ومثله الهيكل

« هذا كله في القسم الجديد من قصر القياصرة في الكرملن واما القسم القديم فانه باق على حاله من أيام القيصر فيودور الكسوفتش والد بطرس الكبير وهو بنى هذا المنزل لاولاده فله عند الروسيين اعتبار عظيم . ولهذا القصر القديم اربع طبقات كان بطرس واخوته يشتغلون في الاولين منها بالصنائع كالرسم والنجارة والحدادة وغيرها ويقيمون في الدورين الباقيين والغرف كلها واطئة بسيطة اذا قابلتها بقاعات القصور الحديثة . منها غرفة الرقاد فيها سرير من الحديد قديم في غاية البساطة لوالد بطرس الكبير وبساط صنعته ابنة ذلك القيصر العظيم بيدها وصندوق كانت توضع فيه عرائض المتظلمين والمشتكين . فكان القيصر ينزل في آخر النهار الى هذا الصندوق ويأخذ ما فيه من الاوراق بنفسه ثم ينظر فيها وينصف اصحابها . وفي داخل هذه الغرفة غرفة أُخرى صغيرة خصت بالعبادة توقد فيها الشموع حول الايقونات ليلاً ونهاراً . ومررنا من الدهليز الى القسم المخصص للمجمع المقدس حيث كانت تعقد جلساته المفاوضة في الامور الدينية وفي جدران هذا القسم صور تمثل الحوادث الدينية المذكورة في التوراة والانجيل

« وعلى مقربة من قصر القيصر هذا دار التحف الامبراطورية وهي ذات

طبقتين الاولى منها للعربات الفاخرة كان يستعملها القياصرة في حفلات التتويج ترى في اشكالها المختلفة صناعة كل عصر وذوق أهله وأكثر العربات القديمة ضخمة ثقيلة واسعة تشبه القاعة الكبرى كثيرة الزخرف وأما العربات الحديثة واخصها التي استعملها اسكندر الثاني مدة تتويجه فجميلة رشيقة فاخرة قليلة الادوات والقسم الذي فوق العجلات منها كله ذهب واطلس نفيس . وقد كان القياصرة يسيرون في شوارع موسكو بعد التتويج بعرباتهم هذه ولكنهم صاروا يركبون الخيل ويسيرون على ظهورها ايرام الناس جميعاً من بعد تتويج اسكندر الثالث . وفي هذا القسم غير العربات المختلفة اسلحة استعان بها بطرس الكبير على زمرة من الجنود طغوا وبغوا يعرفون باسم اوسترلتز وهم اشبه بالمماليك الذين ابادهم محمد علي في مصر او الانكشارية الذين ابادهم السلطان محمود في الاستانة

هذا جل ما في الدور الاسفل من دار التحف واما الدور الاعلى ففي صدره صورة الامبراطورة كاترينا الثانية امتطت جواداً مطهماً وقد ركبت كما يركب الرجال لا كما يركب النساء في هذا العصر وتردت بأثواب الفرسان فلا يظنها الرائي لاول وهلة من النساء . وفي غرف هذا المتحف انواع الاسلحة من قديمة وحديثة وشرقية وغربية وفيها شيء كثير أهدي الى قياصرة الروس من سلاطين آل عثمان وملوك ايران وامراء خيوا وبخارا والبانيا والجركس . هذا غير اسلحة القياصرة الكثيرين مرتبة في دائرة واسعة وضعوا في وسطها رايتين للقائد يرماك فاتح سيبريا وراية للبرنس يازارجسكي الذي انقذ الروس من دولة بولونيا في سنة ١٦١٢ اخرى للامبراطور الكسي وغيرها لبطرس الكبير وسواه تشهد بمفاخر الروس وفعالهم في الحروب

وفي هذه الدار غرف وضعت فيها مجوهرات القياصرة والقيصرات وملابسهم الرسمية والاكاليل الفاخرة وعصي الملك الثمينة والحلى النفيسة وهي تامة هنالك مرتبة ترتيباً تاريخياً يوافق مدة هؤلاء القياصرة فترى ملابس كل قيصر او قيصرة في موضعها حتى الاحجبة التي كانوا يعلقونها تحت قمصانهم وكذلك كراسيهم او هي العروش يجلسون عليها في ساعات الحكم والامارة اذكر منها عرش القيصر الكسي وهو مرصع

بنحو ثمانمائة حجر من الالماس · وعرش ايشان فيه نحو تسعمائة حجر من الالماس والفيروز اكثرها هدايا من شاه ايران في ايامه · وقد جلس جلالة القيصر الحالي على هذا العرش يوم تتويجه وعرش بطرس الكبير فيه الفان ومائتا حجر من الالماس ورأيت هنالك كرسي الملك قسطنطين آخر ملوك الدولة الشرقية في الاستانة صنع من العاج وقد نقل من الاستانة الى موسكو بمساعي الامبراطورة صوفيا وهو الذي جلس عليه اسكندر الثاني يوم تتويجه

« ومما يذكر بين تحف هذه الدار العظيمة سيف عثماني مرصع بالالماس وسرج عربي مرصع ايضاً ولجام وركابات صنعت على النمط العربي وهي من الفضة محلاة بالذهب وقد اهديت هذه كلها الى الامبراطورة كاترينا الثانية من السلطان سليم الثالث · وهنالك آنية من الذهب وبقية المعادن الثمينة لا تعد اكثرها هدايا لقياصرة الروس من اقيال الشرق والغرب من ذلك آنية لمائدة كاملة كلها من الذهب الخالص تستعمل في ولائم التتويج · ومنضدة وسيف وديك ونسر من الفضة اهديت من مدينة باريس في أيام نابليون الاول وقصع جميلة قدم عليها الخبز والملح للقياصرة علامة الخضوع وطاقم صيني من انفس انواعه صنع في معمل سيفر المشهور واُهدي من نابوليون الاول لاسكندر الاول · ورأيت هناك كرسي خان خيوا استولى عليه الروس سنة ١٨٧٣ وكرسي عباس ميرزا سلطان ايران اخذ سنة ١٨٢٧ وسرير لبطرس الكبير كان يضجع عليه مدة الحروب وسرير لاسكندر الاول لهذه الغاية وسريرين لنابوليون بونابارت وقعا في قبضة الروس سنة ١٨١٢ حين تقهقر ذلك الفاتح العظيم عن بلادهم بعد واقعة موسكو · وأما ملابس القياصرة الموجودة في هذه الدار فيعجز القلم عن وصفها ويضيق المقام اذكر منها ملابس اسكندر الثالث وقرينته وهما والدا القيصر الحالي وهي حلة من الحرير الاصفر الفاخر فوقها رسوم النسر الروسي بالقطيفة السوداء ولها ذيل طويل مبطن بالفرو الابيض الثمين وفي صدرها (بطرشين) اكليريكي عليه رسوم النسر الروسي والملائكة وفوقها التاج البطريركي مرصع بانفس الحجارة الكريمة على اشكالها وفي قمته نسر من الذهب فوقه صليب من

الفضة . وأما حلة القيصرة فقد صنعت كلها من الفضة الرقيقة وبطنت بالحرير الابيض وزركشت برسوم مماثلة لما ذكرنا عن حلة القيصر وفوقها تاج اصغر من تاج القيصر ولكنه لا يقل عنه جمالا وغنا . وهذه حلة ثقيلة لا يمكن للقيصرة المسير بها ولكن الاميرات التابعات لها يرفعن جوانب الحلة من وراء القيصرة مدة وقوفها في حفلة التتويج ومسيرها القليل . وقد وضعوا هاتين الحلتين داخل قباء او مظلة من الحرير الاصفر المزركش بالرسوم الروسية يتدلى من جوانبها اهداب حريرية صفراء وهي قائمة على عمد رفيعة من الفضة المحلاة بالذهب عدتها اثنا عشر يمسك بكل منها قائد من قواد السلطنة الروسية ويرفعون هذه المظلة فيسير من تحتها القيصر والقيصرة بابهة عظيمة »

ديانة اليابانيين

اليابان والصين متقاربتان لغة وخلقاً وادباً ولكن اليابانيين أقل تديناً من الصينيين واضعف اعتقاداً بالغيب او تعلقاً بما لا يقع تحت الحواس . والديانة اليابانية الاصلية يقال لها « الشنتوية » من شنتو في الصينية ومعناها « طريق الآلهة » ويعبرون عن هذا المعنى باليابانية بقولهم « كامي نوميتشي » . والشنتوية قديمة في اليابان وقد نشأت من عبادة الاسلاف لانهم كانوا يؤلهون الآباء ويبنون لهم الهياكل ويقدمون لهم الذبائح بل كانوا يؤلهون الحيوان والنبات والانهر والصخور والرياح والنار والاجرام السماوية حتى الى زمن غير بعيد . فقد ألهوا بعض آباء الميكادو وشبهوه بالشمس وبنوا له هيكلاً جعلوا أخته كاهنة له وأصبح بناء الهياكل للآباء سنة عند اليابانيين من ذلك الحين ولكل هيكل كهنة وسدنة يغلب أن يكونوا من اعقاب ذلك المعبود او بعض اعوانه ولا يزال ذلك شأنهم الى هذا اليوم

فعبادة الآباء من القواعد الاساسية في ديانة اليابان ولا يخلو بيت من بيوتهم من مذبح عليه تماثيل بعض الاسلاف تقدم لهم العبادة كما تقدم لايقونات بودا وغيره .

وأشهر تلك المعبودات عندهم ماهثلوا به آباء امبراطورهم الميكادو ولذلك فقد اختلطت أخبار ملوكهم ووقائع دولتهم بالاقاصيص الخرافية ولم يمكن تمييز التاريخ عندهم من الخرافات

يعتقد اليابانيون انهم صفوة الخلق وانهم أول الخلائق وليس في حوادث الخليقة عندهم ذكر للامم الاخرى. وعندهم انه كان في بدء الخلق ثلاثة آلهة تولد منهم بتوالي الازمان ازواج من الآلهة الصغرى كل زوج منها أصل لصنف من المخلوقات وآخر تلك الازواج « ايساناجي » و« ايسانامي » ومنهما نشأت الارض والشمس والقمر والمخلوقات الحية . ومن الآلهة الذي يعبر عنه بالشمس تولدت منه العائلة الحاكمة في اليابان وأول ملوكها « جيموتنو » متسلسل من « تقيو نوميكوتو » حفيد الشمس . ولذلك فالملك يسمى عندهم « تيوشي » أي ابن السماء . ويعتقدون ان الشمس لما ولت « تجر » هذا سلمت اليه « طريق الآلهة » وعاهدته على بقاء السلطة في نسله مابقيت الشمس والقمر والقت اليه ثلاثة أمور مقدسة وهي المرآة والسيف والحجر وقالت له « انظر الى هذه المرآة تذكرك الى روحي واحفظها معك واعبدها كما تعبدني »

وما زالت الديانة الشنتوية المذكورة سائدة وحدها في اليابان حتى انتقلت اليها الديانتان البوذية والكونفوشية من الصين ثم تغلبتا عليها وخصوصاً من القرن التاسع الى القرن السابع عشر للميلاد حتى كادت الشنتوية تمحي تماماً . ناهيك بما دخلها من اعتقادات الديانتين الاخريين . فنهض في القرن المذكور ومابعده جماعة من علماء الدين لاحياء الشنتوية فألفوا فيها الكتب ونقوها مما خالطها من الاعتقادات الاخرى. وأشهر أولئك « المصلحين » ثلاثة مابوتشي (من سنة ١٦٩٧ — ١٧٦٩ م) وموتوري (١٧٣٠ — ١٨٠١) وهيراتا (١٧٧٦ — ١٨٤٣) وقد بلغت مؤلفات هذا الاخير نحو مئة كتاب . فتحركت عواطف اليابانيين واتحدوا لنصرة ديانتهم الاصلية وابطال الديانات الاخرى وخصوصاً البوذية ونصرهم ملكهم على ذلك فهبوا هبة واحدة لكنهم لم يتمكنوا الا من بعض مطاليبهم فنقوا ديانتهم مما خالطها

وجعلوها رئيسية وحلوا قيودها لكنهم لم يستطيعوا محو الديانة البوذية على انهم طردوا كهنتها من هياكلهم واستولوا على ما اختزنوه فيها من الثمنات . ومع ذلك فالبوذية مازالت باقية في اليابان وهياكلها عامرة والحكومة لا تزال تنفق عليها وربما كانت هي والشنتوية في منزلة واحدة . ولعل تلك الثورة الدينية بين الشنتوية والبوذية آلت الى تنازع السلطة بين اليابان والصين لاختلاط الدين بالسياسية عندهم

وخلاصة تعليم هيراتا المذكور ان اقدم واجبات الميكادو الاحتفال بعبادة الآلهة وان الميكادو الاول تلقن كيفية الملك من اسلافه المعبودين وقد علموه ان كل ما يحدث في هذا الكون انما يحدث بارادة ارواح الآلهة في السماء والارض . ولذلك وجبت عبادتهم والحكومة معناها « العبادة » فالملوك كانوا يصلون للآلهة ويتوسلون اليهم ان يعطوا رعاياهم خبزهم اليومي وان يوازروهم بما يحتاجون اليه من لوازم الحياة والوقاية من الوثرات الطبيعية وكان الملوك يحتفلون مرتين في العام احتفالاً عاماً يسمونه احتفال الطهارة . وان الرعايا يجب ان يقتدوا بملوكهم في العبادة فيؤلهون آباءهم ويعبدونهم وبما ان الآلهة كثيرة العدد فليختاروا منها الاهم . وتقام العبادة في الهياكل وهي كثيرة عندهم ربما زاد عددها على ٠٠٠ر٩٨ فمن لم يستطع حضور الصلاة في الهيكل فليصل في البيت

ومن تعاليم هيراتا في تفسير معنى قولهم « اله الريح والاهته » قوله « والاصل في تسميتها الدلالة على دعامة السماء ودعامة الارض لان الريح تتسلط على ما بين السماء والارض وتحمل السماء كما يحمل عمود البيت سقفه فالصلاة لها تكون هكذا « أقول بلهفة : تنازلا و باركاني اغفرا خطاياي التي تنظرانها وتسمعانها وقد ارتكبتها فانفخاها عني واذهبا الارواح الشريرة من بين يدي لئلا تقف في سبيلي وارفعا الى الآلهة الاصلية في السماوات والارض ما أقدمه كل يوم من الادعية . اوصلاه اليها يه،وبكيا »

والهياكل الشنتوية في اليابان طبقات منها هياكل الولايات وهياكل المدن وهياكل القرى فاذا ولد لهم مولود حملوه الى الهيكل الاقرب يلتمسون حماية الآلهة له . وآلهة كل بلد لها تأثير خاص في كل ما حواه ذلك البلد من الحيوان والنبات

وينسبون مابين البلاد والقرى من الاختلاف عدد في سكانها وماشيتهم وخصب مغارسهم الى اختلاف قوى الآلهة التي تحميهم

واكثر معبوداتهم عدداً واكثرها انتشاراً الهة المنازل ففي كل منزل مقام مقدس كصندوق فيه الواح مغطاة بورق وعليه كتابة ملونة هي عبارة عن القاب الاله « ايزي » وغيره من الآلهة التي يرجعون اليها في مطالبهم المنزلية ويقدم رب المنزل بين يدي هذه الالواح شراباً يابانياً يسمونه « ساكي » وارزاً واغصاناً من شجرة عندهم يسمونها الشجرة المقدسة تشبه شجرة الشاي — يفعل ذلك في اول الشهر وفي ثانيه والخامس عشر والثامن والعشرين منه ويضعون على ذلك الصندوق كاساً فيه زيت يضيئونه كل مساء . وهاك الصلاة التي يتلوها صاحب المنزل كل ليلة هناك : « باحترام اسجد اولاً للاله العظيم رب القصرين ثم للثمانية ربوة من الالهة الارضية وللالف والخمسة ربوة من الالهة التي أسست لها الهيا كل الكبرى والصغرى في الولايات والجزائر (اليابان) وللالف والخمسة ربوة الالهة الذين يخدمونهم ولآلهة القصور الفرعية والهيا كل الفرعية .... اتضرع الى هؤلاء جميعاً ان يتنازلوا لغفران خطاياي التي ارتكبتها عرضاً وقد رأوها وسمعوها واطلب اليهم ان يباركوني حسب نعمتهم ويجعلوني اتبع القدوة المقدسة واصنع خيراً في طريقي »

(البوذية) واما الديانة البوذية فقد نشأت في الهند وانتشرت في الصين ثم نقلت الى اليابان وتغلبت على تعاليم الشنتوية لان البوذية اقرب الى العقل البشري لما فيها من التوحيد والحث على الفضائل والتعبير عن حاسات البشر . وأساس تعاليمها ان الانسان خلق شقياً يقضي حياته بالتألم والشقاء لايريدون بالتألم مايحدثه الجرح او المرض او نحوه بل هو شعور يحدث للانسان اذا تأمل ما هو داخل في تركيبه اذ يرى انه مركب من عقل وبدن او من ارادة وعواطف . ومصدر تألمه عجز ارادته عن التسلط على عواطفه وخصوصاً اذا كان حي الضمير فانه يكون اذ ذاك اشقى المخلوقات فيقضي حياته تعساً حزيناً . ثم اذا تأمل في نفسه لم يستطع ادراك وجوده فضلاً عن ماهيته ويعبرون عن ذلك بالجهل



بوذا

فالألم والجهل اساس ديانة البوذية والوسيلة الوحيدة للتخلص منها درس الكتب الدينية والاتجاه الى « القوة الابدية الثابتة » وبهذه القوة يلتمسون الخلاص من عوامل هذه الحياة الزائلة . ولكنهم لم يبينوا مرجعهم بعدها الى الخلود او الى الزوال لان بوذا نفسه لم يجسر على القطع في ذلك وأنما جعل همه الاتجاه الى تلك القوة التي سماها « ثابتة »

ولقد عرَّف بوذا اباطيل هذا العالم بعبارات لا نظن النصرانية عرفتها بابلغ منها فخاطب تلامذته قائلاً « ان هجرتنا في هذه الحياة الدنيا تبتدىء منذ الازل لا يعرف لها اول بدأت منه ولا أصل نشأت عنه . انظروا الى البحور الاربعة العظمى انها ليست اعظم من دموعكم التي سكبتموها في اثناء هجرتكم الطويلة في هذا العالم فكم حزنتم وبكيتم لانكم بليتم بما لا تحبون ومنعتم مما كنتم تلتمسون . انكم منيتم بفقد الوالد والوالدة والاخ والاخت والبنين والبنات . وكم فقدتم من الاهل والاصدقاء وخسرتم من الاموال والعقارات . وبتوالي هذه الخسائر عليكم بكرور الاجيال يزداد حزنكم ويزداد انسكاب دمعكم وانتم تائهون في ديار غربتكم »

وقس على ذلك من عبارات الحزن والزهد . ولهم امثال وحكم مرجعها كلها الى مثل ما تقدم كقولهم « يجمع المرء ازهاراً ليسرَّ بها قلبه فينهال عليه الموت انهيال السيل على القرى فيغرقه » و« ليس في الارض قناعة ولو صبَّ الذهب بالمازيب » و« لا تحب شيئاً لان فقد المحبوب شرٌّ عظيم ومن لا يحب شيئاً ولا يبغض شيئاً فهو مطلق السراح . والحب مصدر الحزن وينبوع الخوف »

ويعرفون التقمص على كيفية خصوصية فعندهم ان الانسان اذا مات ظلَّ وجدانه حياً حتى يتصل بصنف من الارواح او العناصر لا يعرفون ما هو فيحلُّ في جرثومة حية يولد منها ثانية . ولا يزال ينتقل من جسم الى آخر حتى ينجو من التألم المتقدم ذكره

وعندهم ان الانسان مسؤول عما يعمله كما يعتقد أهل الاديان الالهية عندنا ومن وصاياهم الدينية « ليس في طبقات السماء ولا على سطح الارض ولا في قاع البحر ولا على قمم الجبال وما ينجيك من عواقب اعمالك » ويعتقدون ان الشقي ولو تاب ونال الخلاص فهو لا ينفك عرضة للعقاب على خطاياه السابقة . فلو ان سارقاً تاب عن السرقة ثم بلي بأذية فتلك الاذية عقاب له على ما اقترفه من قبل . ولكنهم يقولون انها تنجيه من عذاب ابدي في جهنم . وعندهم ان الانسان اذا بعث بعد الموت يقف امام الملك « ياما » فيسأله هل رأى في حياته على الارض البلايا الخمس وهي الحداثة والشيخوخة والقصاص والمرض والموت

والبوذية لا تسلم بنفس مستقلة عن الجسد بل هي تقول باتحادهما وأنهما يتألمان ولا تبحث في ما وراء ذلك

واساس الفضائل عندهم وصايا سلبية تشبه الوصايا العشر من بعض الوجوه ولكنها خمس وهي (١) لا تقتل حياً (٢) لا تسرق (٣) لا تزن (٤) لا تكذب (٥) لا تشرب المسكرات . ومن وصايا الرهبان عندهم « ضع الهراوة والسيف جانباً والتزم الحشمة والشفقة . وكن شفوقاً على كل مخلوق حي . لا تنقل الكلام لئلاً تسبب الخصام . اجمع بالسلام ما يفرقه الناس بالخصام . شجع اصدقاءك

تكلم ما يلذ الاذن ويبلغ القلب. كن سرورًا للشعب . لا تنطق بالحمق او الكلام الباطل . قل الحقيقة العائدة بالمنفعة الممتلئة بالحكمة. لا تأكل الا مرة في اليوم . لا ترقص ولا تغن الخ »

ومن تعاليم البوذية عن المحبة ما يشبه التعليم المسيحي ولكنهم بدلاً من ان يوصوا بالمحبة فانهم ينهون عن البغضاء ومن اقوالهم « من يستطيع كبح جماح غضبه فذاك فارس ماهر . تغلب على الغضب واغلب الشرّ بالخير واغلب الطمع بالقناعة والكذب بالصدق . والمداوة لا تنقضي بالمداوة على هذه الارض . ذلك هو الناموس الابدي »

واما الاحسان الى الاعداء في النصرانية فلا شبيه له عند البوذيين ولكنهم يقولون « اذا آلمني احد او فرحني فاني لا اعده مسيئاً ولا محسناً ولا انا اعرف المحبة ولا البغض لاني في السرور والحزن سواء . وفي الاهانة والشرف واحد »


شيطان بوذي

ويعتقد البوذية ان التربية متوقفة على قوة داخلية في الانسان فيقولون « حرّض نفسك بنفسك . امتحن نفسك . اكبح نفسك كما يكبح الفارس فرسه. اقطع الحواس الخمس واترك الخمس وتغلب على الخمس . وما نحن الانتيجة ما نفتكره »

وعندهم روح شرير يشبه الشيطان عندنا ويسمونه « مارا » واليه ينسبون الشرور التي تقع للناس . ولكن فلاسفة البوذيه ينسبون اليه كل عمل فيقولون حيث تكون العين ومرئياتها والاذن ومسموعاتها والفكر واعماله هناك يكون مارا »

فترى مما تقدم ان التعاليم البوذية من أرقى التعاليم الدينية فلا غرو اذا فضلها اليابانيون على ديانتهم الاولى مع مافيها من الاغراق في الوثنية والخرافات المغايرة للتعقل ولكن جمهور العامة لا يزالون يحنون الى ديانتهم القديمة لما فيها من اكرام

الآباء والسجود لهم وستغلب البوذية عما قليل لاسباب ترجع الى الانتخاب الطبيعي وبقاء الانسب وفي اليابان شيء من المذهب الكونفوشي وقد بسطنا هذا المذهب في السنة السابعة من الهلال

البحرية الروسية



الاميرال الكسيف
نائب قيصر الروس في الشرق الاقصى

الروسية اكبر دول البر وأشدهن بطشاً واكثرهن جنداً وأما في البحر فانها لا تعدُّ من الطبقة الاولى لان طبيعة المملكة الروسية تقضي عليهم بذلك . على ان القياصرة ما برحوا من أيام بطرس الكبير يسعون في تقوية بحريتهم حتى لا تقوى عليها بحرية دولة أخرى ومن اكثر القياصرة سعياً في ذلك الاسكندر الثالث القيصر السابق فقد بذل عنايته في هذا السبيل وانفق فيه أموالاً لم ينفقها احدٌ من اسلافه حتى توفي رحمه الله والبحرية الروسية في الطبقة الثالثة بين دول البحار . ولما تولى القيصر الحالي وجه عنايته بنوع خاص الى البحرية على ان يجعلها تضارع البحرية الانكليزية لاعتقاده ان تلك

المملكة الواسعة لا تتقدم في معارج المدنية تجارة وصناعة الا اذا فتحها مسالك في البحار الكبرى • وللقيصر المذكور مع فرنسا مداولات في هذا الشأن منذ تبوأ الاريكة القيصرية ذكروا في جملتها مفاوضة من مقتضاها ان تتعاون الدولتان على انشاء أسطول يملك مياه البحر المتوسط ويكون للروس مخزن للفحم على سواحل فرنسا — ولم يتم لهم ذلك كما يشاؤون

على انهم عملوا على تقوية بحريتهم من جهات أخرى فانشأوا ميناء حربياً في بحر البلطيك عند فرضة ليبو فاقاموا فيها الاسوار والقلاع وابتنوا مرفأ يسع أسطولاً كبيراً واحتفل القيصر في فتحها احتفالاً شائقاً شهده بنفسه في صيف سنة ١٨٩٣ وفعل نحو ذلك في قلاع سباستبول على البحر الاسود وقلاع فلاديفستك على البحر المحيط • فتحدث الناس يومئذ بمستقبل البحرية الروسية وتوقعوا من وراء ذلك الاستعداد حرباً عظيمة تهتز لها أوربا وآسيا وتخشى ان يصدق توقعهم

والجند الروسي في البحر لا يقل بسالة ومهارة عن القوزاق في البر كما تشهد بذلك الحوادث التاريخية من عهد بطرس الكبير الى الحروب الاخيرة ولا يزال حصار سباستبول يرن ذكره في الآذان الى هذا اليوم وسيبقى دهراً طويلاً وقد كان للعمارة الروسية شأن كبير في الدفاع عن تلك المدينة التي تكاتفت دول أوربا العظمى على حربها فثبتت امام قنابلهن ثبوت الجبال ولم يستطيعوا دخولها الا تسلقاً على جثث الرجال

تجند روسيا بحريتها من سكان الشواطىء مثل فنلاند ونحوها ومع ذلك فان معظم رجال البحرية عندها من سكان أواسط المملكة ولذلك فانهم زرق العيون كثيفو الشعر بارزو الوجنات مما يدل على أصلهم التتري — ولا بأس من ذكر شيء من معيشتهم اليومية في سفنهم :

يبدأ النهار عندهم في الساعة الخامسة من الصباح فينفخ بالصفارة فينهضون ويحملون أسرتهم وهي شباك تعلق بالحبال ثم يدعون للشاي ويتناولون معه طعاماً آخر يسمى بلسانهم « كاشا » وبعد الطعام يجتمعون للصلاة على ظهر الباخرة باحترام وشوق شديدين فيصلي فيهم بعض كبار الضباط • فاذا فرغ من تلاوة الصلاة الربانية رأيت الجمهور يتموج برسم علامة الصليب على صدورهم • والروسيون مشهورون بتدينهم وصدق تقواهم وغيرتهم على أوطانهم ودولتهم ومن هذا القبيل اعتبارهم القيصر أرق من البشر

وبعد الصلاة يتفرق الرجال لبعض الاعمال الوقتية وفي الساعة الثامنة يستقدمون بالطبل

والصفارة فيجتمعون على ظهر الباخرة في صفوفهم فتعطى لهم الاوامر اللازمة كل واحد حسب رتبته ووظيفته وتجري بعض الحركات العسكرية على سبيل التمرين وقد يتمرنون في الهجوم والدفاع واطلاق المدافع وارسال الطوربيد ونحو ذلك من المناورات البحرية والكل يشتغلون كباراً وصغاراً. وبعد الفراغ من العمل تبطل الرسميات ويصير الكل أخوة يلعبون ويرتاضون بدناً وعقلاً

فاذا دنت الساعة الحادية عشرة توجهت الانظار والقلوب نحو المطبخ واصبحوا جميعاً في انتظار الصفير الذي يدعوهم للطعام. فاذا ازفت الساعة سمعوا منادياً ينادي «بروبوتا فيرخ» اي «الاجتماع على ظهر السفينة» فينقض البحرية انقضاض الصاعقة ويصطفون هناك وهم ينظرون الى المنادي وينتظرون الاوامر وهم يعلمون انهم انما دعوا للطعام. وبعد قليل يجيئونهم بجفنة فيها طعام مطبوخ هو في الغالب مايسمونه بلسانهم «بورش» شوربة كرنب باللحم او «تشي» يخنة الجزر او سواهما من البقول المطبوخة باللحم. وقبل تفريقها فيهم يتقدم القبطان ويذوقها ويحقق صدق طبخها. وطعامهم ايام الجمعة السمك فقط

وبعد مناولة الغذاء يذهبون الى القيلولة وينهضون في منتصف الساعة الثانية للعمل. وفي الساعة الخامسة يستقدمون للطعام ثم يسمعون النداء للشرب وهو قولهم «تشاروتشكا» ولهم في ذلك النداء عبارة يقولونها بنغم مفرح هذا لفظها:

تشاروتشكا مايا   سيريبرآنايا
نازولتون بلوديه   بستا فليتايا

ومعناها «يا قدحي الفضي على الطبق الذهبي»

فاذا غابت الشمس انقطع العمل وارتكنوا الى الراحة او الى اللعب ولهم العاب كثيرة يمضون بها الليالي اكثرها من قبيل التمثيل او الرقص او الترتيل او الغناء او نحو ذلك حتى يأوون الرقاد

وبالجملة فالبحري الروسي يتمتع براحة وسعادة لايتمتع بمثلهما الجندي البري وهو شديد الغيرة على وطنه يستهلك في الدفاع عن قيصره الى آخر نسمة من حياته. ومن أقرب الشواهد على ذلك ما قرأناه بالامس عن ثبات ذلك الربان في شمولبو اذ فضل الموت على ظهر السفينة على التسليم

واقعة شمولبو

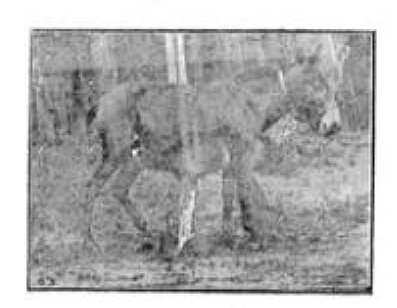
قفا بنا في شمُلبو حول ميناها ... نرثي من الروس ابطالاً فقدناها
جرت لهم في مجال البحر معركة ... يضيق ذرع القوافي عند ذكراها
ما كان ثمَّ سوى طرادةٍ لهم ... والمدفعية كورتيز برساها
فاستصوبت سفن اليابان غدرهما ... ياقاتل الله عنا من تولاها
وأقبلت تبلغ العشرين بارجة ... تكاد تمشر كبراها بصغراها
كالعيس تمن في تسيارها خبباً ... وقد عراها الطوى في طيّ بيداها
لم تكترث لاعتراض العاذلين على ... قتالها في الحمى الكوريّ اعداها
ولم تحافظ على عهد الوفاء وهل ... يرجى وفا العهد ممن ينكر الله
وأعلنت انها تبغي نزالهم ... اوانهم أُسَراها حسب دعواها
فلم تبال بها كورتيز وانطلقت ... كانما لم يكن للموت مجراها
سارت ولو لم تكن تغلي مراجلها ... كفت عزائم من فيها لاغلاها
واقضُّ من خلفها الطراد تدفعه ... حماسة تترك الجلمود امواها
وكان صوت نشيد النصر مرتفعاً ... يطبق الارض أقصاها وأدناها
فيستعزم الذود عن وطن ... ودولة لم يخوضوا الموت لولاها
فيالها وقعةً هزت فرائصنا ... عند السماع فماذا لو شهدناها
سفينتان على الاسطول اقدمتا ... لاتعبآن بنارٍ منه اصلاها
وهكذا دام اطلاق القنابل من ... كلتيهما والمنايا رهن مرماها
لكن احداهما أودى بها ضررٌ ... فبات تحت حجاب اللجّ مثواها
واختار ربان كورتيز منيته ... لما رأى ضيق منجاه ومنجاها
فقال للجند زجّوا ثم اتلفها ... نسفاً لكي يمنع اليابان جدواها
وظل منتصباً في ظل رايتها ... يرنو اليها فتغشاه ويغشاها
ولم يزل رافعاً نحو العلى يدهُ ... حتى توارى عن الابصار مرآها

فقرٌ حينئذ من جندها عددٌ ... وفضل البعض ان يقضوا وإياها
والبحر احمر من هدر الدماء وقد ... طفت على سطحه اجساد قتلاها
اما العداة فما كانت خسارتهم ... اخفىٰ وقعاً على ما قد علمناها
فالروس قد اغرقوا نسافتين لهم ... وعطلوا قطعة مما حاش جرحاها
وسوف يلقون من غارات جيشهم ... ما يترك الرعب في ملكيو وأغاها

(بيروت) جرجي مخلَّه سعد



بغلة ولدت مهراً



بغلة ترضع مهرها

(ريوكلارو . البرازيل) رشيد افندي يعقوب الصائغ

كثيراً ما سمعت وقرأت في الهلال وغيره ان البغال لا تتناسل وهذا هو رأي

جمهور العلماء ولكنني قرأت منذ بضعة عشر يوماً عن بغلة في فلزنده وهي عزبة تبعد نصف ساعة عن هذه المدينة ولدت مهرًا ورأيت الناس يتسابقون لمشاهدتها فتاقت نفسي لذلك فشخصت الى المكان المذكور فرأيت الامر كما وصفوا وشاهدت البغلة ومهرها فأحببت ان يشترك معي في ذلك قراء الهلال . فنقلت صورة البغلة ومهرها بالفوتوغراف لتنشروها ونرجو ان تفيدونا عن رأيكم في ذلك

﴿ الهلال ﴾ من الامور المقررة في العلم الطبيعي ان البغال لا تتناسل وكذلك كل حيوان يتولد من حيوانين مختلفي النوع كالبغل المتولد من الفرس والحمار فاذا كان الذكر من أبويه فرساً كان أقرب شبهاً بالافراس واذا كان الذكر حمارًا كان أقرب الى شكل الحمار — ومن البغال ما يتولد من الخيل و بقر الوحش — قال الدميري انه رآه بعينه فاذا هو بغلة في غاية الحسن . ومن هذا القبيل « البختي » المتولد من الابل الفالج والعراب وهو احسن أنواع الابل . والديسم المتولد بين الكلب والذئب و « السمع » المتولد من الضبع والذئبة و « العسبارة » من الذئب والضبع (الانثى) ونحو ذلك من التناسل الجاري على غير السنن الطبيعية فان نتاجه لا يتناسل لنقص في الاعضاء اللازمة لذلك . واذا شذت هذه القاعدة وذلك نادر كان شذوذها في اناث البغال اكثر مما في ذكورها . فالبغلة قد تحمل من فرس او حمار ولكن حملها لا يتم الا نادرًا جدًا واندر من ذلك ان يبقى نتاجها حياً و يعد بقاؤه من خوارق الطبيعة . والبغلة التي ذكرتم حملها وولادتها ونشرنا صورتها في صدر هذه المقالة تعد من هذا القبيل أيضاً . وقد يتفق ان يكون لبعض الحيوانات صورة البغل و بنية الفرس او الحمار مثلاً فاذا ولدت وعاش نتاجها كانت الوالدة حجرًا أو أتاناً وليس بغلة

﴿ الذهب والفضة في العالم ﴾ يؤخذ من تقرير وضعه الموسيو ارنونه مدير دار الضرب بباريس عن مقدار الذهب والفضة في العالم ابتداء من اكتشاف أميركا أي منذ نحو اربعمئة سنة انها بلغا مبلغاً عظيماً — لان الذهب الذي كان باقياً في أوربا قبل الاكتشاف المذكور لم يكن يزيد مجموعه على ١،٠٠٠،٠٠٠،٠٠٠ فرنك اما المستخرج من

أميركا فمعدل مقداره في القرن السادس عشر ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في السنة وفي القرن السابع عشر بلغ ١١٥ مليون فرنك في السنة . وفي الثامن عشر أصبح المقدار السنوي ١٩٣ مليون فرنك . وصار في القرن الماضي ٣٢٧ مليون فرنك . على ان المستخرج زاد زيادة فاحشة بعد مضي النصف الاول من القرن المذكور فبلغ بين سنة ١٨٥١ و ١٨٧٥ نحو ٩٣٠ مليوناً في السنة ثلثاها من الذهب فقط وبلغ بين سنة ١٨٧٦ و ١٨٨٥ نحو ١٠٩٠ مليون فرنك في السنة . ومعدل ما بقي الى آخر القرن الماضي ٣٤٠,١ مليون فرنك . وبلغ مقدار ذلك في العام الماضي ٢,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك . وقد حسبوا مقدار ما استخرجه الناس من هذين المعدنين في القرون الاربعة الاخيرة فبلغ مجموعه ١١٨ مليار فرنك (منها ٥٥ مليارًا من الذهب و ٦٣ مليارًا من الفضة) على تقدير قيمة النقود المضروبة بها . ومع ذلك فحاجة الناس الى الذهب تزداد اكثر من زيادة المقادير المستخرجة منه

وأما الاماكن التي يستخرج منها الذهب فهي الولايات المتحدة وفيها كلونديك ثم جنوبي افريقيا واوستراليا وروسيا ثم الصين ومقدار ما يستخرج منها نحو ٣٠ مليون فرنك . ثم المانيا وهونكاريا وشيلي والمكسيك وفنزويلا وكندا ويستخرج من كل منها ماقيمته بين ٦ و ٨ ملايين فرنك في العام . وتقدر النقود الدائرة اليوم بأيدي الناس في اقطار العالم بنحو ٢٥,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك من الذهب و ١٩ مليار فرنك من الفضة فاذا أضيف الى ذلك قيمة النقود الورق بلغ المجموع ٥٩,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك

(مقطوعية البيرا) بلغ مقدار ما انفق من البيرا في البلاد المتمدنة سنة ١٩٠٢ نحو ٢٦٣,٠٠٠,٠٠٠ هيكتوليتر فلو صب هذا المقدار من السائل في بحيرة مساحة سطحها عشرة كيلومترات مربعة وعمقها ٢٦٣ مترًا لملأتها كلها

(روزنامة المحيط) اهدتنا جريدة المحيط الغراء التي تطبع في نيويورك روزنامة متقنة لعام ١٩٠٤ تدل على عناية منشئها منصور افندي الحداد ورغبته في ارضاء قرائه فنرجو لرصيفتنا المحيط دوام الارتقاء

مطبوعات جديدة

تكاثرت المطبوعات الواردة علينا للتقريظ حتى ضاق وقتنا عن مطالعتها وضاقت صفحات الهلال عن تقريظها فنرجو من أصحابها عذراً اذا اختصرنا في وصفها

(ديوان التعاويذي) التعاويذي هو ابو الفتح محمد بن عبيدالله بن عبدالله المعروف بسبط ابن التعاويذي المتوفى سنة ٥٨٣ هـ قال ابن خلكان « انه كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن بمائتي سنة من يضاهيه » وقد جمع ديوانه بنفسه وصدره بخطبة بليغة ورتبه في أربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات • وقد ظل هذا الديوان مقيداً بالخط حتى تصدى لطبعه ونشره المستر مرجليوث أستاذ اللغة العربية في مدرسة اوكسفورد الجامعة وهو واسع الاطلاع في لسان العرب وتاريخهم وآدابهم • وقد ضبط الديوان المذكور بالشكل الكامل وصدره بجدول ذكر فيه كتب التاريخ والادب التي ورد ذكر التعاويذي اوشعره فيها • وذيله بفهرسين ابجديين الاول ذكر فيه أسماء الممدوحين والمهجويين وغيرهم ممن جرى ذكرهم في الديوان • والثاني أورد فيه المعاني التي عرض ذكرها في بعض أبيات الديوان — وفي هذا الفهرس فائدة كبرى للباحثين في آداب العرب وعاداتهم واخلاقهم لانه يدلك على ما قاله الشاعر في وصف الضيافة مثلاً اواستقراض الكتب او دست القاصد او رمي البندق او حال الكتاب او الوزراء او غير ذلك وقد يكون الوصف المذكور وارداً في بيت او بضعة أبيات في أثناء قصيدة مدح او هجو — وبالجملة فانا نثني على حضرة الناشر ثناء جميلاً لعنايته في نشر هذا الاثر العربي ونحث محبي الادب على مطالعته • والكتاب نحو خمسمائة صفحة ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة مجلداً ٤٠ قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش

(فتاة اسرائيل) أخذ حضرة عبد المسيح بك الانطاكي صاحب جريدة العمران في تأليف سلسلة روايات تاريخية سماها « روايات تاريخ النصرانية الاكبر » سيأتي فيها على تاريخ الديانة النصرانية وما رافقها من الحوادث في سياق روايات أدبية غرامية تلذ مطالعتها ويشتاق المطالع الى اتمامها على نحو ما فعله في روايات تاريخ الاسلام • وهو مشروع عظيم الاهمية كبير الفائدة ولكنه كثير العقبات يحتاج الى عزم ثابت واطلاع واسع • فنرجو

ان يتوفق حضرة المؤلف الى اتمامه فيكون قد خدم اللغة العربية خدمة كبرى —

و « فتاة اسرائيل » هي الحلقة الاولى من تلك الروايات وتبحث في الوسط الذي ولد فيه السيد المسيح مع وصف حالة اليهود يومئذٍ وحالة الدولة الرومانية وأحوال المصريين اذ ذاك وكيفية تضحيتهم عروس النيل الى غير ذلك من الفوائد التاريخية . وقد صدرت في ٢٧٥ صفحة كبيرة وتطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة فرنكات

(الوفاق والطلاق) هي رواية اجتماعية غرامية ادبيـة مزينة بالرسوم تأليف طولستوي الفيلسوف الاجتماعي الشهير وقد نقلت الى العربية وطبعت بنفقة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية وتطلب من حضرته وثمن النسخة ستة قروش

(نسمات الصبا في منظومات الصبا) هو ديوان شعري نظمه حضرة جرجي افندي عطية احد شعراء بيروت ونجل الاستاذ شاهين افندي عطية وا كثره في وصف المناظر الطبيعية والاختراعات الحديثة والفضائل الانسانية والاداب العصرية ونحو ذلك مما تقتضيه روح العصر من ترك المدح والهجو ونحوهما . والكتاب يطلب من ادارة جريدة لبنان الغراء في بعبدا وثمن النسخة ستة قروش

(الجاري في الحساب التجاري) هي المرقاة الرابعة لدرس السنة الرابعـة في الحساب لحضرة الياس افندي جرجس بيطار . وهو كتاب نحن في غاية الافتقار اليه لانه يبحث في ما يحتاج اليه التجار والصناع وغيرهم من المعاملات الاصطلاحية او الحسابات التجارية كتحويل الموازين والنقود والاقيـسة الانكليزية والفرنساوية والعثمانية والسورية والمصرية بعضها الى بعض من اصغر تلك الاصطلاحات الى اكبرها . واستخراج الفوائد البسيطة والمركبة على اختلاف الازمنة وقواعد الخصم والتحويل باختلاف انواعها والتعديل على انواعه وفي الغرامة والميراث وغير ذلك مما لا يستغني عنه تاجر

(دليل البريد) صدر دليل البريد المصري لهذا العام وهو حافل بقوانين هـذه المصلحة وقواعدها وتعليماتها مطولاً في نحو ٢٨٠ صفحة . وفي كل سطر منها شاهدٌ على انتظام مصلحة البريد المصري ونشاط سعادة مديرها وان كان ذكر عنايته ونشاطه وسهره على هذه المصلحة اصبح من قبيل تحصيل الحاصل لاشتهار ذلك بين الخاص والعام

(كتاب التمرين على البيان والتبيين) هو المرقاة الثانية من مراقي علم الادب للشيخ طاهر الجزائري وهو عالم شهير بين أهل الادب في سوريا ومصر وفيهم جماعة كبيرة من مريديه ولذلك فانما أصدر كتبه تهافتت المدارس على اعتمادها في تمرين الطالب على

مارق وراق من النثر والنظم ليتمثل ذلك في مرآته ويقوى النور في مشكاته

(تدريب اللسان على تجويد البيان) وهذا للشيخ طاهر المشار اليه ايضاً جعله تتمة المرقاة الثانية ذكر فيه فن التجويد وشروطه وأحكامه ومخارج الحروف وصفاتها كالمجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة والمصمتة والمذلقة وغيرها وكلاماً في التفخيم والترقيق وأحكام النون الساكنة والتنوين والادغام والمد والابدال والتسهيل والاسقاط والوقف على انواعه وغير ذلك من احكام التجويد • والكتابان مطبوعان بنفقة احمد افندي حسن طباره محرر جريدة ثمرات الفنون ببيروت ويطلبان من المكاتب الشهيرة وثمن الاول قرش ونصف والثاني قرشان

(ديوان الكاشف) صدر الجزء الاول من هذا الديوان لناظمه احمد افندي الكاشف بالقرشية بمصر وقد صدره بصورته تليها مقدمة في ترجمة حاله ثم قائمة بأسماء شعراء العصر من سنة ١٢٢٠ — ١٣٢٠ للهجرة مرتبة على حروف الهجاء يبلغ عددها نحو المئة . ويلي ذلك منظومات كاشف افندي في المدائح والتهاني وأكثرها في جلالة السلطان وسمو الخديوي وفي وصف بعض المهرجانات وقصائد أخرى في وصف بعض الاختراعات او المناظر او الوقائع . وفي الخاتمة بقية اسماء الشعراء وعدتهم نيف وثلاثون شخصاً . والكتاب المذكور يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش وأجرة البريد قرش ونصف

(ماري تودور) هي رواية غرامية تاريخية أدبية تأليف فيكتور هوكو وقد نقلها الى العربية حضرة ابراهيم افندي سامي وطبعت على نفقة المكتبة الشرقية وتطلب منها وثمن النسخة قرشان ما عدا اجرة البريد

(الايضاحات الجلية) هو كتاب ديني قبطي في حقيقة الارثوذكسية تأليف الشماس ميخائيل شحاته واعظ الكنيسة القبطية الارثوذكسية بالسويس قال في مقدمته انه نهج في تأليفه منهج أولاد العسال والمكين وغيرهما من اوعاظ علماء الطائفة القبطية وأخذ عنهم . والكتاب يطلب من المؤلف ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ثمانية قروش صاغ وأجرة البريد قرش ونصف





الجزء الثالث عشر من السنة الثانية عشرة

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ و ١٥ محرم سنة ١٣٢٢

كوريا وامبراطورها

كتبنا في الهلال الثامن من هذه السنة فصلاً مختصراً عن كوريا ثم رأينا الحالة تدعو الى التوسع في هذا الموضوع فعدنا اليه والعود احمد (انظر الخارطة)

﴿ جغرافية كوريا ﴾ كوريا شبه جزيرة شكلها مربع مستطيل يحيط بها البحر من ثلاث جهات وتتصل من الجهة الرابعة بمنشوريا من مملكة الصين . يحدها من الشرق بحر اليابان ومن الغرب البحر الاصفر وخليج كوريا . ومن الشمال الغربي منشوريا ويفصل بينهما نهر يالو . ويحدها من الجنوب بوغاز يفصلها عن اليابان يقال له بوغاز كوريا . عاصمتها مدينة سيول في منتصفها نحو الغرب وأشهر مدنها على الساحل الغربي من الشمال الى الجنوب وي تشو (او ويجو) عند مصب نهر يالو ثم ان تشو (او انجو) تليها بينانغ (او بينانغ) في البر . ثم شينانبو وبعدها هوانغ شيو ثم هاي تشو تليها شمولبو وهي فرضة سيول وبعدها كونسان ثم موكبو . وعلى الساحل الشرقي سيانج تشيو ثم ون سان وأخيراً فوسان في بوغاز كوريا . ومن أشهر المدن على ذلك البوغاز ماسانفو . ويقطع كوريا طولاً من الشمال الى الجنوب خط حديدي يبتدئ من وي تشو في الشمال على الضفة اليسرى لنهر يالو فيمر بجانب أن تشو ثم بينانج الى سيول ومنها يمر بعيداً عن وان تشو وكوي سان ثم بجانب سانج شو وتاي كو حتى ينتهي الى فوسان في الجنوب وبعضه لا يزال تحت الانشاء . وبين سيول وشمولبو خط آخر

ويحيط بكوريا وراء البحور من الشرق جزائر اليابان ومن الغرب مملكة الصين وجزء من منشوريا ينتهي برأس داخل في البحر اسمه بورارثر وهو في ايدي الروس وفيه جرت اكثر المعارك البحرية بين روسيا واليابان في هذه الحرب . ويحد منشوريا من الشرق جزء صغير من سيبيريا اي املاك روسيا في اسيا ينتهي في بحر اليابان بفرضة حصينة اسمها فلاديفستك فيها حامية روسية . وفي هذه الفرضة ينتهي الخط الحديدي العظيم المعروف بسكة حديد سيبيريا . فانه ينشأ من بطرسبورج في الغرب وينتهي في فلاديفستك بالشرق بعد ان يمرّ بروسيا اوربا ويقطع سيبيريا في أعالي تركستان ثم شمالي مملكة الصين فاذا بلغ منشوريا مرّ في أعاليها من الغرب الى الشرق حتى ينتهي بفلاديفستك . وقبل وصوله اليها يتفرع منه خط في محطة يقال لها خاربين ويسير جنوباً حتى ينتهي في بورارثر بعد ان يمر بمحطات تشنج تشن وتشانج تو وموكدن وهاي تشونج وطاشي كيو وطاليانوان قرب بورارثر . ويتفرع من هذا الخط عند طاشي كيو خطان يسير أحدهما غرباً الى فرضة نيوشوانج ومنها الى كوبانج تدي حتى يتصل بسكة حديد الصين التي تمرّ بشان هاي كوان وهي فرضة مقابل بورارثر ثم بطاكو على خليج بتشيلي ثم بتين سين ومنها الى باكين . والخط الآخر الذي يتفرع عند طاشي كيو يسير شرقاً الى نجام تنج عند مصب نهر يالو مقابل وي تشو . ويجانب نجام تنج على خليج كوريا مدينة انتنج . وعلى ساحل الصين الشرقي مما يقابل كوريا من الشمال الى الجنوب شيفو ثم واي هاي واي ثم كياشاو ثم هاي شا وبعدها نانكين وأخيراً شانغهاي (انظر الخارطة)

﴿ مساحتها وتعدادها ﴾ مساحة بلاد كوريا ٨٢,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها كان يختلف تقديره بين ٨,٠٠٠,٠٠٠ و ١٦,٠٠٠,٠٠٠ فلما أحصوهم في أواخر القرن الماضي وجدوهم عبارة عن ٢,٣٥٦,٢٦٧ عائلة عدد افرادها جميعاً ١٠,٥٣٨,٩٣٧ نفساً ذكورهم يزيدون على أناثهم نحو ١٠٠,٠٠٠ نفس . ومعظم سكان كوريا من أهلها والغرباء فيها قليلون لا يزيد عددهم على ثلاثين الفاً اكثرهم من اليابان — عدد سكان سيول (العاصمة) ٢٠٠,٠٠٠ وفي شمولبو عدد كبير من الاجانب شأن المدن البحرية

في كل بلاد وأكثر الغرباء من اليابانيين ففيها وحدها نحو ٦٠٠٠ ياباني — عدد سكان يتانج ٣٠،٠٠٠ نفس

ولغة كوريا متوسطة بين اللغات المغولية التترية واليابانية مثل مركزها الجغرافي وكانت تكتب بالاحرف المقطعية الصورية مثل لغات الصين ثم شاع فيها استعمال أحرف الهجاء ولا تزال الاحرف المقطعية مستعملة عند الاشراف من أهلها

(ديانتها) ديانة كوريا الاصلية تشبه ديانة اليابانيين أي عبادة الاسلاف ثم انتقلت اليها الديانة البوذية وشاعت بين أهلها فانشأوا لها الاديرة والهيا كل . واما الكونفوشية فانها ديانة الطبقة العليا من أهلها ولها منزلة رفيعة عندهم وهم يتسابقون الى درس آدابها وتعاليمها في كتب الصين ويرجون من وراء ذلك الرقي في مصالح الحكومة



كونفوشيوس صاحب الديانة الكونفوشية

(الديانة الكونفوشية) سميت بذلك نسبة الى كونفوشيوس الشارع الصيني الشهير الذي نبغ في القرن السادس قبل الميلاد وقد نشرنا ترجمة حياته في السنة الاولى من الهلال ونكتفي الآن بذكر منزلته وتعاليمه على وجه الاختصار

(منزلة كونفوشيوس) لا تقتصر تعاليم كونفوشيوس على الامور الدينية ولكنها تتناول العلم والسياسية والآداب العمومية . فقد جاء هذا الرجل العظيم بلاد الصين في عهد المملكة الوسطى من سلالة « شو » وقد فسدت احكامها واختل نظامها وانتشر فيها تعدد الزوجات وانحطت منزلة المرأة وكانت الاديان فوضى والشعب في شقاء من فساد حكومته . واليك ما قاله منسيوس احد اتباع كونفوشيوس في هذا الصدد « وكان العالم قد آل الى الانحلال فاختل النظام وانتشر الفساد علماً وعملاً حتى سطا الوزراء على ملوكهم وتعدى الابناء على آبائهم فارتعد كونفوشيوس لهذه المشاهد المخيفة فعوّل على الاصلاح »

على انه لم يكد يقال « مات كونفوشيوس » حتى صاح حاكم الصين يومئذ « ويحي قد مات كونفوشيوس فمن يبقى على هذه الحكومة بعده » كأنه لم يشعر بحقيقة مقامه الا بعد وفاته . فبنى له هيكلاً تقدم له فيه الذبائح اربع مرات في العام . فلما مات تلامذته ومريدوه أفسد الناس أقواله وكتبوا الكتب ضد تعاليمه فانقسم الصينيون فتبين فئة تقول بقوله وفئة تناقضها . فلما كان القرن الثالث قبل الميلاد على عهد عائلة تسين اقتضت سياسة مؤسس تلك العائلة محو كل آثار العلم ليبقى الناس في غياهب الجهالة . ولكن عمرها لم يطل فخلفتها عائلة « هان » فاصلحت ما أفسدته تلك وسار مؤسسها بنفسه سنة ١٩٤ ق م لزيارة قبر كونفوشيوس بقرب نهر « سي » شمالي قصبة « لو » وقرّب له ذبيحة ثوراً وامر بجمع كتاباته وسائر تعاليمه وتدوينها وحفظها

وأصبح قبره من ذلك الحين مزاراً لملوك الصين على ان أعظم ملوك العائلة الحاكمة الآن جثا امام تمثاله ثلاث مرات وكان في كل مرة يلصق جبينه بالتراب تحت قدمي التمثال وقد لقبه ملوك الصين بالقاب شتى ولكنهم يسمونه اليوم « كونغ » الاستاذ القديم والحكيم الكامل

وكانوا في بادىء الرأي يقدمون له بعض انواع العبادة فاصبح قبره بعد الميلاد المسيحي حجاً تأمه الناس بالذبائح والقرابين وأمر الامبراطور ان تقدم له الذبائح في كل المدارس الملوكية وغير الملوكية في سائر انحاء المملكة . ولم يمر القرن السابع بعد الميلاد حتى بنيت له الهياكل والقاعات العلمية المزدانة بافخر ما يتفاخر به الصينيون . فاصبح ذلك الفيلسوف المهمل معبوداً يحترمه مئات الملايين من الناس

(تعاليمه وأخلاقه) كان هذا الفيلسوف العظيم سهل الاخلاق صغير الدعوى



قبر كونفوشيوس

يدلك على ذلك انه لما قام بتعاليمه لم يخترع شيئاً من أقوال أسلافه وقد قال محدثاً عن نفسه «لم أولد عالماً ولكنني أحب القديم فاسعى في الحصول عليه» وقد سمى نفسه «الناقل لا الواضع» وبالحقيقة انه قلما جاء بشيء جديد ولكنه جمع اختبارات أسلافه ورتبها وبوّبها على أسلوب يوافق أهل الصين وهو لم يدّعِ الوحي ولكنه قال انه مرسل لشهادة الحق والمحافظة على النواميس القديمة

وقلما بحث كونفوشيوس في أصل الخليقة أو مصيرها ولا في مصير الانسان ولكنه اكتفى بإصلاح الحال. وقد علم أربعة أمور — الآداب والاخلاق والتقوى والاستقامة

أما رأيه في الخليقة فقد قال الدكتور ليك ان اعتقاده بالخالق لم يكن واضحاً استدل على ذلك من مطالعة كتبه فقد رآه يذكر فيها حاكماً عاماً يسميه «تي» او «شنغ تي» يعتقد انه يدين جميع الامم ويجازي كلاً حسب عمله ان خيراً وان شراً ولكنه يعبر عنه بلفظ «السماء» اكثر مما بلفظ «الاله» فيقول مثلاً «ان من يغضب السماء ليس له من يصلي اليه» وقوله «ان السماء تعرفني»

وبناء على ذلك فانه قلما رق الشعور الديني في الصينيين فضلاً عن تنشيطه عبادة

الاسلاف والارواح • فقد كان يقدم القرابين للاموات كأنهم حضور ويذبح للارواح كأنها شاهدة • على انه لم يعترف صريحاً ببقاء تلك الارواح • وسئل مرة هل تشعر ارواح أسلافنا بما نقدمه لها من القرابين فاجاب « اذا قلت لكم انها تشعر خفت على اهل الحنو والمحبة من الابناء والاحفاد ان يتلفوا مقتنياتهم في سبيلها • واذا قلت انها لا تشعر خشيت من أهل العقوق ان يبادروا أسلافهم بلا دفن • فلا حاجة بكم ان تحققوا احد الوجهين الآن وسيأتي يوم تحققون ذلك بانفسكم »

فيستدل مما تقدم اما انه لم يكن يعتقد احد الوجهين او كان يعتقده وابى التصريح به على ان الباحث في معتقده قلما يرى ما يدل على اعتقاد له متين بالحياة المستقبلة

ومن تعاليمه في المرأة أقوال أثرت تأثيراً عظيماً في الهيأة الاجتماعية الصينية منها قوله « ان الرجل نائب السماء وهو رئيس كل شيء • وأما المرأة فانها خاضعة لتعاليمه مبنية له في تنفيذ مباديه فهي لا تأتي عملاً من عند نفسها بل تكون طوع ارادته مذعنة له في أحوالها الثلاث اذا كانت صغيرة اطاعت والدها وأخاها الاكبر فاذا تزوجت اطاعت زوجها فاذا ترملت أطاعت ابنها • ولا يليق بها ان تتزوج ثانية ولا يجوز لها الامر او النهي وانما عملها قاصر على اعداد الطعام والخمر • ولا بدّ من احتجابها حتى لا تكون معروفة خارج عتبة بيتها لا بالخير ولا بالشر • وهناك خمس بنات لا يحسن تزوجهن (١) ابنة اهل العصيان (٢) ابنة البيت المختل نظامه (٣) ابنة عائلة ارتكب أهلها الرذيلة في غير جيل واحد (٤) ابنة عائلة مصابة بداء الجذام (٥) كل فتاة فقدت والدها وأخاها الاكبر

والمرأة يحل طلاقها عنده لستة أسباب ينظر فيها من ثلاثة اعتبارات واليك علل الطلاق (١) عصيان والدي الزوج (٢) العقم (٣) الفجور (٤) الغيرة (٥) الثرثرة كثرة الكلام (٦) السرقة • واما الاعتبارات التي قد تعارض هذه الاحكام (١) ان لا يكون لها بيت ترجع اليه (٢) اذا سبق لها انها شاركت زوجها بالحداد على والديه ثلاث سنوات (٣) اذا كان زوجها فقيراً وأثرى بعد التزوج بها

فترى مما تقدم ان المرأة حقيرة في عيني كونفوشيوس ولعل ذلك هو السبب في قصور الهيئة الاجتماعية الصينية عن مجاراة الامم المتمدنة في مراقي المدنية مع قدم عهدها وتوفر أسباب الارتقاء لديها

ومن تعاليمه في سير رجال السلطة وأهل الاحكام قوله « اذا حكمت الناس

بالضبط فمن يستطيع ان لا يكون مطيعاً . وجه رغائبك الى الصلاح فيصلح لك الشعب لان النسبة بين الرئيس والمرؤوس كالنسبة بين الريح والعشب فاذا هبت الريح على العشب انثنى »

ومن تعاليمه في تعامل الناس قضية مأثورة تشبه الآية الذهبية المشهورة عند المسيحيين وهي قوله « مالا تريد ان يفعله الناس بك لا تفعله انت بسواك » وهي حكمة سامية لكنها سلبية لا تقابل بقول السيد المسيح « كل ما تريدون ان يفعله الناس بكم فافعلوه انتم بهم فان هذا هو الناموس والانبياء » فانها حكمة ايجابية تأمر بالعمل لا بالكف عنه

والفضيلة التامة عنده ان الانسان اذا اعتزل الناس فليلازم الرزانة والسكون واذا باشر عملاً فلينجزه باعتناء وتعقل واذا عامل الآخرين فليعاملهم باخلاص

وسئل كونفوشيوس عن رأيه في مقابلة الاذى بالاحسان فاجاب « اذا فعلتم ذلك فبماذا تقابلون الاحسان . قابلوا الاذى بالعدل وقابلوا الاحسان بالاحسان » ويقول في الانتقام « لا تسكن انت وقاتل ابيه تحت سماء واحدة . واذا رأيت قاتل اخيه فلا تتكلف الذهاب الى بيتك لتبحث عن سلاح تقتله به . واما قاتل صديقه فلا تسكن معه في مملكة واحدة » ولا يخفى ما في ذلك من التحريض على الانتقام وترى اثره ظاهراً في احكام اهل الصين الى اليوم

هذه هي تعاليم كونفوشيوس وهي كما ترى من ارق التعاليم الدينية ولذلك لم يكن لها رواج الا عند الطبقة العليا من الكوريين

وفي كوريا جماعة من دعاة النصرانية واكثرهم من الكاثوليك وقد بلغ عدد المتنصرين من أهلها ٣٠,٠٠٠ كاثوليكي و ٣٠٠ انجيلي . وقد أنشأت جمعية الكنيسة الانكليزية مدرسة ومستشفيين . والمرسلين الاميركان مستشفيان في سيول أيضاً وقد بلغ عدد المبشرين المسيحيين منذ بضع سنوات ثمانين مبشراً انجيلياً وثلاثين كاثوليكياً

(المدارس) المدارس حديثة في كوريا لم تدخلها الامع المبشرين المسيحيين من الانكليز والاميركان والفرنساويين وغيرهم . ففي سيول مدرسة انكليزية فيها معلمان

ومئة تلميذ ومدارس لتعليم اللغات اليابانية والفرنساوية والصينية والروسية ومدرسة اميركانية . وفيها بضع عشرة مدرسة للاطفال تعلّم فيها اللغتان الكورية والصينية فقط وقد أنشأ الالمان فيها مؤخَّراً مدرسة لتعليم اللغة الالمانية . والحكومة تساعد كل هذه المدارس على نفقاتها



اساتذة احدى مدارس كوريا وتلامذتها

﴿ ميزانيتها وجندها ﴾ معظم دخل حكومة كوريا من خراج الارض ومبلغ ذلك نحو ٢،٠٠٠،٠٠٠ ريال ثم عوائد الكمارك ومبلغها نحو ١،١١٠،٠٠٠ ريال وعوائد المنازل ٢٠٠،٠٠٠ ريال وعوائد أُخرى بحيث يبلغ المجموع ٥،٠٠٠،٠٠٠ ريال وبلغت النفقات سنة ١٨٩٧ نحو ٤،٣٣٨،١٨٦ ريالاً يستولي الامبراطور منها على ٥٠٠،٠٠٠ ريال اي نحو ٥٠،٠٠٠ جنيه والباقي ينفق في مصالح الحكومة ولوازم الجند . وكان الجند الكوري عبارة من خمسة آلاف رجل لا يحسنون الحركات العسكرية ولا استخدام السلاح فلا ينفعون لهجوم ولا دفاع . وكانت الحكومة قد انتبهت لذلك

النقص في جنديتها منذ بضعة اعوام فعهدت سنة ١٨٩٦ الى امیرالاي من الجند الروسي وثلاثة ضباط وعشرة صفضباط تدريب جندها فنظموا فرقة لحرس الملوكي مؤلفة من الف جندي اسلحتهم من بنادق بردان مصنوعة في روسيا. وفي سنة ١٨٩٨ رجع الضباط الروسيون و بقيت فرقة الحرس الملوكي سائرة على ما تعلمته من الحركات العسكرية وأخذ ضباطها يعلمون جنود الفرق الاخرى . وقد أنشأوا فرقة من الضابطة

(تاريخ كوريا) كوريا كما تراها في الخارطة واقعة بين الصين واليابان ولذلك فما برحت من اقدم ازمانها عرضة لمطامعها. ولدفاعها عن ذلك تاريخ يطول شرحه فنقتصر على ما كان من ذلك بعد تولي الدولة الحاكمة الآن في كوريا ومؤسسها اسمه « تاي تسو » او « ليتان » استلم زمنها سنة ١٣٩٢ م وتوالى الحكم في اعقابه الى اليوم. فاتفق في ايام احدهم « سيونغ سيونغ » الذي حكم كوريا من سنة ١٥٠٦ الى ١٥٤٤ ان اليابانيين طمعوا فيها فجردوا عليها جندًا كثيفًا فدفعهم الكوريون فعادوا خاسرين فتربصوا الى سنة ١٥٩٧ في ايام الامبراطور تيكوساما وهو من اعظم امبراطوري اليابان واعلام همة فجند للانتقام من كوريا حملة ذكر اوكاونسي مؤرخ تلك الحرب وقد شاهدها بعينه انها كانت مؤلفة من ١٦٣,٠٠٠ مقاتل فافتتح كوريا واحتلّ ثلاثة ارباعها وأخرب كثيرًا من بلادها . وكانت كوريا قد استنجدت الصين فانجدتها بمئة الف مقاتل لكنها لم تستطع دفع ذلك القائد الياباني . على ان الاقدار غلبت على كليهما فمات تيكوساما سنة ١٥٩٨ فضعف أمر اليابان فانسحبوا وقد رضوا من الغنيمة بالاياب. ثم عادوا الى الحرب وعاد الكوريون الى الدفاع فلما ملوا الوقوف امام اليابانيين صالحوهم على ما يرضيهم فأمضوا سنة ١٦١٥ معاهدة تقضي على الكوريين بجزية يحملها وفدٌ من رجال حكومتهم حتى يضعوها بين يدي امبراطور اليابان اعترافًا بالتسليم وما زالوا يفعلون ذلك الى سنة ١٧٩٠

وفي اثناء ذلك تغلب المنشو على الصين واستلموا ازمتها وهددوا كوريا ولم ينفعها الدفاع فاسترضتهم سنة ١٦٣٧ بجزية ثقيلة تؤديها لهم في كل عام وتعترف بسيطرة

المتشو عليها . وهي مع ذلك لاتزال على صلحها مع اليابان تجنباً للحرب لانها بين عدوّين أيهما انفرد بها التهمها . ولم تحدث بينها و بين احداهما حرب من ذلك الحين . على انها استفادت من ارسال الوفود الى باكين في كل عام فوائد ادبية وعلمية ذات شأن لانهم كانوا يتداولون مع بعض الافرنج المقيمين في تلك العاصمة ويسمعون بأخبار التمدن الحديث و ينقلون تلك الاخبار الى سيول — يحكى ان بعض أولئك الوفد التقى في بعض خطراته الى باكين برجل افرنجي اسمه جان نيوك فأعطاه كتباً و بنادق ونظارات مكبرة (تلسكوب) ونحوها من المخترعات الافرنجية الحديثة فانبهر الكوري وحملها الى بلاده وهو يتحدث بغرائبها و يعرضها على اهله وذويه

وكان في جملة ما نقل على هذه الكيفية كتب وأخبار تتعلق بالديانة المسيحية فاهتم امبراطور كوريا سنة ١٧٨٤ في الامر وكلف وفده بزيادة البحث فجرّ ذلك الى توارد المبشرين من الطوائف النصرانية فانتشرت الديانة المسيحية كما تقدم

وتوالت على كوريا شؤون مختلفة في اثناء ذلك اهمها تداخل الافرنج في احوالها من جملة تداخلهم في احوال الشرق الاقصى على اجماله وتغيرت يومئذ العلائق بين كوريا واليابان وتوقفت كوريا عن إنفاذ الوفود فحدث في أواخر القرن الماضي ما دعا الى تداخل اليابانيين بشؤونها فقضى ذلك بمعاهدة تقضي لليابان بنائب يقيم في سيول مرعي الجانب وان تفتح ثلاث فرض كوريه لتجارة اليابان وان يكون لليابانيين الحق في الالتجاء الى المرافئ الكورية اذا اشتد عليها النوء او احتاجت الى الحمى ولبحريتها ان ينزلوا الى الشواطئ بلا معارض . وما زال ذلك شأنها حتى حدثت الحرب الاخيرة بين الصين واليابان على ما بيناه قبل الآن

﴿ الكوريون ﴾ اكثر الكوريين يشتغلون بالزراعة فنهم نحو سبعين في المائة فلاحون ومعظم صنائعهم الاخرى تابعة للفلاحة فالنجارون والحدادون والحياكون والبناؤون انما يخرجون من الحقول والمزارع ليصطنعوا ما تحتاج اليه الحراثة والدراسة او ما يلزم اصحاب الحقول من المساكن والثياب والآنية وهم مع ذلك يتعاطون الفلاحة حتى معلمي المدارس فانهم من ابناء الفلاحين وكذلك الصيادون فان الرجل يلقي شبكته

ويتربص لاستخراج صيده وامرأته تشتغل في الحقل . وكذلك تعمل اكثر نساء الكوريين فانهن يشتغلن في تنظيف القطن او الحرير او الكتان . والفلاحون انفسهم يقضون ساعات الفراغ في اصطناع الاحذية والحصر والكراسي وغيرها من الآنية الخشبية حتى خدمة الحكومة والتجار واصحاب الفنادق والحوانيت فان لهم علاقة بالفلاحة او بالفلاحين والحكومة معظم دخلها من خراج الارض والاهالي يعيشون على ثمار الارض

والكوريين سليقة طبيعية للفلاحة وفيهم سذاجة الفلاحين وصبرهم على العمل فالرجل عبد حقله يعمل فيه يومه بلا ضجر ولا ملل ولا يخرج من قريته الا الى السوق ليبتاع بعض حاجياته وأهم حيوانات الحقل عندهم الثور والخنزير وأهم اصناف الزراعة الارز فانه معظم طعامهم يأكلون منه ستة اضعاف ما يأكلونه من سائر الحبوب . ولا يعافون شيئاً من لحوم الحيوانات بريها وبحريها حتى الكلاب فانهم يأكلون لحمها فضلاً عن لحم الخنزير والبقر . ولا يأكلون اللحوم الا ودمها فيها ويأكلون بعض الاسماك نيئة وبعض اللحوم مجففة ولهم اطعمة غريبة تعافها اذواقنا وهم اهل شره وبطنة ولذلك فالهيضة تتوالى عليهم والدسبسيا متسلطة فيهم

وألبسة الكوريين بيضاء اللون على الاطلاق فالفقير والغني والصانع والزارع والتاجر كلهم يلبسون اثواباً بيضاء وانما تتفاوت اثمانها بتفاوت انواع النسيج . فالبسة الشرفاء ربما بلغ ثمن الثوب منها بضع مئات من الريالات واما شكلها فيكاد يكون واحداً فالثوب عبارة عن قفطان تحته سراويل ويلبسون على رؤوسهم قبعات كثيرة الشبه بقبعات بعض امم الافرنج

والمرأة الكورية تقضي معظم حياتها وراء الحجاب الا بعض اهل الوجاهة فانهم يخرجون بنسائهم في بعض الليالي ويندر ان تخرج المرأة الى السوق في النهار . وأهم اعمال المرأة عندهم تربية اطفالها واذا تجاوزت الفتاة سن العشرين ولم تتزوج عدّوا ذلك مصيبة كبرى عليها وعلى اهلها . ومن اكبر اسباب الطلاق عندهم العقم وقد تعمل المرأة اعمال الرجال كتربية دود الحرير او نسج النعال القش وقد تفتح حانة لبيع الخمر او مدرسة للتعليم ولكنها لا تشتغل بالتطريز ولا تبيع الاثمار — تلك هي القاعدة في نساء الطبقة العليا واما نساء الطبقة الوسطى فقد يتعاطين كل تلك الصنائع الا الطب والتعليم

فالمرأة الكورية من اكثر نساء العالم عملاً واقتصاداً وعليها تتوقف سعادة العائلة وهي مع ذلك مظلومة محتقرة يحملها الرجل ما لا تطيقه من الاعمال الشاقة ويغمس هو

في الكسل والرخاء والترف ومع ما مرّ عليها من ادوار الضغط والذل لاتزال الى اليوم اعظم تأثيرًا في شؤون الحياة الاجتماعية من رجلها واكثر عملاً ونشاطاً وهمة وذكاء . تعمل عمل الرجل في السوق وفي البيت وتقوم مقام الثور في الحقل تخيط وتطبخ وتغسل وتكوي وتحرث وتزرع وتحصد وترتب البيت وتربي الاطفال وتعزي العائلة



بنّاء كوري يبني جدار المنزل

ويبني الكوريون منازلهم بالاحجار على اسلوب خاص بهم فيصنعون شبكة ينصبونها عامودية ويضعون الاحجار في داخلها كما ترى في الرسم ثم يطلونها بالطين ويغطون اسطحة منازلهم بالقرميد بدون استثناء فاذا اطللت على المدينة خيل لك انك ترى ارضاً مفروشة بالقرميد

ومن غرائب الاحكام القضائية التي كانت جارية عندهم الى أمد قريب ان يأخذوا العائلة بجرم فرد من افرادها . واليك ما رواه المستر هملتن وكان قد خالطهم وعاشرهم اعواماً :

الرجل الخائن	يعاقب بقطع رأسه ورأس رجل من ذوي قرابته الى الدرجة الخامسة وتسمم والدته وامرأته وابنته او يستعبدن
المرأة الخائنة	تعاقب بالتسميم
الرجل القاتل	بقطع رأسه وتسمم امرأته
المرأة القاتلة	تشنق او تسمم
الرجل السارق	يشنق او بقطع رأسه او يبقى وتستعبد امرأته وتصادر امواله

من يدنس القبور   يقطع رأسه ورأس واحد من ذوي قرابته الى الدرجة الخامسة وتسم والدته وامرأته وابنته

المزوّر   يشنق او يقطع رأسه وتسم امرأته

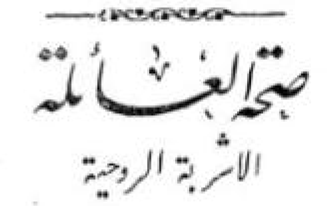
﴿ امبراطور كوريا (١) ﴾ هو الامبراطور « هني بي » يتصل نسبه بمؤسس هذه العائلة سنة ١٣٩٢ م كما تقدم. وبينه وبين ذلك الجد ١٢ عقباً فهو العقب الثالث عشر له . وقد تولى الملك سنة ١٨٦٤ وهو في الثالثة عشرة من عمره وهو الآن في الرابعة والخمسين تزوج في الخامسة عشرة اميرة اسمها « مين » في نحو سنه فولدت له غلاماً هو ولي عهد المملكة . والامبراطور قصير القامة بالنظر الى معدل طول الكوريين سمح المحيا باسم الوجه وخصوصاً اذا تكلم رخيم الصوت . لا يعرف شيئاً من اللغات الافرنجية ولا اللغات الاسلامية (العربية والتركية والفارسية) ولكنه يحب الاطلاع على العلم الحديث فهو يطالعه في الكتب التي ترجمت الى الكورية لتعليم مبادىء العلوم . وقد ألمَّ بكثير منها . وهو يتكلم الصينية ويكتبها جيداً وله اطلاع واسع على تاريخ شعبه . وهو رقيق الجانب محبٌّ لتقدم بلاده عامل على مصلحتها وقد يقضي ليلة بعد ليلة ساهراً مع وزرائه للبحث في شؤون الحكومة الى الفجر . على انه لا يخلو من الضعف من بعض الوجوه بالقياس على ما نعلمهُ من أحوال العالم المتمدن وأما بالنظر الى أحوال أسلافهِ فانهُ يعدُّ من اكبر محبي الاصلاح

وسرُّ ما يظهرُ من ضعفه استسلامه الى ذوي شوراه ورئيسهم « يي يونكيك » رئيس ادارة قصره فانه يتسلط عليه بواسطة نساء ذلك القصر ودسائسهن وسوء آدابهن فمن أراد شيئاً من الامبراطور عهد به الى احدى اولئك النساء او رشي بعض الوزراء فينال ما أراده . ولم يتفق لوزير ما اتفق لهذا الرجل من النفوذ بما يتخذه من الوسائل ويبذله من الاموال حتى الامبراطور نفسه فانه يخافه ويرجوه لما يحتاج اليه من الاموال

(١) انظر رسمه في اول الهلال الثامن من هذه السنة

ومن اكثر أهل قصره نفوذاً واقتداراً الاميرة « أوم » وهي على جانب من الدهاء ولولا ذلك ما استطاعت التسلط على الامبراطور والتغلب على ارادته لانها قبيحة الخلق ولا تسلط النساء على الضعفاء غالباً الا بجمالهن واما الاميرة « أوم » فانها من قبح المنظر على جانب عظيم فهي ضخمة البدن مع استرخاء وفي وجهها آثار الجدري . اسنانها متعرجة متقاطعة صفراء الوجه بلون الزعفران . في عينها حولٌ ربما كان من أثر طاعون أصابها في صباها ويندر ان ينجو كوريٌّ منه . ومما يزيدها تشويهاً انها تحاول اصلاح تلك القبائح بالتخطط والتبرج . ومع ذلك فهي مالكة قياد الامبراطور وهو لا يكاد يجري أمراً بغير ارادتها حتى في تصرفه مع نسائه الأخريات

وأما نظام الحكومة الرسمي الذي يظهر للناس فهو عبارة عن مجلس مؤلف من ستة وزراء ورئيسهم وستة مستشارين والسكرتير وقول الامبراطور هو النافذ . وادارات الحكومة يديرها تسعة نظار والنظارات تسعة الخاصة والداخلية والخارجية والأشغال العمومية والمالية والحربية والحقانية والمعارف والزراعة واكثر هذه النظارات قد تحسنت ادارتها بعد حرب سنة ١٨٩٦ لولا ما تقدم من الدسائس الداخلية



صحة العائلة

الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني بدمنهور

فصل في احتياج مستعملي المسكرات

(٨) الكحول يساعد على الهضم : الشارب المعتدل يشرب درهماً صباحاً يقوي معدته لقبول الطعام ثم يأخذ بعد الطعام درهماً آخر ليساعدها على الهضم . يساعد الهضم لانهُ يذيب الطعام ويجزئ عناصره وقد رأينا فيما مر ان الكحول لا يفعل

ذلك بل يقسي الانسجة ويؤخر الهضم ولا يزيد قوة العصير المعدي بل يسلب قوتها للعمل اذ يرسب منها اهم عنصر فيها للهضم وهو البيسين بهيئة مسحوق تام أبيض اللون وقد جربوا ذلك في الكلاب فاعطوها كحولاً مع الطعام فوجد ان الهضم لا يبدئ الا بعد الأكل باثنتي عشرة ساعة لان المعدة اضطرت ان تطرد الكحول منها قبل بدئها بالهضم

(٩) الكحول مأخوذ من الحبوب : يقول من اعيته الحيل ان الكحول مستخرج من الحبوب فان كان مضراً فلماذا لا تضر الحبوب التي أخذ منها . كل شيء على الارض سم قليل . فنجيب ان الكحول يستخرج من الحبوب لكنه لا يوجد فيها . وهكذا الدخان يخرج من الخشب لكنه لا يوجد فيه بل يحدث من احتراق مادته . فالكحول يستخرج من اتلاف الاشجار والحبوب واختمارها . والاعتقاد بوجود قليل من السم في كل شي باطل . نعم قد كثر غش المبيعات في هذه الايام حتى ندر وجود طعام غير ممزوج بأشياء سامة لكن الطبيعة لا يوجد فيها شيء من ذلك

(١٠) الهويسكي لا يضر : مدخن الافيون وشارب الابسنت وآكل الزرنيخ كلهم يدافعون بسلاح واحد وكل يذهب فريسة لرذيلته . السكير لا يعلم ما يعمله الكحول لان الكحول خداع وقد فقد الشعور والحس فلم يعد يدري باضراره . أما الاصدقاء والاقارب فيرونها وهو نفسه يراها في الآخرين فهل يختلف جسمه عن أجسامهم أو هل أنسجته من حديد او يختلف الكحول الذي يشربه عما يشربه خلافه كلا ؟ فالكل واحد

(١١) المشروبات النقية ليست رديئة : يقول بعضهم « لو وجد مشروب نقي كما كان يوجد قبلاً لما بلغنا الى هذه الحالة التعيسة فأشرب كاساً من هذه الخمر فانها نقية وقد صنعتها في بيتي لنفسي فهي لا تضر » فالكحول دواء سام وجد بين المشروبات وليس ضرر ما يغش به باعظم من ضرره فالخمر الصرف هو سم زعاف صرف . الكحول فعله واحد سواء أخذ من برميل الهويسكي او الروم او الكونياك او البيرا او مما يصنع في البيت او من « المشروبات المرة » التي يقال انها لا تحوي كحولا

وهو ألد عدوّ يجب ان نحارب به معها تنوعت الهيئة التي يظهر بها

(١٢) الشرب باعتدال غير مضر — كل انسان حتى السكير يعترف بان الافراط من المسكرات مضر و بعض الوجهاء يعتقدون ضرره اذا افرط في شربه ولكنه منعش غير مضر اذا شرب باعتدال وهذا أيضاً اعتقاد فاسد أضرّ بالوف من البشر لان الدرهم الواحد يزاد الى اكثر وخمر البوردو قد يبدل بآخر وهكذا بالتدريج يصبح الشريب المعتدل سكيرًا والنقطة الاولى الصغيرة تولد حباً وميلاً لجرعات اكبر و (سكر) في اللغات الافرنجية مأخوذة من أصل لاتيني معناها (سم) . فالكحول سام واذا دخل الجسم البشري سممه بقدر الكمية المأخوذة منه . وقد وجد الاطباء ان الشرب المعتدل يولد مرضاً يسمونه التسمم الكحولي المزمن وهو مخطر جداً ولا سيما على الشيوخ . وهو من أعظم الاسباب التي تعرض الجسم لداء السكتة والفالج وغيرها

(١٣) الاطباء يصفون الكونياك والخمر لمرضاهم والضعفاء : بكل أسف يقال ان عددًا عظيماً من الاطباء يصفون الكحول لمرضاهم عن غير انتباه وقد ظهرت نتيجة ذلك في الوف من السكيرين الذين لا يوجدون في غير الحانات لمعاقرة الخمرة وقد بينا عدم ضروريته استعماله فيما تقدم

(١٤) العلماء يصفون الكحول : ومما يوجب الأسف ان يخضع العلم الرذيلة والشهوات الفاسدة لتعلق بعض رجال العلم بالكحول . فاشارة هؤلاء باستعماله مسببة عن شهواتهم فقط لا عن معارفهم . وهو حكم لا يجوز قبوله لان معظم العلماء قد بينوا اضراره وعلموا بالابتعاد عن شروره وقال الدكتور باركس « لو لم يكن الكحول معروفاً لاختفى نصف الشر الموجود بين البشر وزال الفقر والشقاء » وقد تبرهن في ماتقدم انه لا يصلح غذاءً ولا دواءً فليتنبه المخدعون ويصلحوا ماصدر قبلا من الخطأ في أقوال سابقة ويحذروا من استعمال الكحول لاي سبب كان

(١٥) كل الامم تستعمل الكحول : كثيرون يقولون بما ان استعمال الكحول عمومي فالميل اليه اذًا طبيعي . فلو سلمنا ان ذلك الميل تولد بالوراثة فما فائدة العقول وأية أمة لا يوجد فيها الكذب والسرقة وغيرها من أنواع المعاصي والذنوب فاذا كان

السكر شرًا فشيوعه لا يؤخذ عذرًا لوجوب استعماله ولكنه ليس عموميًا فهنود اميركا الشماليين مثلاً لم تكن لهم معرفة بالكحول فلما وصل اليهم لقبوه «بماء النار» وكان ادخاله اليهم من اعظم الاسباب لانقراضهم وهناك قبائل كثيرة متوحشة لا تزال تجهل هذا السم المميت . فضلاً عن ان الميل للمشروبات الكحولية ليس طبيعيًا . قدم للطفل كونياكا يرفضه حالا وما من حيوان يحبه من طبعه وان كان الانسان قد عود بعض الحيوانات على تعاطيه كالخنزير مثلاً فانه اقوى مشابهة للانسان بطلب المسكر . ذكر الدكتور فلوبار احد كتبة القرن الماضي ان كلبًا لعامل بيرا تعود البيراحتى احبها فصار يلحسها بلسانه من الحوض ولم تمرّ عليه سنين عديدة حتى اعتراه مرض النقرس فتورمت اعضاؤه كلها ومات بالاستسقاء ومع انه قد يولد ميلاً اصطناعيًا لشربه فذلك الميل لا يغير فعله في الجسم فهو يبقى سمًا والجسم يعامله كما يعامل السموم مع الميل الوراثي او الاكتسابي اليه

(١٦) استعمال المشروبات الروحية ينبوع عظيم شيدته الحكومة : يقول بائعو المشروبات الروحية انهم يستخدمون سنويًا لاصطناع المشروبات وبيعها نحو خمساية الف رجل ويشترون اكثر من ثلاثين مليون قنطار (مصري) من الحبوب يدفعون عنها للحكومة رسمًا سنويًا مقداره ستون مليون جنيه او نحو خمسي مدخول البلاد فما أعظم خسارة الحكومة بفقد هذا المبلغ العظيم وما أقل شفقة البشر لعدم ايجاد عمل لخمساية الف رجل . فيجابون ان ما اقل شفقة البشر باتلافهم ثلاثين مليون قنطار من الحبوب تعمل ستين مليون رغيف من الخبز وزن كل رغيف ٤ ارطال لا بل ما اقل الشفقة بعملها سمًا لاماتة البشر فضلاً عن ان تلك المشروبات التي تعطي الحكومة دخل ستين مليون جنيه سنويًا تطلب من الحكومة ايضًا ماية مليون جنيه لمنع ثمانماية الف صعلوك من السكيرين عن اقلاق الراحة والامن العام وزد على ذلك ما تطلبه المنابة بثلاثين الف مجنون تلق تبعة اضرارهم على عاملي الكحول . فما أقل النفع لدى مقابلته بالضرر . وما أعظم الخسارة التي تنتج من عدم الانتفاع بعمل اولائك الفعلة الذين يشتغلون بتحضير المسكر وقتل عدد كبير من السكيرين

المسلمون في مملكة الروس

ذكرنا في جملة الشعوب الخاضعة لروسيا نحو خمسة ملايين من الرعايا المسلمين فاذا اضفنا اليهم مسلمي امارتي بخارا وخيوا زاد مجموع مسلمي روسيا ومستعمراتها على تسعة ملايين على هذه الصورة :

٢,٨٠٠,٠٠٠	في روسيا اوربا
٢,٥٠٠,٠٠٠	« القوقاس وسيبريا وتركستان (سنيون)
٨٥٠,٠٠٠	« « « « « (شيعيون)
٢,٤٠٠,٠٠٠	« بخارا
٨٠٠,٠٠٠	« خيوا
٩,٣٥٠,٠٠٠	



امير بخارا

وأمير بخارا السيد عبد الاحد بهادر خان تولى اريكة بخارا سنة ١٨٨٥ بعد وفاة أبيه الامير مظفر الدين وقد تثقف وتعلم في مدارس الروس — دخلت بخارا في سيطرة روسيا على عهد أبيه [١] والامير الحالي يظهر غيرة شديدة على مصلحة الروس مثل سائر المسلمين الخاضعين لروسيا في مملكتها او مستعمراتها. ولذلك فلما انتشبت الحرب بين الروس واليابان بعث أمير بخارا تلغرافاً الى القيصر يشاركه في الاستياء من اليابان ويعرض خدمته بالجند والمال . وكذلك فعل خان خيواء فاجابهما القيصر شاكراً وبعث اليهما بالهدايا وعلامات الرضاء والامتنان — على ان أهل الامارتين انفسهم ابدوا من أسباب المشاركة للروس في هذه الحرب ما استوجب ارتياح القيصر . فقد بعضهم الجمعيات لجمع الاعانات للجرحى والمصابين من الروسيين ووقف الخطباء في الجوامع يدعون للقيصر بالنصر على اعدائه

وأما جند بخارا فعدده ١١،٠٠٠ رجل منهم ٤،٠٠٠ في مدينة بخارا . وجند خيوا ٢،٠٠٠ رجل واذا أراد الاميران نصرة الروس بالجند جمعا اضعاف ذلك . وهم يحبون القيصر لانه يحترم شعائرهم الدينية ويكرم وفادتهم ويعاملهم بالحسنى



المسلمون في جند الروس يحلفون يمين الطاعة بين يدي فقيه مسلم

(١) راجع ما كتبناه عن بخارا وأميرها في الهلال التاسع من السنة الحادية عشرة

أما مسلمو روسيا في القوقاس وتركستان وروسيا أوربا فمنهم جمع كبير في الجند الروسي المحارب . لان التجنيد في روسيا يتناول كل الرعايا على اختلاف المذاهب والنحل ففي الجند الروسي نحو ٥٠,٠٠٠ من المسلمين وفيهم الضباط والعساكر وفي جملتهم جماعة من مشاهير القواد

والمسلم في الجند الروسي يؤدي واجباته الدينية كانه في دولة اسلامية فان لكل جماعة منهم شيخاً أو فقيهاً يصلون بين يديه ويخطب فيهم . وعند انتظامهم في الجندية يتولى الشيخ الاكبر عندهم تحليفهم يمين الطاعة والثبات في خدمة الدولة الروسية كما ترى في الرسم

و يظهر من الاخبار الواردة الينا على السنة الجرائد بعد اشتباب الحرب ان المسلمين نهضوا نهضة عامة لنصرة الروس وخصوصاً لان الدولة التي نهضوا لمحاربتها وثنية . واليك نص المنشور الذي بعث به شيخ الاسلام في بلاد القوقاس الى سائر مسلمي القوقاس وهاك تعريبه :

النصيحة لعموم المسلمين

« من عبد السلام اخوند شيخ الاسلام في القوقاس والرئيس الروحي لعموم المسلمين الى المسلمين الذين هم تحت رئاسته السلام . ولقد أرسلت اليكم مع هذا رسالة دينية فكتب وتتلى في المساجد والمجتمعات بعبارتها المؤثرة ونصها الصريح

« ايها المسلمون ان سردارنا الاكرم وحيننا الحكمدار الاعظم قد بلغانا امر اعلان الحرب من دولة اليابان الحادثة على دولتنا الروسية التي تجب علينا اطاعتها لانها ولية أمرنا وتجب علينا المدافعة عن أملاكها لان تلك الاملاك وطننا . فدعوة حكمدارنا واجبة اطاعتها بكل مسرة وارتياح والواجب علينا جميعاً ان نكون على أهبة تامة لمقاتلة الدولة النادرة واعلموا ان مال المسلم منكم وروحه دين للوطن يجب اعطاؤه له كلما احتاج هذا الوطن اليه فلنظهر في هذه الاونة عواطفنا الصادقة نحو حكومتنا الروسية التي نرى منها دائماً العناية بنا والرعاية لحقوقنا لنعرف دائماً أبداً انا صادقون في حبها . فانتم الذين أظهرتم لروسيا منذ ٢٥ سنة في محاربتها مع الدولة العثمانية تلك الشجاعة والبطش والاخلاص جدير بكم ان تظهروا لها الآن فوق ذلك ان عدوها هو عدوكم واعلموا ان عدوكم مجوسي وثني وقد لعن الله في كتابه العزيز المجوس والوثنيين فعليهم اللعنة الدائمة

١٧ ذي الحجة عبد السلام



والالفاظ العربية

تأليف منشىء الهلال ـ الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب ومدار البحث فيه على خمس قضايا ونتيجة وهي : ـ

القضية الاولى • ان الالفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظ واحد

القضية الثانية • ان الالفاظ الناقصة الدالة على معنى في غيرها (كحروف الجر والعطف وأحرف الزيادة ونحوها) انما هي بقايا الفاظ ذات معنى في نفسها

القضية الثالثة • ان الالفاظ التامة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء الى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية

القضية الرابعة • ان جميع الالفاظ المطلقة كالضمائر وأسماء الاشارة ونحوها قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ واحد أو بضعة الفاظ

القضية الخامسة • ان ما يستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ وضع أصلاً للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية

النتيجة • ان لغتنا مؤلفة أصلاً من أصول قليلة احادية المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً

والكلام في ذلك كله مؤيد بالنواميس الطبيعية ومسند الى عوامل لا تزال عاملة في لغتنا الى هذا اليوم

وقد أضفنا الى هذه الطبعة فصولاً كاملة في أصل الكتابة والطريقة الطبيعية لاختراعها وأصل الخطوط المعروفة وفصلاً في أصل العد والارقام ـ والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش وأجرة البوسطة قرش

باب السؤال والاقتراح

مؤتمر المستشرقين

(القاهرة) حسن افندي محمد

قرأت في الجرائد اليومية ان مؤتمر المستشرقين الرابع عشر سينعقد في جزائر الغرب في السنة القادمة فمن أسس هذا المؤتمر وما هو موضوعه واين انعقدت المؤتمرات الثلاثة عشر السابقة ومتى

(الهلال) نهضت اوربا من غفلتها في القرون الاخيرة وكان في جملة مصادر تمدنها الحديث مؤلفات الشرقيين في العلوم المختلفة . فلما نضج هذا التمدن في القرن الماضي عني بعض الافرنج في التنقيب عن آثار الشرق فجمعوا المؤلفات الشرقية وبحثوا في علوم الشرق ونشروا كثيراً من مؤلفات الشرقيين وخصوصاً العرب . وبلغت تلك العناية معظمها في أواسط القرن الماضي . وكان في جملة مساعيهم في هذا السبيل ارسال البعثات للتنقيب عن الآثار الشرقية في بلاد العرب والهند وفارس وغيرها وانشاء المؤتمرات الدولية يجتمع فيها المستشرقون كل عام او بضعة اعوام في مدينة من مدن اوربا او غيرها لتسهيل المداولة والبحث في اللغات الشرقية وتاريخ الشرق وعلومه وآدابه وكل مايتعلق به . واول مؤتمر المستشرقين انعقد في باريس في أول سبتمبر سنة ١٨٧٣ ومؤسسه المسيو ليون دي روزني . ثم انعقدت مؤتمرات الاخرى في مدن أخرى ولكل مؤتمر رئيس وأعضاء . وهاك المؤتمرات وسني اجتماعها والمدن التي اجتمعت فيها :

عدد المؤتمر	السنة	المدينة	عدد المؤتمر	السنة	المدينة
المؤتمر الاول	١٨٧٣	باريس	المؤتمر الثامن	١٨٨٩	ستوكهولم
« الثاني	١٨٧٤	لندن	« التاسع	١٨٩٢	لندن
« الثالث	١٨٧٦	بطرسبورج	« العاشر	١٨٩٤	جنيفا
« الرابع	١٨٧٨	فلورنس	« الحادي عشر	١٨٩٧	باريس
« الخامس	١٨٨١	برلين	« الثاني عشر	١٨٩٩	رومية
« السادس	١٨٨٣	ليدن	« الثالث عشر	١٩٠٢	همبورج
« السابع	١٨٨٦	فينا	« الرابع عشر	١٩٠٥	جزائر الغرب

فترى مما تقدم ان المؤتمر القادم هو أول مؤتمر شرقي عقد او سيعقد في بلاد عربية وكان الاولى ان تكون مصر السابقة الى عقده فيها لانها في مقدمة مدن المشرق كلها في العلم والادب وسائر أسباب المدنية

وسيرأس المؤتمر الرابع عشر المذكور الموسيو روني باسي مدير مدرسة الآداب العليا في الجزائر. وسيكون مؤلفاً من سبعة أقسام :

(١) قسم اللغات الآرية والهندية
(٢) قسم اللغات السامية
(٣) قسم اللغات الاسلامية (العربية والتركية والفارسية)
(٤) قسم اللغات الافريقية ومداغسكر
(٥) قسم الشرق الاقصى
(٦) قسم البلاد اليونانية والشرق الادنى
(٧) قسم الآثار القديمة والصنائع الاسلامية

ومن أراد مخابرة المؤتمر بشأن الاشتراك فيه او ارسال شيء اليه فليكن ذلك باسم الموسيو ادمون دوتي كاتب مؤتمر المستشرقين في الجزائر

الف ليلة وليلة

(بورنيو في جزائر الهند) الشيخ محمد بن ريس بن طالب

من هو مؤلف كتاب الف ليلة وليلة وفي اي عصر ألفوه

(الهلال) اختلفت الآراء في مؤلف هذه القصة ولكن الاقرب الى الصحيح انها منقولة عن اللغة الفارسية في جملة ما نقله العرب عن الفرس من كتب السير والتواريخ والاسمار والحكايات في النهضة العباسية . وذلك انه كان في جملة تلك الكتب عند الفرس كتاب اسمه « هزار افسانه » اي الف حكاية وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست سبب تأليفه قال « ان ملكاً من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوج بجارية من اولاد الملوك لها عقل ودراية يقال لها شهر زاد فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان أتى عليها الف ليلة وهو مع ذلك يطأها الى ان رزقت منه ولداً أظهرته واوقفته على حيلتها عليه فاستعقلها ومال اليها واستبقاها . وكان للملك قهرمانة يقال لها دينار زاد فكانت موافقة لها على ذلك وقد قيل ان هذا الكتاب تأليف لحماني ابنة بهمن »

وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب في عرض كلامه عن الهياكل المعظمة « وقد ذكر كثير من الناس ان هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للملوك بروايتها وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية مثل كتاب افسان وتفسير ذلك من الفارسية ويقال له افسانه والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها شهرزاد ودينار زاد »

هذا اصل وضع هذا الكتاب في صدر الدولة العباسية ثم زادوا فيه بعد ذلك كثيراً من الحكايات مما كانت تتناقله الامم الشرقية في مصر والشام والعراق فوصل الينا على ما نراه وهو احوى كتاب لآداب القرون الاسلامية الوسطى وعادات اهلها في مجالسهم واحاديثهم واعراسهم ومآتمهم . ولذلك فقد نقله الافرنج الى السنتهم وعلقوا عليه الحواشي والشروح

الجمعية الاسيوية الملوكية

(اسكندرية) فهيم افندي بياضي في شركة معلند

أرى بجانب اسم حضرتكم بالانجليزية هذه الاحرف M. R. A. S. وأعلم انها مقتطعة من الفاظ تدل على علامة شرف ولكنني لا أعرف معناها تماماً فارجو الافادة

(الهلال) ان هذه الاحرف مقتطعة من هذه العبارة الانجليزية Member of the Royal Asiatic Society اي عضو من الجمعية الاسيوية الملوكية

السفن الحربية وتوابعها

(الاسكندرية) حنا افندي صاوه

و (المحلة الكبرى) جورجي افندي شافوري

و (ايتاي البارود) احمد افندي منير

نقرأ في الاخبار السياسية عن حرب روسيا واليابان اسماء السفن الحربية وملحقاتها كالنسافة والطراد والطوربيد والغم وغير ذلك ولا نعرف الفرق بينها فهل الهلال ان يوضح لنا ذلك

(الهلال) سنجيب على اقتراح حضرتكم مطولاً في الهلال القادم ان شاء الله

الاميرال الكيف

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

من هو الاميرال الكيف القائد الروسي

(الهلال) نشرنا رسم هذا القائد العظيم في الهلال الماضي واليك وصفه نقلاً عن اوثق المصادر :—

اسمه الفين إيفانوفتش الكيف احد رجال البحرية الروسية ولد سنة ١٨٤٣ من والد أرمني ووالدة روسية وكان والده قيماً على أملاك الكونت موردفينوف في جنوبي روسيا ولم تخل هذه العائلة ممن ينوب عنها في البحرية الروسية فكان نفوذها عوناً لالكيف

على الدخول في المدرسة البحرية في بطرسبورج ففاق دروسها كلها ولم يكن ممتازاً على رفاقه في المواهب العقلية ولكنه كان طلاباً للشهرة يتوهم استطاعته الحصول على المستحيل منها او على تعمير الافرنج « كان يبني قصوراً في الهواء »

وكان حر الفكر صادق اللهجة مثل اكثر رجال البحرية الروسية مع دماثة الاخلاق ولين العريكة . فلما خرج من المدرسة تولى قيادة الدارعة « افريقيا » وهي أول دارعة تولى قيادتها فاظهر مهارة فائقة في تدريب رجاله على واجباتهم وتنبيههم الى خطائهم بشدة وعنف فكانوا يخافونه كثيراً ولكنه كان من الجهة الثانية يسترضيهم بالعاب رياضية كان يفرضها عليهم ويجيز السابقين فيها وهو قديرٌ على العمل قويّ الارادة شديد الوطأة سريع الانتباه سريع الحكم في ما يعرض عليه مع سداد الرأي . ولذلك فانه ما زال يرتقي في البحرية الروسية حتى صار اميرالاً وأصبح نائب القيصر في الشرق الاقصى

وقد بلغ الآن نحو الحادية والستين ولم يتزوج فلا يمتد مطامعه في هذا العالم الا الارتقاء في مناصب الدولة الروسية وغاية ما يرجوه ان يصير معدوداً في جملة الكونتية الروسيين اصحاب الثروة الواسعة . فاذا توفق في هذه الحرب كان ارتقاؤه اقرب من حبل الوريد — ورجال الجندية يتوقف ارتقاؤهم في كثير من الاحوال على فرصة تعرض لهم قد لا تحتاج الى مواهب خارقة العادة فيرتقون بسرعة عظيمة . وأقرب ما أدركناه من هذا القبيل ارتقاء اللورد كتشنر في بضع عشرة سنة من أصغر رتب الجند الى أرقى مناصبه ونال اسمى القاب المملكة واحرز الاموال الطائلة



باب الأخبار العلمية

(الراديوم) العلماء مثل سائر البشر يدفعهم الرجاء ويسكرهم الامل وتأخذهم الاوهام وذلك شأنهم في كثير من الاحوال وخصوصاً في ما يتعلق بالاكتشافات والاختراعات . فاذا شاهد أحدهم عرضاً من أعراض المادة لم يعلمه

من قبل بنى عليه العلالي والقصور وتوهم فيه الانتقال من طور الى طور . ثم لا يلبث ان يرى الامر أقل مما توهمه — فلما اكتشفوا أشعة الراديوم ورأوا ما لها من الخصائص الغريبة بحسب الظاهر توهموا انقلاب العلم وتغيير الحقائق واصبح نظرهم الى المادة غير ما كان عليه من قبل كما بيناه في غير هذا المكان . ويظهر ان تلك الآمال اخذت تتقلص بتوالي التجارب فذهب المسيو ماتيان أحد علماء فرنسا الى ان الراديوم أقل أهمية مما كانوا يتوهمون وان ما بدا لهم من حرارته واشعاعه وتأثيره على المواد المنيرة انما هو نتيجة تفاعل كيماوي يتولد منه غاز الهيليوم . وكل ما رأوه من الخصائص المذكورة يردُّ الى خصائص هذا الغاز . والهيليوم كان معروفاً من قبل ويتولد من غير الراديوم وتظهر منه تلك الاعراض ضعيفة . فكأن الراديوم أقوى على توليده فينبعث منه بكميات كبيرة فيظهر قوياً وتبقى بعده مادة يظنونها بسيطة لانهم لم يستطيعوا حلها بعد وربما استطاعوا ذلك في المستقبل

﴿مشاركة الشعور عن بعد﴾ من الاوضاع العلمية الحديثة قولهم Telepathy ويريدون بها تبادل الشعور بين الناس عن بعد كأن يشعر الانسان بانقباض لا سبب له ثم يعلم بعدئذ ان بعض أهله او أصدقائه كان في ضيق فشاركه في الشعور وهو لا يعلم . والاعتقاد في هذا الشعور قديم والحوادث التي يتناقلها الناس من هذا القبيل كثيرة . وما زلنا نعدها من قبيل الاوهام او الخرافات حتى ذهب بعض العلماء الى ان في الانسان قوة لا يدرون ما هي تنتقل بها الاحساسات بين الناس أرادوا بذلك ان يعللوا بعض ما ينسبهُ سواهم الى الارواح ونحوها . على أن المستر بوروز أحد علماء الانكليز ذهب الى أن تلك القوة موجودة في الحيوان بل هي فيه أقوى منها في الانسان . وضرب لذلك مثلاً سرباً من الطير اذا اطلقت فانها تطير معاً وتحلق في الجو وقد تدور وترجع ثم تنعطف وترتد وهي لا تزال مجتمعة صفوفاً او جماعات كأنها مشدودة بعضها الى بعض بامراس فهي عنده لا تستطيع ذلك الا بالشعور المتبادل — قال « وهذا ما نعبر عنه بالسليقة وهي ظاهرة في الحيوان واما في الانسان فقد أصبحت أثرية »

(طرق الاعلان عند الافرنج) من أغرب طرق الاعلان عند الافرنج ان المستر ستيد صاحب مجلة المجلات الانكليزية أنشأ منذ ثلاثة أشهر جريدة يومية سماها « الصحيفة اليومية » (دلي بيبر) واستنبط الاعلان عنها طريقة لم يسبقهُ اليها أحد . وذلك أنهُ نشر في مجلته وفي غيرها من الجرائد الانكليزية قبل صدور العدد الأول من الصحيفة انه سيصعد في منطاد في ساعة عينها وانه متى ارتفع المنطاد فوق اسطحة لندن نثر على الناس حوالات مالية قيمة كل حوالة خمسة جنيهات تدفع لحاملها من ادارة مجلة المجلات في اثناء الايام الخمسة الأولى من ذلك التاريخ وانهُ سينثر معها اوراقاً ذات قيمة في بعض المنافع لحاملها . فلما كان الوقت المعين تقاطر الناس الى الشوارع وشاعت أبصارهم الى المنطاد فلما ارتفع رمى بالاوراق فتطايرت وتطاير الناس في أثرها فمن التقط ورقة نال قيمتها . وكان عدد ما نثره من الحوالات مئة حوالة مع أضعافها من الاوراق الاخرى . وكل ذلك جزء صغير من مجموع ما أنفقهُ في بدء هذا المشروع لكن أهل لندن ظلوا يتحدثون بهذا الاختراع أياماً وتناقلته الجرائد في معظم مدن اوربا فنال المستر ستيد اعلاناً كبيراً عن جريدته الجديدة . وكان قد وضع لها ترتيباً لم يسبقهُ اليه أحد لكنه أضطر الى ايقافها بعد شهر مراعاة لصحته

(نقل القوة بالتلغراف بلا سلك) ستلتئم في معرض سنت لوس هذا العام لجنة دولية للبحث في الوسائل المسهلة لركوب الهواء بالمناطيد أو غيرها . وقد عينت جائزة مقدارها ١٥٠٠٠٠ فرنك لمن يخترع من علماء الكهر بائية طريقة لنقل القوة الى المراكب الهوائية بواسطة التلغراف بلا سلك في مسافة ٣٠٤ أمتار . ويكفي أن لا تزيد تلك القوة على قوة ربع حصان . وستتألف لجنة للحكم في ما يعرض من الاختراعات في هذا السبيل

(أشعة (ن) أو الاشعة الحيوية) لا يزال المسيو شاربنتيه يوالي تجاربهُ في البحث عن خصائص الاشعة الحيوية المكتشفة حديثاً . ومن جملة ذلك أنه جربها في الكشف عن مقدار عمل العصب الشمي فوجد أنك اذا وضعت زهرة عطرية على

مسافة بعيدة من الانف ثم أدنيتها منه تدريجاً وقست درجة الاشعاع بالآلة المنيرة التي ذكرناها في الهلال العاشر من هذا العام رأيت النور يتزايد كلما اقتربت الزهرة من الانف وكذلك في كل ما يستدعي عمل الاعصاب . ورفع المسيو بلوندلوت الى اكاذيمية العلوم في باريس مذكرة قال فيها أنه اكتشف أشعة جديدة خصائصها تضاد خصائص أشعة (ن) المذكورة أي بدلاً من ان تزيد قوة الضوء فانها تقللها . وعني المسيو ريشا في درس تأثير أشعة ن من حيث نفوذ الاجسام فوجد انها تنفذ الرصاص الصرف ولا تنفذ في اكسيده وتنفذ في الفضة بسهولة وأما النحاس والزنك والذهب فانها تنفذها بصعوبة ولا تنفذ البلاتين ولا الايريدوم مطلقاً . فهذه الحقائق مهما يظهر من بعدها عن حاجيات الانسان لا يبعد ان تعود الى حلّ كثير من الغوامض الطبيعية التي لم يفهم الناس أسبابها

﴿ تسويد الزنك ﴾ اذب تسعين غراماً من كلورور الانتيمون في ليتر من الكحول وأضف الى المذوب ستين غراماً حامض هيدروكلوريك وأدهن بالمحلول سطح الزنك بواسطة فرشاة بعد غسله فيكتسب لوناً اسود

﴿ مظلة تلفونية ﴾ اخترع معمل شيفر في برلين مظلة او قبعة لتسهيل استخدام التلفون بدلاً من السماعة . وذلك بان تعلق تلك المظلة بالحائط بجانب آلة التلفون فمن أراد المخاطبة وقف تحت المظلة وانزلها حتى تغطي رأسه وتقفل على الاذنين بحيث تفصل بينهما وبين ما قد يكون من الضوضاء في الخارج . وجعلوا على مساواة عيني المخاطب زجاجاً ينفذ فيه النور لئلا يكون الظلام شديداً عليه

﴿ الراديوم والطب ﴾ خطب الدكتور داريه في اكاذيمية الطب بباريس عن تأثير الراديوم على داء السرطان والنفرالجيا وغيرهما من الامراض العصبية فبالغ في فائدته فيها

مطبوعات جديدة

﴿ رسالة المفلة ورسالة جيد ﴾ هما رسالتان لغويتان تأليف الاستاذ

ظاهر افندي خير الله الشويري بحث بالاولى في ما جاء من الكلم على وزن مفعلة وهو قسمان قسم حاصل بالحاق اسم المكان تاء الاخصية كالمنزلة والمحلة وقد سماه المؤلف المفعلة الفرعية تمييزاً له عن المفعلة الاصلية التي بنيت من أصل وضعها على التاء كالمرفقة والمصلحة . وقسم كلم المفعلة الاصلية الى أقسام باعتبار حركة العين وأفاض في الكلام على خصائص كل منها . والرسالة الثانية في ما جاء على وزن جيد وما يتفرع منه . ويلي الرسالة الاولى مطلب في انقسام جمع التكسير الى ما يشترك بين ذي الحياة وغيره وما يختص بذي الحياة . ويلي الثانية مطلب الفعلان بفتح الفاء والعين وبسكون العين وضم الفاء وكسرها وفتحها الى غير ذلك مما يلذ للمشتغلين بالابحاث اللغوية . وحضرة المؤلف قد عانى هذه الابحاث نيفاً وثلاثين سنة وله فيها آراء تستحق العناية والنظر

﴿ روض المسرة ﴾ هو كتاب يحتوي على ما قالته الجرائد ونظمه الشعراء وكتبه الادباء وخطبه الخطباء في سيادة السيد جراسيموس مسرة بعد انتخابه مطراناً لابرشية بيروت وتوابعها وقد ملأت ١٧٦ صفحة كبيرة فجاء كتاباً ضخماً في كل عبارة منه دليل صريح على ما لسيادته من المنزلة السامية عند ابناء تلك الابرشية . ومن جملة مآثره أنه أمر بان كل ما يرد من اثمان هذا الكتاب يعتبر تبرعاً منا الذين يدفعونه مساعدة لكنيسة القديس جاورجيوس التي شرع في بنائها بسوق الغرب . على أن مساعي سيادته في مصلحة الطائفة لا تحصى فنرجو أن تحقق الآمال فيه

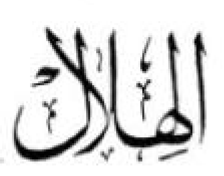
﴿ تقويم المؤيد ﴾ ظهر هذا التقويم لسنة ١٣٢٢ هـ لمؤلفه محمد افندي مسعود محرر بجريدة المؤيد . وهو عبارة عن خزانة فوائد في الفلك والتاريخ واحوال ممالك اوربا ومصر والسودان وتخطيط اسكندرية والوجه البحري ومعلومات في القضاء والاحصاء والمعاهدات الدولية والمسائل السياسية وتراجم المشاهير وشذرات من العلوم والمعارف والاكتشافات والاختراعات والتدبير المنزلي والزراعة فضلاً عن الروزنامة والدليل المصري مما لا يمكن العثور عليه الا بمطالعة الكتب الكثيرة . وقد جمع ذلك في نحو ثلاثمائة صفحة مطبوعة طبعاً متقناً على ورق جميل وفيه كثير من الرسوم وثمن النسخة مع ذلك خمسة قروش واجرة البريد قرش واحد



الاميرال طوغو

قائد العمارة اليابانية في الشرق الاقصى





الجزء الرابع عشر من السنة الثانية عشرة

۱٥ ابريل (نيسان) سنة ۱۹۰٤ و ۲۹ محرم سنة ۱۳۲۲

تيبت واهلها

﴿ جغرافيتها ﴾ تيبت و يسميها العرب « تبّت » بقعة بيضية الشكل طولها من الشرق الى الغرب ۱٫٦۰۰ ميل ومعظم عرضها من الشمال الى الجنوب ۷۰۰ ميل ومجمل مساحتها نحو ۷۰۰٫۰۰۰ ميل مربع واقعة في قلب اسيا يحدها من الشمال بلاد المغول وتركستان الشرقية ومن الجنوب بلاد الهند ومن الشرق الصين الاصلية ومن الغرب مملكة قشمير . وبلاد تيبت كثيرة الارتفاع يبلغ ارتفاع أعلى جبالها ۱۷٫٦۰۰ قدم فوق سطح البحر و يفصلها عما أحدق بها من الممالك جبال وعرة تجعل السلوك اليها شاقاً . فيفصلها عن بلاد الهند في الجنوب جبال حمالايا الشهيرة بارتفاعها العظيم و يفصلها عن بلاد الصين في الشرق سلسلة جبال يونلين ومن تركستان و بلاد المغول في الشمال جبال كوين لون

وأما من الغرب فانها تستدق حتى تنتهي الى قشمير بسهول بامير الفاصلة بين تركستان الروسية و بين الهند . ونظراً لوعورة تلك الحدود ظلت تيبت قروناً متطاولة ممتنعة على السياح وأهل الرحلة . ومع وقوعها في المنطقة المعتدلة فانها تعد من البلاد الباردة بالنظر الى ارتفاعها العظيم عن سطح البحر . والفرق بين جوها وجو الهند كبير

فالمنتقل من الهند الى تيبت ينتقل بغتة من الحر الى البرد . وبسبب وعورتها وما يحدق بها من الجبال العالية قلما مرّ بها جند فاتح مع كثرة تجريد المغول على الهند والصين من قديم الزمان حتى جنكيزخان القائد المغولي الشهير لما أراد اكتساح الهند فانه زحف اليها عن طريق بخارا وافغانستان . ولذلك امتنع على سياح الافرنج الوصول اليها الى عهد غير بعيد . واقدم من وطئها منهم فراير اودوريك فقد وصل عاصمتها « لاصا » نحو سنة ١٣٢٨ م وبعد ذلك بثلاثة قرون دخلها انطونيو اندرادا بطريق الهند من جهة الغرب . وفي سنة ١٦٦٣ دخلها الأبوان كروبر ودورفيل بطريق الشرق الى « لاصا » ثم نزلا منها الى الهند بطريق نيبال . وفي أوائل القرن الثامن عشر دخلها الاباء الكبوشيون . واول رجل انكليزي وطئها جورج بوجل سنة ١٧٧٤ وكان قد سار بمهمة سياسية من حكدار الهند الى بعض أمراء تيبت ثم دخلها غيره

وتقسم تيبت من حيث جغرافيتها الطبيعية الى ثلاثة أجزاء تمتد عرضاً من الشرق الى الغرب وتزداد ارتفاعاً ووعورة من الجنوب الى الشمال . فالجزء الجنوبي أكثرها خصباً وعمراناً والجزء الشمالي اكثرها وعورة وهو مهجور تسرح فيه الحيوانات البرية وبعض القبائل الرحل من الترك والمغول . والجزء المتوسط عبارة عن سهول ترعى فيها الماشية ويسكنها قبائل من أهل الرحيل يقال لهم « يودبا » . فالجزءان الجنوبي والاوسط هي البلاد التي يصح ان تسمى عامرة وهما يقسمان الى أربع ولايات (١) نكارى في الغرب بين درجة ٧٤ و٨٥ من الطول الشرقي (٢) دوخام او خام في الشرق (٣) تسانغ في الوسط بازاء نكاري (٤) أوس بازاء دوخام . وهاتان الاخيرتان واقعتان في الوسط وقد تسميان باسم واحد « اوتسانغ »

(سكانها) يعتقد اهل تيبت ان جدهم الاول قرد تزوج بشيطانة تيبتية يسمونها « سرينمو » فولدت منه ستة أولاد وحالاً قطموا سكنوا الغابات ثم عادوا بعد بضع سنين وقد صار عددهم ٥٠٠ فاستغرب أبوهم ذلك ولكنهم كانوا جياعاً فعمد الى خمسة أصناف من الحنطة حمل شيئاً منها وصعد الى جبل تيسي ورماها من قنه

الى أولئك القردة فكانوا كلما اكلوا منها قصرت أذنابهم وتساقطت شعورهم ثم نطقوا وصاروا آدميين واكتسوا بورق الشجر . على ان الاعتقاد بالتسلسل من القرد ليس خاصاً بأهل تيبت بل هو يشمل كثيرين من أهل اسيا الوسطى وفي جملتهم قبائل التنكوت وغيرهم . وأصحاب رأي الارتقاء يرون تلك الخرافة من بقايا الحقيقة التي ذهب اليها داروين عن تسلسل الانسان والقرد من اصل واحد



تاجر تيبتي

اما باعتبار ماهو معروف من اصناف البشر فالتيبتيون من الجنس المغولي وقد وصفهم بعض الذين عاشروهم وخبروهم فقال انهم بالاجمال متوسطو القامة خفاف العضل أقوياء البنية سود العيون مفرقوها كبار الافواه سمر الشعور خفاف اللحى . وهم معتدلو المزاج ثابتون في العمل لطفاء الخلق يحبون الموسيقى والرقص والغناء مع ميل شديد الى الانبساط واللهو . فجاء ذلك مؤيداً لما كان يعتقده العرب فيهم واليك ما قاله ياقوت في هذا الشأن — قال :

« وقرأت في بعض الكتب ان تبّت مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخم من احدى جهاته لارض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة ولاهلها حضرٌ وبدوٌ وبداويهم

ترك لاتدرك كثرة ولا يقوم لهم احد من بوادي الاتراك وهم معظمون في أجناس الترك لان الملك كان فيهم قديماً وعند أخبارهم ان الملك سيعود اليهم . وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الانسان بها ضاحكاً مستبشراً لا تعرض له الاحزان والاخطار والهموم والغموم يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وانهارها . وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص حتى ان الميت اذا مات لايداخل أهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم ولهم تحنن بعضهم على بعض والتبسم فيهم عام حتى انه ليظهر في وجوه بهائمهم » اه .

وبلاد تيبت على الاجمال قليلة السكان حتى ان جانباً كبيراً من بقاعها الشمالية لايسكنه البشر على الاطلاق ومعظم السكان في الجنوب والوسط . ونظراً لكثرة القبائل الرحل فيهم يصعب احصاؤهم لكنهم يقدرون عددهم بوجه التقريب بنحو ٦,٠٠٠,٠٠٠ نفس — ذلك هو تقدير الروسيين لهم على ان غيرهم يقدرهم باضعاف ذلك والغالب انهم لايزيدون على هذا العدد

والديانة الغالبة في تيبت البوذية او هي فرع منها تسمى اللامائي نسبة الى كهنتها عندهم . وكانوا قبل ظهور هذا الدين يعتقدون ديناً اسمه « البوني » وقد غلبت البوذية عليه لكنه لايزال معتبراً عند جماعة كبيرة من الاعيان وله اديار ومعابد كثيرة ويسمى اتباعه غالباً « بونبو » اي الشيعة السود تمييزاً لهم عن اهل اللامائية فانهم حمر أو صفر

واهل تيبت طبقتان أهل القرى ويسمون بلسانهم « يولبة » وأهل البادية واسمهم « جمبة » وليدو التيبت عادات غريبة لا يشاركهم فيها أحد فهم يأكلون طعامهم نيئاً سواء كان لحماً او خضاراً او غير ذلك لانهم لا يعرفون الطبخ ويطعمون خيولهم اللحم بدلاً من العشب ويستخدمون اغنامهم في حمل الاثقال لضخامتها وقوتها فيحملون النير في أعناقها ولا ينزعونه منها شتاء ولا صيفاً الا نادراً . واذا سافروا

لتجارة نقلوا على اغنامهم احمال الملح والانسجة مما يحمل من تيبت الى الهند او غيرها . والجمبة أهل تجارة ينتقلون بهذه الاغنام واحمالها وربما ساق التاجر منهم نحو ١٠٠٠٠ منها الى هندستان في الشتاء فيبيعون سلعهم ويعودون في الربيع باحمالهم من محصولات الهند كالانسجة الهندية والرز والحنطة والاطياب

وأما أهل القرى فنهم المزارعون والصناع وأصحاب الاسواق وفيهم طبقة ممتازة هي طبقة العلماء ويسمون بلسانهم « لاما » واللاما طبقات ولأهل كل طبقة لقب خاص فنهم التكانا والفهجاوار وغيرهما

﴿ محصولاتها ﴾ أكثر اشتغال التيبتيين في التجارة والحكومة تساعدهم على ذلك وتعين من جندها من يرافق قوافلهم للخفارة ويسمى هؤلاء الخفراء « كربون » ولا سبيل عندهم للنقل غير القوافل المؤلفة من البقر او الهجن المزدوجة السنام وهي كثيرة هناك . واعظم اسواق التجارة عندهم في ديكارشي واللاصا فتصل القوافل اليها في دسمبر ويناير من الصين ومغوليا ودوخام وتسي شوان و بوتان وسكيم ونيبال وقشمير ولداك

ومن أشهر محصولات تيبت المسك ومسكها مشهور بجودته ويفرزه غزال يسمى غزال المسك . واليك ما ذكره العرب من أمر هذا المسك وكيفية تولده — قالوا :

« والارض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة وانما فضل التبتي على الصيني لامرين احدهما ان ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وانواع الافاويه وظباء الصين ترعى الحشيش والامر الآخر ان أهل التبت لا يعرضون لاخراج المسك من نوافجه واهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق عليه الغش بالدم وغيره . والصيني يقطع فيه مسافة طويلة في البحر فتصل اليه الانداء البحرية فتفسده . وان سلم المسك التبتي من الغش واودع في البراني الزجاج واحكم عفاصها ورد الى بلاد الاسلام من فارس وعمان وهو جيد بالغ . والمسك حال ينقص خاصيته فلذلك يتفاضل بعضه على بعض وذلك انه لا فرق بين غزلاننا و بين غزلان المسك في الصورة ولا الشكل ولا اللون ولا القرون وانما الفارق بينهما بأنياب لها كانياب الفيلة ولكل

ظبي نابان خارجان من الفكين منتصبان نحو الشبر او أقل او اكثر فينصب لها في بلاد الصين وتبت الحبائل والشرك والشباك فيصطادونها وربما رموها بالسهام فيصرعونها ثم يقطعون عنها نوافجها والدم في سررها خام لم يبلغ الانضاج فيكون لرائحته زهوكة تبقى زماناً حتى تزول . وسبيل ذلك سبيل الثمار اذا قطعت قبل النضج فانها تكون ناقصة الطعم والرائحة . واجود المسك واخلصه ما ألقاه الغزال من تلقاء نفسه وذلك ان الطبيعة تدفع سواد الدم الى سرته فاذا استحكم لون الدم فيها ونضج أذاه ذلك وحدث له في سرته حكة فيندفع الى أحد الصخور الحادة فيحتك بها فيلتذ بذلك فينفجر ويسيل على تلك الاحجار كانفجار الجراح والدماميل اذا نضجت فيجد الغزل بخروج ذلك لذة اذا فرغ ما في نافجته اي سرته (وهي لفظة فارسية) اندمل وعادت فدفعت اليه مواد من الدم فتجتمع ثانية كما كانت أولاً فيخرج رجال التبت فيتبعون مراعيها بين تلك الاحجار والجبال فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور وقد أمكن الانضاج فيأخذونه ويودعونه نوافج معهم فذلك افضل المسك والفخرة وهو الذي تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم وتحمله التجار في النادر في بلادهم » اه

﴿ لاسا — عاصمة تيبت ﴾ ومعنى « لاسا » في لغة تيبت « أرض الاله » وهي مدينة عامرة واقعة في سهل ارتفاعه عن سطح البحر نحو ١٢,٠٠٠ قدم تحيط به الجبال من كل ناحية . وهي مستديرة الشكل قطرها نحو ميل كان حولها سور بنوه في القرن السابع عشر ثم تهدم لما احتلها الصينيون سنة ١٧٢٢ شوارعها الكبرى واسعة وأما الصغرى فانها في غاية القذارة . ابنيتها في الغالب من الطوب المجفف بالشمس الا منازل الامراء فيدخلها شيء من الحجر . واللاسا مركز ديانة أهل تيبت واليها يحجون لكثرة ما فيها من الاديار وبيوت العبادة البوذية فيؤمها الحجاج من أقصى البلاد حتى هملايا ومنشوريا . واكثرهم يجيئون يلتمسون غفران خطاياهم «من بوذا الحي» ويتوسلون اليه ان يمدَّ لهم عمراً سعيداً . ثم يعودون الى بلادهم بالآثار المقدسة والذخائر المباركة كالسبحات والاصنام الصغيرة ونحوها . ولذلك كثر باعة هذه الاحجار هناك يخدعون البسطاء بانها من بقايا بوذا أو من اظافره أو عظامه او من عصاه او

بيته . ويكثر الاختلاط في ابان الحج وتتعدد أشكال الوجوه وضروب اللغات ولكن الغالب عليها كلها المغول بوجوههم العريضة وعيونهم الضيقة

ويصل التجار الى اللاصا في اثناء شهر دسمبر واكثرهم يجيئون من غربي الصين ومعهم الأنسجة الحريرية والطنافس والادوات الصينية ويأتي غيرهم وتجارتهم انواع الحلى الذهبية والسلع الروسية والسجاد الثمين والحجارة الكريمة وأصناف الفرش والخيول والماشية والتبغ . ويأتي آخرون من شرقي تيبت يحملون المسك التيبتي الشهير بكميات كبيرة وغير ذلك — وتجارة الشاي الصيني رائجة هناك واكثر اشتغال أهل اللاصا بنسج الاقمشة المعروفة بالنسيج التيبتي واصطناع بعض أصناف الخزف

سكان اللاصا يقدرون بنحو ٦٠,٠٠٠ نفس اكثرهم من أهل تيبت وفيهم بعض الصينيين والقشامرة وبعض اهل بوتان ونيبال في أعالي الهند . والقشامرة اكثرهم مسلمون واكثر أصناف التجارة في أيديهم ولهم المساجد الاسلامية وهم يمتازون من سائر أهل اللاصا بعمائمهم وبشكل جماجمهم لانهم من الجنس القوقاسي . وفي اللاصا يقيم أمير البلاد ويسمونه في اصطلاحهم « دالي لاما » ويقيم في قصر خاص به يسمى « بوتالا »

﴿ تاريخهم ﴾ أن تاريخ هذه البلاد مظلم لا فائدة من تعداد الآراء في شأنه وانما يقال بالاختصار أنها دخلت في حوزة الصين سنة ١٧٢٣ وهي تحت عمالة أمير ولاية تسي شوين من ولايات الصين . ولامبراطور الصين معتمد عال معه مساعد وهما يتوليان ادارة الجند والخارجية . وأما ادارة الداخلية والمعاملات الدينية ففي أيدي الوطنيين . ويتعين المعتمدان المشار اليهما لمدة ثلاث سنين وتحتهما قائدان كبيران يسميان بلغة البلاد « دولاهي » وخازنان يقيم أحدهما في اللاصا والآخر في ديكارشي . ثم ثلاثة قومندانية يقيمون في اللاصا وديكارشي ودنكري على حدود نيبال . ويليهم ثلاثة صف ضباط وتحتهم الجند درجات . وعدد الجند الصيني هناك لا يزيد عادة على ٤,٥٠٠ رجل منهم ١,٠٠٠ في اللاصا و١,٠٠٠ في ديكارشي و١,٠٠٠ في جيانكشي و٥٠٠ في دنكري

اما ادارة الحكومة الملكية فمفوض أمرها الى الدالي لاما يساعده عليها موظف يشبه رئيس الوزراء عندنا يسمونه « نوموخان » بلسان المغول أي ملك الشريعة . وهو يتولى ذلك المنصب طول الحياة وتنتخبه حكومة الصين من بين رؤس الكهنة العظام عندهم وكلٌّ من هؤلاء والدالي لاما في جملتهم اذا ماتوا حلت أرواحهم في أطفال يقومون مقامهم متى بلغوا رشدهم ويساعد النوماخان على ادارة شؤن الحكومة خمسة وزراء أربعة منهم للمالية والقضاء والخراج والداخلية والخامس للامور الدينية . ويتولى كل ولاية من الولايات الاربع التي ذكرناها حاكم يسمونه بلسانهم « بكالون » ومعه أركان حرب وكلهم تحت ادارة النوموخان ويلي هؤلاء الامراء ولاة صغار

﴿ كهنتهم ﴾ وهم الذين يسمونهم « لاما » وكانوا يتزوجون ثم اقلعوا عن هذه العادة فهم اليوم ينذرون البتولة ولباسهم البرود الصفراء وهي ثياب الحكام في تيبت . واللاما العظيم المقيم في « لاصا » هو سر بوذا ومقرّ نفسه وهو رئيس الكهنة فاذا مات ينظرون في من يخلفه فيختارون ولداً فيه علامات خاصة ويرفعونه الى مقام الرئاسه وجماعة اللاما أشبه شيء بالرهبان يسكنون أديرة خاصة بهم ويحلقون رؤوسهم ولباسهم نسيج أحمر صفيق خشن يرفعون طرفه الواحد فوق الكتف ويلفون الآخر حول الوسط وهم قذرون وبعضهم حفاة لكن الآخرين يلبسون أحذية ذات كعوب عالية ويعلقون في ثيابهم سبحة واسطوانة الصلاة طولها نحو أربعة قراريط وقطرها كذلك وعلى ظاهرها منقوش هذه العبارة « أيها الحجر الكريم في النيلوفر . آمين » ويشدون الى أسفل الاسطوانة خيط ينتهي بثقل من الرصاص أو نحوه فلا تبرح الاسطوانة تدور وعندهم ان كل دورة هي بمثابة صلاة يقدمها الحامل ويرددها الى السماء ولا ينفرد الكهنة بحملها بل ذلك شائع في العامة أيضاً وعلى باب كل بيت واحدة أو اثنتان منها يديرها أهل البيت والاضياف عند دخولهم وكذلك في الاهراء والمخازن ويقيمون على الانهار والينابيع بيوتاً يملأونها بهذه الاساطين تدور بقوة الماء

ورهبانهم أغنياء ولاديرتهم نصف البلاد ولا يبرح القوم يقطعونهم الاراضي

ويتركون لهم التركات وهم لايدفعون ضرائب عن أراضيهم ولا يأتون عملاً ولهم عبيد تقوم بزراعة الارض واستثمارها ومع تدرهم البتولة فهم في الغالب ساقطو الآداب والهمم ولذا باتت أديرتهم مهاوي فساد يهرع اليها كل كسلان فاتر العزم وبدأ الاهلون يظهرون سخطهم وكرههم لهم

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب — لكاتب فاضل

٣٢ — ظهور فكتور هوكو

لجميع من ذكرناهم من الشعراء الفرنساويين وغير الفرنساويين تقدموا على فكتور هوكو او عاصروه ومهدوا له طريق الادب الجديد . وكانت النفوس في ابتداء القرن التاسع عشر تائقة لرؤية أسلوب مستحدث في النظم والنثر ولحصول انقلاب في الادب كما حصل انقلاب في السياسة . لان الناشئة الجديدة من الخواص كانوا نافرين من قيود الطريقة المدرسية . وجمهور العوام كانوا متألمين من استبداد أصحاب الانقلاب الكبير باسم الحرية . فان رؤساء هذا الانقلاب لم يكتفوا بتغيير شكل الحكومة بل هدموا أساس الدين وسببوا حدوث الفوضوية في الامة . أي انهم فرطوا في جانب الدين والسياسة كما فرط قبلهم ذوو التيجان من الملوك المستبدين فكان الجمهور يترقب ظهور امام في الادب يعيد لهم الرجاء والامل بالله . والشعراء يترقبون ظهور هذا الامام ليخلص فن الادب من القيود التي قيده بها بوالو في كتابه المسمى (آر بوتيك) أي صناعة الشعر . فكانوا يتمنون كسر هذه القيود واعطاء الحرية التامة للفكر كما كسرت سلاسل الاستبداد وهدم بيت المظالم الاوهو حبس الباستيلية الشهير واطلق سراح المحبوسين فيه ظلماً وعدواناً

فظهر فكتور هوكو وبرع في اللغة الفرنساوية وفي طرق الافادة بها . وفضلاً

عن معرفته بالمفردات والتراكيب اللغوية صار له خبرة بما للكلمات من القيمة الموسيقية اي بالنغمة التي تحدثها كل كلمة والتأثير الذي يحصل من جميع نغمات الكلمات وألحانها . لان الكلمة عند خروجها من الفم لها نغمة مخصوصة ولحن بحسب مخارج الحروف . وتختلف المخارج باختلاف الالسنة ولذا ورد في الحديث الشريف (اقرؤا القرآن بلحون العرب)

وقد عبر أئمة البلاغة من العرب عن هذه القيمة الموسيقية (باجراس الكلم) ولا يخفى ما في هذا التعبير من الحلاوة لان الصوت يرن بالالفاظ رنة الجرس . وصار لفيكتور هوكو أيضاً مهارة بعلم القوافي . فقوافيه عامرة مختلفة ليس فيها ما هو مكرر او مبتذل بل جميعها ترد على غير ما ينتظره السامع . والخلاصة كان يعرف أي كلمة يلزم وضعها في أي بيت وأي بيت يقتضي انتقاؤه لاي موضوع . وساعده الحظ في السفر الى رياض الاندلس التي تتغذى القرائح بنفحات ازهارها وتقر العيون بحسن مناظرها . فصار ذهنه كأنه آلة بديعة تفي بوظيفة السينماتوغراف والفوتوغراف معاً . فيصور ما يمر به من مشاهد الكون ويطبع ما يسمعه من حوادث الدهر ويعرضه على القراء والمستمعين بدون ان يضيع منه خبراً او يغفل منظراً . فصور في أشعاره الخمائل وهي الشجر المجتمع الكثيف وكيفية تلاعب النسيم باوراقها والاغصان الملتفة وما ترسمه على بساط المرج الاخضر من الظل الظليل والجبال الراسية وما ينحدر عنها من الماء السلسبيل والانهار الجارية وما ينعكس على مرآة سطحها من ضياء القمر وشعاع الشمس . ووصف صفير البلابل وهديل الحمام وبغام الظباء وسجع اليمام وذكر غدوها ورواحها ما بين الرياض المزهرة والاشجار المثمرة والجداول المنحدرة وصور غير ذلك أيضاً تصويراً حقيقياً باوضح بيان وافصح تعبير حتى يخال من يقرأ أشعاره انه ينظر الى لوح من الالواح المصورة بقلم الرسام وفرشاته . ويسمع خرير الماء وصوت مزمار الراعي وهو يتناقص كلما ابتعد مع محبوبته في جوف الغابة . وجعل الالفاظ تلبس المعاني كما يلبس الثوب على الجسم فجاءت الفاظه طبقاً على معانيه . وكان بمجرد نظره في المواد تتفجر المعاني من قريحته فيزنها بميزان الحس ويصوغ لها على

قدرها قوالب من الالفاظ والتراكيب كاحسن صائغ للحلى وامهر سباك للمعادن . فكانت طريقته بادىء الامر عبارة عن وصف الطبيعة ومناظرها البديعة ثم هجم على قواعد المتقدمين وأساليبهم هجمة الامة المستيقظة من غفلتها وكسر القيود التي قيديها بوالو عقول الشعراء ونبذ قواعد الطريقة المدرسية وراء ظهره وأصلح عروض الشعر الفرنساوي وغير تركيبه بمقاطيع مختلفة وجوز تكميل معنى البيت بالبيت الذي بعده فوضع الجملة الواحدة في بيتين مما لم يجوزه المتقدمون وجعل نظم الشعر موافقاً لاحتياجات الفكر . وفتح لاخوانه من ذوي النشأة الجديدة طريقة مستحدثة في الادب كانوا هائبين اقتحامها والولوج فيها

فأوجد فيكتور هوكو بذلك الطريقة الرومانية وحاد فيها عن استعارات الطريقة المدرسية وتشبيهاتها القديمة . ولم يتخذ كلام المتقدمين منوالاً لينسج عليه كما فعل اندره شينيه خاتمة أهل الطريقة المدرسية . بل اتخذ الـذوق الطبيعي والاحساس الباطني دليلاً له في النظم والنثر كما فعل المتنبي والمعري وأهل طريقتهما الخارجين عن أساليب العرب المتقدمين . فكلما شعر فيكتور هوكو بشيء صوره بقلمه كما يحس به في قلبه بدون تهافت منه على ترصيع الكلام بجواهر البديع وتدبيجه بحلل المجاز والتشابيه . فان أتى بشيء منها في كلامه عفواً بلا تصنع ولا تكلف فنعم . والا فهو لا يهتم الا بالمعاني وبما يتخيله فيها من حقائق الشعر واذا أراد تعيين الزمان مثلاً لم يتكلف ترتيب تلك الجمل المصنعة ولم يذكر حركات العقرب على مينا الساعة ولا شبه ذلك بدوران الفلك ولا بمنازل الشمس بل قال بسوقه الطبيعي :

« غداً اليوم الخامس والعشرون من حزيران سنة الف وستمائة وسبع وخمسين . . . » كما ورد في مطلع رواية قروموبل وهي من الروايات التشخيصية المنظومة شعراً . فهذا مقتضى البلاغة في تعيين الزمان . وهذه الشطرة المطابقة الحال أبلغ من سواها . ومن المثال السابق الذي مثلنا به من كلام اندره شينيه . فكان السالك نهج هذه الطريقة اذا عطش قال هات اسقني كما قال أبو نواس

ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سراً اذا أمكن الجهرُ

وأما السالك نهج الطريقة المدرسية فكان يحيد عن السوق الطبيعي ويصنع كلامه ويقول « ألا ماء بارد نطفي به حرارة جوفنا » كما قال ذاك البارد التفي

فايضاحاً لحقيقة الطريقة الرومانية لانرى بدًّا من تلخيص القواعد التي أوردها بوالو في صناعة الشعر ثم تلخيص القواعد التي ذكرها فيكتور هوكو في مقدمة رواية كروموبل وعارض فيها بوالو وجميع المنتسبين للطريقة المدرسية

٢٣ — طريقة بوالو

نظم الشاعر الفرنساوي بوالو كتابه الموسوم بصناعة الشعر سنة ١٦٧٤ م وهي أرجوزة طويلة محكمة البناء عالية النفس جامعة لقواعد الشعر وانواعه . اعتنى الشاعر في انشائها كثيرًا وفكر فيها طويلاً لتكون قاعدة وانموذجاً في الشعر واقتفى في نظمها وتأليفها اثر الشاعر اللاتيني هوراس وهو نقل عن أرسطوطاليس في كتابه الموسوم بصناعة الشعر ولارسطوطاليس في الشعر كتاب آخر لخصه القاضي أبو الوليد ابن رشد وطبع هذا التلخيص المستشرق فوستولازينو في مدينة فلورانسه من ايطاليا سنة ١٨٧٣ ولا نظن بوالو اطلع على قصيدة ابن رشيق ولا على مؤلفاته في هذا المبحث لان الافرنج لم يكن لهم الفة بأدب العرب في القرن السابع عشر وانما كانت عنايتهم باللغة العربية قبل ذلك حينما ترجموا كتب علمها الى اللاتينية ولم يعودوا لدرسها الا في اواخر القرن الثامن عشر حينما نبغ شيخ المستشرقين سيلفستر دوساسي في باريس وشرح مقامات الحريري وألف الكتب المعتبرة . ولما ظهر ضيا باشا من متأخري الادباء العثمانيين وقرأ العربية ثم الفرنساوية اقتفى اثر بوالو ونظم بالتركية كتابه المعروف بالخرابات وانتقد فيه على كثير من شعراء الترك والفرس والعرب . فجاء كمال بك وانتقد عليه في رسالة سماها تخريب الخرابات وخطأه في كثير من مباحثه

فالفصل الاول من كتاب بوالو في صناعة الشعر يشتمل على تفصيل القواعد التي اجملناها في الكلام على الطريقة المدرسية . واكثر المؤلف في هذا الفصل من الحض على مراعاة قواعد النحو والصرف والمعاني وغير ذلك من علوم الآلات .

وحذّر كثيراً من الابتعاد عن سلامة الذوق ولو قدر شبر . وشرع في الفصل الثاني والثالث في تطبيق هذه القواعد العمومية على أفانين الشعر المختلفة وعرف كل فن منها على حدته و بلغت فنون الشعر عنده الى نحو أربعة عشر فناً . منها أنواع الغزل والتشبيب والمرقصات والمطربات وما احتوى على ذل العشق ورقة الكلام والادوار المنسوجة على منوال شعراء التروبادور المعاصرين للاندلسيين . ومنها أنواع المدح وأنواع الهجاء والهزل والسخرية والذم المشابه للمدح ومنها أنواع الرثاء ونحو ذلك . وتكلم أيضاً عن الروايات التمثيلية وهي (التراجيديا) أي الفاجعات و(الكوميديا) اي المضحكات وعرف كلاً منها و بين الشروط المقتضى مراعاتها في تأليف الرواية التمثيلية ولزوم وحدة الزمان والمكان والعمل . وعرف الشعر الموسيقي وهو النشيد والتلحين المسمى عندهم (ليريك) من كلمة ليرو هي العود الذي يغنى عليه . وعرف أيضاً الشعر الحماسي المسمى عندهم (إيبو يه) ومعناها في الاصل الخطبة التي يقولها الخطيب

فالشعر الموسيقي يمتاز عن الشعر الحماسي بخاصته الشخصية أو الفردية أي المفردة في ذات صاحبها . وذلك أن الشاعر يرى الحسناء فيشعر بالحب و بأمل الوصال . ويظهر له رقيب فيشعر ببغضه و بانقطاع رجائه من الوصال . و ينال معروف الكريم فيشعر بالشكر له . ويموت صديق له فيشعر بالتفجع عليه . فبسبب هذه المشاعر تفيض نفس الشاعر بالغزل والتشبيب والمدح والهجاء والرثاء . ويشاهد أيضاً بدائع المخلوقات و ينظر في خلق الارض والسموات فتفيض نفسه بالتسبيح والتهليل والتقديس والترتيل . فكل واحد مما ذكر فن من أفانين الشعر الموسيقي . ويختلف عروض كل منها وقوافيه باختلاف المشاعر التي يشعر بها واختلاف الالهام الذي يهبط عليه . ويعتريه من ذلك دهشة أو انذهال وحيرة وسرور وانشراح أو انقباض وحزن فيظهر اثر ماذكر في نظمه وشعره

وأما الشعر الحماسي فهو رواية الوقائع العجيبة التي يقوم بها الشجعان . فقولنا رواية أي خبر يفصل هذا النوع من الشعر عن الشعر الموسيقي لانه نشيد وغناء

وعن الشعر الدراماتيقي أي الدرام لان أساسه العمل · ولا يلتبس بالتاريخ الذي هو خبر ورواية أيضاً لان موضوع التاريخ الوقائع الصحيحة بلا اطراء ولا غلو · واما الشعر الحماسي فموضوعه الوقائع الملفقة المشتملة على غرائب الشجاعة ونوادر الفروسية واشهر كتب الحماسة الالياذة والاوذيسة لهوميروس اليوناني · و (انيد) لفرجيل اللاتيني · والكوميديا الالهية لدانتي الطلياني · والجنة الضائعة لملتون الانكليزي · وتخليص اورشليم لطاسو الطلياني وهانرياد لفولتر الفرنساوي والحماسة النابوليونية لفيكتور هوكو · وعند أهل الشرق ماهابهاراته وراماياته الهنود والشهنامه للفرس وكتب الحماسة للعرب واشهرها كتاب الحماسة لابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وقد طبعه مع شرح أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي عليه المستشرق الالماني فريتغ سنة ١٨٢٨ في مطبعة مدينة بونه · والجزء الاول من عكاظ الادب هو في الحماسة الحميدية فهو (ايبوبة) الحرب اليونانية الاخيرة كما حرر فيكتور هوكو الايبوبة النابوليونية · ومن أمعن النظر في الشعر العربي وجد اكثره من قبيل الشعر الموسيقي أي النشيد والاغاني وهو الممتاز بخاصته الشخصية وباظهار الحواس الباطنة ووجد فيه أيضاً من الشعر الحماسي وهو الذي روى فيه أخبار الحروب وأطنب بشجاعة الشجعان · ووجد المقامات تشابه ما عند الافرنج من فن الكوميديا · غير ان صاحب المقامات جعل اهتمامه في انتقاء الالفاظ وبلاغة التعبير ولم يلتفت كصاحب الكوميديا لدرس اخلاق الرجال وبيان المزايا الخاصة بافراد القوم او الهيئة الاجتماعية · وكان الباحثون في ادب العرب لا يجدون فيه مثالاً «للدرام» الآتي تعريفه فجاء عبد الرحيم افندي احمد وعرض على المستشرقين في المؤتمر الحادي عشر المنعقد سنة ١٨٩٧ م في باريس رسالة الغفران للمعري وبين مشابهتها بالكوميديا الالهية ووعد بنشرها · وكان يوسف ضيا باشا الخالدي استنسخ رسالة الغفران المذكورة سنة ١٣٠٧ هـ من النسخة القديمة المحفوظة الآن بمكتبة الكوبريلي وهي تجاه نظارة المعارف وتربة السلطان محمود في الاستانة · وهم اذ ذاك بطبعها فحال دونه سفره لبلاد الاكراد واشتغاله السنين الطوال بترتيب القاموس

الكردي وتدوين قواعد هذا اللسان الذي نبغ من ابنائه امثال صلاح الدين الايوبي صاحب الفتح القدسي . فاذا نشرت رسالة الغفران (١) كما تطبع ترجمة الالياذة الآن في مطبعة الهلال تمكن قراء العربية من الاطلاع على فن جديد في ادب العرب غير الشعر الموسيقي والشعر الحماسي . والمأمول ممن ينشر رسالة الغفران ان يقابل بين النسخة المصرية والنسخة الاستانبولية لكيلا يقف ذهن المطالع كما حصل في المثال المنقول سابقاً من كتاب اعجاز القرآن للباقلاني بسبب وجود بياض في الاصل . ومن دقق النظر في لزوميات المعري عرف ما هو عليه هذا الشاعر الحكيم من علو الفكر واتساع القريحة ولم يشتبه في ان كتابه الموسوم بالايك والغصون لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من فنون الشعر والادب الا أحصاها . وقد أطنب المؤرخون في كلامهم على كتاب الايك والغصون وزعموا انه في ماية مجلد . ولكن اذا نظرنا في قولهم ان اللزوميات في خمسة مجلدات ثم رأيناها مطبوعة في الهند في مجلد واحد وفي مصر في مجلدين حملنا ذلك على الظن بأن المائة مجلد من كتاب الايك والغصون هي بمثابة عشرين مجلداً من اللزوميات طبعة الهند او أربعين مجلداً طبعة مصر . وعلى كل فهو من أعظم دوائر المعارف الادبية في لسان العرب . ولا يعجز عن الاتيان بمثلها رهين المحبسين . والايك هو الشجر الكثير الملتف فكأنه أشار بهذا الاسم الى ان الكتاب شامل لاصول الادب وفروعه

ثم ان بوالو بعد ما فرغ من بيان القواعد العمومية للشعر وبيان فنونه ولزوم اتباع الصدق والحقيقة فيه ذكر في الفصل الرابع من كتابه في صناعة الشعر ما ينبغي ان يتخلق به الشاعر من الاخلاق الحميدة وما يجب ان يحض عليه من الخير والمعروف . فاعترضوا عليه بذلك وقالوا بأن هذا الفصل من مباحث علم الاخلاق لا من مباحث الشعر والادب . ولاموه أيضاً على اعتباره الشعر في مجرد قوالب الالفاظ وعلى تحديده بالحدود والتعاريف والزام الشاعر بمراعاة هذه الحدود في كل فن من فنونه

---

(١) (الهلال) رسالة الغفران تحت الطبع الآن في مطبعة هندية

وعدم الخروج عنها . وقالوا بأن الشعر هو الهام من الله والطبيعة ونور يفيض على القريحة التي فيها استعداد طبيعي لقبوله ولا يمكن تعليم ذلك ولا تحديده بالحدود والتعاريف والصحيح ان بوالو يعترف بأن أساس الفكر اي المعاني الشعرية لا يمكن تعليمها بالقواعد ويقول بأنها هبة من الله واستعداد فطري وغريزي في قريحة الشاعر. وانما الذي يدخل عنده تحت القواعد المذكورة هو شكل التعبير اي قوالب الالفاظ التي تقاد بها تلك المعاني الشعرية

الاساطيل

تاريخها وانواع سفنها وملحقاتها المهلكة

ركوب البحار قديم وأقدم الامم عناية في الاسفار البحرية الفينيقيون ولكنهم كانوا يسافرون في طلب الرزق بالتجارة او الاستعمار الى شواطىء البحر المتوسط . وعنهم أخذ اليونان والمصريون وغيرهما من دول تلك الشواطىء . فلما كثر السالكون في هذا البحر قام التنازع بينهم كما قام من قبل على اليبس . والانسان يدفعه الجشع الى الاستئثار بالمنفعة ويحارب اخاه على بلغة حتى تضيق القارة على اثنين ويتنازع الاخوة على درهمين فنشأ من جراء ذلك ما يعبر عنه بالقرصانية اي السطو على السفن وانتزاع ما تحمله من الارزاق ونحوها وهي أقدم حروب البحر . وأقدمها ما انتشب بين الفينيقيين واليونانيين او المصريين او بين اليونانيين أنفسهم . ومما دعاهم الى ذلك ضيق اليبس عن أن يسع مطامعهم فمدوا الى السفن يسطون عليها وينهبونها وما زالت القرصانية شائعة الى عهد غير بعيد

على ان القتال على سبيل القرصانية جرّ اليونانيين الى اتقان سفنهم وتقويتها فاصبحت الاساطيل من جملة عدد الحرب وحصون الدفاع عندهم . واليونانيون أسبق الامم الى انشاء الاساطيل والقتال في البحار اما فيما بينهم او بينهم وبين الفرس أو غيرهم . ثم نشأت الاساطيل الرومانية فالقرطاجية فالعربية فالتركية فالافرنجية وغيرها حتى بلغت ما هي عليه الآن

وأشهر الوقائع الحربية في الزمن القديم حرب أهل كورنثية واهل كورسيرا سنة

٩٦٥ قبل الميلاد — واليك اشهر الوقائع البحرية بعدها في التاريخ القديم

(١) واقعة سلاميس في مياه قبرص بين اليونان والفرس سنة ٤٨٠ ق م وكانت سفن اليونان ٣٩٠ بقيادة تمستوكلس فغلبت سفن الفرس وكان عددها ٢,٠٠٠ سفينة وقائدها احشويرش ملك الفرس

(٢) واقعة يوريمدون في مياه قبرص أيضاً سنة ٤٦٩ ق م بين اليونان والفرس واليونان الغالبون

(٣) واقعة سيزيكون باسيا الصغرى سنة ٤١٠ ق م وفيها استولى الاثينيون بقيادة السبيادس على أسطول المقدونيين

(٤) واقعة ارجينوزة في الارخبيل اليوناني سنة ٤٠٦ ق م بين أهالي أثينا وأهل سبارطة والاثنيون الغالبون

(٥) واقعة كنيدوس في اسيا الصغرى سنة ٣٩٤ ق م بين الاثينيين والمقدونيين وقد غلب الاثينيون

(٦) واقعة بوغاز ميلة في صقلية سنة ٢٦٠ ق م بين الرومانيين والقرطاجنيين وفيها نال الرومان اول فوز على القرطاجنيين وأسروا خمسين سفينة من سفنهم

(٧) واقعة تريبانوم سنة ٢٤٩ ق م تغلب فيه القرطاجنيون على الرومانيين

(٨) واقعة اكتيوم سنة ٣١ ق م في جزائر اليونان بين اوكتافيوس قيصر ومارك انطونيوس ومعه كليوبطرا . وفيها غلب اوكتافيوس واستولى على ٣٠٠ سفينة

ولو أردنا تعداد كل الوقائع البحرية لضاق بنا المقام وخصوصاً بين الروم والقوط او بينهم وبين العرب او الاتراك او بين دول الافرنج كالواقعة الشهيرة بين الروم والقوط سنة ٢٩٦ م وفيها انتصر كلوديوس امبراطور الرومان واستولى على ٢,٠٠٠ سفينة من سفن القوط . وواقعة ليبانتو قرب كرونثية سنة ١٥٧١ م وفيها اتحدت أساطيل اسبانيا والبندقية وجنوا ومالطة والبابابوس الخامس بقيادة دون جون اوستريا على أسطول العثمانيين فغلبوه وأوقفوا المسلمين عن فتح اوربا كما اوقفهم عنه شارل مرتل من قبل . ناهيك بوقائع الاجيال الاخيرة بين دول أوربا وهي تعدّ بالمئات

(مسير السفن وأسلحتها) كانت سفن الحرب في عهد الدول القديمة تسير بالشراع وأسلحتها النبال والحجارة ترمى بالاوتار أو المقاليع او المجانيق . ثم اخترعوا النار اليونانية

فصاروا يرمون بها عن ظهور السفن كما ترى في الشكل الاول • ثم اخترعوا البارود وكلاهما من ثمار قرائح المشارقة • فالنار اليونانية اخترعها رجل من أهل الشام اسمه كالنكوس وأما البارود فالافرنج يعدونه من مخترعاتهم ومخترعه عندهم اسمه شوارتز وقد بينا في تاريخ التمدن الاسلامي صفحة ١٤٥ من الجزء الاول انه من اختراعات العرب





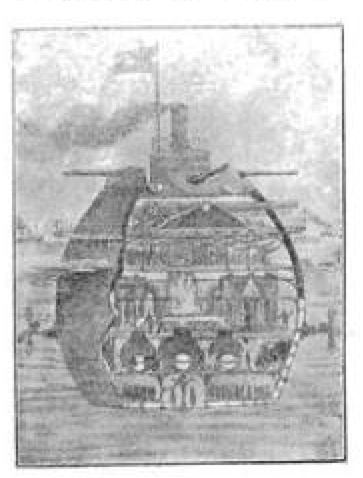
(ش ١) اسطول عربي يحارب الروم وهم يرمونه بالنار اليونانية

فليراجع هناك • فلما شاع استخدام البارود واصطنعوا المدافع والبنادق جعلوه من جملة معدات الدفاع في السفن الحربية ثم استنبطوا التوربيد والالغام لحماية المراقىء • واول من استخدمها من الدول العظمى روسيا — استخدمتها في حرب القرم سنة ١٨٥٤ لكنها لم تأت بالفائدة المطلوبة • ثم عمل على اتقانها الاميركان في أثناء حربهم الاهلية سنة ١٨٦١ ثم الانكليز وغيرهم • ثم اخترعوا القنابل المفرقعة التي اذا سقطت في مكان انفجرت وعطلت ما حولها

وما زالت السفن تجري بالريح الى أوائل القرن الماضي . فالسفن التي جاء بها بونابرت في مياه الاسكندرية ثم حطمها نلسن في جون ابي قير كانت مسلحة بالمدافع ولكنها كانت شراعية . فلما اكتشفوا مرونة البخار واصطنعوا الآلات البخارية استخدموها للسفن فسارت بها وهو تحسين ذو بال انبهر له العالم في ذلك الحين . والاميركان أسبق الامم الى انشاء السفن البخارية فان أول سفينة سارت بالبخار انشأوها هناك سنة ١٨٠٧ وسموها « كليرمون » . واما أوربا فالانكليز اسبق دولها الى استخدام البخار في السفن . وأول سفينة مخرت في مياه أوربا بناها الانكليز في سكوتلاندا سنة ١٨١٢ وسموها كومت Comet طولها ٤٢ قدماً وعرضها ١١ قدماً وقوتها أربعة أحصنة وكانت السفن يومئذ تتحرك بدواليب جانبية تظهر فوق الماء على نحو الرفاصات التي تمخر في الماء الرقراق اليوم ثم جعلوها مستترة تحت الماء واخترعوا لولباً يجعلونه في مؤخر السفينة تحركه الآلة البخارية فيدفع السفينة الى الامام . وزادت العناية في انشاء السفن الكبرى وأهملت الاشرعة بالتدريج فانشئت الاساطيل تسير بالبخار ومن جملتها الاساطيل الدولية التي اشتركت في حصار سباستبول في حرب الروسية سنة ١٨٥٤ ثم تفننوا في أشكال البواخر وتسييرها وضبط حركاتها حتى بلغت ما هي عليه الآن

(تدريع السفن) فلما اخترعوا المدافع والقنابل المفرقعة أصبحت السفن الحربية قريبة العطب فاذا أصابتها قنبلة في بعض جوانبها خرقتها فتتعطل آلاتها وتتوقف عن الحركة أو تدخل اليها المياه فتغرقها . فاعملوا الفكرة في ما يقيها من ذلك فلم يجدوا خيراً من تصفيحها بالحديد وهو ما عبروا عنه بالتدريع ويقال ان أول من قال بالتصفيح الاميركان في الولايات المتحدة . ولكن المشهور ان أول من صفح السفن الفرنساويون اكتفوا أولاً بتصفيح الجانبين فابتنوا خمس سفن بطنوا جوانبها بصفائح من الحديد ثخانتها اربعة قراريط ونصف . الاولى اسمها « تونانت » Tonante عليها ١٦ مدفعاً تم بناؤها في بريست سنة ١٨٥٥ ثم اصطنعوا اخواتها . وكان لهذه المدرعات حظ من العمل في الحرب الروسية . فان ثلاثاً منها ضربت كنبورن في البحر الاسود في ١٧ اكتوبر من ذلك العام فاسرع الانكليز الى الاقتداء بالفرنساويين فاصطنعوا في ذلك العام دارعتين هما اربوس وتروز رستا في كنبورن ايضاً في ٢٤ اكتوبر المذكور فبادر الفرنساويون اذ ذاك الى تحسين اختراعهم فاستنبطوا التصفيح الكامل فانشأوا سنة ١٨٥٩ سفينة كبيرة سموها « لا كلوار » La Gloire (المجد) محمولها ٥,٦٠٠ طن وقوتها ٨٠٠

حصان فهبت عوامل الغيرة في قلوب الانكليز لانهم رأوا الدول الاخرى قد سبقتهم في البحرية وخصوصاً الفرنساويين فاهتمت حكومة انكلترا في تحسين بحريتها فالفت الجد لدرس الموضوع فاقروا على انشاء السفن البخارية وتحويل بعض ما عندهم من السفن الشراعية الى بخارية فلم ينفعهم غير تقليد الفرنساويين بالتصفيح الكامل فانشأوا دارعة سموها « وريَر » (Warrior) محمولها ٩٫٢٠٠ طن وقوتها ٥٫٤٧٥ حصاناً واشتهرت هاتان السفينتان في ذلك العهد وتجادل الناس في أفضلهما ثم عمدت سائر الدول الى انشاء المدرعات وتفننوا في أشكالها واقدارها واوضاع الاسلحة فيها



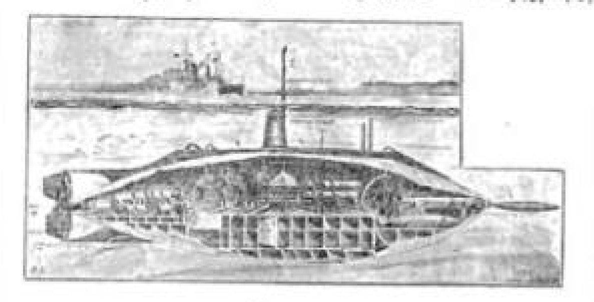
(ش ٢) دارعة كروية

واختلف شكل الدارعة وحجمها باختلاف المراد منها فجعلوا بعضها بسارتين والبعض الآخر بلاسارية وغيرها قصيرة الجدار فوق سطح الماء أو مستطيلة دقيقة اوعريضة قصيرة واحدث تلك الاشكال الدارعة الكروية التي اخترعها استوكس الاميركاني بالامس وهي عبارة عن سفينة كروية الشكل ثلثاها تحت الماء وحول الثلث الظاهر شرفة يسير عليها الناس وفوقها الآلات الحربية كالمدافع ونحوها ٠ وفي الوسط مرقب كالمنارة ٠ وترى في

الشكل الثاني صورة هذه الدارعة وقد فتح جانبها في الرسم ليظهر تركيب آلاتها

وتفننوا في استخدام السفن الحربية فخصصوا بعضها للهجوم وبعضها للدفاع والبعض الآخر للمطاردة او المدافعة او لارسال الطوربيد أو للغوص في الماء او الطواف في البحار أو خرق السفن أو ارسال المخابرات او لغير ذلك وسموها بأسماء تناسب الغرض منها كالسابقات والطرادات والغواصات والحراقات مما يضيق المقام عن تفصيله

(الطوربيد) ومن أهم المخترعات الحربية البحرية الطوربيد وقد تقدم ان الروسيين استخدموهُ في حرب القرم ثم الاميركان • وهو عبارة عن مقذوفات كالقنابل المستطيلة ترسل في الماء تحت السفن او فيما بينها ثم تنفجر فتفتح في البحر هوَّة تبتلع السفينة أو السفن الى قاعها • ثم تفننوا في اصطناع الطوربيد وفيه ما ينفجر بالصادمة او بالكهربائية ومنه ما ينفجر من تلقاء نفسه بعد مدة معينة وغير ذلك



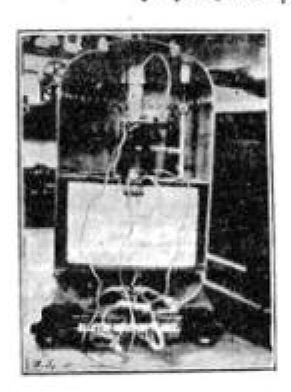
(ش ٣) غواصة لاطلاق الطوربيد تحت الماء

قد رسمت هذه الغواصة مقطوعة قطعاً عمودياً لتظهر آلاتها وكيفية العمل بها: (١) الطوربيد منطلقاً من مقدم السفينة (٢) طوربيد محفوظ للاطلاق عند الحاجة (٣) المدخنة وفيها المرقب فوق الماء (٤) سطح السفينة (٥) الولب الرفاس (٦) مخازن المعدات (٧) مخازن الهواء المضغوط (٨) مائدة عليها النظارة لمخابرة المراقبين خارجاً (٩) الآلات المحركة للسفينة (١٠) مخازن الماء

وفي سنة ١٨٧١ اخترع بعضهم طوربيداً يعرف بالسمكة البيضاء الرأس فابتاعت انكلترا سرَّ ذلك الاختراع واصطنعت له سفناً خاصة ثم اقتدت بها الدول

الاخرى وأصبح الطوربيد المذكور شائعاً . وكانوا يطلقون الطوربيد أولاً تحت الماء من فوهة في أسفل مقدم الدارعة ثم وجدوا في هذه الطريقة خطراً فاصطنعوا سفناً صغيرة تغوص في الماء لا يبدو منها الا رأس المدخنة وحول المدخنة مرقب يشاهدون منه حركات سفن الاعداء فوق الماء ويرسلون الاوامر الى المقيمين في داخل الغواصة لاطلاق الطوربيد يميناً أو شمالاً أو غير ذلك كما ترى في الشكل الثالث

فالغواصة المذكورة كثيرة الشبه بالسمكة في أحد طرفيها اللولب المحرك لها في مسيرها وهو بمنزلة ذنب السمكة والطرف الآخر عبارة عن رأس السمكة ومنه يطلق الطوربيد من أنبوب بواسطة الهواء المضغوط . وأما قنبلة الطوربيد التي تطلق من ذلك الانبوب فانها تسير الى المكان المطلوب حتى تنفجر حال مصادمتها الدارعة أو تبقى الى وقت يعين بآلة ملصقة بها . لان القنبلة المذكورة مستطيلة الشكل والمادة المفرقعة مستقرة في رأسها وبجانب الرأس غرفة صغيرة سرّية فيها الآلات اللازمة لتعيين العمق الذي يجب أن تسير القنبلة فيه



(ش ٤) اللغم في صندوقه والاسلاك ممتدة منه

(اللغوم) واللغوم من قبيل الطوربيد أيضاً لانها مؤلفة من مواد مفرقعة

لكنها لا تطلق اطلاقاً مثلها وانما هي توضع في صناديق ترسل في الماء حتى تستقر في المكان المراد لغمه . وفي الصندوق آلة منتظمة على اسلوب خاص . والغم من حيث اطلاقه على ثلاثة أنواع : الاول بين صندوقه وبين البر أو السفن الأخرى أسلاك كهربائية تحت الماء فاذا أراد أصحاب الغم اطلاقه عالجوا الاسلاك فيشتعل الغم بالكهربائية وينفجر فيفتح في الماء شبه واد يبتلع ماهنالك من السفن . والنوع الثاني يطلق بالكهربائية أيضاً لكن يشترط في اطلاقه ان تصطدم به السفينة فتتم الدائرة الكهربائية المتصلة فيطلق الغم . واما النوع الثالث فلا علاقة له بالكهربائية وانما هو عبارة عن صناديق قد وضعت فيها المواد المفرقعة على أسلوب ميكانيكي فاذا أصابت الصندوق صدمة اشتعل الغم وانفجر حالاً . ويستخدم النوع الأول في المراقئ التي يكثر فيها مرور السفن التجارية او دوارع الدول المحايدة فتسير آمنة . والثاني يستخدم في المراقئ او البواغيز التي يقل مرور السفن التجارية او المحايدة فيها . واما الثالث فيوضع حيث يراد قطع الطريق على العدو والصديق . ونظن الغم الذي انفجر بالامس في مرفا بورارثر واغرق دارعة الاميرال مكاروف قائد الاسطول الروسي من النوع الثاني أو الثالث



الاميرال مكاروف — قتيل الغم في ١٣ ابريل الجاري

باب السؤال والاقتراح

المسلمون الخاضعون لانكلترا

(القاهرة) حسن أفندي سعيد بالسكة الحديد

قرأت أقوالاً متناقضة عن عدد المسلمين الخاضعين لدولة انكلترا في القارات الخمس فهل لكم ان تفيدونا عن أصدق الروايات . وان أمكن التفصيل باعتبار البلاد كانت الفائدة اتم

(الهلال) احدث الاحصاآت واضبطها احصاء كوربت وقد نشره في عرض كلامه عن « الاسلام في المملكة البريطانية » واليك هو :

٥٧,٣٢١,١٦٤	في الهند الانكليزية	٣٤,٧٦٣	موريشيوس
١٧٤,٠٠٠	حدود الهند	١٥,٠٩٩	رأس الرجاء الصالح
٢٠,٥٠٠	شمالي اميركا واواسطها	١٤,٦٠٥	الهنود في أماكن مختلفة
٣٩,٠٠٠	اميركا الجنوبية	٤٩٣,٧٦٦	ملقا وتوابعها
١٩,٥٠٠	اوستراليا واوسيانيا	١٧٤,٠٠٠	بورنيو الشمالية
٢٢٠,٠٠٠	سيلان	١٧,٥٠٠	بروني
٣٠,٠٠٠	ملديف	٤٥٠,٠٠٠	سرواك
١٤,٤٤٠	لكاديف	٥,٥٦٠	لابوان
٥٠٠,٠٠٠	بلوجستان	٤٧,٩٣٦	قبرس
٣٥,٠٠٠	البحرين	٨,٩٨٧,٧٧٥	مصر
١٢,٠٠٠	سقطرة	١٠,٠٥٠,٠٠٠	السودان المصري
٤١,٩١٠	عدن وبريم	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	نيجريا

٣٧٢,٠٠٠	لاغوس	٢٨١,٠٠٠	افريقيا الوسطى
١٥٠,٠٠٠	شواطئ الذهب	١٠٠,٠٠٠	اوغندا
٢٣,٣٠٠	كميا	٢٠٠,٠٠٠	زنجبار وبيا
٧٠,٩٩٦	سيراليون	٥٠,٠٠٠	بلاد الصومال
٢,٢٥٠,٠٠٠	افريقيا الشرقية	١٠٧,٠٧٦,٨٠٤	(المجموع كله)

فمجموع عدد المسلمين في المملكة البريطانية يزيد على ١٠٧ ملايين نفس وعلى تقدير مجموع الرعايا الخاضعين لانكلترا من كل الاديان ٣٦٣ مليوناً تكون نسبة المسلمين منهم الى غير المسلمين كنسبة ٢٩ الى مئة . واذا اعتبرنا عدد المسلمين في كل العالم ٢١٥ مليوناً وهو تقدير كوربت المذكور كان نحو نصفهم تحت سيطرة بريطانيا العظمى

الشيعيون في العالم

﴿ حلقا ﴾ ١ . ص .

ما هو عدد المسلمين الشيعيين في العالم

﴿ الهلال ﴾ لم نطلع على أحصاء للشيعة ولا نظن أحداً وضع أحصاء في عددهم فاستخرجنا الجدول الآتي من بعض المصادر التي نظنها اقرب الى الصواب حتى نتوفق الى ما هو اوثق منها وأدق :

٢٠,٠٠٠,٠٠٠	في الهند الانكليزية	١,٥٠٠,٠٠٠	في روسيا اسيا
٤,٠٠٠,٠٠٠	« « غير الانكليزية	٢,٥٠٠,٠٠٠	« داغستان
١,٠٠٠,٠٠٠	« بلاد الافغان	٨,٥٠٠,٠٠٠	« بلاد فارس
١,٠٠٠,٠٠٠	« بخارا	١,٠٠٠,٠٠٠	« العراق وما يجاوره
٤٠٠,٠٠٠	« خيوا	٣٨,٠٠٠,٠٠٠	(المجموع)

باب الأخبار العلمية

(حريق مكتبة تورين) في تورين بايطاليا مكتبة نفيسة تأسست سنة ١٧٢٠ وما زالوا من ذلك الحين يجمعون اليها الكتب المطبوعة والخطية حتى بلغ عدد كتبها نحو ٢٥٥,٠٠٠ مجلد في جملتها ٤,١٦٤ كتاباً خطياً اكثرها نادر الوجود وبعضها فريدٌ لامثيل له في كل العالم وبينها كثير من المسودات الخطية العربية والعبرانية والسريانية . غير ما في المكتبة من الصفائح النحاسية المنقوشة وغيرها من الآثار الخطية القديمة . فالمكتبة المذكورة اصيبت بحريق هائل تكاتفوا على اطفائه فتمكنوا من ذلك ولكن قسماً عظيماً من الكتب ضاع بين الماء والنار وفي جملة ذلك نحو ثلاثة آلاف مجلد من الكتب الخطية . فوقع الرعب في قلوب مديري المكاتب العمومية في سائر مدن أوربا فطلب بعض نواب فرنسا من حكومتهم أن تخصص لمكاتبها الكبرى أموالاً ينفقونها في تصوير الصحف الخطية النادرة أو الوحيدة خوفاً من ضياعها في مثل هذا الحريق . فعسى أن تفعل الحكومة المصرية مثل ذلك بالمكتبة الخديوية فقد كفانا مافقدناه من المؤلفات العربية في العصور المظلمة

(تأثير أشعة الراديوم في سم الحية) جرب الموسيو فيسالكس في المتحف الفرنساوي تأثير أشعة الراديوم على محلول سم الحية فأرسلها فيه نحـو ٥٨ ساعة متوالية فضعف فعل السام كثيراً حتى حقنوا به حيواناً تحت الجلد فلم يؤثر فيه شيئاً

(أشعة ن والطب) ذكرنا بعض خصائص هذه الاشعة بالنظر الى اعمال الحياة وسميناها أشعة حيوية وتنبأنا بخير جزيل سيترتب على موالاة البحث فيها . وقد علمنا ان العلماء عاملون في البحث والتجربة وقرأنا ان الدكتور بالت أحد أساتذة مدرسة باريس امتحن ظواهر هذه الاشعة في الامراض العصبية فوجدها

ضعيفة في الاحوال العصبية التي يصحبها شلل العضلات القابضة وقوية في الشلل التصلبي . والفرق المذكور يساعد على تعيين العلاج اللازم في كلا الحالتين

﴿ معالجة السرطان بالمصل ﴾ يشتغل الدكتور دواين في معالجة داء السرطان بمصل يصطنعه من مكروب وجده فيه كما يصطنعون المصل في سائر الامراض المكروبية

﴿ تذويب الجليد بالكهربائية ﴾ ان البحار في المنطقة الباردة يجمد ماؤها وخصوصاً في فصل الشتاء فتبطل الملاحة وتحبس السفن في اماكنها . ولا يخفى ما في ذلك من الاضرار بالتجارة وغيرها ولذلك فقد عني العلماء في استنباط طريقة لازالة هذا الضرر . واحدث تلك الطرق استخدام الكهربائية في اذابة الجليد بقساطر يرسل فيها مجرى كهربائي متوسط القوة — كذلك يفعل أهل كندا

﴿ تصلب الشرايين ﴾ هو مرض مزمن يصيب الشيوخ وغيرهم من أهل الرخاء الذين يكثرون من الاطعمة المغذية ولا يتعبون ابدانهم بالرياضة البدنية وقد نفدت حيل الاطباء في التماس العلاج الشافي له . لكننا علمنا ان الدكتور دارسنفال رفع الى اكاذيمية الطب في باريس طريقة اكتشفها لمعالجة تصلب الشرايين بالكهربائية وقال انه جربها فوفت بالغرض المطلوب

﴿ المركبة الهوائية ﴾ لا يزال بعض طلاب الاختراع يسعون في اتقان المركبة الهوائية (البالون) حتى يسهل السفر بها وادارتها كما تدار سفن البحر بالدقة . وكثيراً ما انتهت مساعي بعض اولئك المجتهدين بالموت كما حدث بالامس لراكب المنطاد فاريول في برشلونة فانه غرق هو والمنطاد في البحر . على ان ذلك لم يكن ليثني العزائم عن موالاة التجربة . وفي مقدمة اولئك المخاطرين المسيو فوانس فانه اعلن عزمه على عبور البحر المتوسط بالمنطاد وهو يستعد لذلك بركوبه على شواطئ ذلك البحر فيتنقل به من مدينة الى اخرى حتى اذا تحقق نجاحه طار به في عرض البحر

(السنة الرابعة من الهلال)

من يعثر على أحد الاعداد ١ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١٣ و ١٧ و ٢١ من السنة المذكورة يتكرم بارساله بالثمن وله الفضل

مطبوعات جديدة

(الفرج بعد الشدة) هو من أفضل كتب الادب عند العرب تأليف القاضي أبي علي المحسن التنوخي من أهل القرن الرابع للهجرة جمع فيه ما جاء في الفرج بعد الشدة من الآيات والاحاديث والاخبار في مجلدين كبيرين. ولا يخفى ما ينطوي في خلال ذلك من الفوائد التاريخية والادبية. وقد ظل هذا الكتاب محجوباً عن أهل المطالعة حتى عني حضرة محمود أفندي رياض بنشره عن نسخة كانت محفوظة في مكتبة جدم بعد مقابلتها بنسخة الكتبخانة الخديوية. فطبعها في مطبعة الهلال وعني بتصحيحها الشيخ محمد الزهري الغمراوي. وقد صدر الجزء الاول منها في ١٨٨ صفحة كبيرة وهو يطلب من حضرة الناشر ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة قروش والبريد قرش

(رجع ما انقطع) هو الجزء الثاني من رواية الفرسان الثلاثة تأليف اسكندر دوماس الكبير وتعريب المرحوم الشيخ نجيب الحداد وقد طبع بنفقة مكتبة ومطبعة المعارف. وفي شهرة هذه الرواية وشهرة مؤلفها ومعربها ما يغني عن الاطناب بها. وهي تطلب من مطبعة المعارف ومكتبة الهلال وثمن النسخة ستة قروش واجرة البريد قرش

(مغائر الجن) هي رواية غرامية تاريخية تأليف نجيب أفندي أسعد جاويش تتضمن وصف أحوال ايطاليا الاجتماعية والسياسية في أواخر القرن الرابع عشر في ولاية الدوق جان غلياس ويسكونتي الكبير على ميلان. وقد طبعت هذه الرواية منذ بضعة عشر عاماً ونفدت طبعتها الاولى. فعني جرجي أفندي غرزوزي صاحب المكتبة الخديوية بالاسكندرية بإعادة طبعها فصدرت الطبعة الثانية في مجلدين كبيرين وهي تطلب من حضرته ومن مكتبة الهلال وثمن الجزئين ١٥ قرشاً والبريد قرشان

(كتاب دلائل الاعجاز) هو من أوثق كتب العرب في علم المعاني تأليف الامام عبد القاهر الجرجاني الشهير وقد صحح أصله الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية والشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد

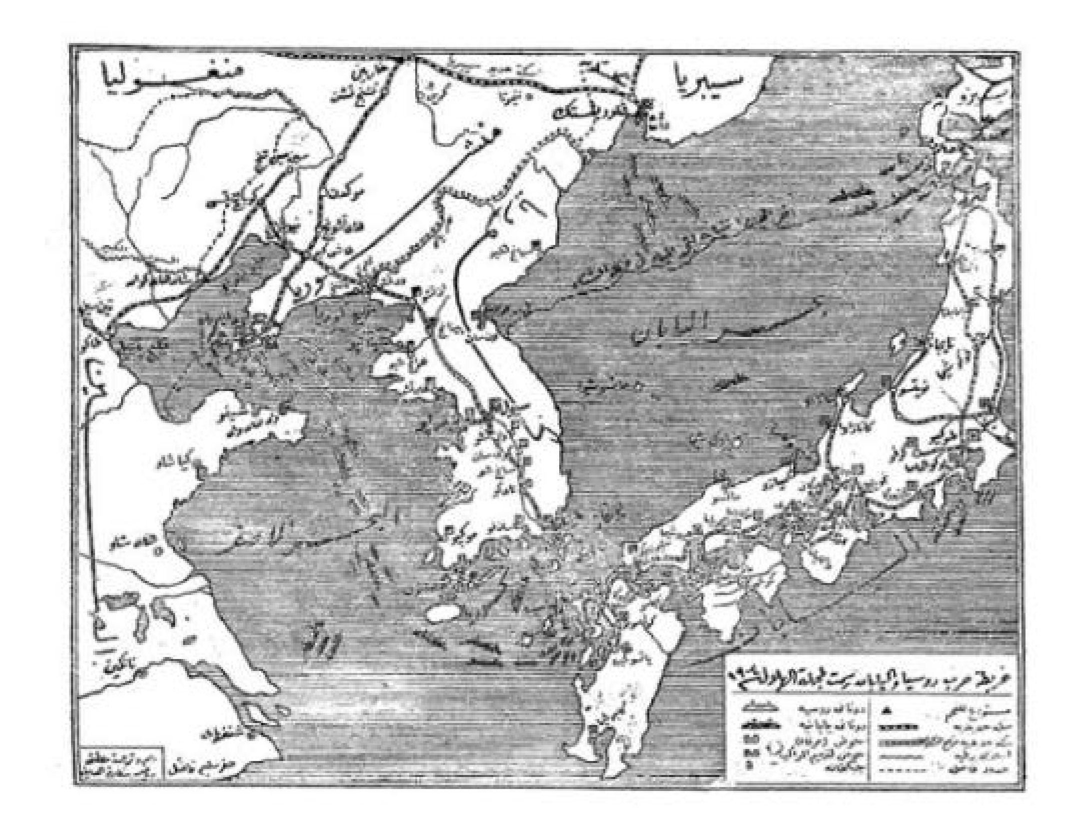
رشيد رضا منشئ « المنار الاسلامي » فلا غرو بعد ذلك اذا جاء الكتاب في غاية الضبط لفظاً ومعنىً . وقد طبع على ورق جميل في مطبعة المنار فبلغت صفحاته ٤٠٨ صفحات كبيرة فنحث طلاب الادب على اقتنائه وهو يطلب من المطبعة المذكورة ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرون قرشاً واجرة البريد قرشان

(نفير الحرب) هي مجلة أسبوعية مصورة مختصة بحرب روسيا واليابان تصدر بمصر مساء الاحد من كل أسبوع لصاحبها عزتلو خليل بك صادق صاحب مكتبة ومطبعة الشعب . وتباع في المطبعة المذكورة وثمن النسخة خمسة مليمات . وهو مشروع مفيد لاحتوائه على أخبار الحرب وصور رجالها ومواقعها مما لا يعثر عليه مجموعاً في جريدة

(نجعة الرائد وشرعة الوارد) لرصيفنا الشيخ ابراهيم اليازجي صاحب الضياء كتاب بهذا الاسم في المترادف والمتوارد من الفاظ اللغة وقوالبها شرع في نشره ببيروت منذ بضعة عشر عاماً فطرأ على المطبعة حريق اودى بالمطبوع منه . ثم قدم الشيخ الى مصر واشتغل بالضياء وغيره عن استئناف الطبع والادباء يتقاضونه نشره فنبشر حضراتهم انه قد اعلن عزمه على ذلك في نشرة ضمنها مثالاً من الكتاب المذكور في « حسن المنظر وقبحه » وسيبلغ حجم الكتاب نحواً من الف صفحة بقطع الهلال تصدر في ثلاثة اجزاء مضبوطة بالشكل الصرفي واللغوي مع تفسير الغريب باصح تعاريفه . وتيسيراً لاقتنائه عرضه للاشتراك وقيمة النسخة تسعة فرنكات تدفع على ثلاثة اقساط متساوية . ولمن يشترك بعشر نسخ فما فوقها اسقاط خصوصي يختلف باختلاف عدد النسخ . وتنتهي مدة قبول الاشتراك في آخر هذا العام — فنحث الادباء وخصوصاً الكتاب على اقتنائه

(تحذير المسلمين من الاحاديث الموضوعة على سيد المرسلين) هو كتاب يدل عنوانه على موضوعه ألفه الشيخ محمد البشير ظافر الازهري جمع فيه الاحاديث الموضوعة المشتهرة على الالسنة ورتبها على حروف المعجم وبين فساد روايتها . فهو أجمع كتاب في هذا الموضوع ويطلب من حضرة المؤلف

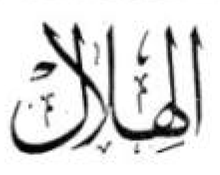
(الفلسفة اللغوية) تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش والبريد قرش


منغوليا
سيبريا
بحر اليابان



بطرس الاكبر

اعظم قياصرة الروس — وعليه الدرع



الجزء الخامس عشر من السنة الثانية عشرة

١ مايو (ايار) سنة ١٩٠٤ و١٥ صفر سنة ١٣٢٢

بطرس الاكبر

اعظم قياصرة الروس

ولد سنة ١٦٧٢ وتولى سنة ١٦٨٢ وتوفي سنة ١٧٢٥

﴿ نسبه ﴾ يتصل نسب هذا القيصر بمخائيل رومانوف ابن المطران روستو فلاديت وكان لروستو هذا نفوذ وسطوة في روسيا وكان بوريس احد مغتصبي كرسي المملكة قد حمله على الترهب هو وزوجته كرهاً ثم تولى الملك ديمتريوس فأخرج روستو من السجن وانفذه سفيراً الى بولونيا فسجنوه هناك. وفي اثناء سجنه كانت روسيا في اضطراب والشعب ثائر على الحكومة واهل المطامع والظلم يتنازعون السلطة حتى انف اشراف المملكة من ذلك فعقدوا جمعية سنة ١٦١٣ وانتخبوا مخائيل رومانوف المذكور ملكاً عليهم وهو لا يزال في الخامسة عشرة من عمره. فسعى اولاً في افتداء والده فافتداه ونصبه بطريركاً على روسيا فكانت الحكومة بالحقيقة لروستو وبالاسم لمخائيل. وتوفي مخائيل سنة ١٦٤٥ وخلفه ابنه الكسيس مخائيلوفتش وسنهُ ١٦ سنة وهو والد بطرس الاكبر. وكان الكسيس محباً للاصلاح فأدخل صناعة الاقمشة الى بلاده وبذل جهده في الاصلاح ولكن الاضطرابات الداخلية والفتن الاهلية حالت بينه وبين غرضه فتوفي سنة ١٦٧٧ وقد تزوج امرأتين وولد له من الاولى ذكران هما فيدور وايفان وست بنات ومن الثانية بطرس وناتاليا وقد اوصى بالملك لفيدور لانه اكبر اولاده

﴿بطرس﴾ هو ابن القيصر الكيس المذكور ولد في مدينة موسكو في ٣٠ مايو سنة ١٦٧٢ · توفي والده وهو في الخامسة من عمره فتولى المملكة اخوه الاكبر فيدور وكان فيدور ضعيف العزم والعزيمة لايليق بالاحكام وكان اخوه ايفان مثله بالضعف فرض هذا واشتد عليه المرض فاوصى بالمملكة لبطرس وسنه عشر سنوات لعلمه ان ايفان لايقوى على سياسة الملك لذهنه

وكان في جملة اخوات بطرس فتاة اسمها صوفيا وكانت ذات ذكاء ودهاء فلما رأت ايفان ضعيفاً وبطرس صغيراً طمعت بالسلطة فدخلت في الامر كمن يطالب بحقوق ايفان لانه اكبر منه · وكان في جملة الجند الروسي وجاق اشبه شيء بوجاق الانكشارية عند الدولة العلية يقال له وجاق الاسترلتس فاغرتهم صوفيا على التمرد فثاروا بدعوى تأخر مرتباتهم فاعطيت لهم مطاليبهم فادعوا سواها ولم ينفكوا حتى اعملوا السلاح في بلاط الملك فقتلوا بعضاً من اخوة بطرس وطبيبه واجروا فظائع كثيرة تقشعر منها الابدان وانتهت تلك الدسائس باشتراك ايفان وبطرس في الاحكام تحت وصاية اختهما صوفيا وهذا ما كانت تسعى فيه هذه الداهية · وكان ذلك سنة ١٦٨٢ فصارت الاحكام اليها والحل والعقد بيدها ولكنها رأت بعد حين ان اخاها ايفان لايصلح للملك فتخلت عنه واستبقت بطرس واستوزرت رجلاً يدعى الامير بازيل غاليتزين وكان من اعقل الناس واقربهم الى الحكمة والتبصر وحسن التدبير فاول شيء وجه اليه انتباهه وجاق الاسترلتس لانه رأى من تمردهم واستبدادهم ما يخشى منه على قوام الدولة فاستخدم الحكمة والدراية في تشتيت شملهم وتفريق كلمتهم فرقهم في انحاء المملكة وهم لايشعرون وتخلصت المملكة من شرهم (موقتاً) ولم يضطر في ذلك لسفك الدماء كما حصل في ابادة وجاق الانكشارية في الاستانة وجماعة المماليك في مصر

ثم رأت صوفيا ان اخاها بطرس يزداد نفوذاً في الرعية يوماً فيوماً فخافت ان يتمكن بعد قليل من نزع السلطة من يدها فاتحدت مع وزيرها على قتله فاستدعي هذا من كان لايزال في موسكو من جماعة الاسترلتس واغراهم على قتل بطرس فعلم بطرس بالامر ففرّ الى دير يدعى دير الثالوث الاقدس وهو معدّ لحماية العائلة الملوكية ولما استقر به المقام هناك استدعى احزابه اليه وفيهم الخسو يون وغيرهم من الاقرباء وخطب فيهم يحثهم على قتل اخته صوفيا لانها السبب الرئيسي لجميع هذه المتاعب



جرس ايفان فليكي بموسكو

هو اعظم اجراس الدنيا سقط من قبته لعظم ثقله وانكسر ولا يزال ملقى على الارض هناك وعلوه ثمانية امتار ومحيط فوهته ٢٤ مترًا يمكن لعشرين شخصاً ان يجتمعوا تحته وعليه نقوش دينية

ففاز حزب بطرس وجيء بالوزير والملكة صوفيا الى ما بين يديه فعفا عنهما على ان تذهب صوفيا الى الدير كما كانت قبل الملك وان يبعد الوزير الى مدينة كرغا · وقتل جانباً من الاحزاب فخلا له الجو فعاد الى كرسي الملك وليس من يناظره عليه وكان ذلك من حسن حظ العالم الروسي لان بقاء هذا القيصر عليهم كان سبباً لرفعهم من حضيض الجهالة والهمجية الى افق التمدن والمعارف

وتزوج بطرس سنة ١٦٨٩ بابنة احد رعيته على مقتضى العادة التي كانت جارية عندهم اذ ذاك · وهي ان الملك اذا اراد التزوُّج جيء اليه بعدة من اجمل بنات المملكة فتتناولهن سيدة قصره وتضع كل واحدة منهنَّ في غرفة على حدة ثم تأتي بهنَّ وقت الطعام وتقف بهنَّ حول المائدة فيأتي الملك متنكرًا او غير متنكر فالتي تقع في عينيه موقعاً حسناً يخلع عليها خلعة العروس فتكون امرأته ويُفرّق اثواباً اخرى على البنات الاخريات

وكان بطرس يتقدم يوماً فيوماً في الاختبار والمعرفة وكان يعتقد ان مملكته انما اقرب

الممالك الى التمدن والعلم فدرس لغتها واللغة الفلمنكية • واما الاعمال الحربية فكانت افكاره متجهة فيها لمحاربة التتار وتفريق الاسترلتش تفريقاً تاماً وابادتهم • ففرق الاسترلتش وحارب التتار ولكنه لم يفز عليهم فوزاً تاماً • فترك الاعمال الحربية وعمد الى اصلاح المملكة فأخذ يدرب جنده على الفنون العسكرية وأتى ببناة السفن الحربية وبنى جانباً منها • ومما رغب رعيته في الطاعة انه كان اذا أمرهم بتعلم شيء بدأ هو بتعلمه قبلهم بل كان يعامل نفسه كأقل واحد فيهم فاذا نظم جنداً دخل هو فيه بصفة ضارب الطبل او نفر عسكري وهي من الامور الغريبة التي لم يسبقه اليها أحد من الملوك ونظراً لخلو روسيا اذذاك ممن يحسنون التنظيمات العسكرية كان يستقدم اليه رجالاً من الدول الاخرى الاوروبية • وكان في جملة اعوان بطرس في هذه التنظيمات رجل ايطالي اسمه لوفورت وكان من اهل الحسب والحزم • فلما رأى مقاصد هذا القيصر تعهد له بتنظيم جند جديد على النمط الحديث الذي يريده ويكون له عوناً على وجاق الاسترلتش الذي كان الى ذلك العهد لا يزال عثرة في طريق الاصلاح كما كان وجاق الانكشارية في الاستانة فاذن له بذلك فنظم جنداً من الفرنساويين الهاربين من بلادهم وعددهم ١٢ الفاً فسر بطرس بذلك واقام لوفرت هذا قائداً عاماً عليهم

وكانت الحدود الروسية من جهة ممالك الصين غير متفق عليها فألف بطرس وفداً روسياً اجتمع بوفد صيني وقرروا الحدود ولم يعهد بالصين انها انفذت وفداً سياسياً قبل ذلك الحين لعقد اتفاق مع احدى الدول وكان وفد الروس تحت رئاسة غالوين حاكم مقاطعة سيبريا واصطحب الوفد الصيني قسيسين احدهما برتغالي اسمه بريرا والآخر فرنساوي اسمه جربلون وهما يعرفان اللغة الصينية واللاتينية وأتى غالوين برجل نمساوي يعرف اللسانين الروسي واللاتيني وكانت اللغة اللاتينية واسطة المخابرة بين هاتين الدولتين • فعينوا الحدود وعقدوا اتفاقاً باللغة اللاتينية ايضاً يقضي بالمسالمة بينهما وكان ذلك الاتفاق وسيلة لترويج المصالح الروسية في بلاد الصين فبعث القيصر سفيراً الى بلاد الصين فروج التجارية بين المملكتين

وفي سنة ١٦٩٥ حارب الدولة العلية وكان هو في جملة الجند المحارب ولكنه لم يفز ثم عاد الى الحرب سنة ١٦٩٦ ففتح قلعة ازوف

(اصلاحاته) ومن اهم اعمال هذا الرجل العظيم تنكره وطوافه في ممالك أوروبا لاكتساب الصنائع الحديثة فرحل الرحلة الاولى متنكراً بصفة خادم ومعه ثلاثة من

كبار قواده سنة ١٦٩٧ فساروا يجولون ويتفقدون احوال البلاد التي يمرون فيها وعينا بطرس تنظران الى كل شيء يرى فيه غرابة او اتقاناً ويقرر في ذهنه أن يدخل كل ذلك في مملكته حتى دخلوا برلين عاصمة بروسيا وهم في لباس اهل المشرق وعلى رؤوسهم القلانس المرصعة وسيوفهم مسترسلة على احقائهم . وأما بطرس فكان لابساً على الزي النمسوي ومعه أمير بلباس فارسي وهناك افترقوا ثم اجتمعوا في امستردام وبطرس بزي قبطان فزار معملاً للسفن في قرية امستردام فاعجبه ما فيه من اجتهاد العمال واتقان صناعتهم ودقة ادواتهم فدخل في ذلك المعمل بصفة أحد الفعلة وتزيا بزيهم وعاش عيشهم . ولما اتقن صناعة السفن دخل معامل الحديد والحبال والمطاحن والمعاصر ومعامل الورق والاسلاك المعدنية ودعي اسمه في سجل الفعلة بطرس ميخائيل وكانوا ينادونه المعلم بطرس

ومن الغريب أنه كان وهو في حالة الفعلة يلاحظ حالة بلاده ويبعث الاعلامات اليها أمراً او نهياً . ودرس فوق هذه الصنائع فن التشريح وعمل عمليات جراحية

وبعد اتقانه كل هذه الفنون سار بصفته الملوكية لزيارة وليم ملك انكلترا فنال منه كل رعاية واكرام ثم عاد الى معمل السفن واصطنع فيه سفينة كبيرة بنفسه تحمل ستين مدفعاً . وكان أثناء وجوده في المعامل ينتخب من يختبر مهارتهم في الصناعة ويبعث بهم الى موسكو ليعملوا هناك على نفقة حكومته . وعاد مرة أخرى الى بلاد الانكليز واتقن فيها بعض الصنائع التي لم يتممها في امستردام واتقن هناك صناعة الساعات وغيرها

ويقال بالاجمال انه اتقن بسفرته هذه أكثر الصنائع والفنون ولا سيما صناعة السفن ودرس من العلوم شيئاً كثيراً كالطبيعيات والرياضيات وغيرها

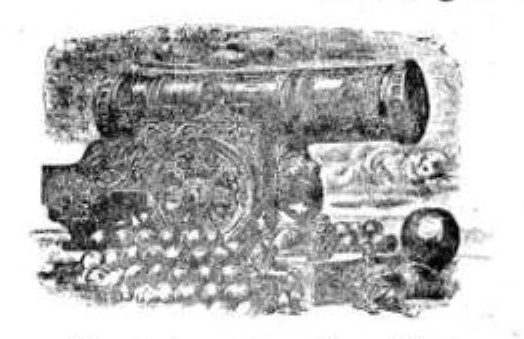
وفي سنة ١٦٩٨ برح انكلترا عائداً الى بلاده فمر ببلاد الفلمنك وصحب جانباً من أرباب الصنائع والحرف والمهندسين والطوبجية وسار بهم وفرقهم في اماكن مختلفة من بلاده لبث صناعاتهم بين ظهراني رعيته . ومر بطريقه على النمسا ليشاهد ما عندها من العلوم والمعارف العسكرية حتى لا تفوته فائتة وكان مع ذلك يراقب أحوال ما يمر به من الدول سياسياً وأدبياً وتجارياً وكان في نيته ان يمرّ بالبندقية فجاءه نبأ عن فتنة ظهرت في بلاده فعاد اليها سراعاً واخمد تلك الفتنة بقتل جماعة من القسيسين والاسترلتس لانهم كانوا سبب ذلك العصيان

ولما هدأت الاحوال اخذ في تدريب جنده على النظام النمسوي والبسه اللابس

القصيرة على نمط واحد وجعل اساس نظام ذلك الجند المساواة بين الرفيع منهم والوضيع واخذ من الجهة الثانية في انشاء القلع والجسور والحصون واصلاح السفن ولم يقصر اصلاحه على الامور العسكرية ولكنه وضع قوانين ونظامات ادارية ومدنية ودينية وابطل الرهبنة القاضية بعدم الزواج فغضب عليه جماعة الاكليروس • وعكف على نشر فن الطباعة والمعارف والآداب لتنوير اذهان رعيته • وابطل عادة التحجب القاضية بان لا يرى الرجل زوجته الا بعد الاقتران بها وصار من يطلب زواج ابنة يعاشرها ويختبر اخلاقها قبلاً • وابطل الالقاب التبجيلية التي كانت تستعملها الرعية في مخاطبة ملوكهم وابدلها بكلمة (احد رعيتكم)

وكان مع انهماكه في هذه الاصطلاحات لا يغفل عن توطيد علائق المودة مع الدول المجاورة وفي مقدمتهن الدولة العلية فعقد معها معاهدة صلح عادت عليه بالنفع الجزيل

حروبه ثم قامت الحرب بينه وبين اسوج ولم يفز غير ان فشله لم يثبط عزيمته فعاد ثانية واوقد نار الوغى وعاد مكللاً بالظفر • وكان في جملة البلاد التي افتتحوها بلدة مريينبورغ على حدود ليفونيا استأسروا نساءها وكان في جملتهن ابنة اسمها كاترينا احبها بطرس بعد ذلك وتزوجها واصبحت بعد حين امبراطورة عظيمة حكمت مملكة روسيا عدة سنين وذاع صيتها في الآفاق



مدفع القيصر او قيصر المدافع من ايام بطرس الاكبر

ولما عاد بطرس من حرب الاسوجيين ظافراً عكف على اصلاح موسكو عاصمة بلاده

الى ذلك العهد واسس مدينة على اسمه سماها بطرسبورج وهي عاصمة الروسيين الى هذا اليوم

وعادت الحرب بينه وبين الاسوجيين عدة مرار كان الفوز في اغلبها له حتى استولى على اقليم انغريا وعاد الى موسكو ولم يستقر له المقام فيها حتى اضطر لمحاربة البولونيين ثم الاسوجيين وكان الفوز تارة لهذا الجانب وطوراً لذاك ولكن الاغلب للروسيين .

وكان من عواقب تلك الحروب اختلال العلائق الودية بين الروسيين والعثمانيين وقامت الحرب بين الفريقين سنة ١٧١١ واظهر بطرس في تلك الحرب شجاعة الابطال وكذلك امرأته كاترينا فانها كانت تركب امام الجند تشجعهم وتزور الجرحى وتشجعهم ولكن العثمانيين ضيقوا عليهم كثيراً وخصوصاً في موقعة البروث ولولا حكمة كاترينا وتدبيرها بعقد الصلح مع العثمانيين لما عاد من الروسيين مخبر . ومن مقتضى تلك المعاهدة عود مدينة ازوف وما يلحق بها من الضواحي الى كنف الدولة وهدم عدة قلاع صغيرة واقعة على نهر ازوف . ولما تم الصلح على هذه الصورة عاد كل من الفريقين الى حال سبيله

ولم يفارق السعد بطرس الا في محاربته الدولة العلية اما فيما خلا ذلك فكان السعد خادماً له وقلما قام لحرب الا عاد ظافراً وعلى الخصوص مع الاسوجيين

ولما هدأ بطرس من الحروب عنّ له ان يتجوّل في بلاد اوربا بصفته الملوكية يتفقد احوالها ويتدبر شؤونها فلما وصل امستردام سار تواً الى المعمل الذي تعلم فيه صناعة السفن منذ ١٨ سنة فاذا به قد تحسن عن حالته الاولى . ولا تسل عما لاقاه هذا الامبراطور من الاحتفاء في تلك المدينة لانهم كانوا قد عرفوه قبلاً بصفة عامل في معاملهم وكان كلما زار مدينة لاقى احتفالاً يليق به ولا سيما في فرنسا وانكلترا ثم عاد الى بلاده

عدله كان لبطرس ولد اسمه الكيكس من امرأته الاولى (غير كاترينا) وكان ذميم الاخلاق مسرفاً وقد تزوج بامرأة فاضلة ماتت ضحية قسوته عقيب ولادة فشق ذلك على بطرس فكتب اليه يوبخه وينهاه عن غيه ويهدده بحرمانه من ولاية العهد اذا لم يكف عن غروره ومما قاله له « اني امهلك فترة من الزمن لتقلع عما انت فيه فاذا اصررت على غيك فاني محرمك من حق الملك ولا يغرنك مني الحنو الابوي لاني ابذل نفسي عن وطني فكيف لا اضحي بولدي وخيرٌ لي ان اولي امر بلادي اجنبياً يصونه من ان اعهد به الى ولدي واعز الناس عندي ويهدمه لان شعبي ووطني اعز شيء عندي »

وكان قد ولد لبطرس في اثناء ذلك غلام من كاترينا فكتب اليه الكيكس انه

يتنازل عن ولاية العهد لولده الجديد فكتب اليه بطرس « قد اطلعت على كتابك فاذا انت تخاطبني في امر الولاية بعدي كأني استفتيك بها وقد قلت لك انه يهمني من امرك ما انت فيه من سوء التصرف وقد اوعزت اليك ان تنصرف عن ذلك فلم تجبني فقد كتبت اليك كتابي هذا وهو آخر كتبي اليك . فبالله ما الذي تفعله بامتي بعدي وانت تحتقرني في حياتي فلا اشك بانك تدوس كل مشروعاتي وتميت كل مقاصدي وانا اعلم انك لو وعدتني الوعود الوثيقة بعدولك عن غيك لا تلبث بعد موتي حتى تعود الى غوايتك اذ يعدل بك اصحاب اللحى (القسوس) الى اغراضهم ويحملونك على نقض ما ابرمته لانهم واثقون ان يفوزوا بواسطتك لما يرونه من ميلك الى مواساتهم فيا قد علقت نعمتي ولم تطعني فيما اردت من الخير لبلادك منذ بلغت اشدك فالبدار الى اصلاح هذا الخلل واسع في ما تصير به اهلاً لولاية الملك بعدي والا فالانتظام في سلك الرهبنة اولى بك والاقامة بين الرهبان اقرب الى طباعك فعليك بالاجابة على هذا والا فاني اعاملك معاملة الاشرار المتمردين والسلام »

فاجابه الكسيس انه يفضل الترهب وعوّل على الفرار من وجه ابيه حتى يسكن غضبه فشق ذلك على بطرس ولكنه عمد الى التروي وطول الاناة وكتب الى ولده يستقدمه اليه وينصح له ان يطيعه فخاف الكسيس عقاب والده فجاءه في موسكو سنة ١٧١٨ وتقدم اليه وجثا عند ركبتيه وقبلهما ثم جلسا يتحادثان فظن الناس انهما تصالحا

وفي الصباح التالي امر بطرس بتسليح فرقة من الحرس وضرب الجرس الكبير وكان لا يأمر بضربه الا لامر ذي بال وبعث الى اكابر الدولة واعيانها فحضروا الى دار الحكومة ثم امر بالكسيس فجاؤا به مجرّداً من سلاحه فلما مثل بين يدي والده جثا امامه باكياً ودفع اليه كتاباً يتضمن الاعتراف بخطائه والتماس اعفائه من ولاية العهد وحقن دمه

فامسكه الامبراطور بطرس بيده واوقفه ثم خلا به في غرفة مدة يسأله بعض الاسئلة ويهدده بالقتل اذا لم يجب عليها الجواب الصريح ثم عاد به الى حيث المجلس منعقد وقرأ اعلاناً يتضمن مؤاخذته لعدم اعتنائه في التعلم وسوء سلوكه مع زوجته وميله الى فتاة من رعاع الناس وذهابه الى فينا ودخوله في حماية النمسا وقال انه بذلك هتك حرمته وخانه وبني على ذلك استحقاقه القتل ولكنه يعفو عنه شفقة عليه واما ولاية العهد فحرمه منها رسمياً امام ذلك المجلس فاذعن الكسيس لذلك . ثم عاد بطرس ففكر في عاقبة الامر فرأى ان وجود الكسيس حياً بعد موته يكون سبباً لعوده الى التمرد ومناظرة اخيه على

الملك فتعود الفتن وتصبح البلاد في خطر السقوط فعاد الى استنطاقه ليستعلم منه عن الاحزاب التي كانت تنصره في اعماله الماضية وبعد البحث والتنقيب تبين للناس من اقراره انه كان مقاوماً لمقاصد ابيه ويود قتله والتولي مكانه وان بعض القسيسين وافقوه على ذلك ·

فوقف بطرس في الجمهور وقال ما ملخصه :

« ان الشرائع الالهية والقوانين البشرية تمنع افراد الرعية من الحكم على اولادهم اما نحن فلنا السلطة المطلقة في الحكم نظرًا لما ظهر من اعمال ولدنا الكبير ولكن لما كان الطبيب الماهر لا يطبب نفسه بنفسه بل يدعو طبيباً آخر فاخشى تهوري في حكمي على ولدي هذا ولا سيما بعد ان اقسمت بالله ان اعفو عنه فاتقدم اليكم ان تحكموا عليه بمقتضى حقوق الدولة والامة والوطن ولا تسلكوا سبيل التملق »

فاجابه القسيسون ان هذه القضية ليست من متعلقاتهم وان للملك وحده حق الحكم ولكنهم ادخلوا في جوابهم هذا ما يدل على ميلهم الى العفو عنه · وبعد الاخذ والرد وتكرار جلسات المجلس مرارًا اقروا على اعدام الكبير وكان المجلس مؤلفًا من ٤٤ عضوًا وارادت كاترينا التوسط في العفو عن قتله فلم يصغ بطرس الى كلامها

ولما صدر الحكم احضر ولده وقرأ صورة الحكم علانية على مسمع من الجميع وفي جملتهم الكبير فاصابه تشنج غيبه عن هداه ولما فاق طلب مواجهة ابيه وبكى الاثنان بدموع الندامة والحنو وطلب الولد من ابيه فعفا عنه علانية ولكنه مات بحضور ذلك الديوان في اليوم الثاني من قراءة الحكم

ولم نأت على تفصيل هذه الحادثة بنوع خاص الا لانها تدل دلالة صريحة على عدالة بطرس وحبه لرعيته ورغبته في مصلحتهم حتى بذل ابنه الاكبر فداء عنهم · ولا ننكر ما في عمله هذا من القسوة والمغالاة في الصرامة ولكنه اوقع الرعب في قلب الرعية كافة وجعل للعدالة تمثالاً حياً نصب اعينهم اما ولده الآخر فلم يعش الا اربع سنوات

وفاته وصفاته ولما فرغ بطرس من حروبه وقد صفا له كاس الزمان واتسعت مملكته اراد ان يقاسم امرأته كاترينا في ذلك لانها شاركته في اكثر اعماله الحربية فتوّجها في ١٨ مايو سنة ١٧٢٤ فتذكرت وهم يضعون التاج على رأسها في الكنيسة ما وصلت اليه من النعم بعد ان كانت من احقر الناس فاحبت تقبيل ركبة القيصر فمنعها

وفي اول السنة التالية (١٧٢٥) اشتد المرض على بطرس ومات على ذراعي كاترينا ودفن بالتجلة والاكرام وخلفته هي على سرير الملك



بطرس الاكبر بلباسه الملكي

كان بطرس الاكبر ثابت العزم رابط الجاش حسن التبصر بالعواقب حازماً مجداً صبوراً على العمل هماماً نشيطاً وكان قوي البنية لطيف المزاج جميل الخلقة طويل القامة معتدلها ذا هيبة ووقار مقداماً لا يخشى المصاعب والاهوال ولو كان ممن تربوا تربية حسنة وتثقفوا في المدارس من صغره لاوصل بلاده الى اكثر مما اوصلها اليه . وكان في زمن شبابه يحب اللهو ومعاشرة النساء وربما كان ذلك من اشد العوامل في تهذيب اخلاقه ولين جانبه . وكان مع ذلك محباً البحث في الامور العسكرية والمباحث السياسية . وبالاجمال انه من اعظم بني الانسان في اطواره . ومن غريب ما يحكى عنه انه كان في صغره يخاف ركوب البحار خوفاً شديداً ولكنه اصبح بعد يسير اول من خاطر في ركوبها عن خبرة وارتياح . وخلاصة القول ان هذا الرجل مجتمع الغرائب فقد كان لوطنه امبراطوراً عظيماً ولرعيته اباً حنوناً ولحقوقهم قاضياً عادلاً ولجندهم قائداً عظيماً ولابنائهم معلماً ولصناعهم مؤسساً ولدولتهم مصلحاً كبيراً

ويذكرون لبطرس الاكبر وصية تعرف باسمه دوّن فيها ما يريد من خلفائه على الملك ان يسعوا فيه ومن جملة ذلك «الاقتراب من الاستانة ومن بلاد الهند بقدر الامكان ومحاربة شاه العجم وامتلاك شواطئ البحر الاسود وبحر البلطيك» وغيرها

ومن اعماله التي لا تزال آثارها باقية الى الآن انه الغى منصب البطريرك من بلاده وذلك ان الروسيين تنصروا على يد بطريرك القسطنطينية كما ذكرنا في الهلال ١٣ من

هذه السنة وكان يتولى ادارة الكنيسة في روسيا اسقف يوليه البطريرك المذكور وظلوا على ذلك الى سنة ١٥٨٦ اذ تمكن الملك ثيودور بمساعدة البطريرك الانطاكي يومئذ من استمالة سائر البطاركة الشرقيين فوافقوه على انشاء بطريركية خامسة في روسيا . فانتخب البطريرك الروسي الاول سنة ١٥٨٩ واسمه ايوب . وما زال البطاركة يتوالون في روسيا حتى الغى ذلك المنصب بطرس الاكبر سنة ١٧٢١ لما رآه من تداخل البطاركة في السياسة وانشأ في مكانه مجمعاً دائماً (سينود) يقيم في بطرسبورج ولا يزال كذلك الى اليوم



الاميرال سكريدلوف

ولد سنة ١٨٤٤ فهو في الستين من عمره وقد انتظم في الحربية منذ شبابه ومهر فيها وشهد حرب الروسية الاخيرة مع الدولة العلية فابدى مهارة عظيمة فنال من القيصر وسام صليب القديس جورجيوس واشتهر من ذلك الحين وجعلت دولة الروس تعهد اليه في مهماتها وفي جملتها تسوية مسألة كريد الاخيرة فقد كان قائداً لاسطول الروس هناك . وتعين سنة ١٩٠١ اميرالاً لاسطول الباسيفيكي في اثناء حرب البوكسرس في الصين واظهر مهارة غريبة في تلك الحرب . فلما انتشبت الحرب الاخيرة في الشرق الاقصى عينه القيصر في السنة الماضية اميرالاً لاسطول البحر الاسود ثم جعله اميرال اسطول البحر البلطيك . حتى اذا اصاب الاميرال مكاروف ما اصابه استدعاه القيصر لقيادة اسطول الشرق الاقصى مكانه . وهو ربع القامة ممتلئ الجسم قوي البدن حاد المزاج قوي الارادة طلاب للعلى ويعدّ من خيرة رجال الروس

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب لكاتب فاضل

٣٦ — هوكو والادب الفرنساوي

ولما ألف فيكتور هوكو رواية كرومويل التمثيلية سنة ١٨٢٧ وضع لها مقدمة بين فيها ما هو الاساس الذي انشأ عليه ابنية اوراقه وما هو أصل الشجرة التي اثمر فرعها فاكهة روايته . كما وضع المعري مقدمة للزوم ما لا يلزم وافتتحها بقوله « كان من سوالف الاقضية اني أنشأت ابنية اوراق توخيت فيها صدق الكلمة ونزهتها عن الكذب والميط » . ثم ذكر القواعد التي راعاها في تأليف هذا الكتاب وبين اللوازم التي تلزم القافية بدون أن يفتقر اليها حشو البيت وأتى لها بالامثال والشواهد المعتبرة من كلام الحكمة والموعظة الحسنة كما هو مفصل في بابه . فخلاصة مقدمة كرومويل :

ان الانسان منذ النشأة الاولى الى الزمان الحاضر تقلب باعتبار التمدن أي الحضارة والعمران في ثلاثة ادوار : (١) القرون الابتدائية (٢) القرون القديمة (٣) القرون الاخيرة . وحيث كان الشعر سابقاً على الاجتماع الانساني وملازماً له فقد تقلب معه أيضاً في ثلاثة أشكال :

(١) الشعر الموسيقي أي الغناء [1] (ليريك)

(٢) الشعر الحماسي أي الحماسة (اپيك)

(١) قد يتغنى المرء بالشعر الحماسي ايضاً . لان الغناء انما هو تلحين الشعر موسيقياً كان او حماسياً . ولكن الغالب في الغناء اظهار ما في نفس الانسان من الحس والشعور ولذا خصصناه هنا بالشعر الموسيقي الممتاز عن الشعر الحماسي بخاصته الشخصية وكتاب الاغاني ألفه ابو الفرج الاصفهاني مبناه على الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد . ولكنه جامع لكل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء فهو ديوان العرب

(٣) الشعر الدراماتيكي أي الحالة (دراماتيك)

وذلك ان الانسان لما انتبه في القرون الابتدائية لعوالم الموجودات — وكانت قريبة عهد بالحدوث — انتبه معه الشعر . فانبهر من رؤية بدائع المخلوقات واسكرته الدهشة حتى لم يكن أول كلامه الا « هيللة » . وكان تفكره تجلياً وجذباً وتصوره وحياً لقربه من موجد الكائنات وهو الله . فكان يناجي بقلبه ويهلل بلسانه كما يتنفس برئتيه . ولم يكن لعوده الا ثلاثة اوتار الخالق والنفس والمخلوقات.[١]

غير أن هذا السر المثلث يشمل كل ما في الوجود . وكانت الارض مقفرة تقريباً وليس عليها من بني آدم الا بطون وفصائل ولم توجد بعد القبائل ولا الشعوب وكان لهم آباء لا ملوك . وكل عرق من عروق البشر متمتع بقائه ولا ممرية لافراده بالملكية ولا بالشريعة ولا بالخصومة ولا بالحرب . بل الكل لكل واحد والكل . فكان الاجتماع الانساني شركة لا شيء فيها يضايق أفراد الانسان . فكانوا يعيشون عيشة الرعاة والبداوة التي ابتدأ منها كل تمدن وعمران . وهذه المعيشة أوفق ما يكون لسانحات الفكر وهواجس القلب . فكانت نفس الانسان سائحة على جناح الاهواء . سابحة في بحر الخيالات وفكره اشبه بسحابة تسيرها الرياح وتغير شكلها ووجهتها بحسب مهبها . فهذا هو الانسان الاول . وهذا هو الشاعر الاول . فهو شاب وموسيقي . ودينه الصلاة بمعناها اللغوي فقط وهو الدعاء وشعره الغناء . فهذا الشعر وهذا الغناء الذي للقرون الابتدائية هو « سفر التكوين »

ثم زال عن الانسانية هذا الشاب رويداً رويداً . واتسعت فيها جميع الدوائر . وصار البطن قبيلة والقبيلة شعباً وامة . واحتشد كل مجتمع من هذا الاجتماع الانساني العظيم حول مركز مشترك وتأسست الممالك . وحلت طبيعة العمران محل طبيعة البداوة . وتبدلت الخيام بالقصور ومحطات الرجال بالمدائن وتابوت العهد بالهيكل .

---

(١) لا يخفى ان فيكتور هوكو حينما الف رواية كرومويل كان من حزب الملوكيين المتمسكين بالدين الكاثوليكي ولذا فهو يرى التثليث في كل امر ومسئلة

وأصبح رؤساء هذه الدول المتقدمة رعاةً — المواشي — بل الشعوب والامم . وتبدلت عصا الرعاية بصولجان الملك . ووقف كل شيء وتعين . واخذ الدين شكلاً مخصوصاً وانقلبت الصلاة من المعنى اللغوي الى المعنى المصطلح عليه عند أهل كل مذهب . وتعينت أقوالها وأفعالها بحسب ذلك المذهب . وضرب الاعتقاد نطاقه على العبادة . وعلى هذا الوجه اقتسم الكاهن والملك أبوة الشعب . وعلى هذا الوجه قامت مقام الشركة الابوية الجمعية الثيوقراتية وهي الدولة الجامعة أحكامها بين الديانة والسياسة . وازدحمت الشعوب والامم على سطح الكرة فتضايقوا وتخاصموا واشتبت بينهم الحروب واصطدمت الممالك بعضها ببعض وطغى قوم على قوم فاوجب هذا الطغيان مهاجرة الشعوب والامم وتغريبهم ورحلاتهم . وتصور الشعر هذه الوقائع العظيمة وانتقل بذلك من الافكار الى الاشياء وتغنى بالقرون والشعوب والممالك وصار حماسةً وولد هوميروس . فهذا الشاعر في الحقيقة أحسن معرف للاجتماع الانساني في القرون القديمة . وكل ما في هذا الاجتماع بسيط وحماسي . والشعر عندهم دين والدين شريعة أي قانون . فبعد بكارة الدور الاول ظهرت طهارة الدور الثاني من ادوار الانسانية . واستولى نوع من الوقار والاحتشام على الاخلاق البيتية والاخلاق العمومية . ولم تحفظ الشعوب من عوائد بداوتها الاحرمة الغريب ورعاية ابن السبيل . وصار للعائلة وطن يربطها ونشأت محبة الوطن والدار وزيارة القبور . فالتعبير عن مثل هذا التمدن لايمكن ان يكون باشعار الحماسة . وتقلبت اشعار الحماسة في اشكال كثيرة بدون ان تضيع خاصتها المميزة لها . فاذا تأملنا كلام الشاعر اليوناني بندار وهو من أهل القرن الخامس قبل الميلاد والملقب بأمير الشعراء الغنائين لجودة قريحته في الشعر الموسيقي نجد كلامه كهنوتياً اكثر مما هو أبوي وحماسياً اكثر مما هو موسيقي . وفي هذا الدور الثاني من أدوار العمران ظهر المؤرخون وجمعوا الآثار وأرخوا القرون ومع ذلك فظهور التاريخ لم يستلزم محو الشعر من الوجود بل استمر التاريخ حماسةً وكان المؤرخ هيرودوس كأنه هوميروس ثانٍ . ومن نظر في روايات التراجيديا القديمة التي الفها شعراء اليونان ومثلوها على

مراجعهم تبينت له جلياً أساليب شعر الحماسة ورأى علوهم في كل شيء وتجاوزهم الحد في العظمة والجبروت والهيبة والفخامة . فالاشخاص الممثلة في هذه الروايات هم من الجبارين وانصاف الآلهة والآلهة . ومواضيع الروايات احلام وهواتف ومقدرات والواحها تمداد نفوس وتشييع جنازات وحروب وغارات . وما كان ينشده الرواة من الاشعار كان يشدو به الممثلون . ففن التمثيل عند اليونان كان مقتصراً على هذا فقط . وكانوا يبنون مراسحهم على سفح الجبل بلا سقف يقي حر الشمس ومطر السماء وانما هي درجات بعضها فوق بعض على شكل نصف الدائرة المسمى عندهم (امفيتياتر) وموضع التمثيل على الارض في صحن المرسح وهو غاية في السعة والجسامة ويستوعب تمثيل معبد بجنباته وسراي بدوائرها وقصورها وابراجها ومدينة بأسواقها ومعسكر بهماته وكذا محل المتفرجين يستوعب ثلاثين الف متفرج . مع ان مراسح الاوروبيين لا تستوعب الاربعة آلاف . والمرسح الفرنساوي في باريس لا يستوعب الا ١٫٤٠٠ ومرسح الاوبرا فيها يستوعب ٢٫٢٠٠ ومرسح الشاتله وهو اكبر المراسح في باريس يستوعب ٣٫٦٠٠ وكان التمثيل عند اليونان يبتدئ في الصباح ولا ينتهي الا في المساء وربما مثل في المرة الواحدة روايتين او اكثر . وكان الممثلون يفخمون اصواتهم ويعظمون قياماتهم ويتبرقعون بالبراقع المناسبة للرواية حتى يحاكي الواحد منهم الجبار العنيد او البطل الصنديد الذي يمثل دوره . فيمثل برومته بن تيتان وهو مقيد بالسلاسل فوق جبل قفقاس والنسر يأكل في احشائه . لانه صور من طين الارض على هيئة الانسان ثم أراد ان يأخذ من نار السماء او نورها لينفخ فيه الروح فاغضب الآلهة وجازاه كبيرهم بذاك الجزاء على ما اقترفت يداه . ويمثل أيضاً انتيغون وهي في أعلى الابراج تفتش عن أخيها الذي كان في معسكر الاعداء من الفينيقيين . وقد ذكر خبرها الشاعر سوفوكل في رواية نظمها قبل الميلاد بأربعمائة سنة وسماها (اديب الملك) ونسج على منوالها الشاعر الفرنساوي فولتير وسمى روايته الفرنساوية بهذا الاسم أيضاً . واديب هذا ابن ملك من ملوك اليونان قتل أباه وملك على قومه وتزوج بأمه بدون علم منه فلما وقف على حقيقة الامر لم يتحمل هذه المصيبة

فقلع عيني نفسه بيديه وخرج من ملكه هاجاً وابنته انتيغون تقود به . ويمثل الممثلون أيضاً على مراسح اليونان مركباً كبيراً ينزل منه خمسون أميرة بما يتبعهن من الخدم والحشم كما في الرواية التي ألفها الشاعر ايشيل قبل الميلاد بخمسة قرون . فكان يجتمع على مراسحهم فخامة البناء مع فخامة الكلام . ويمتزج التاريخ بالدين . وكان اول المضحكين عندهم من الكهان . وكانت العابهم احتفالات دينية ومواسم أهلية . فجميع الروايات الحزنة اليونانية هي من أشعار الحماسة . وجميع الشعراء المتقدمين عيال على هوميروس ورواياتهم مستنتجة من الالياذة والاوذيسة ومواضيع الجميع منها يعود الى محاصرة تروادة

٣٦ — الديانة المسيحية والادب

ثم أخذ هذا الدور الثاني من أدوار الشعر يتقلص ويتعتق كما تعتق العمران القديم . وجاء الرومانيون ونسجوا على منوال اليونانيين ونسخ شاعرهم فيرجيل عن هوميروس وانتهى دور الشعر الحماسي وفتح دور جديد للشعر والتمدن بظهور الديانة المسيحية . فالديانة الوثنية مادية ظاهرية والديانة المسيحية روحانية باطنية . فلما حلت احداهما محل الاخرى ودخل الايمان بالمسيح قلب التمدن القديم قتله ووضع في جنازته المتعفنة جرثومة التمدن الحديث وثبت بتعاليمه دعائم الاخلاق . واول حقيقة جاء بها هذا الدين هي القول بوجود حياتين للانسان . احداهما فانية والثانية خالدة . احداهما على الارض والثانية في السماء . وأعلم الانسان بانه مركب من حيوانية ونطق اي من جسد ونفس . وأنه نقطة الفصل المشترك . وهو في علم الهندسة النقطة المشتركة بين خطين والخط المشترك بين سطحين والسطح المشترك بين جسمين . او بأنه الحلقة المشتركة بين سلسلتين من المخلوقات احداهما تتألف من الماديات والثانية من الروحانيات . احداهما تبتدي من الجماد وترتقي للانسان . والثانية تبتدى من الانسان وتصعد الى الله

وربما فقه بعض الحكماء المتقدمين شيئاً من هذه الحقائق ولكن أول من أوضحها وجلاها الانجيل الشريف . فأصحاب الديانة الوثنية خبطوا خبط عشواء وساروا في

ظلام الليل على غور هدى ولم يفرقوا في طرقهم بين الحق والباطل . والبعض من فلاسفتهم افاض من نبراس حكمته على الاشياء نوراً طفيفاً لم يغش منها الا الجانب الاصغر وزاد في الظل المتد وراء جانبها الاكبر . فنشأ من ذلك جميع تلك الاشباح والخيالات التي وردت في فلسفة المتقدمين واساطيرهم . لان اضاءة تلك الاشياء بتمامها لا يتيسر الا بنور الحكمة الالهية . فلما جاء امر الله قام النور الالهي مقام هاتيك الانوار المرتعشة التي أتت بها الحكمة الانسانية . وكان فيثاغورس وبقراط وسقراط وافلاطون سرج الليل فجاء المسيح بن مريم (عليهما السلام) ضوءًا للنهار . فحيث كانت عبادة الاوثان ديانة مادية لم يخطر على بال الاقدمين التفريق بين الروح والجسد كما في الديانة المسيحية . بل اوجدوا شكلاً وهيئة لغير الماديات وشخصوا المعنويات . فكل شيء عندهم مرئي محسوس متجسد . وآلهتهم مفتقرون لسحابة يختفون فيها عن الابصار . فهم يأكلون و يشربون وينامون . وتصيبهم الجراح فتسيل منهم الدماء . ويلقى بهم من السماء الى الارض فيتحطمون كما حدث لفولكين اله النار حينما حملت به أمه من (جوبيتر) المشتري كبير الآلهة ووضعته في أشنع صورة فاستنكفت منه ان يكون ابنها ورمت به الى الارض فهبط على جزيرة لمين من جزر المالك المثانية وانكسرت رجله . وذهب لبركان اتنا ووضع فيه كور الحديد . فهو يعرج من وقعته و يشتغل في صنعته ابد الابدين ودهر الداهرين . ومن هولاء المعبودات ما هم آلهة ومنهم ما هم أنصاف آلهة فقط . ودنياهم معلقة بسلسلة من الذهب يمسكها كبير الالهة . وشمسهم يجرها في مركبه اربع رؤوس من جياد الخيل . وجهنمهم هاوية عميقة يعين الجغرافيون فوهتها على سطح الكرة . وجنتهم على جبل اوليمبوس في تساليا يسكنها الالهة ويتلذذون بنعيمها . فالديانة الوثنية عجنت جميع المفتريات من اساطيرها في طينة واحدة وصغرت آلهتها وكبرت اوادمها حتى تشابه الفاني بالحي الذي لا يموت . فالابطال الذين تكلم عنهم هوميروس في اشعاره كادوا يكونون أقراناً للمعبودين . فأبوا الفوارس اجاكس غضب على جوبيتر وهو راجع من محاربة ترواده واعلن الحرب عليه وعلى جماعته . واشيل عنترة الحروب

اليونانية يضاهي في القوة والشجاعة المريخ (مارس) اله الحرب وجلاد الفلك . بخلاف الدين المسيحي فانه فرق بين المادة والروح . وحفر واديا عميقاً بين الجسد والنفس وواديا آخر بين الانسان والآلهة . فبظهور النصرانية وبنشر تعاليمها دخل قلب الناس شعور جديد لم يكن معروفاً للمتقدمين واتسعت دائرة هذا الشعور عند المتأخرين اتساعاً غريباً . فهذا الشعور هو المالنخوليا اي السوداء وهي أشد من الوقار المستولي على قلوب القدماء وأخف من الحزن . فالنصرانية وضعت في طبع المتدينين بها المزاج السوداوي وجعلت الصلاة للفقير كالغنى الغني وأسست بين الناس المساواة والشفقة والحرية . فمنذ أدخل الانجيل النفس بين الحواس ووضع الخلود وراء الحياة اصبح المتمسكون به يرون الاشياء بشكل جديد



الجنرال كوربانكين

قائد جند الروس البري في الشرق الاقصى

الشعر واللغة

نبذة من مقدمة الالياذة للبستاني

قال ابو بكر الخوارزمي « من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة وحماسيات عنترة واهاجي الحطيئة وهاشميات الكميت ونقائض جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهريات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدائح البحتري وروضيات الصنوبري ولطائف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشبّ الله قرنه » وهو كما ترى قول متحمّس مولع بالشعر وقد اناله الفطرة منه حظاً وافراً . والاَّ فالخروج الى الشعر متعذرٌ على من لم يكن ذلك في طبعه . على ان هذا القول صادقٌ على من كان الشعر في سجيته فان مطالعة نفيس الشعر تُشحذ الذهن وتهذّب اللفظ وتجلو المعنى فتستقيم بذلك وجهة الشاعر المطبوع

واللغة العربية شعرية بطبعها لتفرُّع مفرداتها وتنوُّع اشتقاقاتها القياسية على اسلوب لا يُرى له مثيل في اللغات الآرية . والقوافي مزدحمة فيها ازدحاماً يسهل النظم . وهي بخلاف ما يزعم بعض الاعاجم جزلة التركيب محكمة الانسجام . وفيها من طرق الحذف والتقدير والتقديم والتأخير ما يفسح معه المجال للشاعر لصوغ عبارته على قوالب شتى . وتلك مزية تُمدح عليها اللغة في الشعر وان عيبت في النثر حيث يُقصد الجري على نمط واحد جليّ . وهي على الجملة متسعة للشعر اكثر منها للنثر . فشعرها منذ القديم ارفع طبقةً من معظم نثرها وجيده اسهل منالاً من جيد النثر حتى لقد تجد النثر شعراً في كثير من الاحوال

ولا شك ان الزمان قد طوى كثيراً من الفاظها الوضعية . ولكن ما بقي منها فوق حاجة الشعراء لتأدية المعاني الفطرية والافكار البديهية والاوصاف الخلقية والحقائق الحِكَمية وسائر ما توخى تدوينه قدماء الشعراء كهوميروس وفنذاروس وفرجيليوس وهوراس . فهي بهذا المعنى لا تقصر بشيء عن لغة الالياذة اليونانية المشهورة بجزالة تركيبها ورقتها وانسجامها واحكام وضع المفردات فيها

ولا ترجح اليونانية على العربية الا باتساعها لمشاكلة الالفاظ للمعاني وتوفر اسباب النحت فيها لصوغ الالفاظ المركبة . وفي ما سوى ذلك لا اخال لها رجحاناً بل ترجح العربية في اتساع المفردات وتشعُّب طرق التركيب والخروج بقياس الاشتقاقات الى ما لا نهاية له من المعاني

ولقد بدا لي اثناء التعريب من ثروة العربية في الالفاظ الوضعية القديمة ما اغناني عن الانحراف بالمعنى على نحو ما اضطرَّ اليه بعض نقلة الافرنج على ما تقدم في الفصل السابق · ورأيت من المماثلة بين اللغتين في دقة الوضع ما يدهش له الناظم والناثر · وبيان ذلك ان العرب لم يغفلوا وضع شيء من الالفاظ الدالة على جميع مطالعاتهم ومحسوساتهم حتى اصبحت مفردات اللغة في زمنهم رابيةً على حاجة التعبير ولا سيما في الحسيات · وما هذا النقص البادي الآن في إحكام التعبير وخصوصاً في المعنويات الأ نتيجة اهمال الخلف اقتفاء آثار السلف

وهو معلومٌ ان الالياذة نُظمت في زمنٍ كانت احوال المعاش فيه قريبة لاحواله بين قدماء العرب · ولهذا كان على المعرِّب ان يقابل معانيها بما رادفها من لغة العرب بلا انحرافٍ ولا تأويل واللغة متسعة لذلك · فاذا وصف الناظم السلاح وهو سلاح العرب في اللغة لفظةً بل الفاظٌ للدلالة على كل ما قال من الشِّكَّة اي السلاح الكامل الى المِجَن · فلا يعدم الناقل وسيلةً للتعبير عن كل ما ذكر من السيوف والمدى ومناصلها واغمادها · والرماح والزِّجاج وكعوبها واسنتها وصعادها · والدِّلاص والابدان والدروع وحلقها وزردها وقتيرها · والخُوَذ والترائك والمغافر وبيضها وقوانسها وعذباتها · والتروس والجواشن وحرابيها وحمائلها وهدَّابها · والقسيّ وما لازمها من النبل المقذَّذ والسهم المريش والوتر والفوق والفرض والسرية والنيزك · وسائر ما أُهمل او كاد يُهمل من معدَّات الهجوم والدفاع كالقاس والخذفة والنعايس — واذا اتى على ذكر الخيل فما من لغةٍ اوسع من العربية بأوصافها وتمثيل عَدْوها وجريها وتطبيقها وتقريبها وحُضرها وارتفاعها — واذا ذكر الحروب وعليها مدار الالياذة فلم تتفنن امةٌ فوق العرب بوصف القتال والنزال والمجاولة والمصاولة والمشق والرشق والحذف والقذف والمامصة والنفح بالمناصل والضرب بالمعاول والوخز بالعوامل · وقس على ذلك جميع ما تناول وصف الاحوال المعاشية والروابط القومية والاحكام العرفية والمناظر الطبيعية من وعارٍ وهضابٍ ومطرٍ وسحابٍ وبحرٍ وبرٍّ وزرعٍ وضرعٍ وماءٍ وهواءٍ وارضٍ وسماء · — بل قد تجد خزانة العربية اجمع وثروتها اوسع بما حوت من الالفاظ المفردة التي لا يعبر عنها في لغات الاعاجم الأ بعبارات · واني موردٌ لك الآن امثلةً مما عُبر عنه في اليونانية بكلمتين فأكثر وتيسر ردُّه في النقل العربي الى كلمةٍ واحدة في الافعال والاوصاف والموصوفات · ذلك كالسَّلهب للجواد الطويل · والاجيد للجواد الطويل العنق · والاجرد للفرس القصير

الشعر · والقبّ للخيل الضامرة والقياديد للخيل الطويلة · والتبيع والتبيعة لولد البقر لحولٍ واحدٍ والحوليّ لابن سنة من ذوات الحوافر وغيرها · والسديس للذي اتمّ خمس سنين والجبهاء العريضة الجبهة · والاكبس لمن اقبلت جبهته وادبرت هامته من الناس · والطّحور للقوس البعيدة المرمى · والزّجاج والمطارد للرماح القصيرة · والثلة لجماعة الغنم والمعز · والرّعيل للقطعة من الخيل · والصوار لقطيع البقر · والسبع لخرز العنق من الكاهل والوتيرة لما بين المنخرين · والبادل اللحم بين الابط والثندوة او لحم الثدي · وصرّع بمعنى رمى ولم يُصب وامثال ذلك مما سترى منه في الالياذة شيئاً كثيراً

ومن جميل المشاكلة بين اليونانية والعربية في الاصل والتعريب على نمطٍ واحدٍ جري بعض الالفاظ مجرىً واحداً باللغتين في الحقيقة والمجاز · فمن ذلك ما تشترك فيه معهما لغاتٌ كثيرة كاطلاق لفظة (γέροντες) الشيوخ بطريق المجاز على الزعماء وكبار القوم · ومنه ما لا يكاد يتعدّاها الى غيرها كاستعمال لفظة (خيتي) (χαίτη) للشعر وورق الشجر ويقابلها الفرع بالعربية

وبين اليونانية والعربية فرقٌ كبيرٌ في نسج العبارات وتركيب الجمل من حيث التقديم والتاخير وصيغ الاشتقاق والجموع والحروف والنعت وتركيب الاسماء ولكن نهج كل لغة حسنٌ في بابه واسباب الفصاحة متيسرة لابناء كل لغة اذا احكموا الرصف على نهجهم

ولكن للعربية مزيتين في مفرداتها تقصر اليونانية وسائر اللغات عن مجاراتها فيهما · وهما كثرة المترادفات في الالفاظ الدالة على المعنى الواحد وتعدد المعاني للفظة الواحدة · فقد ذكروا عشراتٍ ومئاتٍ من الالفاظ الموضوعة لمسميات معينة من الحيوان كالاسد والحية والبعير والناقة والفرس والثور والكلب والهرّ · والمأكولات كالتمر واللبن والعسل · والمشروبات كالماء والخمر · والسلاح كالسيف والرمح · والصفات كالطويل والقصير والكبير والصغير والشجاع والجبان والكريم والبخيل · وغير ذلك من مألوفهم كالنور والظلام والشمس والقمر والسحاب والمطر والتراب والحجر · ولم مثل ذلك في الافعال · فقد عدّ احدهم اكثر من الف فعل يمكن اطلاقها على معنى واحد · ويقابل ذلك تعدد معاني اللفظ الواحد فاذا تصفحت معاجم اللغة وقرأت باب الخال والخالّ والعين والعجوز وامثالها تولاّك العجب لكثرة معاني كل كلمة منها

ولقد يعلم اللبيب ان كل تلك المترادفات لم توضع في اللغة على نية الوضع بل وقع ذلك اتفاقاً : إما لمنقولٍ عن الاعاجم · واما لاختلاف المدلولات في لغات القبائل المتباعدة · واما للمح صفة مقصودة يتغير بها المعنى تغيراً طفيفاً لا يُشعر به لوحدة المسمى · فالخمرة

مثلاً انما سميت كذلك لاختمار موادّها فاذا قيل الراح لمح الى الروح والارتياح . او الرحيق نُظر الى صفائها وطيب رائحتها . او السلسبيل قُصدت سهولة مساغها وعلمٌ جرًّا . ولكن هذه المميّزات فُقدت في الاستعمال واصبحت المترادفات متشابهةً يقوم كلٌّ منها مقام الآخر مع انه لا يوجد في الاصل ترادفٌ تامٌّ في مفردات اللغة الا في ما صدر عن لغتين لقبيلتين مختلفتين كالليث والورد للاسد او نُقل من لغة الاعاجم الى العربية مع بقاء اللفظ العربي فيها كالينا من اليونانية للفرضة البحرية

وان للناظم فائدةً من هذا الاتساع اذ يتيسر له ان يلتقط من هذه المترادفات ما يوافق بحره وقافيته . فقد اتفق لي اثناء التعريب ان استعملت كثيرًا من اسماء الاسد كالليث والغضنفر والضرغام والقسورة والهزبر والورد والضيغم . ولكن هذه الفائدة لا تذكر في جنب ما يلقيه هذا التراكم من العثرات في سبيل الناشيء الناثر والطالب الراغب في الاحاطة باوابد اللغة وشواردها . حتى لقد يرتبك بها الشاعر في بعض الاحوال . ومن ذا الذي تحدثه الدعوى الى زعم الالمام بجميع هذه المترادفات بل اي حافظة تعي خمسمئة اسم للاسد ومئتين للحية ومئتين وخمسين للناقة . وما عسى ان تكون الجدوى من وجود اربعمئة اسم للداهية . ونعم القول قول الثعالبي «ان تكاثر اسماء الدواهي من الدواهي» . فامثال هذه المترادفات عبء ثقيل على كاهل اللغة . فانما يحسن حفظها في مطوّلات المعاجم المرجوع اليها في استجلاء غوامض الكلام والشعر القديم ضناً بذلك الذخر الثمين ان يتشتت وتذروه عوامل الغموض والنسيان . ولكنه لا يجدر بالطلاّب والكتاب ان يتشبثوا بوحشيها ومهملها لئلا تستغلق عبارتهم وتجهد قريحتهم على غير جدوى فيتعبون ويتعبون ويثقل روحهم على روح المطالع

وقد جرت العرب منذ القديم عادة حميدة في مجاراة الزمان وسنن الطبيعة واهمال ما تقادم العهد على نبذه . فكانوا يتحاشون في شعرهم ونثرهم ايراد الالفاظ المهملة في عصرهم . وفي روايات الاصمعي كثيرٌ من كلام الاعراب المتوغلين في البداوة مما لم يكن يفهمه اهل زمانه لاهمال النطق به والعدول عنه الى مرادف اسهل واحلى . وايضًا فانهم لم يكونوا يكثرون من استعمال الالفاظ الدالة على معاني مختلفة الا في ما شاع من معانيها مطّرحين ما غمض منها او احتاج الى تأويل . ولهذا كان شعر المولدين اقرب مما سواه الى فهمنا لقرب عهده منا وخلوّه من كثير من غوامض الكلام . ويتلوه شعر المخضرمين ثم شعر الجاهليين . فحسبنا ان نتبع خطتهم فنبلغ بالنظر الى عصرنا ما بلغوا بالنسبة الى عصرهم فيسقط ما قضى عليه الزمن بالسقوط و يبقى ما صلح للبقاء

باب السؤال والاقتراح

الخصيان

(سان لويس . ارجنتين) ر . و . أرايو من موظفي الحكومة
(ورد علينا السؤال الآتي باللغة الاسبانية وهذا فحواه بالعربية)

اكد لي بعض ابناء وطنكم هنا ان الهلال يجيب على اي سؤال في اية لغة كانت فارجو الافادة عن معنى كلمة (Eunuco) (خصي) وسبب دلالتها في اللغات الافرنجية على الخصيان . وقد بلغنا ان الخصيان عديدون في قصر سلطان تركيا فهل ذلك صحيح وما هو اصل هذه العادة ومتى بدأت ومن اين يأتون بالخصيان وما هو تاريخهم . ولماذا يسمون اورشليم المدينة المقدسة

(الهلال) نشرنا في الهلال الثاني من هذه السنة مقالة وافية في تاريخ الخصيان في الامم القديمة والحديثة وخصوصاً عند المسلمين فلتراجع هناك . ونكتفي هنا بالبحث عن اصل تسميتهم بالاسماء المعروفة في اللغات المشهورة مع ما يدل عليه ذلك من تاريخ احوالهم ومنزلتهم عند سائر الامم على اختلاف العصور لان الادلة اللغوية اصدق الآثار التاريخية وخصوصاً قبل زمن التاريخ فنقول :

يعبر اليهود عن الخصي بلفظ سريس סריס ومعناها عندهم « الخصي والسيد والقائد والحارس ورب المجلس » ويدل ذلك على منزلة الخصيان في اعتبارهم كما شاهدوهم في مصر على ايام الفراعنة لان المصريين القدماء كانوا يعبرون بلفظ الخصي بلسانهم عن ارباب المجالس في الحكومة — وسريس لفظ سامي لا يزال باقياً بلفظه ومعناه في العبرانية والعربية والسريانية وهو يدل في العربية على « العنين او الذي لا يأتي النساء او من لا يولد له والنخل لا يلقح والضعيف والكيس الحافظ لما في يده » فترى في معناه الاخير ما يلمح فيه معنى الخدمة في المنازل . واما في السريانية فاللفظ المذكور يدل على الخصي فقط بمعناه الحقيقي . على ان العرب والسريان اهملوا اللفظ المشترك واتخذت كل امة لفظاً آخر للدلالة على ذلك المعنى فاستعمل العرب « خصي » وهي مشتقة من العملية التي يخصون

بها الغلمان . وقد يتبادر الى الذهن انها مبدلة من « كوشي » اي حبشي او زنجي لان الخصيان يؤخذون في الغالب من السود . وعبَّر السريان عن الخصي بلفظ مشتق من ܗܝܡܢ اي آمن به وصدقه وارتكن اليه ومنها ܡܗܝܡܢܐ مهيمنا (الامين او قيم القصر او القهرمان والقيام بادارة شؤون القصور من اهم اعمال الخصيان بل هي الخدم وظائفهم

واما اللغات الافرنجية فاللفظ الدال على الخصي فيها متشابه يرجع الى Eunuch وهو لفظ يوناني ευνουχος منحوت من جملة يونانية هذا نصها οι την ευνην εχοντες ومعناها « الذي ينظر في غرف النوم » اي القيم او القهرمان

وفي التركية يسمون الخصي « اغا » ومعناها في الاصل السيد والاخ الكبير ولعلها مقلوبة عن « اقا » في الفارسية اي السيد والشريف ويدلُّ هذا على نفوذ الخصيان وسمو منزلتهم في الدول التركية والفارسية

واما تسمية اورشليم بالمدينة المقدسة فرجعها الى منزلة هذه المدينة عند اليهود لانها اقدس المدن عندهم . وهم الذين سموها بهذا الاسم وعنهم اخذ العرب فسموها بيت المقدس او البيت المقدس وقد يريدون به القبر المقدس فقط

الوسامات بعد موت أصحابها

(الاسكندرية) فهيم افندي الياضي بقومبانية ميدلتن

اذا مات أحد حملة الوسامات (النياشين) هل تبقى وساماته عند ورثته أم ترجع الى الدولة التي وهبتها .

(الهلال) العادة في النياشين التي تهبها الملوك او الحكومات ان تكون ملكاً لصاحبها يتركه لاهله تذكاراً ولا يجوز لاحدهم ان يتقلده . الا الدولة العثمانية فانها تسترجع نياشينها بعد موت أصحابها بدعوى انها انما أعطيت علامة شرف لشخص معلوم فلا يجوز ان تترك في جملة المتروكات لئلاَّ تباع او تهان . ولا نظن ذلك يجري على غير مستقدميها لانه ليس قانوناً مكتوباً . على ان بعض وسامات الدولة العلية يعطى على ان يكون ارثاً في عائلة حامله كنيشان « الافتخار » الذي وضعه المرحوم

السلطان عبد المجيد فانه اذا خلع على أحد بقي في عائلته وكان لها حق التصرف به ويطلب ان تسترجعه الدولة بعد ان تدفع قيمته للورثة او تصرح لهم بنزع الاحجار الكريمة عنه وارجاع ما بقي

ومن عادة الدولة من هذا القبيل انه اذا أحرز أحدهم وساماً ثم أنعم عليه بوسام آخر من نفس النوع ولكنه أرفع منه درجة او درجات فعليه ان يرجع الوسام القديم ويأخذ الجديد فاذا كان أحدهم حائزاً الوسام المجيدي الرابع مثلاً وأنعم عليه بالمجيدي الثاني فعليه ارجاع القديم واستلام الجديد واما اذا أنعم عليه بالوسام العثماني وكان حائزاً المجيدي او بالعكس فلا يرجع شيئاً

البخر — رائحة الفم

(شبراخيت) محمد افندي قنديل وكيل التلغراف

لي صديق كريه رائحة الفم منذ عشر سنوات وقد أعيته الحيل في معالجته وقد قيل له ان السبب في ذلك مرض في الانف فما قولكم وهل من علاج لذلك

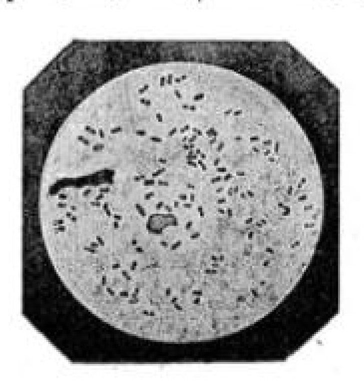
(الهلال) لرائحة الفم الكريهة أسباب كثيرة ذكرناها في الهلال العشرين من السنة الرابعة وقد يكون سببها مرض في الانف يقال له في اصطلاح الاطباء (اوزينا) يصيب الغشاء المخاطي المبطن للانف فتتساقط منه قشور دقيقة وتتصاعد عنه رائحة كريهة تظهر انها خارجة من الفم لاستطراق بينهما . وأما العلاج فيختلف باختلاف سبب العلة ولابد من مشورة طبيب ماهر

الطاعون — تاريخ ظهوره

(ترزينا — البرازيل) الياس افندي ابو مشرق

أي متى ظهر الطاعون لاول مرة وفي أي مدينة ومن اكتشف مكروبه

﴿ الهلال ﴾ الطاعون ويسميه بعض الافرنج الموت الاسود او الوباء الشرقي او الوبا الدملي ويسميه عامة أهل الشام (صولب) ويسميه المصريون (الكبة) هو داء فتاك شديد الوطأة ويؤخذ من المصادر التاريخية القديمة انه قديم جداً فأول مرة ذكرت فيه اعراضه في القرن الخامس عشر قبل الميلاد كما يؤخذ من نص الاصحاح التاسع وما بعده من سفر الخروج فقد قيل هناك انه ضرب الطاعون في مصر (سنة ١٤٩١ ق م) ولكنه ظهر ظهوراً عاماً بعد ذلك سنة ٧٦٧ ق م فعمّ سائر أقطار المسكونة ثم ظهر سنة ٤٥٣ ق م في رومية العظمى ففتك فيها فتكاً ذريعاً ثم ظهر في أثينا سنة ٤٣٠ ق م وامتد منها الى مصر والحبشة . ثم ظهر في الارخبيل اليوناني ومصر وسوريا سنة ١٨٧ ق م واشتد حتى كان يميت الفي نفس في كل يوم



ميكروب الطاعون

أما ميكروبه فقد اكتشفه اثنان في وقت واحد سنة ١٨٩٤ أحدهما الدكتور يرسين الف.اوي والآخر الدكتور كيتازاتو الياباني وشكل هذا الميكروب قصير طرفاه مستديران يتلون بألوان الانيلين فيتشبع طرفاه من الصبغ اكثر مما يتشبع وسطه وقد لايتلون وسطه . واذا غمس في محلول يودور البوتاسيوم فيه شيء من اليود ثم غسل

بالكحول زال اللون منه تماماً خلافاً لغيره من أنواع الميكروب . ويستنبت ميكروب الطاعون عادة في المرق والجلاتين ونحوهما مما يستنبت فيه الميكروبات الاخرى . ومن أهم خصائصه التي تبنى عليها وسائل الوقاية منه انه لاينتقل بالماء ولا يطير في الهواء كغيره من ميكروبات الاوبئة الاخرى

مطبوعات جديدة

(أشهر مشاهير الاسلام) صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لحضرة مؤلفه صديقنا رفيق بك العظم وفي شهرة الكاتب ورواج الجزئين السابقين مايغنينا عن الاطناب في هذا الجزء وان لم يسعنا غير التصريح بمزية هذا التأليف النفيس على سائر ماظهر من أمثاله في العربية لسلامة ذوق مؤلفه وتوخيه مايلائم هذا العصر من ترتيب المواضيع وتبويبها وتمحيص الحقائق بالمقابلة والمراجعة والقياس الصحيح على غير المألوف في مؤلفات القدماء . فضلاً عما يبديه من الملاحظات العمرانية اوالسياسية اوالعلمية في عرض الكلام

وموضوع هذا الجزء سيرة رجال عمر بن الخطاب وهم ابو عبيدة ابن الجراح وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص فقد ذكر نسب كل منهم وحاله في الجاهلية والاسلام وسيرته في قومه واسلامه وصحبته وحروبه وفتوحه وخطبه وأخلاقه وسيرته الى وفاته وكل ذلك بالتدقيق والاسهاب . ولذلك استغرقت ترجمة هؤلاء الثلاثة الجزء الثامن كله وصفحاته نحو ١٧٠ صفحة كبيرة . ويتخلل كلامه في تلك التراجم فصول انتقادية في العمال وفي القبور ودعوة المسلمين الى الاخاء وتحقيق الكلام في حريق مكتبة الاسكندرية . وخلاصة رأيه في ذلك ان هذه المكتبة احرقها الرومان قبل الاسلام وان رواية أبي الفرج الملطي عن احتراقها على يد عمرو بن العاص بأمر عمر بن الخطاب قد وضعها أبو الفرج المذكور لغرض في نفسه اذلم يذكرها أحد قبله . وهو رأي جماعة كبيرة من المؤرخين . ولما الفنا كتابنا « تاريخ مصر الحديث » منذ

بضع عشرة سنة جارينا أصحاب هذا الرأي . ثم توفقنا بتوالي البحث في هذا الموضوع الى الاطلاع على نصوص تاريخية خطية لو اطلع عليها اولئك لعدلوا عن رأيهم وسنأتي على بيان ذلك في الجزء الثالث من تاريخ التمدن الاسلامي الذي يصدر في أثناء هذا الصيف ان شاء الله . ويطلب كتاب أشهر مشاهير الاسلام من مكتبة الهلال وثمن النسخة من الجزء الثالث خمسة قروش وأجرة البريد قرش

(جمعية السلام السورية) جاءنا قانون هذه الجمعية وقد تأسست في اراراكوارا بالبرازيل في ٥ نوفمبر سنة ١٩٠٣ وغايتها « العمل على دوام الالفة بين السوريين المقيمين في ناحية اراراكوارا ومساعدة من تمسه الحاجة منهم » فنثني على حضرات المؤسسين جزاهم الله خيراً

(المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية . والمكاري والكاهن) امين افندي ريحاني نزيل نيويورك من خيرة الناشئة السورية في الولايات المتحدة ومن أهل الاطلاع على آداب الافرنج وآراء فلاسفتهم المتأخرين . فتولد له رأيٌ في السياسة والدين والهيئة الاجتماعية يظهر من خلال كتاباته مهما يكن موضوعها . وقد نهج في الانشاء العربي نهجاً خاصاً أطلق فيه العنان لقلمه على نسق لم يسبق له مثل في العربية وقد تحدى فيه بعض كتاب الافرنج ممن يتسابق القراء الى مطالعة كتاباتهم وقد كان لبعضهم تأثير كبير في تهذيب الاخلاق وبث روح الحرية — على ان هذا الاسلوب من الانشاء لا يزال غريباً على قراء العربية لحداثته — ومما الفه ريحاني افندي في هذا السبيل كتاب « المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية » وهو كتاب فلسفي انتقادي سبكه في قالب هزلي وجعل الكلام فيه على لسان بعض الحيوانات وضمنه رسوماً هزلية تساعد على بيان غرضه من ذلك الكتاب . ومن هذا القبيل كتابة « المكاري والكاهن » وفيه انتقاد على بعض أحوال الكهنة . والكتابان يطلبان من ادارة جريدة الهدى في نيويورك

(جرائد ومجلات) (١) الحاقي : هي جريدة اسلامية سياسية ادبية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها « غازي جيهان بك زاده علي حاقي بك » بدل اشتراكها جنيه مصري في الممالك الاسلامية وثلاثون فرنكاً في سواها (٢) السعادة العظمى : هي مجلة علمية اسلامية تصدر في تونس الغرب مرة كل شهر لمنشئها عبده محمد الخضر بن الحسين بدل اشتراكها ثمانية فرنكات في المملكة التونسية وعشرة في الجزائر وطرابلس

و ١٢ في سواها (٣) الاجابة : هي جريدة تجارية زراعية تصدر بمصر مرة بالاسبوع باسم « شركة التسهيلات العمومية » اشتراكها قرشان في الشهر (٤) الصواب : جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس الغرب لصاحبها محمد بن فرحات الجابي بدل اشتراكها ثمانية فرنكات بتونس وعشرة في الجزائر و ١٣ فرنكاً في سائر البلاد (٥) المهل : هي مجلة علمية تاريخية أدبية تصدر بمصر مرة في الشهر لمنشئها عطيه افندي حنا قيمة الاشتراك ٣٠ قرشاً بمصر و ٤٠ في الخارج (٦) الفتى القبطي : نشرة دينية تهذيبية تصدر بطنطا مرة في الشهر لمحررها الشماس باسيلي بطرس واعظ بكنيسة طنطا اشتراكها خمسة قروش في السنة (٧) شريف : جريدة سياسية تصدر في لاهور (الهند) في اللغة الاوردية مرة في الاسبوع لمنشئها السيد جالب دهلوي . فتمنى لهذه الجرائد والمجلات الثبات والنجاح

(روايات) (١) زواج التوأمين : هي رواية ادبية غرامية تعريب علي افندي فهمي الالفي وسيد افندي كامل وتطلب منهما بمصر (٢) في بيوت الناس : هي رواية تهذيبية ادبية عصرية تأليف « شاب فقير » تشتمل على حوادث شهدها بطل الرواية بعينه وثمن النسخة قرشان والبريد ٢٠ بارة (٣) اسرار ديوان التفتيش : وهي الرواية السادسة من حديقة الفكاهة واسمها يدل على موضوعها ثمن النسخة قرشان وتطلب من المكتبة الشرقية بمصر (٤) تاج الملوك : هي رواية تمثيلية ادبية حكمية دمجباء ذات خمسة فصول لمنشئها ابراهيم افندي ممتاز بمدرسة الحقوق الخديوية وهي تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة ثلاثة قروش والبريد نصف قرش (٥) مكارم الاخلاق في أحوال العشاق : هي رواية أدبية شعرية نثرية تأليف الفقيد جرجس افندي زكي كاتب بالمحكمة المختلطة سابقاً ثمن النسخة خمسة قروش وأجرة البريد نصف قرش

(تقاويم) (١) تقويم المساحة : هو روزنامة هجرية لسنة ١٣٢٢ عملت في ادارة عموم المساحة التابعة لنظارة الاشغال العمومية وفيه من الفوائد الزراعية والاحصائية والادارية الرسمية وغير الرسمية ما لا يوجد في سواه ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة قرشان ونصف والبريد قرش (٢) نتيجة قبطية مصححة لسنة ١٦٢٠ للشهداء صدرت من بطركخانة الاقباط الكاثوليك مصدرة بصورة غبطة بطريركها وهي تطلب من هناك (٣) مطبوع المكتبة العمومية : وهو المعروف بمطبوخ الارمن ترجمه عن الارمنية الخوري سوكياس ورتبت جريان الارمني الكاثوليكي وطبع بنفقة المكتبة

العمومية في بيروت ويطلب منها وثمن النسخة قرش ونصف خالص أجرة البريد

(مشروع ارثوذكسي في نيويورك) ورد الينا تقرير عن خلاصة مشروعي انشاء كنيسة واقتناء مقبرة لابناء الطائفة الارثوذكسية في نيويورك ويليه وصف حفلة تدشين الكنيسة المذكورة كما روته الجرائد العربية مع رسوم اكثر مشاهد الحفلة ونبذة في نشأة الكنائس المسيحية وتغير هيأتها الداخلية والخارجية وما فيها من الآنية ونحوها بقلم سيادة المطران رفائيل هواويني الدمشقي اسقف الطائفة الارثوذكسية في اميركا فنهنيء اخوتنا الارثوذكسيين بسيادة المطران ومشروعاته ونرجو لهم التوفيق على يده

(ديوان الهمذاني) بديع الزمان الهمذاني مشهور بمقاماته التي نسج الحريري على منوالها ولم نكن نعرف للهمذاني شعراً مجموعاً في ديوان حتى عني حضرة الشيخ عبد الوهاب رضوان ومحمد شكري افندي المكي بنشره عن نسخة خطية كانت عند سعادة احمد بك تيمور مصححة بقلم الشيخ الشنقيطي فجاء كتاباً في نيف وثمانين صفحة تحوي نحو الف وستماية بيت من الاشعار البليغة وهو يباع في مكتبة الهلال وثمنه ٥ قروش صاغ والبوسطة قرش

(نتيجة الفرضين في تبين فرائض الوارثين) هو كتاب في المواريث لحضرة الشيخ حسن حسن اللاحة القوي وضعه على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان في شكل جداول مطولة يستخرج بها الجواب على أي سؤال من مسائل المواريث بأقرب سبيل والكتاب يطلب من مكتبة الشيخ محمد علي المليجي بمصر

(القوانين الجديدة) احدثنا المطبعة العمومية بمصر مجلداً فيه قانون العقوبات الاهلي المصري بموجب الامر العالي الصادر في هذه السنة وقانون تحقيق الجنايات بموجب ذلك الامر وملحق التعديلات على لائحة ترتيب المحاكم الاهلية وتعيين اختصاص كل محكمة والقاضي جزئي اوامر . والكتاب بجملته يطلب من المطبعة المذكورة ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة منه عشرة قروش وأجرة البريد قرش

(البورصة) هي رسالة في البورصة واعمالها وحالاتها وايضاح كثير من اصطلاحاتها التي لا تزال مغلقة على كثيرين وفي ذيل الرسالة قصيدة في وصف البورصة وتحذير الناس من حبائلها تأليف حضرة نسيم افندي العازار وتطلب من حضرته ومن سائر المكاتب وثمن النسخة قرش والبريد عشر بارات

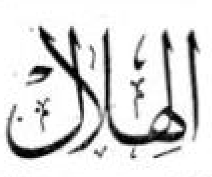


وفد من الممرضين والممرضات

مرسل من قبل جمعية الصليب الاحمر الروسية

الى ساحة الحرب بالشرق الاقصى




الهلال

الجزء السادس عشر من السنة الثانية عشرة

١٥ مايو (ايار) سنة ١٩٠٤ و٢٩ صفر سنة ١٣٢٢

جمعية الصليب الاحمر والحرب

﴿ الحرب ﴾ اختلف كتبة العمران في تعريف الحرب . وتعريفها بالحقيقة بسيط ولكن السبب في ذلك الاختلاف اختلافهم في الجهة التي نظروا منها . فقال بعضهم « الحرب اختلاف بين فريقين يفصل بقوة السلاح » وقال غيرهم « الحرب داء الامراء » وقال اميل دي جيراردين الكاتب الفرنساوي « الحرب عبارة عن القتل والسلب تعلمها الحكومة للشعب يكللها الفخر وتضرب لها قبب النصر » وآخرون يعدُّ الحرب من ضروريات الحياة كما يعدون الاوبئة الوافدة اذ يقولون انها تضيق الارض بمن عليها . وقد قدروا عدد الناس الذين ماتوا بالحرب من اول التاريخ الى اليوم بنحو ٧٬٠٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠ نفس اي نحو خمسة اضعاف سكان الكرة الارضية . واذا اعتبرنا مضاعفة هذا العدد بالتناسل على توالي الاجيال بلغ شيئاً كثيراً وتحقق عندنا ان الارض تضيق عنه . فالحرب بهذا الاعتبار ضرورية مثل كثير من الشرور التي يعرف الناس اضرارها وتنزل الشرائع في تحريمها وتسعى الحكومات في منعها ومع ذلك فانها باقية على ممر الاجيال والقرون وستبقى الى ما شاء الله

وقد كتب في الغاء الحرب وسعى في ابطالها جماعة كبيرة من عقلاء الرجال وفحول الكتاب في اوربا واميركا في اواسط القرن الماضي . فكتبوا الكتب والمقالات وعرضوا تشكيل جمهورية عامة اعضاؤها يتدبون من امم العالم المتمدن في اوربا واميركا وانشاء محكمة دولية تحلُّ ما قد ينشأ من الخلاف والمشاحنات بالتحكيم . فعقدوا المؤتمرات والقوا

الجمعيات والقوا الخطب في هذا السبيل والدول صامتة لاتبدي حراكاً كأنهم يصيحون في واد او ينفخون في رماد . فتبادر الى اذهان الناس في سبب ذلك الفشل ان الدول الكبرى التي يحكمها الملوك تطمع في الفتح ولا يطمع في ذلك الا اصحاب الحكم الملكي وخصوصاً المطلق . اما الجمهوريات فلا تصلح للفتح او الاستعمار . فقام بالامس اكبر ملوك الارض اطلاقاً واستبداداً واقدرهم على تجريد الجيوش نعني به قيصر الروس الحالي فدعا الدول الى عقد مؤتمر للسلم غايته نزع السلاح وابطال الحروب . فسايروه وعقدوه في لاهاي ولكنه لم يتفرط عقده حتى انتشبت الحرب في الترانسفال ثم في الشرق الاقصى وصاحب الحرب الاخيرة هو الذي دعا الدول الى السلم

فالحرب مع ظهور ويلاتها وفظائعها يظهر انها ضرورية باقية — على ان بقاءها يدل في كل حال على ضعف الانسان وتسلط القوة الحيوانية فيه على القوة الانسانية . وفي اعتقادنا ان الحروب من اكبر الادلة على بقاء البشر بعيدين عن التمدن الحقيقي . فهل قدّر للانسان ان يبقى كما كان على عهد قايين وهابيل يقتل اخاه منافسةً على بلغة او حسداً منه على مجد باطل لا حقيقة له الا في تخيلاته واوهامه ؟

والغرب من ذلك قيام جمهور من مشاهير الكتبة للدفاع عن الحرب وفيهم جماعة من رجال النصرانية كالقديس اوغسطينوس ولوثير المصلح الشهير ناهيك بالفلاسفة والعلماء والشعراء مثل باكون ودانتي وموتسكيو وغيرهم وفي اعتقادهم ان الحرب ما زالت من قديم الزمان من اقوى دعائم الوطنية . ومن ادلتهم على ذلك ان الحروب عبارة عن احتكاك المواهب والقوى والاحتكاك يعقبه في الغالب نهضة عامة كما حدث على اثر فتوح الاسكندر من نشر العلم وتوسيع نطاق التجارة وكما عقب الحروب الصليبية نهضة افاقت بها اوربا من غفلتها بما اقتبسته عن المسلمين في أثناء تلك الحروب . وينسب غيرهم الى الثورة الفرنساوية وحروب نابوليون نشر مبادىء الحرية والمساواة في العالم . ورد غيرهم بان تلك النتائج لم يكن منها بدٌّ ولو لم تحدث الحرب

ومهما يكن السبب فالانسان لم يستطع ابطال الحرب حتى الآن فهي ملاصقة للبشر ومرافقة لدولهم وشعوبهم وهم يبذلون الوسع في استنباط الوسائل المهلكة والآلات المدمرة كالطوربيد والالغام والقنابل المفرقعة والمدافع الرشاشة وغيرها مما يضمن الظفر . فلما رأى العقلاء واهل الحنان ذلك حولوا عنايتهم الى تخفيف ويلات الحروب بقدر الامكان فوضعوا لها القوانين والشرائع والحدود وبينوا الحقوق المتبادلة للدول

والف بعضهم الجمعيات لمعالجة الجرحى والمصابين في ساحة الحرب وهي ما يعبرون عنها بجمعيات الصليب الاحمر

(جمعيات الصليب الاحمر) ويراد بها الجمعيات التي تشكلت لاعانة الجرحى في الحرب وهي حديثة لم يمض على انشائها نصف قرن ٠ واما قبل ذلك فربما تبرع بعض الناس باعانة الجرحى بلا قياس ولا قاعدة وكان العرب قبل الاسلام وبعده يعول الجرحى في حروبهم النساء يحملن القرب والضمائد ويطفن ساحة الحرب يسقين العطاشى ويضمدن جراح الجرحى وكان يحدث نحو ذلك في بعض الامم الاخرى مما لا يشفي غليلاً حتى تأسست جمعيات الصليب الاحمر

وقد سموها بهذا الاسم اشارة الى جمعية تألفت في أوائل القرن الحادي عشر للميلاد في أورشليم ٠ وسبب تأليفها ان مدينة أمالفي في ايطاليا اشتهرت منذ القرن العاشر للميلاد بالتجارة فكان أهلها اكثر تجار الارض انتشاراً في الشرق وخصوصاً مصر وفلسطين فكانوا اذا قدموا أورشليم شاهدوا ما يقاسيه الحجاج اللاتين من العذاب في أسفارهم وخصوصاً اذا اصابهم مرض او فاقة ٠ فتقدم جماعة من أولئك التجار سنة ١٠٢٣م الى الظاهر بالله الخليفة الفاطمي بمصر ان يأذن لهم بانشاء بيمارستان (مستشفى) في أورشليم لاعانة المرضى والفقراء من حجاج اللاتين ٠ فاذن لهم فانشأوه باسم القديس يوحنا وادارة شؤونه في ايدي اخوية انقطعت لهذه الغاية وتكاتف اغنياء أوربا على اعانته وبذلوا الاموال الطائلة في تنشيطه ٠ وكان أعضاء تلك الاخوية او الجمعية يسمون Hospitallers نسبة الى Hospital اي بيمارستان ٠ وكانوا يمتازون عن سائر الناس بلابس خاصة مثل سائر أخويات تلك الايام المعروفة باخويات الفرسان ٠ فكان الفرسان الهيكليون مثلاً يتشحون برداء اسود عليه صليب ابيض والفرسان البيمارستانيون كانوا يتشحون بأردية بيضاء عليها صلبان حمراء والفرسان التيوتونيون كان صليبهم اسود على رداء ابيض

فلما أراد أهل القرن الماضي انشاء جمعية لمعالجة جرحى الحرب اتخذوا الصليب الاحمر شعاراً لهم لانه كان شعار جمعية غرضها مثل غرضهم — واليك ما جاء في كتاب « حقوق الملل في الحرب » للامير امين ارسلان قال :

« والفضل في الانتباه لحالة الجرحى والاشارة بوجوب استنباط طريقة لسرعة معالجتهم وتمريضهم يعود الى رجل سويسري الاصل من أهل البر والاحسان يدعى هنري ديران وكان قد تفقد عام ١٨٥٩ ساحات الحرب التي نشبت بين فرنسا والنمسا في شمالي ايطاليا

وشاهد اهم معاركها المعروفة باسم سولفرينو وكان قد سقط بها اربعون الفاً بين جريح وقتيل ونحو ذلك العدد من المرضى وكان قد اخذ على نفسه الاعتناء بمواساة الجرحى ومعالجتهم فشاهد بلواهم بام عينه وسمع انينهم وعويلهم وبكاءهم باذنيه مما تتفطر له القلوب فنشر بعد الحرب كتاباً سماه تذكار سولفرينو شرح فيه ما عاينه ووصف حالة أولئك احسن وصف مما أهاج العواطف وأثار الحاسات الانسانية في عموم الطبقات ومختلف البلدان وشاركه في جهاده الخيري جمعية خيرية سويسرية ٠ وكانت الغاية أولاً تأليف الجمعيات في كل البلاد لمساعدة جرحي الحروب ٠ ولكن أشار بعض الالمان بوجوب تعاهد الدول على صيانة تلك الجمعيات وعدم التعرض لها وغير ذلك مما استلفت انظار الحكومة السويسرية فدعت في ٦ يونيو سنة ١٨٦٤ جميع الحكومات الاوربية والاميركية لعقد مؤتمر دولي في جنيفا وساعدت فرنسا ذلك المشروع كثيراً فتم انعقاده في ٨ اوغسطس ووضعوا مشروعاً قرروا فيه كيفية معاملة الجرحى في حومة الوغى وصادق عليه معتمدو الدول الاوربية اجمع ووافقت عليه أخيراً تركيا والعجم واليابان وسيام والكونغو وغيرها وأضيف الى ذلك المشروع بنود خاصة بالمعارك البحرية لم يتم مصادقة الدول عليها حتى الآن ٠ ولا يسعنا في هذا المختصر الا اقتطاف اهم ما جاء في ذلك المشروع من الامور التي تختص بمعاملة جرحى الحرب

١ — قرروا وجوب حياد المستشفيات وعدم ضربها أو مسها اذا كان فيها مريض او جريح على شرط الا يكون فيها جند ما لاي عذر كان سواء للهجوم او الدفاع

٢ — صيانة الاطباء والممرضين والجنود النقالة والكهنة ٠ فاذا وقعوا في قبضة العدو لا يكن عدهم أسرى حرب ولكنهم اما يبقون في اجراء وظيفتهم عند العدو واما يرجعون الى معسكرهم مخفورين وليس في ذلك المشروع ذكر للجمعيات الاخرى التي تتألف عادة عند انتشاب الحرب لمساعدة الجرحي ولكنهم في الغالب يحسنون معاملة القائمين بها ٠ والسكان الذين يعتنون بالجرحى يعفون من ضرائب الحرب وغرائمها

٣ — الاعتناء بجميع الجرحى على السواء بقطع النظر عن مللهم او اجناسهم او مذاهبهم ويحق للقواد اعادة الجرحى الى معسكرهم اذا تعذر عليه تمريضهم

٤ — اعادة الجرحى الذين لا يصلحون للحرب بعد شفائهم الى بلادهم

٥ — لا يحق لاحد التعرض لمجلات الجرحى او لقطرها الا اذا كان سيرها مضراً بحركات الجند وترتيب صفوفه فيحق للقائد اجبارها على السير في طريق آخر

وقد اتفقوا تسهيلاً لتمييز تلك العربات وعمال تلك المستشفيات على علامة تظهر عن بعد فاختاروا العلم السويسري اعترافاً بفضل تلك البلاد على هذه الجمعية وهو صليب احمر على علم ابيض يرفعونه على قمم المستشفيات او على ظهور العربات والقطارات ويتقلده المرضون والمستخدمون على سواعدهم

وقد ابدلت الدولة العثمانية الصليب الاحمر بهلال احمر ابان الحرب الاخيرة مع الروسية وصار الهلال من ذلك العهد علامة مستشفيات الدول الاسلامية واشار البعض بوجوب اختيار علم آخر جديد ليس فيه اشارة الى ديانة او انتماء الى أمة

وأثارت هذه المسألة خلافاً شديداً بين الفرنسويين والبروسيين في الحرب السبعينية واشتد اللجاج بين بسمارك والكونت دي شودوري من أجل كيفية معالجة الجرحى وكان كل فريق يلقي الذنب على الفريق والآخر بلا جدوى ولا طائل

وأما الدولة الروسية فقد جمعت في كراس صغير جميع التعليمات اللازمة لهذا الشأن ووزعته على جنودها وكلفتهم حفظ قواعده والعمل بموجبه « اه

وفي صدر هذا الهلال صورة وفد من المرضين والمرضات قد اوفدتهم جمعية الصليب الاحمر الروسية الى الشرق الاقصى وأعضاء هذه الجمعية من النساء والرجال وادارتها بيد الدكتور ارابورف • وزعيمها البرنس مستشرسك مستشر سكاياء وقبل سفر هذا الوفد ذهبوا لمقابلة القيصر وامرأته ووالدته • وقد بلغ عدد الذين أوفدتهم هذه الجمعية الى ساحة الحرب ٧٤٤ نفساً وفيهم الاطباء والتلامذة والمرضات والساعدون ومعهم من المعدات مليء ٧٤ عربة (واكون) وفي جملة ذلك ١,٨٧٥ فرشة وكثير من الالبسة واللفائف والعقاقير ويستعدون لارسال ٤٤٥ شخصاً آخرين مع ٦٣ عربة فيها كل اللوازم و ١,١٢٥ فرشة

أما اليابانيون فقد تقدم لهم واتفقوا على انشاء تلك الجمعيات وكانوا قد نكبوا بالثورة الاهلية ورأوا من غوائل الحرب عشرات الالوف من جرحاهم ليس لهم من يعولهم فانشأوا جمعية سموها « هاكوأيشا » اي جمعية الاحسان العمومية فلما اتفقت دول أوربا على انشاء جمعيات الصليب الاحمر سموا جمعيتهم هذه جمعية الصليب الاحمر اليابانية واعضاؤها نحو ٩٠٠,٠٠٠ نفس ولهم عناية كبرى في تدريب المرضات على اعالة الجرحى في الحرب فتقضي المرضة في ذلك ثلاث سنوات في درس متواصل • وعند الجمعية المذكورة جيش طبي مؤلف من ٢٧٩ طبيباً و ١,٥٥٨ ممرضاً وممرضة و ٦٤٠ مساعداً غير التلامذة •

وفي طوكيو مستشفى خاص بهذه الجمعية لدرس التمريض وقد فتحت ابوابه في حال السلم لمعالجة الفقراء مجاناً . اما في حال الحرب فيتحول حالاً الى مستشفى عسكري يرسلون منه الممرضين والممرضات وفوداً وفي هذا الرسم وفدٌ من الممرضات ومعهن رئيستهُ على مركبة يجرها الرجال وعليهن ملابس خاصة بهذه الجمعية



وفد من الممرضات اليابانيات

مرسل من جمعية الصليب الاحمر اليابانية الى ساحة الحرب

قال محمد الوراق :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب   وان عظمت منه على الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة   شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذى فوقي فاعرف قدره   واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فان قال صنتُ عن   اجابته نفسي وان لام لائم
وأما الذي مثلي فان زلَّ او هفا   تفضلتُ ان الحرَّ بالفضل حاكم

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب كاتب فاضل

٣٦ — الديانة المسيحية والادب

وعدا هذا ففي التاريخ الذي انتشرت فيه الديانة المسيحية حدث في العالم انقلاب كبير لم يتيسر معه ان لا يحصل انقلاب في العقول . لان الانقلابات التي حدثت قبل ذلك التاريخ كانت عبارة عن سقوط دولة وقيام أخرى ولم يكن لذلك تأثير كبير في قلوب العموم . بل المصيبة الحاصلة من تلك الانقلابات كانت كالصاعقة لا تصيب الا الاماكن العالية والمقامات المرتفعة فعبروا عنها باشعار الحماسة . ففي الاجتماع الانساني القديم كان الفرد سافلاً حتى كانت المصائب لا تؤثر عليه الا اذا نزلت بيته وأصابت أهله . ولا يعرف الواحد من أهل تلك القرون الخالية البؤس ولا التعاسة خارج الآلام البيتية . ولا كان يُسمع في تلك الاجيال بأن المصائب العمومية الحادثة في المملكة تمس المعيشة الفردية . فلما حدثت تلك الانقلابات الكبيرة إبان انتشار الديانة المسيحية وأصبحت الامم الاوروبية في هرج ومرج يتلاطمون كالامواج في البحر العجاج وانقرض التمدن القديم باستيلاء الاقوام البربرية على ممالك الرومان حدث من ذلك تأثير في قلوب العامة وانفعال في نفس كل فرد من افرادهم . وأخذوا يفكرون في مصائب الدهر ومرارة الحياة وعرفوا بأن هذه الدنيا الفانية ما هي الا هزء ولعب وكدر وتعب لا ينبغي للعاقل ان يغتر بها . فهذا الشعور الذي ولد اليأس في قلوب المشركين كما علم من حال الاديب الروماني قاتون ، ولد في قلوب المتنصرين الماليخوليا وهي السوداء

وفي ذلك التاريخ أيضاً تولد فكر التجسس والاختبار . لان تلك الوقائع العظيمة كانت أشبه برواية كبيرة مثلت على مرسح الدنيا وشهد المتفرجون عواقبها المدهشة .

فهذه الوقائع عبارة عن وثبة وثبها الشمال على الجنوب وتغير بسببها شكل العالم الروماني . فأصبح يقاسي نزاع الموت وبلغت روحه التراقي . فلما مات هذا العالم قام جمهور من النحويين والبيانيين والسفسطائيين يتهافتون على جنازته ويقلبون جسده الذي لاحراك به . ويشرحون ويفسرون ويعبرون ويحللون ويناقشون ويجادلون كانهم ذباب يتساقط على جيفة التمدن القديم . فمن سعادة هؤلاء المشرحين للعقول وحسن حظهم انهم وجدوا جيفة يجرون عليها اول تجاربهم ويعبرون فروحها بمباضعهم . فكان اول جسد شرحوه جسد امة ميتة

وعلى هذا الوجه نرى الآن ظهور جنية الماليخوليا والتفكر بجانب عفريت التحليل والتضاد . ونجد في أحد طرفي هذا الدور الانتقالي البياني الشهير لونجين (٢١٠ — ٢٧٣ م) ولد في حمص من سوريا والف باليونانية في علم البيان رسالة الاعجاز التي ترجمها بوالو الفرنساوية . ونجد في الطرف الآخر القديس اوغوستين (٣٥٤ — ٤٣٠ م) صاحب المؤلفات اللاتينية . فجميع أدباء القرون الوسطى استقوا افانين العلم والادب من حياض الروم في القسطنطينية . ولا يجوز لنا احتقار هذا الدور الانتقالي من أدوار الادب لان فيه النطفة التي تخلقت وولدت وكبرت حتى صارت عروساً تختنع اليوم ببديع جمالها . فكتبة ذاك الدور — ونرجو هضم هذا التعبير الحر مع انهُ سوقي مبتذل — زبلوا رياض الادب ليجتني المتأخرون ثمارها

فحيث كان هناك دين جديد وأمة جديدة اقتضى ان ينشأ على هذين الاساسين أبنية جديدة في الشعر . لان شعر المتقدمين كان حماسة صرفاً وبسبب تأثير الدين الوثني والفلسفة القديمة كان الشعراء لايدرسون من الطبيعة الواجب عليهم تقليدها الا وجهاً واحداً وهو وجه الجمال . وينبذون وراء ظهورهم جميع مالا علاقة له بشيء من نموذج الجمال بدون ان تأخذهم رأفة على صناعة الادب المقتضى لها تقليد مافي الطبيعة من خير أو شر . فهذه الطريقة كانت في بادئ أمرها معتبرة . ولكن باضطرادها على قياس واحد زال رونقها وذهبت طلاوتها ونقصت قيمتها كما هو شأن كل ما اضطرد على وتيرة واحدة . فلما ظهر الدين المسيحي جرّ الشعر الى الحقيقة

ووضعه في مكانه . وصارت قريحة الشاعر النصراني ترى الموجودات بعين أوسع وأرق مما كانت تراها قريحة الشاعر الوثني . فشعرت هذه القريحة الجديدة بأن المخلوقات ليست كلها جميلة باعتبار الانسان بل الشنيع منها بجانب الجميل والمستظرف بقرب المستقبح والشر اكثر من الخير والظلام سابق النور والجد مخلوط بالهزل وكلام السخرية وراء الاعجاز بالفصاحة . فقالت القريحة في نفسها :

أحكمة الشاعر النسبية الجزئية أحسن من حكمة الخالق المطلقة الكلية ؟

أبلغ من حد الشاعر ان يقوّم ما اعوجَّ على زعمه من خلق الله ؟

وهل الابتر والاجدع والاجذم أجمل من كامل الاعضاء ؟ وهل يحق لصناعة الادب ان تنزع بطانة الثوب الذي تردت به الانسانية والحياة والمخلوقات ؟

وهل يجوز نزع عضلة من الجسم او لولب من الدولاب ان أريد انتظام دورانه ؟

وهل من الواجب على المطرب ان لا يعرب ؟

ثم نظرت هذه القريحة الجديدة في وقائع العالم فوجدتها مضحكةً مرعبةً معاً واعتراها المزاج السوداوي بسبب الاعتقاد المسيحي وأثر عليها أيضاً الانتقاد الفلسفي المستفاد من ذلك الدور الانتقالي فخطت في الادب خطوة كبرى زلزلت بها العالم العقلي وقلبت عاليه سافلة وحذت في الشعر حذو الطبيعة وخلطت في اختلاق المعاني النور مع الظلام وكلام السخرية مع الاعجاز بالفصاحة بدون ان تمزج أحدهما بالثاني . و بتعبير آخر جمعت في الشعر بين النفس والجسد و بين الحيوانية والنطق . لان الشعر والدين متلازمان والنقطة التي يسير منها أحدهما يسير منها الآخر . فأوجدت في الشعر نموذجاً جديداً وأسلوباً غريباً بالنظر المتقدمين . وشرطت فيه شرطاً قلب شكله وأصلح قالبه . فهذا النموذج وهذا الشرط هو كلام السخرية الذي يظهر في قالب الكوميدية . فهذا هو الفرق الذي يفرق في نظرنا بين صناعة الادب الجديدة وصناعة الادب القديمة وبين الشكل الجديد الحي والشكل القديم الميت . او بتعبير اشهر من هذا ولو كان مبهماً هذا هو الفرق بين ادب الطريقة الرومانية وادب الطريقة المدرسية . فيقول لنا حينئذ اهل الطريقة المدرسية :

— ها نحن أمسكنا كم واخذنا كم بالسنتكم . انتم تتخذون من القبيح نموذجاً للتقليد ومن كلام السخرية اسلوباً لصناعة الادب ؟؟؟ ولكن اين اللطافة في ذلك اين حسن الذوق ؟ اما تدرون ان صناعة الادب ينبغي لها ان تقوّم ما اعوج من الطبيعة ؟ اما تعلمون ان الواجب عليها اعلاء شأن الطبيعة ؟ اما تعلمون ان الاجدر بها انتخاب الاحسن مما في الطبيعة ؟ هل ادخل المتقدمون القبيح او السخرية في كلامهم ؟ هل مزجوا الكوميديا بالتراجيديا ؟ فاتبعوا يا سادة اساليب المتقدمين واقتفوا في فنون الادب اثر ارسطو و بوالو ولاهارب ...... الخ

— وفي الواقع ان حجج اهل الطريقة المدرسية دامغة . ولكن لسنا مكلفين بالرد عليهم لاننا لا نريد وضع قواعد جديدة ولا تقييد العقل بالعقال كما قيدوه . اذ حمانا الله من القواعد . . وانما نحن حققنا وجود امر . فنحن مؤرخون ولسنا منتقدين ولا مشرعين . فهذا الامر موجود سواء اعجبهم اولم يعجبهم . فقريحة الشعر الجديد تولدت من انضمام نموذج السخرية بالكلام الى نموذج الاعجاز بالفصاحة . وهي غزيرة المنبع في ابتكاراتها مختلفة الاشكال في تصويراتها . بخلاف الشعر القديم فانه وحيد الشكل وحيد الاسلوب لبساطته واضطراده على وتيرة واحدة . فهذا هو الفرق الحقيقي والاساسي بين ادب الطريقتين الرومانية والمدرسية

نعم ان المتقدمين لم يجهلوا بالكلية حقيقة الكوميديا ولا السخرية التي نحن بصددها اذ لا بد لكل شيء من اصل . وجرثومة الدور الثاني لا بد ان تكون في الدور السابق عليه . ففي الالياذة كل من (فولكين) و(تيرسيت) نموذج لهذه السخرية والكوميديا . والاول مثال الآلهة وقد مر ذكر السبب في عرجه وليس على اعرج من حرج . والثاني مثال البشر ووصف هوميروس في الفصل الثاني من الالياذة هذره في المنطق وهذيانه في الكلام وبين كثرة جلبه واستهزائه بجميع الناس حتى بالملوك . فكان في محاربة تروادة مضحكة اليونان يسخر بهم ويسخرون منه لان فيه جميع النقائص والعيوب . ومن امثلة السخرية ايضاً مكالمة منيلاس مع بواب القصر في رواية (هيلانه) التي نظمها الشاعر اليوناني اوريبيد في القرن الخامس قبل الميلاد

ومن السخرية أيضاً ما نراه عند اليونان من الاشخاص الخارقة للطبيعة كالذي نصفه الواحد انسان ونصفه الآخر سمكة والذي بعين واحدة في جبهته وعرائس الجن اللواتي يظهرن على الانس كانهن حور الجنان كل واحد من ذلك نموذج للسخرية. غيران ادباء اليونان الاقدمين لم يتمكنوا من ايفاء هذا الموضوع حقه بسبب ما في اشعار حماستهم من الفخامة وما في رواياتهم من العظمة والجلالة . فالسخرية في كلامهم ليست في موقعها لانها مستورة بجلالة الشكل الحماسي. واسلوب الحماسة يفوق فيها على أسلوب السخرية ويمنعها من الظهور والبيان. بخلاف الادباء المتأخرين فان أسلوب السخرية له في شعرهم ورواياتهم موقع مهم . وهو في كل موضع من كلامهم . ويصورون بهذا الاسلوب الشناعة والفظاعة من جهة والهزل واللعب من جهة اخرى . ويلحقون به في الدين الف وسوسة وأباطيل غريبة وفي الشعر الف معنى مبتكر وتصور بديع فأسلوب السخرية هو الذي اوجد في القرون الوسطى جميع هذه المخلوقات التي اعتقد الناس وجودها بين الانسان والله من عوالم الجن والروح والملك وملؤا بها الهواء والماء والارض والنار فلم يبق محل في الفضاء الا وهي ساكنة فيه . ومنها من هو على اكتافنا يكتب أعمالنا ومنها من يأكل ويشرب معنا من طعامنا وشرابنا ومنها من يلبسنا لبس الجلد على اللحم ولا يخرج منا الا بالضرب الشديد والتعذيب . وهذه السخرية هي التي جعلت لشيطان النصارى قرون التيس وأرجل الخنزير وأجنحة الخفاش وجرت الشاعر دانتي الطلياني وملتون الانكليزي الى تصوير تلك الصور الجهنمية العجيبة ووصفها بالاوصاف الهائلة والاشكال المخيفة . حتى جاء في القرن السادس عشر المصور الشهير ميكل انجلو ونقش على جدار كنيسة في الفاتيكان الذي يسكنه البابا صورة مفخخة بديعة سماها اليوم الآخر وهو يوم العرض والحساب . ولو قرا القرآن الكريم لصور جهنم ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر . ومن أمثلة هذه السخرية أيضاً الخادم الجني ميفستوفلس المرافق لفوست في الرواية المتقدم ذكرها ومنها الساحرات التي مر ذكرهن في رواية ماقبت وأنواع كثيرة من الخدام والرصد القائمين على حفظ الكنوز المخفية والعيون الجارية والاشجار الكبيرة . وكذا الحوت الذي يظهر في

البحر كالجزيرة العشبة والثعابين التي تحاكي في الضخامة الفيلة وتحرق بنفسها كل مخضر ونحو ذلك . فالمتأخرون عبروا عن جميع ماذكر بكلام أفصح وأبلغ من كلام المتقدمين

فأسلوب السخرية ماهو في نظرنا الا ضد قام بجانب أسلوب الاعجاز بالفصاحة ليبرزه ويظهره . لان الاشياء تتميز بضدها . فهو أغزر المنابع التي فتحتها الطبيعة لصناعة الادب . فطريقة المتقدمين أورثت الملل والكلال باضطرادها على نسق واحد ومراعاتها لاسلوب واحد وهو أسلوب الاعجاز . لان الاعجاز على الاعجاز والبلاغة وراء البلاغة والبيان تلو البيان متعب للفكر مجهد للذهن . فاذا فصل بينها بكلام السخرية تفكه العقل وارتاح مما أجهده واضناه واستأنف السير نحو الاعجاز وهو في نشاط وارتياح بسبب توقفه بكلام السخرية والهزل . ثم لايخفى ان الجميل اذا قرن بالقبيح زاد جماله رونقاً وصفاء وتلألؤاً واعتلاء ولذا كانت الجنة التي وصفها ميلتون ألذ وأشهى من جنان الايليزه التي وصفها هوميروس وفرجيل . لان ميلتون صور تحت جنة عدن جهنما أشد دهشة ونكالاً من (تارتار) المتقدمين . ولولم يصف لنا دانتي حبس ذلك الجبار العنيد في برج مدينة بيزه وسد باب البرج عليه حتى هلك جوعاً بعد ان اكل أولاده لما وجدنا طلاوة لحسن فرانسواز دو ريمنى ولا لجمال بياتربس التي دخلت به جنان النعيم اذ لولم يكن في كلامه تلك الشدة والقسوة والعذاب الاليم لما كان فيه تلك الحلاوة الرائقة والعذوبة السائغة

في شعر المتأخرين الاعجاز بالفصاحة يشبه النفس الناطقة المطمئنة بتعاليم النصرانية . والسخرية أي الهذر بالكلام يشبه الجسد الحيواني الذي في الانسان . فالنموذج الاول بتجرده من الهذيان وسلامته من العيوب حاز كل الحسن والجمال والرشاقة والاعتدال والجذب واللطافة والرقة والحلاوة . واخرج من خدور الافكار عرائس مثل جوليت واوفيليه اللتين صاغهما شكسبير في رواية روميو وجوليت ورواية هاملت . ولعلهما تشبهان ليلى التي افتتن بها قيس العامري على عهد الدولة الاموية ولقب لاجلها بمجنون ليلى . وفاطمة التي هام بحبها امرء القيس وقال لها « افاطم مهلا بعض هذا التدلل » . والنموذج الثاني ظهرت فيه جميع العيوب

والملل واتصف بالبشاعة والشناعة والهذيان والانهماك في الشهوات الحيوانية والرذائل الدينية وفي جر المنافع ولو بايقاع المفاسد والجنايات . فهو فسيق ، دني ، شره ، مهذار ، بخيل ، طماع ، مرائي ، مفسد ، مفتن ، قواد ، غدار ، كذاب ، محتال . ويتمثل في صورة باصيل و فيغارو و تارتوف و هارباغون . والاول اسم راهب يحب مسايرة العاشقين على اهوائهم ولكنه كثير الطمع في اموالهم . والثاني اسم خادم نشيط ظريف قواد لسيده اوصله الى معشوقته ومكنه من وصالها بمهارة حيله ودسائسه . وهما من الاشخاص التي اوجدها مارشه في رواية (حلاق اشبيليه) و (زواج فيغارو) ونكت بها على اخلاق المعاصرين من الفرنساويين قبل الانقلاب الكبير اي في عهد لويس السادس عشر والخامس عشر و بين اسرافهم واستهزأ بأفعالهم . وفي سنة ١٨٥٤ اي في عهد الامبراطورية الثانية انشأ احد الكتبة جريدة هزلية سماها (فيغارو) اشارة الى انها تخدم خدمة فيغارو مع التنكيت والتبكيت وعدم المبالاة بشيء ولا التعصب لامر فاصبحت جريدة الفيغارو اليوم من اعظم الجرائد اليومية في باريس . و (تارتوف) نموذج الرياء وهارباغون نموذج البخل وهما من أشخاص روايات موليير . ويمكن ان يعد من هذا القبيل ايضاً ابو زيد السروجي في وعظه الناس بالمواعظ الحسنة ثم جمعه الفلوس واشترائه اللحم والخمر والجلوس للمنادمة مع غلامه كما هو موضح في مقامات الحريري . فالجميل ليس له الا نموذج واحد والقبيح له الف نموذج لان جمال الجميل ما هو الانسي بالنظر الى الانسان و باعتبار تركيب اعضائه . والقبيح له نسبة وعلاقة مع غير الانسان فهو جميل بالنسبة الى عموم المخلوقات وقبيح بالنظر للانسان وحده

ففي القرون الوسطى نرى لكلام السخرية موقعاً بجانب الاعجاز بالفصاحة وكثر استعمال السخرية في الادب في الرسم والتصوير والحفر وفي الاخلاق والعادات كالرسوم الى احسن في تصويرها المصور الشهير ميكل انجلو الطلياني والمصور موريلو الاسباني وابدع ما اتت به قريحته الراسمة التي نقش فيها كيفية الصعود الى السماء ثم ظهر شكسبير وصار ملك الشعراء كما قال دانتي عن هوميروس ومزج كلام السخرية بكلام الاعجاز وصاغ منهما الدرام . فشكسبير هو ابو الدرام والدرام هو الخاصة المميزة

للدور الثالث من ادوار الشعر والادب المصري وهو جامع المرهب والمضحك من الكلام اي الكوميديا والتراجيديا.



الاشربة الروحية

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني بدمنهور

(١٧) شرب الكحول باعتدال ضروري لتقوية الاعصاب في الشيوخ: كثيرون يدعون معرفة حفظ الصحة فيدافعون عن استعمال الخمر في الشيخوخة لان الشيخوخة تضعف حركة الجسم فتحتاج الى منبه يحافظ وظائفها العصبية ولدى التأمل بهذا الموضوع يظهر بطلانه باجلى وضوح. لماذا تكون وظائف الجسم في الشيخوخة اضعف منها في الشبيبة ولماذا تضعف قوى العقل؟ لان اعضاء الجسم قد اتلفها الاستعمال الطويل ولذلك لم يمكن حفظ انسجتها صحيحة مدة التشبيل وبالنتيجة لم تعد كفوءة للعمل وليس لها طاقة باحتمال الاتعاب وثقل الاعمال العظيمة التي لم تكن تكربها في الشبيبة وتلك القوى المتناقصة قد اوجدتها الطبيعة في الجسم مؤونة مدخرة لاطالة الحياة الى اجل غير محدود ويتوقف انحلالها على اعمال الجسم الموجودة فيه. فكلما كان العمل عظيماً اسرع انحلالها وضعفها فاستعمال الكحول ينتج سرعة في العمل من دون زيادة في قوة الجسم وبعبارة اوضح يتلف الانسجة ويمنع اصلاحها وفي القوة الكاذبة التي تظهر منه خطر عظيم لانه ان كان يمكن الانسان من الاسراع في حياته فهو يقصر مدة بقائه. فضلاً عن ان الجرعات المعتدلة تحدث حؤولاً خاصاً في جدران الاوعية الدموية فيضعفها اذ يرسب دهناً او كربونات الكلس مكان الانسجة العضلية التي تؤلف الاوعية الصغيرة وذلك الحؤول هو دليل الشيخوخة حتى في غير الكبيرين وان كان ضرره فيهم قوياً فكم يكون ضرره بالكبيرين. ويحدث الحؤول المذكور غالباً في شرايين الدماغ الصغيرة فشرب الكحول يسهل الطريق لتجمع الدهن وكربونات الكلس ويزيد الخطر. ولما تضعف الشرايين يزيد

اندفاع الدم الى الرأس فينفجر احدها وتنتهي الحياة بداء السكتة او النالج فالقليل من الكحول يحدث احتقان الدماغ ويعرض الشيوخ للموت

(١٨) الكحول يبدّد الهموم · لا ينكر ان الكحول يخفف الاحزان والاوجاع ويضعف الهموم ومصائب الدهر ويوم الفقير الذي لا ماوى له ولا صديق انه ملك غني وينسي القاتل المحكوم عليه بالاعدام قرب انفصاله عن العالم وبالاختصار فهو ينسي شاربه موقتاً كل ما لا يروق في عينيه فيرتاح · غير ان تلك الراحة ليست الاّ لحظة ثم يعقبها رد فعل عظيم فيزيد وخز الضمير قوة الشعور بقبح الاثام الماضية فيا لسوء المصير لان دماغه كان قبلاً مخدراً بفعل الكحول فلم يقدر ان يفهم حقيقة نفسه اذ سدل ضباب المسكرات عليه وعلى جميع حواسه غشاء كثيفاً

(١٩) الكحول يزيد القوى العقلية : كثيراً ما نرى المؤلفين والمشترعين والتلامذة والكتبة حتى خدمة الدين يضعون امامهم زجاجات الخمر والكونياك اذ يعتبرونها من الامور الضرورية لهم فيتصورون انهم يمتصون بالاقداح القليلة التي يبتلعونها من تلك الزجاجات زيادة في قوام · وكم من كاتب بليغ جمدت قريحته وشاعر مفلق عجز عن تأدية المراد وخطيب مصقع تلعثم لسانه وواعظ طلق اللسان وقف كالصنم لا يحرك فاه ان لم يتناول كأساً او كاسات من الشراب قبل ارتقائه المنبر · لان الكحول بزعمه ضروري لانهاض قواه وصقل ذاكرته وفصاحته وايقاظ غيرته الشنوية لاتمام واجباته فمثل هذا لاعتقاد انما هو من قبيل العادة فقط · ان تلميذاً مجتهداً في احدى المدارس اعتاد العبث بزرّ في صدرته اثناء التسميع فقطع رفاقه ذلك الزرّ يوم الفحص فلم يستطع الاجابة على ما اتي عليه من المسائل لعدم وجود الزر مكانه واشتغال فكره به وكاد يخسر مركزه في الصف لولا انتباه الفاحص لذلك فهل كان ذلك الزر يزيد معرفته او يقوي ذاكرته ? ويقال من جهة خدمة الدين ما قاله الدكتور جامس ارفوان « بلاّمون لتغطية الكتاب الالهي بدخان الكحول وهو القائل لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس وساغت مرقرقة في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان واذا فحصت دقة القوى الحقيقية للناظرة في من يتعاطى الخمرة لوجدتها غير صالحة للاستعمال كقوى الممتنع عن شربها

(٢٠) الكحول علاج طبي : ان كان الكحول نافعاً للعليل ألا ينفع صحيح الجسم : قد يمكن ولكن استعمال الكحول طبياً غير ضروري الاّ في احوال مخصوصة ومشاهير الاطباء يفضلون التعويض عنه بعلاجات لا ضرر منها وقال الدكتور كلي « الاصحاء والمرضى

بامراض مزمنة لا يحتاجون الى وسائط طبية كل يوم بعد الاكل ومع ذلك فكثيرون يتعاطون الحبوب المقوية قبل الاكل وقدحاً من النبيذ بعده »

(٢١) التوراة تجيز استعمال الخمور : قسم كبير من البشر يدعي ان الكتاب الالهي يجيز استعمال المشروبات الروحية وفيهم عدد كبير من خدمة الدين وبائعي المسكرات والاغبياء فنجيب ان التوراة ذكرت ايضاً الاسترقاق وتعدد الزوجات وغيرها من الامور الباطلة المكروهة كالمسكرات . ولكننا لدى البحث لا نجدها تجيز واحداً من تلك الشرور المذكورة ولو كان فيها برهان واحد على جواز استعمال المسكرات لكانت بيد الملحد والكافر سلاحاً قوياً ضدها . فاذا امكن اظهار توافق العلم والشعور العام والوحي زالت كل صعوبة وفهم كل ما قيل في الكتاب عن المسكرات فحص الموضوع بالتدقيق يقنع كل معترض بفساد اعتراضه الذي جاء به من الكتاب زوراً وبهتاناً

فالوحي والعلم الصحيح والشعور كلها متوافقة وكل اختلاف ظاهر ينتج اما عن سوء فهم معنى اللفظة المستعملة او من نقص في معرفة الحقائق العلية . يقول العلم قولاً جلياً لا جدال فيه ان كل المشروبات المختمرة تحوي كحولاً . وان الكحول سم مهما كانت جرعته وقد ايد العقل هذا الحكم وعلم الشعور العام ان المادة التي خواصها كخواص الكحول لا تكون الا سماً فاذا كانت التوراة تعلم حقيقة ان الكحول تحت هيئة الخمر او غيره نافع لظهر فوراً الوحي اقل حكمة من العقل والعلم وان الانسان المخلوق قد فاق الخالق عز وجل في الحكمة والمعرفة . والحقيقة انهم اخطأوا في القاء هذه التهمة على الكتاب الالهي ويظهر ذلك باكثر وضوح بالفحص المدقق في صفات الخمر المذكورة في الكتاب

ذكر الكتاب نوعين من الخمر : جاء ذكر المشروبات المسكرة في الكتاب وورد ذكر نوع من المشروبات او الخمر مراراً وهو غير مسكر وقد حفظ المؤرخون القدماء الفرق بين النوعين وفرقوا بين الخمر المسكرة وغير المسكرة

الخمر غير المسكرة : تنسب صفات الخمر المسكرة لفعل الكحول الموجود فيها فالا يحوي كحولاً فهو غير مسكر والكحول ينتج من الاختمار فالخمر التي لم يحدث فيها اختمار ليست مسكرة وما يطلب لحفظ الخمر من الكحول والصفات المسكرة هو منع الاختمار فاذا راجعنا التاريخ وجدنا ان القدماء كان لهم معرفة بطرق عديدة لمنع الاختمار

الخمر المسكرة : ذكرنا قبلاً ان العنصر المسكر في الخمر هو الكحول الناتج عن انحلال السكر مدة الاختمار وكل مادة فيها سكر يمكن تكون الكحول منها فاستخرج القدماء الخمر

المسكر من العنب والبلح والزبيب والفول وعصير التمر والأجاص والتين والرمان والثمار الاخرى وكانت هذه المشروبات معروفة عند اليهود وكثيراً ما اشار الكتاب اليها ففي الامثال ٢٣ : ٣١ تذكر الخمر المختمرة بان تظهر حبابها في الكأس ولكنها في الآخر تلسع كالحية

تمييز الخمور في الكتاب : قد لا يوجد فرق بين الخمور في ترجمة الكتاب الى اللغات الاخرى اما في اللغة العبرانية التي كتب فيها العهد القديم فقد ذكرت انواع كثيرة من الخمر يدل عليها بكلمات مختلفة وان تكن قد ترجمت كلها بكلمة واحدة اما الكلمات العبرانية الرئيسية المستعملة فهي יין (يابن) שכר (شكر) תירוש (تيروش) فيابن حسب قول الباحثين في التوراة تشير الى عصير العنب تحت اشكاله حامضاً كان او حلواً مختمراً او غير مختمر . وشكر تشير الى عصير حلو مأخوذ مما سوى العنب وقد ترجمت احياناً عسلاً و يقصد بها غالباً عصير التمر وهي مثل يابن تحتوي على العصير المختمر وغير المختمر اما تيروش فاطلقت على ثمر العنب الناضج وعصير العنب قبل ابتداء الاختمار فيه وتترجم غالباً بالخمر الجديدة . وبالاختصار يقصد بالاولى الخمر المختمرة وغير المختمرة او عصير العنب و بالثانية عصير التمر مختمراً كان او غير مختمر وبالثالثة عصير العنب الحلو قبل الاختمار او الخمر الجديدة . اما العبرانيون فاطلقوا لفظة يابن على الخمر المأخوذة من العنب مهما كانت حالته كما تطلق لفظة Cider على عصير التفاح قبل اختماره او بعده حديثاً كان او قديماً اما في اللغة اليونانية فالكلمة المستعملة Oinos توافق الكلمة العبرانية يابن وهذا كله يكفي لاثبات نوعين من الخمر يذكرهما الكتاب المقدس الواحد حلو غير مختمر وغير مسكر والآخر مختمر مسكر وان كلة واحدة قد تستعمل لكليهما . فاذا رأينا الكتاب يتكلم مرة عن خمر غير محرمة وفي اخرى عن خمر محرمة الا يكون الاولى فهم الخمر غير المختمرة حين الاشارة الى ما يجوز استعماله وما اختمر منها الى ما لا تجيزه

القتلُ على يد القوابل

لحضرة الدكتور جرجي الياس نور بالمنصوره

كتبت من ثماني سنين وأنا في أميركا مقالة بهذا العنوان الى مجلتكم الغراء اثبت فيها آفة التمدن العصري وتعمد المرأة الغربية المتمدنة قتل الجنين واسقاطه وغالباً قتل نفسها

وذلك كله بفضل المدنية التي وصلت اليها ... اما الآن وان يكن عنوان مقالتي هذه هو ذات عنوان المقالة السابقة فالحقيقة هي على نقيضها والشكوى ليست من التمدن وآفته بل هي من الجهل وظلمته . لان تلك تتعمد الضرر عن معرفة فتفعل فعلها الشنعاء متخذة تبعة الضرر على ذاتها

أما المرأة الشرقية فلا تضر نفسها تعمداً بل ان ما يأتيه بعض النساء من الاعمال يساعدها على زعمهن حينما تكون بحالة الولادة او بحالة النفاس فيكون سبب ضرر من حيث يأملن النفع وما ذلك الا نتيجة الجهل والادعاء . والحقيقة التي أريد كشفها على صفحات مجلتكم — ويا حبذا لو كتب في موضوعها اخواننا الاطباء — هي تنبيه الامة والشعب الى القيام بواجباتهم نحو نسائهم في زمن من حياتهن يوجب لهن الشفقة والحنان والاعتناء التام ولقد مضى عليّ في المنصورة ثلاثة أشهر استدعيت في أثنائها لعلاج عدة نساء من اضرار الحبل والاهمال واليك شرح حال ثلاث منهن :

أولاً امرأة ولدت على يد قابلة (داية) وبعد مضي يومين من ولادتها قال لها صديقاتها وقابلتها الجاهلة انه يوجد معك ورم والحال انهن بقطعة من نسيج وسخة قديمة واحرقنها ووضعن الزيت على رمادها وبعد ان صررن هذا المعجون في خرقة قذرة وحشيها ذلك المحل الوسخ أصابها تسمم والتهاب لم تشف منه الا بعد مدة من الزمن

اما الثانية فكانت تلد على يد قابلة ولما تعسرت ولادتها جربت لها القابلة مع صديقاتها كل ما في وسعهن من الخرافات لمدة اربعة ايام حتى قنطن وشعرن بالخطر فارسلن يستدعين الطبيب فلما وصلت وجدت المرأة في غرفة مظلمة مملوءة بالقذارة لا يدخلها هواء ولا نور ومملوءة بالنساء الجاهلات وبعد الفحص وجدت المرأة بحالة النزع فاخبرتهن بذلك وبعد ان نقلت هذه المسكينة الى غرفة مناسبة بادرت حالاً لاستخراج الجنين فوجدته ميتاً تتصاعد منه رائحة كريهة دلالة على الانحلال وان الجنين ميت في جوفها من ثلاثة ايام على الاقل وبداعي التسمم الذي نتج عن الانحلال ماتت الوالدة أيضاً . وما ذلك الا بفضل الجهل وحماقة النساء المدعيات . والحادثة الثالثة تشبه الاولى الا ان الدواء الذي عالجن الورم به كان على زعمهن قطعة طربوش عتيق قذر ومن جراء ذلك حصل لهذه الامرأة المسكينة تسمم وهي الآن بحالة الخطر ولا شك ان مثلها كثيرات بين الوطنيات . فالى متى تدوم هذه الحالة في الديار المصرية مهد المدنية والعلوم القديمة والى متى نتقاعد عن العلم الحقيقي والمدنية الحقيقية والى متى نصدق الدجالين والنساء الجاهلات القذرات بتصرفهن

وتأمّن مثلهن على ارواح نسائنا وبنينا ونعرض عن الاطباء المتنورين فلا نستدعيهم الا بعد فوات الفرصة المناسبة ان هذا لمنتهى العجب

واغرب من هذا كله انه في الحادثة الثالثة قد منع والد هذه المرأة المسكينة صهره عن استدعاء طبيب لعلاج ابنته مدعياً ان الطبيب يقتلها وعليه فقد فضل ان يستدعي لها ممرضاً

فمن سرد هذه الحوادث الثلاث يتضح ان الاولى والثالثة قد نجتا عن القذارة التي استعملتها القابلة والصديقات الجاهلات وهذا كان سبب مرضهما الذي تعرضتا به الى الخطر واحتمال العذاب والآلام فضلاً عن تكدير العائلة واربابها وخسارة الوقت المفيد والدرهم . ولما كنا نوضح لهؤلاء النساء ذلك كن يجبن بكل وقاحة ان قطعة الطربوش العتيقة نفعتها ولكنها مصابة بشيء من البرد .. فتأمل

اما الحادثة الثانية فظهر بكل ايضاح ان سبب موت الطفل والوالدة هو جهل القابلة ليس الا وانه لو استدعي الطبيب في الوقت اللازم اي في اول يوم الولادة لكانت انقذت الوالدة والطفل من الموت . وبما ان هذه الحوادث قد كدرتني كثيراً اردت ان ارسلها اليكم كي تدرجوها في مجلتكم ليعلم الخاص والعام بان الجهل يقتل اهله وكفى بذلك عبرة

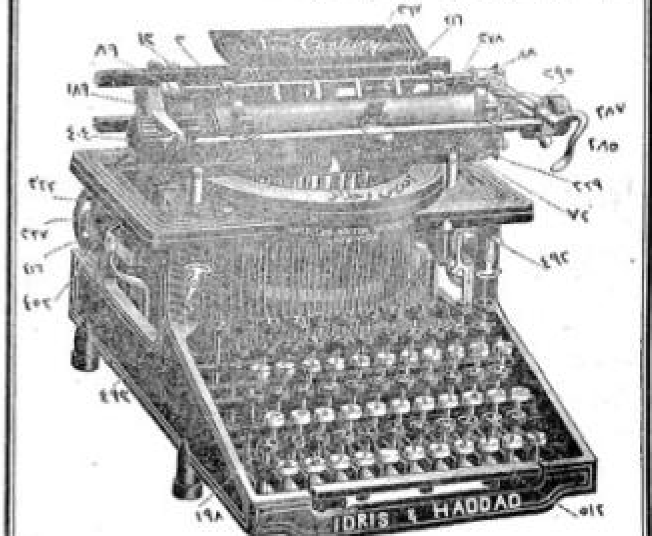
﴿ الهلال ﴾ ان امثال هذه الحوادث كثيرة في هذا القطر حتى في العاصمة . وقد عرفنا نساء ذهبن ضحية جهل القوابل وهنّ في عنفوان الشبيبة وفيهن عرائس لم يتم العام على زفافهن . وكان سبب الوفاة فيهن حياءهن من الاطباء وتعويلهن على القابلة — ولا بأس من التعويل عليها اذا كانت ممن تخرجن في المدارس وعرفن قواعد فن الولادة فاذا رأين حاجة الى استعانة الطبيب نبهن الى ذلك . ولكن المصيبة من القوابل اللواتي تناولن هذا الفن بالتقليد او الوراثة فيحدث في اثناء الولادة عوارض لا يفهمنها ولا يستطعن ملافاتها فتعود العائدة على الوالدة واهلها . ومن اقرب الحوادث التي تحققنا وقوعها في اثناء الشهر الماضي ان عروساً وطنية من عائلة عريقة في الحسب والنسب لا داعي لذكرها الخاص استدعوا لها قابلة (بلدية) فقضت تلك المسكينة ثلاثة ايام وهي تموج والقابلة تستمهلها حتى اذا خافت القابلة فروغ صبرها استعملت السلاح لجرح الجنين ولكنها لم تستخدم مضادات الفساد فلم يمض يومان حتى ظهرت الحمى العفنية فهرعوا الى الاطباء فاجتمعوا وقد فاتت الفرصة فتوفيت النفساء على الاثر

باب السؤال والاقتراح

الآلة الكاتبة العربية

❊ مونتريل كندا ❊ جرجس افندي جرجوره حنا

وعدتم في الهلال السادس عشر من السنة التاسعة انكم ستنشرون صورة الآلة الكاتبة العربية وتبينون مزاياها فهل لكم ان تنجزوا الوعد



صورة الآلة الكاتبة

❊ الآلة الكاتبة ويسميها الافرنج Typewriter من اختراع

الاميركان . وقد كان الناس في اوربا واميركا يسعون من اوائل القرن الثامن عشر في اختراع آلة تغنيهم عن الكتابة باليد للمراسلات فتضبطها وتمنع الالتباس في قراءتها مع الاقتصاد في الوقت . فلم يتوفقوا الى ذلك الا سنة ١٨٧٣ اذ اصطنعوا الآلة الشائعة الآن ورسمها في الصفحة المقابلة — واول من توفق الى ذلك معمل رمنتون واولاده في ايليون باميركا . فلما ظهر ما لهذه الآلة من الفوائد اقتبستها امم اوربا وشاعت في سائر العالم المتمدن . وهي عبارة عن آلة مكعبة الشكل توضع على طاولة وفي الشكل رسم وجهها الذي يستقبله المشتغل بها اذا وقف لاستعمالها . وفي اسفل الوجه المذكور اسطوانات صغيرة قائمة على قضبان من الحديد (انظر رقم ١٩٨) يقال لها المفاتيح على أوجهها الظاهرة صور الحروف الهجائية والارقام والحركات التي يراد الكتابة بها . والمفاتيح المذكورة تتصل من اسفل قضبانها باسلاك مصطفة وراء المفاتيح عمودياً وهي ظاهرة في الرسم حتى تنتهي في رؤوسها بحروف من الفولاذ تقابل الحروف المرسومة على المفاتيح كل حرف في اعلى السلك يقابله رسمه على المفتاح المتصل بذلك السلك . فلو كشفت القسم العلوي من الآلة لظهرت الحروف المذكورة مرتكزة على رؤوس الاسلاك . واهم ما في القسم العلوي المذكور اسطوانة من الكاوتشوك (٣٧٨) توضع عليها الورقة وتمسك بالجناح (٢١٦) وتحت الاسطوانة قدة من نسيج مشربة بالحبر تفصل بينها وبين الحروف يقال لها الحبرة . فالمشتغل بهذه الآلة اذا اراد كتابة اسم «عباس» مثلاً ضرب باصبعه اولاً على المفتاح المرسوم عليه حرف (ع) فتنتقل الحركة بالسلك الى الحرف المقابل له في الداخل فيضرب على الاسطوانة وبينه وبينها الحبرة والورقة فتنطبع صورة الحرف المذكور على الورقة وتنتقل الاسطوانة نحو اليمين استعداداً للحرف التالي ثم يضرب باصبعه على حرف (ب) فترسم الباء بجانب العين ثم يضرب على الالف فالسين فترتسم متجاذبة وتقرأ «عباس» . فاذا اراد كتابة سطرين فاكثر سار على هذه الكيفية يضرب على المفاتيح فترتسم الحروف والاسطوانة تنتقل حتى ينتهي السطر فيرد الاسطوانة ويديرها للسطر الجديد بمفاتيح خاصة بذلك ويعود كما بدأ والكلام يرتسم في الداخل على ما يرام — وفي الآلة حركات كثيرة متممة للدقة وسرعة الحركة يطول الكلام في تفصيلها . وانما يقال بالاجمال انها سهلة لا تحتاج في استخدامها الى غير التمرين في نقل الاصابع على المفاتيح كما يتعود ضارب البيانو او القانون . والذي يتعود ذلك يكتب عليها بسرعة تفوق سرعة الكتابة باليد فضلاً عن تناسب الحروف ووضوحها ودفع الالتباس في قراءتها ولذلك اسرعت الامم الى

اقتباسها واستخدامها

فشاعت هذه الآلة في اوربا واميركا وكثرت اساليبها واشكالها بسرعة غريبة لسهولة اصطناعها وتطبيقها على احرف لغات الافرنج لانها احرف واحدة تقريباً . واذا وجدت بينها فرقاً فهو مما لا يعتد به ويسهل تلافيه — فلما افاق العرب من غفلتهم واخذوا في اقتباس عوامل التمدن الجديد كان في جملة ما احبوا اقتباسه الآلة الكاتبة فاشتغل غير واحد في هذا السبيل منذ نيف وعشرين سنة فاعترضتهم مصاعب كبيرة ثنت عزائم الاكثرين لاختلاف الحروف العربية عن الافرنجية عدداً وشكلاً بما يجعل استخدام تلك الآلة لكتابة العربية شاقاً لاسباب اهمها ثلاثة وهي (١) ان الحروف الافرنجية اللازمة لكتابة لا يزيد عددها على ٩٠ حرفاً واما الحروف العربية فربما زادت على ٩٠٠ وقد بيَّنا سبب ذلك في مقالة « حروف المطابع العربية » صفحة ٣٦٥ من هلال السنة الماضية . (٢) ان حجوم الحروف الافرنجية متقاربة فيان عليهم ان يجعلوا لها فسحات متساوية . واما الحروف العربية فتختلف حجومها باختلاف الحروف اختلافاً كبيراً فمنها ما هو متناهٍ بالرقة مثل : ؛ ، ا ا ونحوها ومنها ما هو متناهٍ في الضخامة مثل ص . ك ك . ج ونحوها ومنها ما بين ذلك بحيث يزيد عدد الحجوم على عشرين حجماً فلا يمكن ان تعطى فسحات متساوية (٣) ان الحروف الافرنجية ترسم متفرقة ولا بأس اذا لم تكن المسافات بينها متناسبة واما الحروف العربية فاكثرها لا بدَّ من التحامه من جانبيهِ حتى تبدو كأنها مكتوبة بالقلم والا فانها تفقد رونقها

فاستخدام الآلة الكاتبة لكتابة الحروف العربية لا يتم الأ بإلافاة تلك الصعوبات وقد توفق الى ذلك حضرة الدكتور سليم افندي حداد بعد معاناة التجربة عدة سنوات واستعان في اخراج اختراعه الى حيز العمل بصاحب العطوفة ادريس بك راغب فسافر الى الولايات المتحدة بنفسه فاصطنع الآلة التي ترى رسمها في صدر هذه المقالة وهي على طرز « كليغراف » المشهور

واما التعديل الذي ادخله على الحروف العربية حتى استطاع استخدامها لهذه الآلة فينحصر في تغييرين مهمين : الاول انه اختصر من اشكال الحروف العديدة على ٥٥ حرفاً ولم يكن يظن قبل ذلك امكان اختصارها الى اقل من مئة وبعض المئة اذ لاكثر الحروف العربية اربعة اشكال واحدٌ لبدء الكلمة وواحد لوسطها وواحد لآخرها وآخر للحرف المنفرد على هذه الصورة جـ . ـجـ . ـج . ج وصـ . ـصـ . ـص . ص . فتي

الحروف الوسطى والانتهائية تنوء بارز من يمينها للربط في ما قبلها يعبرون عنه بالرابط ·
وطريقة حداد افندي في آلته انه اقتصر على الاشكال الابتدائية والمنفردة وعوض عن الشكلين الآخرين باطالة الطرف الايسر من الحروف الابتدائية بحيث يسهل التحامها بالطرف الايمن من الحروف التي تليها فيستغنى بذلك عن الحروف الوسطى والانتهائية فكلمة « حجج » مثلاً لا يمكن جمعها من حروف المطابع الاعتيادية الا من ثلاثة حروف مختلفة الشكل وهي حـ جـ ج واما حروف هذه الآلة فالحرفان الاولان من شكل واحد حـ جـ اذا تقاربت تلاحمت على هذه الصورة « حجج » فكانه نقل الرابط من يمين الحرف الى يساره

والتغيير الثاني انه عدَّل حجوم الحروف العربية التي تلحم من احد جانبيها فجعلها حجمين فقط باعتبار مخالفة اجسامها فجعل الاحرف الرقيقة مثل ر : ة ا ة ونحوها في حجم متساوٍ وهو نصف حجم الحروف الثخينة مثل ـ جـ ط وغيرها · فاصبحت تلك الحروف اما حجماً مفرداً او مزدوجاً · وادخل في الآلة حركة تناسب هذا الفرق فاستطاع بهذه الوسيلة من حفظ رونق الحروف العربية مع ذلك الاختصار · واليك بضعة اسطر منقولة عن كتابة الآلة نفسها حجماً وشكلاً :

هذه كتابة حروف المكنة الكتابية العربية المختصرة وعددها خمسة وخمسون حرفا فقط اما المكنة فتضاهي احسن المكنات الافرنجية وقد استخدمتها الحكومة المصرية في جميع دوائرها وهي سهلة الاستعمال واسرع واوضح من كتابة اليد ويكتب بها نسخا متعددة بوقت واحد وفيها الحبر الاسود البسيط والحبر الكوبيا للطبع

تالت على بدها

(طنطا) عبد العزيز افندي عزت بالبوسطة

قيل ان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي هو الناظم للقصيدة المشهورة التي مطلعها « تالت على بدها ما لم تنله يدي » فما هي

(الهلال) ان في نسبة القصيدة المذكورة الى يزيد شكاً والغالب انها من نظم الوأواء الدمشقي وهو محمد بن احمد ابو الفرج الوأواء الغساني الدمشقي المتوفى في أواخر القرن الرابع للهجرة وهاك احسن ابياتها

نالت على يدها ما لم تنله يدي	نقشاً على معصم أوهت به جلدي
كأنه طرق نمل في أناملها	أو روضة رصعتها السحب بالبرد
خافت على يدها من نبل مقلتها	فألبست زندها درعاً من الزرد
إنسية لو رأتها الشمس ما طلعت	من بعد رؤيتها يوماً على أحد
سألتها الوصل قالت لا تغر بنا	من رام منا وصالاً مات بالكمد
فكم قتيل لنا في الحب مات جوى	من الغرام فلم يبدي ولم يعد
فقلت استغفر الرحمن من زلل	ان المحب قليل الصبر والجلد
قد خلفتني طريحاً وهي قائلة	تأملوا كيف فعل الظبي بالأسد
قالت لطيف خيال زارني ومضى	بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لو مات من ظمأ	وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته	يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
واسترجعت سألت عني فقيل لها	ما فيه من رمق دقت يداً بيد
واستمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت	ورداً وعضت على العناب بالبرد
هم يحسدوني على موتي فوا أسفي	حتى على الموت لا أخلو من الحسد

روتر وهافاس

(القاهرة) حسن افندي محمد بالمالية

كثر تحدث الناس في أثناء الحرب القائمة الآن في الشرق الاقصى باخبار روتر وهافاس فتجلى لنا ما لهذه الشركات من الفوائد العظمى لاننا ونحن على ضفاف النيل تصل الينا أخبار المعارك على ضفاف اليالو ببضع ساعات وهي على نحو ستة آلاف ميل عنا فتاقت النفس الى معرفة مؤسس هذه الشركات وما هي

(الهلال) هي شركات تلغرافية تقوم بنقل الاخبار الى مشتركيها تلغرافياً كما تنقلها

الجرائد بالبريد . وصاحب هذا المشروع ومستنبط هذا الفكر رجلٌ ألماني اسمه البارون بوليوس روتر ولد في كاسل سنة ١٨٢١ وبعد ان تلقى العلم استخدم في بعض البنوك ثم ألحق ببعض المكاتب . فلما حدثت ثورة سنة ١٨٤٨ خربت المكتبة فسافر روتر الى باريس وأنشأ فيها مكتباً لنقل الاخبار الى الجرائد يطبعها على الحجر ويفرقها فيها . وكانت الخطوط التلغرافية لا تزال في أول نشأتها وهي قليلة فكان يستجلب الاخبار بواسطة حمام الزاجل . وفي نحو سنة ١٨٥٠ نصبت حكومة روسيا الخط التلغرافي بين برلين واكس لاشبل فانتقل روتر الى اكس ليتمكن من استخدام ذلك الخط في نقل الاخبار مع اتمام المخابرات في البلاد الاخرى بواسطة الحمام . وفي سنة ١٨٥١ انشئ الخط التلغرافي الموصل بين كالي ودوفر بالبحر فانتقل روتر الى لندرا واستقر فيها وتجنس بالجنسية الانكليزية وكانت الخطوط التلغرافية قد اخذت تتكاثر فانشأ وكالات فرعية في المدن الكبرى لنقل الاخبار التجارية ونحوها ففرح التجار بذلك فرحاً شديداً . وأما أرباب الصحف فتقاعدوا في بادىء الرأي عن تنشيطه ولعلهم خافوا من مشروعه على صحفهم . وأشهر جرائد الانكليز يومئذ التيمس فذهب روتر الى مديرها وأعلن له مشروعه وطلب اليه أن يعتمد عليه في استجلاب الاخبار التلغرافية فاستحسن المدير ذلك الفكر لكنه أجابه « قد وجدنا بالاختبار اننا أقدر على قضاء حوائجنا بانفسنا مما يستطيع قضاءها لنا سوانا » فلم يقعده ذلك الجواب (الانكليزي) عن السعي . فتركه وانصرف الى صاحب جريدة المورننغ بوسط وكانت تلي التيمس بالانتشار والاهمية فعرض عليه مشروعه ورغبه فيه فوافقه وعقد معه اتفاقاً . فلما وجدت الجرائد الاخرى مزية الاعتماد على هذه التلغرافات تسابقت الى الاشتراك فيها وفي جملتها جريدة التيمس نفسها

فدخلت الصحافة بعد ذلك في دور جديد وتضاعفت فوائدها وزادت رغبة الناس في المطالعة . واوّل ما رأى الناس فوائد هذه التلغرافات في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ فتعاظم شأنها وتسابق ارباب الاموال الى ابتياعها فعقدوا سنة ١٨٦٥ شركة للقيام بهذا المشروع عهدوا بادارتها الى روتر . وفي تلك السنة نال روتر من حكومة هنوفر امتيازاً بانشاء خط تلغرافي تحت البحر بين المانيا وانكلترا ثم نال من فرنسا امتيازاً بخط بين فرنسا والولايات المتحدة الاميركية فتم نحو سنة ١٨٦٩ وفي سنة ١٨٧١ منحه دوق كوبورج غوطا لقب بارون اعترافاً بفضله على التجارة والسياسة . وفي السنة التالية منحه شاه العجم امتيازاً بانشاء

السكك الحديدية والاتفاع من المناجم والاحراج في مملكة العجم كلها ولكن ذلك لم يخرج الى حيز الفعل

وبالجملة ان البارون روتر نجح في مشروعه نجاحاً باهراً وخدم الصحافة والسياسة والتجارة خدمة جزيلة . فلما ظهرت فوائد مشروعه هبّ الناس في النسج على منواله فتألفت شركة هافاس وغيرها . ومع ذلك فلا تزال شركة روتر الأولى من سواها

الياذة هوميروس

نظم البستاني

﴿ ما هي الالياذة ﴾ كان على شواطئ اسيا الصغرى مما يلي الدردنيل مملكة من ممالك التمدن القديم يقال لها طروادة واسم عاصمتها اليون وكانت طروادة معاصرة لدولة اليونان او الاغريق نحو القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وكانت بلاد اليونان يومئذٍ ممالك صغيرة تتحالف احياناً وتتشاق اخرى اشهرها سبارطة واثينا . وكان بين اليونان والطرواد صلة تجارة ونسب . فحدث ان منيلاوس ملك اسبارطة خرج من عاصمته في مهمة وان فاريس بن فريام ملك طروادة قدم سبارطة برسالة فنزل ضيفاً على منيلاوس وهو غائب فرأى امرأته هيلانة فاحبها وما زال بها حتى استهواها فاحبته ووافقته على الفرار معه الى طروادة . فلما علم الاغريق بذلك الفرار اعظموه ولما اعيتهم الحيلة في استخلاص هيلانة تأهبوا للحرب واستصرخوا قبائلهم فاجتمعوا ورأسوا عليهم اغاممنون اخا منيلاوس وساروا جيشاً كثيفاً يعيثون في بلاد الطرواد يخربون المدائن ويقتلون الرجال ويسبون النساء الى ان بلغوا عاصمتها فحصروها واقاموا على حصارها عشر سنين فساءت حال الفريقين وتقدت الارزاق وبادت المقاتلة وكاد الاغريق ينثنون الى اهلهم ويقنعون بمن بقي منهم لو لم يوافهم اوذيس بخدعة فتحوا بها اليون

وهوميروس اقدم شعراء اليونان نبغ في القرن التاسع قبل الميلاد فتناول اياماً قلائل من السنة العاشرة لحصار اليون وبنى عليها قصة شعرية مؤلفة من نحو ١٦,٠٠٠ بيت سماها « الالياذة » ومعناها « الاليونية » نسبة الى اليون المذكورة . ومفاد القصة تنازع بعض ابطال تلك الحملة على فتاة جميلة من سباياهم وقعت في سهم اخيل عشرة الاغريق فانتزعها منه اغاممنون زعيم الزعماء واستخلصها لنفسه فعظم الامر على اخيل

وكاد يبطش باغاممنون لولا ان اثينا الاهة الحكمة هبطت من السماء وصدَّته قسراً . فانكفأ عنه واعتزل القتال هو وعشائرهُ . فحمي وطيس الحرب بين الاغريق والطرواد واخيل في عزلته يتحرق غيظاً . فاشتدت عزيمة الطرواد لاحتجاب اخيل فنكّلوا بالاغريق في مواقع كانت الغلبة في معظمها لهم . فلما ثقلت الوطأة على الاغريق اوفدوا الوفود استرضاء لاخيل فما زاد الا عتوًّا وكبرًا . فوقعت هيبة هكطور زعيم الطرواد وابن ملكهم فريام في قلوب الاغريق وما زالت تتوالى له الغلبة بعد الغلبة حتى كاد يحرق سفائنهم ويردهم خائبين . وكان لاخيل صديقٌ حميم هو فطرقل فتًى جمع بين كرم الخلال وبسالة الابطال صحب اخيل في معتزله وهو مع هذا يتلظى اسًى لنكبة قومه ويستفز اخيل للاخذ بيدهم واخيل كالحجر الاصمّ لايرقُّ ولا يلين . ولما اشتدت الازمة على الاغريق وكاد يقضى عليهم جعل فطرقل ينتحب كالطفل فأذن له اخيل ان يتقلد سلاحه ويحمل على الطرواد بجند الرامدة قوم اخيل . فحمل عليهم حملةً مزقت شملهم وردَّتهم على اعقابهم واذا به خرَّ قتيلاً امام هكطور فدارت الدائرة بموته على قومه فولّوا مدبرين وهكطور يضرب في اردافهم . ولما علم اخيل بموت فطرقل قتيلاً تسعّر حزنًا على حليف وده والتهب حقدًا على الطرواد وتحول غضبه من عن الاغريق اليهم ونهض للاخذ بالثار فصالح اغاممنون واغار على الطرواد فبطش بهم بطش الاسود بالحملان فلاذوا بالفرار وتحصنوا في معاقلهم ما خلا هكطور فانه برز له فقتله اخيل ومثل به . ولكنه ما لبث ان سكن جأشه وخبا غيظه فانقلب ذلك الغيظ رفقاً وعطفاً اذ رقّ لشيبة فريام فالقى اليه بجثة ابنه وصيرهِ آمناً فانتهت القصة بسكون وسلام

وضمن هوميروس الياذته كثيرًا من الحقائق التاريخية والجغرافية والسياسية فضلاً عن عادات تلك العصور واخلاق اهلها ومعتقداتهم وآدابهم وقد وصف العواطف والشعائر والافكار وصفاً لم يسبق له مثيل ولم يأت المتأخرون باحسن منه بعبارة جلية بليغة سهلة . لحرص اليونان على تصفح الالياذة واستظهارها وتناشدها وتناقلها

ترجمتها فلما دالت دولة اليونان وقامت دولة الرومان كانت الالياذة في مقدمة ما نقلوه الى لسانهم وكانوا يترنمون بانشادها ويحذون النظم على مثالها . وفعل مثل ذلك ايضاً الهنود والفرس والسريان من اهل التمدن القديم . فلما بزغ نور التمدن الحديث تسابقت الامم الحديثة الى ترجمتها فنقلوها الى الايطالية والفرنساوية والانكليزية والالمانية وغيرها نظماً ونثرًا وعلقوا عليها الشروح التاريخية واللغوية والادبية ونحوها

اما العرب فمع حرصهم على علوم الادب وشغفهم بالشعر وعنايتهم بنقل آداب الهند والفرس والروم الى لسانهم في اثناء النهضة العباسية وما بعدها لم تكن الالياذة في جملة ما نقلوه لاسباب اهمها الدين · لان في الالياذة من ذكر الآلهة الوثنية واخبارها ما يناقض تعاليم التوحيد ولذلك كان شأنها في اوائل النصرانية مثل شأنها في اوائل الاسلام حتى اذا رسخت قدم النصرانية اشتغل علماء النصارى في ترجمتها وشرحها · ولهذا السبب كان يجب ان تنقل الى العربية بعد تأيد الاسلام وانتشاره ولكنهم تقاعدوا عن ذلك في الدولة العباسية لتقاعد العرب عن درس اليونانية وعجز النقلة الذين يعرفون اليونانية عن نظم الشعر — ناهيك باقتنان العرب باشعارهم واحتقار سواها · ولمثل هذا السبب لم يلتفت اهل الاندلس الى هوميروس والياذته و بعد هاتين الدولتين لم يكن للدول العربية عناية مثل عنايتهما في نقل العلوم او ادخارها

﴿ الالياذة العربية ﴾ ومهما يكن من الاسباب التي حالت دون نقل الالياذة الى العربية فانها ما زالت محجوبة عن اهل هذا اللسان الى هذا اليوم ونحن في القرن الرابع عشر لنهضة العرب حتى تصدى صديقنا سليمان افندي البستاني لكشف ذلك الحجاب وابراز فتاة اليونان بحلة عربية قشيبة فاقدم على عمل تقاعد عنه العرب بضعة عشر قرنا وهو واسع الاطلاع في كثير من اللغات كالفرنساوية والانكليزية والايطالية والفارسية والتركية وله المام بالاتينية واليونانية و باللغات الشرقية فتصفح ترجمات الالياذة بلغات اوربا ثم توسع في درس اليونانية ليطالع الالياذة كما نظمها هوميروس بلسانه فساعده ذلك على تفهم دقائق المعاني

فنظم الالياذة في نحو ١١٠٠٠ بيت التزم فيها المعنى الاصلي التزاماً لم يسبقه اليه احد من نقلتها الى الالسنة الأخرى واجتنب حوشي الكلام ووحشيه · وضبط الشعر بالشكل الكامل وعلق عليه شروحاً قابل فيها بين جاهلية اليونان وجاهلية العرب في الادب والشعر والاخلاق والعادات وافاض في ذلك حتى ضمَّن شرحه اكثر ما يعرف عن احوال العرب في جاهليتهم واوائل اسلامهم

وصدَّر الكتاب بمقدمة ضمنها — فضلاً عن سيرة هوميروس والياذته وتحليلها وتشريحها — ابحاثاً جديدة في اصول التعريب وقواعده فتطرق من ذلك الى وصف النهج الذي سلكه في تعريب الالياذة · ثم تكلم عن النظم في التعريب واوزان الشعر وابوابه وعلاقة الاوزان والقوافي بالمعاني وهو بحث لم يسبقه احد اليه · وافرد باباً خاصاً للكلام في الالياذة والشعر

العربي فبحث اولاً في الشعر العربي من اقدم ازمانه الى زمن الاسلام وما كان من تأثير القرآن عليه. ثم قابل بين لغة قريش المضرية ولغة الالياذة اليونية وكيف عاشت الاولى وتلاشت الثانية. ثم بحث في طبقات الشعر العربي من الجاهلية الى المحدثين وبين مزية كل طبقة وعلوها واطال خصوصاً في شعر المولدين وفنونه واساليبه وما حدث فيه من التشطير والتخميس والتسميط واللغز والدوبيت وما يلحق بذلك من التاريخ الشعري والموشح والمواليا والزجل وعروض البلد والمزدوج والمعيقو والزهري والمعنّى وغيرها. ثم تطرق الى البحث في علوم الادب عند المولدين واطوار اشعارهم وطبقات شعرائهم الى الشعر العصري — ونظر نظراً خاصاً في الملاحم او منظومات الشعر القصصي في الجاهلية والاسلام ومقابلة ذلك بما عند الافرنج. وفصل الكلام في الحقيقة والمجاز وتأثير الحضارة في استهجان المستحسن واستحسان المستهجن في التشبيه والمجاز ومزية العربية على لغات الافرنج في هذا الباب. وختم الكلام بفصل في الشعر واللغة نقلنا بعضه الى الهلال الماضي

والمقدمة المذكورة نحو ٢٠٠ صفحة كل فقرة منها تشهد باقتدار صاحب الالياذة العربية على النظم والانشاء واطلاعه على آداب العرب والافرنج وسعة علمه في التاريخ وآدابه وفلسفته. وقد ذيل الكتاب بمعجم للالفاظ اللغوية ومعجمين لسائر مواد الكتاب من اعلام وتاريخ وعلم وصناعة واخلاق وعادات وعلم جرا. فضلاً عن فهارس الرسوم والقوافي تجاه ذلك كله في كتاب صفحاته ١,٢٦٠ صفحة كبيرة فهو عبارة عن قاموس في الشعر والادب عند اليونان والعرب وفي اخلاق الامتين وعاداتهما في الجاهلية وغيرها. والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة مئة قرش مصري واجرة البريد للقطر المصري خمسة قروش وللخارج عشرة

الدليل النفيس في اعمال البوليس هو كتاب جزيل الفائدة ألفه حضرة محمود افندي لطفي كاتب مركز ضبط ادفو وضمنه كل ما يهم الناس معرفته من قوانين ادارة البوليس وتعليماتها ومنشوراتها ولوائحها وما طرأ عليها من التعديلات مع جداول اللوائح والمذكرات المتداولة. وقد قاسى في سبيل ذلك مشقة كبرى لما يقتضيه اختصار النصوص الرسمية من العناية والدقة تجاه كتاباً وافياً صفحاته ١٣٦ صفحة كبيرة وفيه من الفوائد ما لم يسبق جمعه في كتاب على هذه الصورة بحيث يسهل تناوله ويكثر الانتفاع به. وهو يطلب من حضرة المؤلف ويباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة اثنا عشر قرشاً واجرة البريد قرش ونصف

﴿ رسائل ابي العلاء ﴾ اهدانا حضرة الاستاذ مرجليوث المستشرق الانكليزي واستاذ اللغة العربية في جامعة اكسفورد نسخة من «رسائل ابي العلاء» التي عني هو بنشرها وضبطها منذ بضع سنوات في اكسفورد مع ترجمة انكليزية وتعاليق وشروح تاريخية وادبية وترجمة منشئها الفيلسوف المعري . ومن يطلع على رسائل هذا الفيلسوف في اصلها العربي يعرف ما للاستاذ مرجليوث من سعة الاطلاع في علوم اللسان العربي وآداب العرب اذ بدون ذلك لا يتيسر له ضبط تلك الرسائل ولا ترجمتها . فنشكر لحضرته على فضله في نشر مآثر اسلافنا جزاه الله عنا خيراً

﴿ نعيم البتولية ﴾ هو كتاب في فضائل التبتل والعفاف لمؤلفه صليب افندي يوسف بقي ضمنه مقالات في التاسي والجهد والنذير ومنزلة البتولية عند السيد المسيح ورسله ومواعيد القديسين وكثيراً من المواعظ في هذا الشأن وزينه بالرسوم الدينية والكتاب يطلب من مؤلفه وثمنه خمسة قروش

﴿ قلب الرجل ﴾ هي رواية ادبية غرامية تأليف السيدة لبيبة هاشم الكاتبة المعروفة . ألفتها خدمة لجمعية السيدات المارونيات التي تشكلت في القاهرة لتعليم البنات البائسات اللواتي يعجز اهلهن عن الانفاق في تعليمهن . فنشرت مدام هاشم روايتها المذكورة على ان يضم ما يجمع من اثمانها الى صندوق الجمعية المشار اليها ففي ابتياعها فائدة وفكاهة واحسان وفي ذلك ما يكفي لاستحثاث الادباء على مطالعتها فضلاً عما لحضرة المؤلفة من سلامة الذوق في عالم الانشاء . والكتاب يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة اربعة قروش واجرة البريد نصف قرش

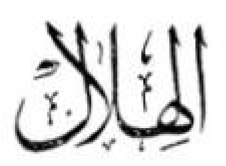
(كنز النفائس في اتحاد الكنائس) هو كتاب يختلج فؤاد كل مسيحي فرحاً عند قراءة اسمه لما يترتب على الاتحاد من الفائدة الشاملة . الفه باليونانية المعلم نقولا ابرازي استاذ مدرسة فرنا كيون في أثينا ونقله الى العربية حضرة الاب الخوري يوحنا حزبون اليتلحمي راعي الكنيسة الارثوذكسية بعلما وأضاف اليه اضافات كثيرة وحواشي مهمة وصدره بمقدمة يدعو فيها الطوائف المسيحية الى الاتحاد لان الاسباب التي دعت الى انشقاقهم في أوائل النصرانية اصبحت اليوم من قبيل الترهات والخرافات . وفي الكتاب ابحاث في كنائس النصرانية على اختلاف اماكنها ومذاهبها وما تختلف فيه بعضها عن بعض . عدد صفحات الكتاب ٢٤٠ صفحة كبيرة وثمن النسخة عشرة قروش وأجرة البريد قرش ونصف ويطلب من حضرة المؤلف ومن مكتبة الهلال



هوميروس

صاحب الالياذة اليونانية





الجزء السابع عشر من السنة الثانية عشرة

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤ و١٧ ربيع الاول سنة ١٣٢٢

الالياذة العربية

والنهضة الادبية

اتينا في الهلال الماضي على ذكر الالياذة اليونانية وصاحبها وتاريخ نقلها الى الالسنة الاخرى واجملنا في محتويات الالياذة العربية تمهيداً للكلام في وصفها وما سيكون من تأثيرها في اداب اللغة العربية في نهضتنا الاخيرة · لاننا في نهضة ادبية شعرية لم يتفق للعرب مثلها الاَّ في ابان حضارة الاسلام · وبين ظهرانينا كتاب وشعراء لم ينبغ مثلهم منذ عدة قرون · فظهور هذا الكتاب الجليل خطوة كبيرة في سبيل هذه النهضة

وقد قلنا « الالياذة العربية » ولم نقل الالياذة اليونانية او الالياذة (فقط) لان الالياذة العربية تمتاز عن اليونانية وعن سائر ترجماتها في اللغات الاخرى بعدة امور اهمها انها تحتوي على ابحاث في العرب وادابهم واللغة العربية وادابها والشعر وفنونه واساليبه مع مقابلة كل ذلك بما عند اليونان القدماء مما لم يتأت لاحد من نقلة الالياذة الى غير العربية ولذلك فاننا سننظر في هذا الكتاب من وجهين نبحث في الوجه الاول بما سيكون من تأثيره في الشعر العربي وفي الوجه الثاني بما اكتسبته اللغة العربية به من العلوم والاداب مما لم يكن فيها من قبل

١ — الالياذة العربية والشعر العربي

﴿ ما هو الشعر ﴾ الشعر عند العرب « الكلام المقفى الموزون » وهو تعريف النظم وليس تعريف الشعر · لان النظم غير الشعر اذ قد يكون الرجل شاعراً ولا يحسن النظم وقد يكون ناظماً وليس في نظمه شعر · على ان النظم يزيد الشعر طلاوة ووقعاً في النفس لانه القالب الذي يسبك فيه الشعر · والفرق بينه وبين الكلام المرسل اننا نعبر بهذا عما نشاهده او نستنتجه من اعمال الحياة بالقياس والبرهان ونعبر بالشعر عن شعورنا بالانفعالات النفسية بلا قياس ولا برهان — فالكلام المرسل لغة العقل والشعر لغة القلب او النفس



القنطورس — عن الالياذة العربية

والشعر من حيث موضوعه ينقسم الى قسمين : الاول يعبر به الشاعر عن عواطفه وعواطف ذويه وهو الذي يسميه الافرنج « ليريك » اي الغنائي او الموسيقي ويدخل فيه حكاية كل ما تشعر به النفس من الحب والشوق والوجد والحماسة والفخر او ما علمتهُ بالتعقل وطول الاختبار كالامثال والحكم · والقسم الثاني يصف به الشاعر احوال الآخرين

ويسمونه ايبيك اي الشعر القصصي او الوصفي وهو عبارة عن نظم الحوادث والوقائع ووصف ما يرتسم في الذهن من الصور

﴿ الساميون والشعر ﴾ والساميون (العرب والعبران والسريان) اهل خيال وعواطف ولذلك كانوا من اكثر الامم شعراً واكثر اشعارهم من النوع الموسيقي · فالعبرانيون ارق اهل الارض وابكام والشكام والمزامير والمراثي ونحوها من قبيل العواطف والامثال والجامعة من قبيل الحكم فالخيال الشعري منصرف فيهم الى الاحساس الديني · واما العرب فانه منصرف فيهم الى المفاخرة والحماسة والتشبيب مما تدعو اليه احوال البادية · وقد عدوا من اشعارهم بضعة عشر نوعاً معظمها من قبيل الشعر الموسيقي كالغزل والفخر والمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والزهد والرثاء والتهاني والوعيد والحماسة وبعضها من قبيل الوصف كالزهريات والخمريات وبعضها من قبيل الحكم والامثال · ولو تدبرت معانيها لرأيتها ترجع الى التعبير عن عواطف الشاعر او عواطف قبيلته

﴿ الشعر القصصي وشعراء العرب ﴾ واما الشعر القصصي او الوصفي فلا نقول انه معدوم في العربية ولكنه قليل جداً وخصوصاً بعد زمن الجاهلية واكثر ما عثروا عليه منه لا يتجاوز وصف بعض الادوات او الحيوانات او بعض الوقائع القصيرة · واما الشعر القصصي على نحو ما في الياذة اليونان او مهابهاراتة الهند او شهنامة الفرس فلا وجود له عندهم · ولو تدبرت شعر العرب في الجاهلية وشعرهم في الاسلام على اختلاف عصوره لرأيته واحداً في موضوعه واسلوبه لولا التغيير الطفيف الذي لحق بعض اوزانه وبحوره مع ارتقاء عبارته بسبب القرآن والتمدن الاسلامي · واما في حقيقته فقد ظل كما كان في اقدم ازمانه — شعراً موسيقياً — وزادته الاجيال الاسلامية الوسطى ركاكة وضعفاً · فاشرق التمدن الحديث ونبغ شعراء هذه النهضة وفيهم من يضاهي البحتري وابا تمام والمتنبي في حدة الذهن وجودة القريحة ولكنهم لم يخرجوا في منظوماتهم عن تقليد القدماء في الاسلوب والعبارة حتى المعاني فانها معاني القدماء وهم انما يغيرون قوالبها ويبدلون الوانها — الا فئة قليلة ممن اطلعوا على آداب الافرنج وقرأوا اشعارهم القصصية وما تضمنته من الاساليب والفوائد فاستاءوا تجرد الشعر العربي منها واخذوا يقلدون الافرنج فيها · على ان جمهور الشعراء يعدون ذلك بدعة وفي قلوبهم وحول اعناقهم ما يحسّن لهم البقاء على القديم

فقضى شعراؤنا اوائل هذه النهضة وهم بين دافع الى الامام يرغبهم في الشعر القصصي والوصفي وجاذب الى الوراء يرجع بهم الى ما كان عليه اسلافهم منذ عشرة قرون من وصف الشوق

واستعطاف الحبيب والتفنن في اساليب المدح والرثاء والهجاء · يستهلون القصيدة بالغزل او وصف الخمر ثم يتخلصون الى المدح او الى الفخر والمعاني قديمة والاساليب قديمة — اقتضت اوائل هذه النهضة والقرائح توخي كما كانت حال الافرنج في اوائل انتقالهم من الطريقة المدرسية في الادب الى الطريقة الرومانية — ولا بد من التردد والتوخي في اوائل كل نهضة · ثم لا تزال الموازنة معقودة في الجانبين حتى ينبغ من اهل القرائح من يرجح احدى الكفتين فيقيم الحجة على افضلية احدى الخطتين ببرهان محسوس · كما فعل فيكتور هوكو في ترجيح الطريقة الرومانية في الادب الفرنساوي على الطريقة المدرسية بانشاء ونظمه واثبته فاستحسن الناس ذلك بعد المعاينة · وكما فعل صديقنا البستاني في نظم الالياذة وهي في اصلها اليوناني اصدق مثال للشعر القصصي · ومن اعظم النعم على الادب العربي ان يتولى هو تعريبها فيخرجها لاهل هذا اللسان الياذة عربية ولو تولى ذلك غيره ربما جاء تعريبها قاضياً على الشعر القصصي في اللسان العربي اذ يندر ان يتوفر في شاعر واحد ما في البستاني من المواهب الطبيعية مع سعة الاطلاع في العلم والادب وسلامة الذوق في اللغة والشعر مما يستدعيه هذا العمل العظيم ليكون اتقانه حجة على القائلين ببعد الشعر القصصي عن الاساليب العربية

والشعر القصصي ويسميه ناظم الالياذة العربية « الملاحم » أحفظ لتاريخ الامة واقدر على تصوير عاداتها وآدابها · ولو نظم عرب الجاهلية الشعر القصصي على هذا النحو لما اظلم تاريخهم ولا ضاعت اخبار رجالهم ولا تناكرت ادابهم وعاداتهم بل كان شأنهم مثل شأن جاهلية اليونان بالياذة هوميروس او شأن الهنود بالمهابهاراتة · وربما فاقوا الامتين فيه لانهم اطبع على الشعر من كليهما · ولكنهم رغبوا في رنة الشعر الموسيقي العاجلة عن فائدة الشعر القصصي الآجلة وزادت هذه الرغبة فيهم بعد تأسيس دولتهم وانشاء تمدنهم لاحتياجهم الى الشعر الموسيقي في اثارة النفوس واستنهاض الهمم واستجداء الخلفاء بالمدح ونحوه · فنظموا منه ما لم يتفق لأمة من امم الارض في عصر من العصور في كثرته وجودته حتى عدت قصائدهم بعشرات الالوف وكلها بليغ متين · ولكن اكثرها ضاع لزوال الاسباب التي دعت الى نظمه او ساعدت على حفظه ولم يبق من شعر الجاهلية والاسلام الا القليل وسيذهب هذا ايضاً بتوالي الاعوام كما ذهب ما نظمه اليونان من الشعر الموسيقي وبقيت الالياذة وستبقى ما بقي الشعر · فلو كان شعر العرب قصصياً لبقي اكثره

ولما اشتغل المسلمون بنقل علوم اليونان وآدابهم الى العربية في العصر العباسي لم تكن

الالياذة في جملة منقولاتهم ولو نقلوها واحسن ناقلها سبكها لتحدى شعراء العرب النظم على مثالها واصبح الشعر القصصي في جملة آداب التمدن الاسلامي كما تحدَّوا الهند والفرس في تأليف القصص نثرًا بعد نقل كليلة ودمنة وهزار افسانه وسندباد الحكيم وبهرام شوس الى العربية على نحو ما نراه في كتاب الف ليلة وليلة وامثاله



محاربة زفس الطيطان — عن الالياذة العربية

ولو نظموا الشعر القصصي لخلدوا من صور حروبهم واخبار رجالهم وعجب عاداتهم وآدابهم اكثر كثيرًا مما خلّفه شعرهم الموسيقي وقد عجز عنه النثر لامكان تطرق التحريف والتصحيف والزيادة والحذف الى النثر وامتناعه في النظم لتقيده بالقافية والوزن

﴿ الالياذة العربية وهذه النهضة ﴾ فبعد ظهور الالياذة العربية لم يبق لشعرائنا عذر في التقاعد عن نظم الشعر القصصي والوصفي لا سيما وان ناظمها حفظه الله قد توخى في نظمها اسباباً تبعث على الرغبة في ذلك فانه مع محافظته على الاصل اليوناني لمحافظة التامة اجتنب حوشي الكلام ووحشيه واتى بما في الالياذة من التراكيب الوصفية الغريبة الفاظاً تناسبها ونهج اسلوباً في التركيب الوصفي يوافق الاساليب العربية . وفعل نحو ذلك في تعريب المعبودات والاعلام ولاحظ تآلف الاحرف وتنافرها مع مراعاة اساليب الفصاحة العربية فجاء النظم فصيحاً بليغاً متناسباً متناسقاً . ولولا تنافر الاعلام اليونانية في بعض القصائد لخيل لك اذا قرأت الالياذة العربية انك تقرأ منظوم نوابغ الشعراء في ابان التمدن الاسلامي . ولا غرو اذا اغلق فهم بعض اياتها على العامة لان مواضيع الالياذة لا تلذ الا خاصة الادباء وذلك هو شأنها في سائر ما نقلت اليه من اللغات

﴿ اوزان الشعر ومواضيعه ﴾ وقد احدث ناظم الالياذة في اساليب النظم العربي واوزانه قواعد جديدة تساعد على نظم الشعر القصصي وتزيده طلاوة ورونقاً لم يفطن لها احدٌ قبله . فبيّن العلاقة بين بحور الشعر ومواضيعه مما اكتسبه بزاولة النظم وتعهّده بالذوق السليم . فقال مثلاً ان البحر الطويل يستوعب ما لا يستوعبه غيره من المعاني ويتسع للفخر والحماسة والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الاخبار . ومن امثلة ما نظمه على هذا الوزن قوله :

اصاخوا ولبوا واستجاش اولو العزم	يعبون ابطال المقاتلة البهم
بهذ العدى آكوا واعراض جندهم	مضت تتوارى فوق فلكهم الشم
تكاثفت الاغريق يلتف جيشهم	وفي ملتقى الجيشين مج الى الفحم
طعانٌ مضت عن كل ساعد أيهم	ووبل سهام عن بطون الكلى يرمي

وان البسيط يقرب من الطويل ولكنه لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب والالفاظ وهو من وجه آخر يفوقه رقة وجزالة ولذلك قلّ في شعر ابناء الجاهلية . ومن امثلته في الالياذة قوله في مطلع النشيد الثامن عشر :

صدامهم كأوار النار محتدمُ	وانطلوخ به قد خفّت القدمُ
أتى اخيل لدى الاسطول يخبط في	بحر سرائه قلقاً مما بدا لمْ
بشٌ وهو يناجي النفس مضطرباً :	ويلا علامَ ارى الارغوسة انهزموا
ولوا عباديد نحو الفلك شاردة	هل جلّ خطب به الارباب قد حكموا

والكامل اتم الابحر ويصلح لكل نوع من انواع الشعر لكنه اجود في الخبر منه في الانشاء واقرب الى الشدة منه الى الرقة — ومن نظمه عليه :

طارت فيبٌ فالبته نحيتها ... فالاس في هذّابه المترسل
وعلى محياه غمامة عسجد ... ألقت بنيض لها لهيب المشعل
فكأنما بلد بقلب جزيرة ... حصرت علائمه الدخان المعتلي
خرجت بنوه الى مبارزة العدى ... وقضوا نهارهم بقرع الانصل
حتى اذا برحت براح تألقت ... نيرانهم من تحت ليل أليل

والوافر ألين البحور يشتد اذا شددته ويرق اذا رققته واكثر ما يجود به النظم في الفخر كمعلقة عمرو بن كلثوم . وفي الالياذة على هذا الوزن مطلع النشيد الخامس :

حبتْ فالاس ذاك اليوم عزماً ... وبأساً لابن تيذيس منيعا
ليعظم في بني الاغريق شأناً ... ويبلغ فيهم الشرف الرفيعا
وفوق صفاح مغفره أفاضت ... وفوق مجنه قبساً بديعا
فشبَّ برأسه وبمنكبيه ... شعاعٌ فاض متدفقاً سطيعا
ككوكبة الخريف قد استحمَّت ... بلج البحر وامتطت الرقيعا

والرمل بحر الرقة فيجود نظمه في الاحزان والافراح والزهريات ولهذا لعب به الاندلسيون كل ملعب واخرجوا منه ضروب الموشحات . ومن امثلته في الالياذة قوله في موشح :

بهما النور عن الارض ارتفع ... وغمام التبر بالنور سطع
وحباب القطر من أكنافه ... كحبوب الدرّ للارض وقع

والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف ومن امثلته في الالياذة قوله من مطلع النشيد التاسع عشر :

ما اشتمل الفجر بثوب الجساد ... من يمه يبرز فوق البلاد
يرمقه معبودها والعباد
حتى انبرت دون الخلايا ثتيس ... في تحف الرب هفستُ تميس
فابصرت آخيل فوق الثرى ... معانقاً فطرقل واري الفؤاد

والمتقارب بحر فيه رنة ونغمة مطربة على شدة مأنوسة وهو اصلح للعنف منه للرفق ومن امثلته :

وفوق جوارحه العرقُ   من الجهد كالسيل يندفقُ
فشقّ ترددُ أنفاسه   عليه وقد كاد يختنقُ
وسيم على أوبهِ أزمةً   وزاد على القلق القلقُ
ألا ليت شعري كيف الاوار   علا الفالك فلن فيان العلى

والمحدث بحر أسموه بتسميته بالخبب لشبهه بخبب الخيل فهو يصلح لوصف زحف الخيل او وقع المطر ومنه مطلع النشيد الثالث :

نجما الجيشين على الحدة   نظم الفؤاد مسرى الجند
زحفت طروادة عن بعد   بصديد عالٍ مشتدِّ
ودويٌّ يقصف كالرعد

والرجز يسمونه حمار الشعر لسهولة نظمه وقع عليه اختيار جميع العلماء لنظم المتون العلمية كالنحو والفقه والمنطق فهو اسهل البحور للنظم لكنه يقصر عنها جميعاً في ايقاظ الشعائر واثارة الخواطر فيجود في وصف الوقائع البسيطة وايراد الامثال والحكم

(أساليب جديدة) ومما تضمنته الالياذة العربية مما لم يسبق له مثيل في الشعر العربي اساليب جديدة في نظم القصائد والاراجيز سماها ناظم الالياذة باسماء خاصة بها كالمثنّى : وفيه بني القصيدة على قافية يرجع اليها في كل بيتين مرة وعروض البيت الثاني فيه مطلقة من القافية على نحو ما اصطلح عليه المتأخرون في الرباعي او الدوبيت • والمربع : وهو كالمثنّى انما يرجع الى القافية في كل اربعة أبيات ومثلها المثمن او المربع المسمط والموشح المسبع والموشح المثمن والموشح المردف • ثم المستطرد : وهو ما تبنى القصيدة فيه على قافيتين فاكثر يرجع الى كل واحدة منها كلما استطرد الى الموضوع الذي قيلت في أوله • ومصرّع المتقارب : وهو عبارة عن تصريع بحر المتقارب على تلك الصورة ومثله مصرع الرجز ومقفاه • ويعدُّ هذا التنويع ارتقاءً في الشعر العربي ويسهل السبيل الى نظم الشعر القصصي

(تاريخ الشعر العربي) وفي مقدمة الالياذة العربية فصل في تاريخ الشعر العربي من أول عهده الى اليوم وهو يدل على احاطة المؤلف بفنون الشعر وأساليبه وطبقات الشعراء وأشعارهم وتاريخ العرب وادابهم وعلومهم في جاهليتهم واسلامهم بما لم يبق بعده غاية • وقد جرّه ذلك الى البحث في اللغة العربية وما أثره فيها القرآن ثم قابل بينها وبين لغة الالياذة اي لغة قدماء اليونان وبين كيف تلاشت الثانية وبقيت الاولى والفضل في بقائها

القرآن . ثم تكلم في اطوار الشعر العربي وبين الصفات المميزة لكل طبقة من طبقات الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمولدين والمحدثين والمتأخرين وجرى في ذلك التقسيم على ما دله عليه بحثه تخالف فيه تقسيم القدماء وأتى بالادلة والامثلة مما لم يدع سبيلاً



فرسيس على الفرس الطيار — عن الالياذة العربية

لمستزيد . وانتقد شعر كل طبقة وبين حسناتها وسيئاتها على أسلوب طلي لذيذ . وفصل الكلام في علوم الادب عند المولدين كالعروض والبديع والبيان بما كان لها من التأثير في شعر المولدين . وذكر فصلاً خاصاً في الملاحم وما هي عند اليونان والعرب واقتضى ذلك ان ينظر في جاهليتي الامتين فبحث فيهما بحث عالم مدقق واستخرج النتائج الصحيحة الدالة على دقة النظر وسعة العلم . وأردف ذلك ببحث فلسفي في الحقيقة والمجاز وعلاقتها بالشعر ثم بحث في النقل والسرقة وتوارد الخواطر فانتقد على الباحثين في الشعر العربي لانهم يضعون البديهيات موضع المبتكرات فينكرون على

كل شاعر متأخر ان ينتحل معنى سبق اليه يخلطون بين السرقة وتوارد الخواطر • فتشبيه الوجه المستدير بالقمر واستعارة النار للتعبير عن الشوق والكناية عن الرجل الشجاع بالاسد انما هي من البديهيات فلو جاءت في أقوال عدة شعراء لا تعد سرقة بل تواردا ولذلك فانه خالف رأي صاحب « الابانة عن سرقات المتنبي » في قوله ان ابن الرومي وأبا المندي محمد بن هشام الباري والمتنبي تناقلوا بعضهم عن بعض معنى طول الليل الذي يقول فيه ابن الرومي

فكأن ليلتنا علي اطولها ثبتت تمخض عن صباح الموقف

ثم قال فيه الآخرون نحو ذلك لان هذا المعنى من البديهيات تتوارد على خواطر الشعراء وغير الشعراء • وتطرق بذلك الى نظر شعراء اللاتين والافرنج في هذا الموضوع فبين انهم لم يحاذروا مثل هذه المحاذرة ولا سيما بالنظر الى الالياذة فانها كانت مورد السرقة لهم جميعا وأتى بالامثلة على ما اقتبسوه منها • ثم انتقل الى فصل فلسفي في تأثير الحضارة على الاذواق بحيث يستهجن الناس اليوم ما استحسنوه بالامس وضرب من الامثلة الفاظاً عربية كان يستخدمها القدماء لمعان تبدلت الآن بما يخالفها او يناقضها وقابل في ذلك بين ما جاء في الالياذة اليونانية وما في اللغة العربية من أمثالها كلفظ الثور مثلاً فانها كانت تدل عند قدماء العرب على السيد وكذلك الرت وهو الخنزير معناه عندهم أيضاً الباسل المقدام واظهر مزية لغة العرب في هذا الباب على لغات الافرنج

وجملة القول ان الالياذة العربية بما فيها من الابحاث الشعرية المبتكرة جديرة ان تكون بدء نهضة جديدة في الشعر العربي فتتجه عناية شعرائنا الى نظم الشعر القصصي او الوصفي بعد أن تبين من نظم الالياذة ان اللغة العربية متسعة لذلك والنهضة العمومية تستلزم هذا الاصلاح • وان تصرف القرائح في الشعر الموسيقي عن الاساليب القديمة كالاستهلال بالتشبيب او ذكر الخمر او الزهر والتخلص الى المدح او غيره فيسير الناس على ما يقتضيه نور العلم في تعدي المنقول والاقتراب من الحقيقة بقدر الامكان — وسنتكلم عن الالياذة العربية والآداب العربية في هلال آخر

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب

لكاتب فاضل

٣٧ — الاجمال

فاجمالاً لما تقدم لنا ذكره نقول:

ان الشعر له ثلاثة أدوار وهي الغناء والحماسة والدرام · ولكل منها مناسبة بدور من ادوار الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم · فالقرون الابتدائية غنائية · والقرون القديمة حماسية · والقرون الجديدة درامية والغناء يترنم في الازل · والحماسة تحتفل بالتاريخ والدرام يصور حياة الانسان · وخاصة الاول السذاجة · وخاصة الثاني البساطة · وخاصة الثالث الحقيقة · فرواة اليونان — ويسمونهم رابزود وهم اشبه برواة العرب الذين جاء منهم حماد الراوية وكانوا يطوفون القرى ويروون اشعار بندار وهوميروس وأيشيل — يدلون على دور الانتقال من الشعراء المغنين أي الناظمين لشعر الاغاني الى الشعراء الحماسيين · والرومانيون اي مؤلفو الرومانات وهي الاقاصيص الموضوعة يدلون على دور الانتقال من الشعراء الحماسيين الى الشعراء الدراميين · وبظهور الدور الثاني ظهر المؤرخون · وبظهور الدور الثالث ظهر الباحثون في حكمة التاريخ وبيان أسباب الوقائع وعللها

وأشخاص شعر الاغاني عظام الاجسام طوال القامات والاعمار مثل آدم وقايين وهابيل ونوح · ويدخل في زمرتهم عوج بن عناق · وأشخاص شعر الحماسة من القوم الجبارين وهم أقوياء أشداء · مثل أشيل بطل الحروب اليونانية واسترة آلهة العدل وأوريست بن أغا ممنون الذي الف فيه شعراء اليونان رواياتهم ثم جاء فولتير ونسج على منوالها روايته المشهورة باسم اوريست · ويدخل في زمرتهم عنترة بن شداد · وأشخاص الدرام هم بشرٌ على الصورة الحقيقية للانسان مثل هاملت وماقبث

وأوتيلو الذين صورهم شكسبير في رواياته المشهورة بهذه الاسماء · وربما دخل في زمرتهم أبو زيد السروجي في مقامات الحريري والشيخ علي بن منصور الحلبي في رسالة غفران المعري · ومنبع الاغاني الوهم والخيال ومنبع الحماسة العظمة والفخامة ومنبع الدرام الحقيقة · وتنفجر هذه الينابيع الثلاثة من ثلاثة بحور كبيرة التوراة وهوميروس وشكسبير

فهذه هي أشكال الفكر المختلفة بحسب اختلاف القرون التي تقلب فيها الانسان والعمران · وهي في ثلاثة ادوار الشباب والكهولة والشيخوخة فسواء نظرنا في أدب أمة على حدتها أو في أدب البشر على وجه العموم فالنتيجة التي نستنتجها من جميع ذلك واحدة · وهي تقدم الشعراء المغنين او الغنائيين وهم الناظمون أشعار الاغاني على الشعراء الحماسيين أي الناظمين شعر الحماسة وتقدم الشعراء الحماسيين على الشعراء الدراميين · ففي فرانسا ماليرب (١٥٥٥ — ١٦٢٨ م) سابق على شابلين (١٥٩٥ — ١٦٧٤ م) وشابلين سابق على قورنيل (١٦٠٦ — ١٦٨٤ م) والاول هو الشاعر الغنائي (ليريك) الذي أصلح اللغة الفرنساوية وقال فيه بوالو « وفي النهاية أتى ماليرب » ...... فذهبت مثلاً · وأما الثاني فانتقد عليه بوالوفي الشعر وسخر به حتى جعله اعجوبة وهزءاً · ويلقب الثالث بأبي التراجيديا وهي الروايات الفاجعات· وكذا الحال عند قدماء اليونان فشاعرهم المسمى (اورفيوس) متقدم على هوميروس · وهوميروس متقدم على (ايشيل) الملقب بأبي التراجيديا اليونانية · وفي كتاب العهد القديم أي التوراة سفر التكوين متقدم على سفر الملوك · وسفر الملوك متقدم على سفر أيوب عليه السلام · واذا نظرنا في أدب البشر على وجه العموم نرى التوراة قبل الايلياذة · والايلياذة قبل شكسبير

ولا غرو في ذلك فان الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم يبتدئ في الترنم بما يتخيله · ثم يقص مايسمعه · ثم يصور مايفتكره · فالدرام بجمعه بين الاوصاف المتضادة كان اوسع للافكار الفلسفية والتصورات المعينة · وكل مافي الطبيعة وما في الحياة يتقلب في هذه الاشكال الثلاثة وهي الغناء والحماسة والدرام ·

لان كل ما في الوجود يولد و يعمل ويموت · ولو ابيح التعبير عن الحقائق البرهانية بالتخيلات الشعرية لقال الشاعر بلسان الشعر ان الشمس عند طلوعها ترنم بالغناء وعند القائلة أي الظهيرة تفاخر بالحماسة وعند الغروب تفجع بالمصيبة وهي الدرام · فهذا التعبير هو من باب الشعر وربما كان ضرباً من الجنون — انتهى كلامه ببعض تصرف وزيادة

ثم شرع صاحب مقدمة كرومويل في الرد على أصحاب الطريقة المدرسية في تقسيمهم الشعر الى الاجناس التي سبق ذكرها في الكلام على بوالو وفي تحديدهم كل جنس منها بالحدود والتعاريف وفي تفرقتهم بين التراجيديا والكوميديا · وابطل قولهم بلزوم وحدة الزمان والمكان في الروايات التمثيلية ولم يقبل من وحداتهم الثلاث الا وحدة العمل · وقد ضربنا صفحاً عن ايراد كلامه في هذه المباحث خوف التطويل ولان الروايات التمثيلية على ما فيها من الفوائد الجليلة في أساليب البلاغة لم تشتهر لهذا الزمان بين المتكلمين بالعربية ولا اعتنى فحول أدبائنا في تأليف الروايات لا بالنظم ولا بالسجع ولا بالنثر كما فعلت النشئة الجديدة من أدباء اللسان العثماني ·

وقد حض فيكتور هوكو في تلك المقدمة على تأليف روايات (الدرام) بالشعر لا بالنثر وقال : بأن بيت الشعر يحيط بالمعنى احاطة الثوب الافرنجي بالبدن ويضيق عليه ويوضحه معاً · ويعطيه شكلاً الف وأدق وأتم من شكل النثر · ويديره علينا كانه نوع من أنواع الاكسير الذي اخترعه الكيميائيون من خير الذهب وزعموا ان فيه لذة للشاربين وشفاء للاجسام من جميع العلل والاسقام · فبيت الشعر على رأي فيكتور هوكو هو القالب الشفاف المعنى · واذا تلطف الشاعر في نظمه وانشائه اكسب المعنى رونقاً لولا بيت الشعر لمرّ ذلك المعنى غير ملتفت اليه · فالشعر هو العقدة التي تربط سلك المعاني او المنطقة التي تضم حواشي الهدم على الجسم وتطويه طيات متناسبة بالهندام · والشعر يزيل من الالفاظ ما هو سوقي مبتذل او عامي سخيف ويكسب المعاني حلاوة وطلاوة ورشاقة · سيما اذا اقتصر الشاعر على استعمال الالفاظ المتعارفة بين الناس المتداولة على الالسن · وترك ما كان

وحشياً غريباً في اللغة . وعرض فيكتور هوكو بالذاهبين الى ان « أعذب الشعر كذبه » بقوله ليت شعري ما الذي يضيع من الشعر ان دخلت فيه الطبيعة والحقيقة ؛ وهل تنقص الخمر صفة من أوصافها ان وضعت في أباريق الزجاج وختم عليها ؟ كلا بل أصير رحيقاً معتقة ختامها مسك يتنافس بها المتنافسون . وختم المؤلف مقدمة كرومويل ببيان المقتضى للشاعر من النسج على منوال الطبيعة (لان كل مافي الطبيعة هو في صناعة الشعر) . وان كان الشاعر جيد القريحة فلا حرج عليه في شيء من القواعد وله الحرية المطلقة في التصرف بجميع أفانين الشعر على حسب ما يرتئيه

فهذه خلاصة مقدمة كرومويل الشهيرة بين الادباء على اختلاف لغاتهم وتباين مذاهبهم ومنها يفهم ان الطريقة الرومانية ارجعت الشعر الى الحقيقة والطبيعة والحياة وتركت فيه التصنع وزخرفة الكلام واجراس الالفاظ . ولم تلتفت الى زعم اهل الطريقة المدرسية بان زخرف القول من مقتضى الذوق السليم للشاعر . وازالت جميع الحواجز التي تعرض امام سجية الطبع وتصد الفكر عن تصوُّر الحقيقة والطبيعة وتوصيف الموجودات بحسب ما هو مغروس في جبلة كل منها سواء كان من صفات القبح او صفات الجمال بلا تفريق بينهما . ولذا نكتت بعض الجرائد بقولها على سبيل التقريظ والتبكيت : « فليعش الانكليز والالمان . فلتعش الطبيعة الممجية الوحشية التي نشاهد جمالها في اشعار فيكتور هوكو واخوانه من أهل الطريقة الرومانية . » أشارة الى ان أساليب هذه الطريقة أول ما ظهرت في أدب الانكليز والالمان كما تقدم بيانه . وعرف بعضهم الروماني اي السالك نهج الطريقة الرومانية « بأنه رجل ابتدأ عقله في الاختلال »

فمن امعن النظر في البحث الاخير من تلك المقدمة وجده مطابقاً لما ذكره أئمة البلاغة والادب في لسان العرب كأبي بكر الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون وأمثالهم . ولا حاجة لايراد أقوالهم في هذا الباب فانها معلومة ومحصلها وجوب نصرة المعنى على اللفظ لان الالفاظ خدم المعاني . قال الباقلاني « والشعر وان ضيق نطاق

القول فهو يجمع حواشيه . ويضم اطرافه ونواحيه . فهو اذا تهذب في بابه . ووفق له جميع أسبابه . لم يقاربه من كلام الآدميين كلام ولم يعارضه من خطابهم خطاب » وقول فيكتور هوكو إن الخاصة المميزة لادب الطريقة الرومانية من غيره هي الجمع بين نموذج السخرية ونموذج الاعجاز بالفصاحة اشبه بقول المتنبي « وبضدها تتميز الاشياء » ولعل السبب الذي حمل المتنبي والمعري على ترك اساليب الجاهلية والنسج على منوال جديد هو الذي ذكره فيكتور هوكو من ان أساليب المتقدمين كانت مقبولة في بادىء امرها ثم باضطرادها على قياس واحد مراعاة للقوانين ثقلت على السمع وملها الطبع وسترى حقيقة ذلك في التعريف الآتي للطريقة الرومانية

اما عدم تعرض فيكتور هوكو لادب العرب كما تعرض لادب الامم الاوروبية ولادب الفارسية القديمة فهو لجهله — سيما في ذلك التاريخ الذي ألف فيه مقدمته — بفصاحة العرب واعجاز القرآن وحضارة الاسلام . فان التمدن العربي لم يدرس حق درسه ليومنا هذا . ولم يزل صاحبنا المستشرق البودابستي العلامة كولدزيهر يحض المستشرقين من كل أمة على التعاون والاشتراك في تأليف دائرة للمعارف الاسلامية فان تم هذا المشروع وانجزت ترجمة المهم من كتب الادب العربية ربما تيسر بعد ذلك للباحث الاطلاع على كنه العلوم والآداب الاسلامية . ولم يزل المستشرقون يترجمون في العصور بين القرآن الكريم وتفسير البيضاوي ترجمة صحيحة مدققة ولا يكملون في كل سنة اكثر من بضع صحائف ولم يترجم من كلام المعري سوى وريقة فيها نحو مائتي بيت نشرت بالالمانية في فيينا عاصمة النمسا سنة ١٨٨٨م . فهم يتقربون من فهم حقيقة الادب العربي رويداً رويداً . وقد رأينا فيما تقدم ان صاحب أغاني رولان يعتقد بأن الاسلام فرع من عبادة الاصنام ويحسب ابولون من جملة اوثان المسلمين . ولو علم فولتير من احوال الشرق ما يعلمه حقاً، هذا العصر لاستحيى من نفسه ومزّق الرواية التي حررها باسم « محمد النبي » عليه السلام وقدمها للبابا بنوا الرابع عشر بعد ان سجد لديه وقبل قدميه (١) . ولما ذهب فيكتور هوكو لاسبانيا

(١) قدم فولتير روايته المذكورة مع تحرير منه للبابا ختمه بالسجود بين يديه ولثم

رأى آثار العرب في المباني والقصور والقناطر وقدرها حق قدرها ولكنه لم يفهم من الآيات والابيات المنقوشة على جدرانها اكثر مما نفهمه من احرف الصين المنقوشة على البضائع الصينية وخصوصاً على علب الشاي . ولما ظهر رينان وصار شيخ العلماء في عصره درس ادب العرب الاندلسيين من حيث الفلسفة ولخص ما حققه في كتاب سماه « ابن رشد » . فقام اليوم البارون قرا دوفو معلم العربية في الانستيتو الكاثوليكية بباريس ونشر كتابين احدهما « ابن سينا » والثاني « الغزالي » ودرس في الاول ادب العرب وفلسفتهم الشرقية وفي الآخر علومهم الكلاميــة والالهية فالكتب الثلاثة المذكورة من أحسن ما حرر في هذا الصدد ولكن الموضوع محتاج الى تعميق وتدقيق . ولا يتيسر ذلك الا بعد استخراج الكتب العربية وفهمها . وقد خبط رينان في بعض ماحرره عن الاسلام خبط عشواء وفتح لشارل ميزر وأمثاله باباً للاعتراض عليه . كما ان البارون الكاثوليكي تعصب على ابن سينا والغزلي في ما حرره . ومع هذا قال رينان في الخطاب الذي نشره سنة ١٨٨٣ م « بان اوربا ظلت منحطة في العلم والادب عن العالم الاسلامي وخاضعة فيهما اليه حتى أوائل القرن الثالث عشر . وفيه أخذ العالم المسيحي يرقى درجات العلم والعمران والعالم الاسلامي يهبط في الدرك الاسفل من الجهل وانحطاط الحضارة . واندثرت علوم العرب بعد ما نفحت جراثيم الحياة في الجسم العالم اللاتيني الغربي واستمر المترجمون من سنة ١١٣٠ م الى سنة ١١٥٠ يترجمون في مدينة طيطلة كتب العلم من العربية الى اللاتينية وهم تحت حماية الاسقف ريموند . وفي السنين الاولى من القرن الثالث عشر شرعت مدرسة باريس الكلية في تدريس كتب ابن رشد ارسطوطاليس العرب . أما ارتحال البابا سيلفستر الثاني لطلب العلم في أشبيلية وان كان مشكوكاً فيه فقسطنطين الافريقي علامة عصره لا شبهة في أخذه العلم عن المسلمين . اهـ » وقسطنطين الافريقي الذي يذكره رينان ولد سنة ١٠١٥ م في قرطاجنة وبعد ان حصل علوم الطب والحكمة صار كاتباً لاحد الامراء ثم دخل سلك الرهبنة في ايطاليا

قدميه لحمله البابا الى قاهره وأجابه عليه بجواب لطيف مؤرخ ١٩ سبتمبر سنة ١٧٤٥

وادخل فيها علوم العرب وله مجموعتان كبيرتان بااللاتينية طبعتا في بال سنة ١٥٣٩ م

ودام قول فيكتور هوكو هو المعول عليه في الطريقة الرومانية الى ان اشتهرت الطريقة الطبيعية (ناتور اليزم) في سنة ١٨٦٠ على عهد الامبراطورية الثانية وقام أصحابها يناقشون فيكتور هوكو وشيعته وينتقدون عليهم . على ان الرجل وان ظهرت له معجزات في آيات البيان فهو ليس بنبي ولا تجب له العصمة عن الخطإ والنسيان ومن هو الرجل الذي تحمد كل سجاياه ؟ ومن هو المبرأ من كل عيب ؟ وكفاه نبلاً انه خطا في الادب خطوة الامام ومهد الطريق لمن أتى بعده ولولا ظهور الطريقة الرومانية لما ظهرت الطريقة الطبيعية ولا حصل ارتقاء ونهضة في الادب . ثم ان مقدمة كروموبل وان بحث فيها المؤلف عن تاريخ الادب وبيان الخاصة المميزة لادب الطريقة الرومانية عما سواه فهي احق بان تكون تعريفاً لنوع الدرام وحده وهو فن من فنون الشعر والادب . وأما التعريف الشامل لجميع ما حرر من فنون الادب على نهج هذه الطريقة المتقدمة منظوماً كان او منثوراً فهو ما يأتي . اذ من شرط التعريف ان يكون جامعاً للافراد مانعاً من دخول الاغيار فيه . ولا يكفي ان يكون منطبقاً على فرد من أفراده فقط . وتعريف الطريقة الرومانية تعريفاً جامعاً مانعاً ليس بالامر السهل ولا يتيسر الا بالنظر في الخواص الظاهرة والمشتركة بين جميع فنون الادب المنسوجة على أساليب الطريقة الرومانية والمنشأة في قوالبها

تاريخ التمدن الاسلامي

سيصدر الجزء الثالث من هذا الكتاب في أوائل اوغسطس القادم . وموضوعه البحث في تاريخ العلم والادب في التمدن الاسلامي وما كان منها قبل الاسلام وما اثره الاسلام في القرائح والعقول وما ترتب على ذلك من ظهور العلوم الاسلامية . ثم البحث في حال العلم عند الروم والفرس في أوائل الاسلام . وكيف نقل العرب علوم الاقدمين الى العربية والاسباب التي دعت الى كل ذلك ووصف حال العلم بعد

تعقبه في التمدن الاسلامي وبيان ما أنشأه المسلمون من المدارس والمكاتب والمراصد والبرستانات وما أحدثوه من العلوم أو ادخلوه من الاصلاح والتعديل في علوم الاقدمين وما نقله عنهم الافرنج في نهضتهم الاخيرة وغير ذلك بحيث لا نغادر حادثة لا نسندها الى سبب معقول · وسنرسل هذا الكتاب ملحقاً بالسنة الثانية عشرة من الهلال الى المشتركين الذين سددوا ما عليهم على جاري العادة في كل عام





الاوران اوتان — شبيه الانسان

لم يقل داروين بوحدة أصل الانسان والقرد اعتباطاً فان الناظر في ملامحهما والدارس لطبائعهما يجد بينهما مشابهة كلية · والقردة طوائف كثيرة تتفاوت شكلاً وجرماً وقوة وذكاء فمنها القصير والطويل والصغير والكبير والمنتصب والمنحني ومنها مستدير الوجه ومستطيله وعريضه وضيقه · وأقربها شبهاً بالانسان ثلاث طوائف وهي الاوران أوتان

والشمبانزي والغوريلا والاول أشبهها به من سائر أصناف القردة . ومن النظر الى صورته في الصفحة المقابلة يتضح لك ذلك جليا

والاوران اوتان لا يعيش ويتكاثر الا في بورنيو وسومطرة من جزائر الاوقيانوس الهندي وهو هناك كثير يسرح في الغابات كالسلطان ومعدل طوله اربعة اقدام الى خمسة . ورجلاه قصيرتان بالنظر الى سائر اعضاء البدن ويداه طويلتان جداً بحيث اذا انتصب وارخاهما بلغتا الى العقب . ولذلك فهو قلما يبدو منتصباً على القدمين ويندر ان يقف الا ويداه مستندتان الى عصا او شجرة او عكاز . ويمشي وهو يتوكأ على عكازه كأنه شيخ هرم قد أثقل كاهله الزمان لما في سحنته من الشبه بالعجائز على انه اكثر انقباضاً وسوداوية منهم . واذا نظرت الى اصابعه رأيت الشبه بينها وبين اصابع الانسان قريباً جداً — وهو بطيء الحركة يمشي متثاقلا كأنه مصاب بالماليخوليا

يقتات الاوران في وطنه على النبات والخضار ويقيم في مساكن يبنيها هو بالاغصان المشتبكة كما يفعل كثير من طوائف الناس المتوحشين ولعله ارقى حالاً من بعضهم لان من البشر من لا مأوى لهم غير المغر لعجزهم عن بناء المساكن — فهؤلاء لا يفرقون في ظواهرهم عن هذا القرد الا بقلة الشعر على اجسادهم فانه كثير الشعر اشقره فضلاً عن طول يديه وقصر رجليه . وهو مستدير الجبهة مرتفعها والذكور تنبت لهم لحى قد تطول حتى تسترسل . وليس له ذنب وابهامه قصيرة في يده وطويلة في رجله . دماغه اقرب ادمغة القردة من دماغ الانسان واكثرها شبهاً به

وكان قدماء اهل الجزائر الهندية يعدون الاوران من البشر ومنها اسمه « اوران او تانغ » فان معناه بلسانهم « الانسان الوحشي الذي يأوي الى الغابات » واهل بورنيو يسمونه ايضاً « مياس » وهو يشبه الانسان في كثير من عاداته واخلاقه فان الذكر منه يعيش مع انثاه كما يعيش الرجل وامرأته ويتعاونان على تربية الاولاد — وهو مسالم لا يسطو على حيوان ولا يسطو عليه حيوان الا التمساح فقد ذكروا انه يترقب اقترابه من ضفاف الانهار ليفترسه ولكن الاوران حالما يرى التمساح قادماً اليه يثب على ظهره ويأخذ في ضربه ولا يزال يعبث به ويحتال عليه حتى يقطع حلقومه

وذكاء الاوران اوتان مشهور فقد علموه كثيراً من اعمال البشر كالطعام على المائدة بالسكين والشوكة والملعقة وركوب الدراجة وركوب الخيل وعودوه فهم كثير من الفاظهم وعباراتهم ولم ينقصه غير النطق

باب السؤال والاقتراح

الحب وأسبابه

(شيكاغو . أميركا) رشيد افندي مزهر

ماهو الحب وكيف يبتدىء وهل هو اختياري أم هو عامل اضطراري اذ قد يحب الانسان ما لا يريده وقلما يريد مالا يحبه فما هو تعليل ذلك

(الهلال) الحب أنواع ودرجات وله أسباب مختلفة وأحكام متباينة مما يجعل البحث فيه مضطرباً مشوشاً . واذا أمعنا النظر رأيناه ينقسم الى قسمين كبيرين اضطراري واختياري . فالحب الاضطراري هو الحب الجنسي بين الرجل والمرأة لانه طبيعي يندفع الانسان اليه من فطرته بلا سبب ولا مسوغ ولا دليل — فقد يرى الشاب شابة لاول مرة فيشعر بجاذب يقوى بالتكرار وقد يكون قوياً من أول نظرة لو سألته عن سبب ذلك الحب لاسندهُ الى جمال أو أدب أو اعجاب ببعض الخصال أو المناقب والحقيقة أنه لا يعرف السبب الحقيقي . وقد يبدأ الحب الجنسي بسبب أو باعث من قبيل ماتقدم وانما يكون ذلك في بادىء الرأي فاذا تمكن ضاعت الاسباب وأنسيت البواعث ولذلك قيل :

والحب أول مايكون مجانة   فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

اذ قد تنقلب تلك الاسباب الى ضدها ولا يؤثر ذلك الانقلاب شيئاً في عواطف المحبين . كأن ينعطف الشاب الى شابة عند أول مقابلة اعجاباً بفصاحتها أو آدابها فاذا تكرر الاجتماع تدرج القلبان في التجاذب من الارتياح الى الميل فالرغبة فالاشتياق فالهوى فالعلاقة فالكلف فالعشق فالشغف فالجوى فالتيم فالتبل فالتدليه فالهيوم فالجنون — ويتفاوت الناس في بلوغ هذه الدرجات — على انه اذا تجاوز الميل وبلغ

الى الهوى (وكان الحب طاهرًا) فلا حيلة في الرجوع ولو رأى الشاب في الفتاة غير ما كان يتوقعه من المناقب وقد يتركها ويحاول السلو ولكنه يفعل ذلك مضطرًا ولا يزال قلبه يختلج عند ذكرها على حد قول الشاعر :

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنى ذنبا يؤدي الى الترك
أراد شريكاً في المحبة بيننا وايمان قلبي لا يميل الى الشرك

وقول الآخر:

انت وعدتني يا قلب اني اذا ما تبتُ عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى فما لك كلما ذكرت تذوب

وقد يقاسي المحبون عذاب الجحيم في سبيل الحب وهم لا يزدادون الا حبا وقد لا يكون الحب متبادلاً مع ان تبادله يزيد القلوب ائتلافاً . فاذا بلغ الحب درجاته الاخيرة لم يعد لصده من سبيل ولو تحقق المحب امتناع حبيبه عليه واليك ما قاله مجنون ليلى:

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها عليَّ فلن تحموا عليَّ القوافيا
فاشهد عند الله أني أحبها فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا وبالشوق مني والغرام قضى ليا
يقولون ليلى أهل بيتي عدوَّةٌ وأفديك ياليلى بنفسي وماليا
يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ فيا ليتني كنت الطبيب المداويا
يقولون سوداء الجبين ذميمةٌ ولولا سواد المسك ما كان غاليا
خليلان لا نرجو لقاء ولا نرى خليلين الا يطلبان التلاقيا
فيارب اذ صيرت ليلى هي المنى فزني بعينيها كما زنتها ليا
والاَّ فبغّضها اليَّ وأهلها فاني بليلى قد لقيت الدواهيا

فالمحبون يفعلون ذلك وقد غلب الحب على عقولهم فيأتون مالا يأتيه غير المجانين قال جميل بثينة :

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلابيها لمافات من عقلي

والحب الاختياري يشمل معظم ما بقي من ضروب الحب وأهمها حب البنين والاهل وحب الاصدقاء والوطن . فحبُّ البنين سميناه اختيارياً لانه يحدث بالعادة والائتلاف تدريجاً ولكنه لا يلبث أن يصير اضطرارياً . فالانسان يحب امرأته حباً طبيعياً لا تكلف فيه ولا تمحل فاذا ولد لها طفلٌ أحبّاه في أول الامر لانه من ثمار تلك المحبة ثم تتزايد محبته بالعادة والالفة حتى يشعر الوالدان أنها طبيعية وانهما مندفعان اليها بالفطرة

وحب الاصدقاء قد يكون من نتائج العادة ولكن الغالب ان يكون سببه حب الصفات المجردة كالفضائل او المواهب او نحوها من المناقب التي يرغب فيها الناس . فحب العلم مثلاً يحبّب العلماء ومحب الشجاعة يحب الشجعان ومحب الفضيلة يحب الفضلاء ولهذا السبب ترى الحب يتعاظم أحياناً بين رجلين لم يتواجها ولكنهما تحابا لما بين طباعهما من التشابه . وقد يحب الرجل رجلاً مات منذ قرون لاتصافه بخلال تنطبق على امياله هو . ومن هذا القبيل حبُّ قراء الروايات لبعض اشخاص الرواية التي يقرأونها ولا وجود لاولئك الاشخاص الا في مخيلة المؤلف . فهم انما يحبون مناقبهم وخصالهم . فالراغب في الشجاعة اذا قرأ قصة عنتر أحب عنترة وعشقه وتألم لكل ما يصيبه من أسر او طعن وفرح بما يناله من نصر او كسب وقس على ذلك

ومن هذا القبيل أيضاً الحبُّ الديني اي حب الانسان لابناء مذهبه ولو تباعدت البلاد واختلفت اللغات والعادات . فالمسلم المصري اذا احب المسلم الهندي فهو انما يحب الاسلام . والنصراني العربي اذا أحب النصراني الافرنجي فهو انما يحب النصرانية

وحب الوطن او العشيرة او نحوهما من الجماعات مرجعه الى حب الذات لان الانسان يحب ذاته ويحب كل ما يأتيها الخير على يده . وقد يكون للعادة أو الالفة دخل في ذلك مثل دخلها في سائر أنواع المحبة ولكن الاصل في حب الجماعات على الاجمال ارتباط المنافع بها للافراد بالتبادل . كما يتآلف أهل البلد الواحد ولو اختلفوا في الطبائع والاذواق فهم انما يجتمعون للانتفاع المتبادل . على ان في كل وطن او عشيرة آداباً مشتركة وعادات مشتركة تدعو الى زيادة الالفة

على انك لو تدبرت كل انواع الحب ورجعت في التعليل الى اسبابها الاصلية رأيت مرجعها الى حب الذات (راجع مقالتنا « الحب والجاذبية » في الهلال الرابع من السنة السابعة)

الجامعة الشرقية

(القاهرة) حسن افندي محمد الحسيني

سمعت بعض المتحزبين لليابان من اهل هذه البلاد يعللون سبب تحزبهم اننا واليابانيين ابناء وطن واحد هو الشرق فما هي هذه الجامعة

(الهلال) الانسان اجتماعيٌّ من فطرته وسبب ميله الى الاجتماع والعصبية احتياجه الى التعاون لسد حاجياته لانها كثيرة واقدم العصبيات « الجامعة الانسانية » فلما كثر الناس وتنازعوا انشأت الجامعة العائلية ثم الوطنية ثم جامعة اللغة ثم تدينوا فنشأت الجامعة الدينية . ولما تمدنوا وتعددت اسباب الاجتماع كثرت الوسائل المؤدية اليه وتضاعفت وتقاطعت حتى ترى الواحد منا تجمعه مع عمرو جامعة الدين ومع بكر جامعة اللغة ومع خالد جامعة الصناعة او المهنة او الغرض او غير ذلك . ولا يكاد يخلو اثنان من اسباب تجمعهما واسباب تفرقهما فيختاران من تلك الاسباب ما يوافق حاجتهما الوقتية . فاذا احتاج المصري الى الاجتماع بالياباني والافتراق عن الرومي مثلاً قال ان اليابان من اهل الشرق مثلنا وان الروس من أهل الغرب . واذا اراد العكس رأى اليابانيين يفترقون عنه لغة وديناً وادباً وتمدناً وخلقاً وجنساً ورأى الروسيين اهل كتب الهية مثل كتبنا واهل تمدن مثل تمدننا وانهم اقرب الينا وطناً وخلقاً

واما الجامعة الشرقية بحد ذاتها فتختلف حدودها باختلاف حدود الشرق وهذه يختلف تعريفها باختلاف الاعصر والاغراض . فمنهم من يعد الشرق مصر والشام فقط وآخرون يضيفون اليه العراق و بلاد العرب . ومنهم من يريد به المملكة العثمانية ويسمونه الشرق الادنى وآخرون يجعلون بلاد ايران والهند من جملة الشرق وغيرهم يضيفون اليه

الهند والصين وما وراءها . وتختلف حدود الشرق أيضاً باختلاف المراد به فاذا أريد السياسة أو الجغرافية او الدين او غير ذلك فالشرق حدود تختلف باختلاف هذه الاعتبارات

فالشرق بحد ذاته لا يعدُّ جامعة معينة الا اذا قرن بجامعة أخرى كالدين او اللغة — فالذين يحصرون الشرق بمصر والشام والعراق و بلاد العرب يؤيدون قولهم بما في هذه البلاد من جامعة الدين واللغة غير العادات والاخلاق . والذين يضيفون اليه ايران والهند ينظرون اليها باعتبار الدين لكثرة المسلمين فيها وما يترتب على ذلك من انتشار اللغة العربية لانها لغة الاسلام — اما الصين واليابان وسائر اهل الشرق الاقصى فأنهم بعيدون عن أهل الشرق الادنى بعدًا شاسعاً في الدين واللغة ناهيك بالفرق العظيم بين الشرقين بالآداب والعادات والاخلاق وغير ذلك

بيض الانوق والجامع الازهر

(المنصورة) حنا افندي أسعد فهمي

١ً — من المشهور أن المستحيل ثلاثة : الغول والعنقاء والخل الوفي . الا اني قرأت في بعض الكتب العلمية أنه يوجد رابع المستحيلات وهو « بيض الانوق » فما هو هذا الطير وأين يعيش ولماذا أطلقوا على بيضه المستحيل ٢ً — من الذي أسس الجامع الازهر وفي أي سنة كان بناؤه ٣ً — ماهو أول جامع بني في مصر ومن الذي أمر ببنائه

(الهلال) الأنوق طائرٌ كالرخمة أو هو هي ولا نعلم أنهم يقولون باستحالة بيضها ولكنهم يقول في أمثالهم « أعزّ من بيض الانوق » و « أبعد من بيض الانوق » لان أنثاه تجعل أوكارها في رؤوس الجبال والاماكن الصعبة المنال ومن أشعارهم

وكنت اذا استودعت سرًّا كتمتهُ كبيض أنوق لا ينال لها وكرُ

والجامع الازهر بناه القائد جوهر فاتح مصر للدولة الفاطمية أثر بناء القاهرة نحو سنة ٣٦٢ﻫ . وأما أول جامع بني في مصر فهو جامع عمرو بناه عمرو بن العاص سنة ١٨ﻫ في الفسطاط ولا تزال آثاره باقية الى الآن بجوار مصر القديمة



داء النوم واسبابه

ذكرنا في الهلال غير مرة مرضاً فتاكاً ظهر في أواسط افريقيا منذ بضع عشرة سنة أهم أعراضه الظاهرة الميل الشديد الى النوم . وان العلماء اهتموا في البحث عن أسبابه وتعينت اللجان من الاطباء وسافروا الى تلك الاصقاع المحرقة لدرسه في أماكنه . واصبح العالم المتمدن على مثل الجمر في انتظار نتيجة تلك الابحاث . وقد توفق بعضهم بالامس الى اكتشاف علة ذلك الداء كما ستراه مفصلاً في ما يلي بعد أن تقدّم الكلام في ماهيته واعراضه فنقول :

(وطن هذا الداء وفتكهُ) ظهر داء النوم في الكونغو والسودان واوغندا وما يجاورها من أواسط أفريقيا وتفشى هناك بسرعة عظيمة لكنه لم يصب غير القبائل الزنجية وقد اشتد فتكه فيهم لشدة اعراضه وسرعة الاصابة به وقلة الشفاء منه حتى قدَّروا أنه لا يشفى مصابٌ واحد من كل ١٥٠ مصاباً . وربما نزل في بلد أهله بضعة آلاف فيصبحون بعد قليل بضع مئات . فعني بعض الساعين في البحث عن أسباب هذا المرض ونقلوا من أهل كونغو لا ثلاثة رجال اصيبوا به وأتوا بهم الى باريس واسماؤهم يو بانغي وماكايا وساليان فاتوا هناك رغم ما بذله الاستاذ بلانكار والطبيبان برومت وورتز من العناية في شأنهم

(اعراضه) لا تظهر اعراض هذا الداء الا بعد حضانة تختلف مدتها طولاً وقصرًا باختلاف الاحوال . وأول ما يشعر به المصاب ألمٌ خفيف في الرأس وتعب غير واضح في أعلى الصدر . ثم يحسُّ بانحطاط في قوته واضطراب في مشيه

وثقل في كلامه مع ميل الى النوم في أية ساعة من ساعات النهار او الليل حتى وهو ماش أو مشتغلٌ في أي عمل كان. ثم ترتفع حرارته الى درجة ٣٩ سنتكراد ويسرع نبضهُ حتى يضرب من ٩٠ الى ١٣٠ ضربة في الدقيقة. ويشعر بانقباض النفس والميل الى الانفراد وتضعف ذاكرته — هذا هو الدور الاول من سير هذا الداء واذا عولج بالعناية الكافية ربما حدث فيه بعض التحسين والا فينتقل الى دور الشدة فالخطر. واعراض هذا الدور ضعف متواصل يزداد بالتدريج ونعاس غالبٌ لا يمكن ردهُ وانحطاط عضلي شديد. اذا مشى المصاب ترنح كالسكران فيستلقي على الرمل من شدة النعاس ولو ترك لنام ليلاً ونهارًا لا يلتمس طعامًا ولا شرابًا ولا يبالي لذعه الشمس أو قرصه البرد. واذا عمدوا الى ايقاظه بالعنف انهض رأسه بمشقة وعيناه عابستان وشفتاه مفتوحتان والانقباض ظاهر في سحنته واللعاب يتحلب من فيه. واذا خاطبوه أجاب بالفاظ متقطعة وعاد الى الرقاد. وكثيرًا ما يرافق هذه الاعراض تضخم غدد العنق والغدة العابية واتساع الحدقة. وفي دور التقهقر يهيج العصب ويحدث الحكاك ثم يتلوه الخدر والشلل الموضعي وانقباض عضلات العنق ثم يسرع النبض مع ضعفٍ وتقطعٍ وتظهر حبوبٌ في الوجه. ويعقب ذلك نومٌ متواصل يليه السبات فالتشنج فالموت. وتختلف مدة الاصابة بين شهرين واربعة وستة وثمانية وقد تدوم سنتين وسيرها بطيء.

(سبب حدوثه) ما زال سبب هذا الداء مجهولاً الى عهد غير بعيد وكان المظنون أولاً ان سببه فساد الهواء بالمستنقعات وحرارة الاقليم او الاستقاء من المياه القذرة أو تناول الاغذية الناقصة ونحو ذلك. وما زال ذلك اعتقادهم الى سنة ١٨٩١ فأشار بطريك مانسون الى نوع من المكروب وجدهُ في دم المصابين بهذا الداء ثم قال غيره نحو ذلك. وفي العام الماضي عني الدكتور كاستلاني بالبحث في أواسط أفريقيا بين بحيرة البرت نيانزا وفيكتوريا نيانزا فعلم ان علة هذا الداء مكروب اسمه « تريبانوسوما » Trypanosomes وجده في الدم وتحقق بالتجارب انه ينتقل من المريض الى الصحيح بواسطة ذباب اسمه بلغة أهل البلاد « تسي

تسي » بطريق اللسع كما ينقل الناموس ميكروب الملاريا



ميكروب داء النوم والذباب الذي ينقله

والتريبانوسوما كانت معروفة من قبل وأول من شاهدها المسيو كروبي سنة ١٨٤٣ في دم الضفدع على الصورة التي تراها في هذا الشكل (رقم ب) وهي عبارة عن ميكروب مستطيل مسطح شفاف يلتف على نفسه مراراً كاللولب حجمه يختلف من ٤/١٠٠ الى ٨/١٠٠ من المليمتر طولاً و ٥/١٠٠٠ الى ١/١٠٠ من المليمتر عرضاً . احدى حافتيه مستوية والاخرى مسننة ينتهي من طرفيه برأسين حادين . وحركته الانتقالية غريبة في بابها فانه ينتقل بالدوران الانقلابي فيدور على نفسه ١،٥٠٠ دورة في الساعة

وفي سنة ١٨٧١ عثر لانكستر على هذا الميكروب في دم الضفدع على شكل آخر فظنهُ غير ذلك وسماه « اوندولينا رانارم » Undulina Ranarum ووصفهُ بانهُ مسطح بروحيُّ الشكل منشاريُّ الحافة (رقم ج)

ثم وجد هذا الميكروب غراسي في صغار الضفادع ووجده غيره في السلاحف وغيرها . وتحقق الناس حينئذٍ ان التريبانوسوما ميكروب ينقله الذباب ويلقح به الحيوانات فتصاب بامراض قتالة . وقد فتك في كثير من الحيوانات الاهلية كالفرس والحمار والبقر وغيرها في جنوبي افريقيا وجنوبيها الشرقي بما يعبرون عنه بداء النكانا

وكذلك الامراض الحيوانية التي تصيب الخيول والبغال والبقر في تونكين وبلاد فارس ونحوها ويسمونها « سرّة » وغيرها من الامراض الحيوانية

والتريپانوسوما أشكال غير هذه وكلها لا تصيب الانسان ولا تدخل دمه الأ الشكل (رقم ه) فقد وجده الدكتور كستلاني في المصابين بداء النوم وسماه « التريپانوسوما الاوغندية » وهو مغزلي الشكل ينتهي من أحد طرفيه برأس مخروطي الشكل ومن الطرف الآخر بزائدة خيطية واذا انتقل لحركة كان رأسه المخروطي الى الامام بخلاف سائر انواع هذا الميكروب . وهو يتناسل بالانقسام الطولي كما ترى (رقم ز) وعند تشريح جثث الموتى بداء النوم وجدوا هذا الميكروب كثيراً في الدم وفي السائل الدماغي الشوكي . وقد درس هذا الموضوع أطباء آخرون فكانت النتائج متشابهة

والذباب « تسي تسي » (رقم و) الذي ينقل المكروب كثير الشبه بالذباب الاعتيادي واسمه العلمي Glossina Moristans طول الذبابة ١١ مليمتراً رأسها أسمر مصفرّ يبرز منه منقار دقيق مستطيل . صدرها أسمر محمر أجنحتها مدخنة اللون بطنها أصفر مؤلف من ست حلقات على بعضها نقط بيضية سمراء . والذباب المذكور ينقل الميكروب من المرضى الى الاصحاء بمنقاره

﴿ العلاج ﴾ وأما علاج داء النوم فلا يزال مجهولاً ولم تفلح في معالجته وسيلة حتى الآن على أنهم عالجوه بمستحضرات الحديد والزرنيخ ونحوه وقد وصفوا له أيضاً الكينا والقهوة والسنطونين وغير ذلك — ووجدوا للمصل الانساني تأثيراً شافياً في الاوبئة الحيوانية الناتجة عن هذا الميكروب بالحقن تحت الجلد

﴿ طلبة العلم والنهضة الاسلامية في الهند ﴾ ذكرت مجلة البيان الهندية في جزئها الاخير عدد المتخرجين في الهند من المدارس الجامعة التي انشئت هناك من أواسط القرن الماضي على مثال مدارس الانكليز وقابلت بين عدد الذين نالوا شهاداتها الثانوية فما فوقها . وبينت النسبة بين المسلمين منهم والبراهمة . وخلاصة ذلك

ان الذين نالوا تلك الشهادات من سنة ١٨٥٨ (وهي السنة التي أنشأوا فيها أول مدرسة جامعة في الهند) الى سنة ١٩٠٢ بلغ عددهم ٣٢,٦١٣ نفساً أي نحو واحد و بعض الواحد من مئة من مجموع عدد أهل الهند كافة وهم نحو ٢٨٣,٣٠٠,٠٠٠ نفس . ومن المتخرجين المذكورين ١,٥٧٠ فقط من المسلمين والباقي أي ٣١,٠٤٣ نفساً من الهنود البراهمة . وعدد المسلمين في الهند نحو ٥٢,٥٠٠,٠٠٠ وعدد البراهمة نحو ٢٣٠,٠٠٠,٠٠٠ فيكون التعليم الحديث في الهنود البراهمة اكثر رواجاً وانتشاراً منه في الهنود المسلمين عدة مرار . ثم قسم البيان المدة المذكورة الى مدتين الأولى تنتهي سنة ١٨٩٢ والثانية سنة ١٩٠٢ وقابل بين المتخرجين من البراهمة والمسلمين في كل منهما فكان عدد البراهمة في المدة الأولى ١٤,١٤٥ وعدد المسلمين فيها ٥٠٠ نفس فكانت النسبة بينهما كنسبة مئة الى ٣½ واما في الاعوام العشرة الاخيرة فقد تخرج ١,٠٧٠ من المسلمين يقابلهم ١٦,٣٩٨ من الهنود فكان عدد حاملي الشهادة من المسلمين تضاعف تقريباً بالنسبة الى الهنود . وهو يدل على نهضة أدبية في مسلمي الهند بالاعوام الاخيرة . ومع ذلك فلا يزال البراهمة الى الآن اكثر رغبة في العلوم الحديثة من المسلمين . الا اذا استمر المسلمون في هذه النهضة على نحو ما أتوه في السنين العشر الاخيرة فلا يمضي عشر سنوات أخر حتى يفوقوا البراهمة

﴿ الرياضة البدنية والصحة العمومية ﴾ كثيراً ما حرضنا القراء على ترويض الابدان لاعتقادنا بما يترتب على ذلك من حفظ الصحة و يسرنا ان بعض أدباء الشرقيين الماهرين في هذا الفن أنشأ محلاً عمومياً لتعليم الحركات الرياضية في التوفيقية بمصر سماه « جمناز هرقل » أعد فيه كل أدوات الرياضة كالاكر الحديدية المفردة والمزدوجة على اختلاف أوزانها والحبال الملفة وفي أطرافها حلق الحديد . والعوارض المنصوبة وأماكن للوثب والجز والركض وسائر أنواع الرياضة . واحتفل في ١٥ مايو الماضي بسباق حضره جماعة من وجهاء العاصمة وأدبائها وشاهدوا من الألعاب المختلفة ما يسر قلب كل وطني بنجاح هذا المشروع لما فيه من الفوائد الصحية الثابتة وقد رأينا

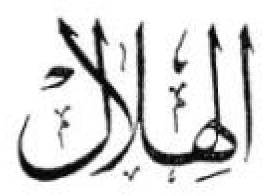
جماعة كبيرة ممن شهدوا ذلك الاحتفال لم يتمالكوا عن الاشتراك في هذا العمل لكثرة نفعه وقلة نفقته لان النفقة لا تزيد على عشر بن قرشاً في الشهر

﴿ المولد النبوي ﴾ وافق تذكار المولد النبوي في هذا العام يوم الجمعة ٢٧ مايو فاحتفلت مدينة القاهرة بذلك على جاري العادة في الساحة المعدة لنصب السرادقات في العباسية وقد ازدان احتفال هذا العام خصوصاً بتشريف الجناب العالي سرادقه ثم سرادق سماحة السيد توفيق البكري نقيب الاشراف حيث تليت خاتمة المولد على مسمع سموّه وكان الاحتفال في غاية الابهة أعاده الله على المسلمين كافة بالخير والهناء

﴿ كتاب المخصص ﴾ هو معجم لغوي معنوي ترتبت فيه الالفاظ باعتبار المعاني لا باعتبار الحروف . ألفه عليّ بن أحمد بن اسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ في بضعة عشر مجلداً كبيراً . وكانت منه نسخة خطية في الكتبخانة الخديوية والناس يتمنون طبعها حتى عنيت جمعية احياء العلوم العربية بذلك فطبعت الكتاب وأعلنت مجازطبعه بكراس وصفته فيه وذكرت أثمانه ونفقات ارساله باختلاف البلاد — ومتى اطلعنا على الكتاب المذكور نوفيه حقه من الوصف

﴿ تاريخ اللغة العربية ﴾ هو بحثٌ حديث يعدُّ متمماً لكتابنا « الفلسفة اللغوية » وكنا قد نشرنا شيئاً منه في هذه السنة على سبيل المثال ثم أتممناه ونشرناه كتاباً مستقلاً وهو يبحث في ما لحق ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من التغيير وما دخلها من الالفاظ والتراكيب الاعجمية في أثناء الادوار التي مرت بها من قبل زمن التاريخ الى اليوم وهي ثمانية أعصر (١) العصر الجاهلي (٢) العصر الاسلامي من حيث الالفاظ الاسلامية (٣) الالفاظ الادارية في الدولة العربية (٤) الالفاظ العلمية في الدولة العربية (٥) الالفاظ الاجتماعية في الدولة العربية (٦) الالفاظ النصرانية (٧) الالفاظ الاعجمية في دول الاعاجم (٨) النهضة الحديثة . وخاتمة في لغة الدواوين المصرية . وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة قروش وأجرة البريد نصف قرش

سيصدر الهلالان القادمان (١٨ و ١٩) معاً في أول يوليو القادم



الجزءان السابع عشر والثامن عشر من السنة الحادية عشرة

١٥ يونيه (حزيران) سنة ١٩٠٣ و ١٩ ربيع اول سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

١٠ – كوج بهار وأميرها

(كوج بهار) هي مملكة من ممالك الهند المستقلة واقعة في أعالي الهند وشرقيه محاطة باملاك انكلترا من كل الجهات اذ يحدها من الشمال ولاية جليكوري ومن الشرق كوالباره ومن الجنوب رانكبور ومن الغرب بورنية وكلها ولايات انكليزية. والمملكة المشار اليها مثلثة الشكل منبسطة الارض كثيرة الانهار خصبة التربة مساحتها ١,٣٠٧ اميال مربعة وعدد سكانها ٥٧٨,٠٥٤ نفساً فيهم نحو ١٢٥,٠٠٠ من الهنود البراهمة و ٥٠,٠٠٠ من المسلمين وما بقي فأكثرهم من الكوج ويسمون ايضاً راجبانسي لان الكوج معظم سكان تلك المملكة ويقدرون رجالهم البالغين بما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ رجل وتعدادهم جميعاً بالنظر الى سائر السكان نحو ٦٣ في المئة

والكوج قبيلة كبيرة منتشرة في شمال البنغال من ولاية بورنية الى وادي أسام وهم كثيرو الشبه بالقبائل الصينية الهندية التي تقطن الشرق الشمالي. على انهم اصبحوا لطول اختلاطهم بالهنود كأنهم منهم وخصوصاً بعد ان اصبح لفظ كوج لقب احتقار عند الهنود

ومدينة كوج بهار التي يقيم فيها الامير واقعة في اواسط المملكة وهي اكثر بلادها عمراناً ومع ذلك فلا يزيد عدد سكانها على ٨,٠٠٠ نفس. وليس في هذه المملكة مدن آهلة ولا قرى عامرة مثل القرى في بلادنا. ولكنهم يقيمون كل عائلة في املاكها مستقلة

عن سواها على نحو ما كان اهل أوربا في الاجيال الوسطى من العصر الاقطاعي

اكثر محصولاتها الرز ومغارسه تشغل ثلاثة ارباع المملكة • ومنها التبغ ونوع من القنب الهندي يسمونه « جوت » تزداد حواصله سنة عن سنة • واهم مصنوعاتها نسج نوع من الحرير المتين بفرزه دوديقتذي على الخروع ونسيج من القنب غليظ يفرش في الارض • واما التجارة فاهمها في ايدي اناس من الهنود هاجروا اليها من اعالي الهند يقال لهم المارووارية • واهم ما يصدر منها الجوت والتبغ والزيت والخشب وقد بلغ دخلها السنوي نحو ٦٠٠,٠٠٠ روبية • وهي رطبة الهواء غالية ولكنها ليست حارة مثل غيرها من بلاد البنغال

(أمير كوچ بهار) هو المهراجا السير نريبندرا ناريان بهوب بهادر ويتصل نسبه بملك عظيم اسمه نارناريان ابن « فيشو سنه » بدأ حكمه نحو سنة ١٥٥٠ للميلاد وكان فاتحاً عظيماً اكتسح كل بلاد الكمروب في اسام وابتنى فيها الهياكل ولا تزال آثار تلك الهياكل بادية في اسام الى الآن وعليها نقوش تدل على ذلك • وقد وسع مملكته نحو الجنوب الى بلاد واسعة هي الآن من املاك انكلترا وفيها ولايتا رانكبور وبورنيش • وفي ايام هذا الملك ادخلوا ضرب من المعاملة يعرف بالناريانى لا يزال له أثر هناك الى الآن • وبعد نارناريان حكم ابنه لكشمي ناريان واقام في كوچ بهار فقوي عليه المغل وادخلوه تحت سلطانهم

ثم استقل خلفاؤه وما زالوا مستقلين حتى حدث خلاف بين حكام هذه المملكة سنة ١٧٧٢ وتنازعوا على الملك فاستنجد احدهم حكمدار الهند وهو يومئذ ورن هستنس اول حكمداريها فانجده بفرقة من الفرسان غلبت على الجانب الآخر وعقدت معاهدة سنة ١٧٧٣ يعترف بها أمير كوچ بهار بسيطرة انكلترا على ان يدفع اليها نصف جباية مملكته كل سنة • غير ان ذلك لم يدم طويلاً لان امير كوچ بهار توفي سنة ١٨٦٣ وابنه لا يزال طفلاً في الشهر العاشر من عمره فعهدت انكلترا الى مندوب خاص من قبلها يتولى شؤون الحكومة ريثما يرشد الغلام فادخل المندوب اصلاحات كثيرة

فامير كوچ بهار يعدُّ تابعاً لانكلترا اكثر مما يعدُّ مستقلاً عنها وقد خلعت عليها انكلترا الخلع ومنحته الرتب والقاب الشرف • وهاك الاحرف الانكليزية الدالة على القابه (G. C. I. E., C. B.) ثم جعل من ياوران المملكة فاضيف الى ذلك (A. D. C.) فهم يعدونه من ياوران ملك الانكليز واستقلاله رسميٌّ فقط

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب

لكاتب فاضل

١٤ — ما اقتبسه الافرنج من قواعد الشعر العربي

فيتضح لك من هذه النبذة التاريخية المعترضة في هذه الرسالة ان الاختلاط بين العرب والافرنج لم ينقطع لا في الحروب الصليبية ولا قبلها حينما دخل العرب أرض فرنسا وتوطنوا في جنوبها وحرثوا أرضها وتزوجوا بناتها وتاجروا مع أهلها وعمروا مدن نربون (نربونه) وقرقسون (قرقشونه) وفراقسينه واخذوا الاسرى من الافرنج وشغلوهم في عمارة جامع قرطبة القائم ليومنا هذا على الف وثلاثة وتسعين عموداً وفي غيره من المباني الفاخرة كالقصر والزهراء والحمراء والقنطرة . فكانت الافكار تتبادل بين الفريقين ضرورة ولو كانا على طرفي نقيض . وحيث كان المسلمون في ذاك العصر أرق حضارةً وأدباً من جيرانهم المسيحيين كانت الافرنج تقتبس من معارف المسلمين وتحصل العلم في مدارسهم وجوامعهم كما فعل البابا سيلفستر الثاني . واسمه الذي سماه به أبوهُ جربر (٩٣٠ — ١٠٠٤ م) فانه بعد ان حصل مبادئ العلوم اللاهوتية باللغة اللاتينية في مدينة أوریاق التي ولد فيها وهي بالقرب من طولوز وفي شمالها الشرقي ارتحل في طلب العلم الى الاندلس فقطع عقاب البيرينه والوادي الكبير المار بجوار قرطبة ومن اشبيلية والمنصب في خليج قادس من المحيط غير بعيد عن شريش وجاور في مدرسة اشبيلية ثلاث سنين وعاد لاوروبا متبحراً في العلوم والمعارف حتى حسبه الناس ساحراً واتخذه الملوك مؤدباً لاولادهم وتقلب في المناصب حتى احرز رتبة البابوية . وقيل انه أول من ادخل لبلاد الافرنج مايسمونه الارقام العربية ونسميه الارقام الهندية وهي التي تدل بذاتها على عدد

و بمنزلتها على عدد آخر . وكانوا لذلك العهد يستعملون الاحرف اللاتينية التي هي بمثابة الحروف الابجدية

واقتفى طلاب العلم اثر هذا البابا الحكيم وكذا المتخلون منهم الشعر والادب كانوا يقلدون شعراء العرب وأدباءهم . وكان المجاورون للعرب من أهالي فرنسا وشمال اسبانيا يحيدون عن تعلم اشعار اللاتين و يكبون على تعلم اشعار العرب وأزجالهم . وكان فقراؤهم في القرن الحادي عشر للميلاد ينشدون الاناشيد والمدائح العربية وهم يستعطون على الابواب وفي الطرقات فيستمع الناس لهم و يتصدقون عليهم لا لفهمهم ما يقولون وانما شوقاً منهم وحناناً للالحان والانغام والقوافي الرنانة كما كانت العربية هي اللسان الرسمي في صقلية على عهد رجار ومن خلفه من الملوك بعد انقراض الحكومة الاسلامية منها وكانوا يحررون بالعربية على المباني العمومية في تلك الجزيرة

وذكرنا فيما تقدم ان لغة « رومان » وهي لاتينية سوقية محرفة بكلام الغولوا والفرنك انقسمت الى شعبتين (١) لسان اوق تكلم به أهل الجنوب لا سيما سكان بروفانس (٢) لسان اويل تكلم به أهل الشمال لا سيما سكان جزيرة فرانسا وهي الايالة التي عاصمتها باريس وكان في الشمال شعراء يقال لهم (تروفير) وفي الجنوب شعراء يقال لهم (ترو بادور) . فالترو بادور الذين كانوا في ايالة بروفانس هم صنف من المداحين يطوفون من قصر لقصر ومن قلعة لاخرى يغنون قصائدهم ويمدحون الامراء وذوي الوجاهة و يسمون أدبهم بالعلم المطرب . ولم تكن أشعارهم ذات قواف كاشعار العرب وانما لها بدل القافية مراكز ومواقف كالاشعار التي يتغنى بها رعاة الغنم . وكان لهم فن من الشعر يسمونه تنسون (Tenson) على شكل المخاطبات يشابه ما أوجده الاندلسيون من الفنون الشعرية . وأجمع العارفون على ان القوافي اول ما ظهرت في الشعر البروفانسال وانها مأخوذة من العرب . فالقافية عند الفرنساويين هي اتحاد الاحرف الصوتية الاخيرة وما يتبعها من الاحرف الساكنة في نهاية كل بيتين أو قطعتين من الشعر مثل ساج و باج (Sage, Page) فالذي أخذوه عن العرب بالسماع والتقليد هو علم القوافي وكانوا يستعملون قبل ذلك عوضاً

عن القافية مايسمونه (اسونانس) وهو اتحاد الاحرف الصوتية الاخيرة بقطع النظر عما بعدها من الاحرف الساكنة في نهاية كل بيتين مثل ساج (Sâge) وآرم (ârme) وكان استعمالهم للقوافي في القرن الثالث عشر وأخذوا عن العرب في المنظوم أنواع المدح والغزل والتسيب والهجو والهزل أي مايسمونه ليريك ومايسمونه ساتيريك . كما أخذوا عنهم في المنثور القصص والملح وضروب الامثال ومنها مانقلوه نثرًا ثم نظموه في لغتهم . وجاروا العرب في الفكاهات أيضًا فألفوا حكايات وتظريفات على أقسة القرى وخدمة الكنائس ليضحكوا منهم الامراء والفرسان الذين يسمونهم « شيفاليه » . وفي هذه الحكايات والنوادر المأخوذة عن العرب ما أصله الاول من حكايات الفرس والهنود وترجمت الى العربية ثم نقلت للافرنجية . فلو كان الحكم والغلبة لاهل الجنوب المجاورين للعرب ولغتهم المسماة « أوق » لوجدنا في اللغة الفرنساوية الحالية شيئًا كثيرًا من فنون الادب العربية . ولكن الحكم والغلبة كانتا لاهل الشمال ولغتهم المسماة « اويل » وكان شعراؤهم التروفير لا يعرفون غير اشعار الحماسة وقصائدهم قصيرة والبيت مؤلف من عشرة هجاآت ليس له قافية وانما له (اسونانس) كما في أغاني رولان الآتي ذكرها واستمروا على هذا النظم الى آخر القرن الثاني عشر . وفي القرن الثالث عشر أخذ شعراء الشمال وهم التروفير ينسجون على منوال (التروبادور) وتعلموا منهم القوافي ورقة الغزل واللحن الموسيقي وصار فرسان الافرنج يقلدون فرسان العرب في انتحال الشعر فكانت فضائل الفارس المهارة في الفروسية وحفظ الشعر والتمثل به وفي لعب الشطرنج . فحسن الشعر الافرنجي بادخال القوافي العربية فيه و باقتباس أدب الاندلسيين ورقة غزلهم

١٥ — اقتباس الافرنج اقاصيصهم عن العرب

والحاصل ان الرومانيين لما فتحوا أرض الغول ادخلوا اليها مدنيتهم ولغة عوامهم وهي اللاتينية الدارجة فلما استولى قبائل الافرنج على أرض الغول أخذوا ما وجدوه فيها من اللسان والمدنية فنتج من هذا الاختلاط لغة جديدة قيل لها « رومان » .

وأقدم المدونات في هذه اللغة هي يمين ستراسبورغ وهو صورة القسم الذي اقسم به العسكر لاحفاد شارلمان حينما عقدوا معاهدة فيردون وقسموا مملكة شارلمان الى ثلاثة أقسام فرانسا وجرمانيا وايطاليا وأخذ كل منهم قسماً وذلك في سنة ٨٤٣ م وسنة ٢٢٩ هـ أي في خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بن هارون الرشيد في بغداد وعبد الرحمن بن الحكم في قرطبة . فهذه أول مرة دونت فيها لغة رومان وقامت مقام اللغة اللاتينية . ثم انقسمت لغة رومان الى لسان اويل والى لسان أوق . وانقسم لسان أويل وهو لسان الشمال الى لهجات غلب على الجميع لهجة جزيرة فرانسا — وهي الجزيرة المحاطة بالانهار المشتملة على باريس وما في جوارها — فصارت اللغة الفرنساوية . ثم عم استعمال هذه اللغة في الآيالات الجنوبية وغلبت على لسان أوق سنة ٩٨٧ م حينما تأسست الدولة الثالثة من دول الافرنج وهي الدولة التي دامت الى حدوث الانقلاب الكبير وظهور الحكومة الجمهورية . وكان مؤسس الدولة الثالثة هوغ قابت دوق جزيرة فرانسا فأطلق هذا الاسم على عموم المملكة وعلى اللغة

ولما كان اتساع دائرة النظم في تاريخ الادب سابقاً لاتساع دائرة النثر كان الكلام المنظوم أساساً للادب الفرنساوي . وأقدم نظم فيه هو « اغاني رولان » وتاريخ نظمها في النصف الاخير من القرن الحادي عشر وناظمها أو ناظموها مجهولون ولا دليل على انه تيرولد المذكور اسمه في آخر بيت منها . ورولان هو قائد جنود شارلمان الذين حاربوا الاندلسيين . وذلك ان شارلمان لما فتح الفتوحات العظيمة وتتوج بتاج الامبراطورية واستحصل من الخليفة العباسي على الاذن لحجاج النصارى في زيارة بيت المقدس طار له ذكر في الافاق وتحدث الناس به ونظموا فيه القصائد وقصوا عنه القصص والحكايات وانشدوا الاناشيد وفعل الافرنج له ما فعله العرب لهارون الرشيد . غير ان فنون الادب الافرنجية لم تكن زاهرة كفنون الادب العربية بل كانت حديثة النشأة لم تهذب بعد وكانوا يكتبون باللغة اللاتينية ما يحتاجون الى كتابته وتدوينه ولم يكن الملوك والامراء ولا الرعية يفهمون اللاتينية الفصحى وانما كان يفهمها بعض الاساقفة والرهابين فنظمت (أغاني رولان) و (حج شارلمان)

باللسان الفرنساوي الذي كان يتكلمه أهل ذلك العصر أي بعد شارلمان باكثر من قرن . وفي أغاني رولان من المبالغات ما في قصة عنتر وجمعت فيها الحرب التي حصلت بين الافرنج وعرب الاندلس وجعلت رولان عنتر زمانه والحقته بنسب شارلمان وادعت بانه ابن أخيه وذراعه اليمنى . وذكر في هذه الاغاني ان سبب هزيمة رولان هو خيانة غانيلون . وذلك ان رولان بعث بنائبه غانيلون الى والي سرقسطة مركز ولاية أراغون بمهمة حربية وكان في ذهابه اليها خطر على حياته فاغتاظ هذا المأمور من آمره وانضم الى المسلمين ودبر في قتل رولان وانهزامه . فلما رجع رولان بقية الجنود الى فرنسا ووصل مضيق رونسيفو في جبال البيرينه هجم عليهم أهالي نافارا وغاسكونيه المتفقون مع المسلمين في جيوش جرارة عدتها اربعماية الف فارس . وكان لرولان مستشار ورفيق اسمه اوليفيه فنصحه بالاستمداد من شارلمان واستدعائه لنجدته فلم يصغ في بادىء الامر لذلك . ولما أراد ان يعمل برأي اوليفيه العاقل ويتبع مشورته فات الوقت وذهب الاوان وغلبهم العدو بكثرة عدده وامسوا مختبطين في ظلام النقع وقتل بعضهم بعضاً وضرب اوليفيه صاحبه رولان بالسيف ضربة خطاء لا عمد فجرحه وسببت موته فصورت تلك الاغاني موت رولان ثم موت اوليفيه وطلب كل منهما السماح من الآخر ومباركة الاسقف توربين عليهما وغفران ذنوبهما . واراد رولان قبل موته ان يكسر سيفه المسمى (دوراندال) لئلا يقع في ايدي اعدائه او يصل الى مارسيل Marcile والي المسلمين في سرقطة فلم يستطع كسر هذا السيف لانه من السيوف التي لا تكسر ولا تفل ولعله من المعدن المسبوك منه صمصامة عنترة وذو الفقار علي رضي الله عنه وهو الذي قيل فيه لاسيف الا ذو الفقار . وقد تهور الافرنج في وصف (دوراندال) كما تهورت الشيعة في وصف ذي الفقار وجعلوا القوة والشجاعة بأجمعها في السيف حتى لم يبق منها شيء لصاحب السيف ولم يزل اثر الضربة التي ضرب بها رولان الصخرة بسيفه باقياً الى يومنا هذا يشاهده السائحون والمارون بمضيق رونسيفو كما يشاهدون تل العلائف في جوار قرية اريحا من فلسطين وهو التل الذي احدثه على زعمهم جيش ابي زيد الهلالي حينما مروا

بقرية اريحا وارادوا الصعود الى جبل القدس فنفضوا مخالي الشعير في اسفل العقبة فتكوم من الغبار الذي فيها هذا التل العظيم لانهم كانوا لا يحصون عداً لكثرتهم . هذا ما تتناقله الالسنة ويرويه الاباء عن الاجداد ولعل الباحثين في الآثار القديمة لو حفروا في تل العلائف لوجدوا فيه اثراً من الآثار كما لو بحث العارفون بطبقات الارض وبشكل الجبال لذكروا سبباً (لضربة رولان) في صخرة رونسيفو. ولرولان حصان كانه هو وابجر عنترة بن شداد فرسا رهان . ولم يفت ناظم اغاني رولان ذكر الملائكة وكيفية نزولهم واصطفافهم حوله لقبض روحه . فصور في منظومته الجهاد المسيحي وجعل فضائل المجاهدين الشجاعة العسكرية والطاعة لاولى الامر وهم (السوزيرين) والتصلب في الدين المسيحي وبغض من لم يعتقدوا بما امر به وينتهوا عما نهى عنه بغضاً لوجه الله لا لعداوة دنيوية ولا لمال ودولة . وهذه الاغاني مطبوعة ومترجمة للفرنساوية العصرية ومنها يظهر اعتقاد الافرنج اذ ذاك في الاسلام والمسلمين فانهم كانوا يحسبون المسلمين دعاة الى عبادة الاصنام ويعدون من اصنامهم ابولون ولم يزل الكثير من اهل القرى الفرنساوية يعتقدون هذا الاعتقاد الى يومنا هذا كما تبين لي من محادثة الكثيرين منهم . وكان لاغاني رولان شأن في عموم اوربا وفي انكلترة وترجمت في القرن الثاني عشر الميلاد للغة الالمانية ولغة السويد والنوروج

ومما نظم على نسق اغاني رولان حج شارلمان الى بيت المقدس وقصائد وحكايات كثيرة في الحروب الصليبية ربما يعتني في المستقبل بترجمتها ومطالعتها المشتغلون بالتاريخ العربي كما يعتني الافرنج في زماننا في استخراج الكتب العربية وطبعها وترجمتها ليقفوا منها على حقيقة تاريخية يوضحون فيها ما غمض من تاريخهم . وفي اواخر القرن الثاني عشر واوائل القرن الثالث عشر اقبل شعراء الشمال ينسجون على منوال شعراء الجنوب ويقتبسون منهم المحسنات الشعرية ورقة الغزل والقوافي العربية ووضعوا الالحان الموسيقية وتغزلوا بها وطبع من ذلك دواوين ورسائل كثيرة لا حاجة لذكرها . ثم ظهرت الاشعار الهجوية والهزلية والملح والفكاهات مما هو على نسق كليلة ودمنة

وضروب امثال لقمان وبقية الحكايات المؤلفة على السنة الحيوانات . فمن ذلك (رومان الثعلب) و (امثال ايزوب) و (رومان روز) وغير ذلك . وقيل للمنظوم من ذلك (الاغاني) او (اغاني القصص)

١٦ — اقتباس الافرنج العلوم عن العرب

ولما اختلط ملوك اوروبا وأُمراؤها بملوك الشرق وامراء المسلمين في اثناء الحروب الصليبية رأوا بأعينهم ادباء العرب وشعراءهم ومؤرخيهم واطباءهم وحكماءهم سيما من كان منهم بمعية صلاح الدين الايوبي مثل القاضي الفاضل والعماد الكاتب وعمارة اليمني الشاعر والطبيب الحاذق الذي طبب ريشار قلب الاسد فقدروا الادب حق قدره واعترفوا بلزوم وضع تاريخ لدولتهم . فألف بعض الرهبان السالكين طريقة القديس ديني (St. Denis) تاريخاً لدولة الافرنج . وكان ذلك على عهد لويس التاسع الملقب بالقديس وهو المتوفى سنة ١٢٧٠ م في تونس اثناء الحرب الصليبية الثامنة . فكان هذا التاريخ أول سجل لضبط وقائع ملوك الافرنج وتاريخ جلوسهم ووفاتهم وذكر شيء من أخبارهم وحروبهم . وداموا على هذا السجل الى ان ملك لويس الحادي عشر المتوفى سنة ١٤٨٣ . وانشأوا في مدينة مون بليه مدرسة للطب وذلك في القرن الثالث عشر وهي أقدم مدرسة طبية في أوربا بعد مدرسة سالرن التي بجوار نابولي . وكانت الاندلس في منتهى عزها وحضارتها فجلبوا منها لمدرسة مون بليه المعلمين والمدرسين من العرب واليهود المستعربين . وفي سنة ١٣٢٣ م انشأوا في مدينة طولوز جمعية أدبية دعوها مدرسة العلم المفرح (Collége du gai sçavoir) وجعلوا جوائز الشعر ازهاراً مصوغة من الذهب والفضة تفرق على نوابغ الشعراء بعد تقدير الجمعية وحكمها . وفي أواخر القرن الخامس عشر للميلاد أوقفت احدى المحسنات من نساء طولوز أموالها على هذه الجمعية فاتسعت ثروتها وزادت رغبة الشعراء فيها واقبلوا على انتحال فنون الادب وحسنوا المنطق والكلام باللسان الفرنساوي . ولم تزل هذه الجمعية الادبية زاهرة الى يومنا هذا وتسمى جمعية او

(اكاديمية لعب الازهار) وتتألف من اربعين محافظاً ومن معلمين كثيرين . وسمي أعضاء هذه الجمعية بالمحافظين اشارة الى مايجب عليهم بحسب قانونهم من المحافظة على قواعد اللسان وفنون أدبه . ويحتفلون في اليوم الثالث من الشهر مايو في كل سنة ويوزعون الجوائز والنقود على مستحقيها . ولهم تسع جوائز من الذهب والفضة كل جائزة على شكل زهرة مخصوصة مثل الاقحوان والياسمين والسوسن ومنها ماهو للشعر ومنها ماهو للنثر والخطب – ورأينا فيما سبق كيف نال فيكتور هوكو جائزة هذه الجمعية

وفي القرن الرابع عشر للميلاد ترجم الافرنج الكتب اللاتينية للفرنساوية ونقلوا علوم اليونان وفلسفتهم عن العرب ولم يكن لهم معرفة باللغة اليونانية ولا بما دون فيها فترجموا كتب ارسطو عن اللاتينية المترجمة عن العربية والعربية مترجمة من اليونانية أو السريانية . ثم ظهر فن التشخيص وكان منشأه من الكنيسة ومن تشخيص آلام المسيح عليه السلام وما شبه لهم فيه من القتل والصلب . فهذا أساس فن التشخيص ثم وسعوا دائرة هذا الفن ووضعوا فيه المؤلفات الكثيرة واستحدثوا فيه أنواعاً مختلفة وطرقاً متنوعة واقبلوا على درس أدب اللغة اللاتينية وأدب اللغة اليونانية وتبحروا فيهما فانتقشت أساليب هاتين اللغتين في نفوسهم وحذوا حذو شعراء الرومان واليونان واتخذوا أشعارهم ورواياتهم منوالاً نسجوا عليه أمثالها من كلمات أخرى فرنساوية ولم يزالوا كذلك حتى بلغوا شأواً كبيراً على عهد لويس الرابع عشر (١٦٣٨ – ١٧١٥ م) الملقب بالكبير وأصلحوا فنون الادب وهذبوها وفتحت الماركيزة رامبويه دارها للادباء من سنة ١٦٣٥ الى سنة ١٦٦٥ م وكانت تستقبلهم هي وبناتها ويعقدون في حضرتها منتدى أدبياً يحضره الشعراء والادباء والظرفاء ويتسامرون فيه وينشدون الاشعار ويقصون القصص والنوادر الادبية والعلمية . فكان هذا اول ناد في باريس خدم انتشار الادب والمعارف وساعد على ترقي اللغة وعلى اجتماع الرجال بالنساء في جلسة أدبية محترمة وتقرب الادباء من الامراء وأرباب الوجاهة بعد ان كانوا مختصرين لا يحترفون بالادب الا لاستجداء المعروف وطلب الاحسان .

وصارت السيدات الفرنساويات يقلدن المركيزة في الاقبال على تحصيل الادب والمعارف وفتح أبوابهن للشعراء والكتبة . وأرادت بعض سيدات الاستانة في عصرنا تقليد المركيزه في حماية الادب والمعارف فنجح عملهن مدة ثم أقفلت دورهن . وفي سنة ١٦٣٥ أسس الكاردينال ريشليو الاكاديمية الفرنساوية من أربعين عضواً وفوض اليهم جمع قاموس اللغة الفرنساوية ثم أسست أكادمية الفنون والآداب واشتغلت بالتاريخ والآثار القديمة ثم اكادمية العلوم الاخلاقية والسياسية واشتغلت في الفلسفة وعلوم الاقتصاد ثم أكادمية العلوم الرياضية والطبيعية واكادمية الصنائع النفيسة وغير ذلك من المؤسسات العلمية النافعة . وظهر من الادباء بالزاق وفواتير وديكارت (١٥٩٦ — ١٦٥٠ م) وهو الذي احيا الفلسفة وأوجد التعبيرات الفلسفية في اللغة الفرنساوية . وكان إماماً في الادب فسلك فيه مسلكاً جديداً واتخذ لنفسه طريقة مخصوصة تنسب اليه وتسمى باسمه . ثم أنشأ الكساندر هاردي مرسحاً في باريس شخص فيه روايات كثيرة أخذ موضوعها من اسبانيا لتقدم فنون الادب فيها بسبب مجاورتهم للعرب . وظهر من فحول الادباء بيرقورنيل (١٦٠٦ — ١٦٨٤ م) صاحب رواية هوراس التي صور فيها فضائل الرومان ومحبتهم لاوطانهم وتقدم دونها المال والبنين . وأبدع ما في هذه الرواية حديث المرأة التي أتت شيخاً من قبيلة هوراس تخبره بموت ابنيه في حرب لهم مع قبيلة كورياس وبنجاة ولده الثالث بالفرار من ميدان الحرب فتجلد الشيخ على موت ابنيه وغضب من فرار ولده الثالث . فقالت له المرأة « ماذا تريد ان يفعل وهو وحده مع ثلاثة من أعدائه » فأجابها الشيخ « أريد ان يموت » . ومن أئمة الادب المؤسسين لطريقة (كلاسيك) راسين (١٦٣٩ — ١٦٩٩) وكان معاصراً لقورنيل ورقيباً له . نظم رواية اندروماخه ونسجها على منوال رواية بهذا الاسم لاحد شعراء اليونان الاقدمين ثم درس تاريخ العبرانيين ونظم رواية « استير » ورواية « أتالي » التي قال فيها فولتير بأنها أحسن ما ألفه العقل البشري وسموا هذا النوع من الروايات الفاجعة التاريخية « تراجيدي » . ومن مشاهير أدبائهم المتقدمين بوالو الشاعر الهجاء مؤلف المزليات وصاحب المذهب في

فن الادب . ومواير مؤلف المضحكات المسماة كوميدي وفنلون مؤلف تيلماك المترجم للعربية والمطبوع في بيروت وترجمه للتركية يوسف كامل باشا بألفاظ لغوية وعبارة عويصة وترجمهُ احمد وفيق باشا بألفاظ سهلة . ولافونتين مؤلف الحكايات المنظومة على السنة الحيوانات وكانت المدارس الابتدائية تعول عليها في تدريس اللغة الفرنساوية وتحفظها للاطفال وأما اليوم فقلت الرغبة فيها . ثم ظهر مونتسكيو مؤلف (اسباب اعتلاء الرومانيين وسقوطهم) و (روح القوانين) و (الرسائل العجمية) . وبوفون مؤلف التاريخ الطبيعي وفولتير الشهير الذي لم يدع بابا من أبواب الكتابة وفنون الشعر والانشاء الا طرقهُ . وديدرو صاحب الانسكلوبيديا وجان جاك روسو الذي هيج الافكار بمؤلفاته وهيأ حدوث الانقلاب الكبير وبرناردن دوسن بير مؤلف بول وفيرجيني وغيرها من القصص والسياحات

١٧ الطريقة المدرسية والطريقة الرومانية في أدب الافرنج

وما أخذوه من ذلك عن العرب

أدب كل لسان — كما لايخفى — هو مجموع ماحصلت الاجادة في تأليفه بذلك اللسان من فني المنظوم والمنثور . فمن أمعن النظر في أدب اللسان العربي وجد فيه طرقاً كثيرة ومذاهب شتى للكلام ورأى فريقاً من الذين احرزوا قصب السبق في أدب العرب يتوخى حفظ الالفاظ وتصنيعها وفريقاً آخر يختار ضبط المعاني وترتيبها . وعلم ان لكل واحدمن أئمة البلاغة وأمراء الفصاحة منهاجاً معروفاً وطريقة مألوفة . فلو راجعنا البصر في رسائلهم المنثورة وتأملنا طرز انشائها لتبين لنا ان منهم من سلك طريقة الاصل او طريقة السجع أو طريقة الجاحظ امام الادب ومنهم من جمع بين طرق المتقدمين وطريقة المتأخرين حتى خلص لنفسه طريقة . ثم لو أعدنا النظر ثانية في نظم أشعارهم لظهر لنا ان منهم من نسج على منوال شعر الجاهلية ولم يخرج عن الاساليب التي راعوها ومنهم من لم يجرِ على أساليب العرب المتقدمين كالمتنبي والمعري بل اتخذ كل منهما منوالاً خاصاً لنسج كلامه وأوجد قالباً جديداً

لبناء شعره فأصبح في الادب اماماً يقتدى به . ثم اذا بحثنا في مؤلفات اولئك الائمة باعتبار آخر رأينا منهم من أطلق العنان للمخيلة الشعرية فأتى بالمعجز من آيات البيان ومنهم من استغرق في الحب استغراق ابن الفارض وتجليه . واذا وصفوا الامكنة والاشخاص أو المواد والمعاني منهم من يصور لك الموصوف على حقيقته بلا خلف فيه ومنهم من يجمل وصفه يربو على الموصوف ويتعداه أو يقصر عنه . ثم اذا استقصينا البحث نجد طائفة من أمراء البلاغة قد تركوا لغة مضر وما فيها من الاعراب ونظموا أشعارهم بلسان الحضر وهي اللغة الدارجة في أمصارهم لان البلاغة لا تختص بلسان مضر بل توجد فيه وفي لسان الحضر وفي غيرها من الالسن الاعجمية . ونجد منهم ايضاً طائفة اخرى في الاندلس وغيرها خرجوا عن اوزان العروض المعروف عند العرب الى اعاريض مختلفة ومقاطيع متفاوتة . الى غير ذلك مما هو مفصل في مواضعه ومعلوم عند اربابه سيا بعد طبع كتب الباقلاني والجرجاني وغيرهما من الائمة الواضعين لفن الانتقاد الادبي

فالامم الاوروبية على اختلاف قومياتهم وتفرق لغاتهم ظلوا لاواخر القرن الحادي عشر للميلاد محرومين من الادب وفنونه ولم يكن فيهم الا أفراد من القسوس والاساقفة يحفظون في الاديرة شعر فرجيل اللاتيني ولا يفهمون مغزاه كما يحفظ مشايخ الاعاجم في زماننا شعر المتنبي والمعلقات . ففي أوائل القرن الثاني للهجرة والثامن للميلاد أخذت الافكار تتبادل بين المسلمين و بين أمم أوروبا من الاسبانيين والطليان والافرنج ودامت الصلات لا تنقطع بين الفريقين المتحاربين لا في الحرب — بواسطة الاسرى والسفراء — ولا في السلم بسبب الاخذ والعطاء . وكان الارسخ قدماً في الحضارة يكسب جاره أدباً وعرفاناً . وفي القرن العاشر للميلاد تغلب البابا سيلفستر الثاني على التعصب الديني وخرج من مدينة أورياق مسقط رأسه وقطع عقاب البيرينه ومياه الوادي الكبير وجاور في اشبيليه ثلاث سنوات وفتح لقومه باب العلم والمعارف فدخلوه طوعاً أو كرهاً وارتحل الافرنج في طلب العلم الى مدارس الاندلس وحضروا على مشايخها وعادوا لاوطانهم متنورين يلقون الدروس في ساحات المدن

الكبيرة وتجتمع حولهم الطلبة والعوام على مألوف العادة الجارية ليومنا في المـدارس والجوامع الاسلامية . فأدرك الناس فوائد العلم وقرب الملوك والامراء منهم علماء المسلمين وأغدقوا عليهم . فكان الشريف الادريسي صاحب الجغرافية عند رجار المعروف عندهم بروجر الثاني ملك صقلية ونابولي وهو من سلالة الملوك النورمانديين . وكان احفاد ابن رشد الذين يتضلعون في علم الحيوان والنبات عند خلفاء رجار في مملكة صقلية ونابولي المعبر عنهما بالصقليتين . فكان مثل هؤلاء كمثل الاوروبيين المستخدمين اليوم في الممالك الشرقية . وظل الافرنج بعد استرداد صقلية يكتبون بالعربية على المباني العمومية والعمارات الملوكية واستعمل علماؤهم اصطلاحات العرب العلمية في جميع أوروبا . وفي القرن الثالث عشر للميلاد فتحوا مدرسة للطب والعلوم في مدينة مونبيليه القريبة لمرسيليا وجاؤا لها بالمعلمين من عرب الاندلس ويهودها المستعربين فكانت تلك المدرسة أقدم المدارس في أوروبا بعد مدرسة ساليرن القريبة لنابولي . ولم تزل مدرسة مونبيليه عامرة يقصدها طلبة العلم من الاستانة ومصر وغيرهما من بلاد الشرق . ثم في سنة ١٣٢٣ أنشأ أدباء الافرنج في مدينة طولوز التي فتحها العرب سابقاً جمعية أدبية لم تزل زاهرة الى يومنا هذا وتسمى جمعية لعب الازهار وتفرق في كل سنة على نوابغ الشعراء عشر جوائز مصوغة من الذهب والفضة على هيئة الازهار وكان لفيكتور هوكو منها اوفر نصيب كما تقدم . ومعلوم ان العرب اقاموا مدة بتلك الاصقاع وحرثوا أرضها وتزوجوا بناتها وعمرت بهم مدينة أربونة (ناربون) وقرقشونه (قرقسون) وفراقسنه وكانت مستعمرة للعرب في شرق مرسيليا . وقسطل ساراز ين ومعناها قلعة العرب وهي في الشمال الغربي من طولوز

فتعلم الافرنج من العرب القوافي ورقة الغزل وأداب النظم والنثر وتلحين الاغاني والشعر ونقلوا عنهم القصص والحكايات والنوادر وضروب الامثال والحكم المنقولة عن الفرس والهنود كما هو مفصل في تواريخ الادب الفرنساوي . والى ذلك أشار الموسيو رينه دوميك في كتابه المتداول بأيدي طلبة العلم في عموم المدارس الفرنساوية . وبعد ان اطلع الافرنج من كتب الاسلام على ما عند اليونان من

الفلسفة والحكمة اقبلوا على درس اللغة اليونانية ولم يهملوا كتب أدبها كما أهملها العرب من قبلهم . بل تهافتوا على درس أدب اليونان واللاتين وعلى حفظ أشعارهم والتمثل بها . وهاموا في قص قصصهم وفي تشخيص رواياتهم لان فن التشخيص او التمثيل كان شائعاً عند اليونان والرومان والف أدباؤهم كثيرًا من الروايات واشتهر منها مؤلفات اوريبيد وسيما رواية اندروماق التي نسج راسين على منوالها . ولا يزال السياح يشاهدون في أثينة على سفح الجبل تحت قلعة الاقروبول اثار المرسحين العظيمين اللذين هما من بقايا التمدن القديم

وكان اسبق امم اوربا الى تحصيل فنون الادب الاسبانيول والطليان المجاورون للعرب . فظهر في الاولين من فحول الشعراء لوب دوفيكه ونظم نحو الف وثمانماية رواية تمثيلية وظهر فيهم أيضاً الشاعر قالديرون ولوقين وغيرهم . وفي الطليان ظهر الشاعر دانتي (١٢٦٥ — ١٣٢١ م) وطارله ذكر في العالم وهو يعد في مصاف اكبر شعراء الامم القديمة والحديثة وسبب شهرته كتابه الموسوم بالكوميدية الالهية — ديفين كوميدي — الفه في غضون سنة ١٣٠٠ م وجعله على ثلاثة أبواب باب في جهنم وباب في الاعراف وباب في الجنة . وسمى الباب منها بالنشيد وقسمه الى مائة غناء كل غناء يشتمل على ١٣٠ او ١٤٠ بيتاً . وافتتح كتابه بباب جهنم وصور نفسه مشرفاً على غابة مظلمة تقشعر الجلود من سماع وصفها . وهم بدخولها لو لم يعترضه ثلاثة سباع كاسرة . وبينما هو بين أظفار المنية واذ ظهر له فرجيل الشاعر اللاتيني وعرض عليه ان يكون قائدًا له في الاعراف والسعير فقط لانه لا يستطيع دخول الجنة ولا وطء عتابها لكونه من عبدة الاوثان . فقبل دانتي بقيادة فرجيل له وسارا معاً في عالم أهل النار . وأطنب الشاعر في وصف أصحاب السعير وصور عذاب الذين مر بهم من الظلمة والجبارين وأتى على قصة ايكولين وكان جبارًا عنيدًا في مدينة بيزا فوقع بأيدي أعدائه فوضعوه مع أولاده في برج وسدوا عليهم جميعاً فاشتد به الجوع وأكل أولاده ثم هلك . فوصف دانتي جميع ذلك بصورة هائلة على الاسلوب المعروف بالدراماتيقي . ولما أدته خاتمة المطاف الى الجنة وجدبابها بياتريس

وكانت من ربات الجمال المشهورات بمدينة فلورانسا وقيل كانت معشوقته فتلقته واخترقت به طبقات الجنة المسيحية او طباق السموات فلقي فيها كثيرًا من الابرار والقديسين والملائكة المقربين وباحثهم بالمسائل اللاهوتية والعلوم الالهية والكلامية وجمع دانتي في مؤلفه علوم العصر وآدابه ومعارفه ووضع به أساس اللغة الطليانية فكان كتابه كدائرة المعارف والاداب . ولم يزل يستوقف انظار الادباء بحسن ترتيبه وجودة سبكه وبما فيه من المهارة العجيبة في التنقل من مبحث الى آخر . فالكوميدية او المضحكة الالهية اشبه برسالة الغفران التي حررها المعري قبل تأليف الكوميدية باكثر من قرنين وقدمها جوابًا لرسالة وردت عليه من أحد اصحابه الافاضل في حلب وانتقل فيها لذكر الجنة ونعيمها ولذكر من دخلها من الشعراء الذين يتبعهم الغاوون وفي كل واد يهيمون . وما كانوا يدخلونها الا بعمل صغير كان له عند الله اجر كبير فغفر لهم ما تقدم من الذنب وما تأخر وقالت لهم الملائكة طبتم فادخلوها خالدين

تاريخ الآداب الاجتماعية

٩ سويسرا

سويسرا مصيف اهل أوربا والبلاد التي خلعت عليها الطبيعة حلة من البهاء والجمال لاتخلق ولا تبلى سكنها البشر قبل التاريخ كما يستدل من بقاياهم فيها فقد وجد في بحيراتها بقايا مساكن من الخشب رفعت على اوتاد مغروزة في الارض . وكانوا على مايظن من الآريين الذين جاؤا اوربا من الشرق فاستصحبوا معهم كثيراً من الصناعات المعروفة لذلك العهد فكانوا يربون الحيوانات الداجنة ويحيكون الثياب ويصيدون الاسماك بالصنارة ويزرعون البساتين ويصنعون أواني الخزف وكانت ادواتهم من الحجر والعظم والقرن

ولما سفر صبح التاريخ كان سكان سويسرا من السلت قد نازلوا الغاليين سكان فرنسا ثم اخضعهم الرومان ودعوا بلادهم هلفتيا وهو اسمها القديم وعقب ذلك نزول

قبائل التيوتون من الشمال فطردوا الرومان واقتسموا سويسرا بينهم فكان للالمان الولايات الشرقية وللقوط الجنوبية واستقل البرغنديون بالجزء الغربي ثم غزا الفرنج البلاد واحتلوها • وبعد موت شارلمان انقسمت الى مقاطعات صغيرة وتعاقبت عليها الدول فعاملوا اهلها بالقسوة والخشونة فنهضوا في القرن الرابع عشر يطلبون الاستقلال وحاربوا النمساويين حكامهم فغلبوهم واجلوهم عن كثير من المقاطعات ثم اشتروا منهم ما بقي • واتقن السويسرانيون فنون الحرب لطول عهدهم بممارستها فصار الملوك يستأجرون المسترزقة منهم وينظمون الجيوش منها ولم يزل بين حرس البابا فصيلة منهم

ولما اطمأن القوم للسلام فاجأهم الاصلاح فلقي منهم انصاراً ومقاومين فكان من ذلك منازعات وحروب اهلية بينهم حتى انتهى الخصام حين دعتهم الضرورة لمقاومة فرنسا التي انشأت الجمهورية في بلادهم • ويزيد عدد البروتستانت فيهم على النصف والباقون كاثوليك واكثر اللغات شيوعاً بينهم الالمانية ثم الفرنساوية ثم الايطالية وقد ضمن استقلالهم بما يحيط بهم من الممالك المختلفة التي اتفقت على المحافظة على استقلال بلادهم

وفي الشتاء يخف السكان الى الاودية والسهول ويصعدون في الصيف الى الجبال ومعهم مواشيهم فيهتمون في عمل الزبدة والجبن وهم أصحاب كدّ واجتهاد لهم معامل كثيرة يديرونها بقوة الماء المنحدر من الجبال

وقد اشتهرت سويسرا بعمل الساعات والفلاحون ينفقون فصل الشتاء في عمل النظارات والاواني الخشبية والدمى وغيرها لاستحالة اشتغالهم في حقولهم • والى هذا يعزى كثير من نجاحهم ونجاح البلاد وهم يحترمون العلم • وللمدارس عندهم شأن عظيم والتعليم فيها مجانيّ وكلياتهم مشهورة في اوربا وقلّ ان يوجد في البلاد معدمٌ ولما كانت سويسرا مصيفاً لذوي الثروة من سائر الاقطار زاد ذلك في غناها ودخل اهلها

١٠ السكندنافيون سكان اسوج ونروج وما جاورها

يتألف من اسوج ونروج شبه جزيرة واقعة في شمالي اوربا سكانها الاقدمون من الآريين التيوتون وبعضهم من اصل منغولي احتلوا اسوج أولاً ثم انتشروا منها حتى نزلوا في نروج غرباً وقد وُجد بين آثار البلاد نقود رومانية قديمة مع ان الرومان لم يأتوا البلاد ولكن السكندنافيين كانوا يتجرون مع اهل رومية فيأتون بالكهرباء والفرو ويبيعونها في اسواقها وفي اسواق القسطنطينية

وقد وجد في بلادهم اقدم النقوش والكتابات التيوتونية منقوشة على الحلي والاسلحة وادوات المنزل والكتابة أشبه شيء بالكتابة القوطية . وفي القرن الثامن بعد المسيح غزا السكندنافيون شواطىء أوربا فبلغوا بلاد اليونان وكانوا يعودون بالغنائم الى بلادهم ثم أخذوا يستقرون في البلدان التي اجتاحوها كانكلترا وفرنسا وروسيا ونازلوا القسطنطينية مرتين ثم اغراهم امبراطرتها على الانتظام في خدمتهم فتألف منهم الحرس الامبراطوري وكان السكندنافيون يعبدون القوات الطبيعية والابطال الذين رفعوهم الى مصاف الآلهة ومنهم أودين إله الحرب عندهم وكانوا ينقسمون الى صنفين الاشراف والعامة وكانوا في الحرب ينتخبون ملكاً . على انه كان لكل مملكة مجلس لسن الشرائع وفض المشاكل فيها ثم انضمت الممالك الصغيرة بعضها الى بعض فتألف منها ثلاث ممالك اسوج ونروج والدانيمارك ودخلت النصرانية بلادهم في القرن العاشر والقرن الحادي عشر وبعد منازعات طويلة انضمت اسوج ونروج فتألف منهما مملكة واحدة سنة ١٣١٩ ثم انفصلت نروج في آخر القرن ولحقت بالدانيمرك لكنها عادت سنة ١٨١٤ فاتحدت مع اسوج



(اوسكار الثاني ملك اسوج)

وثارت الحروب بين اسوج والدانيمرك وكان ملوك الثانية قد تقلدوا صولجان ملك الاولى وظلتا بين آخذ ورد حتى استقلت اسوج سنة ١٥٢٣ واعتقد اهلها المذهب الانجيلي

ومن اعظم ملوكهم في القرن السابع عشر جستافوس ادولفوس فانه قهر الروسية ونازل جيوش بولاندا وجرمانيا فهزمها وشتت شملها لكنه قتل في موقعة انتصر فيها الاسوجيون سنة ١٦٣٢

وتلا ذلك انحطاط في عظمة اسوج الى ان قام شارل الثاني عشر فابدى همة وبسالة شديدتين وقهر الروس في مواقع عديدة لكنهم عادوا فغلبوه في واقعة بلتو وقتل شارل وهو ينازل حصناً في نروج

وارادت اسوج ان تلتزم الحيادة في حروب الثورة الفرنساوية لكن انكلترا ارغمتها على منازلة الفرنساويين فلحق بها خسائر جمة وعين المارشال برنادوت ملكاً عليها

ومع ان نروج تحسب جزءاً من المملكة لكن اهلها لا يعترفون بانها ملحقة باسوج وهم ميالون الى الجمهورية وقد حظروا على الاسوجيين تعيين من لم يكن نروجياً في وظائف الحكومة في نروج وزادوا على ذلك انهم ابطلوا القاب الشرف بينهم وقيدوا الملك بالدستور وقد توفقت المملكة في القرنين الاخيرين لملوك احسنوا السيادة ورعاية الاهالي فلم يحدث ما كان يخشى وقوعه بينهما

وقد فعلت المهاجرة في البلاد فعلاً ذريعاً فانها اخرجت منها خيرة رجالها وقد استقروا في فرنسا وانكلترا وعلى شواطىء البحر المتوسط ولا يزال الانتزاح عاملاً فيها وهو السبب في عدم ازدياد سكانها زيادة تذكر

وسكان هذه المملكة في الغالب طوال القامات بيض الالوان صهب الشعور وبينهم افراد يضرب لونهم الى السمرة وهؤلاء خلاسيون من اهل لابلاندا وسكان البلاد

وهم مشهورون بمحبة بلادهم وتفضيلها على سائر بلدان الله ويظن اهل نروج ان عاصمتهم كريستيانا تماثل سائر عواصم الارض ويصدق القول عينه على اهل اسوج لكن ستوكهولم اجمل من تلك

وسكان نروج مشهورون بحب الضيافة ورقة الاخلاق حتى ان فلاحيهم مهذبو الطباع كرام النفوس في تعاملهم مع جيرانهم ومع الاجانب وهم بسطاء اتقياء يقل بينهم ارتكاب

الجرائم والفواحش وللفلاحين منهم مهارة في الصنائع حتى لقد يكون واحدهم فلاحاً وبناءً ونجاراً ودباغاً وحداداً

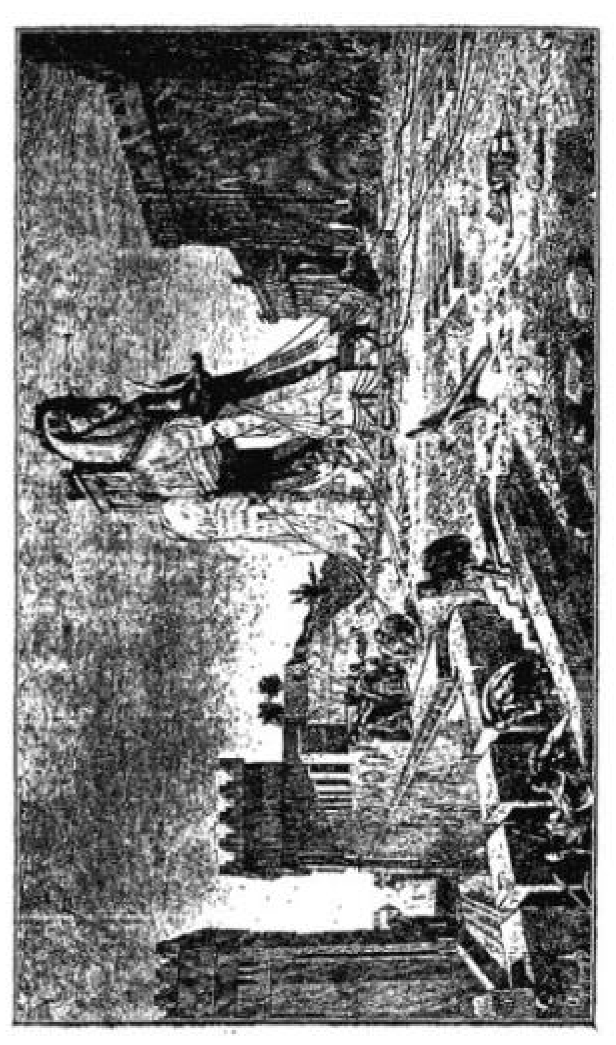
اما سكان اسوج فيختلفون عن جيرانهم فهم يحافظون على القاب الشرف بينهم • وعدد النبلاء فيهم كثير لكنهم في الغالب فقراء والعامة تحترم الشرفاء وتجلهم وفقراء العامة في غاية الانحطاط ونساؤهم يعملن الاعمال الشاقة كجر المركبات وحمل الاثقال وكنس الشوارع وتجذيف القوارب مع ان الاسوجيين شديدو الاعجاب بنفوسهم ويلقبون بفرنساويي الشمال دلالة على رقتهم وكرم طباعهم ولطفهم

والسكر فاش في البلادين ويعدُّ اعظم مصائبهما اما في نروج فقد قاومه الاهلون مقاومة شديدة فسنوا قوانين حظروا فيها على غير المجالس البلدية بيع المسكرات وعدلوا الكميات التي تباع • اما في اسوج فالاهلون منغمسون في السكر انغماساً فاحشاً وهم نهمون في الاكل ولذا تراهم في الغالب يميلون الى السمن في مقتبل العمر

والتعدين وسكب المعادن من عماد الثروة في البلاد والحديد السويدي مشهور في انحاء الارض فهم يذيبونه على نار الفحم وعندهم غابات كبيرة لايخشى نفادها في الزمن الحاضر وعندهم مناجم النحاس ايضاً ويصنعون كميات وافرة من عيدان الكبريت ولهم مصائد كثيرة في نروج

اما بضاعة العلم فرائجة بينهم ولهم مدارس كثيرة من عالية وكلية وجامعة وجميعهم يقبلون على الدرس والتعليم فلا يناظرهم في هذا الامر سوى جرمانيا • وقد نبغ فيهم فريق من العلماء كلينيوس النباتي اول من وضع طريقة تصفيف النباتات وسويدنبرج وجماعة من الكتبة والشعراء

وملكهم أوسكار الثاني الآن مشهور بحب العلم وقد عكف هو بنفسه على درس التاريخ القديم والحديث حتى صار من الثقات فيه واشتهر بالميل الى اللغات الشرقية وآدابها فرأس مجمع المستشرقين وجمع علماء اللغات الشرقية في عاصمته غير مرة وهو يجود بالصلات والوسامات على خدمة العلم وفوق ذلك فانه رقيق الجانب لطيف المعاشرة



الحصان الخشبي — من رسوم الالياذة تحت الطبع

وهو الحصان الذي اصطنعه اليونان خدعة للدخول الى طروادة وفيه كمين من الجند خرجوا منه ليلاً وقتلوا الحراس وفتحوا المدينة فدخلها اليونان واستولوا عليها وكان ذلك خاتمة الحرب

لسان حال اللغة العربية

نظمت لجلسة من جلسات جمعية الكتاب

رجعت لنفسي فأتهمت حصاتي * وناديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني * عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي * رجالاً وأكفاء وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية * وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة * وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في احشائه الدر كامن * فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحكم ابلى وتبلى محاسني * ومنكم وان عز الدواء اساتي
فلا تكلوني للزمان فانني * أخاف عليكم ان تحين وفاتي
أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة * وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفنناً * فياليتكم تأتون بالكلمات
ايطربكم من جانب الغرب ناعب * ينادي بوأدي في ربيع حياتي
ولو تزجرون الطير يوماً علمتم * بما تحته من عثرة وشتات
سقى الله من بطن الجزيرة أعظماً * يعز عليها ان تلين قناتي
حفظن ودادي في البلى وحفظته * لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق * حياء بتلك الاعظم النخرات
أرى كل يوم بالجرائد مزلقاً * من القبر يدنيني بغير أناة
وأسمع للكتاب في مصر ضجة * فأعلم ان الصائحين نعاتي
أيهجرني قومي عفا الله عنهم * الى لغة لم تتصل برواة
سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى * لعاب الافاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة * مشكلة الالوان مختلفات
الى معشر الكتاب والجمع حافل * بسطت رجائي بعد بسط شكاتي

فأما حياة تبعث الميت في البلى ✱ وتنبت في تلك الرموس رفاتي
وأما ممـات لاقيامـة بعده ✱ ممـات لعمر لم يقس بممات

(مصر) « حافظ ابراهيم »

تربية الاولاد الذهنية والادبية [1]

يزعم اكثر الناس ان التربية العقلية قائمة بتعليم الولد في الكتب ولذلك يسرعون الى وضعه في المدرسة حالما ينطق ببعض الالفاظ فيكرهونه على تعليم قواعد العلوم أو بالاحرى على تحفظها غيباً كالببغاء من غير فهم ولا لذة ترغبه فيها لانه لم يترشح لادراك معانيها بالوسائط العملية أي بتقوية ذهنه وتنويره بالخطاب قبل الكتاب . ولهذا السبب ينفر الولد من المعلم والعلوم وتصير المدرسة سجناً مظلماً في عينيه

ويبدأ بالتربية من الشهر الخامس وصاعداً وفي هذا الزمن يسر الولد بالاعيب الاطفال وأفضلها ما كان من الجلد أو الكوتشوك وغيرهما من المواد اللينة لانها اذا كانت من المواد السهلة الانكسار كالجبس والفخار فلا تلبث ان تنكسر فتضطر الام الى ابدالها بلعبة أخرى جديدة . ولا يخفى ان الرزق الكثير يؤدي الى الاسراف والتبذير وهكذا حال الطفل من هذه الالاعيب فانه اذا رأى انها تتوارد عليه من غير حساب قل حرصه عليها وفاته الفائدة منها . وبناء عليه يجب ان يكون للولد لعبة واحدة من المواد الغير السهلة الانكسار حتى تبقى عنده مدة طويلة ويتعلم ان يحرص عليها ويعتني بتنظيفها وتدبيرها لان الولد قابل للتعليم والتهذيب مهما كان صغيراً

ومن جملة الملاهي العقلية التي تنور عقل الولد ان يكون في البيت كتب موضحة

(١) مقتطفة من كتاب « تدبير الاطفال في الصحة والمرض » للدكتور اسكندر بك الجر بديني . وهو تحت الطبع في مطبعة الهلال

بصور مشاهير الرجال وبعض أنواع الانسان والحيوان والنبات فتشرح له أمه أو حاضنته شيئاً عنها على مقدار سنه وفهمه حتى يتهيأ عقله تدريجاً لقبول المعارف التي تلقى عليه في المدرسة

ومما يسر الولد كومة من الرمل الجاف يلعب بها في أيام البرد في بيته فتارة يبسطها فيجعل منها سهلاً وطوراً يكومها فيمثل جبلاً أو اكمة وبهذه الواسطة يدفع عنه الملل والضجر ويتهيأ عقله لقبول العلوم الجغرافية وقس على ذلك سائر العلوم

ولا تخاطب الولد بالفاظ لا معنى لها وهي اللغة التي تستعملها الام في مخاطبة أولادها ومعظمها كلام غير مفهوم يتلقنه الولد كأنه لغة أعجمية ولكن لا معنى لها ولا وجود سوى في مخيلة الامهات . والافضل ان تخاطبه من بدء الامر بكلام واضح وعبارة جلية حتى يتعود من صغره على طلاقة الحديث وفصاحة اللسان

ومن عادة الاولاد ان يسألوا عن كل غريب يشاهدونه وهذا طبيعي فيهم يدفعهم اليه حب الاستطلاع والوقوف على كل شيء يجهلونه . يدلنا على ذلك انك اذا ذهبت بالولد الى الجنائن والتقط زهرة أو شاهد طيراً الى غير ذلك مما يقع تحت يده او يستلفت نظره أتى اليك يسأل عن هذا وذاك وينتظر الجواب بشوق زائد . على انه كثيراً ما تعد الام هذه الاسئلة ضرباً من التطاول والفضول فتزجره عنها أو تجعل جوابها قليل الفائدة . ومن الواجب على المربي كائناً من كان ان يجاوب عن كل سؤال يطرحه عليه الولد ويشرح له كل غوامضه حتى يتشربه ويرسخ في ذهنه . ولا يخفى ان ما يتعلمه الولد من الاسئلة أو يسعى في تحصيله من عند نفسه اختياراً لا قسراً واضطراراً يكون أحب اليه وابقى في حافظته مما لو اخذه عن الكتب في المدرسة

على انه اذا سأل الولد سؤالاً في غير محله او لا يليق بمن كان في سنه فيجب ان يمنع عنه ولكن باللطف والملاينة لا بالقسوة والخشونة

والقدوة من اكثر ذرائع التعليم والتعلم فائدة للاولاد بل هي أفضل معلم لهم وذلك لبراعتهم في التقليد والاقتباس وبناء عليه يجب ان يكون الوالدون

قدوة حسنة لاولادهم في القول والفعل ولا يسمحوا لهم بمعاشرة الاولاد الناقصي التربية لئلا تسوء تربيتهم وآدابهم

ولا بد من تدريب الولد على الطاعة حتى يمتثل لأوامر والديه حباً بهما لا طمعاً في جائزة او فراراً من عقاب . ولا يخفى ان الطاعة من أكثر ذرائع التربية فائدة ولاسيما في وقت المرض لان الولد الذي لم يتعلم ليطيع والديه ويذعن لاوامرهما يرفض الدواء ولا يأخذه الا قهراً بعد عراك طويل ربما ينجلي عن اضطراب العليل واشتداد العلة لما يصيبه على أثر ذلك من الانفعالات النفسانية

واحذر من معاقبة الولد اذا تكلم بالصدق لئلا يعتصم بالكذب في المرة التالية ولا تعاقبه مالم يرتكب ذنباً . ويجب ان يكون العقاب مجانساً للذنب . وفي أثناء ذلك يحسن ان تخاطبه بنغمة محزنة وتبين له السبب الذي من أجله استحق القصاص لكي يعرف غلطه ولا يعود اليه

ومن أشد أنواع العقاب تأثيراً في نفوس الاولاد منعهم من اللعب أو ايقافهم في زاوية البيت أو حرمانهم من النزهة أو بعض الهدايا والجوائز وما شاكل ذلك واياك ان تعاقبه في ساعة الغضب أو تلطمه على خده او تجذب أذنه او تحبسه في غرفة مظلمة لان هذا النوع من العقاب يضر بالصحة ضرراً شديداً . ولا يجوز ان تعاقب الولد بالقساوة عند اقل ذنب يرتكبه او زلة تفرط منه لئلا يفقد الشعور ولا يؤثر فيه القصاص او تتربى بسبب ذلك جراثيم الحقد والبغضاء في قلبه فينسب اليك القساوة والخشونة وتصير في عينيه عدواً ظالماً ومنتقماً لا معلماً ومهذباً

ومن الصفات المكروهة حب الذات وهي غريزية في الانسان وأشدها قوة في الاولاد ولذلك لا يسهل على المربي ان يحمل الولد على الاقلاع عنها ويجعله يفتكر ويعمل لغيره لاننا مفطورون على محبة انفسنا وقلما يعمل الانسان عملاً لغيره صغيراً كان او كبيراً ما لم يكن له منه نفع ولو شيء من اللذة او المسرة

على انه لا يصعب على المربي العارف بأصول التربية الحقة أن يقوّم ويعدل هذه الصفة في الولد وذلك بانماء الصفات المضادة لها كحب الخير والشفقة والحنان

وأمثالها . كل هذه اذا نمت فيه تلبث على صفة محبة الذات وتعلم الولد أن يعمل ويفتكر لغيره ولو حياء . ويجب ان يمنع الاولاد من حضور الافراح والاجتماعات في الكنائس والمراسح لئلاً تتهيج أعصابهم فيصابون بالارق في نومهم . ولا بأس اذا كانوا يترددون اليها في أواخر سني الحداثة وذلك قبل وقت النوم بساعات قليلة منعاً للارق

وثمَّ عادة ذميمة وهي ان الام تخوف ولدها بحكايات الجن والعفاريت ومن ايسر مضار هذه العادة ان الولد ينمو وفي قلبه اثر من الخوف لا يزول طول الحياة بل كثيراً ما تفضي به الحال الى الاضطرابات العقلية بسبب ما يعلق على ذهنه من اثار تلك الحكايات الخرافية التي تمثل له الوهم حقيقة . وكذلك يجب الاحتراس من تخويفه بالمناظر الغريبة الشكل والالعاب التي تحدث فرقعة واصواتاً عالية فجائية لما ينجم عنها من الضرر بالصحة وقد تقتل الطفل . ومن الوسائل التي يحسن اثرها في الولد ان يتعلم لكي يألف الحيوانات الغير الضارة كالفيران وبعض الديدان والزيزان وان يألف الظلمة ايضاً كما يألف نور النهار حتى يتساوى الاثنان في عينيه ولا يكون ظلام الليل سبباً لخوفه

وأخيراً يبلغ الولد السن الذي يخرج به من ايالة أمه ويدخل في ايالة المعلم . ويوجد طريقة جديدة لتعليم الاولاد قبل وضعهم في المدرسة وهي الطريقة المعروفة في لغات الافرنج (بالكندرجارتن) والمصطلح عليها في هذه الايام لتنوير ذهن الولد وتهذيب اخلاقه وعوائده وذلك باللعب والخطاب قبل الدرس في الكتب

فمن جملة أساليبها انهم يقرنون اللعب بالاغاني والحركات الجسدية التي لا تخلو من معنى يفيد الولد ويلذه . فبالاغاني مثلاً يقلد تغريد الطيور وبالحركات الجسدية يقلد طيرانها

ويتعلم حروف الهجاء على قطع خشب مزينة بالصور بحيث يتحفظها وتنطبع صورتها في ذهنه من غير خوف من المعلم وعقابه . وقس على ذلك تعلم الاعداد وتمييز الالوان بعضها من بعض . كل هذه يتمرن عليها الولد وهو يلعب وبهذه الواسطة

تترقى معارفه شيئاً فشيئاً ويتهيأ ذهنه لقبول العلوم التي تلقى عليه في المدرسة عند ما يبلغ السن الذي يؤهله لذلك . وقد الفوا لهـا الكتب العديدة في أغلب اللغات وساروا على هذا الاسلوب الجديد في تعليم أولادهم فصادفوا نجاحاً عظيماً . ورأيت في اللغة العربية كتباً ترشد الوالدين الى كيفية التعليم على هذا الاسلوب الحديث فتكون لهم خير معين على تربية أولادهم وتهذيبهم قبل وضعهم في المدرسة

وبعد ما يتمرن عقل الولد على الطرق التي تقدم شرحها يوضع في المدرسة ويحترس من وضعه فيها قبل السنة السابعة من العمر لئلا تفضي به الحال وهو لم يزل رخص العقل غض العود الى أمراض عصبية تضطره الى الاعتزال عن المدرسة وتكون سبباً لاطفاء نور حياته العلمية

ويكفي ان يتعلم الولد أربع ساعات كل يوم حتى يبلغ السنة العاشرة من عمره . ولا يجوز ان يرغم على الدرس في البيت لان ساعات المدرسة كافية ولان يضغط المعلم عليه ويشغل عقله بمواضيع مختلفة لا قبل له على تحملها لئلا تنحط قواه العقلية والبدنية وتتسلط عليه أمراض عصبية على نحو ما سبق بيانه في موضعه

ولما كانت البنت قليلة الحركة كان الخوف على صحتها من الامراض المذكورة أكثر منه على الذكور ولذلك يجب ان يروض بدنها ويعنى بصحتها كما يعنى بصحة الذكور ويمنع الاولاد عن القراءة على نور ضعيف لئلا يكون سبباً لقصر البصر . أما وضع المصباح فالاصلح ان يكون مرتفعاً عن موازاة العين أو مائلاً الى جهة الوراء ما أمكن حتى لا تقع أشعته على الحدقة مباشرة

ويجب ان يتخلل الدرس فترات من اللعب لترويض أبدان التلامذة وشرح صدورهم وراحة عقولهم من عناء القراءة والحصر في المدرسة

وسواء كان الاولاد في مدرسة صغيرة أو في مدرسة عالية داخلية فهم في خطر من الامراض المعدية كالخناق والجدري والحمى القرمزية والحصبة وغيرها من العلل الخبيثة التي تتفشى في المدارس من ازدحام التلامذة وملامستهم بعضهم البعض ففي مثل هذه الاحوال يجب ان تقفل المدرسة منعاً لانتشار المرض

عجائب المخلوقات

الميلودون

من جملة الحيوانات المنقرضة حيوان من ذوات الثدي هائل الجثة يقال له في الاصطلاح العلمي ميلودون (Mylodon) وهي لفظة يونانية الاصل معناها «سن الطاحونة» وهو من فصيلة الحيوانات عديمة الاسنان وقد عرفوا وجوده من بقايا عثروا عليها من عظامه في اميركا وغيرها وقد ركبوا تلك العظام بعضها مع بعض فتألف منها هيكل يدلُّ على ان صاحبه هائل الكبر جدًّا يقتات على الاشجار فيستخدم قائمتيه الاماميتين لانزال الاغصان الكبرى وقد يقبض على النخلة من أعلاها فيلحقها بالارض



(الميلودون)

وعثروا بالامس على جمجمة الميلودون وجدها الدكتور هوتل • ووجد الدكتور مورينو قطعة من جلد عنقه وعليها الشعر • وترى رسمه في الصفحة السابقة وقد صوروه على الشكل الذي يظنون انه كان عليه قبل انقراضه وأوقفوه امام نخلة وقد قبض على أعلاها اشارة الى طول هامته • واستدلوا من درس عظامه واشكالها انه عظيم العجيزة والقائمتين الخلفيتين بطيء الحركة وقائمتاه الاماميتان شديدتان يجتذب بهما الاشجار أو الاغصان الكبرى نحوه ويقلب في وضعه على أن يقعد كما تراه في الشكل ويمد يديه فيستدني بهما قريبته من النبات

وفي معرض التاريخ الطبيعي في لندن وغيرها من معارض الحيوانات أمثلة من حيوان يسمى «الكسلان» لبطء حركته وهو اشبه الحيوانات بالميلودون يعيش في اميركا الجنوبية

ستة اقزام

سيدي الفاضل منشيء الهلال الاغر

نشرتم في باب عجائب المخلوقات من الهلالين الثالث والرابع للسنة الجارية صورة اطول رجل وأطول امرأة في العالم ووصفتم شيئاً من احوالهما فكان ذلك داعياً لاستغراب كثيرين • فتتميماً لذلك اتيت بهذه الاسطر اصف ستة اشخاص نظرتهم بعيني مراراً كثيرة وهم على ما يقال اقصر الناس لان أطولهم لايتجاوز طوله ٩٥ سنتيمتراً وهم اخوة من أب واحد وام واحدة ولدوا في ولاية ريو كراندي دي نورتي من أعمال البرازيل • ولهم تسعة اخوة آخرين معتدلو الطول وكذلك والدهم وهم يشتغلون بتمثيل الروايات وينتقلون لهذه الغاية من بلدة الى اخرى حتى أتوا هذه البلدة فادهشوا اهلها • ولما مثلوا الرواية الاولى زاد اندهاش الحضور لاتقانهم فن التمثيل اتقاناً لامزيد عليه • وهاك طول كل منهم مع اسمه وسنه وجنسه :

الشخص الاول شاب عمره ٢٩ سنة	اسمه سلومون	طوله ٩٥ سنتيمتراً
« الثاني فتاة عمرها ٢٧ «	اسمها جوليا	طولها ٨٦ «
« الثالث « « ٢٣ «	« اولينا	« ٨٥ «
« الرابع شاب عمره ١٩ «	اسمه هوراكيو	طوله ٩٠ «
« الخامس فتاة عمرها ١٧ «	اسمها مرسيرتيليا	طولها ٨٠ «
« السادس شاب عمره ١٥ «	اسمه انطونيو	طوله ٧٠ «

ايتابيرا بالبرازيل (ابراهيم حبيب حنين)

صحة العائلة

الكحوليزم والالبومينيزم

أو التسمم بالكحول والتسمم باللحوم

تقسم الاطعمة في اصطلاح الفسيولوجيين الى ثلاثة أنواع (١) الاطعمة الزلالية أو النتروجينية كاللحم واللبن والبيض (٢) الاطعمة النشائية كالقمح والرز (٣) الاطعمة الدهنية كالزيوت والادهان • فالاطعمة الزلالية لازمة للجسم لتعويض ما يندثر من تركيبه • والاطعمة النشائية والدهنية لتوليد الحرارة فيه

والاطعمة باعتبار مانعلمه منها اما حيوانية أو نباتية • فالاطعمة الحيوانية تحتوي على المواد الزلالية (اللحم واللبن والبيض) وعلى الدهنية في الدهن • واما الاطعمة النباتية فأكثرها نشائية وفيها بعض الزيوت والادهان وقليل من الزلال فهي والحالة هذه احوى لحاجيات الجسم ولا يمكن الاستغناء عنها بخلاف الاطعمة الحيوانية فان اغفالها ممكن

وقد أثبت الاطباء أيضاً ان الناس يتناولون عادة من الاطعمة كلها وخصوصاً الزلالية أكثر مما تحتاج اليه ابدانهم في تعويض مايندثر منها • فاذا فرضنا ان المعدة تهضم كل ما يلقى فيها من تلك الاطعمة وان الانسجة تمثل المهضوم وهو أكثر من حاجة البدن — فان القلب والكلى يتعبان في طرد ما يزيد من ذلك الغذاء

ويراد بالكحوليزم التسمم بالكحول أي عواقب الافراط من المسكرات • والمراد بالالبومينيزم التسمم بالالبومين اي الزلال وبعبارة اخري عواقب الافراط من تناول المواد الحيوانية كاللحوم والالبان ونحوها

وقد ذكرنا في غير هذا المقام ما يتوهمه الناس من فائدة الاغذية اللحمية في تقوية الابدان وما آل اليه هذا الوهم من الاضرار الجسيمة بما توخاه الناس من التفنن في تناول الاطعمة الكثيرة الغذاء • وقد رأينا ان نعود الى هذا الموضوع مرة اخرى بالنظر الى تمكن ذلك الوهم من الاذهان فلا يسهل اقتلاعه الا بالتكرار

لانقول ان الاطعمة اللحمية مضرة ولكننا نعتقد ان ضرر الافراط منها مثل

ضرر الافراط من المسكرات · ولا يعترض بان الافراط من المواد النباتية مضر ايضاً مثل الافراط من كل شيء لان المواد النباتية لا يساعد حجمها على الافراط منها او لا يمكن جمع غذاء عشرة ارغفة في رغيف واحد ولا جمع غذاء خمسة ارطال خضرة في رطل واحد كما قد يجمعون غذاء خمسة ارطال لحم في رطل واحد مثلاً · وزد على ذلك ان المواد النباتية ولو زادت كميتها لا تؤثر على الاعضاء الرئيسية مثل تأثير المواد اللحمية فانها اذا زادت اضرت بالاحشاء كما تضر المسكرات لاجهاد تلك الاعضاء في اخراج ما يزيد منها على حاجة البدن كما تقدم · ولذلك قال بعضهم ان الامراض الناجمة عن الالبومينيزم (التسمم باللحوم) لا تقل عن الناجمة عن الكحوليزم (التسمم بالمسكرات) ولكي يتضح ذلك جلياً نقابل بين الامراض الناجمة من كليهما وهي

الامراض الناجمة عن الافراط من المسكرات	الامراض الناجمة عن الافراط من الاغذية اللحمية
(١) احتقان الكبد والتهابه الخ	(١) داء النقرس
(٢) الخوول الدهني	(٢) الروماتزم او داء المفاصل
(٣) الدسبيسيا وغيرها من امراض المعدة	(٣) امراض الكلى
(٤) مرض الكلى	(٤) الدسبيسيا وسائر امراض المعدة
(٥) ضعف الاعصاب حتى ينتهي بالشلل او الرعشة	(٥) ضعف القلب
(٦) هذيان السكاري	(٦) تصلب الشرايين وهو من العواقب الخطرة ·

فترى من هذا الجدول ان عواقب كثرة الاغتذاء باللحم لا تقل خطراً على الحياة من عواقب الافراط من المسكرات · فهل بعد ذلك من حاجة الى تحريض الناس على التقليل من الاغذية اللحمية وخصوصاً في فصل الصيف فان الاقتصار فيه على المواد النباتية مستحسن ومفيد · على اننا لا نرى بأساً من طبخ تلك المواد باللحم مراعاة للعادة في اتخاذ الغذاء من العنصرين ولأن الانسان خلق ليكون طعامه خليطاً منهما ولكننا نرى تقليل المواد اللحمية بقدر الامكان · وقد تمكن اعتقاد بعض الناس ضرر اللحوم حتى أنشأوا جمعيات نباتية يتواثق اعضاؤها على نبذ اللحوم بالكلية وأنشأ بعضهم مطاعم نباتية يدخلها من شاء وسمعنا أن في القاهرة مطعماً لا يصطنع من الاطعمة الا ماكان من قبيل النبات ولا يدخل اللحوم فيه على الاطلاق

مسيح الهند

حقيقته ومصيره

تقدمنا في الهلال الخامس عشر من هذه السنة الى المطلعين على أحوال غلام أحمد القادياني (مسيح الهند) ان يبعثوا الينا بما يعلمونهُ من ترجمة حاله لعلنا نستدل بها على حقيقته . فجاءنا رجل هندي اسمه غلام النبي أصله من قاديان ويقيم الآن في القاهرة يطلب العلم بالازهر . وهو من مريدي ذلك الرجل وقد عاشره وحضر مجالسه وسمع خطبه وابحاثه عدة أعوام قبل مجيئه الى هذا القطر . فسألناه عما يعلمه عنه وعن دعوته وسائر احواله فاطلعنا على تفاصيل يهمُّ أهل البحث الاطلاع عليها وهاك زبدتها :

ولد غلام احمد سنة ١٨٣٣ في قاديان من بلاد البنجاب وهي قرية لا يزيد سكانها على الف نفس اكثرهم مسلمون . وكان أبوه من أصحاب الاملاك الذين أعانوا الهنود في ثورتهم على الانكليز سنة ١٨٥٧ . ولما ترعرع الغلام قرأ القرآن على بعض الشيعة وهو سنيٌّ فأطلع على أقوال الفئتين ثم توظف في بعض مصالح الحكومة الكتابية مدة ولكنه كان ميالاً من حداثته الى التعبد فلم تطب له خدمة الحكومة فاستقال وانقطع للعبادة والبحث في الدين وهو يتعيش من عقار له في قرية أحمد اباد في قاديان ومن قرية لاحد اولاده . وقد تزوج امرأتين ولدت له الأولى ذكرين وولدت الثانية أربعة ذكور وانثى . واكبر أبنائه من الاولى اسمه سلطان احمد موظف في بعض أعمال الجباية وأكبر أولاده من الثانية اسمه محمود وسنه ١٣ سنة . والثاني بشير احمد عمره عشر سنين والثالث ولي الله والرابع مبارك احمد . وابنته في الحادية عشرة من عمرها . ومن معجزاته عندهم انه كان يتنبأ عن مجيء كل ولد قبل ولادته ويسميه باسمه

ظهر غلام احمد بدعوته هذه وهو في الاربعين من عمره فقضى ثلاثين سنة وهو يدعو الناس الى تعاليمه . وكان قد اشتهر بالتقوى والورع منذ صبوته فلقي اصغاء الى قوله . ولم يجد من ولاة الامر مقاومة لانه انما يدعو الى

السلام وأساس تعاليمه القرآن وما يوافقه من الاحاديث . وحجته في دعوته ان في القرآن آيات تشير الى وجوب ظهور مسيح في الاسلام بعد النبي كما ظهر عيسى بعد موسى . وان المدة بين هذين مثل المدة من أيام النبي الى الآن اي نحو ١٤ قرناً . وانه كما قام عيسى من اليهود لهداية اليهود فيقوم المسيح الجديد من المسلمين لهداية المسلمين . و يعتقد ان المسيح مات وقبره في قشمير وان عصمته وعصمة أمه مريم مثل عصمة سائر الانبياء

ومما ساعد على نشر دعوته انه منقطع للبحث في الدين يسعى جهده في نشر الاسلام بين المجوس ونشر تعاليمه بين المسلمين بأساليب شتى . فيقضي نهاره في التأليف والجدل فلا يخرج من منزله الا للصلاة في الجامع . وقد يكتب وهو ماش وربما القوا عليه الاسئلة في الجامع أو في الطريق . وقد أنشأ لبث تعاليمه ثلاث جرائد دورية : احداها اسمها « بدر » تصدر مرة في الاسبوع باللغة الهندية ينشر فيها حوادثه اليومية من قدوم وسفر ومبايعة ونحو ذلك . والثانية سماها « الحكم » وهي أسبوعية أيضاً وموضوعها البحث في الاسلام والجواب على ما يرد عليه من الاسئلة ونحوها . والثالثة « مجلة الاديان » تصدر بالانكليزية مرة في الشهر وقد اطلعنا على عددين من أعدادها وفيهما ابحاث دينية جديدة ولكن مرجعها الى تأييد دعواه . وأعلن من مدة عن اصدار جريدة باللغتين الفارسية والعربية سماها « البشرى » لنشر دعوته بين العرب والفرس

ناهيك بما الفه من الكتب في هذا الشأن وقد ذكرنا في الهلال بضعة منها واطلعنا بالامس على قائمة مؤلفات هذا الرجل فاذا هي نيف وستون كتاباً أكثرها باللغة الاوردية (الهندستانية) و بعضها بالفارسية او بالعربية أو بالانكليزية

وله دار ضيافة في قاديان ينزل فيها المارة على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ومن أراد مباحثته في دينه باحثه بلطف وقوة

فانتشر مذهب هذا المسيح في قاديان وسائر بلاد البنجاب وفي بمباي وغيرها من بلاد الهند وفي بلاد العرب وزنجبار . وكثر اتباعه حتى قالوا انهم ١٥٠٠٠٠ نفس و يسمون انفسهم « أحمدية » و يسمون قاديان مدينة الشيخ نسبة اليه . وانضم اليه

جماعة من علية القوم وعلمائهم منهم طبيب اسمه الشيخ نور الدين كان موظفاً في قشمير براتب مقداره ٩٠٠ روبية فلما سمع بالشيخ غلام احمد المذكور استقال من منصبه وجاء الى قاديان و بايعه وأنشأ هناك نحو سنة ١٨٩٣ مدرسة لتعليم الفلسفة والحكمة وسائر العلوم وأنشأ فيها مستشفى لمعالجة الفقراء مجاناً وهو من كبار العلماء وسنه ٦٠ سنة . ومنهم اسماعيل أدم أحد تجار بمباي والشيخ رحمه الله تاجر كبير في لاهور الهند والسيد عبد الرحمن تاجر في مدراس. والمولوي السيد احمد أحسن امروهي والمولوي عبد الكريم سيالكوتي وكلاهما من العلماء

وقد تألف من هذه الطائفة لجنة او عمدة يرأسها الشيخ غلام احمد نفسه وكبار اعضائها الشيخ نور الدين الحكيم والمولوي عبد الكريم سيالكوتي والشيخ محمد علي وهو صاحب رتبة M. A. في العلم وقد أنشأ هؤلاء مدرسة في قاديان سموها « تعليم الاسلام » يديرونها و يتولون التعليم فيها مجاناً وبلغ عدد تلامذتها نحو المئة وفي جملتهم أولاد صاحب الدعوة ويسمونها المدرسة الكلية College وهي غير مدرسة نور الدين . ونفقات التعليم والتأليف والضيافة تدفع مما يرد عليهم من الاطراف على سبيل الهدية أو الاعانة رواتب معينة على قدر الاستطاعة

والشيخ غلام احمد الآن في السبعين من عمره وهو صحيح الجسم واسع الصدر كريم النفس يعرف اللغات الاوردية والعربية والفارسية . وأما الانكليزية فيكتب له فيها الشيخ محمد علي المتقدم ذكره . ا هـ

هذا ما رواه الراوي فاذا صح كله هان علينا تعليل بقاء هذه الدعوة ثلاثين سنة وهو يطابق ما قلناهُ به في الهلال الخامس عشر اذ استدللنا ان الرجل من أهل اليسار او ان بعض الموسرين أمده بالمال وان هذه الدعوة لا تثبت الا اذا قام بنصرتها بعض ذوي النفوذ . وقد ظهر مما تقدم انها قامت بنحو ذلك . والظاهر ان الرجل حسن القصد رقيق الجانب ولذلك فان اتباعه يحبونه ويحترمونه فضلاً عن اجتهاده وسعيه في نشر تعاليمه بالتأليف والتعليم والجدال والابحاث . وعليه فان دعوته تبقى ببقائه وبقاء مشروعاته فاذا لم يخلفه من يقوم مقامه و يعمل مثل أعماله ذهبت دعوته سريعاً


من اكتوبر سنة ١٩٠٣ الى يوليو سنة ١٩٠٤



مجلة علمية تاريخية صحية ادبية

سنتها عشرة اشهر

وعوض عن الشهرين الباقيين بكتاب هدية المشتركين في آخر السنة

تصدر مرتين في الشهر

لمنشئها

جرجي زيدان

قيمة الاشتراك ستون قرشاً بالقطر المصري و ٢٠ فرنكاً في الخارج تدفع مقدماً

AL-HILAL

Fortnightly Scientific & Literary Arabic Review

Edited by

G. ZAIDAN *M. R. A. S.*

SUBSCRIPTION; 16 SH. OR 20 Frs. PER ANNUM

From October 1903 — 1904

AL-HILAL Printing office, Faggalah Cairo, Egypt

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر



المركيز سلسبري

كبير وزراء انكلترا





الجزء الاوّل من السنة الثانية عشرة

(١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٣ و ١٠ رجب سنة ١٣٢١)

فاتحة السنة الثانية عشرة

لم ترتح نفسنا الى ترتيب أدخلناه على الهلال مثل ارتياحنا الى جعل سنته عشرة أشهر وانقطاعنا من الاشتغال فيه شهرين كل سنة نروح فيهما النفس ونهيئ المعدات للسنة التالية بغير ان يضيع على المشتركين شيء لانهم ينالون بدل أهلة ذينك الشهرين كتاباً اكبر منها حجماً وأجزل فائدة — ومما يدلّ على حاجة الكتّاب الى مثل هذه الراحة اننا لم نكد نعلن عزمنا على ذلك حتى استحسنهُ زملاؤنا أصحاب المجلات وعملوا به وأصبح كثيرٌ من مجلاتنا تظهر عشرة أشهر وتحتجب شهرين كل سنة ونظن ذلك سيصير عاماً فيها لانهُ لازم لها

وقد عدنا الآن الى انشاء الهلال وهو في سنتهِ الثانية عشرة ونحن نرجي ان نستمر في تحسينهِ بانتقاء المواضيع المفيدة والتوسع في الابحاث الادبية . وقد أدخلنا فيه تحسيناً في اتقان طبعهِ فأحضرنا له طاقاً جديداً من الحرف الاسلامبولي الجميل من الجنس الثاني وهو اصغر حجماً من هذا الحرف لاستيعاب مانعدهُ من المواد لكل هلال وهذا أول هلال طبعناه بهذا الحرف مبتدئين من الصفحة التالية . وسنبذل وسعنا في كلّ ما يرضي حضرات القراء ويحقق حسن ظنهم بنا والله ولي التوفيق

المركيز سلسبري

كبير وزراء انكلترا

ولد سنة ١٨٣٠ وتوفي سنة ١٩٠٣

يتصل نسب هذا السياسي العظيم ببيت انكليزي عريق في المجد والشرف يقال له بيت سسل توالى منهم في خدمة الدولة الانكليزية بضعة عشر رجلاً اشتهروا بحبهم لامتهم واستهلاكهم في خدمة دولتهم اولهم ومؤسس عائلتهم اللورد بورلي سسل من اهل القرن السادس عشر للميلاد

❊ اللورد بورلي سسل ❊ ولد اللورد المذكور سنة ١٥٢٠ وكان ابوه ريتشارد سسل من خدمة البلاط في ايام هنري الرابع · فتلقى بورلي العلم في مدرسة كمبردج وصاهر بعض العائلات الشريفة وكان فيه استعداد للترقي فارتقى في مصالح الحكومة حتى اصبح سنة ١٥٤٨ ناظراً للخارجية وكانت انكلترا يومئذ في اضطراب يطول شرحه فاستفاد من تلك الفرصة واحسن علاقته مع اليزابث قبل ولايتها الملك فلما تولت عرش انكلترا جعلته عمدتها وولته اعظم المناصب والقت اليه مقاليد الاعمال فاصبح الآمر الناهي وان كان بعضهم يظن ذلك النفوذ ظاهرياً لان اليزابث لم تكن لتسلم قيادها الى احد · وفي كل حال فانه كان شديد التمسك برأيه جريئاً في ابدائه ثابتاً في تنفيذه لا يبالي اغضب الملكة او ارضاها · ومع ذلك فانها لم تقصر في ترقيته فلما دخلت سنة ١٥٧٢ جعلته صاحب خزينتها وكانت قد منحته من علامات الشرف ربطة الساق وسمته بارونا · وكانت نظارة الخزينة يومئذ مطمح انظار اصحاب المطامع يبذلون الاموال في سبيل الحصول عليها لان صاحبها اذا تساهل في اسباب الربح اكتسب اموالاً طائلة وكثيراً ما عرضت عليه الاموال على سبيل الرشوة ولو قبلها لجمع منها مئات الالوف من الجنيهات ولكنه كان يستنكف من تلويث ذمته وشرفه بها · ومن اقواله وقد كلفه بعضهم خدمة وعرض عليه مالاً « اني انما اخدم الهي ومملكتي وامتي » وكان تقياً بلا تعصب وصارماً بلا ظلم وجريئاً بلا خيانة

ومن اعماله المأثورة انه اضطهد اليسوعيين وقاومهم لانهم ارادوا ان يجعلوا قداسة البابا فوق كل شريعة · وكان مع رجاحة منصبه وكثرة اعدائه ومناظريه لا يستخدم غير

الحق الصريح والحرية التامة في الدفاع عن نفسه فلم يستخدم جاسوساً ولا احتال حيلة سبيل استطلاع اسرار اعدائه مع ان هؤلاء كثيراً ما كانوا ينصبون له الشراك ويديرون المكائد وهو لا يبالي ولا يضطرب



اللورد بورلي — سسل مؤسس بيت سلسبري

ولهذا الرجل تاريخ طويل كله ادلة على صدق نيته في خدمة حكومته واستهلاكه في مصلحة بلاده ولو ادّى به ذلك الى المخاطرة بحياته · وما زال عاملاً حتى توفاه الله سنة ١٥٩٨ ونبغ بعده ابنه روبرت الملقب ارل سلسبري ولد سنة ١٥٥٠ وقد تخلق بأخلاق ابيه وترقى في مصالح الحكومة وهو يعمل مثل عمله حتى توفي سنة ١٦١٢

وما زال آل سسل يتولون اكبر مناصب الدولة الانكليزية عشرة اجيال متوالية فأصبحت الحكومة طبيعة فيهم واشتهروا باخلاصهم لامتهم واجمع الانكليز حسن الاعتقاد في اقتدارهم · على ان توارث المناصب في البيت الواحد من العادات القديمة التي محاها التمدن الحديث ولها حسنات وسيئات · وكان للدول الاسلامية حظ وافر منها · ومن العائلات التي توارثت مناصب الحكومة فيها البرامكة توارثوا الوزارة في الدول العباسية وبيت المادرائي توارثوا الكتابة في مصر — ناهيك بتوارث الولايات عندهم · على ان توالي آل

سلسبري على الوزارة ونحوها في الدولة الانكليزية ليس من قبيل التوارث وانما هو شبيه به

﴿ المركيز سلسبري ﴾ هو آخر من تولى الوزارة منهم ولد في هيتفيلد من اعمال انكلترا سنة ١٨٣٠ وتلقى العلم في ايتون واوكسفورد ونال الشهادة المدرسية سنة ١٨٥٣ وانتظم عضواً في البرلمان واسمه يومئذٍ اللورد روبرت سسل وتوفي اخوه الاكبر سنة ١٨٦٥ فتسمى فيسكونت كرانبورن وبعد ثلاث سنوات خلف اباه بلقب المركيز سلسبري واشتغل بصناعة الادب فكان يكاتب مجلة كوارترلي رفيو وغيرها من المجلات الانكليزية وكان كثير الاشتغال في الطبيعيات وخصوصاً الكيمياء — وهي بالحقيقة من الذ العلوم وانفعها . وتعين سنة ١٨٦٦ وزيراً للهند ولم تطل مدة تعيينه عليها فاستقال بعد بضعة اشهر لانه لم يستطع قبول لائحة الاصلاح التي قدمها اللورد دربي . على انه عاد الى ذلك المنصب في وزارة المحافظين التي رأسها دزرائيلي سنة ١٨٧٤ واتفق وقوع الجوع في تلك البلاد فأحسن الادارة في تخفيف ويلاته

وانتدبته حكومته سنة ١٨٧٦ سفيراً عنها الى الدولة العثمانية للنظر في بعض المسائل المتعلقة بالمسيحيين في الشرق وتسويتها على اثر حوادث البلغار والجبل الاسود فاجتمع المؤتمر في الاستانة ولم يأت بنتيجة وشهرت روسيا سنة ١٨٧٧ على الدولة العلية حرباً دامت سنة وبعض السنة وانتهت بمعاهدة سان ستفانو سنة ١٨٧٨ وهي على غير ما كانت انكلترا ترجوه وتعد الدولة العثمانية به . واضطر اللورد دربي ان يستقيل من وزارة الخارجية فاستقال وخلفه فيها المركيز سلسبري فنشر لائحة يقول فيها ان مركز الدولة العثمانية قد تحدد في معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ ووقعت عليه الدول كلها فلا يجوز تغيير شيء منه الا بمؤتمر آخر فأفضى ذلك الى عقد مؤتمر برلين الشهير فحضره سلسبري مع ارل بيكونسفيلد ونتائج هذا المؤتمر مشهورة

وفي سنة ١٨٨٠ سقطت وزارة المحافظين فسقط بها دزرائيلي وسلسبري وقام المستر غلادستون شيخ حزب الاحرار . وفي السنة التالية توفي دزرائيلي فافضت زعامة حزب المحافظين في مجلس الاعيان الى سلسبري . وفي السنة التي بعدها كانت الحوادث العرابية في وادي النيل فاحتلته الجيوش الانكليزية بعد واقعة التل الكبير ورجعت السلطة الى الخديوي السابق على ان تبقى جنودها في مصر ريثما تنتظم شؤونها فتنسحب منها — تلك كانت وعود غلادستون باعتبار انتصاره الحربية وقد ناضل هذا الرجل العظيم عن هذا المبدإ والمحافظون لا يرون ذلك . وحدثت اسباب أخرى فسقطت وزارة غلادستون سنة ١٨٨٦

وتغلب المحافظون فانتخب سلسبري رئيساً للوزارة وهي اول مرة تولى فيها ازمة الحكومة ولم تطل مدتها فأعيدت وزارة الاحرار واستفحل امر لائحة ايرلندا يومئذ فانقسم الاحرار بسببها ففاز المحافظون وعادت الوزارة اليهم فتولاها سلسبري الى سنة ١٨٩٢ ثم عادت الى الاحرار ورئيسهم غلادستون فاستعان عليها بالورد روزبري لشيخوخته وضعفه وسقطت وزارة الاحرار سنة ١٨٩٥ فقامت وزارة المحافظين واستلم المركيز سلسبري مقاليدها ولم ترجع الى الاحرار من ذلك الحين

وحدثت في اثناء هذه الوزارة امور هامة لا يزال عهدها منا قريباً اشهرها ارجاع السودان على يد اللورد كتشنر والحاق الترانسفال بالاملاك الانكليزية بعد حرب قاست بها انكلترا مشاق عظيمة وتكبدت خسائر جسيمة . وحدثت في تلك الاثناء ايضاً الحوادث الصينية وغيرها من حوادث الشرق الاقصى وتداخلت انكلترا في شؤونها ونالت حظها من الغنيمة . وتوفيت الملكة فيكتوريا وخلفها الملك ادوار السابع الحالي . وكان الملك المذكور يود استبقاء سلسبري في الوزارة ولكنه اضطر لشيخوخته ان يستقيل فاستقيل في اواسط العام الماضي وهو في حدود الثالثة والسبعين من عمره وقد شاع فأسفت البلاد على تقاعده ثم اصيب في اواسط هذا العام بمرض الكلى وتوفي في ٢٢ اوغسطس منه فكان الحزن عليه عاماً عندهم

﴿ مناقبه ﴾ كان سلسبري مثل جده اللورد بورلي من حيث استهلاكه في مصلحة وطنه واخلاصه في خدمة مليكه مع اعتدال وتعقل . فهو يخالف غلادستون من حيث المغالاة والتطرف ولكنه يشبهه من قبيل التمسك بحبل الدين وشدة الدفاع عن الكنيسة الانكليزية وكان ذلك من اكبر اسباب اجتماعها وتآلفها

البابا لاون الثالث عشر

والبابا بيوس العاشر

توفي البابا لاون الثالث عشر في ١٩ يوليو الماضي وكان لوفاته دويٌّ عظيم في عالم السياسة والدين . . لبيل لانه لم يشبع من الايام فقد ارف على الثالثة والثمانين وقضى ثلث هذا العمر على الكرسي البابوي وقد رافق حياته كثير من الحوادث المهمة فأظهر في اثنائها من الدراية والتعقل وحسن النظر ما يندر مثاله . ولذلك فقد شقت وفاته على العالم من كل الطوائف ونجهر بالهلال تعداد مناقب قداسته لو لم تكن قد بسطنا ذلك في الهلال

الثاني عشر من السنة الماضية في عرض كلامنا عن يوبيله اذ قدَّمنا الكلام بنبذة عن تاريخ البابوية ثم اتينا على ترجمة حال البابا المتوفى رحمه الله وذكرنا مناقبه واخلاقه وجنده وماليته واوضحنا ذلك بالرسوم والاشكال فالرجوع الى ذلك يعدُّ من قبيل التكرار



بيوس العاشر

البابا الجديد

وما زاد الناس اسفاً على فقده خوفهم ان لا يظفروا بمن يكون في مثل تعقله واعتداله وحبه للوئام والوفاق . فوقع الانتخاب في ٤ اوغسطس الماضي على الكردينال سارتو بطريرك البندقية لجاه رومية وتولى عصا الرعاية وسمّى نفسه بيوس العاشر

﴿ ترجمة حاله ﴾ لم ينشأ قداسة البابا الجديد من اسرة عريقة في الحسب والنسب مثل سلفه المرحوم بل هو من اصل وسط وكان اسمه يوسف سارتو ولد في ريزي من ابرشية تريفيز بايطاليا في ٢ يونيو سنة ١٨٣٥ تلقى دروسه الابتدائية في بلده ثم تعلم اللاهوت في مدرسة بالفرانكو وبادو واقتبل رتبة الكهنوت وهو لا يزال شاباً وتعين كاهناً لمدينة تومبولو ثم انتقل

الى مدينة سلرانو وما زال فيها حتى ادرك الاربعين من عمره . ثم استقدمه اسقف تريفيز اليه وولاه بعض اعمال الاسقفية وما زال يرتقي حتى صار سنه ١٨٨٤ اسقفاً على ابرشية مانتو فأقام هناك واهتمَّ في اصلاح شؤون الرعية والكهنة بالتعليم والتهذيب . وبعد تسع سنوات فرغ كرسي البندقية من بطريرك بتولاه وقام الجدال بين الحكومة والفاتيكان على صاحب الحق في انتخاب من يخلفه وبعد سنتين قطع البابا المرحوم كل جدال بانتخاب سارتو بطريركاً على البندقية في ١٥ يونيو سنة ١٨٩٣ بعد ان رقاه الى رتبة الكردينالية

فلما قبض على ازمة تلك المهمة قام بها حق القيام وبذل قصارى الجهد في اصلاح ذات البين بين طبقات الناس في البندقية بلطف اسلوبه واخلاصه فاجمعت القلوب على حبه واحترامه ومازال في ذلك المنصب حتى وقع انتخاب الكرادلة عليه لمنصب البابوية كما تقدم

❊ مناقبه ❊ يظهر من النظر الى صورة قداسة البابا انه قوي البنية غير غليظها ويقول الذين درسوا اخلاقه انه مقدام نشيط وانه ذو اقتدار على تدريب كهنته واخضاعهم بلا خشونة او استبداد . وهو واسع الاطلاع في الامور الاجتماعية مثل اطلاعه في العلوم الدينية . ولكنه لا يتكلم غير اللغة الايطالية وقليل من الفرنساوية لغة اهل القرى (البانوا)

بيروت

هي مدينة قديمة ولها شأن في العالم القديم . اما في الاجيال الاخيرة فلم تعمر الاَّ بعد حوادث سنة ١٨٦٠ المشومة اذ ذبح المسيحيون في الشام وحاصبيا ودير القمر وغيرها فهاجر من بقي منهم الى بيروت ونبهت اوربا لهذا الحادث العظيم فبعثت رجالها للاصلاح السياسي وتقاطر خدمة العلم والدين لاعالة المنكوبين وتعزيتهم وتعليمهم فانشأوا المدارس والمكاتب وغيرها وأخذت بيروت في النزوع الى المدنية من ذلك الحين وتكاثر سكانها واتسعت عمارتها وتعددت فيها الابنية الفخيمة ونبغ منها العلماء والادباء وأنشئت المطابع والجرائد وانتشرت روح النهضة منها الى ما جاورها من مدن الشام وغيرها . ولولا مهاجرة اهلها الى اميركا واوستراليا في الاعوام الاخيرة لزاد عددهم فيها على اضعاف ما هم . اما الآن فانهم لايزيدون على مئة الف الاَّ قليلاً

ومع ذلك فهي لاتزال زهرة مدائن الشرق ومبعث نور النهضة العربية الاخيرة



(ناظم باشا والي سوريا)

ومستودع العلوم والمعارف ومحج طلاب الآداب — ما قولك بمدينة هذه حالها بعد المهاجرة وفيها من المدارس الكلية في العلم والطب واللاهوت وغيرها ما يندر وجوده حتى في معظم عواصم اوربا واميركا — في بيروت كليتان طبيتان وعشر كليات علمية كبرى وعشرات من المدارس الصغرى · وفيها المطابع ومنها اكبر مطابع المشرق على

العموم (الأمطبعة بولاق الاميرية) ومن بيروت نبغ العلماء والكتاب والشعراء وفيهم جماعة من اركان هذه النهضة في الكتابة والصحافة والشعر وغيرها — وتجار بيروت من امهر المشارقة في اساليب الاتجار بل هم من امهر تجار العالم كأنهم ورثوا ذلك عن اسلافهم الفينيقيين · وقد اشتهروا بها في عالم التجارة في اوربا واميركا حتى ضرب المثل بهم

أليس من موجبات الاسف ان مدينة هذه حالها من العمران تصبح الراحة العمومية فيها العوبة في ايدي بعض الرعاع وتمسي اخيارها تحت رحمة اشرارها · ومصدر هذا الشقاء تعصب الرعاع من المسلمين والمسيحيين كل منهم على الآخر — يزعمون انهم يفعلون ذلك انتصاراً للدين والدين بريء من كليهما · وكثيراً ما سمعنا بحوادث الخصام والقتل من عواقب هذا التعصب واما حادث الامس فلم نسمع بمثله في بيروت فقد بلغ عدد القتلى فيه من الطائفتين بضعة عشر رجلاً وهي اول مرة بلغ عدد القتلى الى هذا الحد في حادثة واحدة ناهيك بما تخلل ذلك من النهب والتعدي · فنهب المسلمون بيوتاً لاناس من المسيحيين لاعلاقة لهم بالحادثة وقتلوا من صادفوه منهم حتى اضطر المسيحيون الى مغادرة منازلهم والالتجاء الى لبنان فنزح منهم عشرات الالوف وتركوا اعمالهم ومتاجرهم · ومع اجماع الصحف على ان مصدر هذا الشر التعصب الديني مع الجهل فقد اختلفت هل كان المسيحيون البادئين ام المسلمون فنحن لانبحث في ذلك لانه من شؤون الجرائد السياسية وانما موقفنا موقف آسف يندب سوء حظ مدينة هذه حالها ونطلب اليه تعالى ان يلهم حكومتها ما يجمع القلوب ويصون الاعراض

وعندنا ان العلة الحقيقية لهذا الشر العظيم انما هو الجهل لان بيروت مع تعداد مدارسها وكثرة وسائل التعليم فيها لا يزال جانب كبير من اسافلها يستنكفون من طلب العلم وربما عده بعضهم من قبيل التخنث وانه يضعف الهمم ويوهن العزائم عن نصرة الدين الذي يزعمون انهم ينصرونه — على انهم لو تعلموا لانفتحت عيونهم واستنارت قلوبهم وعلموا ان الدين انما يأمرهم بالاحسان والحسنى · وانه في غنى عن نصرتهم بل هو يتألم من اعمالهم · ناهيك بما تدعو اليه العلوم من تدميث الاخلاق وتلطيف الطباع وخصوصاً العلوم الطبيعية فانها تحقر الانسان في عيني نفسه اذ يرى الارض وما عليها لا تعادل ذرة من ذرات الهباء بالنظر الى هذا الكون الواسع — والتاريخ يعلمه ما تؤول اليه الفتنة من اسباب الخراب وانه مهما عظمت مطامعه واستفحلت قوته فقد

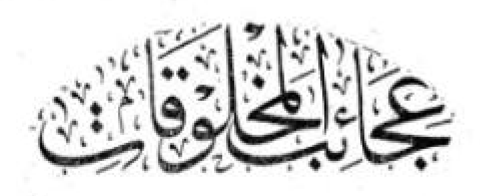
مرَّ على هذه البسيطة من هو اعظم منه ولم يذكر من أهلها غير الفضلاء والعقلاء

فاذا انتشرت هذه العلوم في الطبقة السفلى من اهل بيروت استنارت عقولهم كما استنارت عقول الذين تعلموا منهم ومن سواهم • فان المتعلمين وأهل الادب من البيروتيين المسلمين والمسيحيين ينكرون هذه الفتن ويأسفون لاعمال جهالهم • وقد يعترض علينا بعضهم بان جماعة من اكابر البيروتيين ينشطون الاشقياء من الطائفتين فكيف تلقى التبعة على الطبقة السفلى • نقول اذا وجد من اهل الوجاهة من يفعل ذلك فلا بدَّ ان يكون علته الجهل لان الغنى والوجاهة شيء والعلم والتهذيب شيء آخر والغنيُّ الجاهل اشدُّ خطراً على المجتمع الانساني من الفقير الجاهل لان ماله انما يكون في يده كالسيف المسلول في يد المجنون

على ان ذلك لا يقتضي تجريد غير المتعلمين من روح السلام وحب الوئام فقد كتب الينا جماعة من مسيحي المصيطبة يثنون على الحاج ابو سليم الغزيل لانه فعل في حماية المسيحيين في هذه الحادثة مثل فعل الامير عبد القادر الجزائري في حادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق • ففضيلة هذا الرجل ليست من نتائج العلم بل هي من ثمار التعقل الفطري وحسن التربية ولكن امثال هذا الرجل بين البسطاء اقلُّ مما بين المستنيرين بنور العلم الصحيح

على ان الاصلاح بطريق التعليم يستدعي وقتاً طويلاً • أما الاصلاح العاجل فانما يكون بحزم الحكام وسهرهم ومعاقبة الجانين بالعدل والصرامة بلا محاباة ولا تردد ولذلك فقد كانت الآمال عالقة بالاصلاح السريع على يد ناظم باشا والي سورية لما اشتهر من حزمه وتعقله وعدله وقد عرفه البيروتيون منذ بضع سنين وخبروا اقتداره على تسكين الخواطر والاقتصاص من المذنبين ولكن جاء من انباء الاستانة انهم عينوا خليل باشا الارناؤوطي والي خداوندكار والياً عليها على ان يبقى ناظم باشا هناك حتى يقدم الوالي الجديد اصلح الله الاحوال

اعلانات الهلال







توأمان متصلان بالعظمين الوركيين

اطلعنا في جريدة « الافكار » التي تصدر في سان باولو البرازيل لصاحبها الدكتور سعيد افندي ابو جمرة على صورة توأمين متصلين بالعظمين الوركيين ولدا حديثاً في سان باولو . وقد اخذت هي ذلك الخبر عن جريدة سان باولو الطبية فنقلناه عن الجريدتين المذكورتين بتصرف

ولد هذان التوأمان في شارع باراقوندا في مدينة سان باولو في ٢١ ابريل من هذه السنة ولا يزالان في قيد الحياة الى اليوم . والداهما السوريان وقد وضعت امهما قبلهما اربعة اولاد صحاح الابدان سليمي الاعضاء وكانت ولادتها سهلة . ففي المرة الخامسة تعسرت الولادة قليلاً ثم وضعت هذين التوأمين صحيحي الاعضاء الى السرة من الامام والى الفقرات القطنية من الوراء وقد اختلط ما بقي من البدن من أحد التوأمين بما بقي من الآخر

ويسمى الاتحاد هناك بالاصطلاح الطبي اسكيوباغو Ischiopago وفي مكان الاختلاط ندبة شبيهة بما يبقى من آثار الجروح ممتدة من نقطة الاتصال في البطن الى جانب البطن الايمن حتى تنتهي في تقاطع خط وهمي يمتد من اسفل الابط الى رأس العظم الحرقفي . وقد اصبح مكان العجز في اسفل الظهر عظيماً جداً لان العجزين اختلطا عظماً وجلداً وعضلاً فصارا عجزاً واحداً . وفي نقطة اتصال العجز من الوراء ثقب يخرج منه الفرث والبول هو أثر الاست والمبولة معاً وحوله ندبة . وتحت السرة بانحراف نحو اليسار ارتفاع يشبه عظم العانة وعنده عضو تناسلي انثوي مفرد . اما الطرفان السفليان فان اثنين منهما في احد الجانبين مختلطان الى الكعب ويفترقان عند الاخمص واثنين في الجانب الآخر تامان بكل اعضائهما ومفاصلهما . وغير ما تقدم فان سائر اعضاء الطفلين طبيعية وصحتهما جيدة كما يتضح من النظر الى الصورة

وقد عنيت الجمعية الطبية في سانباولو بدرس هذين التوامين وذكر رئيسها الدكتور غوديتيو طفلين شبيهين بهما ولدا في فرنسا سنة ١٨٩٩ وعاشا ثلاثة اشهر واما هذان فقد تجاوزا هذا السن ولا ندري كم يعيشان



صحة العائلة

تربية الاولاد البدنية (١)

تبتدىء التربية البدنية في الاسبوع الثاني من الولادة وهو الزمن الذي يشرع فيه الطفل بتحريك يديه ورجليه ولذلك لا يجوز ان يقمط من رأسه الى أخمص قدميه أو يلبس ثوباً زائدة في طولها عن الحد الذي يطلبه قانون الصحة لئلا يمتنع عن الحركة كما يهوى فيتعوق نموه . هذه أول خطوة من خطوات التربية البدنية والخطوة الثانية هي ان تحمل الطفل على اليدين مستلقياً نحو مرتين في اليوم وتحته مخدة من الريش التام كأنه نائم في سريره . ولا بأس اذا كان يحمل في أثناء

(١) نقلاً عن كتاب « تدبير الاطفال في الصحة والمرض » للدكتور جويديني بك

الشهر الثاني من غير مخدة على الطريقة التي تقدم ذكرها وبعد ذلك يحمل منتصباً على الذراع الواحدة ويسند ظهره ورأسه بالذراع الاخرى . ولا يجوز ان يخرج به الى النزهة قبل الزمن الذي يؤهل جسمه لتحمل الهواء . وثمَّ عادة سمجة وهي انهم يعرضون الطفل الصغير للهواء باكرًا بحجة ان ذلك يقوي بدنه ويعوده تحمل الخشونة وهي حجة واهية لان مس البرد ولا سيما في الطور الاول من الطفولية يؤثر في أجسام الاطفال البضة مهما كان الطقس معتدلاً أو حارًّا فيضر بصحتهم ضررًا جسيماً كما ان التأنق والتحفظ الزائدين يورثا الضعف والسقام وخير الامور الوسط

والافضل ان يخرج بالطفل الى الهواء تدريجاً فيؤخذ حينا يصير ابن اسبوعين من غرفة الى غرفة أخرى هواؤها ابرد من هواء الغرفة الاولى بقليل حتى يتدرج على تحمل الهواء من غير ان يلحق به ضرر من التعرض له دفعة واحدة

ويجوز من الشهر الثاني فصاعدًا ان يخرج به الى الخلاء في الايام الصحية فيمكث من ١٠ — ١٥ دقيقة في الدفعة الاولى واكثر من ذلك في الدفعات التالية ويحترس من الخروج به في الايام الباردة قبل الشهر الثالث من عمره . واذا صادفت ولادته في فصل الشتاء فالاولى أن يبقى في البيت الى فصل الربيع حتى يدفأ الجو ويكون الطفل في مأمن من مضار البرد . ومع ذلك فان الحكم في هذه الحالة عائد الى تدبير الام وحكمتها وحالة الطفل من القوة والصحة واذا كانت ولادته في فصل الخريف فيعوّد الخروج الى النزهة قبل مجيء الشتاء وأما في أيام البرد والارياح الشديدة فيكفي أن يلف بملاءة ثم تفتح نوافذ الغرفة التي ينام فيها حتى يتجدد هواؤها ويستنشقه نقياً خالياً من الفساد وذلك افضل من الخروج من المنزل في مثل هذه الاحوال . وانما يجب أن يوضع في أثناء ذلك في مكان منحرف عن مجاري الهواء لئلا يبرد وحتى في الايام الحارة يجب أن يعنى بتدفئته في النزهة فاذا بردت رجلاه أو يداه ردّ الى البيت حالاً

ويحسن ان يخرج به في الدفعة الاولى على ذراع أمه أو حاضنته لان حرارة بدنها تحفظه الطفل دافئاً فضلاً عن اسنادها اياه بيدها الاخرى يريحه راحة كبرى

و بعد الشهر الثالث وذلك حسب الطقس يؤخذ الى النزهة على عربة الاطفال ويجب أن تكون العربة مستوية أي غير مائلة الى جهة من الجهات و يكون رفاصها ليناً وفراشها ناعماً من الريش أو الشعر وأن يكون لها مخدة يجلس عليها الطفل حينما يبلغ العمر الذي يؤهله لذلك ومظلة لمنع حرارة الشمس والاخيرة لازمة جدًّا وبدونها لا تنفع العربة شيئاً . وكثيرًا ما نشاهد هذه العربات في شوارع العاصمة تسوقها الخادمة بلا مظلة والشمس تلفح وجه الطفل فتحرقه وتكون سبباً لاعتلاله أو هلاكه

والافضل أن يكون لون العربة من الظاهر اسود أو اسمر وكذلك بطانتها وفرشها لان اللون الابيض ولا سيما الالوان البراقة كالاحمر والاخضر تعكس نور الارض الى العينين فتضر بهما ضررًا جسيماً

ويتبع العربة سير من الجلد يربط الى جانبيها من الامام لوقاية الطفل من السقوط . على أن وضعه على هذه الصورة لا يخلو من الخطر لانه اذا اصطدمت العربة أو كان الطفل كثير الحركة وخادمته لاهية عنه وقع وتهشم وقد حدث ذلك كثيرًا . ولذلك يجب أن تتدارك هذه المخاطر بتركيب السير على الطريقة التي ذكرناها وهي أن يثبت الى جانبي العربة بعلاقتين من الجلد حتى يحيط بالطفل ويحصره داخل منطقة حريزة تضمن له السلامة من السقوط

ومن الشهر السادس فصاعداً يميل الطفل الى القعود في العربة عوضاً عن وضعه فيها مستلقياً وحينئذ يدعم ظهره وجانباه بالمخاد الى ان يبلغ الشهر السابع من العمر فيجلس على مقعد العربة وحده . وينناسب ان يوضع من الشهر الثالث فصاعداً على فراش او ملاءة وثيابه مرتبة على طريقة تسهل عليه الحركة كما يهوى فيقلب تارةً على جنبه وتارة على بطنه وظهره وبهذه الواسطة يقوى عضله فيهون عليه الحبو والمشي حينما يجيء اوانهما . ولا يخفى ان الولد يسر بالحبو ويلذ له كثيرًا واذا رأيته يحبو بكثرة زائدة فلا تمنعه لان الحركة تقوي بدنه وهي دليل الصحة والعافية . ويجب ان لا يغفل في ذلك عن مراقبته لئلا يذهب الى مكان مرتفع فيسقط و ينكسر عظمه او تنسحج بشرته او يلتقط من الارض شيئاً مضرًا او تحرقه نار أو تؤذيه ابرة أو

دبوس كما يحدث ذلك كثيراً . وقد تنشغل الام في تدبير منزلها فلا تستطيع مراقبة ولدها وعندئذٍ يوضع ضمن سياج او اطار من خشب مؤلف من أربع أضلاع تتصل بعضها ببعض بواسطة شنا كل من حديد ثم تنفصل وتحزم عند مالها لا يراد استعمالها . ولا يصعب تقليدة على من كان عنده أقل المام بصناعة التجارة

والمشي كالحبو يروض الجسم ويجب ان يترك الطفل الى ان يقدم عليه من تلقاء نفسه ولا يكره على المشي قبل ان تقوى قائمتاه وتصلب عظمه لئلا يكون سبباً لاعوجاج ساقيه ولا سيما اذا كان الطفل معدًّا لمرض الكساح أي رخاوة العظام

على انه يجوز حالما يقوى الطفل ان يسير كل يوم على قدميه نحو ١٠ دقائق او اكثر حسب قوته وسنه و يداوم على النزهة في عربة الاطفال الى ان يبلغ السنة الرابعة من عمره و بعدئذٍ يركب عربة يجرها جحش او حصان صغير (بوني) على نحو ما نرى في شوارع العاصمة . وكلما تقدم الولد في السن زاد ميله الى اللعب فلا يمل ولا يكل وهذا من غرائب مايشاهد في الاولاد . ومن الواجب ان لا يسمح له بترويض بدنه الى حد الجهد والاعياء لئلا تكون الرياضة وبالاً عليه

وأولاد المدارس من أحوج الناس الى ترويض أبدانهم لان ازدحامهم في المدرسة واشتغالهم في درس العلوم كثيراً مايفضيان الى انحطاط العقل وربما أحدثا أمراضاً عصبية يصعب برؤها وأشدها وطأة المرض المعروف برقص القديس انطونيوس الذي يكثر حدوثه في أولاد المدارس من أعمال الفكرة والتقاعد عن الرياضة البدنية كما ينبغي

ولا بد للتلميذ من ساعة أو ساعتين يروض فيهما بدنه باللعب في الهواء المطلق وأنفع الالعاب للتلامذة مايلعبونه من تلقاء أنفسهم لانهم ينبسطون به و يجدون فيه من اللذة مالا يجدونه في غيره من الالعاب التي تقترح عليهم أو يكرهون عليها

ومن صنوف الرياضة المفيدة للاحداث ركوب الخيل والحمير والرقص والسباحة وكرة القدم والتنس وركوب الدراجة (البيسكل) كل هذه تحسن آثارها لا في الصبيان فقط بل في البنات ايضاً . ولست أرى مانعاً أدبياً ولا غير أدبي يمنع البنت

عن ترويض بدنها بجميع الالعاب التي يتمرن عليها الذكور في الهواء وحرارة الشمس وهذا خير لها من الحياء في بيتها لان الرياضة على الطريقة التي تقدم ذكرها تكسبها صحة وجمالاً وبالتالي فلا تكون من الكاسدات في سوق الزواج

وقد اخترع الافرنج العاباً كثيرة لترويض أبدانهم وأنشأوا النوادي والجمعيات من رجال ونساء للمسابقة في فنون الرياضة الجسدية وقد جرت الحكومة المصرية هذا المجرى في مدارسها وكثيراً ما يلعب تلامذتها على رهن أو جائزة لان ذلك يرغبهم في ترويض أجسادهم وينشطهم على المباراة فيكون لهم نفع صحي يغتبطون به طول حياتهم ولا تجد فيهم من المترهلين والقصمين ما تجده في سواهم من الذين لا يراعون قانون الرياضة كما ينبغي

المدرسة الكلية السورية

(والمدرسة الكلية المصرية)

اقتراح

قدم القاهرة في أواخر الشهر الماضي صديقنا الاستاذ جبر افندي ضومط معتمداً من قبل المدرسة الكلية السورية لبعض الشؤون المتعلقة بتلك المدرسة والطلبة الذين يؤمونها من القطر المصري . وقد علمنا منه أن عدد هؤلاء الطلبة يربو على مئة وخمسين وهم يزدادون كل عام عما قبله فاذكرنا ذلك شدة الحاجة الى مدرسة كلية مصرية ينشئها عمدة المدرسة الكلية السورية في هذه العاصمة فرعاً لمدرستهم في بيروت او ينسجون على منوالها او يسعون في تأليف جمعية لانشائها مستقلة ونجاحها مضمون لما علمته من اقبال المصريين على ارسال اولادهم الى تلك المدرسة في بيروت مع مشقة الاسفار على الاولاد ومرارة الفرقة على الوالدين . فكيف اذا كانت هذه المدرسة بين ظهرانيهم فان طلبتها لا يقلون عند ذلك عن الالف

وليست رغبة المصريين في كلية بيروت وتكبدهم مشاق الاسفار والاغتراب اليها عن عبث ولكنهم تأكدوا بالاختبار انها من افضل المدارس لتثقيف الطلبة وتهذيب اخلاقهم وانهاض هممهم وتدريبهم على الواجب واحياء الحرية الحقيقية والاستقلال الفكري في قلوبهم فضلاً عن تعليمهم واثارة عقولهم • وكثيراً ما تحدثنا بفضائل هذه المدرسة ومزاياها وكنا نأسف لتحويل العلوم فيها من اللغة العربية الى الانكليزية كما فعلت المدارس الاميرية المصرية ووددنا لو انها تعود الى تعليم العلوم في اللسان العربي لينشط أبناؤه الى تأليف الكتب العلمية فيه فيحيا وتحيا به الجامعة العربية • ولكننا علمنا من الاستاذ المشار اليه ان العناية مبذولة الآن في هذا السبيل مع بقاء التعليم في الانكليزية لاكتساب الغرضين معاً — لأن التعليم في كتب انكليزية يساعد على تتبع العلم الى آخر ما وصل اليه او ما حدث فيه من الآراء او الاكتشافات او الاختراعات مما لا يأتي في الكتب العربية • ومع ذلك فان السعي متواصل في احياء اللغة العربية وآدابها بما يبذله الاستاذ جبر افندي ومن تخرَّج على يده من معلميها في تنشيط هذه اللغة وآدابها بتدريس علوم اللغة بكتب حديثة موضوعة على اسلوب فلسفي جديد مثل كتاب « الخواطر الحسان في المعاني والبيان » وكتاب « فلسفة البلاغة » وكلاهما للاستاذ المذكور • وقد أخذ في تأليف كتاب في النحو على نسق جديد يسهّل تناول هذا الفن على طالبيه • ناهيك بما يبذلونه من الجهد في استحثاث التلامذة على مطالعة كتب الادب العربية لتقوية ملكة الانشاء والاطلاع على آداب العرب وتواريخهم • ومما ساعد على احياء هذه اللغة في هذه المدرسة ان رئيسها الجديد رجلٌ واسع الصدر راغب في تطبيق احوال المدرسة على ما يوافق النهضة العربية الاخيرة فسهّل للاستاذ الوصول الى ذلك الغرض فعمد الى تنشيط هذا اللسان بتأليف الجمعيات الادبية والعلمية وانشاء الجرائد والمجلات ليتدرب الطلبة على الكتابة والخطابة وتشحذ اذهانهم بالبحث والتنقيب

ففي المدرسة الكلية الآن ثلاث عشرة جمعية ادبية وعلمية وثلاث جرائد بعضها اسبوعية وبعضها تصدر كل اسبوعين ينشئها الطلبة فيكتبون فيها المقالات في الادب والعلم ويتناظرون ويتكاتبون • ولكل جريدة منشئ ومدير ومشتركون ومراسلون من تلامذة المدرسة — كأنهم جعلوا المدرسة عالماً صغيراً يتدربون فيه تحت مناظرة العمدة على ما يؤهلهم للعمل في العالم الكبير • واول جريدة ظهرت في الكلية صدرت سنة ١٨٩٥ ثم توالى ظهور

الجرائد والمجلات . والجرائد التي تصدر فيها الآن « الحديقة » وهي في سنتها الرابعة . و « الحظ » وهي في سنتها الثانية . و « حسناء الكلية » في سنتها الاولى . واعداد بعض هذه الجرائد لا تزال محفوظة في مكتبة المدرسة مجلدة في كتب على حدة

اما الجمعيات فواحدة منها في اليونانية لابناء هذا اللسان من التلامذة وثلاث في الانكليزية وتسع في العربية وهي منظمة على احسن نظامات الجمعيات لكل منها رئيس وكاتب ومواعيد للاجتماع والانصراف والخطب والمباحثات

فبمثل هذه الوسائل تحيا اللغة وترسخ ملكتها في اذهان اهلها وليس بمجرد حفظ القواعد وايراد الشواهد فان استظهار علوم اللغة حسنٌ مفيد ولكنه نظريٌ قلما يأتي بثمر ان لم يقرن بالعمل خطابةً وانشاءً كما يفعلون في كلية بيروت

فنحن في حاجة الى مثل هذه المدرسة والى قوانين مثل قوانينها وأساتذة مثل أساتذتها ليخرج منا رجال مثل رجالها . فنتقدم الى عمدة المدرسة الكلية ان ينظروا في اقتراحنا لعلنا نتوفق الى هذه الامنية على يدهم فيتمون فضلهم علينا . اما اذا لم يكن لمصر حظٌ من انشاء مثل هذه المدرسة فالكلية السورية افضل المدارس في التعليم والتثقيف لابناء هذه الديار وخصوصاً في الاحوال الحاضرة

تاريخ التمدن الاسلامي

الجزء الثاني

استقبلت الصحافة العربية الجزء الثاني من هذا الكتاب مثل استقبالها الجزء الاول في العام الماضي بل هي اطنبت في تقريظه اكثر من اطنابها في ذاك . ومع اننا طلبنا من كل جريدة ومجلة على حدة ان تنتقده لبيان اماكن النقص فيه فلم نجد بينها من تعرض لغير الاعجاب به وبما حواه من الحقائق الكثيرة وما بني عليها من النتائج الصحيحة لبسط احوال الثروة الاسلامية باختلاف العصور وأسباب صعودها وهبوطها . ولعل السبب في سكوتهم عن الانتقاد ذكر الاسانيد والمراجع في ذيل الصفحات بخلاف الجزء الأول فقد اغفلنا تلك الاشارات فيه فترتب على اغفالها توهم الخطاء في بعض المواضع من ذلك الكتاب حتى اضطررنا الى بيان مآخذه في بعض الردود فاتضحت صحته

وقد توافدت علينا كتب اهل الفضل من سائر اقطار العالم الاسلامي يستحثوننا على مواصلة العمل لاتمام هذا الكتاب و يمتدحون هذه الخطة الجديدة في التأليف بما لم يسبق اليه احدٌ في العربية . ولو اردنا ذكر محتويات تلك الكتب لضاق الهلال دونها . وانما نقتطف شذرات قليلة من كتب بعض ذوي الاطلاع الواسع في تاريخ الاسلام على سبيل المثال . من ذلك ما كتبه الباشا صاحب مقالة « ديكتور هو كو وعلم الادب عند الافرنج والعرب » من كتاب طويل في ما ألّفه العرب في تاريخ الاسلام من قديم الزمان الى الآن والفرق بين اساليب التأليف القديمة والحديثة الى ان قال :

« وظهر اليوم في عالم المطبوعات العربية الجزء الثاني من تاريخ التمدن الاسلامي وهو من افضل الكتب المؤلفة على النسق الجديد واصلحها للقراءة في جميع العالم الاسلامي والشرقي لاسيما في مكاتبه المؤسسة على الطرز الافرنجي وفي مدارسه الاستعدادية . وقد سلم هذا التاريخ من المحاذير التي وردت على التواريخ العربية القديمة لمراعاة المؤلف الاساليب الجديدة في العبارة والتصنيف واعتماده في ما كتبه على علم الاحصاء وعلم الكتب ونحو ذلك مما يميز طريقة المتأخرين عن طريقة المتقدمين وقد تيسر له ما لم يتيسر لكثير من كتبة الافرنج في هذا الموضوع من مراجعة اصل المآخذ العربية الصحيحة كالطبري وغيره كما أشار اليه في آخر كل صحيفة من الكتاب فهو بذلك قد استقى من رأس العين واغترف من اصل الينبوع . وتسميته الكتاب بتاريخ التمدن الاسلامي اوقع في نفس العلماء المستشرقين من تسمية غيره مدنية العرب . وخدمة المؤلف للعلم ثابتة بما الفه من الكتب الكثيرة المفيدة وبجعله الهلال معروفة عند اكابر المستشرقين وقد تكلم عليها بالامس الموسيو هوار قنصل فرانسا ومن اساتذة مدرسة الالسنة الشرقية بباريس في الكتاب الذي نشره حديثاً وسماه تاريخ ادب العرب . ولو كان ميقائيل باشا ناظر الخزينة الخاصة سابقاً في قيد الحياة لأمر بترجمة الجزء الثاني من هذا المؤلف الجليل الباحث في ثروة الدولة الاسلامية وجعله مقدمة لكتابه في أصول المالية العثمانية الذي الفه ودرسه في المكتب الملكي الشاهاني بالاستانة و وافاه الاجل قبل طبعه وكان مشوقاً للاطلاع على أصول مالية الدول الاسلامية المتقدمة وعلى ميزانياتها ورواتب موظفيها ولكن منعه عن ذلك عدم معرفته اللغة العربية وصعوبة مراجعة الكتب الكثيرة والاستنتاج منها وكان له باع طويل في علم الثروة وأصول المالية وهو الذي أسس البنك الزراعي في الممالك العثمانية . والحاصل ان تاريخ التمدن الاسلامي فوائده كثيرة عميمة فنهنىء مؤلفه بهذا الاثر العظيم ونحض القراء على

مطالعته والاستفادة منه وخصوصاً ابناء المدارس العثمانية والمدارس الشرقية والمدارس الاجنبية الاستعمارية في جميع انحاء العالم الاسلامي » اه

وكتب الينا السيد عبد الله العمادي محرر مجلة البيان في لكنو (الهند) في عرض كلامه على مؤلفاتنا وكان قد كتب الينا قبلاً عن ترجمة الجزء الاول من هذا الكتاب الى اللغة الاردية (الهندستانية) ولم يصله الجزء الثاني بعد : —

« واما الجزء الاول فيترجمه احد اهل فنجاب الى الاردية وقد شاهدت شذرة منها فاذا هي غير وافية بالغرض المقصود لان في لسان اهل فنجاب عجمة شديدة فلا يحسنون التكلم والتحرير في اللغة الاردية لبعدهم عن مركزي اللسان المذكور « دهلي ولكنو » وان سمح لي الوقت ولم تفتني الفرصة اترجمه الى الاوردية ان شاء الله »

وقس على ذلك اقوال عشرات من الادباء واهل الفضل ناهيك باقوال الجرائد والمجلات وهي منشورة لاحاجة الى ذكرها هنا . اما كتب افاضل المستشرقين فسنأتي عليها في فرصة اخرى

واما الجزء الثالث الذي سنجعله تحفة السنة الثانية عشرة الحالية فموضوعه « العلم والادب في التمدن الاسلامي »



الشطرنج

(مونتريل كندا) جرجي افندي جرجور ماردين

من هو مخترع لعبة الشطرنج

﴿ الهلال ﴾ للمؤرخين واهل الادب ابحاث طويلة في حقيقة مخترع هذه اللعبة فنهم من قال انها من مخترعات الفرس وانها انتقلت قديماً الى الهند ثم عادت الى الفرس . ونسبها غيرهم الى الصين مثل عادتهم في نسبة كل اختراع قديم اليها . والمعوَّل عليه بعد البحث والمقابلة انها من مخترعات الهنود القدماء . ومن ادلتهم على ذلك انهم عثروا

في الكتب السنسكريتية القديمة على لعبة اسمها « شَتُورَنْجا » ومعناها في لسانهم « الاجزاء الاربعة التي يتألف منها الجند » وهي الافيال والافراس والمركبات والمشاة . وورد في بعض كتبهم ايضاً ان مخترع هذه اللعبة زوجة روان ملك لانكا (سيلان) في الدور الثاني من ادوار العالم عندهم وانها فعلت ذلك لتسلية زوجها في اثناء حصار مدينته . وعلى ذلك فيكون زمن الاختراع بين ٢٠٠٠ و ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد

و يؤيد نسبة هذا الاختراع الى الهنود اجماع مؤرخي العرب على ذلك وان اختلفوا في اسم المخترع و زمن الاختراع . قال ابن خلكان « ان الذي وضع الشطرنج صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام فاعجبه وفرح به كثيراً وامر ان يكون في بيوت الديانة ورآه افضل ما علم لانه آلةٌ للحرب وعزٌ للدين والدنيا واساسٌ لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منه وقال لصصه اقترح عليَّ ما تشتهي . فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى تنتهي الى آخرها فمهما بلغ تعطيني . فاستصغر الملك ذلك وانكرهُ عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيئاً كثيراً . فقال ما اريد الا هذا فراده فيه مراراً وهو مصرٌ عليه فأجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه . فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك » وتتمة هذه القصة طويلة لا محل لها هنا

والخلاصة ان الهنود هم مخترعو الشطرنج في زمن غير معروف تماماً واخذه عنهم الفرس في نحو القرن السادس للميلاد وحرفوا اسمه الهندي فسموه « شطرنج » وفي القرن التالي جاءهم العرب ففتحوا بلادهم واقتبسوا تمدنهم وكان في جملة ما اقتبسوه هذه اللعبة باسمها الفارسي او الهندي — ولم يتعبوا انفسهم في تعريبها كما نتعب نحن في تعريب البيسكل والاتوموبيل والميكروسكوب والفونوغراف وغيرها . . .

واشتغل المسلمون بالشطرنج ونبغ منهم جماعة من مهرة اللاعبين اشهرهم الصولي الشطرنجي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ وكانوا يضربون المثل به فيقولون فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي حتى شاع على السنة العامة انه هو مخترعه . وكان يلاعب الخلفاء به وهم يسرُّون بملاعبته . ذكروا ان الراضي بالله الخليفة العباسي اتى في بعض متنزهاته بستاناً وزهراً رائقاً فقال لمن حضره من ندمائه « هل رأيتم منظراً احسن من هذا » فكلٌ اثنى عليه وذهب فيه الى

مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي « لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون »

وممن اشتهر باللعب من المسلمين الماوردي وكان متقدماً عند المكتفي بالله ومعاصراً للصولي وكثيراً ما كان الخلفاء يجمعون بينهما ليتناظروا في اللعب . وكان الصولي الغالب غالباً . ومنهم ابو حفص الشطرنجي احد موالي المهدي العباسي وكان معاصراً للرشيد

ومن اقوالهم في وصف الشطرنج ابيات لعلي بن جهم قال :

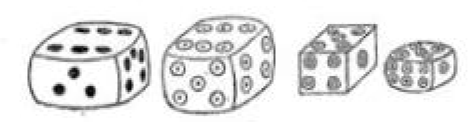
ارض مربعة حمراء من ادم ما بين جيشين مصنوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبهاً من غير ان يأثما فيه بسفك دم
هذا يكر على هذا وذاك على هذا يكر وعين الحرب لم تنم
فانظر الى فطن جالت بمكرها بعسكرين بلا طبل ولا علم

النرد

ومنه

ومن هو مخترع لعبة النرد (الطاولة)

الهلال النرد كما يلعبونه اليوم ويعبرون عنه بلعب الطاولة يقول مؤرخو الافرنج انه من مخترعات اليونان وينسبون اختراعه الى بلاميدس الاغريقي سنة ٢٣٤ قبل الميلاد . ويزعم بعضهم ان اختراعه لا يتجاوز القرن العاشر بعد الميلاد وبين ذلك اقوال متفاوتة على انا رأينا صورة فصوص النرد (زهر الطاولة) في انقاض بعض الاخربة الفرعونية في طيبة (لقصر) فالظاهر ان المصريين كانوا يتقامرون بالفصوص على حدة



اشكال من فصوص النرد عند المصريين القدماء

اما العرب فينسبون اختراعه الى اردشير بن بابك من ملوك الفرس ولذلك اضيف اليه فقيل النردشير قالوا « واردشير بن بابك اول ملوك الفرس صنع النرد وجعله مثالاً للدنيا واهلها

ترتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا ... فافتخرت الفرس بوضع النرد كما افتخر الهنود بوضع الشطرنج». فالارجح انه من مخترعات الفرس لان النرد الذي بين ايدينا انما هو على مثال ما وصفه العرب من نرد الفرس . والظاهر انه انتقل الى اوربا في القرن العاشر للميلاد فظنوه اخترع في ذلك الحين . او هو لعبتان اخترع احداهما الفرس والاخرى اليونان

﴿ واجبات الآباء والابناء ﴾

(يافا) سليم افندي دباس

ماهي واجبات الاباء نحو أولادهم وواجبات الابناء نحو والديهم

﴿ الهلال ﴾ على الوالدين ان يبذلوا جهدهم في تربية أولادهم بدناً وعقلاً وحمايتهم من كل عارض لانهم واسطة خروجهم الى الوجود فهم مطالبون بمساعدتهم في طريق هذه الحياة الوعرة حتى يبلغوا أشدهم . ومن جملة مايحتاج اليه الابناء التعلم فعلى الوالدين ان يختاروا لهم أفضل المدارس وان يتعهدوهم بالرعاية والحماية يبذل ما في وسعهم أدبياً ومادياً . وفي اعتقاد بعضهم ان ولادة الاولاد جناية من الآباء لانهم يخرجونهم من عالم الغيب والسكينة الى عالم الحرب والجلاد فأقل مايطلب منهم ان يساعدوهم في تخفيف ويلات تلك الحرب — وواجبات الابناء وهم صغار الطاعة لوالديهم والاذعان لاوامرهم وحسن الظن بهم . فاذا بلغوا أشدهم وانخرطوا في سلك العمال وجب عليهم مكافأة والديهم باعالتهم في أيام ضعفهم وشيخوختهم واذا تزوجوا وولدوا فعليهم ان يربوا أولادهم كما رباهم آباؤهم — هذا مايقال في الاجمال وعلى العموم وأما عند التخصيص فلكل مقام مقال

رواية شارل وعبد الرحمن

هي الحلقة الثامنة من سلسلة الروايات التاريخية الاسلامية ستصدر تباعاً في اهلة هذه السنة وموضوعها فتوح المسلمين في بلاد الافرنج الى الموقعة الشهيرة التي جرت بين عبد الرحمن الغافقي القائد العربي وشارل مارتل القائد الافرنجي بين تورس وبواتيه ونجت اوربا بها من جيوش المسلمين

(الدود من أنوف الاطفال)

(مصر) محمد افندي شفيق

أرسل اليكم كمية من الدود الذي يدعي بعض الدجالين او الدجالات اخراجه من أنوف الاطفال لشفاء مابهم من العلل أخذته من عجوز زعمت انها أخرجته من انف طفل لبعض جيراننا وكنت حاضراً وقد علمت اني أشك في صدق عمليتها فنهضت قبل مباشرة العمل وغسلت يديها امامي ثم همت برداء كان الى جانبها وأظهرت انها تريد الارتداء به فعزمت عليها ان لا تفعل مخافة ان يكون الدود مخبأ في ذلك الرداء . فأبت الا الارتداء على انها ما لبثت ان تناولت الرداء حتى تركته فعلمت انها استخرجت الدود منه ولم يكن همي تحقق حيلتها وانما أردت أن آخذ شيئاً من ذلك الدود لأرسله اليكم . فأخذت تلك العجوز الطفل وتمتمت بكلام لا معنى له ثم مرت يدها فوق وجهه فتساقط الدود من بين أناملها فالتقطت بعضه وأرسلته اليكم فنرجو الافادة عن نوعه وأين يعيش

(الهلال) ان هذه الديدان مما يعيش في المستنقعات القذرة وهي في الاصل بذور يلقيها بعض أنواع الذباب الكبير الذي يألف تلك الاماكن فالبذرة تصير دودة والدودة تصير شرنقة والشرنقة تخرج منها الفراشة وهي الذبابة

الصحافة المصرية في الهند وفارس

الصحافة المصرية في الهند وفارس مثل ما للصحافة الاوربية عندنا . فقد تعود بعض كتاب الصحف العربية في مصر والشام وغيرها ان ينقلوا مندرجات التمس والتان والمراسلات وغيرها من جرائد الافرنج الى العربية وينشروها في صحفهم ويتعمدوا ان يشيروا الى مآخذها — لا يعدون ذلك عيباً ولا يخافون عليه لوماً . وكذلك تفعل بعض الصحف الهندية والفارسية بجرائد مصر ومجلاتها — فربما نقلت المقالة برمتها الى لسانها ونشرتها بما فيها من الرسوم والاشكال بلا اشارة الى الجريدة او المجلة التي نقلتها عنها وقد اتفق لنا ذلك مراراً مع الهلال . ونحن لا نطالبها بشيء لان الغرض انما هو الفائدة العامة . ولكننا رأيناها تطوحت في ذلك

حتى صارت تنقل من الهلال المقالات برمتها مما قد قدنا الاشهر في البحث والتنقيب حتى توفقنا الى كتابته . أفلا يجدر بزميلاتنا في الهند وفارس ان تشير الى مآخذ تلك المقالات فترفع عن عاتقها تبعة ما قد يكون فيها من الخطإ على الاقل . !

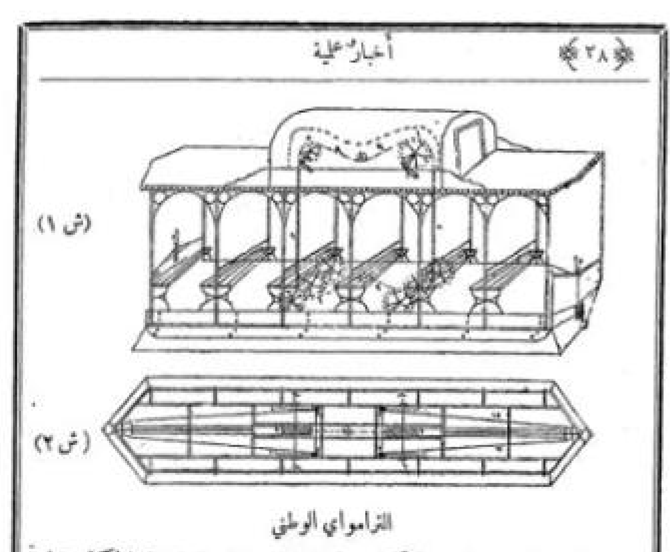
باب الأخبار العلمية

الترامواي الوطني

اختراعٌ شرقيٌّ

يسرُّنا ان الخواجه فارس دهان أحد اذكياء السوريين اخترع ترامواي يسير على خطوط حديدية كالترامواي الكهربائي في القاهرة والاسكندرية تماماً ولكنه يتحرك بدون كهربائية وانما يكفي رجلان لتسييره فيسع مثل سعته ويجري بمثل سرعته بلا خطر ولاضرر وبنفقة طفيفة جدًّا . وقد اصطنع الخواجه دهان مثالاً من اختراعه المذكور وسيره في حديقة منزله بالسبتية بالقاهرة وعرضه على جماعة من الادباء والوجهاء فأعجبوا به وأثنوا على ذكاء مخترعه (انظر الشكلين في الصفحة التالية)

الشكل الاول صورة مركبة الترامواي بمقاعدها وأعمدتها . طولها ستة أمتار ونصف وعرضها متر . واربعون سانتيمتراً وتسير على خط حديدي عرضه ستون سنتيمتراً وفي أعلاها (كشك) فيه دولابان مسننان (٤ و ٥) قطر الواحد (٤) خمسون سنتيمتراً وقطر الآخر (٥) ثلاثون . تنحدر منهما سلسلة ذات حلقات مجوفة تركب على اسنان الدولابين المذكورين وتدخل في اسطوانتين مجوفتين (٩ و ٩) الى الدولابين المسننين في أسفل العربة (١) . وفي أرض المركبة ستة مقاعد مزدوجة يجلس على كل منها ثلاثة أشخاص من كل ناحية الا الاول والاخير فالجملة ثلاثون شخصاً ماعدا الذين يجلسون بجانبي السائق . وفي كل من طرفي المركبة عمودان من حديد ٦ و ٧ يقف عندهما السائق احدهما لايقاف العربة عند اللزوم والآخر للشروع في تسييرها



الترامواي الوطني

والشكل الثاني رسم قاعدة المركبة من اسفلها بحيث تظهر فيها تتمة الحركة · فالخط (١٤—١٤) محور الدولابين اللذين تسير عليهما العربة وفي الوسط بينهما (٣و٣) العجلة المسننة التي تركب حلقات السلسلة (٩ ش١) على اسنانها · وهما عجلتان واحدة بين كل دولابين · و ١٣ و ١٣) قضيبان ممتدان من اسفل العمود الموقف للمركبة (٧ ش ١) الى محيط الدولابين (٢ و ٢) في نقطة (٨ و ٨) · وبين القضيبين المذكورين قضيبان آخران متوازيان ممتدان من أسفل العمود المحرّك للمركبة (٦ش١) الى العجلة المسننة وفي طرفه هناك سن تركب على احدى اسنانها · ووزن المركبة بما فيها من الآلات والادوات ٣٣ قنطاراً مصرياً · منها عشرة قناطير من الحديد ووزن مركبة الترامواي الكهربائي اضعاف ذلك

فمركبة الترامواي الوطني مثل مركبة الترامواي الكهربائي الاّ انها أضيق منها قليلاً وأطول وعلى سقفها بدلاً من القضيب الكهربائي غرفة صغيرة (الكشك) يجلس فيها رجلان يديران الدولابين (٤و٥ ش ١) فتتحرك العربة كما تتحرك عجلة البيسكل او عربة رص الحصى في الشوارع بواسطة السلسلة (٩) اذ تركب حلقاتها على أسنان في العجلتين المذكورتين كما تركب حلقات سلسلة البيسكل في أسنان محوري العجلتين ·

والسلسلة في الترامواي المذكور تمتد فوق العجلتين المسننتين (٤ و ٥ ش ١) في الكشك ثم تنزل في الاسطوانة المجوفة الواقفة في وسط العربة (٩) حتى تلتف حول عجلة أخرى مسننة في اسفل العربة بين العجلتين اللتين تسير عليهما العربة (٣ ش ٢) ومنها الى عجلة أخرى مسننة بين العجلتين الاخريين . وبين العجلتين المسننتين العلويتين بكرة صغيرة مسننة وكذلك بين العجلتين المسننتين السفليين والغرض من البكرتين المذكورتين شدة السلسلة او ارخاؤها حسب الاقتضاء

فاذا أريد تسيير المركبة ادار الرجلان (في الكشك) العجلتين (٤ و٥ ش ١) فتدور العجلات الاربع (٢ و٢ ش ٢) وتسير المركبة عليها وهي تكتسب قوة على المسير بالاستمرار فلا تلبث بعد قليل ان تستغني عن يحركها الاّ اذا سارت في طلعة . وسير الترامواي الوطني عادي لا خطر فيه وسرعته نحو ثمانية كيلومترات الى عشرة في الساعة وتسع مركبته ٣٥ شخصاً وقد تجرّ وراءها مركبة أخرى تسع نحو هذا العدد أو تحمل عليها البضاعة أو غيرها . فاذا سارت المركبة وأراد السائق ايقافها قبض على العمود القصير (٧ ش ١) وشدّه اليه فيشد القضيبين (١٣ و١٣ ش ٢) فتضغط الصفيحة في طرفيهما (٨ و ٨) على سطح العجلة فتوقفها عن المسير بقوة شديدة وأسرع من ايقاف الترامواي الكهربائي واكثر سهولة . فيشعر الرجلان في الكشك بطلب الوقوف فيوقفان التحريك او يساعدان على الايقاف . ثم اذا أريد تسيير المركبة قبض السائق على العمود الطويل (٦ ش ١) وشدّه اليه فيحرك القضيبين المتوازيين في أسفل المركبة بين القضيبين (١٣ و١٣) فيعلق طرفها المسنن باسنان العجلة الوسطى (٣) فتديرها دورة او دورتين فيشعر الرجلان بطلب المسير فيعودان الى التحريك

والسرّ في تسهيل حركة المركبة على ذينك الرجلين ان المخترع جعل حول محور العجلات الاربع التي تسير المركبة عليها (١٤ و ١٤ و ١٤ و١٤ ش ٢) كرات من الفولاذ في جيب يحيط بالمحور المذكور (خزنة) بحيث يدور المحور على الكرات بدلاً من دورانه على سطح من الفولاذ . فالكرات تقلل السطوح الماسة وتضعف

الاحتكاك بدحرجها . ولم يكن هذا المبدأ مجهولاً عند رجال الميكانيكيات ولكن المخترع اتقن وضعها واكثر عددها فجعل في كل جيب ۳٦٦ كرة

والنفقة على تسييرهذه المركبة نحو ٤٠٠ قرش في الشهر غير أجرة السائق والكمساري وهو شيء زهيد بالقياس على نفقات الترامواي الكهربائي . ولذلك فاننا نرجو لهذا المشروع نجاحاً باهراً وخصوصاً اذا نشطته الحكومة وسهلت لمخترعه الحصول على الخطوط التي يطلب انشاءهذا الترامواي فيها . وبما ان شركة الترامواي الكهربائي قد احتكرت شوارع القاهرة والاسكندرية فهو يسعى في الحصول على الامتياز في مدن الارياف الكبرى كطنطا والمنصورة وغيرهما وفقه الله في مسعاه

مطبوعات جديدة

﴿ آداب اللغة العربية ﴾ Litterature Arabe هو مؤلف ضخم الحجم في الفرنساوية للموسيو كليمان هوارت قنصل فرنسا واستاذ مدرسة اللغات الشرقية في باريس بسط فيه آداب العرب قبل الاسلام فما بعده الى اليوم . وقسم الكلام الى فصول في الشعر واصله والشعر في الجاهلية وبحث في القرآن والآداب العربية في ايام بني امية ثم في ايام العباسيين — وفصل الكلام في هذا القسم تفصيلاً فتكلم عن احوال العلوم في ايامهم على انواعها الى سقوط بغداد ثم ما كان من حال العلم بعد سقوطها وحالته في القرن الماضي ثم وصف الصحافة العربية الحاضرة في مصر والشام وغيرهما . ولو اذن لنا الوقت في مطالعة هذا الكتاب لنظرنا فيه نظر المنتقد ولكننا اكتفينا بالاشارة الى فصوله على امل ان نعود الى مطالعته وايفائه حقه من النظر والانتقاد . لان الموضوع ذو شان لاهل اللسان العربي فنحث عارفي اللغة الفرنساوية على مطالعته وهو يطلب من مكتبة رومان كولين في باريس

﴿ ملكة على عرش الفراعنة ﴾ هي رواية غرامية تاريخية تأليف « كاتب فرنساوي مشهور بين قومه » وقد نقلها الى العربية نقولا افندي رزق الله مدير اشغال جريدة الاهرام وهو ممن عانوا الصحافة والنظم اعواماً وله المقالات الشائقة والقصائد الرنانة ولذلك فالرواية حسنة العبارة خالية من شوائب العجمة فضلاً عما حوته من الفوائد التاريخية الفرعونية فنحث اهل الادب على مطالعتها

﴿ دروس الاشياء ﴾ صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب لشقيقنا ابرهيم افندي زيدان وهو من دروس السنة الثانية الابتدائية طبقاً لما قررته نظارة المعارف العمومية · وقد زينه بكثير من الرسوم والاشكال ورتب دروسه ترتيباً لم نرَ مثله في ما الف من دروس الاشياء في العربية · ولذلك لم يكد يصدر الجزء الاول منه حتى تسابقت المدارس الى التدريس فيه وفي هذا الجزء وصفٌ متناسق موجز لدواب الحمل والحيوانات المفترسة والطيور الجارحة وغير ذلك من ضروب الحيوان الى الحشرات والزحافات · ودروس في الارز والسكر والحرير والقطن والتبغ وغيرها من المواد الشائعة وقلَّما يعرف الاحداث عنها شيئاً · ويلي ذلك دروس في المعادن كالنحاس والفضة والمصنوعات كالزجاج والطباعة ودروس مفيدة في الرياضة البدنية وغيرها · وكل درس موضح بالرسوم الجميلة وفي آخره اسئلة لا يستطيع الطالب الاجابة عليها الا اذا كان قد فهم الدرس · وفي الكتاب اكثر من خمسين شكلاً ومطبوع على ورق ابيض جميل · ومع ذلك فان ثمن النسخة قرشان واجرة البريد عشرون بارة ويترك للمدارس عشرون في المئة

﴿ البارون مونتاز ﴾ هي رواية ادبية غرامية معربة عن الانكليزية بقلم الآنسة رحمة خوري ناظرة مدرسة البنات القبطية بميت غمر · ومرجع القصة فيها الى ان خائن السم اكله وعلى الباغي تدور الدوائر · وهي تطلب من حضرة المعربة في ميت غمر ومن المكتبة الشرقية وسائر المكاتب الشهيرة وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البريد قرش

﴿ الفرسان الثلاثة ﴾ هي رواية شهيرة للروائي الشهير اسكندر دوماس الكبير وقد نقلها الى العربية المرحوم الشيخ نجيب الحداد · وكانت قد طبعت ومعربها حيٌّ فنفدت الطبعة الاولى فعني حضرة نجيب افندي متري صاحب مطبعة ومكتبة المعارف في اعادة طبعها في اربعة اجزاء اسم الثلاثة الباقية «رجع ما انقطع» و«عود على بدء جزء ١ و٢» فالكتاب كله اربعة اجزاء عدد صفحاتها كلها ٨٠٠ صفحة ثمنها بالاشتراك ستة عشر قرشاً واجرة البريد اربعة قروش وتطلب من مطبعة المعارف

﴿ المهاجر ﴾ هو جريدة اسبوعية تصدر في نيويورك لصاحبها ومحررها امين افندي غريِّب تبحث في السياسة والادب على ما يوافق مصلحة المهاجرين السوريين في العالم الجديد بالنظر الى علاقاتهم باوطانهم · وامين افندي غريِّب ممن عانوا الصحافة واشتغلوا بصناعة القلم عدة اعوام وله في الهلال وغيرهِ من المجلات والجرائد العربية مقالات تدلُّ على سلامة ذوقه وحسن اختياره · ولذلك فاننا نتوقع للمهاجر نجاحاً قريباً · وقد اطلعنا على

الاعداد الأُولى التي صدرت منه فاذا هي كثيرة الفوائد مزينة بالرسوم والاشكال · ولنا وطيد الامل ان يكون للمهاجر مقام رفيع في الصحافة السورية باميركا· بدل اشتراكه اربعة ريالات اميركانية باميركا وخمسة ريالات في سواها فنحث الادباء على مطالعته وهذا عنوانه بالافرنجية Al-Mohager, 93 Washington St. New york City

﴿ مجلات مصرية جديدة ﴾ وصدر في اثناء الشهرين الماضيين ثلاث مجلات : (١) « عروس النيل » وهي مجلة ادبية اجتماعية عمومية تصدر في القاهرة مرتين في الشهر لمنشئها سليم افندي قبعين بدل اشتراكها ستون قرشاً بمصر و١٥ شلناً في الخارج وفي الجزء الاول صورة المرحوم رفاعه باشا ورواية ادبية مترجمة عن الروسية اسمها « البعث » من تاليف الفيلسوف طولستوي تصدر فيها تباعاً · ويمتاز قبعين افندي عن سائر كتاب الصحف بمصر بمعرفته اللغة الروسية فنرجو ان ينفع القراء بما ينقله منها الى لساننا ونرجو لمجلته الثبات والاقبال · (٢) « العصر الجديد » هي مجلة علمية ادبية فكاهية تصدر بمصر مرة في الشهر لمنشئها محمود افندي صادق سيف اشتراكها السنوي اربعون قرشاً · وفي العدد الاول مقالات في المرأة والعمران وكثير من الفوائد الادبية والحكمية · وفي ذيلها رواية العاشق المحتال تصدر تباعاً فنرجو لها النجاح · (٣) « الاوقاف المصرية » وهي مجلة اسبوعية يدلُّ اسمها على موضوعها لصاحبها ومديرها محمد افندي غالب قطين بدل اشتراكها ٧٥ قرشاً بمصر ومئة قرش في الخارج وهيَ وحيدة في بابها

﴿ الطغراء ﴾ هي جريدة سياسية تصدر بمصر مرة في الاسبوع لصاحبها جورج افندي اسحق بارد واسمها يدلُّ على ان خطتها عثمانية · بدل اشتراكها خمسون قرشاً بمصر و١٥ فرنكاً في سوريا و٢٠ فرنكاً في اوربا واميركا اطال الله بقاءها

﴿ ريُّ وادي بو ﴾ هو تقرير مطوَّل وضعهُ بالانكليزية حضرة اسماعيل بك سرّي احد مفتشي الري بمصر عن ري وادي نهر بو في شمالي ايطاليا على اثر شخوصه اليها في صيف ١٨٩٩ عن الحكومة المصرية فأفاض في وصف ذلك الوادي ونهره ومجاريه وكيفية الري به وما يلحق ذلك من حيث الجسور والسدود ومواعيد زيادته ونقصانه وفصَّل الكلام في كل ذلك تفصيلاً حسناً واوضحه بالرسوم والخارطات بغاية الضبط والاتقان مما يدل على تدقيق حضرة المؤلف وسعة علمه · والكتاب مفيد لمن يهمه البحث في الزراعة والري بالنيل بالقياس على الانهر الاخرى فنحث عارفي اللغة الانكليزيَّة على مطالعته



مہاراجا مادھو راو بہادر

امیر گوالیار





الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة

١٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠٣ و ٢٤ رجب سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

كوالبار واميرها

(كوالبار) هي مملكة من ممالك الهند المستقلة المحالفة لانكلترا واقعة في اواسط الهند مساحتها نحو ٣٠,٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ٣,٥١٣,٧٠٣ يحدها من الشرق الشمالي نهر شمبال يفصلها عن املاك انكلترا في ولاية اكرا والكوة. ومن الشرق يحدها ولايتا بندلخند وساكر. ومن الجنوب مملكتا بهوبال ودهار. ومن الغرب ممالك رجكارا وكالوار وكوتاه. ومن الغرب الشمالي نهر شمبال يفصلها عن كرولي وذولبور وراجبوتانا. وهي عبارة عن سهول مسطحة يتخللها جبال صغيرة على واحدة منها قلعة كوالبار الشهيرة. وفيها كثير من الانهار ولذلك كانت خصبة التربة. اشهر محصولاتها الافيون ويعرف بافيون ملوة والحنطة وانواع كثيرة من الحبوب والقطاني والرز والذرة وبزر الكتان والزنجبيل وقصب السكر والنيلة والتبغ والقطن. ويسرح في مراعيها كثير من اصناف الحيوانات والماشية ويقدرون محصولاتها على الاجمال بنحو ١,٢٠٠,٠٠٠ جنيه. اما وارداتها فمعظمها من مصنوعات انكلترا ومنها الصوف والقطن والحرير والفضة ويأتيها من خليج فارس اللؤلؤ ويأتيها الالماس من سيلان والبشم من بندلخند

اهلها اخلاط من قبائل الهند الاصلية والدخيلة واشرفها قبيلة المهراتة ومنهم حكامها والديانة الشائعة فيها البرهمية ثم الاسلامية ويقدرون نسبة المسلمين الى البراهمة كنسبة

واحد الى عشرين . وفيها اكثر من مئة مدرسة تلامذتها يزيدون على ٤٠٠٠

(عاصمتها) هي مدينة كواليار وقد اشتهرت بما فيها من المعابد الوثنية القديمة والابنية الضخمة على الطرز الهندي المختص بالقرنين الخامس عشر والسادس عشر ومناعة حصونها — اما المعابد الوثنية فاشهرها هيكل « ساس باهو » وهو من اجل الابنية وعليه نقوش جمة بمختلف اليه عبدة وشنو وسيوا على السواء . تم بناؤه سنة ١٠٩٣ م وهناك هيكل آخر استولى عليه المسلمون وجعلوه مسجداً . وهيكل يقال له تلي كامندير (هيكل الزيات) بني في اول امره على اسم وشنو ثم حولوه لعبادة سيوا ومركزه في قلعة كواليار — ومن آثار عبادة الاوثان عندهم كهوف منقورة في الصخر يزيد عددها على مئة كهف بين صغير وكبير حفرت معظمها لاقامة التماثيل وبعضها للسكنى ومن غريب أمر هذه الكهوف انها نحتت في أثناء ٣٣ سنة بين سنة ١٤٤١ و١٤٧٤ وهي مدة قصيرة جداً بالنظر الى ذلك العمل الكبير لان بينها كهوفاً كبيرة فيها تماثيل هائلة يزيد ارتفاع بعضها على ٥٧ قدماً وهو اطولها كلها

اما قلعة كواليار فانها قائمة على تل من صخر صلد علوه ٣٤٢ قدماً وطوله ميل ونصف ميل وعرضه ٣٠٠ متر وعلى قمة ذلك التل سور من الصخر يصعدون اليه بطريق منقور في الصخر وفي داخل هذا السور وفي الزاوية الشمالية الشرقية منه القلعة وهي منحوتة من الصخر تشرف على المدينة ولها منظر رهيب . يقال ان ترياسين امير تلك الجهات بناها سنة ٧٧٣ م ثم فتحها محمود الغوري واستولى عليها سنة ١١٩٦ ثم توالت عليها ايد كثيرة حتى ظهر اكبر خان فامتلكها سنة ١٥٥٦ وجعلها سجناً لمن يقع في اسره من سراة الناس . فلما انحلت مملكة دهلي دخلت كواليار في حوزة امير كوهاد واخيراً افضت الى الدولة السائدة الآن

(العائلة الحاكمة) هي من بعض بطون المهراتة المشهورين في الهند بالقوة والسطوة ومنهم عائلات حاكمة في كثير من ممالك الهند تقدم ذكر بعضها في اهلة السنة الماضية ومنهم اسرة سنديا حكام كواليار — كبيرهم ومؤسس دولتهم يدعى رانوجي ابن شيخ بعض القرى — نشأ رانوجي في بلاط بعض حكام تلك الجهات وكان ذا بطش ودهاء فاسرع ارتقاؤه حتى صار رئيساً للحرس واجتمعت حوله عصابات من من المهراتة حارب بهم حروباً كثيرة في ملوة وغيرها حتى توفي وهو يحكم على بقعة هي بعض مملكة كواليار الآن . فخلفه على تلك الحكومة ابنه مهاداجيه سنديا ونبغ

بالسياسة والدهاء وشدة البطش حتى ذهبت شهرته مذهب الامثال . ولما توفي خلفه حفيداخيه واسمه« دولت راوسنديا» وكانت حكومته قد اتسعت وتأيدت فخافها الانكليز على ما في ايديهم من بلاد الهند فاخذوا يسعون في مداركة ذلك الخطر بعرقلة مساعيه واقامة السدود في سبيله فتحالف عليهم مع جاره أمير برار فحاربهما الانكليز وغلبوهما سنة ١٨٠٣ في اساي . وكان الجند الانكليزي بقيادة الجنرال السيرارثر ولسلي الذي صار بعد ذلك دوق ولنتون صاحب واقعة ووترلو — فاضطر سنديا الى التماس الصلح فعقدت بينه وبين انكلترا سنة ١٨٠٥ معاهدة تقضي بتنازله عن البلاد التي فتحها على ان تبقى له كواليار وكوهاد

وتوفي دولت راو في كواليار سنة ١٨٢٧ ولم يترك خلفاً من ولده فاصبح أمر المملكة وحكومتها الى الانكليز فولوا عليها غلاماً من العائلة المالكة اسمه موكت راو زعموا ان دولت راو كان ينوي الوصاية له بالملك . والحقيقة انهم أرادوا الانتفاع من هذه الفرصة فولوا الاحكام غلاماً ضعيفاً — ثم تزوج موكت راو بحفيدة سلفه وسمى نفسه جنا كجي سنديا . وفي سنة ١٨٤٣ توفي جنا كجي بلا عقب فاوعز الاعيان ورجال الدولة الى ارملته أن تتبنى غلاماً عمره ثماني سنوات اسمه بجيرات راو . ففعلت ووافقت انكلترا على ذلك التبني فافضى الحكم اليه وتسمى باجي راو سنديا. وطال حكمه وكان من اكبر انصار انكلترا في ثورة الهند سنة ١٨٥٧ وثبت في جانبها مع ان رجاله هجروه ونقموا عليه من اجل ذلك . فلم تنس له انكلترا هذا الفضل فذكره مؤرخوها واثنوا عليه — ولما توفي افضت الحكومة الى ابنه الامير الحالي مهاراجا مادهو راو

(امير كواليار الحالي) هو مهاراجا مادهو راو بهادر ولد سنة ١٨٧٧ ولما توفي ابوه كان لايزال غلاماً فقضى سني حكمه الاول تحت الوصاية . فلما بلغ رشده قبض على أزمة الاحكام وسار على خطة والده في محاسنة انكلترا والانتصار لها . وهي لم تغفل عن توطيد العلائق الودية معه فنحته الرتب والالقاب فهو الآن من ياوران ملك الانكليز (ياور شرف) وصاحب وسام قيصر الهند و نال سنة ١٨٩٥ رتبة G. C. S. I ولقب (سير) . ولما احتفل الانكليز بتتويج الملك ادورد في العام الماضي كان مهراجا مادهو في جملة الحمسة الذين انتدبهم الملك لحضور الاحتفال نيابة عن ممالك الهند المستقلة — وهو الآن في السادسة والعشرين من عمره وقد تثقف على ما يوافق العصر الحديث وهو يلبس اللباس الافرنجي ويعتم عمامة بشكل خاص كما ترى في الرسم و يحب الخيل وله ولع في تربيتها وركوبها ويحب الصيد والقنص وكثيراً من الالعاب الافرنجية

تاريخ علم الادب (١)

عند الافرنج والعرب

لكاتب فاضل

١٨ — الطريقة المدرسية عند الافرنج وما أخذوه منها عن العرب

واقتفت الامم الاوروبية أثر الاسبانيين والطليان في العدول عن اللغة اللاتينية الى وضع لغاتهم القومية وتدوينها . وأقبل الادباء في انكلترا على التأليف باللغة الانكليزية وأصلح الفرنساويون لسان رومان وهذبوه فأصبح اللغة الفرنساوية . واقتفى الالمان أثر من ذكر من الامم ودونوا لغتهم الالمانية . وكان فن الادب محصوراً في الخواص شأنه عند العرب ولا نظر للعوام فيه ولذا اختار الادباء اصطلاحات مخصوصة من اللغة وتصنعوا في كلامهم وتمحلوا له . لان الخواص من الناس يأنفون من استماع الكلام السوقي المبتذل و يألفون الغوص على المعاني واعمال الذهن في استخراجها . ثم ظهر في فرانسا الكسندرهاردي وهو أول من أصلح في التمثيل والملعب على المراسح . واتخذ الروايات الاسبانية نموذجاً له ونظم على منوالها كثيراً من الروايات الفرنساوية وخصصها على مرسح باريس في حدود سنة ١٦٠٠ م . وفن التمثيل كما لا يخفى هو من أكبر العوامل على ترقي فنون الادب واصلاح طرق النظم

---

(١) كنا قد عزمنا على الاكتفاء بما نشرناه من هذه المقالة في السنة الماضية لئلا يملّ القراء من توالي المقالات في موضوع واحد قياساً على ما نتوخاه في سائر ما ندرجه في الهلال . ثم كتب الينا جماعة من قراء الهلال في مصر وسوريا والعراق وفارس والهند والجزائر وتونس يستحثوننا على مواصلة نشرها فيه وكلهم معجبون مثلنا بما عاناه مؤلفها الفاضل من البحث والتنقيب في تأليفها . والبحث يهمّ كل ناطق في العربية لبيان فضل هذا اللسان في عوامل التمدن الاوربي الحديث

والنثر لان الاديب يخاطب بهذا الفن الجمهور وأصناف الناس فيتحري في كلامه التعبير الذي يستطيعون فهمه والاساليب التي لها وقع في نفوسهم بخلاف من يؤلف كلامه للخواص فانه يتعمل في التأليف ويتصنع ليظهر تفننه واقتداره على ايراد النكت والدقائق التي لا يفهمها الا أصحاب الغوص على المعاني

والتمثيل كما لايخفى مشتق من ضرب المثل . فان الرواية التمثيلية ما هي الا ضرب مثل جامع للاطراف والتفاصيل . وأحسن ضروب الامثال وأبدعها وردت في القرآن الكريم الذي تحدى به النبي عليه السلام العرب وقال أتوني بسورة من مثله فقالوا انت تعرف من أخبار الامم مالانعرف فلذلك يمكنك مالا يمكننا . قال فهاتوها مفتريات . فالرواية هي أسلوب من أساليب المفتريات . وأساس فن التمثيل عند الاوروبيين مستفاد من أعمال المتعبدين في الكنائس ومن تشخيص ما شبه لهم في المسيح بن مريم عليهما السلام من القتل والصلب ومن تمثيل آلام الذين اقتدوا به من القديسين والشهداء في سبيل النصرانية . ولما درس الافرنج اليونانية واللاتينية واتشقت أساليب هاتين اللغتين في نفوسهم حذوا حذو شعراء اليونان والرومان واتخذوا رواياتهم منوالاً نسجوا عليه أمثالها من كلمات أخرى فرنساوية وربما ترجموا أبيات شعرهم وسرقوا معانيهم وصاغوها في الفاظ فرنساوية من الطبقة العليا وتأنقوا فيها نهاية التأنق وراعوا قواعد النحو والصرف والعروض وبقية علوم الآلات المدرسية والاساليب المتعارفة فجاءت أبياتهم متينة وقوافيهم عامرة وكل بيت منها كلام تام في مقصوده ويصلح ان ينفرد دون ماسواه . ولم تحصل الملكة في ذلك الا لمن هو على جانب من العلم وله الحظ الاكبر من الذوق السليم لاحتياجه الى تلطف كثير في استحصال الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له . وبلغ الادب الفرنساوي في عصر لويس الرابع عشر أي من سنة ١٦٠٠ الى سنة ١٧١٥ أوج الكمال ومنتهى البلاغة . وأصلح الادباء فنون الادب ورتبوها على القواعد وهذبوها ووضعوا المؤلفات الجليلة والروايات البديعة وظنوا بأنهم لم يتركوا شيئاً للمتأخرين . فكان عصر لويس الرابع عشر في الادب عصراً مدرسياً (كلاسيك) أشبه بعصر

أغسطوس عند الرومان و بعصر بيرقلس عند اليونان . ونبغ من شعراء الفرنساويين في فن الفاجعات (تراجيدي) الاديب بير قورنيل والشاعر الفلق راسين . ونبغ في فن المضحكات (كوميدي) الاديب موليير . ونبغ في فن الهجويات (ساتير) الاديب المدقق بوالو . فهؤلاء من نوابغ العصر المذكور الذي بلغ اللسان فيه منتهى الفصاحة والبلاغة . ومن أحسن مؤلفات بير قورنيل رواية السيد والكلمة عربية لقب بها أحد ابطال الاسبانيين في القرن الحادي عشر للميلاد . وبيان ذلك :

ان العرب بعد استيلائهم على جزيرة الاندلس [١] التجأت بقية السيوف من القوط الى جبال استوريا وتحصنوا فيها ولموا شعثهم وشكلوا حكومات وامارات صغيرة . فلم يعبأ بهم العرب وحسبوهم من قطاع الطرق المتشردين في الجبال وتشاغلوا عنهم بتعمير تلك السهول وتمتعوا برياضها الغناء . فمن الامارات التي أسسها القوط في شمال الاندلس استورية وليون وقشتالة وكان المالك عليها في ابتداء القرن الحادي عشر للميلاد فرديناند الاول فأوصى بتقسيم الملك بعد وفاته بين أولاده فكان ابنه الفونس السادس على ليون الاسبانية وابنه الثاني سانش على قشتالة . فالسيد صاحب الرواية ولد سنة ١٠٣٠ وسمي رودريك وكان أبوه الدون ديغو من اشراف القوط فادخله في سراي فرديناند الاول و بعد وفاته دخل في خدمة ابنه سانش . ولما اقتتل الاخوان وانهزم سانش في احدى المواقع قوّى السيد عزمه وأشار عليه بالمشورات الحسنة فاتبع رأيه وانتصر على أخيه وحبسه وتفرد بالملك على ليون وقشتالة فكان السيد له نديماً ووزيراً وناصحاً ومشيراً . ثم حدثت فتنة وقتل سانش في محاصرة زاموره وخلفه أخوه الفونس السادس فأمن السيد وأقسم له الايمان المغلظة بأنه لا مدخل له في قتل أخيه سانش وقربه منه وزوجه بواحدة من قريباته وكانت على رواية التاريخ عجوزاً شنعاء ولم يتزوجها السيد الا طمعاً في مالها . وبعد ان تم الامر

(١) قالت العرب جزيرة الاندلس وجزيرة العرب وذلك أخف من قولنا شبه جزيرة الاندلس وشبه جزيرة العرب . والاندلس تطلق على مملكة اسبانيا ومملكة البورتغال ماعدا جزء صغير في الشمال الغربي من مملكة اسبانيا

لالفونس السادس وأمن غوائل الرقباء فعل بالسيد مايفعله المستبدون من الملوك وصادر أمواله وأراد الفتك به ففر من ملكه الى الحدود الاسلامية وعمر قلعة بالقرب من سرقسطة (ساراغوس) بين دارقه والقنيز . ولم يزل أثر تلك القلعة على صخرة عالية تسمى صخرة السيد كما تنسب الصخرة التي في رونسيفو أي في مدخل جبال البيرينة الى رولان . واستقل السيد بحكمه في تلك القلعة وكان يتعيش هو ورجاله من النهب والغارة على القرى المجاورة ومن قطع الطرق على القوافل الاسلامية والمسيحية . فاشتهر خبره وتحدثت الركبان بشجاعته ثم اتفق مع أمير سرقسطه وأمير البراسين وهما من أمراء المسلمين وقاتل معهما أميراراغون المسيحي وحارب كذلك عسكر الفونس السادس والمتفقين معه من أمراء المسلمين لانهم كانوا متفرقي الكلمة يقاتل بعضهم بعضاً . فجاءهم يوسف بن تاشفين بعساكر المرابطين من افريقية ووحد كلمة الاسلام في عموم جزيرة الاندلس مع انه كان امبابريريا . فوقف السيد امام المرابطين ودفع هجماتهم عن بلنسية ولم يمكنهم الاستيلاء عليها الا بعد وفاته في سنة ١٠٩٩ م . فتحدث القريب والبعيد بشجاعة السيد وثبات عزمه وطار له ذكر بين الفرسان ونظمت فيه القصائد العنترية او الهلالية بلسان رومان . ثم جاء قورنيل ونظم فيه روايته المشهورة بدون التفات للتاريخ ولا تعمق فيه بل نسج على منوال القصائد الرومانية وتخيل فيها تخيلاته الشعرية وجعل تلك المرأة التي تزوجها السيد بديعة الحسن والجمال . ولما عشقها وعشقته اتفق ان والدها أهان والده فاقتص عليه السيد وقتله وتمكن من تسليط ارادته على عشقه . اما اسم السيد فأطلق عليه حينما كان متفقاً مع أمير سرقسطه وأمير البراسين وحارب معهما ولم تتعمق في التاريخ لنفهم هل دخل السيد في الاسلام أم لا . ومن أبيات قورنيل في روايته المذكورة قوله : (كلاهما سماك سيدهما بحضوري لان السيد بلسانهم تعادل كلمة سنيور)

اما ما الفه راسين من الروايات الموافقة تماماً للقواعد المدرسية فاحسنها رواية (اندروماق) ونسجها على منوال سميتها الرواية اليونانية المؤلفة قبل الميلاد بأربعة قرون وتخالف رواية السيد في وحدة الزمان وفي أخلاق بطلها لتغلب العشق عليه وانتصاره

على ارادة العاشق . ومن روايات راسين استير الاسرائيلية ويخصها أحياناً طلبة المدارس في بيروت . ورواية اتلي وهي من الاسرائيليات أيضاً — قال فولتير انها أحسن محصولات العقل البشري . ومن أحسن ما ألفه موليار في المضحكات رواية تارتوف وهو رجل مرائي في نسكه وعبادته أغفل بخبثه أحد المتولين من البسطاء واستولى على أمواله وعياله فصار اسم تارتوف كناية عن الرياء والخبث . وقد أتى المعري بابيات كثيرة تشتمل على مضمون هذه الرواية كقوله :

وليس عندهم دينٌ ولا نُسُكٌ (فلا تغرُّك أيدٍ تحمل السبحا)
وكم شيوخ غدوا بيضاً مفارقهم يسبحون وباتوا في الخنا سبحا

والف بوالو كتاب المجويات (ساتير) ووضع في قواعد الشعر كتاباً سماه الفن أوالصناعة الشعرية (آر بويتيك) وانكر الشعر والشعراء في المتقدمين وقال لم تأت فرانسا بشاعر قبل (مالرب) أي ان الشعراء الذين جاؤا قبل دخول القرن السابع عشر لا يستحقون الذكر في مصاف الشعراء لعدم اتيانهم بالكلام المدرسي المنتظم المعقول والتزامهم على التصنع البارد في الكلام واظهار الرونق الكاذب فيه وبيان مهارتهم وعلمهم بكل ما هو من فضول الكلام ولذا فكلامهم لا طعم له وفيه كثير من الغرور والاعجاب . فبوالو بالغ في كلامه وحطّ كثيراً من كرامة المتقدمين ولكنه أصلح أساليب الشعر الفرنساوي كما أصلح باسكال أساليب النثر . وكان باسكال اماماً في العلوم الرياضية والطبيعية . واقتفى أثر بوالو في انتقاد كلام المتقدمين الوزير ضيا باشا والف مجموعة سماها الخرابات خرب فيها كثيراً من أشعار الفرس والترك والعرب المتقدمين عليه وكانت وفاته في بروسة سنة ١٢٩٥ هـ فجاء كمال بك امام الادب في اللسان العثماني وكتب عليه انتقاداً سماه تخريب الخرابات ونشره في مطبعة أبو الضيا . فالغاية التي يتطلبها أئمة الادب العثماني كالذين ذكرا وعبد الحق حامد بك مستشار سفارة لوندره واكرم بك وسعيد بك من أعضاء الشورى والمعلم ناجي افندي المتوفى منذ بضع سنين وبقية النشأة الجديدة — هي تخليص لسانهم من مبالغات الفرس الاعاجم والسلوك فيه منهج بوالو وراسين وقورنيل وموليار وبقية أدباء عصر

لويس الرابع عشر · لان هؤلاء الادباء يذهبون الى ان التخيل الشعري ينبغي ان يكون مقروناً بالتعقل · فعندهم ان الشعر ليس أعذبه أكذبه بل أحسنه أصدقه كما قال حسان :

وان أحسن بيت انت قائلهُ بيت يقال اذا أنشدته صدقا

واشترطوا في الروايات التمثيلية ثلاثة شروط

وحدة الزمان

وحدة المكان

وحدة العمل

أي ان الحادثة الممثلة على المرسح يشترط تصور حدوثها في زمن واحد أي في ظرف ٢٤ ساعة مثلاً ليكون التمثيل أقرب الى الحقيقة وأشبه بالواقع · لان حوادث الاربعة والعشرين ساعة يمكن اختصارها وتمثيلها في ساعتين · فراسين راعى هذا الشرط في رواية اندروماق · وقورنيل خالفه في رواية السيد وقتل بطل الرواية من سنة الى أخرى · فالقائلون بهذا الشرط تنقبض نفوسهم من تمثيل الحوادث التي حدثت في ازمان متطاولة · وقصدهم من وحدة المكان اشتراط وقوع الحادثة في مكان واحد لئلا ينتقل ذهن السامع من مكان لاخر فيبتعد بذلك عن الحقيقة · ولذا كانت مراسح القائلين بهذا الشرط ثابتة المناظر من اول اللعب الى آخره · بحيث اذا رفع الستار عن مكان يبقى المكان بعينه في الفصل الثاني وما بعده من فصول الرواية لمراعاة شرط وحدة المكان · والمراد من الشرط الثالث ان يكون بطل الرواية واحد وعروسها واحدة ثم السعي وراء عمل واحد وهو الحب مثلاً وينتهي بفناء المحبين أو أحدهما او انتصارهما أو تغلب ارادة العاشق على عشقه كما فعل السيد وقتل ابا معشوقته أخذاً بثار أبيه أو بالعكس كما قتل سفير اليونان زوج محبوبته في رواية اندروماق وخان بذلك وطنه ولم يرع عهد من أئتمنه كل ذلك مرضاة لمعشوقته

فصيرهذه الشروط والقيود وأمثالها هو التعقل في الكلام الادبي وتحكيم

الذوق السليم في فنونه . ولم يكن الادباء قبل عصر لويس الرابع عشر ينقلون في نظمهم ونثرهم ولا يحكمون الذوق السليم فيها . ولذا كانت فنون أدبهم مشحونة بالخرافات والاباطيل وبما هو خارج عن الطبيعة والاعتدال وخارق للعادة ومشتمل على المبالغات العجيبة وعلى زخرف القول . فلما تعقل الادباء في كلامهم وجدت الطريقة المدرسية التي قيل لها (كلاسيك) . والكلمة كما هو معلوم مشتقة من الصف والدرس والمدرسة . لان السالكين هذه الطريقة لا بد لهم من درس آثار الواضعين لقواعدها والارتياض في كلامهم لتحصل لهم ملكة في النظم والنثر . وامام الطريقة المدرسية وشيخها الاكبر راسين



معالجة السل بالكهربائية

اختبار شخصي

كتب الينا حضرة جبرائيل افندي شاهين مينا احد قراء الهلال في بوابلا بالمكسيك يقول :

لما كان الهلال يهتم بالابحاث الصحية العمومية وقد توفقت في هذه الاثناء الى الاطلاع على اكتشاف جدير بالاهتمام لم اكن احلم به — اعني معالجة السل بالكهربائية — فأتيت بهذه الاسطر راجياً نشرها في الهلال لافادة العموم . ولو لم اكن قد عاينت الامر بنفسي وتحققته في كثيرين لما صدقته ولا اقدمت على نشره . واليك هو

لي صديق كالشقيق لا اصبر على فرقته ساعة اصيب بداء السل على أثر انتقاله الى هذه البلاد. ولما كنا في ماريدا (بالمكسيك) استشار الاطباء فوصفوا له الاستشفاء بتبديل الهواء ثم وصفوا له دواء فلم يجد فائدة . فجئنا هذه المدينة (بوابلا) فعثرنا فيها على طبيب ماهر اسمه الدكتور غطاف اوفاريل يعالج بالكهربائية في منزله ولا ينتقل الى بيوت

المرضى فاستوصفناه ففحص صدر صاحبي بالقرع وباشمة رئتين فتحقق ان مرضه السل وقال انه يشفيه في شهرين او ثلاثة على الاكثر. فاستغربنا ذلك ولم اصدقه ولكننا عملنا برأي الدكتور. فجعل يعالجه بالحمامات الكهربائية: وذلك بان ينقل المجرى الكهربائي في سلكه الى شكل قفص كبير حوله الاسلاك التي تجري الكهربائية فيها وتنتهي الاسلاك بطرفين احدهما سلبي والآخر ايجابي فيصل احدهما بصفيحة من النحاس يبلها بالماء الغالي ويضعها فوق صدر العليل على الجلد مباشرة وينتهي الطرف الآخر بفرشاة ذات قبضة طويلة يمسكها الطبيب ويدني الفرشاة من ظهر العليل عند الرئتين فتتناثر الشرارات الكهربائية بقوة فيصبر على ذلك خمس دقائق ثم ينقل صفيحة النحاس الى الظهر ويمر الفرشاة على الصدر نحو تلك المدة ويجري ذلك عشرين يوماً متوالية ويكف عنه عشرة ايام ثم يعود اليه على نفس الكيفية ويحقن العليل تحت الجلد بسوائل مقوية وغيرها

فلم يمض على صديقي تحت هذه المعالجة ثلاثة اشهر وانا رفيقه في ذهابه وايابه اشاهد كل حركة رأي العين حتى شفي تماماً وعادت اليه صحته وزاد وزنه ثلاثة كيلومترات عما كان عليه قبل الاصابة. وقد عرفت ممن شفوا بهذا العلاج ايضاً امرأة من كوبا واخرى من المانيا ورجلاً من هذه البلدة شفاه في شهر واحد فقط وثلاثة اشخاص آخرين من ولاية اليوكاتان (المكسيك) وبينهم من بلغ السل فيهم الى الدرجة الثانية وغير هؤلاء. والكل شفوا بالعلاج الكهربائي كما وصفناه. ولم تكن هذه اول مرة سمعت باستخدام الكهربائية في معالجة السل ولكنني كنت احسبها من قبيل الرأي وقلَّ من امثال هذه الآراء ما يخرج الى حيز الفعل فلما شاهدت الفائدة بالعيان والاختبار حتمت التمس نشر ذلك في الهلال خدمة لحضرات القراء

قائمة



صدرت هذه القائمة لسنة ١٩٠٤ وهي ترسل مجاناً لمن يطلبها

باب السؤال والاقتراح

الخصيان

﴿ قرونه ﴾ عطيه افندي محمد مصطفى المصريري

من اي بلد يأتي الخصيان ومن اول من اخترع الخصاء وهل يعاملون ذلك كرهاً او اختياراً وما هو تاريخ الاتجار بهم

﴿ الهلال ﴾ الخصاء عادة شرقية كانت شائعة قديماً بين الاشوريين والبابليين والمصريين القدماء واخذها عنهم اليونانيون القدماء ثم انتقلت الى الرومان فالافرنج . ويقال ان اول من استنبطها سميراميس ملكة اشور نحو سنة ٢٠٠٧ قبل الميلاد — وكان المظنون ان الخصاء يذهب بقوة الرجولية وفي التاريخ جماعة من الخصيان اشتهروا بالشجاعة والسياسة وتولوا مناصب مهمة في ازمنة مختلفة منهم نارسس القائد الروماني الشهير في عهد يوستنيان في القرن السادس للميلاد وهرمياس حاكم اتارنية في ميسيا الشهير الذي قدم الفيلسوف ارسطو ذبيحة عن روحه غيرما ذكره فيه من القصائد . وممن اشتهر من الخصيان في الاسلام كافور الاخشيدي صاحب مصر . واشتهر منهم في الهند وفارس والصين جماعات كبيرة واستبد الخصيان في اواخر الدولة الرومانية استبداداً كبيراً

وللخصاء اغراض اشهرها استخدام الخصيان في دور النساء غيرة عليهن . فلما ظهر الاسلام وغلب الحجاب على اهله استخدموا الخصيان في دورهم واول من فعل ذلك يزيد بن معاوية (توفي سنة ٦٤ هـ) فاتخذ منهم حاجباً لديوانه اسمه فتح واقتدى به غيره فشاع استخدامهم عند المسلمين مع ان الشريعة الاسلامية اميل الى تحريمه على ما يؤخذ من حديث رواه ابن مظعون — وكانت تجارة الرقيق شائعة في اوربا قبل الاسلام . ومن اسباب رواجها ان قبائل السلاف (الروسيين) نزلوا في اوائل ادوارهم شمالي البحر الاسود ونهر الطونة ثم اخذوا ينزحون غرباً جنوبياً نحو اواسط اوربا وهم قبائل عديدة عرفت بعدئذ بقبائل السلاف (او السكلاف) والصرب والبوهيم والدلمات

وغيرهم . فاضطروا وهم نازحون ان يحاربوا الشعوب الذين في طريقهم كالسكسون والهون وغيرهم . وكان من عادات اهل تلك العصور ان يبيعوا اسراهم بيع الرقيق فتألف لذلك جماعات كبيرة من التجار يحملون الاسرى من طريق فرنسا فاسبانيا الى افريقية ومنها الى الشام ومصر. فلما وقعت هذه البلاد في ايدي المسلمين راجت تلك التجارة . فكان التجار من الافرنج وغيرهم يبتاعون الاسرى من السلاف والجرمان من جهات المانيا عند ضفاف الرين والالب وغيرهما الى ضفاف الدانوب وشواطىء البحر الاسود — ولا يزال اهل جورجيا والجركس الى اليوم يبيعون اولادهم بيع السلع — فاذا عاد التجار من تلك الرحلة ساقوا الارقاء امامهم سوق الاغنام وكلهم بيض البشرة على جانب عظيم من الجمال وفيهم الذكور والاناث . حتى يحطوا رحالهم في فرنسا ومنها ينقلونهم الى اسبانيا (الاندلس) فكان المسلمون يبتاعون الذكور للخدمة او الحرب والاناث يتخذونهنّ سراري . وغلب على اولئك الارقاء انتسابهم الى قبيلة السلاف وكانت تلفظ عندهم « سكلاف » فعربها العرب « صقلبي » واصبح هذا اللفظ عندهم يدل على الرقيق الابيض بالاجمال . وكثيرًا ما يرد لفظ الصقالبة في تاريخ الاسلام والمراد بهم الارقاء من قبائل السلاف والجرمان — وفعل الافرنج نحو ذلك ايضاً فاستخدموا هذه اللفظة لنفس هذا المعنى ومنها (Esclave) في الفرنساوية و (Sklave) في الجرمانية و (Slave) في الانكليزية

ولما شاع الحجاب بين المسلمين في ابان سلطانهم واستخدموا الخصيان في دورهم عمد تجار الرقيق الى خصاء بعض ارقائهم وبيعهم بأثمان غالية فراجت تلك البضاعة وكثر المشتغلون فيها وأنشأوا « لاصطناع » الخصيان معامل عديدة اشهرها « معمل » الخصيان في فردون بمقاطعة اللورين في فرنسا . كانوا يخصون اولئك المساكين وهم اطفال فيموت كثيرون منهم على اثر العملية فمن بقي حياً ارسلوه الى اسبانيا فيشتريه الكبراء بثمن كبير . واصبحوا بتوالي الازمان يتهادون الخصيان كما يتهادون الخيل او الاثاث او الآنية فكان ملوك الافرنج اذا ارادوا التقرب من خليفة المسلمين في الاندلس او غيرها اهدوه التحف ومن جملتها الخصيان كما فعل ملكا برشلونة وطركونة لما طلبا تجديد الصلح من المستنصر خليفة الاندلس فانهما اهدياه عشرين خصياً من الصيان الصقالبة وعشرين قنطارًا من صوف السمور . الخ . فتكاثر الخصيان في بلاط الخلفاء حتى تألفت منهم فرق للحراسة الخاصة كما تألفت الفرق من المماليك الفحول . فاذا احتفل الخليفة ببيعة او نحوها كان المماليك والخصيان لزينة ذلك الاحتفال . واليك فقرة من وصف الاحتفال ببايعة الحكم المستنصر

خليفة الاندلس — قال المقري :

« فاصطف في المجلس الذي قعد فيه اكابر الفتيان يمناً وشمالاً الى آخر البهو كل منهم على قدره في المنزلة عليهم الظهائر البيض شعار الحزن قد تقلدوا فوقها السيوف ثم تلاهم الفتيان الوصفاء عليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية صفين منتظمين في السطح وفي الفصلان المتصلة به ذوو الاسنان من الفتيان الصقالبة الخصيان لابسين البياض بأيديهم السيوف يتصل بهم من دونهم من طبقات الخصيان الصقالبة ثم تلاهم الرماة متنكبين قسيهم وجعابهم ، ثم وصلت صفوف هؤلاء الخصيان الصقالبة صفوف العبيد الفحول شاكين في الاسلحة الرائقة والعدة الكاملة وقامت التعبية في دار الجند والترتيب من رجالة العبيد عليهم الجواشن والاقبية البيض وعلى رؤوسهم البيضات الصقلية وبأيديهم التراس الملونة والاسلحة المزينة »

وكان الصقالبة كثيراً ما يتولون الاعمال الهامة عند المسلمين واشهرهم جوهر القائد الذي فتح مصر للدولة الفاطمية في اواسط القرن الرابع للهجرة

وما زالت تجارة الخصيان رائجة الى عهد غير بعيد على انها لا تزال شائعة في الاستانة وغيرها من المدن الاسلامية والخصيان الى اليوم في دور السلاطين والامراء فويهم السود والبيض واكثرهم يجلبونهم من شمالي افريقيا و يعرفون بالطواشية

وكان من اغراض الافرنج من خصاء الغلمان استبقاء اصواتهم رخيمة لاجل الغناء ونحوه ولا تزال هذه العادة جارية في ايطاليا الى اليوم على ان البابا السابق رحمه الله كان قد قبح هذه الفعلة الشنيعة وحرّم بقاءها

وهنالك خصاء ارادي كان المسيحيون في اوائل النصرانية يعاملونه عملاً بما جاء في انجيل متى وهو قوله « لان من الخصيان من ولدوا كذلك من بطون امهاتهم ومنهم من خصاهم الناس ومنهم من خصوا انفسهم من اجل ملكوت السموات » (ص ١٩ ع ١٢) ونشأت في القرن الثالث للميلاد طائفة من الخصيان ذكرها اوغسطينوس في بعض اقواله على ان النصرانية على العموم كانت تنتقد هذه الاعمال ولا تزال تفعل ذلك الى اليوم . ولكنها لم تفز باستئصال هذه العادة فان في بلاد الروس اليوم طائفة تسمى سكوبسي موضوعها الخصاء لاجل الملكوت

الجرائد العربية في العالم

﴿الاسكندرية﴾ اسعد افندي سليم

قرأت في السنة الاولى من الهلال تاريخ الصحافة العربية واسماء الجرائد التي صدرت فيها الى ذلك الحين . فهل لكم ان تذكروا لنا الجرائد العربية التي صدرت بعد ذلك ومواضيعها وازمان صدورها واسماء اصحابها او محرريها

﴿الهلال﴾ هذا جدول باسماء الجرائد العربية التي صدرت بعد صدور الهلال (سنة ١٨٩٢) الى آخر العام الماضي مع مواضيعها واسماء اصحابها ومكان صدورها مرتبة حسب سني ظهورها ومعظم الجرائد التي لم يذكر بجانبها انها سياسية فهي مجلات

اسم الجريدة	موضوعها	مواعيد صدورها	صاحبها او محررها	سنة ظهورها	مكان صدورها
الاستاذ	ادبية	اسبوعية	عبد الله نديم	١٨٩٢	القاهرة
الفتى	«	شهرية	اسكندر شلهوب	»	»
الفتاة	»	»	هند نوفل	»	الاسكندرية
فرصة الاوقات	«	»	محمود حلمي	»	»
المنظوم	شعرية	نصف شهرية	احمد نجيب	»	القاهرة
الراوي	ادبية	شهرية	بطرس حنا	١٨٩٣	اسيوط
المهندس	رياضية	»	احمد كامل	»	القاهرة
الهدى	ادبية	»	احمد لطفي	»	»
الثمرة	»	»	انطونيوس منصور	»	الاسكندرية
المدرسة	»	»	مصطفى كامل	»	القاهرة
الشرائع	قضائية	»	احمد لطفي واسماعيل حكيم	»	»
النديم	ادبية	»	احمد عبد اللطيف	»	»
رياض التوفيق	«	»	جمعية التوفيق	»	اسيوط
الرأي العام	سياسية	اسبوعية	إسكندر شاهين	»	القاهرة
التقدم المصري	ادبية	شهرية	جمعية التقدم	»	»
المنتقد	»	»	الازهري والدمياطي	»	»

البصيرة	سياسية	اسبوعية	الخلي نجيب ملحمة	١٨٩٣	تونس
العلم المصري	ادبية	»	بطرس تخائيل	»	القاهرة
سلسلة الفكاهات	ادبية	نصف شهرية	نخله قلفاط	»	»
المنتظر	سياسية	مرتين بالاسبوع	محمد بلخباش	»	تونس
ابو الهول	»	اسبوعية	نجيب الحاج	»	القاهرة
الألتفات	ادبية	شهرية	احمد رشدي	»	»
البيان	سياسية	اسبوعية	محمد المخزومي	»	الاستانة
طرابلس	»	»	محمد كامل البحيري	»	طرابلس الشام
رعمسيس	ادبية	نصف شهرية	جرجس ياقوتي	»	القاهرة
الفيوم	سياسية	اسبوعية	ابراهيم رمزي	١٨٩٤	الفيوم
القضاء	قضائية	نصف شهرية	امادي شراباتي	»	القاهرة
الامة	سياسية	اسبوعية	توفيق دوبريه	»	»
الابتسام	هزلية	»	ادارة الاتحاد المصري	»	الاسكندرية
المحاسن	ادبية	نصف شهرية	تخايل عبد الملك	»	القاهرة
ممفيس	سياسية	اسبوعية	محمد مسعود	»	»
الروضة	زراعية	»	خليل باخوس	»	لبنان
الاسلام	ادبية	شهرية	احمد الشاذلي	»	القاهرة
الحق	دينية	اسبوعية	يوسف منقريوس	»	»
لسان العرب	سياسية	يومية	حداد وبدران	»	الاسكندرية
اليانصيب	مالية	اسبوعية	داود بارسي	»	القاهرة
كشف النقاب	سياسية	»	امين ارسلان	»	باريس
الارغول	ادبية	شهرية	محمد النجار	»	القاهرة
الاهالي	سياسية	اسبوعية	اسماعيل اباظه	»	»
النور العباسي	ادبية	نصف شهرية	نجيب اسطفان	»	الاسكندرية
المشير	سياسية	اسبوعية	سليم سركيس	»	» (ثم مصر)
الشمس	ادبية	شهرية	حسن حسني	»	القاهرة

منتخبات الروايات	ادبية	شهرية	اسكندر كركور	١٨٩٤	القاهرة
الاحكام المصرية	قضائية	•	نقولا توما	١٨٩٥	•
الكنانة	ادبية	نصف شهرية	شاكر شقير	•	•
الظاهر	سياسية	اسبوعية	مصطفى وزغلول	•	•
شهادة الحق	دينية	•	خرستفورس جباره	•	•
العام الجديد	تاريخية	سنوية	(حاجب فذلي)	•	اسكندرية
النبراس	ادبية	اسبوعية	نجيب جاويش	•	•
البريد	سياسية	يومية	محمود واصف	•	القاهرة
الطبيب	طبية	شهرية	اسكندر البارودي	•	بيروت
الاخلاص	سياسية	اسبوعية	ابراهيم عبد المسيح	•	القاهرة
المغربي العثماني	ادبية	نصف شهرية	محمد محيي خير الله	•	الاسكندرية
المقياس	سياسية	اسبوعية	يوسف فهمي	•	القاهرة
البرق	•	•	محمد زكي	•	•
العدل	•	•	سليم حبالين	•	•
السيار	•	•	كنعان	•	•
الانصاف	•	•	محمود حلمي	•	•
الارز	سياسية	•	فيليب الخازن	•	جونية
الظرائف	فكاهية	نصف شهرية	حسن علي	•	القاهرة
مصر	سياسية	يومية	تادرس شنوده	١٨٩٦	•
المرمي	ادبية	نصف شهرية	جمعية النجم الثاقب	•	اسكندرية
العباس	•	شهرية	محمد يوسف	•	•
الحدود	•	نصف شهرية	ابراهيم وابادير	•	القاهرة
الوظيفة	سياسية	اسبوعية	زكي رزق الله	•	•
الكمال	•	•	بطرس المصري وحامد ابراهيم	•	•
النهج القويم	ادبية	•	محمد خياني	•	•
الثريا	•	شهرية	ادوار جدي	•	•
باب الفتوح	•	•	لجنة مصرية	•	•

الشرق	سياسية	اسبوعية	شدياق وعزوز	١٨٩٦	القاهرة
الكرباج والعفريت	ادبية	«	عبد الله القدسي	«	اسكندرية
الغزالة	«	نصف شهرية	زنانيري وبولاد	«	القاهرة
لسان الحق	سياسية	اسبوعية	محمد بورقيبه	«	تونس
الفردوس	نسائية	شهرية	لويزا حبالين	«	القاهرة
الشرف	ادبية	«	جمعية الاتحاد الاخوي	«	«
الاخبار	سياسية	يومية	يوسف الخازن	«	«
الشام	«	اسبوعية	مصطفى واصف	«	دمشق
الرائد المصري	«	نصف اسبوعية	نقولا شحاده	«	القاهرة
التفريح	فكاهية	اسبوعية	عبد الجليل وسلامه	«	«
المنبه	ادبية	«	جمعية نشر المعارف	«	«
الاقلام	سياسية	«	رأفت وفرج	«	«
الهداية	ادبية	شهرية	مهدي الشرقاوي	«	«
التوفيق	«	اسبوعية	جمعية التوفيق	«	«
طبيب العائلة	صحية	شهرية	الفريد عيد	«	«
مرآة الحسناء	ادبية	نصف شهرية	(مريم مزهر)	«	«
المنصورة	«	اسبوعية	احمد رشدي	«	المنصورة
العصر العباسي	«	نصف شهرية	باسيلي بطرس	«	القاهرة
الحماية	سياسية	اسبوعية	اباظه وتوفيق	«	«
الادب	ادبية	شهرية	احمد فهمي	«	الاسكندرية
مرآة العصر	«	«	زكي وسامي	١٨٩٧	«
البيان	علمية	«	بازجي وزلزل	«	القاهرة
التاريخ اليومي	تاريخية	«	نقولا انطاكي	«	الاسكندرية
المرصاد	سياسية	اسبوعية	انطون فارس	«	مرسيليا
الصاعقة	«	«	احمد فؤاد	«	القاهرة
الرقيب	«	«	خالد وليكي	«	ريوجنايرو
السلطنة	«	«	اسكندر شلهوب	«	القاهرة

تركيا	سياسية	اسبوعية	قيصر كرم	١٨٩٧	القاهرة
الاجيال	مصورة	«	مخائيل صقال	«	«
المعارف	ادبية	شهرية	منلا عثمان	«	«
التلغرافات	اخبارية	يومية	(...)	«	«
النشأة الوطنية	«	اسبوعية	احمد فؤاد	«	«
المعلومات	ادبية	«	محمد طاهر	«	الاستانة
الايام	سياسية	مرتين بالاسبوع	يوسف معلوف	«	نيويورك
البصير	«	يومية	رشيد شميل	«	اسكندرية
طنطا	ادبية	اسبوعية	فهمي وتوفيق	«	طنطا
السفير	«	«	احمد ومحمد حسنين	«	الاسكندرية
التجارة	سياسية	«	جرجي حبيب		«
المأمون	«	نصف شهرية	احمد صادق	«	القاهرة
البنانة	«	اسبوعية	يوسف سعيد	«	«
حلوان	مصورة	«	بكن وطاهر	«	«
الرقيب	سياسية	«	جرجي غرزوزي	١٨٩٨	الاسكندرية
المشرق	ادبية	نصف شهرية	لويس شيخو	«	بيروت
الفكاهة	فكاهية	«	ديمتري نقولا	«	القاهرة
انيس الجليس	ادبية	شهرية	الكسندره افرينو	«	الاسكندرية
تسلية الخواطر	«	ثلث شهرية	سبع شميل	«	«
الفلاحة المصرية	زراعية	شهرية	محمود انيس	«	القاهرة
مجلة النيل	سياسية	اسبوعية	مصطفى الدمياطي	«	الاسكندرية
المنار	ادبية	نصف شهرية	محمد رشيد رضا	«	القاهرة
مصباح الشرق	سياسية	اسبوعية	ابراهيم المويلحي	«	«
الهدى	«	« (يومية)	نعوم مكرزل	«	فيلادلفيا
فصل الخطاب	«	اسبوعية	طانيوس عبده	«	الاسكندرية
العثماني	«	«	الخوري ورزق الله	«	«
السلام	«	يومية	غالب طليات	«	«

الاصمعي	سياسية	يومية	ملوك وخوري	١٨٩٨	ساناولو
كوكب عثماني	«	نصف اسبوعية	محمود زكي	«	الاستانة
المحامي	«	اسبوعية	محمود كامل	«	القاهرة
انيس التلميذ	فكاهية	«	موسى بترولي	«	«
المنار	دينية	«	ارسانيوس حداد	«	بيروت
الضياء	علمية	نصف شهرية	ابراهيم اليازجي	«	القاهرة
الرجاء	سياسية	اسبوعية	(....)	«	باريس
الصديق	ادبية	«	محيي الدين سعيد	«	الاسكندرية
مظلة داود	دينية	نصف شهرية	جمعية التعليم المسيحي	«	القاهرة
الشيباء	ادبية	شهرية	عبد المسيح انطاكي	«	«
الحقانية	سياسية	اسبوعية	احمد عبد الكريم	«	الاسكندرية
الموسوعات	عمومية	نصف شهرية	احمد حافظ عوض	«	القاهرة
الصادق	سياسية	يومية	احمد صادق	«	الاسكندرية
المرصاد	«	اسبوعية	علي لطفي	«	القاهرة
الزمن	«	«	حمدي وهلالي	«	«
الآمال	«	يومية	نجيب غرغور	١٨٩٩	الاسكندرية
ابو نواس	هزلية	اسبوعية	يوسف والياس كنعان	«	«
الواجبات	ادبية	نصف شهرية	عبد الحميد حمدي	«	القاهرة
العالم	سياسية	اسبوعية	جرجي جبور	«	نيويورك
المحبة	ادبية	«	فضل الله ابو حلقة	«	بيروت
الجامعة	«	شهرية	فرح انطون	«	الاسكندرية
المناظر	«	اسبوعية	نعوم لبكي	«	ساناولو
الظهور	دينية	نصف شهرية	علي نور	«	الاسكندرية
الاصلاح	سياسية	اسبوعية	شبل دموس	«	نيويورك
الصبح	«	«	خليل شاول	«	بوانس ايرس
العائلة	ادبية	نصف شهرية	استير مويال	«	القاهرة
المدارس	«	«	(....)	«	«

الممتاز	سياسية	اسبوعية	مصطفى الشاطر	١٨٩٩	القاهرة
الحياة	ادبية	شهرية	محمود فريد وجدي	«	السويس
الارشاد	«	نصف شهرية	(...)	«	الاسكندرية
الكوكب المصري	«	اسبوعية	مصطفى كامل	«	«
صدى الجنوب	دينية	«	الخوري يوحنا	«	بونس ايرس
الاعتدال	ادبية	شهرية	جمعية الاعتدال	«	الاسكندرية
مرآة الغرب	سياسية	نصف اسبوعية	نجيب دياب	«	نيويورك
اللواء	«	يومية	مصطفى كامل	«	القاهرة
الرئيس	علمية	شهرية	خازن وحوراني	١٩٠٠	بيروت
المفتاح	ادبية	«	توفيق عزوز	«	القاهرة
نيل المنى	«	نصف شهرية	احمد سعيد	«	«
التمثيل	سياسية	شهرية	محمد امين	«	«
الشرقية	«	اسبوعية	العطار وحسين	«	الزقازيق
الرياض	ادبية	شهرية	رياض الدين	«	لكناو (الهند)
الصواب	سياسية	اسبوعية	الخوري ومراد	«	ريوجانيرو
الوطنية	ادبية	نصف شهرية	نعوم مكرزل	«	فيلادلفيا
الصبا	فكاهية	اسبوعية	....	«	الزقازيق
العصر الجديد	ادبية	«	اسكندر شلهوب	«	القاهرة
الاسبوع	«	«	سليم قبعين	«	«
الانتقاد العام	«	شهرية	محمد راغب	«	«
الخبير	سياسية	اسبوعية	عثمان الخاني	«	«
النظارة	ادبية	«	(ع)	«	«
المجلة المصرية	«	نصف شهرية	خليل المطران	«	«
الدائرة	«	«	عيسى معلوف	«	نيويورك
الشمس	«	شهرية	متى وبهمان	«	دمشق
الاخاء	«	«	محمود كامل	«	طوخ
الخزانة	«	«	يوسف الخازن	«	القاهرة

القليوبية	ادبية	اسبوعية	محمد زكي	١٩٠٠	بنها
عين شمس	علمية	شهرية	اقلوديوس لبيب	»	القاهرة
القدس الشريف	»	اسبوعية	(طه المحتسب بالله)	»	»
الصباح	سياسية	»	عبده بدران	»	اسكندرية
الافكار	»	نصف اسبوعية	محمد حلمي صادق	»	القاهرة
المصباح الجديد	»	اسبوعية	ابراهيم نجار	»	»
المجلة الصحية	صحية	شهرية	اديب زيات	١٩٠١	»
الروايات الشهرية	فكاهية	نصف شهرية	يعقوب جمال	»	»
المرأة في الاسلام	ادبية	»	ابراهيم رمزي	»	»
مجلة المجلات	»	شهرية	محمود حبيب	»	»
شجرة الدر	نسائية	»	سعديه سعد الدين	»	اسكندرية
المرأة	»	نصف شهرية	(أنيسه عطاالله)	»	القاهره
الخزان	سياسية	اسبوعية	نجيب هاشم	»	»
الصخرة	دينية	»	جبرائيل قرقاز	»	نيويورك
النصير	سياسية	»	عبود ابي راشد	»	الحدث
الكنيسة الارثوذكسية	دينية	شهرية	جمعية النشأة	»	القاهره
المنارة	ادبية	اسبوعية	الجمعية المارونية	»	سان باولو
الابتسام	سياسية	»	جورج بارد	»	القاهرة
العدل	»	»	شكري انطون	»	ريوجنايرو
الشرق المصور	ادبية	نصف شهرية	احمد كامي	»	القاهرة
الطب الحديث	طبية	شهرية	الفريد عيد	١٩٠٢	»
الامل	سياسية	اسبوعية	بشير انطاكي	»	»
العاصمة	»	»	شاكر الباطه	»	»
الاستقلال	قضائية	شهرية	نجيب شقرا	»	»
المصوّر	سياسية	اسبوعية	خليل زينية	»	»
العمران	»	»	عبد المسيح انطاكي	»	»

العجائب	سياسية	اسبوعية	محمد فوزي	١٩٠٢	القاهرة
الرشيد	»	»	ابراهيم فهمي	»	»
لاحكام الشرعيه	قضائيه	شهريه	حسن حماده	»	»
الاقبال	ادبية	اسبوعية	عبد الباسط الانسي	»	بيروت
التلميذ الشرقي	»	شهرية	حسني روحي	»	القاهرة
التيمس المصري	سياسية	اسبوعية	سالم سيدهم	»	»
جراب الكردي	هزلية	»	انطون زريق	»	نيويورك
الصياد	ادبية	»	سيد مصطفى	»	القاهرة
الرموز	رمزية	نصف شهرية	رشيد خوري	»	سان باولو
التهذيب	ادبية	اسبوعية	مراد فرج	»	القاهرة
المصري	سياسية	»	قاسم محمد	»	»
المحيط	ادبية	شهرية	عوض واصف	»	»
السلام	سياسية	اسبوعية	شمعون ونحاس	»	بونس ايرس
الحوادث	»	يومية	امين عواد	»	القاهرة
الفريق	»	اسبوعية	علي علوي	»	»

هذه هي الصحف العربية التي ظهرت في أثناء العشر السنين الماضية الاَّ ما ربما فاتنا ذكره سهواً ٠ وعددها ٢١٣ جريدة لم يبق منها حياً الى اليوم الاَّ اقل من عشرها

عجائب المخلوقات

شجرة اللبن

الإجسام الحية اما نبات او حيوان ولكل من هاتين المملكتين خصائص عامة تميزها عن الأخرى ٠ فالأنسجة الحيوانية غير الأنسجة النباتية والمفرزات الحيوانية غير المفرزات النباتية ٠ ولذلك قسموا الاطعمة الى حيوانية ونباتية وفرقوا بينهما بحدود واضحة ٠ على ان تلك الحدود اخذت تضعف بتوالي التجارب والاختبارات على رأي اصحاب الارتقاء حتى كادوا يجزمون باتصال المملكتين ووحدة اصلها مما لا نخوض فيه الآن

على ان المقرر بالاستقراء والتجربة ان في المواد النباتية ما يشبه المواد الحيوانية كل الشبه وخصوصاً المفرزات . والعصارات فان بعض اصناف النبات يفرز عصارة عرفوا بالتحليل الكيماوي انها كثيرة الشبه بالبيبسين الذي تفرزه المعدة الحيوانية . وبعضها يفرز شمعاً مثل شمع النحل تماماً والبعض الآخر وجدوا في حبوبه مادة العاج (سن الفيل) . ومن هذا القبيل شجر اللبن فانه يفرز سائلاً تركيبه مثل تركيب اللبن (الحليب) الذي يغتذي به الاطفال



اهل المكسيك يستخرجون اللبن من شجرته

والشجرة المذكورة من الفصيلة الدفلية يقال لها بالاصطلاح النباتي Galactodendron Utile تنبت في اواسط اميركا . وهي تباينات كثيرة ومنها المنشور شكله في هذا الرسم وقد تتعالى اشجاره كثيراً حتى يبلغ ارتفاعها ثلاثين متراً . وربما يبقى الشكل ابيض الاسفل زهوره صفراء . بذوره احادية الميض وينمو خصوصاً في فنزويلا حيث تقل الامطار . وقد يمر على الشجرة اشهر لا تصيبها نقطة من الماء حتى يخال لمن يراها انها

مائة فاذا جرحها بمدية انسكب منها سائل ابيض كثير الشبه باللبن رائحته بلسمية خفيفة وطعمه يشبه القشدة الحلاة وهو مغذّ يمكن تناوله بكميات كبيرة صباحاً او مساء ولا يحدث عنه ضرر مطلقاً . لكنه لزج القوام اذا عرض الهواء غشيته مادة صفراء متجمدة كالجبن

اكتشف هذه الشجرة اسكندر همبولت ووصفها وذكر خصائصها واقتدى به غيره ودرسوها وفي جملتهم الموسيو بوسنيول فحللوا لبنها فوجدوه كثير الشبه باللبن الحيواني ولكنه اكثر شبهاً بالقشدة ووجدوا فيه كمية كبيرة من شمع يشبه شمع العسل حتى اشاروا بتربية هذا الشجر للانتفاع بشمعه . واليك تحليل هذا اللبن على رأي بوسنيول باعتبار الاجزاء في المئة

شمع ومواد صابونية	٣٥و٢
سكر	٠١و٥
صمغ يتحوّل الى سكر	٠١و٣
كاسين البوميني	٠١و٧
فصفات وغيرها	٠٠و
مواد مختلفة	٠١و٨
ماء	٥٨و

ثم حلله آخرون فوجدوه اقرب الى تركيب القشدة منه الى اللبن وهاك تحليلها :

	في القشدة	في اللبن النباتي
زبدة ومواد دهنية	٣٤	٣٧و
سكر	٤	٢و٨
فصفات الكاسين	٤	٢و٣
ماء	٥٨	٥٨و٠

فترى من ذلك ان التركيب يكاد يكون واحداً في المادتين . والشجرة المذكورة تنمو في الصحاري الجافة فهي كثيرة النفع للسياح وغيرهم ممن يسافرون في البر على القوافل فانهم قد يكونون عطاشاً او جياعاً ولا ماء معهم ولا غذاء فاذا كسروا قشرة هذه الشجرة درت لهم ما يشبعهم ويرويهم

باب الأخبار العلمية

(تجارة انكلترا في العام الماضي) اطلعنا على خريطة تجارية خاصة بتجارة انكلترا العام ١٩٠٢ هذه خلاصتها والمبالغ جنيهات انكليزية

الوارد اليها		الصادر منها	
١٤١,٠١٥,٤٦٥	من الولايات المتحدة	١٨,٣٩٣,٨٨٣	الى الولايات المتحدة
١٠٦,٧٩٣,٠٣٠	« املاك انكلترا	١٠٩,٠٢٨,٦١١	« املاك انكلترا
٥١,٢١٣,٤٢٤	« فرنسا	١٦,٤٧٢,٩٦٦	« فرنسا
٣٢,٨٧١,٨٤٣	« هولنده	٩,٠٨٩,١٤٩	« هولنده
٣٢,٢٠٧,٢١٤	« المانيا	٢٣,٥٧٣,٧٨٥	« المانيا
٢٤,٦٦٦,٠٨١	« بلجيكا	٨,١٥٦,٢٠٣	« بلجيكا
٢١,٩٠٣,٥٧٤	« روسيا	٨,٦٧٣,٣٣٤	« روسيا
١٤,٢٣٤,١٠٢	« الدنمارك	········	« الدنمارك
١٤,٠٤٠,١٨٤	« اسبانيا	········	« اسبانيا
١٢,٤١٤,٨٦٥	« ارجنتين	········	« ارجنتين
١١,٩٠٥,٦٤٦	« مصر	٦,٣١٤,٨٦٧	« مصر
·······	« اليابان	٨,١٣٢,٢٢٣	« اليابان
·······	« الصين	٦,٧٧٣,٥٩٩	« الصين
·······	« ايطاليا	٧,٦١٢,٥٦٢	« ايطاليا

فترى من هذا الجدول ان الوارد الى انكلترا نحو ضعفي الصادر منها وانها تستورد من الولايات المتحدة الاميركية اكثر من سائر الممالك ثم من املاكها . وان اكثر صادراتها تباع في املاكها وانها تتبادل التجارة مع سائر الممالك والغالب ان تستورد منها اكثر مما تصدر

اليها الا الدنمارك واسبانيا وارجنتين فانها تصدّر الى انكلترا ولا تستورد منها شيئاً · واليابان والصين وايطاليا تستورد منها ولا تورّد اليها شيئاً · اما مصر فانها تورد الى انكلترا نحو ضعفي ما يأتيها منها مثل سائر الممالك

﴿معرض اوساكا﴾ انشأت دولة اليابان معرضاً في اوساكا للصناعة والتجارة فتحت ابوابه للزائرين في اول مارس الماضي واقفلهُ في آخر يوليو · وهو خامس معرض لهذه الدولة النامية انشئ الاول منذ عشرين عاماً في كيوتو ثم انشئ ثلاثة اخرى في طوكيو وهذا الخامس في اوساكا · وهي من اهم مدن اليابان التجارية ويلقبونها منشستر اليابان وقد افادها هذا المعرض فائدة كبرى

﴿الكحول من التين﴾ يهتم الفرنساويون في استخراج الكحول من التين بتخميره وتقطيره فجرب ذلك بعضهم في بستان فيه ٢٦٧ تينة مغروسة منذ ٢٥ سنة كانت غلة الواحدة نحو ١٢ كيلو غراماً ونصف من التين الجفف ــ الجملة ٣٣١٤ وتقدير ذلك باعتبار كل مئة كيلو بثلاثين فرنكاً يساوي نحو ١٠٠٠ فرنك · والغالب في موسم التين عندهم ان يحمل مرة كل ثلاث مرات فتكون غلة ذلك البستان من التين نحو ٦٥٠ فرنكاً في السنة فاصطنعوا ذلك التين خمراً استقطروا الكحول فبلغ ٦٤٠ ليتراً باعتبار فرنكين ونصف كل ليتر فيكون المجموع ١٦٠٠ فرنك اي اكثر من ضعفي غلة التين

﴿مستشفى الحيوانات﴾ انشأ اهل اوربا جمعيات الرفق بالحيوانات · ولكن اهل الهند سبقوهم الى اكرام الحيوانات وخصوصاً البقر فانشأوا لها مسارح تعيش فيها آكلة شاربة متنعمة ويسمون تلك المسارح في لسانهم بنجارابول اشهرها مسرح سودبور على عشرة اميال من كلكتة فيه خمسمئة بقرة تغتذي على احسن العشب في راحة تامة ــ اما في اوربا فأخذوا من القرن الثامن عشر يفكرون في اعالة الحيوان الاعجم في حال مرضه او ضعفه او شيخوخته فأنشأوا الملاجيء للخيل والكلاب واول من فعل ذلك الانكليز ثم الاميركان · وقد قرأنا بالامس ان فرنسا اتبعت هذه الخطة · وذلك ان البارونة دربان رأت ما يصيب الكلاب السائبة من تشديد الحكومة في قتلها فاخذتها الشفقة عليها فأمرت بجمعها الى بيت كبير خصصته لهذه الغاية وأنشأت المطابخ لاصطناع الاطعمة وعينت الاطباء للمعالجة وغير ذلك

مطبوعات جديدة

تكاثرت المطبوعات الواردة الينا للتقريظ حتى ضاقت صفحات الهلال عن تقريظها خوفاً من تراكمها بتوالي الشهور بحيث نضطر الى اغفالها رأينا ان نختصر في وصفها فنرجو من اصحابها عذراً

﴿ رباعيات ابي العلاء ﴾ من جملة اشتغال الافرنج باللغات الشرقية وآداب المشارقة انهم نقلوا الى السنتهم اشعاراً لشاعر فارسي يعرف بعمر الخيام وشرحوها فاقتدى بهم حضرة امين افندي ريحاني احد نوابغ السوريين في اميركا فنقل رباعيات ابي العلاء المعري الشاعر العربي الى الانكليزية بعبارة شهد له كتبة هذه اللغة انها من احسن عباراتهم · ولا غرو فان ريحاني افندي مشهورٌ بين الجالية السورية في العالم الجديد بحدة الذهن وسعة الاطلاع وقوة العارضة · وقد عنيت في نشر هذه الرباعيات احدى شركات الطبع في نيويورك فطبعتها في كتاب صفحاته تربو على ١٥٠ صفحة وفي الصفحات بياض كثير فياليتها نشرت الاصل العربي بازاء الترجمة الانكليزية اتماماً للفائدة ولعلها فاعلة ذلك في الطبعة الثانية · وهاك اسم الكتاب بالانكليزية واسم ناشريه

« The Quatrains of Abu'l-Ala »

Doubleday, Page & Co 34 Union Square, New York

﴿ الكلية الشرقية ﴾ هي مدرسة كبرى في زحلة (لبنان) اسستها الرهبانية الباسيلية الشاوية البلدية للروم الكاثوليك عام ١٨٩٨ وقد ثابرت على العمل في التعليم والتهذيب من ذلك الحين · وبين يدينا نسخة من تقريرها لسنتها الخامسة وفيه شرح مطول عن كل احوالها وشؤونها ورسوم المدرسة وعمدتها واساتذتها وتلامذتها واسماء التلامذة ورتبهم وشروط التعليم واساليبه وقوانين المدرسة وتفصيل العلوم باعتبار الصفوف وغير ذلك · فنرجو لهذه المدرسة فوق ما حازته من النجاح والاقبال لاننا لانزال في حاجة الى التعليم اكثر من حاجتنا الى اي شيء آخر

﴿ نوبار باشا ﴾ هو كتاب خاص بترجمة نوبار باشا وزير مصر وينطوي تحت هذه الترجمة تاريخ مصر وادارتها ونظاماتها وعلاقتها بالدول الاخرى في اثناء نهضتها الاخيرة · لان نوبار عاصر كل امراء العائلة الخديوية وتولى اهم مناصبها وكان له شأن عظيم في تأسيس اكثر اداراتها ومصالحها · فالكتاب جدير بالمطالعة وهو تأليف حضرة

نجيب افندي مخلوف ويطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة مجلدة عشرة غروش واجرة البريد قرش ونصف

﴿ ارشاد الالبا ﴾ اهدانا حضرة احمد افندي حسن طباره محرر جريدة ثمرات الفنون في بيروت كتاباً من تأليف الشيخ طاهر الجزائري الشهير عنوانه « ارشاد الالبا الى طريق تعليم الف با » سلك فيه مسلك التعليم الذي قرّره أئمة اللغة العربية وواضعو قواعد العلوم الادبية . وهو المرقاة الاولى من مراقي علم الادب — ويطلب من طباره افندي وثمنه اربعة قروش

﴿ المقامات العشر ﴾ وأهدانا حضرته ايضاً كتاب المقامات العشر لطلبة العصر انتقيها من المقامات الحريرية وشرح الفاظها اللغوية الشيخ محمد المبارك الجزائري وهي تطلب منه ايضاً وثمن النسخة ثلاثة قروش

﴿ مرشد السائل في منتخبات الرسائل ﴾ هو كتاب الفه حضرة برسوم افندي مشرقي وفيه امثلة من الرسائل والمخاطبات كالتهاني والتعازي والعرضحالات ونحو ذلك . وهو يطلب من المكتبة المشرقية ومكتبة الهلال وثمن النسخة قرشان ونصف والبريد نصف قرش

﴿ ارتياح الفكرة من جهة الكلرة ﴾ كتابٌ لحضرة احمد افندي رفعت التاجر بالفيوم وفيه ابحاث في الكولرا وعلاجها والوقاية منها والعدوى بها وسير الصحة والاشاعة بالسم وغير ذلك وهو يطلب من كل المكاتب الشهيرة وثمن النسخة قرش والبريد مليان

﴿ الطاعون او التيفوس البقري ﴾ هي رسالة وافية في هذا الموضوع لمؤلّفها الدكتور محمد صفوت وتفيد خصوصاً الاطباء البيطريين والبشريين والعمد والمشائخ ونظار الاقسام وضباط الصحة وعمال الكورنتينات والمحامين والنيابات ورجال الضبط وغيرهم ممن تتعلق بهم امر المواشي والزراعات . وفيه ابحاث في اصل التيفوس البقري واعراضه وعلاجه وما صدر بشأنه من الاوامر العالية و يطلب من حضرة المؤلف بمصر

(حياة اميل زولا) هو كتاب ألفته السيدة استير مويال صاحبة مجلة العائلة اقتطفته من اوثق المصادر وفيه تفصيل حياة هذا الكاتب من طفوليته الى وفاته ومنتخبات من اقواله وكيفية الاحتفال بدفنه وملاحظات وانتقادات وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة عشرة قروش واجرة البريد قرش

(زجر النفس) هو كتاب ديني يُنسب لهرمس الحكيم نظر فيه وصححه وعلق حواشيه الخوري فيلمون الكاتب احد رهبان دير المخلص . وهو يطلب من مكتبة

الهلال وثمن النسخة اربعة قروش والبريد نصف قرش

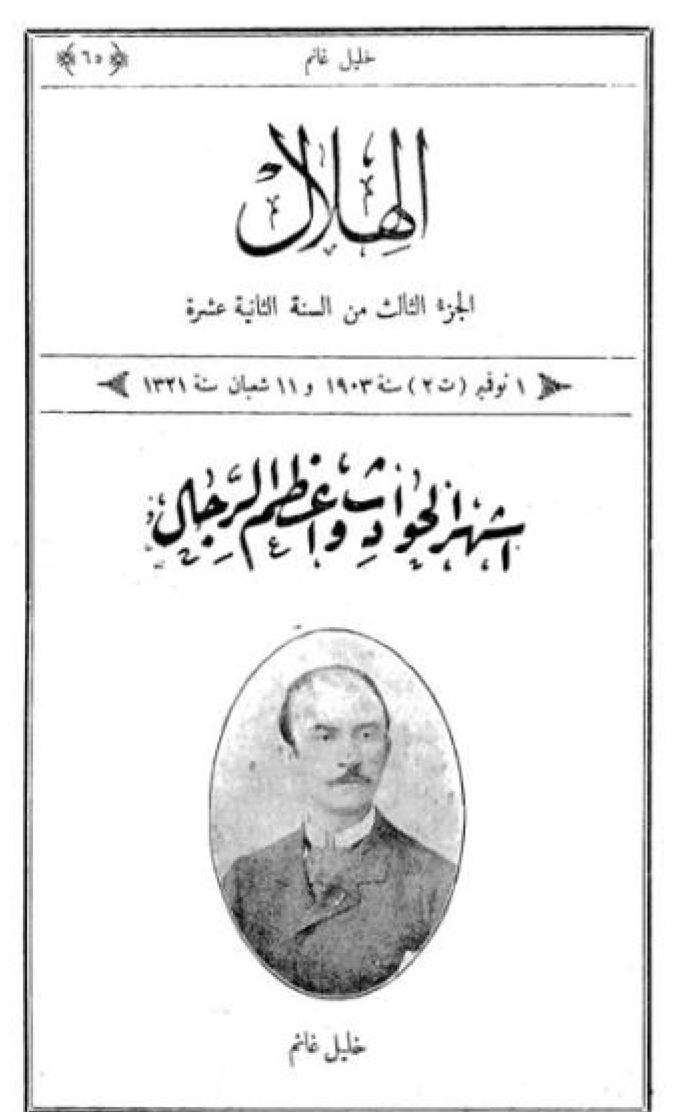
(بحر الآداب) هو كتاب مدرسي تأليف خ • ج • مفتش اللغة العربية في مدارس الفرير بمصر وقد ضبطه بالشكل الكامل وضمنه كثيراً من النصائح الادبية والفوائد العلمية وجعله اجزاء صدر الجزء الاول منها مطبوعاً طبعاً متقناً للمرة الثالثة على ورق جيل وهو المعول عليه في مدارس الفرير وغيرها لسهولة طريقته وكثرة فوائده و يطلب من مؤلفه ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ثلاثة غروش

(آدم وحواء) هي رواية تشخيصية شعرية نثرية تأليف الخوري فيلمون الكاتب وقد مثلت في صور في هذا العام ثم نشرت في كتاب على حدة • موضوعها تمثيل حال آدم و حواء في الجنة وأسباب سقوطهما • وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة ثلاثة قروش والبريد نصف قرش

(الوالدة الظالمة) هي رواية ادبية غرامية تاريخية تأليف أحمد افندي السيد بمطبعة جريدة الراوي بمصر • الغرض منها بيان الاضرار الناجمة عن اكراه الشبان والفتيات على الزواج بمن لا يريدون • وهو موضوع لا تزال بلادنا في حاجة الى مثله والكتاب يباع في مكتبة الهلال وثمنه قرشان وأجرة البريد عشرون بارة

﴿ اداب الفتى والفتاة ﴾ اهدانا حضرة علي افندي فكري احد موظفي الكتبخانة الخديوية ثلاثة كتب نفيسة تتعلق باداب الفتيان والفتيات : الاول « آداب الفتى » يبحث في كيف يربى الأبناء وقانون الادب وقانون الصحة ودروس الحياة مع رسائل ادبية وعظية ووصايا وغير ذلك • والثاني « آداب الفتاة » وفيه ما يلائم الفتيات من هذا القبيل ادبياً وصحياً ودينياً • والثالث « مسامرات البنات » وفيه ما يحسن بالبنات الاقتداء به والاستفادة منه • وفيه مقالات وشذرات في احوال البنات وعلاقتهن بالعائلة على اسلوب لطيف جزيل الفائدة • وبالجملة فان هذه الكتب من احسن ما كتب في هذا الموضوع فنثني على حضرة المؤلف ونرجو الرواج لمؤلفاته لان رواجها دليل على رغبة العائلات في التربية الصحيحة • وهي تطلب من مؤلفها وثمن الكتاب الاول ٤ قروش والثاني ٣ والثالث ٣ ما عدا اجرة البريد

﴿ السحر الحلال في شعر الدلال ﴾ جبرائيل الدلال شاعر عصري من اهل حلب عني حضرة قسطاكي افندي حمصي احد ادبائها بنشر ترجمة حياته وامثلة من نظمه في كتاب صفحاته ٤٤ صفحة مصدر برسم صاحب الترجمة ويباع في المكاتب الشهيرة



الهلال

الجزء الثالث من السنة الثانية عشرة

١ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٣ و ١١ شعبان سنة ١٣٢١

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

خليل غانم

خليل غانم

قال فقيد الكثلكة البابا لاوون الثالث عشر « اني اكره الخطيئة واحب الخاطئ » وهي آية ذهبية وحكمة خالدة تجمع كل الفلسفة وتجعل العالم اسرة واحدة وابناءه اخوة في منزل كبير هو الدنيا كلها . ونحن بناء على هذه القاعدة الحكمية السامية نكتب كلمتنا اليوم عن خليل غانم فقيد الامة العثمانية

فقدت الدولة والامة العثمانية منذ اشهر رجلاً كبيراً وكاتباً بليغاً وعثمانياً صادقاً خدم الدولة سنوات عديدة فلم تفسح له القدرة في الاجل لاتمام فروضه نحو امته وبلاده . فاذا كان ابعده عنا مبدأوه السياسي فان الجامعة العثمانية تدنينا منه فنحن بهذه الرابطة نكتب عنه وبهذه الصفة ننظر اليه . فكل امرء حر الفكر والاعتقاد يعمل ما يقوده اليه ضميره . فقد كان فقيد الدولة خليل غانم يقوم بعمله اعتقاداً منه بانه يخدم امته وبلاده وضميره وذهب مرتاح الضمير مما فعله معتقداً انه عمل ما وجب عليه في هذه الدنيا نحو دولته واخوانه فاذا كان يكره بعض العثمانيين مبدأ الرجل وجب ان لا يكرهوا شخصه . ألا ترون القائد في ساحة الحرب يقف امام جثة عدوه الساقط في حومة الجهاد عن وطنه ومبدئه فيرفع امام جسده البارد قبعته و يأخذ له السلام والتعظيم العسكريين

ولد خليل غانم في بيروت عام ١٨٤٦ فتلقى العلم في مدرسة الآباء العازاريين في عنطوره وكان مع غطاس غطاس الذي توفي حديثاً في لبنان من انبغ طلبتها فلما خرج منها سافر الى فرنسا فأقام فيها شهوراً ولما عاد لوطنه استدعاه رشيد باشا والي سوريا اذ ذاك وعينه في قلم الترجمة الاجنبية . فلما عاد ذاك الوالي الى الاستانة اخذ الفقيد ان يصحبه اليها فبقي ترجماناً لولاية سوريا بعده فكان منذ ذاك العهد محباً لصيانة الدولة راغباً في ان لا تصاب بأذى مدافعاً عن استقلال العثمانيين كارهاً لحماية الاجانب لهم وقد وضع كتيباً في هذا المعنى انكر فيه حماية الاجانب للعثمانيين المسيحيين نشرته جريدة تركيا التي كانت تصدر في دار السعادة

وكان الفقيد مولعاً باللغة الافرنسية عاشقاً لها وقد كتب ونظم فيها المنظومات اللطيفة فمن شعره قصيدة نظمها على اثر الثورة الايطالية واستقلال ايطاليا واخرى قدمها للبرنس كلوتيد والبرنس نبوليون حينما زارا سوريا . غير ان السياسة كانت شاغله الشاغل فوجه نحوها فكره وروحه . ولما عين صاحب الدولة اسعد باشا والياً لسوريا عقب سقوط

وزارته احبّ صاحب الترجمة وادناه منه وجعله كاتم سره وكان من اكبر المعجبين بنزاهته وحرية ضميره وقد الحّ عليه حين رجوعه لدار السعادة ان يصحبه اليها فأجاب الفقيد الطلب وقدم الاستانة فعين في وزارة الخارجية ثم لم يطل العهد عليه في هذه الوزارة حتى عين رئيس غرفة الصدر الاعظم وترجمان الصدارة فأقام في هذا المنصب منذ عام ١٨٧٥ الى عام ١٨٧٧ وهو العام الذي انتدب فيه للنيابة عن سوريا في مجلس المبعوثان

ولما اجتمع هذا المجلس عهد اليه مدحت باشا ان يدرس مع آغوب باشا قوانين حكومات دول الغرب الدستورية ويأخذا منها ما يلائم حالة الدولة ففعل هذا باخلاص وذكاء

وقد كان في هذا المجلس عنوان الشهامة والغيرة والاخلاص فكان هو واحمد افندي مبعوث ازمير اذ ذاك يداً واحدة وروحاً واحدة حملا حملة شعواء على الحكومة لنفيها مدحت باشا . ومما يؤثر عنه في تلك الحملة المجلسية مقاومته لحسين فهمي باشا حينما أراد أن يمنع المجلس من المناقشة في نفي مدحت . غير ان الجنود الروسية كانت تسير ظافرة الى الاستانة فضاع صوت الخطيب اذ ذاك مع اصوات الامة التي كان يدفعها الخوف والحذر فبعد ان الغي المجلس بأيام صدر الامر لخليل غانم بان يغادر الاستانة فقصد باريس لاحقاً بصديقه مدحت باشا فتزوج فيها بسيدة افرنسية رزق منها فتاة توفيت في الثانية عشرة من سنيها . فأقام في تلك العاصمة بعد عودة مدحت منها للاستانة يكتب في جريدة الدبابا ويحرر في غيرها كالمجلة الزرقاء وقد نشر كتاباً في الاقتصاد السياسي في مصر باللغة العربية هو احسن ما وضع في هذا الفن في هذه اللغة ثم تولى تحرير صحف عثمانية مراراً عديدة وكان رئيس لجنة الاحرار في باريس

واهم مؤلفاته كتابه الاخير الذي اصدره في جزئين ودعاه « تاريخ سلاطين بني عثمان » . ومن غريب الصدف انه عنون آخر مقالة نشرها في آخر العام الماضي بعنوان « انتهاء سنة جدّ وعمل » ولم يكن يعلم ان هذا العنوان سيكون « انتهاء حياة جدّ وعمل » ولا شك ان رجلاً بلغ هذا الاقتدار لخليق بأن يحزن العثمانيون جميعاً على فقده

ومما يؤثر عنه في بدء استخدامه انه جاءه صاحب دعوى يحمل اليه مبلغاً من المال يسأله ان يتوسط له لدى الوالي بأمر دعواه فطرده الفقيد وخرج الرجل من عنده يعثر باذيال الخزي والخذلان . ثم خطر له ان يقصد صديقاً لخليل غانم من رجال المحاماة ففعل وسأله ان يتوسط له لدى الفقيد يسأله وساطته لدى دولة الوالي واعطاه ما كان حمله اولاً الى صاحب الترجمة فأجاب هذا الصديق الطلب واخذ المال وقصد خليل غانم في

منزله متوسطاً في دعوى الرجل فأجاب خليل غانم وساطة صديقه الذي اقتنع بالمال دون ان يأخذ الفقيد درهماً منه

واخبرني نسيب له حادثاً آخر جرى للرجل يوم غادر دمشق فبيروت قاصداً الاستانة فبينما كان الفقيد نائماً في غرفته تهدم المنزل الذي كان فيه وبقي جزء من تلك الغرفة معلقاً فوق راسه على قدر سعة السرير في الغرفة وقد نجا من الموت بأعجوبة كبيرة

واما ايمانه فقد كان شديداً بدينه ومذهبه فكان يكره المناقشات الدينية وكل ما يدعو الى انكار الخالق وقد اخبرني عارف بسيرة حياته واخلاقه انه وضع كتاباً عنوانه «حياة المسيح» اثبت فيه بالبراهين العلمية والدينية الوهيته والكتاب لا يزال في خزائن حليلته في باريس لم يخرج الى عالم المطابع . تغمد الله الفقيد برحمته واعاش دولته رجالاً مثله من ذوي المعارف والاستقامة والصدق انه على كل شيء قدير «عثماني صادق»

زيارة الحبيب

ركبتُ القطارَ الى من احبُّ * وما غير قلبي لهُ سائقُ
فسار ولكن بنيرانهِ * كأني به في الولا صادقُ
يراعي النظير فيجري سراعاً * وباطني دليلٌ له سابقُ
يسير له ظلماتِ البعاد * بنور اللقاء ولا بارقُ
فيسترقُ الارض في سيرهِ * وما هو لولا الهوى سارقُ
فلما بلغتُ ديارَ الحبيبِ * طرقتُ فقيل منِ الطارقُ
فقلت محبٌّ دعاه الهوى * لينظر ما ابدعَ الخالقُ
فراشقتهِ بسهام اللحاظِ * بقلبيَ فليفتدى الراشقُ
فخداكِ وردٌ وثغركِ وردٌ * يحومُ على مثلهِ الوامقُ
اسير السهادِ طليقُ الرقادِ * فقالت فديتكَ يا عاشقُ
وما مُهجتي عربون الوفاء * لينا بها قلبك الرائقُ
فعدتُ ولكن رغمَ الفؤاد * يجاذبني حسنها الفائقُ
بباخرة في بحار دموعي * ويقذفها قلبيَ الخافقُ
اردّدُ ذكرى ليالٍ تسامرَ * فيها المشوق والشائقُ

(مصر) «ابراهيم زيدان»

تاريخ الآداب الاجتماعية

في الممالك الاوربية

١١ – الروس

﴿ السلاف ﴾ من يتجوّل في انحاء اوربا يذهل للفرق بين جيل السلاف سكان روسيا وما جاورها وبين الاجيال الاخرى التي تتألف منها شعوب اوربا الغربية

فالسلاف حلقة الاتصال بين الاجيال الشرقية والغربية وهم مرتبطون باشد ربط الاخاء والوفاق ولا بدَّ ان يأتي يومٌ فيه تتحد شعوبهم سلطنة واحدة يستظل برايتها قبائلهم المندمجة الآن في سلك الممالك الكثيرة فيؤدون الطاعة الى زعيمهم الاكبر قيصر روسيا ويكون يوماً شديد الهول على اوستريا فتتقلقل ويختل توازنها وتضعف شوكتها بما يصيبها من الانقسام

والسلاف من الآريين في اسيا اختلطوا بالمغول وامتزجوا بالاجيال القديمة فتميزوا عن سائر الآريين الساكنين اوربا وانفردوا امة واحدة اتوا اوربا عن طريق البحر الاسود وبحر قزوين ونهر الفولغ وانتشروا في اوربا قبل التاريخ المسيحي ولم تقم لهم قائمة حتى القرن التاسع فان السكندناڤيين تسلطوا عليهم وقادوهم الى الظفر والانتصار ثم امتزجوا بهم فصاروا امة واحدة تخشى امبراطرة القسطنطينية بأسها ولكثرة ما جاوروا الروم اعتنقوا النصرانية على يد المرسلين اليهم نحو القرن العاشر

وظلَّ الروس متقلقلين يسيرون تارة الى الغرب وطوراً الى الشرق وآونة الى الشمال فتألف منهم امارات اهمها روسيا العظمى (نوفجرود) وروسيا الصغرى (كيف) وروسيا البيضاء (موسكو) وكانت هذه الممالك الثلاث تنضم يداً واحدة في بعض الاحيان وتنقلب على بعضها بالعدوان والحرب في غيرها

وفي القرن الثالث عشر غزا التتر المغول البلاد بقيادة زعمائهم اسباط جنكيزخان الشهير فاكتسحوها وتولوا حكومتها وانما اذنوا بسكانها ان يوالوا تنصيب امرائهم كالعادة وجاهر الروس بعداوة الغزاة مراراً لكنهم اخفقوا فيها جميعاً · وفي القرن الرابع عشر استولى تيمورلنك على موسكو فلم يبق سوى غربي روسيا وهذا انضمَّ الى مملكة ليتوانيا

وفي القرن الخامس عشر تفرقت كلمة التتر فتسنى لايفان امير موسكو ان يرفع نير حكومتهم عن شعبه ثم غزاهم واستولى على قزان واتبع ذلك بغزوة روسيا الكبرى فضمها الى امارته وفي القرن السادس عشر نهض ايفان الرابع فأجلى التتر عن سائر انحاء البلاد واستولى على استراخان وامتدت شوكته الى بحر قزوين لكن الاسوجيين والبولانديين غنموا منه عدة ولايات في الغرب



(بطرس الاكبر)

وفي القرن السابع عشر رقيت الى تخت ملك روسيا اسرة رومانوف الشهيرة وفي اواخر ذلك القرن تولى الملك بطرس الاكبر . وبعد ان ذاق العناء من شارل الثاني عشر ملك اسوج عاد فقهره واستولى على جزء كبير من اسوج لذلك العهد ووضع في بعض ما ربحه من البلاد اساس مدينة بطرسبرج التي اصبحت عاصمة الروس ومباءة ملكهم ودعا نفسه امبراطوراً وسلطان الروس المطلق

ومن اشهر ملوكهم كاترينة الثانية فانها اضافت الى روسيا جزءا كبيراً من بولاندا استولت على البلاد الواقعة شمالي البحر الاسود وغنمت بلاد الجركس . وفي سنة ١٨٠٩ ضمت روسيا فنلاندا الى املاكها وفي سنة ١٨١٥ تعين القيصر ملكاً على جزء كبير من بولاندا عاصمته وارسو . لكنه لم يمض زمن طويل حتى اصبحت تلك المملكة جزءا من روسيا واجبر اهلها على تعلم اللغة الروسية

وكانت بولاندا هذه في زمان عزها تعادل فرنسا واسبانيا مساحة سطح . وسكانها من

اول النازحين السلافيين الى اوربا احتلوا بولاندا بعد ان غادرها التيوتون والقوط ضاربين في غربي اوربا وتنصر اهلها في القرن العاشر واعتنقوا المذهب الكاثوليكي وضخم ملكهم فحكموا بوهيميا ومورافيا وسيليزيا وبومرانيا وبروسيا ثم أفل كوكب سعدهم فسلخت عنهم املاكهم واقتسم بلادهم الروس والبروسيانيون والنمساويون



(كاترينة الثانية)

﴿ الروسيون اليوم ﴾ يجهل الناس احوال الروسيين لقلة من يرونه منهم فان نبلاءهم الذين يسيحون في انحاء الارض والذين يتولون مناصب حكومتهم لدى الدول الاجنبية من اكثر الناس تهذيباً وعلماً ورقة وحسن اخلاق وهم بارعون في اللغات الاجنبية يحسنون التكلم بها كأنهم نشأوا في اكبر عواصم اوربا . ثم ان المشهور عنه روسيا من الاتساع السياسي وما لها من العظمة والمجد والسؤدد وحسن استعدادها الحربي وكثرة جيوشها تجعل لها في قلوب الناس منزلة عظيمة وشأناً خطيراً

على ان نبلاء الروسيين لايمثلون الأمة ولا خير في درس اخلاق موظفيها لمعرفة

الروسي البحت . ونحن ننقل هنا عن بعض كتبة الاوربيين ما لهم من الاقوال فيهم : فقد قال احدهم « ان حكومة روسيا مطلقة لامعنى للدستورية فيها فالكبير فيها يطلب الخضوع التام الاعمى ممن هو ادنى منه وبين موظفيها من لايحسبون الامانة حسابًا كبيرًا ولايترددون في اتخاذ الجاسوسية مهنة لهم ولا يأنف الواحد من اسقاط زميله ليعلو شأنه بسقوط ذاك والرشوة والفساد ضاربان اطنابهما في البلاد وبالاجمال فالموظف الروسي يستعبد من دونه وهو رهن اشارة رؤسائه »



(نساء الروس في الثياب الرسمية)

ولباس الروسيين الوطني عراقية او قبعة سوداء او بيضاء يشدونها في رؤوسهم وفوق جباههم حتى تصل الى الحاجبين ورداء كبير غير ذي ازرار يصل الى القدمين لونه اسمر او ضارب الى الزرقة ويحتذون جزمًا طويلة تصل الى الركبة ولبس الفرو شائع بينهم على ان الاغنياء منهم والمتعلمين يلبسون الثياب الافرنجية واكثر الطبقة العليا من ضباط الجيش منهم يرتدون اللباس العسكري

ويكثر الكهنة في روسيا وهم محترمون مبجلون ولباسهم حسن وشعورهم نظيفة وهم في غاية الوقار والهيبة ولهم نفوذ عظيم في شؤون الامة . والكنائس والمعابد منتشرة في البلاد حتى يقال ان في موسكو صورًا معلقة على كل جدار وفوق كل باب وفي الاسواق والمصارف والحوانيت والمخازن والدكاكين وترى القوم يصلون امام هذه الصور وفي المعابد والكنائس

ليل نهار ولا يمرّ بواحدة منها عامل او فلاح الا ويخلع قبعته ويرسم اشارة الصليب فهم مثال في التقوى والتدين ورجالهم يخوفون نساءهم من هذا القبيل خلافاً لمألوف في سائر البلدان

اما كنائسهم فليس فيها مايذكر من حسن الهندسة وفخامة البناء. وانما يكثر فيها اواني الذهب والفضة والحجارة الكريمة وحلل كهنتهم مرصعة في الغالب بالجواهر

ويحترم الروسيون القيصر فهو ابو الشعب عندهم . واقدس الاشياء عند الروسي ارض ابائه ووحدة الامة بزعامة القيصر ووحدة الايمان وبقايا القديسين وقبور اجداده

ومن المعلوم ان فلاحي الروس عاشوا قروناً عديدة ونير العبودية في اعناقهم ولم يتحرروا الا في عهد القيصر اسكندر الثاني لكنهم في الحالتين حافظوا في القرى والارياف على عادة متأصلة فيهم وهي تعيين مجلس ينظر في دفع الضرائب للحكومة او لساداتهم ايام الاستعباد واهل القرية الواحدة مرتبطون بربط الحقوق والواجبات المتبادلة والمسئولية . ومن عاداتهم التي تقرب من الاشتراكية ما يمارسونه من اعادة قسمة الارض بينهم كل ثلاث سنوات ولكل فلاح حق التصويت والراي في هذه القسمة والحكم للاغلبية

على ان حياة الفلاح الروسي تعيسة فالاراضي الزراعية تضيق بالزارعين وليس لديهم من المال ما يمكنهم من استعمال الطرق الحديثة في فن الزراعة . وبعدهم عن اسواق الدنيا العامة وصعوبة وسائل النقل في البلاد تنقص في اثمان محصولاتهم . وقد تفاقم هذا الخطب فيهم فهم يلجأون الى المدن الكبيرة والعواصم . ومع ان الصناعة لم تجر شوطاً بعيداً في بلادهم لكنهم يصادفون في المدن من الاعمال ما يكفل لهم القوت ولذا نمت مدن روسيا في الزمن الاخير وكثر عدد سكانها . ويظن بعض العارفين ان حالة الفلاح اليوم لا تفضلها في زمن الاستعباد فهو مستغرق في الدين فقير الى حد المتربة ويعلل عن ذلك بثقل الضرائب التي تفرضها الحكومة فهي تساوي قيمة نصف عمله في السنة واجور الاطيان باهظة جداً لتسابق الفلاحين الى استئجارها بعد ان ضاقت بهم الارض المزروعة كما تقدم . فهم بين ثقل الضرائب وطمع المرابين من افقر خلق الله . فلا بدع اذا امتدت فيهم روح الثورة وكثرت الجمعيات السرية في بلادهم

والمرابون آفة روسيا اليوم وهم في الغالب من الفلاحين الذين توفقوا الى اقتصاد بعض الالوف وادخارها وهم من اقسى خلق الله واطمعهم ووطأتهم على الفلاحين شديدة ثقيلة . ولما كان فصل الشتاء في روسيا بارداً طويلاً يصعب فيه العمل كان الفلاح فيه

على اشد حاجته الى اقتراض الدراهم فيأخذها من المرابي على شرط ان يوفيه قيمتها بعمله وعرق جبينه في الصيف القادم او ما يتلوه من الاعوام حين يدعوه ذاك · ولا مشاحة في ان المرابي يطلب اليه القيام بعهده حين تكون الاجور في معظم ارتفاعها والحاجة الى العمل في البلاد ماسة شديدة

وعدد الاشراف والنبلاء في روسيا كثير جداً لكن نفوذهم لا يقابل كثرتهم لان القيصر هو سلطان البلاد المطلق وهو مرجع السطوة والنفوذ فمن نال شيئاً منها ففي خدمته ولهذا كان شرفاؤهم يهتمون اهتماماً شديداً في خدمة الحكومة سواء كانت الخدمة في الجيش او في الادارة واكثر شبانهم يدرسون و يتعلمون لنيل تلك الغاية · ولما كانت وظائف الدولة اقل من ان تسع جميع الطلاب نقم الخاسرون على الحكومة واشربوا حب الثورة والفوضوية وامتد منهم هذا الروح الى تلامذة المدارس الكبرى حتى صارت التلمذة مضارعة في عرف اهل البلاد للنيهيليستية

ولكن روسيا في حاجة كبيرة الى الاصلاح فلا يستغرب من بعض سكانها قيامهم على الحكومة وتحبيم اعمالها

والروسيون اليوم يهتمون باحتذاء حذو الغربيين في تمدنهم وصنائعهم لكن حكومتهم تضيق على الكتاب واصحاب الجرائد فيها وقد نبغ بينهم في هذا القرن نفرٌ من مشاهير الكتاب لجأ بعضهم الى اوروبا و بقي البعض الآخر في روسيا

❊ القوزاق ❊ جيل من الامم الكثيرة الخاضعة لحكم القيصر اختلطوا بجميع الشعوب التي جاورتهم فكانوا ينصرون الروسيين على الاتراك وطوراً ينقلبون عليهم وآونة يهاجمون التتر فيغنمون منهم الجواري والنساء

وكان قوزاق الدنيبر اعداء لروسيا ظاهروا عليها ملوك بولاندا وشارل الثاني عشر ملك اسوج لكنهم لم يفلتوا من يدي بطرس الاكبر فأثخن فيهم واخضعهم ونأوا قوزاق الدون ملوك روسيا زماناً طويلاً وجاهروا باستقلالهم وهم ينتخبون حاكمهم و يلقبونه اتمان وانما يشترط عليهم الآن ان يكون الاتمان ولي عهد الاريكة الروسية

والقوزاق من افضل جنود روسيا ومن خيرة الفرسان وقد ابلوا بلاء حسناً في مواضع كثيرة وهم الذين فتحوا بلاد التتر في جبال اورال و بلاد سيبيريا فامتلكتها روسيا وليس العلم بينهم شان يذكر والاسلامية دين الكثيرين منهم والنساء يقمن بجميع اعمال البيوت وصناعة الرجال الحرب على ان لبعضهم مواشي كثيرة لا يعلم من اين

انوا بها و بينهم فريق يحسن الزراعة



(القيصر نقولا الثاني بلباس القوزاق)

﴿ سكان لِبلاندا وفنلاندا ﴾ لِبلاندا وفنلاندا قطعتان من الارض واقعتان في الشمال الغربي من روسيا واختلط سكانهما بالتيوتون القدماء مع اختلافهم عنهم في الجنس اذ هم مغوليون انقسموا الى فرق شتى يغلب فيها قصر القامة واستدارة الرأس وضيق الجبهة وانبساط التقاطيع ونتوء عظم الخدّ وخفة اللحية وثخن الشفتين وصهب الشعر او شقرته . وكانوا في اول عهدهم منقطعين الى الصيد والقنص ثم اخلدوا الى السكينة واتقنوا الزراعة وتربية المواشي واكثرها من حيوان الرنة . وهم كالبدو في كثرة التنقل والطواف ارتياداً للكلإ للرنة — هؤلاء هم اللابلانديون اما سكان فنلاندا فاحسن منهم حالاً واكثر استقلالاً واشد تعلقاً بالحرية . وقد كان لاختلاطهم بالاسوجيين يوم دخلوا في طاعتهم تأثير شديد في صفاتهم ولذا فهم اليوم اشد الشعوب الخاضعة لروسيا استقلالاً . على ان هذه الدولة قامت

منذ سنين تريد ارغامهم على تغيير نظاماتهم وقواعدهم والجري بحسب سننها وقواعدها فاجبرتهم على تعليم اللغة الروسية في مدارسهم وهم يزيدون على البلاندبين عدد نفوس

ويقال في البلاندبين بوجه الاجمال انهم قذرون طامعون متهافتون على شرب المسكرات اما اهل فنلاندا فأرق منهم وهم محبون للضيافة واصحاب امانة واجتهاد لكنهم شديدو النقمة والغيرة قساة القلوب وهم كالبلاندبين في القذارة والفريقان يدينان بالمذهبين الارثوذكسي والانجيلي

وفي روسيا طوائف اخرى صغيرة لا محل لوصفها هنا . اما الجركس ومن جاورهم فهم من سكان آسيا

باب السؤال والاقتراح

كندرجارتن او رياضة الاطفال.

(القاهرة) متري افندي قسيس

ما هو الكندرجارتن الذي جاء ذكره صفحة ٥٣٢ من هلال السنة الماضية وكيف يكتب بالاحرف الافرنجية

﴿ الهلال ﴾ الكندرجارتن لفظة المانية (Kindergarten) مركبة من لفظين معناهما « حديقة الاطفال » وضعها فريدريك فروبل الفيلسوف الالماني المتوفى سنة ١٨٥٢ وكان من علماء الانسان وفلاسفة الاخلاق فرأى في اثناء ابحاثه في طبائع النبات ان حال الشجرة من الاستقامة والاعوجاج او الصحة والمرض انما يتوقف على ما يطرأ عليها في اوائل ادوارها من المؤثرات فعمد الى تطبيق ذلك على الحيوان وخصوصاً على الانسان . ولم يكن فروبل اول من لاحظ تلك المشابهة فقد سبقه الى القول في ذلك باكون الفيلسوف الانكليزي المتوفي سنة ١٦٢٦ وظل قوله محصوراً في حيز الفكر حتى قام بستالوسي

الاستاذ السويسري المتوفى سنة ١٨٢٧ فأخذ في اخراجه الى حيز الذكر وحرض الامهات على العناية الخصوصية في تربية الاطفال في السنين الاولى من الحياة ثم رأى ان الامهات الفقيرات لايساعدهن الوقت على العمل برأيه فاشترك في اواخر القرن الثامن عشر مع فريدريك اوبرلين الالماني في انشاء ملاجئ للاطفال والمراضع لاعالة الاطفال وتربيتهن وسميت هذه الملاجئ في سويسرا « مدارس اللعب » وسميت في انكلترا « مدارس الاطفال »

اما مشروع فروبل فيختلف عن ذلك كثيرًا لان الغرض منه تربية الطفل بحيث يتهيأ للعمل في هذا العالم بدنًا وعقلاً وادبًا بدون ان يتكلف لذلك مشقة او خطرًا على صحته او عقله . وذلك ان فروبل انهد الاطفال وراقب اخلاقهم وطباعهم فوجد ان اهم طباعهم الحركة البدنية ثم العقلية فالطفل لاتراه ساكنًا الا اذا نام واما في اليقظة فلا يفتر عن الحركة فاما ان يحرك يده او رجله او رأسه او بعض اعضائه الاخرى . فاذا اشتد ساعده قليلاً حتى يستطيع التعبير عما في خاطره رأيته يسأل عن كل شيء يقع عليه بصره . وهو في اثناء ذلك شديد الميل الى معالجة ما تصل اليه يده ولا يكتفي بلمسه او تفحصه او القبض عليه بل هو يعمد الى نقله وتغيير شكله فاذا كان جامدًا كسره واذا كان ورقًا قطعه او كان لدنًا صاغ منه التماثيل — ولاحظ فروبل فوق ذلك ان الاطفال ميالون الى الاجتماع فاذا التقى طفل بطفل احب البقاء معه وان من فطرتهم الحب والانعطاف وغير ذلك من الخلال التي تحتاج الى تثقيف وتربية لتلائم حاجيات الانسان

فاستنتج من كل ذلك ان الاطفال يجب ان يشغلوا بما يرقي مواهبهم ويهذب اخلاقهم ولا يضغط على عقولهم او يتعب ابدانهم فوضع لهم دروسًا على اسلوب الالعاب اليدوية او الموسيقية يرتاح الاطفال اليها ويرغبون فيها فيتثقفون بها من السنة الثانية الى السادسة او السابعة حينما يدخلون المدارس التعليمية

ولم يمض كثير حتى ظهرت نتائج هذه المدارس فشاع استعمالها في سائر ممالك اوربا باسمها الالماني الذي وضعه فروبل فظهرت في بروسيا سنة ١٨٥١ وفي انكلترا سنة ١٨٥٤ وفي فرنسا سنة ١٨٥٥ ثم في سائر ممالك اوربا واميركا ولا ريب عندنا انها اثرت تأثيرًا كبيرًا في احوال اهاليها بدنًا وعقلاً

الارقام — اصلها وتاريخها

(القاهرة) حسن بك محمد

كيف توصل الانسان الى استعمال الارقام في العدد وهل هي شائعة عند كل الامم ولماذا جعلوا اساسها العشرة ولم يجعلوه سبعة كما فعلوا بالاسابيع . ولماذا تسمى عندنا هندية وعند الافرنج عربية

﴿ الهلال ﴾ العدّ بالارقام قديم جداً وقد احتاج الانسان الى العد قبل احتياجه الى التكلم فقضى اجيالاً عديدة قبل ان تولد اللغة وهو يعدّ بالاشارات . واساس العدد عنده الاصابع ولا يزال اثر ذلك باقياً الى اليوم . فان الخرس حتى في اعرق الامم في المدنية يعدّون على اصابعهم . وفي لغات الامم المتوحشة الفاظ تؤيد هذا القول فان اهل الزولوس اذا أرادوا التعبير عن الستة قالوا « تاتيسيتوبا » وتفسيرها في لسانهم « اخذ الابهام » ومعنى ذلك ان الحاسب عدّ اصابع احدى يديه وضم اليها الابهام من اليد الاخرى . ولهذا السبب اصبح لفظ اليد والقدم والانسان اعداداً في كثير من اللغات . فان بعض قبائل الهنود على ضفاف نهر اوريتوكو باميركا الجنوبية يعبرون عن الخمسة بقولهم « اليد كلها » وعن الستة بقولهم « واحد من اليد الاخرى » وهكذا الى العشرة فيقولون « اليدان » و يعبرون عن الاحد عشر بقولهم « واحد الى القدم » ثم « اثنان الى القدم » وهكذا الى الخمسة عشر فيقولون « كل القدم » ثم « واحد الى القدم الاخرى » و يتدرجون على هذه الكيفية الى العشرين فيقولون « انسان » ثم يقولون « واحد الى ايدي الرّجل الآخر » اي واحد وعشرون . ولا يزالون على نحو ما تقدم الى الاربعين فيقولون « رَجُلان »

فاذا علمت ذلك هان عليك تعليل السبب في اتخاذ العشرة اساساً للعدّ لانها مجموع اصابع اليدين . والظاهر ان اجدادنا جعلوا قاعدة العدد اولاً الخمسة لانها اصابع يد واحدة ثم جعلوها العشرة لسبب لا نعلمه . فان زنوج السنغال في غربي افريقيا لا يزال اساس العدد عندهم الخمسة فاذا عدوا الى الخمسة وارادوا ما بعدها قالوا « خمسة واحد . خمسة اثنين . خمسة ثلاثة . الخ » كما نقول نحن « احد عشر . اثنا عشر . ثلاثة عشر . الخ » ولا يزال اثر هذا النمط من العدد محفوظاً في الارقام الرومانية التي كان الرومانيون يستخدمونها قبل استخدام الارقام الهندية كما سيأتي

على ان بعض الامم يجعلون اساس العدد العشرين . ومن هذا القبيل تعبير

الانكليز عن الثمانين بقولهم Fourscore اي اربعة عشرينات . وقول الفرنساويين لهذا المعنى Quatre-vingt . فيقول الانكليز Fourscore and three والفرنساويون يقولون Quatre-vingt trois اي ثلاثة وعشرون . ويدل ذلك على ان بعض قبائل الجرمان القدماء كانوا يعدّون بالعشرين وهي مجموع اصابع اليدين والرجلين . على ان الجمهور يعدون بالعشرات وعليها وضعت الارقام

	الهيروغليفي	الهيراتي	الفينيقي	التدمري	السرياني
١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٨٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١٠٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٠٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٣٠٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]

(ش ١) الارقام القديمة

أما وضع العلامات للدلالة على تلك الاعداد فانهُ طبيعيٌّ وقد وصل بالتدريج الى ما نسميه بالارقام . وبديهيٌّ ان الانسان لما أراد في اول عهد الكتابة ان يدوّن عدداً عبّر عن الواحد بخط او نقطة او عقدة او فرض في عود فاذا أراد الاثنين ضاعفها كما يفعل كثير من القبائل المتوحشة في اميركا الشمالية الى اليوم وهكذا كانت تفعل الامم التي تمدنت قديماً

وربما ظل الانسان اجيالاً لا يعدُّ بغير هذه العلامات ولو تجاوز العشرة او المئة . ثم رأى في ذلك مشقة وتشويشاً . لانه اذا أراد التعبير عن المئة مثلاً رسم مئة خط او نقطة أو عقدً بالخيط مئة عقدة او فرضً في العود مئة فرضة . فدعتهُ الحاجة الى اختراع كتابة مؤونة هذه المشقة . فوضع علامة للخمسة واخرى للعشرة ومثلها للخمسين والمئة والالف . فاذا أراد التعبير عن خمسة عشر مثلاً رسم العشرة والخمسة بجانبها او الثلاثين رسم ثلاث عشرات او ٣٥ رسم ثلاث عشرات وخمسة . على ان بعض الامم خالفت البعض الآخر في ذلك فلم تضع علامة للخمسة ولا للخمسين بل دلوا على الاولى بخمسة آحاد وعن الثانية بخمسة عشرات — كذلك فعلت الامم التي تمدنت قديماً في مصر وفينيقية وتدمر كما يؤخذ من الآثار الباقية

ونرى في الشكل الاول صور الارقام عند المصريين القدماء وبجانبها الارقام الهيراتية المختلفة عنها ثم الارقام الفينيقية وتليها التدمرية ثم السريانية القديمة وقد تدرجت فيها تدريجاً

فترى الارقام الهيروغليفية ابسطها كلها لانها قاصرة على مداخلة الواحد والعشرة والمئة تليها الارقام الفينيقية وفيها علامة خاصة بالعشرين ثم التدمرية وفيها علامة للخمسة واخرى للعشرين . ثم السريانية القديمة وفيها علامة للاثنين واخرى للخمسة ومثلها للعشرين فضلاً عن علامات الواحد والعشرة والمئة . فالسريانية خطت الخطوة الاولى نحو الارقام الهندية باتخاذ علامة خصوصية للاثنين . ولا يدلُّ ذلك على ان الهندية مشتقة منها او مرتقية عنها اذ يتفق ان يقع ذلك على سبيل التوارد

وظل الانسان قروناً عديدة بعد ان تمدَّن وهو يحسب ويعدُّ قبل اختراع الارقام الخصوصية للآحاد اي ٩٨٧٦٥٤٣٢ . المعبر عنها بالارقام الهندية . وبعد استنباط الاحرف الهجائية استعاضوا عن تلك العلامات بأحرف مقتطعة من أوائل الالفاظ الدالة على تلك الاعداد . فاليونانيون القدماء دلُّوا على الواحد بهذه العلامة (I) وهي خط بسيط يشير الى الوحدة من طبيعته . ودلوا على الخمسة بالباء (Π) وهي مقتطعة من (Πεντε خمسة) وعلى العشرة بالدلتا (Δ) وهي مقتطعة من (Δεκα) عشرة وعلى المئة بهذا الحرف H وهو غير مقتطع من اسم المئة عندهم ولعل لاستخدامه سبباً آخر . ودلوا على الالف بأوَّل حرف من لفظ الالف عندهم وهو X من Χιλιοι (الف) والمظنون ان اليونانيين استخدموا هذه الاعداد من ايام صولون ولكنهم ينسبونها الى هيروديان الفراماطيقي الذي

وصفها في آخر القرن الثاني للميلاد

واقتدى الرومانيون باليونان في استخدام الاحرف بدل الارقام على نحو ما تقدم وان كانت لا ترد كلها الى الفاظ تدل على قيمها . فالارقام الرومانية هي I (١) و V (٥) و X (١٠) و L (خمسين) و C (١٠٠) و D (٥٠٠) و M (١٠٠٠) وهي لا تزال شائعة عند امم اوربا الى اليوم يستخدمونها في بعض الاحوال

ويقال نحو ذلك في استخدام الابجدية في اللغات السامية بدلاً من الارقام . وكان الاصل في استخدامها ان يدلوا بالحرف على موضعه من الابجدية باعتبار عدد ما قبله . فالاحرف العبرانية مثلاً ٢٢ حرفاً فكان الحرف الأخير (التاء) يقوم مقام ٢٢ ثم تفننوا بجعل الاحرف التسعة الاولى تنوب عن الآحاد التسعة والحرف العاشر وما بعده تدلُّ على العقود . ومن الحرف التاسع عشر الى ٢٢ على المئات . فكان اكبر عدد يعبرون عنه بها ٤٠٠ وهو التاء . واما العرب فعندهم ستة أحرف زائدة فصارت الابجدية ٢٨ حرفاً آخرها قيمته العددية الف وهاك الابجدية العربية وقيمة كل منها وهو ما يعبرون عنهُ بحساب الجمل على هذه الصورة :

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ي	ك
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	٢٠

ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر	ش	ت
٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠

ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

الارقام الهندية هي الارقام الشائعة في العالم المتمدن الآن ويسميها الافرنج الارقام العربية . والسبب في ذلك ان هذه الحروف استنبطها الهنود في زمن لا نعرفه والصفة المميزة لها « الصفر » وتخصيص كل عدد من الآحاد بعلامة خاصة الى التسعة وتحويل هذه الآحاد الى العشرات باضافة صفر الى جانبها والى المئات باضافة صفرين والى الالوف بثلاثة اصفار الى ما لا نهاية لهُ . وهي مبنية على مبدا اقتصادي لانها قاصرة على عشر علامات يعبَّر بها عن اي مبلغ يمكن ان يتصورهُ العقل مما لا يتأتى بالابجدية ولا بغيرها .

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	٠
الارقام الناناغاتية										
ارقام الاحافير الهندية										
الارقام الدفناجرية										
العربية الشرقية										
الغبارية او العربية الغربية										
ارقام بوئيوس										

(ش ٢) الارقام الهندية

والظاهر ان العرب اخذوا هذه الارقام عن الهنود في جملة ما اخذوه عنهم من العلوم الرياضية كالتنجيم والهيأة ونحوها في اواسط القرن الثاني للهجرة . ويظن بعض المحققين انها نقلت مع زيج حمله بعض اهل الهند الى بغداد سنة ٧٧٣ م . واول من شرحها من المسلمين ابو جعفر محمد الخوارزمي في القرن التاسع للميلاد ثم شاعت بين المسلمين فدونوا بها ومؤلفاتهم حتى اذا احتك بهم الافرنج في القرن الثاني عشر باسبانيا واخذوا عنهم الحساب من كتاب ينسب الى الخوارزمي المذكور فسموه باسمه . ويظن رينو المستشرق الفرنساوي الشهير ان لفظ Algorism الافرنجيـة محرفة من الخوارزمي [1] وهي اثر لفضل العرب على الافرنج في الحساب وكذلك Zero الافرنجية فانها محرفة من «صفر» العربية . وشاعت الارقام الهندية في اوربا وسماها الافرنج ارقاماً عربية لانهم اخذوها عن العرب

وفي الشكل الثاني امثلة من الارقام الهندية القديمة وكيف تدرجت حتى وصلت الى ما كانت عليه حينما اخذها العرب وكيف تنوعت عندهم . وهي في كل حال تختلف عن الارقام الشائعة اليوم عندنا وعند الافرنج ولكن يظهر للتأمل مع ذلك انها من اصل واحد

فالارقام الناناغاتية (ش٢) كانت مستخدمة عند الهنود في القرن الثاني قبل الميلاد وتشبهها ارقام الاحافير الهندية وكلاهما قريبة من الارقام القديمة البسيطة . اما الارقام الدفناجرية فانها تمتاز عن السابقتين بوجود الصفر فضلاً عن اتمام تولد الارقام التسعة الاخرى . واقدم ما عثروا عليه من هذه الارقام مكتوب في نحو القرن الثامن للميلاد . ويلي ذلك الارقام العربية القديمة ويسمونها الشرقية وهي منقولة عن اصل مكتوب في القرن العاشر للميلاد في شيراز

(١) والواو في خوارزم تكتب ولا تلفظ

وتختلف عن ارقام هذه الايام ولكنها كثيرة الشبه بها . وكانت تختلف عن الارقام التي كان يستخدمها العرب في الاندلس وغيرها من بلاد المغرب كما ترى في الارقام الغبارية (ش ٢) وهي التي كانت تستعمل في بلاد المغرب واخذها الافرنج في القرن الثاني عشر والشبه بينها وبين الارقام الافرنجية الشائعة اليوم ظاهرٌ

اما بوئيوس فهو من فلاسفة الرومانيين في القرن الخامس للميلاد وينسبون اليه الارقام المرسومة في السطر الاخير (ش ٢) . وكان الافرنج استخدمونها في اوربا حوالي القرن الخامس للميلاد ثم ضاعت قبل الفتح الاسلامي ولذلك زعم بعض الافرنج ان الارقام الهندية (او العربية) التي ظهرت في القرن الثاني عشر في اوربا ليست مما نقله العرب اليهم وانما هي عبارة عن احياء ارقام بوئيوس — قالوا ولعل المسلمين في المغرب اقتبسوا هذه الارقام عن الافرنج ثم عاد الافرنج فاخذوها عنهم — على ان مزاعمهم في هذا الشأن لا تزال ضعيفة ولا يزال جمهور مؤرخيهم مجمعين على ان الارقام الشائعة في اوربا الآن عن العرب وهؤلاء نقلوها عن الهنود

مولود يشبه القرد

(طنطا) علي افندي جلبي مأمور مركز طنطا سابقاً

قرأت في بعض الجرائد المصرية ان امرأة من اهل بعض القرى في الوجه البحري وضعت قرداً « وهو حملها الذي مضت تسعة اشهر عليه » فهل ذلك ممكن والابوان من بني الانسان واذا امكن فما قول علماء الطبيعة بشأنه

﴿ الهلال ﴾ الغالب ان المولود ليس قرداً صحيحاً بل هو طفلٌ وجهه يشبه وجه القرد وذلك ممكن . وقد نشرنا في بعض اعداد السنة الماضية صورة وجه رجل يشبه وجه الكلب تماماً . اما العلماء فيعدون هذا وامثاله من خوارق الطبيعة ويعلله بعضهم بتأثير يصيب الوالدة في اثناء الحمل من منظر او نحوه فيظهر اثر ذلك التأثير في الطفل وينكر البعض الآخر هذا التعليل ويعترفون بغموض السبب الحقيقي الى اليوم

العدل والظلم وفطرة الانسان

ـ (شندي) محمود افندي زكي اركان حرب ادارة السكة الحديدية
هل يعدل الانسان او يظلم قصداً او هو يأتي هذا أو ذاك اضطراراً

﴿ الهلال ﴾ نعتقد ان الانسان اذا تُرك لعقله ورويته فانه لا يحكم الاَّ بالعدل باعتبار ما يعلمهُ ويعتقد صدقهُ . فهو عادل من فطرته ولو خالفنا بذلك قول الشاعر الفيلسوف

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفةٍ فلعلةٍ لا يظلمُ

لان الانسان خلق لايعرف الكذب والذي حملهُ عليهِ الضعف البشري للدفاع عن نفسه او لاستجلاب النفع لها او لمن يلوذ بها . والمفطور على الصدق لايكون الاَّ عادلاً متعمداً فهو لا يتعمد الظلم حباً بالظلم وانما يقترف ذلك اضطراراً وهو يرى بعين بصيرته انهُ يرتكب منكرًا ويشعر بشيء في باطنه يوبخهُ عليه وهو ما يعبرون عنهُ بالضمير . والحقيقة ان ذلك الشعور انما هو حكم العقل على العواطف ومعنى ذلك ان الانسان يعمل اعمالهُ وهو بين دافعين متناقضين ـ عقله وعواطفه ـ والعقل اذا خلص من شوائب الضعف وتجرد من المؤثرات لا يدلُّ الاَّ على الصواب ولا يحكم الاَّ بالعدل ولا يرضى بغير الصدق . والعواطف عبارة عن شعور الانسان بما تتطلبه طبيعته من حاجيات الحياة البدنية وغير البدنية كاللذات الجسدية والحب والبغض والطمع والبخل والكرم وحب الشهرة والرغبة في السلطة ـ فاذا اشتدت هذه العواطف كلها او بعضها حتى تغلب على العقل قادتهُ الى ما تريد واستخدمتهُ في نيل ماتطلبهُ فيصدع بأمرها ولو جرَّهُ ذلك الى الكذب او الظلم او غيرهما من الرذائل . هذا هو السبب في انغماس بعض اصحاب العقول في حمأة الرذائل او ارتكابهم اقبح المنكرات فيصرفون قوام العاقلة الى نصب الشراك او تدبير الحيل لاذية الناس او اختلاس ما في ايديهم او التعدي على اموالهم او اعراضهم . ولا ريب عندنا انهم يعلمون ذلك وهم يعتقدون انهُ منكرٌ الاَّ الذين يدمنون على الرذائل حتى تصير سجية فيهم او ان تصاب عقولهم بخلل من هذه الجهة فيعمل احدهم الرذيلة وهو يعتقدها فضيلة وهذا جنونٌ لايقاس عليه . وأما المألوف فهو ان الانسان اذا ارتكب منكرًا شعر بعد ارتكابه وذهاب حدة الحاجة اليه انهُ أخطأ فهو انما ارتكب ذلك اضطرارًا وان ظهر لأول وهلة انهُ فعله اختيارًا

فالظالم انما يظلم منقاداً لبعض عواطفه كالطمع او حب الانتقام أو حب السلطة او

غير ذلك مما يطلبهُ الانسان ويتمناهُ ولم يستطع نيلهُ بغير طريق الظلم . ثم هو لا يقدم عليهِ الاَّ وهو يتحمل لعمله هذا مسوغاً يستخرج لنفسهِ منهُ عذراً . ويغلب ان يكون المساعد على انتحال ذلك المسوغ بعض العادات المتوارثة في بني الانسان او الاعتقادات المتأصلة في الامم وخصوصاً ما كان منها دينيا وعلى الاخص اذا اصطبغت بصبغة التعصب فصاحبها اذ ذاك كالذئب الكاسر يعمل أعمالاً لا تنطبق على العادات البشرية وسيف جملتها « الظلم » بكل وجوهه . وفي تواريخ الاجيال الظالمة والحروب الصليبية ادلة كثيرة على ذلك

فالجاهل المتعصب للدين اذا أُوتي سلطة وتمكن من اعداء دينهِ فانهُ يرتكب اكبر الفظائع ويأتي اقبح المظالم وهو يعدُّ عملهُ فضيلة او يعتبرهُ ذبيحة او ضحية يستحق عليها أجراً فهذا وأمثالهُ لا يدخلون في حكمنا لانهم مقيدون بالعواطف المشرَّبة بالخرافات والاوهام وانما نبحث في الانسان بحسب فطرته فانهُ لا يظلم الاَّ مضطراً . ولهذا الموضوع مخارج كثيرة تستغرق ابحاثاً طويلة ليس هنا محلها

اليهود في بلاد العرب

(القاهرة) نجيب افندي راسي

ما هي قبائل العرب التي كانت تدين باليهودية قبل الاسلام

الهلال يظهر ان اليهودية قديمة العهد في جزيرة العرب لان اليهود ما برحوا منذ اوَّل عهدهم ينزحون الى بلاد العرب مما يلي بلادهم اما فراراً من القتل او التماساً للرزق ولا يبعد ان يكون قد نزح اليها جماعة منهم اثناء تيههم في البرية على عهد موسى لما ألمَّ بهم من الضيق في اثناء التيه فضلاً عما قاسوه من الضنك في حروبهم مع العمالقة وغيرهم . ومن أمثلة ذلك ما رواه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني اثناء كلامه عن السموأل ابن عاديا اليهودي فقد قال هناك « ان السموأل من اليهود من ولد الكاهن بن هارون ابن عمران وكان موسى النبي وجَّه جيشاً الى العماليق وكانوا قد تسلطوا وبلغت غاراتهم الى الشام وامرهم ان ظفروا بهم ان يقتلوهم اجمعين فظفروا بهم وقتلوهم سوى ابن ملك لم كان جميلاً فرحموه واستبقوه وقدموا الشام بعد وفاة موسى فأخبروا بني اسرائيل بما فعلوه فقالوا

انتم عداة لاتدخلون الشام ابداً فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض ما لنا الا البلد الذي ظفرنا به وقتلنا اهله فرجعوا الى يثرب واقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها عند سيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم » فيؤخذ من ذلك ان اليهود سكنوا يثرب في القرن الخامس عشر قبل الميلاد والظاهر ان بعضهم كانوا لايزالون على ما تعلموه من عبادة الاصنام بمصر ومنهم اقتبس الاوس والخزرج عبادة الصنم (مناة)

وقال المقريزي في كلامه عن كبس الشهور ان العرب تعلموا كبسها من اليهود الذين نزلوا يثرب على عهد صموئيل النبي (في القرن الحادي عشر قبل الميلاد) ولما خربت اورشليم على عهد طيطوس في القرن الاول للميلاد هاجر جماعة كبيرة من اليهود الى بلاد العرب واقاموا فيها واخذوا في نشر ديانتهم بين اهلها فلم يات القرن الثامن للميلاد حتى اصبحت الديانة اليهودية شائعة في كثير من بلاد العرب · وفي رواية ان اسعد ابا كرب ملك حمير هو الذي ادخل اليهودية بلاد اليمن حوالي القرن الاول قبل الميلاد

و يقول ابن خلدون ان اوّل من ادخل الديانة اليهودية بين العرب ذو نواس احد التبابعة ملوك اليمن وكان اسمه يوسف فتهودت معه اهل اليمن في اواخر القرن الخامس للميلاد وفي رواية اخرى ان اهل اليمن تهودوا في اوائل القرن الرابع · و بالجملة لم يات القرن السادس للميلاد حتى اصبحت الديانة اليهودية منتشرة في القبائل · واشهر يهود العرب بنو نمير و بنو كنانة وبنو الحارث بن كعب و بنو كندة



غذاء الاطفال وطعامهم (١)

لبن الام — غذاء الاطفال اللبن وافضله لبن الام و يتلوه في الفائدة لبن المرضع ثم لبن الحيوان وهو التغذية الصناعية · ولبن الام لا يقوم مقامه غذاء آخر لاطبيعي

(١) مقتطفة من كتاب « تدبير الاطفال في الصحة والمرض »

ولا اصطناعي وهو افضل غذاء الاطفال و يكفي وحده لتكوين اعضائهم ونماء ابدانهم

وقد تبين من الاحصاآت العديدة ان الموت بين الاطفال الذين يغذون بالدناءة يزيد كثيرًا جدًا على الذين يغذون بلبن الثدي . ولذلك يطلب من الام ان ترضع ولدها من ثدييها عشرة اشهر على الاقل ولا يجوز ان تتخلف عن ارضاعه الا لمانع في صحتها و بنيتها . ولا يخفى ان الرضاع يعين على افراز اللبن من الثدي فلا يصاب بالاحتقان الذي يفضي احيانًا الى تكوين الخراريج ومعالجتها بالجراحة . وكذلك يعين على رد الرحم الى اصلها وقوتها فلا يداهمها الحمل على ضعف يوقعها في علل يصعب شفاؤها ولهذا السبب تكثر الامراض في النساء اللواتي لا يرضعن اطفالهن

وفي الغالب يهزل الرضيع في الثلاثة الايام الاولى من ولادته لان كل ما يرضعه في ذلك الوقت هو مقدار صغير من سائل مائي قليل الغذاء يسمى الصمغ ولكنه يسترد ما خسره عند اليوم السابع . وهذا الصمغ ضروري للمولود حديثًا لانه يلين الامعاء وينظفها من الغائط الجنيني

واحيانًا يمتنع الطفل عن الرضاع في بدء الامر فتسقيه أمه ماء تحلَّى بالسكر او خبزًا منقوعًا بماء الزهر يوضع في قطعة شاش ويمصها كما يمص حلمة الثدي وهذا الاصطلاح مضرٌّ جدًا بصحة الرضيع لانهُ يجلب القيء والاسهال . على انه لا بأس اذا دهنت الحلمة في مثل هذه الاحوال بمادة حلوة لترغيب الطفل في الرضاع واذا لم تفد هذه الواسطة فيغذى بلبن البقر ممزوجًا بقدره ماء فاترًا وتحلى بسكر اللبن يتناوله الرضيع بالملعقة او يرضعه من الزجاجة نحو ثلاث مرات في اليوم الى ان يتمرن على الرضاع من الثدي فيستغني عندئذ عن الطعام الاصطناعي

﴿ ترتيب اوقات الطعام ﴾ — يبدأ بارضاع الطفل بعد ان تستريح الام من عناء المخاض نحو ٨ — ١٢ ساعة . ولا بدَّ من ارضاعه في اوقات مخصوصة فيرضع في الستة الاسابيع الأُولى كل ساعتين ونصف مرة واحدة في اليوم ومن ذاك الوقت الى الفطام كل ٣ — ٤ ساعات مرة

وقد جرت عادة الامهات ان يرضعن الطفل كلما بكى ظنًا منهن انه يبكي من جوع مع ان البكاء لا يدل دائمًا على الجوع وحده لان الطفل يبكي عن عطش او مغص او وجع في المعدة . ولكل من ذلك دلائل نذكر منها ما يأتي : —

أولاً : (الجوع) يدل عليه البكاء بعد قيام الطفل من نوم هادئ وسكوته حالما يقع

نظره على الثدي او يشعر بالحلمة في فمه

ثانياً : (العطاش) من الواضح ان الطفل الذي يرضع كل خمس دقائق ولا يزال يبكي لا بد من ان يكون محتاجاً الى شيء آخر غير اللبن . ولا بأس اذا كان يسقى عندئذٍ ملعقة صغيرة من الماء الفاتر على سبيل التجربة فان افادته تكرر من حين الى آخر

ثالثاً : (المغص) من علاماته ان الطفل يصرخ فجأة صراخاً حاداً في فترات متقطعة . ويزرقّ وجهه وينتفخ بطنه وتبرد رجلاه ويداه ويطوي ساقيه فوق بطنه ويرفس بهما . ثم تزول هذه الاعراض كما جاءت فجأة على اثر التجشؤ او البراز او الارياح المعوية

رابعاً : (وجع المعدة) يدل عليه القرف وسخونة الجلد ورائحة التنفس الكريهة . فهذه الاعراض تهيج البكاء في الطفل فتظن امه انه يبكي عن جوع فترضعه فيسكت لان لبن الثدي فاتر فيلطف وجع المعدة موقتاً ولكنه لا يلبث ان يعود الى البكاء ثانية فتحاول الام اسكاته بالرضاع ايضاً وهو خطاء عظيم لان ادخال الطعام على الطعام يزيد الاوجاع والصراخ ويفضي بالطفل الى سوء الهضم المعدي والمعوي فضلاً عن ان كثرة الرضاع تهيج حلمة الثدي وتشققها وربما افضت الحال الى تكوين الخراريج ومعالجتها بالجراحة

﴿ كيفية ارضاع الطفل ﴾ — ترضع الام طفلها في مدة النفاس وهي نائمة او مائلة على جنبها قليلاً ودائمة ظهرها بالوسائد من غير ان تحني الى الامام . وبعد انقضاء طور النفاس ترضعه وهي قاعدة ومنحنية قليلاً الى الامام بطريقة تتجه بها الحلمة الى ناحية فم الرضيع . وفي اثناء الرضاع يجب ان تفصل الثدي باصبعيها (السبابة والوسطى) عن انف الطفل ولا ترضعه اكثر من ١٠ — ١٥ دقيقة كل مرة . ويحترس من ترك الحلمة في فمه وهي نائمة

وقد يدرّ الثدي بكثرة في اثناء الرضاع فيزعج الرضيع في البلع . ففي مثل هذه الاحوال يجب ان يضغط على قاعدة الحلمة ضغطاً خفيفاً بين اصبعي المرضع حتى لا ينزل منه الى فم الرضيع الا بقدر ما يوافق الحالة . واذا كان الادرار شحيحاً او بطيئاً فيزيد أعصر الثدي من قاعدته

ويغلب ان يكون اللبن غزيراً في اول الامر فيمتص منه الطفل اكثر من حاجته فتضيق عنه المعدة فيستفرغه وهذا النوع من الاستفراغ او القياء طبيعي لا يدل على مرض ولا يجب القلق بسببه الا اذا كان كريه الرائحة وظهرت على وجه الطفل علامات

الضعف والانحطاط · يعالج بتقليل الرضاع وترتيب اوقاته على نحو ما اسلفنا بيانه

﴿ الفطام القانوني ﴾ — هو انفصال الطفل عن ثدي امه وتغذيته بالصناعة ويجب قبل الفطام باربعة اسابيع ان يتدرج الطفل على الرضاع من الزجاجة على الطريقة الآتية : —

في الاسبوع الاول يغذى مرة واحدة بالصناعة وست مرات بلبن الثدي وفي الاسبوع الثاني ٢ و ٥ والثالث ٤ و ٣ والرابع ٦ و ١ الى ان تنحصر التغذية كلها بالطعام الاصطناعي

وقد يصاب الفطيم بالقيء والاسهال بسبب تغيير الطعام فيرد عندئذٍ الى الثدي ولا يغذى بالصناعة الا مرة واحدة او اكثر تبعاً لمقتضى الحال حتى اذا تحسنت حاله يعود بالتدريج الى الرضاع من الزجاجة

اما المدة التي يجب ان يرضع الطفل بها من الثدي فتختلف من ثمانية الى عشرة اشهر او سنة اذا كانت الام المرضع قوية الجسم وطفلها آخذاً في النمو · واما بعد السنة فلا يفيد لبن الثدي شيئاً لانه يصير بعد ذلك المعاد قليل الغذاء فسوء صحة الطفل من التغذية به كما هي الحال في الاطفال الذين يرضعون من اثداء امهاتهم اكثر من سنة في هذه البلاد

وينبغي ان يكون الزمان موافقاً للفطام فيجتنب في طور التسنين وخصوصاً في فصل الصيف لان الحرارة تفسد لبن الزجاجة فيصاب الطفل بالاسهال · على انه اذا كان لابدَّ من الفطام لسبب تقتضيه حالة المرضع او رضيعها فالاولى ان يذهب به الى الاماكن الباردة في الجبال والحقول النقية الهواء والماء

﴿ الفطام الفجائي ﴾ — لايجوز ان يفطم الطفل بغتة اي قبل ان يتدرج على التغذية بالصناعة لان الانتقال من طعام الى طعام آخر دفعة واحدة يؤثر على هضم الرضيع تأثيراً مضراً بصحته ولا سيما اذا كانت المعدة لم تبلغ تمام القوة · وزد على ذلك انه يخشى على الثدي من الاحتقان لتجمع اللبن فيه وربما تنتهي الحال بالخراريج

﴿ الجرائد العربية ﴾ اصلاح — صفحة ٥٥ من الهلال الماضي السطر الثاني «محمود» صوابها «محمد»

باب الأخبار العلمية

﴿ صادرات اعظم الدول ﴾ يقدّرون ما يصدر من الممالك بالنسبة الى عدد سكانها او مساحتها لتظهر حقيقة غناها فيقسمون مجموع الصادر على عدد السكان . والحاصل وهو ما يلحق الشخص الواحد من ذلك الصادر يعبرون عنه بمعدّل ثروة المحصول . وقد استخرج بعضهم معدّل ذلك لانكلترا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة عن الربع الاخير من القرن الماضي فرأى معدل ثروة كل دولة واحدًا في اثناء تلك المدة مع اختلاف عدد سكانها كل سنة عما قبلها اختلافًا كبيرًا . فالظاهر ان المحصولات كانت تزداد على تلك النسبة واليك معدّل المحصول في الدول الاربع المذكورة باعتبار ما يلحق الواحد من اهلها من سنة ١٨٧٥ ـ ١٨٩٩ بالقروش المصرية

	انكلترا	فرنسا	المانيا	الولايات المتحدة
من سنة ١٨٧٥ ـ ٧٩	٥٨٥	٣٧٠	٣١١	٢٧٥
« ١٨٨٠ ـ ٨٤	٦٥٠	٣٦٥	٣٣٥	٣٢٥
« ١٨٨٥ ـ ٨٩	٦٠٢	٣٤٠	٣٢٥	٢٥٠
« ١٨٩٠ ـ ٩٤	٦٠٠	٣٥٠	٣١٠	٢٩٠
« ١٨٩٥ ـ ٩٩	٥٨٠	٣٧٠	٣٣٠	٢٨٥

﴿ أخطار المناجم ﴾ وضع بعضهم احصاء الوفيات التي تحدث في مناجم انكلترا ونحوها فوجد ان عدد القتلى يكاد يكون واحدًا منذ خمسين سنة الى الآن ولكن عدد العمال قد صار الى اربعة اضعافه فيكون الخطر عليهم الآن ربع ما كان عليه قبلاً . وذلك بفضل الوسائل الواقية المبنية على الاختراعات الحديثة

﴿ السكر من اقوى المغذيات ﴾ . كتب الموسيو داستر مقالة طويلة في مجلة العالمين الفرنساوية بيّن فيها للسكر اهمية غذائية لم يكن يتوقعها الناس . لانهم انما يتناولون السكر للالتذاذ بطعمه فوجد داستر أنه من احسن المعوضات عن الانسجة المتدثرة بالعمل

وذكر ما تستغلّهُ فرنسا منه منذ سنة ١٦٦٤ ومعدَّل ذلك ١،٢٠٠،٠٠٠ طن كل عام تصدَّر نصفها فقط الى الخارج . ثم أشار الى وفاق بروكسل الذي يقضي بتنقيص ذلك المحصول وقال انه لا يأسف على خسارة فرنسا المادية من هذا النقص بقدر اسفه على خسارتها الصحية . ومن نتائج ابحاثه في السكر ان الاعمال الحيوية في الحيوانات القريبة العليا انما تتم في مذوب سكري لايقل مقدار السكر فيه عن ١/٢ في الالف . وان الكلوكوس الذي يتولد من السكر في الابدان انما هو مصدر القوة العضلية . وبناء على ذلك اشار العالم المذكور باستخدام الدبس ونحوه من المواد السكرية في غذاء الجند الفرنساوي

☙ نفقات السكك الحديدية في اواسط افريقيا ❧ تختلف النفقة اللازمة لانشاء الخطوط الحديدية باختلاف طبيعة الارض التي تنشأ فيها وهي على معظمها في اواسط افريقيا بالنظر لكثرة الجبال وشدة حرارة الاقليم ومشقة نقل الادوات والعدد من اوربا . وعليه فقد قدروا ما يكلف الميل الواحد من الخطوط التي مدتها انكلترا وغيرها في اواسط افريقيا فلم يزد ذلك على ١١،٠٠٠ جنيه وهي نفقات سكة ناتال . اما أوغندا فقد بلغت نفقات الميل الواحد ٩،٥٠٠ جنيه مع انها مرّت في ارض جبلية ارتفاع بعض جبالها ٨،٣٠٠ قدم والنقل فيها شاقٌ جداً . وطول هذا الخط ٥٨٤ ميلاً انشىء في خمس سنوات وخمسة اشهر فيكون معدل الانجاز ١٠٩ اميال كل سنة . وسكة الكونغو طولها ٢٤١ ميلاً معظم ارتفاع جبالها ٢،٤٤٤ قدماً انشئت في سبع سنين فمعدل الانجاز نحو ٣١ ميلاً في السنة والنفقة ١٠،٠٠٠ جنيه عن كل ميل . وسكة روديسيا كان اكثر مرورها في السهول ولذلك لم تجاوز نفقات الميل الواحد ٨،٥٠٠ جنيه

☙ ملجأ الطيور ❧ من جملة مساعي الافرنج في الرفق بالحيوان ان سيدة انكليزية اسمها مس بوب انشأت ملجأ لاعالة الطيور مؤلفاً من قسمين كبيرين قسم لتغذية الطيور وتربيتها وفيه نحو ٤٠٠٠ طير وقسم لمعالجة مرضاها وفيه نحو ٦٠٠ مريض . والملجأ يعيل الطيور ويعالجها بالاجرة لمن شاء من غواة الطير . والاجرة تختلف من شلين الى شلينين في الاسبوع باختلاف نوع الطير . والمستشفى الذي تعالج فيه الطيور عبارة عن عدة قاعات مقسومة الى غرف صغيرة او اقفاص بغاية الاتقان والنظافة وفيها الاثاث اللازم لراحة المرضى . . . والاطباء يعودون المرضى في اوقات معينة من اليوم

☙ فلسفة اللعب ❧ بحث الدكتور هتشنسون الانكليزي في الالعاب بالنظر الى التعليم والتهذيب والقوى الادبية فوجد للالعاب علاقة كبرى في كل ذلك . لان اللعب من

مميزات الحيوانات المرتقية وتزيد رغبة الحيوان في الالعاب كما تقدم في سلم الارتقاء فالحيوانات الدنيا لا تلعب ولا يستطاع تعليمها اللعب ثم تتدرج في قابليتها لذلك الى القطة والهر والخيل فانها تحب اللعب كثيراً ثم الانسان وهو ارقاها واكثرها ميلاً الى اللعب · واللعب ضروري لتهذيب الاولاد بل هو يمثل حياتهم المستقبلة و يساعد على ترقيها فيجب مساعدتهم على اللعب وتحريضهم عليه · وقد قسم الكاتب المذكور زمن اللعب في الاولاد الى خمسة ادوار تمثل اهم اعمال البشر · اهمها ثلاثة وهي (١) دور البحث وهو اوّل ادوار الطفولية يظهر الطفل فيه رغبته في ما يبهر بصره من المظاهر الزاهية (٢) دور الصيد وفيه يكثر ميله الى الركض والوثب على من يحيط به من الاهل والاصدقاء (٤) الدور التجاري و يميل فيه الطفل الى جمع « البِيَل » وغيرها من ادوات اللعب و يسعى في الاستزادة مما قرضه له اهله من القروش للاتفاق على الالعاب ونحوها · ولو اعتبرت الالعاب الشائعة بين الاولاد سواء كانت بدنية او ذهنية او عقلية لرأيتها امثلة صغيرة لما سيكون من شأن الاولاد في زمن الشباب والكهولة · وعلى هذا المبدإ اسسوا مدارس الكندرجارتن التي ذكرناها في هذا الهلال

﴿ اسباب البرص ﴾ تفشى البرص في شمالي نيجيريا واستفحل امره فاهتمت الحكومة في البحث عن سببه فوجد الدكتور تونكن ان العلة الكبرى في تفشيه واستفحاله ليس فقط القذارة وقلة العناية بالوسائل الصحية بل اقتصار الاهالي على طعام واحد من النبات ليس فيه النتروجين اللازم لحفظ الموازنة في الصحة لتدفع المرض

﴿ نفقات البالون ﴾ يصطنعون البالونات من القطن والكاوتشوك او من الحرير وتختلف نفقة كل منها باختلاف ذلك مع مراعاة الحجم · فالبالون الذي يسع ٢٧,٠٠٠ قدم مكعب من الغاز يساوي ١٢٠ جنيهاً اذا صنع من القطن والكاوتشوك و ١٩٢ جنيهاً اذا صنع من الحرير الصيني وتزداد هذه القيمة بزيادة الحجم

﴿ اكبر المدافع ﴾ اخذت الولايات المتحدة الاميركية في اصطناع مدافع هائلة للدفاع عن شواطئها وقد تم المدفع الاوّل بالامس وطوله خمسون قدماً وقطر فوهته من الوراء ستون قيراطاً ومن الامام ٢٨ قيراطاً ووزن قنبلته ٢,٣٧٠ ليبرا

﴿ تعليم الصبيان والبنات معاً ﴾ انشأ بعض الانكليز مدرسة لتعليم الاحداث من الجنسين معاً في صفوف واحدة و يلعبون العاباً واحدة معاً · وقد راقبوا ما ينجم عن ذلك من الفوائد فوجدوا لهذا الاختراع فائدة متبادلة للجنسين فاكتسب الصبيان ادباً ولطفاً

وا كتسبت البنات اقداماً ونشاطاً وحزماً

﴿ كنغ يون وي ﴾ هو اكبر رجال الصين سياسة وعلماً ولكننا قلما نسمع عنه لانه مبعد في طوكيو باليابان منذ بضع سنين · أبعدته امبراطورة الصين خوفاً منه لعلمها باقتداره وعظم منزلته عند الصينيين لما لهُ من الايدي البيضاء في اصلاح شؤونهم بما أنشأه من المدارس أو ألفه من الكتب المؤسسة على الحرية الشخصية وهو نصير المرأة في تلك البلاد البعيدة

﴿ اللغة العامة ﴾ ذكرنا في غير هذا المكان اهتمام بعض الافرنج في وضع لغة يتعلمها الناس على اختلاف الممالك واللغات ليتفاهموا بها حيثما كانوا بالمشافهة او المكاتبة وخصوصاً في المسائل التجارية · وقد وضعوا تلك اللغة وسموها اسبيرنتو (Esperanto) ونشرت مجلة المجلات الانكليزية فقرة منها مع ترجمتها الى الانكليزية فاذا هي اكثر اختصاراً من الانكليزية واسهل لفظاً واكثرها مأخوذ من اللاتينية كأنها فرع من فروعها (كالايطالية والاسبانية) وليست هي من هذا القبيل · وهم باذلون قصارى الجهد في تنشيط هذا المشروع حتى اقترح بعضهم تأليف الكتب في هذه اللغة لتعليم العميان وانشاء الجرائد · على اننا لا نرى نجاح هذا المشروع طبيعياً فضلاً عما يحول دون رواجه من مصالح الدول الكبرى لان شيوع هذه اللغة يقلل اهمية اللغة الانكلوسكسونية في التجارة فيقل نفوذها وتنحط منزلتها و يضعف امل انكلترا في تغلب لغتها في العالم التجاري

الإعراب عن قواعد لغة الأعراب

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب النفيس لمؤلفه رشيد افندي عطيه اللبناني وهو يبحث في علم المعاني على اسلوب حديث يقربه من الافهام و يسهل تناوله فيتلقه طلاب هذا العلم في قواعد البلاغة وشروطها بلا املال او التباس · وفي ذيل كل درس تمرين يوضح القواعد و يثبتها في الذهن ولا يخفى صعوبة ذلك على طلاب المعاني · وفي الكتاب فصول ضافية في الاسناد الخبري واحواله ومتعلقات الفعل وفي القصر والانشاء والوصل والايجاز والاطناب والمساواة في ٢٤٠ صفحة متوسطة الحجم بعبارة متينة واضحة و يطلب من مكتبة يوسف افندي صفير في بيروت ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة قروش ما عدا اجرة البريد · وهو من افضل الكتب لتعليم هذا الفن في المدارس

الصحافة العربية

ومصلحة البريد المصرية

مما لا مشاحة فيه ان لمصلحة البريد المصرية فضلاً كبيرًا في تنشيط النهضة العلمية الاخيرة وخصوصاً الصحافة . ولا ينتبه لذلك الا الذين يمعنون النظر في حال هذه النهضة الآن بالقياس على ما كانت عليه منذ بضعة عشر عاماً — ثم انها بدأت من أواسط القرن الماضي لبواعث كثيرة ذكرناها في غير هذا المكان ولكنها ظلت مقيدة بقيدين شديدين (١) قانون المطبوعات (٢) نفقات الطبع والنشر . فانحل القيد الاول انحلالاً طبيعيا بعد الاحتلال الانكليزي ببضع سنين فتسارع الناس الى انشاء المطابع وتسابقوا الى تخفيض اجور المطبوعات فتهافت ادباء الناشئة المصرية الى التاليف والنشر على قدر ما تسمح درجة العلم عندنا . وظل جماعة منهم راغبين في الصحافة وتحول النفقات بينهم وبين ذلك وخصوصاً نفقات البريد وقد كانت ذات شأن كبير في الصحافة لان الجريدة قد تزيد اجرة بريدها في التوزيع والمخابرات على ضعفي نفقات طبعها

فأدرك مدير البوسطة العاقل البصير ما لتخفيض اجور البريد من التأثير في هذه النهضة العلمية فضلاً عن تسهيل المعاملات التجارية ونحوها فخفض اجور للمطبوعات والمراسلات في داخل القطر الى أقل من النصف . فالجريدة التي كانت نفقات ارسالها ومخابراتها الف قرش صار يكفيها خمسمئة او اربعمئة : فتكاثرت الجرائد والمجلات وتماحكت الافكار وتصادمت الاقلام وزادت النهضة نشاطاً وجدّة — ولا عبرة في ما تخلل ذلك من الصعود والهبوط والاقدام والاحجام فان هذا التشويش طبيعيٌ في الامة عند اول صعودها في سلم المدنية كالطفل في اول مشيه فانه يقع ويقوم مراراً قبل ان يستطيع المشي . وعاد ذلك ايضاً على مصلحة البريد بزيادة الدخل

ولا نعرف رئيساً ساهرًا على اتقان مصلحته وضبطها واحباتها مثل سهر سابا باشا مدير البوسطة فانه لما رأى ما ترتب على تخفيض الاجور من النفع المتبادل للحكومة والاهالي عمد الى تخفيضها مرة اخرى . فطلب الى نظارة المالية في هذه الاثناء ان تصرح له في تخفيض أجور الجرائد عما هي عليه . فنضم صوتنا الضعيف الى اصوات ارباب الصحافة المصرية في التماس الاجابة على هذا الطلب لما فيه من الخدمة المتبادلة للحكومة والاهالي عموماً لان تخفيض الاجور يزيد نشر الجرائد ولا يخفى ما في ذلك من اسباب التهذيب والتثقيف

مطبوعات جديدة

(روايات جديدة) اهدانا حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية ثلاثة كتب صدرت من مكتبته وتباع فيها : (١) رواية ماري تيودور وهي غرامية تاريخية تأليف فيكتور هوكو الشهير وقد نقلها الى العربية ابراهيم افندي ساحي وثمن النسخة ثمانية قروش ما عدا اجرة البريد (٢) رواية خصام الملكتين او برج لندن وهي غرامية تاريخية فكاهية ادبية تتضمن وصف برج لندن الشهير والفظائع التي كانت تحدث فيه وتنازع الملك بين اللادي جنة والملكة ماري ستوارت وتنازع الحب والغرام بين ماري واختها اليصابات . ويتخلل ذلك وصف عوائد الانكليز واخلاقهم ولم يذكر اسم مؤلف هذه الرواية ولا معربها . وثمن النسخة منها اثنا عشر قرشاً (٣) روايات بريد الاحد وهي اربع الأم الشهيدة والفتاة السيبيرية واميرة الرتبنيك وشهيدة الامانة وكلها في مجلد واحد ثمنه اربعة قروش ما عدا اجرة البريد

(تقويم سنة ١٣٢١ هـ) أصدرت ادارة عموم المساحة التابعة لنظارة الاشغال العمومية تقويماً لسنة ١٣٢١ هـ نشرت فيه فضلاً عن الروزنامة الاعتيادية كثيراً من الفوائد التي يحتاج اليها الناس في معاملاتهم اليومية ولا يعرفون اين يجدونها كمواقيت الغرس والحصاد لكل نوع من انواع المزروعات . وجداول عديدة لبيان اموال الاطيان والنخيل في القطر المصري وعوائد المباني وشروط مصلحة البريد وقوانينها وفئاتها واسماء القناصل ووكلائهم في كل انحاء القطر وايضاحات عمومية عن فروع نظارة الداخلية كقيد الاسماك وتشرة البوليس وتذاكر السفر وجداول في اسماء اقسام البوليس في المديريات والمحافظات . وايضاحات عن مصلحة الصحة وعن سائر مصالح الحكومة ونظاراتها واقلامها كالمحاكم ومصلحة الري والمساحة والجيش وشروط الاستخدام في السودان . وجداول عن محصول القطن وغير ذلك مما يطول شرحه وثمن التقويم المذكور قرشان ونصف

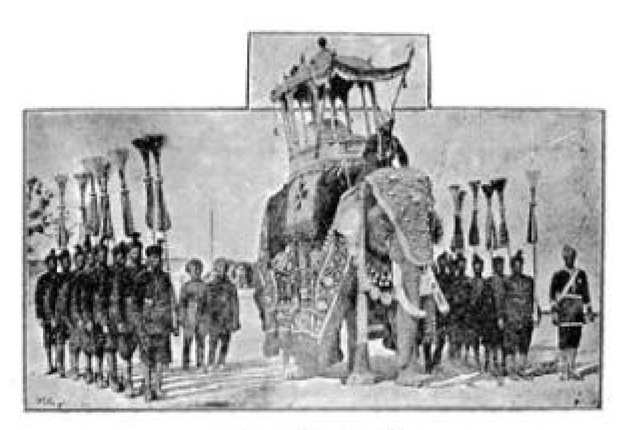
وقد اصدرت الادارة المذكور تقويماً بهذا المعنى في اللغة الانكليزية لسنة ١٩٠٤ القادمة وثمنه ايضاً قرشان ونصف ماعدا اجرة البريد

﴿ مناهج الحياة ﴾ لنقولا افندي حداد مؤلف هذا الكتاب ذوقٌ خاص في المواضيع الفلسفية الادبية يندر مثالها في الناشئة العربية بالنظر الى قرب عهدنا من هذه الابحاث على النمط الحديث المؤسس على العلم الصحيح . على ان امثال هذه الابحاث قليلة حتى في العالم المتمدن اذ لا يستطيعها الاَّ أصحاب الشعور الدقيق والاختبار الواسع والحكم الصحيح . وزد على ذلك ان صاحب مناهج الحياة لم يقتصر في بحثه على اللذة العقلية في هذا الموضوع بل طبَّقه على لوازم الحياة ووضع لاعمال الانسان في هذه الدنيا قواعد وروابط اذا تدبَّرها الشبان وعملوا بها سلموا مما قد يعترض مساعيهم من اسباب الفشل . وقسم الكتاب الى ثلاثة ابواب السعي والعمل والاقتصاد وتحت كل باب فصول متسلسلة مترابطة على اسلوب فلسفي ادبيّ جامع بين اللذة والفائدة مثل اسلوب كتابه « الحب والزواج » الذي صدر منذ بضع سنين . فنثني على حضرة المؤلف ونحث طلاب العدل في هذه الحياة على مطالعته وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة ثمانية قروش صاغ واجرة البريد عشرون باره

﴿ الكاروز المنير ﴾ هي مجلة دينية علمية صحية تصدر بمصر مرة في الشهر لمنشئها جرجس افندي يباني ومديرها رباض افندي يباني بدل اشتراكها ١٠ قرشاً في السنة ولحضرة منشئها يدٌ في عالم الصحافة من قبلُ فنرجو لها النجاح

﴿ السودان ﴾ هي جريدة سياسية تجارية تصدر في الخرطوم مرتين في الاسبوع لاصحابها الدكتور فارس نمر وشركائه يحررها حضرة خليل افندي ثابت الكاتب المعروف عند قراء العربية بما ظهر من نفثات قلمه على صفحات الجرائد والمجلات من الابحاث العلمية والسياسية والادبية . ونظراً لما نعتقده من نشاطه وصدق مباديه فاننا نرجو للسودان نجاحاً باهراً وخصوصاً لان قيمة الاشتراك ستون قرشاً في السنة وهو ثمن زهيد بالنظر الى حجم الجريدة ومواعيد صدورها . وهي اول جريدة صدرت في السودان وفي نجاحها فألُ حسن لمستقبل العلم والادب في تلك البقاع

﴿ الطرائف ﴾ هي جريدة اسبوعية عمومية تصدر في مصر لصاحبها ومنشئها رشيد افندي المصوبع . في العدد الاول منها بعد الفاتحة مقالة حسنة في آفات المواهب ومقالة في الصبر على قلة الطعام واخرى في المياه المعدنية وزواج الملكة ولهلمينا وعدة شذرات ادبية وقصيدة في ذكرى الحبيب واخرى في وردة مقطوفة وكلاهما من احاسن شعره . بدل الاشتراك ثمانون قرشاً بمصر وجنيه في الخارج فعسى ان تلاقي الطرائف اقبالاً ورواجاً



موكب المهراجا كرشناراجا

امير ميسور



الجزء الرابع من السنة الثانية عشرة

١٥ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٣ و ٢٥ شعبان سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

ميسور واميرها

(ميسور) هي احدى ممالك الهند المستقلة في جنوبي بلاد الهند تحيط بها املاك انكلترا من كل ناحية مساحتها ٢٧,٧٣٣ ميلاً مربعاً أكثرها سهول خصبة وفيها جبال يبلغ ارتفاع بعضها الى ٥,٠٠٠ قدم عن سطح البحر . وهي تقسم من حيث طبيعتها من هذا القبيل الى قسمين احدهما جبليٌّ في الغرب ويسمى الملناد والثاني منبسط في الشرق ويقال له الميدان وهو الاكبر . وفيها من المحصولات النباتية الرز والبن والقطن والكوكو والحنطة وقصب السكر والتبغ والفلفل والصندل وقد ادخلوا اليها زراعة السكوتا وغيرها . وفيها من المعامل الكبرى معامل لصهر الحديد واستخراج الذهب والصياغة وحياكة السجاد ونسج القطن والحرير . مقدار دخلها السنوي نحو ١,٧٠٠,٠٠٠ روبية وعدد سكانها حسب احصاء عام ١٨٩١ نحو ٤,٩٠٠,٠٠٠ نفس اكثرهم من الهنود البراهمة وفيهم المسلمون والنصارى على هذه النسبة :

٣,٩٥٦,٣٣٦	هنود براهمة
٣٠٠,٠٠٠	مسلمون
٢٩,٠٠٠	نصارى

والباقون من طوائف أخرى مختلفة

أكبر مدن مملكة ميسور مدينة بنكالور وهي عاصمتها اليوم وسكانها نحو ٢٠٠,٠٠٠ نفس . ثم مدينة ميسور وسكانها ٣٠,٠٠٠ — وكانت مدينة ميسور عاصمة المملكة الى سنة ١٨٣١ فانتقلت الى بنكالور تليهما شيموغا وكولار وغيرها . وفي هذه المملكة نحو الف مدرسة للحكومة وضعف هذا العدد من المدارس للاهالي والحكومة تساعدها . وعدة التلامذة نحو ٥٠,٠٠٠ تلميذ . وفيها عشرون مستشفى

وتاريخ ميسور قديم والقسم الشمالي منها اقدم تاريخاً من الجنوبي فقد تولت حكومته عائلة كدمبا وكانت عاصمتها بناواسي على ما ذكره بطليموس . وتوالى ملوك هذه العائلة على ميسور نحو اربعة عشر قرناً ثم انحلت دولتهم الى مقاطعات امتلكها قوم يعرفون بالشالوقية . واما القسم الجنوبي من ميسور فحكمته عائلة الشيراس وكانت معاصرة للكدمبا حتى غلبهم الخلاس في القرن الثامن للميلاد ثم صارت الى مقاطعات . وفي القرن الثاني عشر تغلب على ميسور جماعة البلالاس وهم شعب شديد الوطأة في الحروب حكموها قرناً وبعض القرن . وفي سنة ١٣١٠ تغلب عليهم ألالا احد قواد علاء الدين . وبعد بضعة عشر عاماً افتتح هذه البلاد محمد طغلاق ملك دهلي وتوالت عليها الحروب والفتن وحكمها عدة ملوك من البراهمة الى اواسط القرن السادس عشر اذ تحالفت الممالك الاسلامية في الهند وتغلبت على آخر الملوك الهنود « راجا رام » في واقعة كاليكوت وكان ذلك آخر العهد بتلك العائلة وافضى الأمر الى استقلال بعض المقاطعات تحت سلطة امراء يسمونهم بلغة الهند « واديار » اي سيد اعظمهم واديار ميسور استولى على قلعة سرنكاپاتام سنة ١٦١٠ ومنه العائلة الحاكمة الآن

ومن مشاهير هذه العائلة شكا ديفاراج حكم ٣٤ سنة وكان رجل سياسة وحرب فجعل مملكته من اعظم ممالك الهند الجنوبية . ونبغ في القرن الثامن عشر حيدر علي الشهير فطمع في ميسور فغلب على اميرها وقبض على ازمتها وجعل نفسه من اعاظم امراء الهند واسس لنفسه دولة لم يطل عمرها فانقضت بانقضاء حياة ابنه تيبو في واقعة سرنكاپاتام سنة ١٧٩٩ فعادت الى العائلة السابقة . وتولاها رجل منهم لم يحسن الحكومة فتداخلت انكلترا في شؤونه بحق الجوار سنة ١٨٣١ وراقبت اعماله . فلما توفي سنة ١٨٦٨ افضت ازمة الحكومة الى ولد تبناه اسمه شكا كريشنا اراسو وكان قاصراً فتولت انكلترا وصايته واحاطته بالمشيرين من رجالها حتى بلغ رشده سنة ١٨٨١ فاستلم زمام الاحكام وانتقلت منه الى الامير الحالي

(الامير الحالي) هو المهراجا كريشنا راجا واديار بهادر ويعد الآن من امراء الهند العظام · ولد سنة ١٨٨٤ م وكان والده مرعي الجانب عند انكلترا وقد نال رتبها والقابها · فلما توفي كان الامير الحالي لا يزال غلاماً فتولت وصاية انكلترا حتى بلغ رشده وقبض على ازمة الاحكام · وهو يحيّى باطلاق ٢١ مدفعاً وله جند عدده اربعة آلاف رجل وعشرة مدافع · وله قصور وحدائق في ميسور وبنكالور وغيرها — ونظراً لطول مدة وصاية انكلترا على امارة ميسور اصبحت حكومتها على ما يريده الانكليز تماماً · لان واضع نظاماتها هو السير مارك كوبن وقد ارتقت وتأيدت تحت رعاية الذين خلفوه من معتمدي انكلترا فيها · ولذلك فالانكليز يعدُّون حكومة ميسور من احسن حكومات الهند واضبطها حتى في الهند الانكليزية · وهي السابقة لسائر ممالك الهند في كثير من عوامل الترقي الحديثة كتقريب المواصلات وتعليم البنات واحتفار المعادن وضبط الادارة



مهرجا كريشنا راجا واديار بهادر
امير ميسور

وفي ميسور مدرسة للبنات شهيرة تنسب الى الاميرة مهراني فيها اربع مئة بنت من العائلات الكبرى العريقة في الحسب والشرف · وتعدُّ هذه المدرسة انجح مشروع انشأته حكومات الهند لترقية شأن المرأة عندهم

(الموكب) واذا نظرت الى موكب هذا الامير في صدر هذا الهلال رأيت ما لم تألفه من ظواهر الابهة على ما تعوده الهنود · وهو عبارة عن فيل ضخم الهامة مجلل بغطاء عليه الحلي والزخارف موشى بالقصب والفضة والذهب وفي اسفل عنق الفيل عقد من الجلاجل وحول نابيه اساور من الفضة والذهب وعلى ظهره قبة قائمة على اعمدة يجلس فيها الامير يسمونها « جهول » ويجلس امام القبة رجل يسوق الفيل ويقود زمامه · ويحف

بالموكب من الجانبين فرقة من الجند بالرماح المزخرفة وعلى رؤوسهم العمائم الهندية ·
وترى في طرف الصورة الى اليمين جندياً بلا رمح هو ضابط تلك الفرقة

عرب السودان

عاداتهم واخلاقهم وخرافاتهم

سيصدر في اوائل الشهر القادم كتابٌ في « تاريخ السودان وجغرافيته » لم ينسج على منواله في العربية ولا في غيرها لما حواه من الحقائق الثابتة في تاريخ تلك البقاع وجغرافيتها قديماً وحديثاً وعادات اهلها واخلاقهم ووصف اقاليمها ومزروعاتها واصناف تجارتها وطبقات سكانها وسائر احوالها مما غمض اكثرهُ على اهل هذا اللسان حتى تأتى لصديقنا نعوم بك شقير وكيل قلم السودان ان يشتغل في اخراجه وتنسيقه على اسلوب بديع جمع بين اللذة والفائدة في كتاب تزيد صفحاته على الف صفحة تحرّى البحث والتحقيق في كل سطر من سطورها مما لم يسبق له مثيل · وسنأتي على بيان ذلك متى صدر الكتاب واما الآن فقد اطلعنا على فصل منه في اخلاق عرب السودان وعاداتهم وخرافاتهم فأحببنا نشرهُ على سبيل المثال — قال :

﴿ أوصافهم الخلقية ﴾ لعرب السودان الاوصاف الخلقية المشهورة للعرب في كل زمان ومكان الا انهم اشد سمرة واقصى شعرًا من عرب الشام ومصر لشدة حرارة بلادهم وكثرة تسرّيهم من النوبة والسود · واما نساؤهم فيغلب فيهن اللون القمحي او اللون الضارب الى الصفرة كلون تمثال الملكة « آمن ريتس » الاثيوبية في متحف الآثار المصرية بمصر

﴿ التشليخ ﴾ ثم ان الشايقية والجعليين والعابدلاّب من حضر العرب يشلخون وجوههم بقصد الزينة ولكل قبيلة منهم شلوخ معلومة · فالشايقية ثلاثة شلوخ افقية على كل خد والجعليين ثلاثة شلوخ عمودية على كل خد والعابدلاّب على كل خد ثلاثة شلوخ عمودية تحتها شلخ افقي يسمى بالعارض · ومن كان وجههُ عريضاً جعلوا له على كل خد اربعة شلوخ بدل الثلاثة · والمرأة التي لا يعيش لها اولاد تشلخ وجناتهم ايضاً شلوخاً دقيقة كرجل الطير · ومن القبائل التي تتبع هذه العادة فتقلد بها القبائل الثلاثة المذكورة : النوبة

البرابرة واهل بربر من الحضر والشكرية والقبابنة والكبابيش من البادية . اما زمن التشليخ فهو زمن الطفولية للذكور والاناث غير ان الذكور قد لا تُشلَّخ وجوههم واما الاناث فلا بدّ من تشليخ وجوههن اذ الشلوخ في الوجه والوشم في اللثم معدودان عندهم من الجمال

« فالشاب الجميل » في عرفهم هو من كان مربوع القامة قمحي اللون واسع الصدر مجدول الخصر والذراعين طويل العنق مخفض الكتفين مشلّخ الخدّين صقيل الانف افلج الثنايا ادعج العينين مفتوح الحاجبين باسم الثغر نير الوجه شريف الخصال

« والمرأة الجميلة » هي من كانت مربوعة القامة مع الميل الى الطول صفراء اللون طويلة الشعر غزيرته واسعة الجبين زجّاء الحاجبين دعجاء العينين سادلة الاهداب قنياء الانف مع الميل الى الحدب لا كبيرة الثم ولا صغيرته عريضة الشفة السفلى موشومتها وموشومة اللثة مفلجة الاسنان بيضاءها مشلخة الخدين محنوصة الذقن طويلة العنق مخفضة الكتفين واسعة الصدر ناهدة الثديين رقيقة الخصر قصيرة الظهر مجدولة الساعد والساق رقيقة الاصابع بارزة الردفين مجموعتهما صغيرة القدم رشيقة الحركة لينة الاعطاف اذا رقصت انثنت الى الوراء حتى يصل راسها الى قدميها واذا مشت تمايلت كالغصن اذا حركه النسيم خفيفة الروح باسمة الثغر طلقة المحيا مصونة الحجاب جميلة الحركة اقبلت او ادبرت

واجمل نساء السودان نساء الجزيرة روى لي بعض الادباء ان فقيهاً من اهل كردوفان يسمى عبد العزيز سمع بكرم الزبير في بحر الغزال فقصده يريد منه نوالاً فأمر له الزبير بجارية فلم تعجبه وقال « اني قصدتك لجارية عنقها طويل وردفها ثقيل وشعرها غزير وبطنها ضمير وسنها كالجير وعينها كنجم الغدير اذا مشت كأنها امير واذا وقفت تعجب هذا الفقير » واشار الى نفسه . فقال له الزبير « عليّ الطلاق ان هذه الصفات لا توجد حتى في بنات الجزيرة » ثم نادى احد غلمانه وقال ائتوه بزيتونة فأتوه بها وكانت جارية جميلة فأعجبته فقال « قبلت زيتونة الصادقة المأمونة اللهمّ اجعلها كالجنة المضمونة » فقال الزبير خذها وخذ الاولى جارية لها فازداد عبد العزيز طمعاً بكرم الزبير وكان يدمر ركوة (ابريق ماء من جلد) فقال وهذه الركوة من يحملها لي فدعا الزبير احد عبيده وقال احمل هذه الركوة لسيدك فحملها وذهب الفقيه بالثلاثة شاكراً مسروراً

اخلاقهم — اما اخلاق عرب السودان فهي ايضاً الاخلاق المشهورة للعرب في كل زمان ومكان وهي حب الضيافة والكرم والمروءة والشهامة وحب الغزو والنجدة والاخذ

بالثار ومراعاة الجار واحترام العرض والافتخار بالنسب ولكنهم اكتسبوا من جيرانهم السود العناد واحتقار الموت والصبر على مذض الايام مع شيء من بلادة الطبع

ومن غريب اخلاقهم : انه اذا اتى الجدب واشتد الجوع اغلق الواحد منهم بابه على نفسه واولاده وانتظر الموت جوعاً ولم يسأل أحداً خوفاً من التعيير بذل السؤال . والمريض مهما اشتدَّ ألمه لا ينطق بكلمة تدل على تألمه . وكذلك المضروب لا يبدي اقل توجع مهما اشتدَّ عليه الضرب . والمسوق الى القتل لا يبدي اقل جزع او خوف . واذا اظهر المريض اقل تألم او المضروب اقل توجع او المسوق الى القتل اقل جزع او خوف عيّروا اولاده من بعده الى منتهى الذرّية . ومن هذا القبيل انه اذا كان احدهم سائراً في الطريق وحدثت خلفه غوغاء فلا يلتفت برأسه الى الوراء كمن ذُعر ليرى ما الخبر بل يتحوّل بجميع جسمه دفعة واحدة واذا تعرض له كلبٌ فنهشه من الوراء فلا يرده عن نفسه بل يصبر على نهشه حتى تراه المارّة فتردهُ عنه

ومن اكبر العيوب عندهم الفرار من القتل فاذا ارتكب احدهم جناية تستوجب القتل وقف في مكانه ينتظره بالتسليم وكامل الصبر . من ذلك ما روي عن رجل من الضباينة يدعى عبد الرسول كان متزوجاً بامرأة يحبها جدًّا وهي تكره احد اخواله فأوغرت صدره عليه فأخذ خنجره وقصد خاله فوجده يحلب بقرته فشرع في طعنه بالخنجر حتى قتله فامسك برجله اذ ذاك ومكث ينتظر القتل فحضر اخوة القتيل وبكوه ولم يتعرضوا لابن اختهم اذ من العار عندهم ان يثأر الرجل من ابن اخته او يمسه بسوء فلما حضرت اختهم والدة عبد الرسول صاحت وولولت وحثت التراب على رأسها حزناً على اخيها ونادت بابنها قائلة ان كنت ابني وابن ابيك فلا تعش بعد قتل خالك فقال عبد الرسول لاخواله اقتلوني بثار اخيكم ولما ابوا اخذ خنجره وطعن به نفسه فوقع ميتاً الى جانب خاله فهزّت امه يدها فوقه ارتياحاً وقالت حقاً انك ابني وابن ابيك ثم حملوا القتيلين ودفنوهما في حفرة واحدة . قلت وهذا الخلق اي عدم الفرار من القتل مرويٌّ عن الاثيوبيين القدماء كما سيجيء في التاريخ

هذا ومن المعايب عندهم الفرار من ساحة القتال جبناً أو خوفاً فاذا دخل فارسهم ساحة القتال فقتل فرسه وانكسر قومه فهو لا يقاتل مستقتلاً كمن وقع في فشل او ذعر من الخوف بل يفترش فروته ويجلس عليها الى ان يأتي العدو فيقتله او يأسره . وهذا

الخلق انما نراه في عرب النيل وشرق السودان وامثلته في التاريخ كثيرة اما عرب غربي السودان ففارسهم يقاتل حتى يقتل او يفر

ومما هو مشهور من اخلاقهم فيدل على النجدة واحترام العرض انه اذا قصدت امرأة سيداً منهم فكشفت عن رأسها وتشفعت له بأمرٍ وجب عليه قضاء ذلك الامر او بذل اقصى الجهد في قضائه مهما كلفه ذلك من المشقة والعناء

ومما يدل على حبهم الضيافة ان لهم في كل بلدة منزلاً خاصاً بالضيوف يسمونه «الخلوة» فاذا نزل فيها ضيوف طبخت كل ربة بيت طعاماً وارسلته اليهم وذهب الرجال للترحيب بهم وتناول الطعام معهم . ذلك في الجزيرة وشرق السودان واما في غرب السودان فلكل منزل معدٌّ لقبول الضيوف واقرانهم من طعامه الخاص كثروا او قلوا

وهم يتبارون في افراحهم على الجلد او المجن ويرفع السيف بالاصابع الثلاث الاولى وذلك بوضع قبضته بين السبابة والوسطى والضغط على رأسها بالابهام ورفع السيف افقياً . وترى لهم في ساحة كل بلد حجراً يعرف بحجر الصبيان يتناظر الشبان في رفعه بكلتي اليدين الى الصدر او الكتف او فوق الرأس ونحو ذلك من المناظرات الرائجة في مصر والشام

(البطان) ومن اشهر عاداتهم التي اصبحت خلقاً لهم عادة «البطان» وهي من نوع الدوالو عند الافرنج فاذا تنافر شابان لسبب من الاسباب طلب احدهما الآخر للبطان فان ابى عدَّ جباناً ورفضت البنات زواجه واذا رضي اخذ كل منهما سوطاً وعمدا الى عنقريب (سرير) جعلوه بينهما ووقف الواحد تجاه الآخر ثم خلع كل منهما ثوبه وتجرَّد الى وسطه واجتمع الناس للشهادة فيبدأ احدهما بجلد الآخر سوطاً على ظهره ثم يصبر فيجلده رفيقه سوطاً وهكذا يتناوبان ضرب السياط وهما لا يتحركان من مكانهما بل لايحركان كتفاً او جفناً الى ان يقع احدهما من شدة الضرب فيحمله اقاربه الى بيته فيزوره مصارعه ويصالحه . وهي من عوائد العامة فلا تشترك فيها الخاصة ثم هي محصورة في اولاد ابي مرخة دون غيرهم من عرب السودان ولكن تناول رفيقهم هذه العادة فقاقهم فيها . واهم اسبابها النساء فاذا احب شاب فتاة فزاحمه آخر عليها طلبه للبطان واخذها الغالب

وقد يكون البطان لمجرد المباهاة بالقوة والجلد على الضرب فيدخل فيه اذ ذاك اكثر من اثنين ويكونن على ضرب الدلوكة فكل من اراد البطان يأتي الى النساء اللواتي

يضربن الدلوكة فيهز سوطه فوق رؤوسهن ويقول « إبشرن بالخير انا اخو البنات عشرة » ويقف الكل صفاً واحداً ثم يبرز احدهم فيضرب كل من في الصف سوطاً ويرمي السوط ويعود الى الصف فيبرز آخر فيتناول السوط ويفعل فعل الاول وهكذا حتى يأخذ كل منهم نصيبه ضارباً ومضروباً

واذا اعجبت فتاة بشاب من الحضور ووقع حبه في قلبها نزعت من معصمها سواراً والبسته اياه فيأخذ الشاب اذ ذاك سوطه ويهزه فوق راسها ويقول « إبشري بالخير انا اخو البنات العشرة » فاذا كان له بين الحضور مناظر في حب الفتاة ورأى سوارها في يده انبرى له وطلب مبارزته فيقف له حامل السوار واضعاً يده اليمنى فوق راسه فيجلده بسوطه الى ان يكلّ فيرمي السوط فيجلده حامل السوار في نوبته بما اعطي من القوة ويقف المضروب في حالة الضرب جامداً لايتحرك ولا يطرف له جفن كأنه صخر اصمّ ومن بدت عليه ظواهر التألم بل من بدت منه اقل حركة كهز الكتف او طرف الجفن لبس العار ولم يعد له من البنات نصيب

واذا احب شاب فتاة ولحظ من احد الحضور ميلاً اليها تأخذه الغيرة فيستل سكينه من ذراعه ويأتي الى حبيبته ويهز السكين فوق راسها وينادي « إبشري بالخير انا اخو البنات عشرة » ثم يشرع في تشريط ساعده وصدره الى ان يلطخ راسها وثيابها بالدم فيأتي احد الحضور ويتمه من ذلك ويأخذ النساء من دمه فيلطخن به جبين حبيبته وهي تمايل تيهاً ودلالاً معجبة باستهلاك حبيبها في حبها فتصدقه الحب ولا تعود تلتفت الى احد سواه . وقد رأيت الكثيرين من الشبان مجرحي السواعد والصدور بسبب هذا الحب البربري . قيل وعشاق البادية لا يأكلون لحم الغزلان لانهم يشبهون حبيباتهم بها فلا يطيقون ذبحها او تعذيبها واذا رأوا غزالة في يد صياد افتدوها بالمال واطلقوا سراحها وفارسهم يتكنى باسم حبيبته ويتباهى بحبها وعند الالتقاء في الحرب يقتحم غمرات الموت بجواده وسيفه مسلول في يده وهو ينادي « لعيني فلانة » على ما هو مشهور عند اهل بادية الشام

وعرب السودان شجعان في الحرب اشداء لا يهابون الموت ولكن شجاعتهم همجية قلّ فيها التدبر والحكمة كاسلافهم الاثيوبيين . ومن جملة اغانيهم التي تدلّ على شجاعتهم واحتقارهم الموت :

غـنّ شكريه يا جدي بوحات بلال ودعلى اسدّ الخلا القتّـات

وقت الموت يجيء الى فوق السرير موات　　مرحوم البعوت فوق كوكب الدرقات

ومن قول بعض نسائهم :

والله ان شردتوا يا رفاقاتنا　　اذّنا الدّرق وها كم رهاطتنا

هذه هي اشهر اخلاق العرب في السودان وقد اثرت فيهم المظالم التي قاسوها في زمن المهدية وقبله فتخلق الكثير منهم بالمكر والخداع والتمليق والكذب والنميمة والغدر والخيانة والانشقاق وغيرها من الصفات المشينة التي لا بدّ من تركها الآن في حكم العدالة والشرع * هذا والعرب والسود متضادّان في الطباع لا يمتزجان كالخل والزيت • وقد اشتهر عن العرب الخلص احتقار الصناعة والزراعة وعن السود عدم العمل الاّ عند الاضطرار وعن الخلاسيين المولدين بينهما الكسل وكره العمل

استفتاء

« من رؤساء الاكليروس المسيحي »

في الشرائع المسيحية شروط للطلاق وشروط أخرى لزواج المرأة المطلقة تختلف باختلاف الطوائف مما لا نبحث فيه • ولكننا نسأل حضرات رؤساء الاكليروس المسيحي على صفحات هلالكم المنير ما قولكم في زواج امرأة حُكم على زوجها بالاشغال الشاقة مؤبداً • ومعنى ذلك ان امرأة شابة ذات بعل ارتكب جريمة يستحق عليها الاعدام فخففوه بالسجن المؤبد فهل يجوز للكنيسة تطليقها منه والتصريح لها ان تتزوج بآخر وخصوصاً اذا كانت فقيرة واصبحت بعد سجن زوجها محرومة من كل اسباب المعيشة

(القاهرة)　　« جبرائيل نقاش »

شعرٌ للفارابي في الوجود

اخي خلّ حيز ذي باطل　　وكن للحقائق في حيز

فما الدار دار خلود لنا　　ولا المرء في الارض بالمعجز

وهل نحن الا خطوط وقعن　　على كرة وقع مستوفز

ينافس هذا لهذا على　　اقل من الكلم الموجز

محيط السموات اولى بنا　　فكم ذا التزاحم في المركز

الفلسفة اللغوية

الطبعة الثانية

لم يخطر لنا يوم نشرنا الطبعة الاولى من كتابنا في « الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية » سنة ١٨٨٦ انه سيأتي يوم نعيد طبعه فيه لان موضوعه فلسفيّ جديد لا يرتاح اليه الاّ فئة قليلة من خاصة الادباء وذوي الاطلاع ممن يلذون بالابحاث العقلية الفلسفية وهم قليلون في كل زمان ومكان وخصوصاً في بلادنا لقرب عهدنا من العلم والادب فكيف بالابحاث الفلسفية اللغوية وهي جديدة حتى في لغات الافرنج . فنفاد الطبعة الاولى من هذا الكتاب يدلّ على تكاثر الخاصة من اهل هذا اللسان . اما ادباء الالسنة الاخرى فانهم احلوا هذا الكتاب محل القبول منذ اول ظهوره وكنا قد بعثنا منه امثلة الى بعض جمعيات المستشرقين في اوربا فجاءتنا كتبهم وملؤها التنشيط والاستحسان وانتخبتنا « الجمعية الاسيوية الايطالية » يومئذ (لسنة ١٨٨٧) عضواً عاملاً قياماً من اجل هذا الكتاب اذ لم يكن لنا مؤلَّف سواه — وعنيت مجلة « مكتب » العلمية التي كانت تصدر في الاستانة بنقله الى اللغة التركية ونشرته تباعاً في اعدادها لسنة ١٨٩٣ وما بعدها على ان تنشره بعد ذلك في كتاب على حدة

والطبعة الثانية من الفلسفة اللغوية تحت الطبع الآن فنرجو ممن طلبوها وابطأ عليهم ارسالها ان يصبروا قليلاً فانها تصدر في اواخر هذا الشهر او في اوائل الشهر القادم وبالله التوفيق — واليك مثال من ذلك الكتاب في اصل اسم الاشارة واسم الموصول

اسم الاشارة واسم الموصول

واسماء الاشارة مرجعها الى مقطعي « ها » و « ذا » ومنهما يتركب « هذا » و « هاته » و « ذاك » و « تلك » و « ذينك و « تينك » وما شاكل [1] . ومنهما أيضاً نشأ اسم الموصول فان « ألْ » الموصولة والتعريفية من المرجح عندي انها مأخوذة عن « ها »

---

(١) يظهر ان كاف الخطاب اللحقة في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير المخاطب ويؤيد ذلك انها تثنّى وتجمع مثله فيقال ذاك وتلكما وتلكم وذلك وذلكما وذلكم الخ

بدليل كون هذا المقطع هو وحده اداة التعريف في العبرانية . على ان نحويي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في « أل » المشار اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناء على هـذا القول زعموا ان الاصل في الاداة العبرانية « هل » قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطاً وانه يعوَّض عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة الملحقة هي بها فاذا أرادوا تعريف בית (بيت) مثلاً قالوا הבית (هبيت) بالحاق الهاء محركة بالفتح في اوله وتشديد الباء فعليلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول ويعوض عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكن ربما لم يصح زعمهم بان الاصل في كليهما (هل او ال) اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظاً ولا خطاً الاّ في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني הלזה (هلزي) وهذه قليلة الورود جداً في كتاباتهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم الموصول « الذي » شيء واحد لفظاً ومعنىً . اما التشديد المرافق لاداة التعريف في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الاشارة

فبناء عليه يرجح ان الاصل في « ال » العربية « ها » التنبيه كما هو الحال في العبرانية اما اللام فقد دخلت عرضاً لاسناد الحركة واللام كما لا يخفى من الاحرف (ل م ن ر) التي كثيرًا ما تدخل في اللفظ اسناداً لحركة او مقطع كما مر

ومن الآثار التي تدل على سابق استعمال « ال » الاشارة قولهم « اليوم » و « الساعة » بمعنى هذا اليوم وهذه الساعة . ومن الواضح ان التعريف انما هو ابن الاشارة لان ابسط طريقة لتعريف امر ما تقوم بالاشارة اليه . و يؤيد ذلك ان « ذا » التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استعملت ولا تزال تستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات السامية فان ذي في اللغة البابلية و « ذ » او « د » في اللغة السريانية هي الاداة الوحيدة للموصول والتعريف والاشارة ولا ريب ان « د » السريانية هي بقية « ذي » البابلية فلم يستعمل بنو طي « ذو » للموصول عبثاً . وما قولنا « الذي » الاّ حجة دامغة على ان الموصول انما هو ابن الاشارة

ولنا في الانكليزية the و this و that من اصل واحد الاول للتعريف والثانية للاشارة والثالثة للاشارة والموصول

فثبت مما تقدم ان اسماء الاشارة والموصول هي في الاصل من اصل واحد مؤلف مقطعين (ها) و (ذا) او الهاء والذال

فهل من علاقة بين هذا الاصل والضمائر

قلنا ان التاء هي الاصل في مطلق المخاطب فسبتها لدال الاشارة لفظاً لا تحتاج الى دليل لان الدال والذال والتاء والسين والشين كثيرة التبادل بعضها من بعض كما تقدم وهذا التبادل جارٍ معظمه قياساً في الادغام كما لا يخفى · ويظهر باجلى وضوح في اللغات الآرية فان الكلمات المشتركة الاصل المستعملة في لغات مختلفة منها تؤيد قولنا لاننا نرى ان D في اللاتينية تبدل T في الانكليزية و z في الجرمانية نحو Decem عشرة وDomare داجن فانهما في الانكليزية ten و tame وفي الجرمانية zehn و zahm والفرنساويون يكتبون tion ويلفظونها sion وعندهم elider و elision من اصل واحد · ومن قواعد اللفظ في اللغة اليونانية ان التاء متى وقعت بعد النون تلفظ دالاً وامثال ذلك كثيرة

فبناء عليه لا يكون ثم مانع في وحدة الاصل لفظاً

اما وحدته معنى فرجحة ايضاً لأن الدلالة المشتركة بينهما هي الكون المطلق والظاهر ان هذا هو الاصل في جميع تنوعاتهما لانه يدل عليه في جميع لغات البشر بالتاء او احد تنوعاتها كما سبقت الاشارة · فان هذه التاء تتضمن معنى الكون المطلق في [illegible] (ايت) السريانية و يش العبرانية و ايس العربية و est اللاتينية و es اليونانية و ايت التركية وهذه متى تحركت تقلب دالاً · و tu وفي المصرية القديمة تستعمل بمعنى on في الفرنساوية · ثم ينقل معناها من الكون المطلق الى ما يقاربه اعني الذات وهي تطلق على كل موجود فتقوم مقام اي نوع من الموجودات حسياً كان او عقلياً وهي ذات في العربية ربما كانت مركبة من ذا وايت) זאת (ات) في العبرانية و[illegible] (يت) في السريانية و(أث) في الكلدانية وidem في اللاتينية و autos في اليونانية و tes في المصرية القديمة · ثم تدرّج معناها من الدلالة الذاتية المطلقة الى الاشارة المطلقة وهذه في العربية (ذا) وفي العبرانية זה (زه) وفي السريانية دا وفي الاشورية (سو) وفي اللاتينية is وفي اليونانية De او ide وفي الفرنساوية ce وفي الانكليزية this او that وفي القبطية te وفي

المصرية القديمة iai . ومن الاشارة المطلقة نشأت الاشارة الى كل مسمى واداتها في العربية شيء وفي الفرنساوية chose وفي الانكليزية thing وقد حصل اثناء هذا الانتقال المعنوي تنوعات لفظية فخصصوا بعضها للدلالة على القسم الاهم الاعظم بين الموجودات اعني الانسان فهو يدعى في العربية انس وفي العبرانية ايش وفي السريانية نش وفي المصرية القديمة sa وخصصوا البعض الآخر للدلالة الاشارية المخاطب فقط فوصلت الينا على هيئة ضمائر وقد تكلمنا عنها بالكفاءة . وقد تنوع من اسماء الاشارة الموصولات واحرف الاضافة فالاولى قد تكلمنا عنها مايكفي اما الثانية فلها في العربية « ذو » ومشتقاتها وفي العبرانية ايش وفي السريانية (د) وفي بعض اللغات الآرية De وتنوعاتها

فبناء على كون ضمير المخاطب واسماء الاشارة والموصولات هي جميعاً الفاظ مشتركة الدلالة وكونها قابلة التعويض بعضاً عن بعض في اللغة الواحدة وكونها متقاربة لفظاً في سائر لغات البشر يرجح انها في الاصل لفظة واحدة بمقطع واحد . ونظراً لكون التقارب اللفظي يحصرها في الاحرف السنانية يرجح ان ذلك الاصل هو التاء متحركةً وان الاصل في دلالتها الكون المطلق وان منها تولدت جميع هذه التنوعات لفظاً ومعنىً تبعاً لناموس الارتقاء العام

وقد اختيرت التاء من بين اخواتها لانها الاسهل لفظاً ولا يصعب على ناطق التلفظ بها وقد تقدم انها موجودة في سائر لغات البشر . وعليه يظن ان المقطع الاول الذي يتلفظ به الاطفال انما هو هذا و يرجح ذلك ان (تت) في اللغة المصرية القديمة تايد قولنا (تكلم)

اما اسم الاشارة (ها) فبينه وبين ضمير مطلق الغائب نسبة قريبة اما لفظاً فلأن الاصل في كليهما الهاء كما علمت واما دلالةً فلانا نقصد بكلٍّ منهما ما ليس بالمتكلم ولا بالمخاطب ولم تزل اسماء الاشارة في كثير من اللغات تستعمل حيثما نستعمل نحن ضمير الغائب ولا ارى لزوماً لتعداد البراهين على صحة ذلك

وهناك امر آخر لا يخلو ذكره من فائدة اعني ان بين كاف المتكلم وتاء المخاطب وهاء الغائب نسبة قريبة لفظية ومعنوية كما لا يخفى

وجملة القول يرجح كل الترجيح ان الالفاظ المطلقة مهما تعددت اشكالها ودلالاتها لا تخرج عن كونها ناشئة من لفظ واحد او بضعة الفاظ من جملتها التاء

شروط المخازن

اطلعنا في جريدة المهاجر الغراء التي تصدر في نيويورك لصاحبها ومحررها امين افندي غريب على فقرة فكاهية بحسب الظاهر ولكنها تعبر عن حاسات الوف من رجال الاعمال الذين يقاسون العذاب في معاملة بعض الذين يزورونهم في مخازنهم او مكاتبهم او محال شغلهم ولا يعرفون آداب المعاملة ولا يقدرون للوقت قيمة فاحببنا نشرها لانها تنطبق على احوال بلادنا في معظم تفاصيلها — قال « المهاجر »

(١) نرجو ممن يدخل المحل ان يبقي الباب مفتوحاً

(٢) نرجو ممن ليس لهم شغل معنا ان يشرفونا غالباً ويحادثونا بما لا علاقة له بالشغل لان اوقاتنا طويلة

(٣) نحن مشتركون بجرائد عربية كثيرة يمكنهم الجلوس لمطالعتها وعندنا سكاير وسيكارات والعيش لمن عاش

(٤) اذا وجد الزائر عندنا احداً يكلمنا سرّاً فليقترب منا ويتكرم باستماع حديثنا معه

(٥) نرجو من كل واصل الى هذا المحل ان ينحني على المكتب ويتأمل باوراقنا لان هذا يساعد الكتاب كثيراً على زيادة الاعتناء

(٦) نتقدم الى كل زائر ان يفحص مكاتبنا وينظر الى عنوانات زبائننا واذا كان يشتغل مثل شغلنا فليتقل تلك العنوانات

(٧) نظراً لاشتياقنا الزائد الى اصدقائنا القدماء لنا الشرف ان ندعو لزيارتنا كل عميل قديم افلس ولم يدفع من اصل مطلوبنا الا خمسة بالمئة وبضائعنا كلها لحسابه

(٨) نظراً لكون الولد المستخدم في محلنا لا شغل له فهو موقوف لخدمة زوارنا الافاضل

(٩) افضل حديث نرجو من زوارنا ان يفاتحونا به هو السياسة والرئاسة والجمعيات والكنيسة لاسيما الساعة ٤ بعد الظهر لان هذا الوقت يكون وقت الشحن ومكاتبة الزبائن ونحن نخاف من عواقب التعب ونحب ترويض الفكر

(١٠) اذا وجدتم اصحاب المحل منهمكين بعمل خصوصي فلا تتوقفوا عن التدخل بينهم ومقاطعتهم اذ ان محادثتكم اهم عندنا من كل اشغالنا

(١١) اذا تمكنتم من استراق حديث بين اثنين منا فاتعبوا جهدكم لتصغوا لمل هذا الحديث يفيدكم اذا جرى اختلاف في المستقبل بيننا وبينكم ونحن نحب سوارنا اكثر من زندنا

(١٢) اذا احببتم التفرج على المحل فتشرفونا في يوم ممطر واحملوا الشمسية معكم في نواحي المحل لاننا نلتذ برأى آثاركم في ارض المخزن والصقوا دائماً على الارض لان المباسق وموضع الشمسيات هي للزينة فقط

(اخيراً) الله يخلصنا منكم (انتهى)

باب السؤال والاقتراح

ابن المقفع

(القاهرة) احمد افندي شكري بك افظة

قرأت لاحدهم ان سبب تسمية عبدالله بن المقفع معرب كتاب كليلة ودمنة « بالمقفع » ان الحجاج بن يوسف الثقفي عذبه لجناية ارتكبها فتقفعت يده وانه (اي عبد الله) مات قتيلاً والذي قتله سفيان بن معاوية امير البصرة بامر المنصور فما هي الجناية التي ارتكبها عبد الله المذكور وما سبب قتله

(الهلال) في سبب تسميته بالمقفع اقوال . اما الجناية التي يقال ان الحجاج عذبه لاجلها فهي ان الحجاج ولاه خراج فارس في ايام امارته على العراق فمد عبد الله يده واخذ الاموال فعذبه الحجاج فتقفعت يده وقيل بل الذي ولاه فارس خالد بن عبد الله القسري وعذبه يوسف بن عمر الثقفي لما تولى العراق بعد خالد . وقيل بل لقبه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها وهو قول ضعيف والمشهور الاول

اما سبب قتله فهو انه كان كثير الاستخفاف بسفيان بن معاوية وكان انف سفيان كبيراً

فكان اذا دخل عليه يقول السلام عليكما يعني سفيان وانفه . وقال يوماً لسفيان ماتقول في شخص مات وخلف زوجاً وزوجة ليسخر به على مسمع من الناس . وقال سفيان يوماً ما ندمت على سكوت قط فقال له ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه . ولهذا وامثاله كان سفيان يقول والله لاقطعنه ارباً ارباً وعينه تنظر وعزم على أن يقتاله وحدث في تلك الاثناء ان عبدالله ابن عم المنصور كان قد خرج على المنصور وحاربه ثم انهزم مختفياً في البصرة عند اخويه سليمان وعيسى فتوسط له بالعفو عند المنصور وامر عيسى كاتبه ابن المقفع ان يكتب كتاباً الى المنصور ويبالغ في التأكيد فيه ليعفو المنصور عن عبد الله فكتب ابن المقفع كتاباً شديد اللهجة قال في جملة فصوله . ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته .

فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا له رجل يدعى عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك . فكتب الى سفيان يأمره بقتله وكان سفيان حاقداً عليه فأخذه سفيان والقاه في بئر وردم عليه الحجارة وقيل ادخله حماماً واغلق عليه بابه فاختنق والمشهور انه امر به فقطعت اعضاؤه عضواً عضواً والقيت في التنور وهو ينظر حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال ليس عليّ في هذه المثلة بك حرج لانك زنديق وقد افسدت الناس . وكان عمره يوم قتل ستاً وثلاثين سنة

الكلب في الحر

﴿ يافا ﴾ شكري افندي نعمان طنوس

هل يصيب الحر الكَلَب فاذا عضّ انساناً اصيب بالكلب كانه عضّه كلب كَلِب وما العمل . وقد علمت بديدان تأكل النبات فما هي خصائصها

﴿ الهلال ﴾ الكَلَب مرض مختص بالحيوان من نوع الكلب والقط واشباههما كالذئب وابن آوى . و ينتقل في الحيوانات الاخرى بالعدوى بواسطة اللعاب او المخاط عن طريق الدم بالعض او نحوه و يغلب ان يحدث ذلك في الحيوانات الاليفة كالخيل والبقر والخيل والغنم والدجاج . على ان بعض الحيوانات اذا عضت الانسان او غيره أحدثت كَلَباً فيه ولو لم تكن هي مصابة بالكلب اشهرها المعروف بالظربان الاميركاني فان عضته

تحدث الكلَب في المعضوض ولو كان الطربان صحيحاً وقد تأكدوا ذلك بالاختبار في حوادث كثيرة في غربي اميركا

والاعراض الدالة على اصابة الكلْب (او الهر) بالكَلَب هي اولاً تغيير عوائده في امر من الامور مثل لحسه قطع قش او قرطاس وبلعها ولحس سطوح باردة مثل بلاط او حديد وطلب الانفراد وهربه على الذين كان يأْلفهم قبل وتغير صوته وتركه الطعام وارتخاء اذنيه وانخفاض ذنبه واحمرار العينين مع تدمع ثم سيلان اللعاب اما خوف الماء فكثيراً ما لا يظهر في الكلب المصاب بهذا المرض · وقد لا تتضح الاعراض اكثر مما ذُكر وقد تتضح جداً فيعض كل من اقترب اليه او اعترضه حتى يموت من تشنجات شديدة او يتلاشى من شدة المرض

واما العمل فالمبادرة الى قتل الكلْب او الهر الكَلِب ثم معالجة المعضوض في احد مستشفيات الكَلَب ومنها واحد أُنشيء حديثاً في مصر · اما الديدان التي تأكل النبات فهي انواع كثيرة لكل منها خواص فاي نوع من الدود تريدون

باب المندب

(القاهرة). ابراهيم افندي علي بالايسترن

لماذا سمي البوغاز الواقع بين اليمن والحبشة « باب المندب » ومن سماه بذلك

(الهلال) هو اسم قديم ولا يعرف اول من سمى ذلك البوغاز به · والمشهور انه سمي بذلك اشارة الى الاخطار التي تهدد الذين يمرون فيه · ومن الخرافات الناقلة عن القدماء ان بلاد العرب كانت متصلة بالحبشة ببرزخ في محل ذلك البوغاز فحصلت زلزلة شديدة فصلتهما فغرق بسبب ذلك جمع كبير فكثر الندب على الغرقى فسموا المكان بباب الندب

الختان الطبيعي

(الزقازيق) محمد افندي زيد المحامي

اخبرني بعضهم ان بعض الاطفال يولدون مختونين ويسمون ذلك الختان الطبيعي

« طهارة الملائكة » فهل هو ناتج عن مرض في احد الوالدين او ما هو تعليله

(الهلال) ليس للختان الطبيعي علة مرضية واما تعليله فغير معروف وانما هو يعدُّ من قبيل الشواذ الطبيعية وأقرب منه من يولد وقلفته مسدودة فاذا لم يبادر الى فتحها بالجراحة تسمم الطفل في ايام قليلة • وكذلك من يولد ومقعدته مسدودة كما ولد الحجاج بن يوسف فانهم فتحوا مقعدته بعملية جراحية • وقس على ذلك كثيراً من الخوارق المشهورة

تشقق الشعر

(مونرو • اميركا) توفيق افندي ميخائيل ابي حيدر

ما هو سبب تشقق رؤوس الشعر (الحصة) وما العلاج لمنعه

(الهلال) السبب الرئيسي لتشقق الشعر قلة المواد الدهنية المفرزة في الشعر فيجف ويتقصف او يتشقق وقد تكون علته ميكروبية وافضل علاج لمنعه دهنه ببعض الزيوت الطيارة العطرية لانها تلينه وتمنع الميكروب منه

نقود الهند الحديثة

(ميت غمر) حاي افندي اشكنازي

ما هي النقود الدارجة في بلاد الهند الآن وما هو تقديرها بالنقود المصرية وما هو تاريخ زراعة القطن

(الهلال) اشهر النقود الهندية الروبية واساس تلك النقود واصغرها يسمى « پي » واكبرها « المهر الذهبي » فكل ثلاثة بيات « پس » وكل ٤ پسات (١٠ او ١٢ بياً) « أنا » وكل ١٦ أناً « روبية » وكل ١٥ روبية « مهر ذهبي » واما نسبتها الى النقود المصرية فتختلف باختلاف سعر الروبية في التجارة وهو يتراوح بين ستة قروش وعشرة او اكثر او اقل • اما القطن فقد نشرنا تاريخ زرعه ونسبه في الهلال التاسع من السنة العاشرة

العصر الحجري

(يمبروك . كندا) سليم افندي عساف مسلم

مررت في أثناء الصيف الماضي في شمالي كندا بقبائل من برابرة هذه البلاد (هنود اميركا) يقطنون الغابات فرأيت عندهم بقايا قديمة قد حفظوها تذكاراً لآثار اجدادهم وفي جملة ذلك فؤوس وحلل واطباق وادوات أخرى للطعام والدفاع وكلها مصنوعة من الحجر الصلد فاستغربت ذلك . ولما رجعت وقصصت ما رأيته على بعض الاصدقاء من ابناء الوطن أكبروه وانكروه ولما احتدم الجدال بيننا لجأت الى استفتاء الهلال فكيف كان هؤلاء يصنعون الآنية من الحجر ومتى كان ذلك ومن اين اتى اولئك الهنود وما هو اصلهم

(الهلال) تدرّج الانسان في احوال الحياة تدريجاً حتى بلغ ما هو عليه الآن من المدنية واسباب الحضارة . ولذلك التدريج تاريخ طويل هو تاريخ العالم من بدء خلقه الى الآن . ولكن الانسان لم يدوّن الحوادث الا بعد اختراع الكتابة اي بعد ان مرّ عليه ادهار يصطاد الحيوانات ويبني القلاع ويهيء الطعام ويرعى الماشية ويصطنع السلاح ويغزو بعضه بعضاً ونحو ذلك مما نراه في كثير من القبائل المتوحشة في اوستراليا واميركا وغيرها — ويعبر المؤرخون عن الزمن الذي مضى على الانسان قبل اختراع الكتابة بعصر « قبل التاريخ » ولم يتصل بنا من اخبار ذلك العصر الا ماروته الكتب المقدسة من اخبار الخليقة والطوفان وبلبلة الالسن وهو مجمل لا يشفي غليلاً

وكان المظنون ان اخبار ذلك العصر ضاعت ولا سبيل الى معرفتها حتى أشار بعض العلماء باغفال البحث عنها لانه من قبيل العبث — قال بلكراف « ان اخبار الاوائل سواء كانت خرافة او حقيقة تاريخاً او آداباً في اوربا او آسيا او افريقيا او اميركا في طية او بابلة او غيرها فانها قد ضاعت وامحت آثارها الى الابد » على ان البعض الآخر من رجال العلم كانوا يرجون الوقوف على اخبار ذلك العصر الغابر فاشتغلوا ونقبوا وبحثوا فافضى بهم البحث الى وضع علم جديد في زمن « قبل التاريخ » . وهو فرع من علم الآثار (الارخيولوجيا) وحلقة موصلة بين العصور التاريخية والعصور الجيولوجية . والجيولوجي اذا تكلم عن عمر طبقات الارض لا يذكر الايام او الاسابيع او السنين وانما هو يعد بالادهار والاحقاب . وما عمر الانسان من عهد الخليقة الى الآن على رواية التوراة الا

لحظة بالنظر الى تلك الدهور الطوال

واذا عثر احد علماء التاريخ الطبيعي على عظام حيوان اندثر قبل زمن التاريخ استدل من درس تلك العظام ونسبتها بعضها الى بعض والنظر في الاسنان والفك والقوائم وغيرها على طباع ذلك الحيوان وعاداته ومرتبته وسائر احواله · اما الانسان فلا فرق بين عظام المتوحش منه والمتمدن ولا يميز بين جمجمة الجاهل وجمجمة الفيلسوف · ولكن الحيوانات لا تخلف الا عظاماً واسناناً واما الانسان فانه يخلف آثاراً تدل على اعماله كآلة تور والحصون والهياكل والاسلحة والحلي ونحوها · ومن درس هذه المتروكات الانسانية يتبين لنا ان الانسان مرَّ قبل زمن التاريخ على اربعة اعصر وهي :

(١) العصر البهموتي : وهو اول ادوار الانسان سمي بذلك لانه كان معاصراً فيه للبهموت احد الحيوانات المندرِسة · وكان الانسان في ذلك العصر يأوي الى الكهوف ولم يصطنع سلاحاً وانما كان سلاحه الحجارة غير المنحوتة والعمد على حالها



(ش ١) حال الانسان في عصر البهموت

(٢) العصر الصواني او الحجري : وقد توصل فيه الانسان الى اصطناع الآنية والاسلحة بالنحت والصقل من الصوان او غيره من الحجارة الصلبة قبل اكتشافه المعادن الا الذهب فانه كان يصطنع منه الحلي

(٣) العصر البرونزي : وفيه اصطنع الانسان ادواته من البرونز

(٤) العصر الحديدي : وهو العصر الذي تغلب فيه استعمال الحديد لاصطناع الاسلحة والنصال والفؤوس وظلَّ البرونز مستعملاً فيه

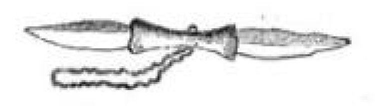
هذه هي الاعصر الاربعة التي مرت على الانسان قبل زمن التاريخ ولا يهمنا منها الآن الاَّ العصر الثاني وهو الصواني او الحجري

العصر الحجري في الآثار الباقية من اعمال الانسان شيء كثير من الاسلحة المصنوعة من الحجر الصلد قد عثر الباحثون على آلاف منها وهي محفوظة في متاحف اوربا نذكر منها فقط محتويات متحف كوبنهاجن منذ وبضع وعشرين سنة على سبيل المثال وهي

	عدد
فؤوس واسافين صوانيه	١,٠٧٠
ازاميل عريضة	٥٥٥
« ضيقة	٤٠٠
نصال حادة	٢٥٠٠
اسنة رماح	٦٥٦
رؤوس سهام	١٧١
ادوات هلالية الشكل	٢٠٥
فؤوس مثقوبة	٧٤٦
مناشير صوانية	٣٠٠
شتى	٤٨٩
	٤,٨٤٢

فضلاً عن نحو هذا العدد من الادوات الخشنة غير المصقولة ناهيك بما في المتاحف الاخرى وما عثروا عليه من الادوات في الربع الاخير من القرن الماضي

فالعصر الصواني ذو شأن كبير في تاريخ الانسان القديم لانه قضى قروناً متطاولة وهو يطبخ طعامه في قدور من حجر ويصطاد فريسته بسهم من حجر ويطعن عدوّه بخنجر من حجر ويصلح طعامهُ بسكين من حجر ويقطع اغصان الاشجار بمنشار من حجر ويصطنع الصبية خناجر من الخشب والعظم بازميل من حجر



(ش ٢) خنجر ذو حدَّين من شمالي اميركا

والادوات الحجرية المذكورة تتفاوت اتقاناً وصقلاً وجمالاً فمنها الخشن الخام ومنها المصقول التام ومنها ما هو مركب في نصال من خشب او حجر او عظم ومنها ما نصاله منه

اما تاريخ العصر الحجري فلا يعرف اوله لانه سابق لزمن التاريخ كما تقدم . ولكنه قديم جدًّا اعتبر ذلك من رأْي السر جون لبك في اول العصر الحديدي فهو يرى ان حرب طروادة التي وقعت منذ نحو ثلاثة آلاف سنة انما كانت في اثناء انتقال الانسان من العصر البرونزي الى العصر الحديدي . فاين المدة التي قضاها في العصر البرونزي والعصر الحجري على ان الانسان ظل يستخدم الادوات الصوانية مع الادوات البرونزية والحديدية في العصرين التاليين . ولا تزال بعض القبائل المتوحشة حتى الآن في جزائر فيجي والدامان وفي كثير من قبائل اوستراليا واميركا وغيرها من الامم المتوحشة يصطنعون تلك الادوات ويستخدمونها



(ش ٣) اوستراليون يصطنعون ادوات صوانية

وفي الشكل الثالث صورة بعض الاوستراليين الاصليين يصطنعون الادوات الصوانية فاحدهم يكسر الحجر بضربه على حجارة اخرى حتى يبلغ القياس المطلوب والثاني يشحذ

حافة الاداة على حجر آخر أصقل او تحدد وقد يستخدمون ادوات صوتية لمعالجة ادوات حجرية اخرى كما نستخدم الفولاذ اليوم في معالجة الحديد

وقد يتبادر الى الاذهان ان اصطناع تلك الادوات سهلٌ ولكن الذين يجربون اصطناع صوانة الزناد للبنادق يدركون المشقة اللازمة لنحتها مع صغرها ولو استخدمنا الآلات الفولاذية في نحتها فما قولك في نحت السكاكين والفؤوس والمناشير وأمثالها من الحجر في عصر لم يكن الحديد ولا البرونز معروفاً فيه

وجملة القول انما عثرتم عليه من الادوات الصوانية انما هو من بقايا الهنود القدماء او من صنع بعض آبائهم الاقربين

اما اصل هنود اميركا ومكان مجيئهم فمن الابحاث التي طال جدال العلماء فيها وقد نشرنا ذلك في الهلال مراراً منها مقالة في «سكان اميركا الاصليين» نشرت في الهلال الثاني من السنة السابعة وأخرى موضوعها «اصل الهنود والعرب في اميركا» في الهلال التاسع عشر من السنة التاسعة



﴿ الزيوت النباتية ﴾ قلّت أهمية الزيوت النباتية كزيت الزيتون وغيره بعد شيوع الزيوت المعدنية للانارة والوقود كالبترول ونحوه ناهيك بالكهربائية وانوارها . ولذلك قلّت عناية اهل المغارس الكبرى في زراعة النباتات الزيتية الأشجرة الزيتون المباركة فانهم ما زالوا يعتنون في استثمارها لحاجة الناس اليها في طعامهم ولانها من احسن الادهان لتزييت الآلات الدقيقة

﴿ بيت فيكتور هوكو ﴾ من جملة ادلة العناية في حفظ ذكر الرجال واكرام آثارهم في العالم المتمدن ان مدينة باريس ابتاعت بيت فيلسوفها وشاعرها فيكتور هوكو وجعلته متحفاً عاماً يزوره الناس وفيه من الآثار ما يدل على مهارة ذلك الرجل وعنايته في حفظ آثار رجال الادب الذين تقدموه . فان في بعض الغرف طاولة (مكتبة) حفرها

هوكو بيده خدمة مجانية لبعض اسواق الاحسان . فلما توفي الرجل احبت ارملته استبقاء ذلك الاثر فافتدته بالف فرنك . وعلى تلك الطاولة دَوِيات اسكندر دوماس ولامرتين وجورج ساند وفيكتور هوكو مرتكزة على قاعدة خصوصية بجانب الطاولة اقامها هناك هوكو بيده . وفي الغرف الاخرى من هذا المحفل آثار ذلك الفيلسوف اليدوية كالحفر والرسم والنحت حتى الوشي والتطريز . قال تيوفيل غوتية « لو لم يكن هوكو شاعرًا لكان مصورًا من الطبقة الاولى » ومن غريب ما يروى عنه انه كان يكره الموسيقى ولم يأذن لاحد من اهله في بيانو يحضرهُ الى بيته

ومن غرائب الاتفاق ان جوقًا من بنات الاشراف بفرنسا رتّلن في منزله في بعض الايام فصارت احداهنَّ بعد ذلك امبراطورة فرنسا

﴿ سياحة في صحراء افريقيا ﴾ ذكرت احدى جرائد لندن طريقًا للسياحة من لندن الى صحراء افريقيا ثم الى لندن في سبعة ايام . وذلك ان السائح يسافر من لندن صباح الاثنين مثلاً فيكون في الصحراء مساء الخميس بان يركب البحر من لندن الى شاطئ فرنسا ومنها بالقطار الى مرسيليا ومنها بالبحر الى فيليبفيل في جزائر الغرب في ثلاثين ساعة ومنها بالقطار الى مدينة قسطنطينة في ساعتين ومن قسطنطينة في القطار الى بسكرة في يوم واحد وهي على مسافة ساعتين داخل الصحراء وجملة ذلك ثلاثة ايام ونصف يضاف اليها مثلها في الرجوع . قالت الجريدة المشار اليها والناس يسيرون في هذه السياحة بنفقات قليلة جدًا

﴿ آلة النحت ﴾ كان القدماء ينحتون التماثيل ونحوها بايديهم لا يستخدمون غير الادوات الصغرى كالازميل والمطرقة ونحوها حتى اصطنع الافرنج آلات للنحت تختلف قوة ودقة احدثها آلة كبيرة نشرت رسمها مجلة المجلات الانكليزية ومن مميزاتها ان متوسط الذكاء يقدر على استخدامها واصطناع التماثيل بها بعد ممارسة ذلك ساعتين فقط وسيكون لهذا الاختراع شان كبير في تخفيض نفقات النحت

﴿ فلسفة تغريد الطيور ﴾ عني المستر مكلويد احد ادباء الانكليز بدرس اصوات الطيور وتتبع الفاظها باختلاف الاعمار والاجناس فتبين لهُ ان الاصل في تغريد الطيور انها كانت تصيح اولاً صياح الفزع او الغيظ ثم صياح الاستصراخ او الاستغاثة واضيف اليهما صوت النداء والتعارف فتألف من هذه الاصوات الثلاثة بتوالي الاجيال الانغام المعروفة في تغريد الطيور

﴿ العسَر ﴾ كتب السنيور لمبروزو مقالات متوالية في العُسْر (الذين يستخدمون شمالهم) يؤخذ منها ان العسَر اكثر في النساء مما في الرجال وهو كثير في المجرمين . وقد احصى لمبروزو العسَر في اللصوص فكانوا نحو ٣٣ في المئة . وبحث في العسَر بالنظر الى الحس اي انه درس إحساس الناس في جوانبهم اليمنى واليسرى فمن كان ادق احساساً في جانبه الايسر مما في جانبه الايمن عدَّه « اعسر الجانب » فوجد عسر الجوانب اكثر شيوعاً في الناس من عسر الايدي ومعدل ذلك ٣٦ في المئة في الاصحاء عقلاً وبدناً . وبحث في اوزان الاطفال بالنظر الى العسَر فتبين له ان حديثي الولادة لا فرق في الوزن بين جوانبهم اليمنى واليسرى وانهم يستعملون يسراهم ويمناهم على السواء ثم يميزون الواحدة على الاخرى في الاستعمال كلما نموا . فمن ادرك الشباب كان الفرق بين استعمال يديه على معظمه فاذا تجاوز الكهولة اخذ ذلك الفرق في التناقص حتى يكاد يضمحل في الشيخوخة . وبحث ايضاً في استخدام الايدي بالنظر الى التمدن فوجد ان الانسان يكثر استخدام يمناه كلما ارتقى في سلم المدنية ويكون ذلك في الذكور اكثر مما في الاناث وفي البالغين اكثر مما في الاطفال . قال لمبروزو . وربما كان في ذلك تعليلٌ لما نراه من تقلُّب الكتابة من اليمين الى اليسار في الامم القديمة وذلك هو طبع الاحداث حتى يتغير بالتربية

﴿ دلالة الخطوط على السنّ وعلى الجنس ﴾ درس بعضهم قراءة الخطوط بالنظر الى السن فوجد خطوط الشبان تمتاز عن خطوط الكهول وكلاهما يمتازان عن خطوط الشيوخ ووجد ايضاً لكل من خطوط الذكور وخطوط الاناث خصائص تميزها عن الاخرى وتظهر للمتأمل لأول وهلة

﴿ مناجم الالماس في جنوبي افريقيا ﴾ احصى المستر ألن ما استخرج من مناجم افريقيا الجنوبية من الالماس في الثلاثة والعشرين عاماً الاخيرة فبلغ مجموع ذلك ما قيمته ٨٧,٠٠٠,٠٠٠ جنيه قبل معالجته وصقله فاذا عولج وقطع وصقل بلغت قيمته الى ١٦٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه

﴿ الشعراء والهرّ ﴾ الشاعر يحتاج الى السكينة والهدوء وينفر من الضوضاء ويلتمس الخلوة والانفراد . ولكن الانفراد الكلي موحشٌ والشاعر دقيق الاحساس يكره الوحشة فهو لذلك يميل الى مؤنس لا يعترض مجاري تصوراته ولا يشغل ذهنه عن خيالاته . والهرّ حيوان اليف هادي‌ء خافت الصوت اذا مشى خفيف الحركة اذا تنقل كثير

الانتباه لما يحيط به من الادوات . قد يتمشى على المائدة وعليها الاطباق والاقداح فلا يقلب قدحاً ولا يمس صحناً . فلا غرو اذا استأنس به الشعراء واحبوه — ذكروا ان فرانسوا كوبيه الشاعر الشهير كان كثير التعلق بالقطط فكان في مكتبه عشرة منها مختلفة الالوان والاشكال لا تنفك تحوم حول كرسيه ومكتبته وبين كتبه واذا مشى في الحديقة مشت حوله وترا كضت بين يديه . وكان فيكتور هوكو هر اسمه شاموين يجلس في بعض جوانب السالون يستقبل الزائرين فيه . وقس على ذلك كثيرين من شعراء الافرنج مثل تيوفيل غوتيه وشارل بودلير وتيودور بانفيل فقد كانوا شديدي التعلق بالقطط . وفي الهر مواهب نافعة مثل مواهب الكلب وكثيراً ما كان الهر سبباً في نجاة صاحبه من الخطر او الضرر بامانته ونباهته . ولذلك فقد تسابق الاغنياء الى اقتناء النوابغ منه وبذلوا الاموال الفاحشة في ابتياعه فان لبعض الامركان هراً نال اوسمة السبق في عدة معارض بالنباهة وطلب بعضهم ابتياعه بخمسة وعشرين الف فرنك فاستخس صاحبه هذا الثمن

﴿ مركبة تحوتمس الرابع ﴾ عثر المستر دافيس احد الناقبين في صعيد مصر على ضريح تحوتمس الرابع احد فراعنة العائلة الثامنة عشرة . ومن جملة ما في ذلك الضريح مركبة كان ذلك الملك يركبها اذا اراد الانتقال الى طيبة . واما جثة تحوتمس المذكور فقد وجدت من قبل في ضريح امن حوتب الثاني وكان كهنة العائلة الثانية والعشرين قد اخفوها هناك لسبب لا نعلمه

﴿ الجرذان في اوربا ﴾ تكاثرت الجرذان في اوربا في هذا العصر تكاثراً يعده بعضهم من جملة بواعث التمدن الحديث . لان الافرنج ظلوا لا يعرفون من الجرذان الا الجنس الاسود حتى نزح اليهم الجرذ الاسمر من اسيا على اثر قحط اصاب الهند سنة ١٧١٧ وهو اشد وطأة واقدم على الاذى واقدر على البقاء من ذاك . فانقرض الاسود وبقي الاسمر بناموس الانتخاب الطبيعي وتكاثر وانتشر اذاه وعسر على الانسان ابادته . فارتأى مهندس دنماركي اسمه اميل زوشلاق من اهل كوبنهاغن رأياً في ابادة الجرذان عرضه على لجنة الفها لهذه الغاية وهو ان يجمع مالاً ينفقه على صيد الجرذان فيدفع على صيد الجرذ جعلاً معلوماً . وبرهن لهم انه مهما يكن من الخسائر التي يتكبدونها في هذا السبيل فانها اقل من الخسارة الناجمة من بقاء ذلك الحيوان . فجمعوا نحو ١٨,٠٠٠ فرنك وفرضوا لصادة الجرذان على كل واحد ١٤ سنتيماً (نحو نصف قرش) ولم تمض بضعة اشهر حتى قتلوا من جرذان كوبنهاغن وحدها ١٠٣,٧٨٦ جرذاً — واقتضى اهل المدن الاخرى

هذه الطريقة فاقتبسوها

﴿ الدودة في الحبل الشوكي ﴾ اصيبت فتاة انكليزية في مستشفى المانش بألم شديد في ظهرها اعيا الاطباء تشخيصه فصوروا الظهر باشعة رنتجن فرأوا في القناة الفقرية حيواناً حياً طويلاً فاقروا على اخراجه بالجراحة فماتت الفتاة في اثناء العملية . ولما كشفوا عن محل الالم وجدوا هناك دودة من طائفة الجبا تسمى في الاصطلاح العلمي « اخينوكوك » دخلت جرثومتها البدن عن طريق الفم بالماء او الطعام وتطرقت من القناة الهضمية الى الدورة الدموية حتى استقرت في القناة الشوكية ونمت هناك حتى صارت دودة

﴿ توليد اللؤلؤ بالصناعة ﴾ وجد المسيو سورات احد الباحثين في طبائع المحار الذي يتولد اللؤلؤ في صدفه ان اللؤلؤ عبارة عن نتوات صلبة تتولد على جسم المحار من علة مرضية كما تتولد الحبوب على جلد الانسان في بعض الامراض الجلدية . وان ذلك المرض ينتقل في المحار بالعدوى فانفتح بذلك باب واسع للاستكثار من هذا الجوهر النفيس بالتلقيح الصناعي اي بنقل عدوى المرض من المريض الى الصحيح . وعني بعضهم في مباشرة العمل فانشأ « معملاً » للؤلؤ في مياه تاريس قرب طولون بفرنسا فاستخرج لؤلؤاً يقال انه كثير الشبه بما يستخرج في سيلان وخليج العجم وغيرهما من مغاوص اللؤلؤ

﴿ نبع غاز كربونيك ﴾ في ابانس من اعمال الماتيانيع ينبعث منه الغاز الكربونيكي بكثرة ويكاد يكون غازاً صرفاً لولا بعض البخار المائي

﴿ تثبيت الصور الفوتوغرافية في النور المطلق ﴾ من المعلوم ان مصوري الشمس لا يستغنون عن الحجرة المظلمة لتثبيت الصور على الزجاج لان تثبيتها في النور يفسدها . فاصطنع احد مصوري بيرن في هولندا محلولاً اذا اضيف الى المغطس القلوي المستعمل لتثبيت الصور لا يبقى للنور تأثيرٌ عليه . والمحلول المذكور عبارة عن مذوب جزء من الكحول في مئة جزء من الفينولفتالين فاذا صب بضع نقط من هذا المزيج في المغطس تلوَّن لوناً شديد الاحمرار يمنع تأثير النور على الجلاتين

﴿ الانسان في الاسكا ﴾ الاسكا بلادٌ شديدة البرد في اعالي اميركا الشمالية عثر الناقبون مؤخراً على محجرات حيوانية من ذوات الثدي في كثير منها . فاستنتج العلماء ان الانسان عاش في تلك البقاع وما وراءها من الاصقاع الجليدية في زمن لم يدركه التاريخ وكان طقسها اذ ذاك معتدلاً



تبديل الهواء والصحة

من الاوهام الشائعة ان تبديل الهواء لا يكون مفيداً للصحة الا اذا كان في الجبال العالية او في الغابات والاحراج او في الحدائق والمتنزهات . فاذا اقبل الصيف نزح اهل المدن الى القرى وصعد اهل السهول الى الجبال وتسابقوا الى اعاليّ قممها

فاذا كان الغرض من الانتقال المذكور الفرار من الهواء الحار الى الهواء اللطيف والنسيم البارد فهو مفيد . على ان البرد في غير اوانه مضرٌّ لان المرء خلق ليتعرض العوامل الطبيعية من حرّ وبرد على قدر الامكان . او اذا كان الغرض من الصعود الى الجبال التماس الهواء النقي فلا بأس منه لان هواء الجبال انقى من هواء المدن على الاجمال

على ان الاستشفاء بالانتقال من صقع الى آخر لا يراد به الصعود الى الجبال او الانحدار الى السهول لان الهواء فيهما واحد تقريباً وانما المراد بتبديل الهواء تبديل البيئة بما فيها من الاحوال والاعمال . فمن كان من اهل الشواطئ تفيده الجبال و الاماكن البعيدة عن البحر . ومن كان من سكان البرّ الجاف تفيده سواحل البحر وتغيير المكان مفيدٌ للصحة ولو الى مكان أفسد هواء واشد حرًّا فان التغيير لابدَّ ان يفيد في اول الامر على كل حال . ثم اذا كان في الهواء امراض او عفونات او غير ذلك تطرقت الى الصحة مع الزمن

وتبديل البيئة او المكان قلما تفيد الصحة اذا لم يشفع بتبديل المعيشة مع الراحة من الاعمال . والراحة هي الغرض الاول من تبديل الهواء وقد تغني وحدها عن مشقات الاسفار والانتقال في البر او البحر . والمراد بالراحة ان يكفّ الانسان عن كل ما كان يتعاطاه في اثناء مدة العمل . فاذا كان كاتباً فليكسر القلم و يقلب الدواة و يغلق القواميس و يمتنع عن الابحاث والمجادلات . واذا كان تاجراً فليترك البحث في الكمبيو والبورصة والكنترانات والعقارات . وبالاجمال على اهل الاعمال اذا تعبوا في المدن ان يغادروها بما فيها و يلتمسوا عيشة أخرى على كيفيات أخرى تروض ابدانهم وتريح عقولهم كالمشي والركض وخصوصاً في الوعر ومزاولة الصيد والقنص وركوب الخيل وغير ذلك من الاعمال البدنية التي تحرك الدورة فتنشط الابدان وتصرف العقل عن الاهتمام بما تعوّده في سائر ايام السنة فيرتاح الدماغ وسائر الاعصاب

فالذين لا يريحون عقولهم و يغيّرون اوجه معيشتهم قلما يفيدهم تبديل المواء ولو بلغوا في العلوّ الى عنان السماء

مطبوعات جديدة

(الظاهر) هي جريدة سياسية لصاحبيها الاصوليين نصر الدين افندي زغلول ودرويش افندي مصطفى المحاميين صدرت في مصر سنة ١٨٩٥ وكانت تظهر مرة في الاسبوع موقتاً حتى عني حضرة الاصولي محمد بك ابو شادي صاحب جريدة الامام باصدارها يومية وقد تولى ادارتها ورئاسة سياستها بنفسه . فتوالى صدورها على هذه الصورة من ١٢ نوفمبر الجاري . وغرضها الاول الدفاع عن الاجتماع الاسلامي والحقوق الولائية . وقد اطلعنا على الاعداد التي صدرت من الظاهر حتى الآن فاذا هي مفعمة بالمواضيع الاجتماعية المتعلقة بالمسلمين في كل الاقطار بعيدها وقريبها فضلاً عن المواضيع الادبية العمومية مع ما في عبارة الظاهر من الحمية والنشاط وصدق اللهجة . بدل الاشتراك ١٥٠ قرشاً في السنة بمصر وخمسون فرنكاً في الخارج فنتمنى لها النجاح

(ترك) هي جريدة تركية تصدر في القاهرة مرة في الاسبوع يحررها نخبة من ادباء الاتراك بدل اشتراكها خمسون قرشاً في السنة

(فتاة غسان . الطبعة الثانية) صدر الجزء الثاني من رواية فتاة غسان تأليف منشيء الهلال للطبعة الثانية . وهي الحلقة الاولى من سلسلة روايات تاريخ الاسلام تبحث في حال الاسلام من اول ظهوره الى فتوح الشام والعراق مع بسط عوائد العرب في آخر جاهليتهم واول اسلامهم ووصف اخلاقهم وازيائهم وسائر احوالهم . وثمن الجزئين من فتاة غسان عشرون قرشاً مصرياً واجرة البريد ثلاثة قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

(دليل الفردوس) هو مجموع خطب ومواعظ لحضرة الاب اقرام السرياني وكيل بطريرك السريان في مصر حذا فيها حذو خطباء القرن التاسع عشر والعشرين وقد صدر منها اليوم الجزء الثاني في مجلد ضخم صفحاته ٤١٤ صفحة كبيرة تحتوي على ٣٧ موعظة او خطبة في مواضيع دينية كاثوليكية بغاية التفصيل والايضاح . وفي ذيل الكتاب مناظرة فلسفية لاهوتية بين صاحب الكتاب المذكور وواحد ابناء الطائفة القبطية

الارثوذكسية بشأن امكانية اتحاد الطوائف المسيحية . والكتاب المشار اليه يطلب من بطركخانة السريان الكاثوليك بمصر وثمن النسخة ٢٢ قرشاً في القطر المصري وستة فرنكات للخارج فنحث محبي المواضيع الدينية على اقتنائه

(الدمار) هي صحيفة اجتماعية لحضرة الشيخ شاهين الخازن والشيخ سليم العازار تصدر في الاسكندرية مرة في الاسبوع . الغرض الاول منها النظر في مصلحة السوريين والبحث في ما يأول الى اصلاح شؤونهم الاجتماعية والادبية . وفي العدد الاول منها ابحاث جليلة في « الدمار » و « الى السوريين » و « كلمة في الجرائد » و « نظر في الصحافة الشرقية » و « قرلسا في الشرق » وغير ذلك بعبارة بليغة متينة . بدل اشتراك الدمار خمسون قرشاً في العام فنحث الادباء على مطالعته

(الميت الحي) هي رواية تهذيبية ادبية تعريب حضرة محمد افندي لبيب امين الكتبخانة الخديوية وهي موضوعة على اسلوب بديع يروى حديثها فيه عن لسان ميت يتكلم عن نفسه والرواية سهلة العبارة وتطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة ثلاثة قروش

﴿ مبادىء الجغرافيا في اللغة الانكليزية ﴾ هو كتاب مدرسي لطلاب الشهادة الابتدائية يقتفي بروغرام نظارة المعارف العمومية تاليف عبد المجيد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطاالله من مدرسي مدرسة الناصرية الاميرية . وفيه جغرافية مصر والسودان وهو يطلب من المكتبة الحلمية وثمن النسخة اربعة قروش فنحث اساتذة المدارس التي تعلم الجغرافية باللغة الانكليزية ان ينظروا في اختياره لمدارسهم

(الحمامة ايريس) هي رواية تاريخية غرامية ادبية وضعها اسكندر دوماس الشهير ونقلها الى العربية حضرة جورج افندي مطران شقيق زميلنا صاحب الجوائب المصرية بعبارة رشيقة واضحة . وفي الرواية فضلاً عن الفوائد التاريخية وصف العواطف البشرية في حال الحزن او الخطر او غيرهما من احوال الشقاء على اسلوب المكاتبات وهي تطلب من حضرة المؤلف ومن سائر المكاتب . وثمن النسخة اربعة قروش واجرة البريد عشرون بارة

﴿ مراقي الترجمة ﴾ صدر الجزء الرابع من هذا الكتاب لتلامذة السنة الرابعة من المدارس الابتدائية المصرية لمؤلفيه ابو زيد افندي فايد وعبد الحميد افندي الشربيني ومحمود افندي عثمان عطاالله من معلمي مدرسة الناصرية ومن متخرجي دار العلوم الخديوية . ثمن الجزء قرشان ونصف قرش والبوسطة عشر بارات و يطلب من مكتبة الهلال بمصر



السيد محمد – سلطان الهنزوان

إحدى جزائر القمر



الجزء الخامس من السنة الثانية عشرة

١ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٣ و١٢ رمضان سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

جزائر القمر (١)

ذكر ابن خلدون في مقدمته وياقوت الحموي في معجم البلدان وغيرهما من المتكلمين في الجغرافية جزيرة القمر ووصفوها بانها مستطيلة تبدأ من قبالة ارض سفالة في بحر الزنج ولها عدة امراء وفي سواحلها العنبر وفي داخلها شجر النارجيل وشمع العسل وغير ذلك . فلعل مرادهم الجزر التي يسميها الافرنج قومور (Comores) . لان ارض سفالة كما يظهر من خرائطهم القديمة كخريطة الادريسي المحفوظة في المكتبة الاهلية بباريس والمترجمة والمطبوعة في اطلس شرادر هي ساحل موزامبيق الذي بجنوب ساحل الزنجبار

وذكر المسعودي في مروج الذهب في الكلام على النيل قال : فينشعب منه خليج ينصب الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين الا ان لغتهم زنجية غلبوا على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش (كريد) في البحر الرومي . وذلك في مبداء الدولة العباسية وتقضي الاموية . ومنها الى عمان في البحر نحو من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون حزراً منهم لذلك على طريق التحصيل والمساحة .....

(١) لصاحب « فيكتور هوكو وعلم الادب عند الافرنج والعرب »

ثم قال في كلامه على البحر الحبشي : وله خليج متصل بارض الحبشة يمتد الى ناحية بربرى .... وليست هذه بربرى التي ينسب اليها البرابرة الذين ببلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع آخر يدعى بهذا الاسم . واهل المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من بحر الزنج . وفي هذه الجزيرة مسلمون من الاكابر من الزنج .... والعمانيون من ارباب المراكب يعرفونه بحر بربرى وبلاد جفوني ويزعمون ان موجه مجنون فاذا ركبوا فيه يرتجزون ويقولون

بربرى و جفوني وموجك المجنون

جفوني و بربرى وموجها كما ترى

اي انه عظيم كالجبال الشواهق ... ثم قال : وينتهي هؤلاء في بحر الزنج الى جزيرة قنبلو والى جزيرة بلاد سفالة والواق واق من اقاصي ارض الزنج والاسافل من نحوهم ويقطع هذا البحر السيرافيون . وقد ركبت انا هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان مع جماعة من نواخذة السيرافيين وهم ارباب المراكب مثل محمد بن الزيدبوم السيرافي وجوهر بن احمد وهو المعروف بابن لسوة وفي هذا البحر تلف ومن كان معه في مركبه . وآخر مرة ركبت فيه في سنة اربع وثلاثماثة من جزيرة قنبلو الى مدينة عمان وذلك في مركب احمد وعبد الصمد اخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي بمكان وفيه غرقا في مركبهما وجميع من كان معهما . وكان ركوبي فيه اخيراً والامير على عمان احمد بن هلال بن اخت القتال .... اه

وسنجار وسيراف من مدن بلاد عمان ويقال لها اليوم امامة مسقط وهي البلاد التي على ساحل خليج عمان المتصل بخليج العجم او فارس ويسمى ايضاً خليج البصرة

لجزائر القومور هي مجموع جزر افريقية في المحيط الهندي عند مدخل قناة موزامبيق بين رأس العنبر من جزيرة مداغسكر وبين ساحل افريقيا الذي ينصب منه نهر روفومة الفاصل بين مستعمرات الالمان والبرتغاليين . ولعله النهر الذي حسبه المسعودي متشعباً من النيل . فهذه الجزر بين الدرجة ۱۱ و۲۰ والدرجة ۱۳ و٥ من العرض الجنوبي واهمها اربعة : انجوان (الهنزوان ، مايوته ، القمر الكبيرة ، موحيلي ومجموع مساحاتها السطحية ۲,۰۰۰ كيلو متر مربع ونفوسها تقريباً ۸٥,۰۰۰ نسمة . واراضيها بركانية مخصبة وجبالها مرتفعة (جبل قرتال ۲,٦۰۰ متر) وفي بعضها بركانات غير منطفئة يفور منها المائع او يعلوها الدخان في بعض الحقاب من السنين .

وفي غير الجزيرة الكبيرة مياه جارية عذبة رائقة لاسيما في جزيرة انجوان وهي الدرة اليتيمة والزهرة النفيسة بين هذه الجزر • واما جزيرة القمر الكبيرة فليس فيها الا آبار محفورة وصهاريج • وفي الجزر الاربعة غابات عظيمة كثيفة من شجر النارجيل والموز وفيها اشجار واعشاب من نباتات البلاد الحارة • ويزرع فيها البن وقصب السكر والقاقاو والفانيلية والارز وسائر الحبوب والبهارات • واهلها عرب ومولدون من العرب والزنج والملقاش وهم من سكان مداغسكر • ويتكلم اهل هذه الجزر اللغة العربية والسواحلية وجميعهم مسلمون واكثرهم علوية اي متشيعون للامام علي رضي الله عنه • ولهم كتاتيب يقرأون فيها القرآن ومدارس وجوامع يدرسون فيها العلوم الشرعية ويتخرج منها القضاة والمفتي على نسق بقية البلاد الاسلامية ويكتبون اللسان السواحلي ويترجمون اليه من العربية • ومما ترجموه تاريخ جزائر القمر اصله بالعربية ثم ترجمه الى اللسان السواحلي احد علمائهم واسمه السيد عمر ثم نقله الى الفرنساوية للموسيو (Bonali Cambo) بونالي قامبو ترجمان الحاكم المختلط في احدى تلك الجزائر الاربعة • وورد في هذا التاريخ بعد المقدمة قوله :

«هذا تاريخ جزر القمر وهي قرزاد وانجوان وموحيل ومياطة والمتواتر من قديم الزمان وسالف العصور ان اجدادنا اول ما نزلوا الجزيرة الكبيرة على عهد سليمان بن داود عليهما السلام • في ذلك التاريخ جاءت طائفة من العرب بنسائهم واولادهم وعبيدهم عن طريق البحر الاحمر ونزلوا جزيرة القمر الكبيرة ثم هاجر اليها جماعة من افريقية وسواحل الزنجبار •••• الخ •

وبعد ظهور الاسلام واتساع نطاق الحضارة والتجارة في جزر المحيط الهندي صارت تجار العرب ترد بمراكبها هذه الجزر على الوجه الذي رواه المسعودي وغيره وصوره صاحب قصة السندباد البحري من قصص الف ليلة وليلة وهي على ما فيها من الخرافات والمبالغات لها اصل وصحة • فلهذا السبب كثرت اهمية جزر القمر وزادت ثروتها وسكانها • ولم يكن للافرنج معرفة بتلك البحار بل كانت تذهب تجارة الهند ومحصولات البلاد الحارة الى اوروبا عن طريق البحر المتوسط بواسطة تجار العرب • وكانت البندقية (فينيسيا) اكبر مركز لبضائع الهند والعطر العربي والبهارات وسائر المحصولات الشرقية ثم توزع من البندقية وتنقل الى جميع المدن الاوروبية

في أواخر القرن الخامس عشر للميلاد خرج البرتغاليون بمراكبهم ينشون عن

طريق الهند فداروا حول رأس الرجاء الصالح واحتلوا جزيرة القمر الكبيرة سنة ١٥٠٠ م فقر أهلها الى بقية الجزر والسواحل الافريقية . ولكن البرتغاليين لم يكن غرضهم فتح البلاد واستعمارها كما تفعل دول اوروبا في زماننا ولذا ارتحلوا عنها سنة ١٥٠٥ م . فجاءت طائفة من العرب السيرافيين من مدينة سيراف عن طريق شواطىء افريقيا ونزلوا جزيرة القمر الكبيرة سنة ١٥٠٦ م تحت قيادة محمد بن حايسا . ثم انتشروا في بقية الجزر وانضم اليها جماعة من اليمن والزنجبار فشكلوا العنصر العربي الموجود في هذه الجزر . ثم هاجر اليها الملاشي من مداغسكر والزنوج من سواحل افريقيا . وفيها اليوم نحو من ٢٠٠ هندي من بومباي يشتغلون بالتجارة و٥٠٠ الى ٦٠٠ كريول وهم افرنج بل متزنجون مولودون من ازدواج الزنجيات او الملاشيات بالبيضان من تجارة الاوروبيين او غيرهم . والكريول كثيرون في المستعمرات الاميركيه . ومر بجزر القمر بعد البرتغاليين الهولانديون ايضاً ورووا الاخبار عن ثروتها وعمارتها . اما المعاصرون من الافرنج فاول من ذهب اليها منهم الانكليز ثم استولى الفرنساويون على مايوته سنة ١٨٤١ وجعلوها مستعمرة لهم وعينوا فيها حاكماً . ثم تداخلوا في شؤون بقية الجزر وادخلوها تحت حمايتهم بالدهاء السياسي والقوة المادية والمعنوية وعينوا في كل جزيرة مقيماً يدبر مصالحها باسم الامير او السلطان على مثال المقيم العام في تونس . وابقوا لامراء جزر القمر الثلاثة نوعاً من الاستقلال الظاهري كما لسلطان الزنجبار . ولهم مثله نياشين يحسنون بها على المقربين لديهم كنشان كوكب القمر وكوكب انجوان ولكل منهما درجات وحمائل . واصبحت الجمهورية الفرنساوية تنعم بكوكب انجوان من عند نفسها بلا مشورة سلطان المزوان . وأحسنت به على كثيرين من مسلمي الجزائر وغيرها . وعلى النشان كتابة سواحلية بالحروف العربية

أما الذهاب لجزائر القمر فيكون عن طريق البحر الاحمر وعلى بواخر المساجرى ماريتيم فان هذه الشركة رتبت بواخر تقوم من مرسيليا في العاشر من كل شهر الى جزيرة القمر الكبيرة ومايوته وترسو في طريقها على بورت سعيد والسويس وأوبق وعدن وزنجبار . وبعد جزر القمر تذهب لجزائر موريس ورئيون ومداغسكر ثم ترجع من حيث اتت وتقوم من مايوته والمزوان في الرابع والعشرين من كل شهر وتصل مرسيليا في ١٥ من الشهر الذي بعده . فيكون بين بورسعيد وجزر القمر نحو ١٥ يوماً

واليك تفصيل الكلام عن كل من الجزر المذكورة

١ — انجوان Anjouan

جزيرة انجوان او المنزوان مثلثة الشكل لطيفة المنظر تشتمل على مياه واشجار واثمار واطيار كأنها الجزيرة التي وصفها السندباد البحري بعد ان اخذ فيها السفرة والمدام . وجلس على سافية جارية بين اشجار مثمرة فاكل وشرب وطاب له المنام . فالمنزوان زهرة الجزر الاربع المنتثرة حولها ولذا اتخذها سلاطين القُمُر مقرًّا لهم من قديم الزمان واصلهم من جزيرة العرب كما ذكر قبلاً

ففي سنة ١٨٤٢ اخرج الامير سليم الآتي ذكرهُ على ابن اخيه السيد علوي وبعد حروب ومقاتلات تغلب عليه فخلعه عن الملك وجلس مكانه وظلَّ حاكماً على الجزيرة الى ان توفي سنة ١٨٥٥ فقام السيد علي واشياعه يطالبون بحقوقهم في الملك ولكن الامير عبد الله ابن الامير سليم توفق لاخماد ثورتهم والجلوس مكان ابيه على سرير الامارة

وفي سنة ١٨٤٨ حضر الى الجزيرة انكليزي وزرع فيها قصب السكر ثم جاءها اميركاني وزرع فيها البن وربحا من وراء ذلك وعمرا الاراضي التي استملكاها لمعرفتهما بفنون الزراعة واصول التجارة ولوجود رأس مال بأيديهما . فاراد السيد عبد الله مجاراتهما في زرع املاكه الخاصة فلم يتوفق لذلك ولا ربحت تجارته واحتاج للاستدانة من البنك الانكليزي الذي بجزيرة موريس التابعة لفرانسا ويعرف باسم (اورينتال بنك) وهو اشبه بالبنك الزراعي يقرض اصحاب الاراضي والمستعمرين ليقوموا على زراعتها واستخراج ثروتها . فلما ذاق السيد عبد الله حلاوة الدين ابتلي به كما يبتلي شارب الدخان او المسكرات واخذ في التبذير والاسراف حتى بلغ مجموع الديون ٢٦٦,٠٠٠ ربية تنضم عليها ارباحها الفاحشة في كل سنة فحصلت المشاحنات بسبب ذلك بين السيد عبد الله والتبعة الانكليزية وكانت مراكب انكلترة وفرانسا واميركا الحربية تجول في تلك المياه بدعوى ابطال تجارة الرقيق وحض الامراء على ترك هذه التجارة وتتجسس في الباطن احوال البلاد وما فيها من الخيرات والقابلية للعمران . فعقدت انكلترة مع السيد عبد الله معاهدة سنة ١٨٨٢ تعهد هو فيها بالمساعدة على ابطال تجارة الرقيق وعتق الاسرى . ولما رأى السيد عبد الله تزايد النفوذ الانكليزي في جزيرته اراد تعديله بالنفوذ الفرنساوي ورغب في عقد معاهدة معهم املاً بالتخلص من دين البنك الانكليزي وبمصادرة المزارع والاراضي التابعة لذلك المستعمر الانكليزي والاميركاني . فلما رست الباخرة الحربية الفرنساوية على جزيرة المنزوان

عقد ربانها بينه وبين السيد عبد الله معاهدة مؤرخة في ٢١ نيسان سنة ١٨٨٦ واحتال في وضع الجزيرة تحت الحماية الفرنساوية وكان السيد عبد الله طاعناً في السن فشرط في المعاهدة ان تكون ولاية العهد لابنه من بعده

ثم افاق السيد عبد الله من غفلته وعلم ان هذه المعاهدة لا دخل لها في اسقاط الديون عنه وانما هي ذاهبة بحريته واستقلاله على غير فائدة له فأخذ يحاول في تفسير متن المعاهدة ويحرف الكلم عن مواضعها ويؤولها تاويلاً لا يقبله العارفون بحقوق الدول . ثم امتنع من قبول المقيم (Résidant) الذي عينته فرانسا من قبلها فاغتاظت من ذلك وساقت عليه مراكبها الحربية وانزلت عساكرها جزيرة انجوان واجبرت السلطان عبد الله بالرضا والتسليم بوضع الجزيرة تحت حمايتها وابدلت المعاهدة الاولى بمعاهدة اخرى مؤرخة في ٢٦ مارث سنة ١٨٨٧ ويوافق ثالث في تشرين اول سنة ١٨٨٧ وصرح فيها بوضع الجزيرة تحت الحماية الفرنساوية وبارسال مقيم يكون في باطن الامر هو الامر الناهي في ادارة الجزيرة وسياستها الداخلية والخارجية على نسق المقيم العام في تونس وبتشكيل محكمة مختلطة في عاصمة الجزيرة وهي مدينة ساموذو . ومن جهة ثانية اضطر السلطان عبد الله على امضاء مقاولة اخرى بتاريخ تشرين ثاني (نوفمبر) من تلك السنة مع اصحاب الديون وبموجبها ترك لهم ادارة اراضيه ومزارعه الخاصة لاجل زرعها واستغلالها بمعرفتهم وتقسيم ايرادها السنوي الى قسمين قسم لفائض الديون واستهلاكها وقسم للخزينة الخاصة اي لمصاريف الامير وحاشيته . ثم اصدر السلطان عبد الله ارادته في سنة ١٨٩٩ بالغاء تجارة الرقيق ومنعها بالكلية فهجم العبيد المعتوقون واحدثوا باغراء الدكتور ويلسون وتشويقه ثورة في الجزيرة فنزلت اليها عساكر الباخرة الفرنساوية الراسية في مياهها واخمدت الثورة وقطعت دابر المفسدين . ثم بوشاية الاجانب وتحريكهم ايضاً قام السيد علي ابن السلطان سليم على اخيه عبد الله لحرمانه من حقوق السلطنة وجعل ولاية العهد لابنه بمقتضى معاهدة سنة ١٨٨٦ واخذ يفسد الناس على اخيه ويتذمر منه ومن ولده وولي عهده

ولما توفي عبدالله في ٢ شباط (فبراير) سنة ١٨٩١ التشب القتال بين ابنه وولي عهده سالم وبين السيد عثمان احد اخوة عبد الله وسلح كل منهما عبيده وحاشيته وتم النصر للسيد عثمان على ابن اخيه سالم فعفى عنه وقربه واتفق معه على الوقوف امام مطامع الفرنساويين ومعاكستهم لتربص المقيم الفرنساوي وانتظاره الفرصة الغدر بهم والاستيلاء على الجزيرة فلما رأى المقيم اتفاق العم وابن اخيه اسرع بالذهاب الى مايوتة وعرض المسئلة على حاكمها

وعاد منها بالمراكب الحربية فرست على جزيرة المنزوان في ٢٣ نيسان وطلع العسكر الى البر وخلعوا الامير سالماً ولي العهد بموجب معاهدتهم وخلعوا عمه ايضاً وبعثوا بهما الى مايوته واجلسوا السيد عمر في سلطنة المنزوان وكان طاعناً في السن ووارثاً لعلوي وهو السلطان المخلوع في سنة ١٨٤٢

وكان السيد عمر ميالاً للفرنساويين ومحتمياً بهم فكافأوه بوسام الافتخار ورضوا بابنه سلطاناً على جزيرة القمر الكبيرة · فانقاد السلطان عمر للفرنساويين وقبل باجراء الاصلاحات والتصديق عليها · فاصدر ارادته بالغاء الرقيق الغاء باتاً وعقد مع حاكم مايوته الفرنساوي معاهدة جديدة بتاريخ ٨ كانون ثاني (يناير) سنة ١٨٩٢ وتقرر فيها الغاء مجلس الوزراء واحالة الوظائف المنوطة به للمقيم الفرنساوي فصار هو صاحب الرأي والتدبير في سياسة الجزيرة الداخلية والخارجية بالفعل وعلى الانفراد بعد ان كان مشتركاً في الراي مع الوزراء وكانوا له واسطة الاجراء كما هو الحال في تونس مع المقيم العام · ولم تلبث العساكر المحتلة في الجزيرة طويلاً بل ارتحلت عنها بعد قليل بدون ان يحصل في الجزيرة هرج ولا مرج بسبب الاصلاحات والتبديلات الجديدة وفي ١٦ نيسان (ابريل) سنة ١٨٩٢ توفي السيد عمر وكان قد طال عمره كثيراً وطعن في السن

فاستولى المقيم الفرنساوي على زمام الحكومة وكتب لوزير المستعمرات بجعل الجزيرة مستعمرة فرنساوية كجزيرة مايوته الآنف ذكرها وتعيين حاكم لها بدل المقيم· فتوقفت الوزارة الفرنساوية في ذلك ثم قررت رد هذا الطلب وارسلت اوامرها وتعليماتها لحاكم مايوتة بالذهاب لجزيرة المنزوان وبالاشتراك مع مقيمها في اجلاس السيد محمد مكان والده السيد عمر المتوفَّى وهو سلطان المنزوان الى الآن

وهو كما ترى من رسمه (في صدر هذا الهلال) شاب عربي جميل الهيئة متزي بازياء تلك الجزر المشابهة لازياء الزنجبار ومسقط وبومباي الهند وفي منطقته خنجر ويعدُّ من حلي هذا الزي ومما لابد منه· وحضرة الامير محمد خبيرٌ باحوال المدنية الحاضرة وتلوح على وجهه علائم الفطنة وقد زار باريس وتفقد معاهدها وطالت اقامته فيها وبعثته الحكومة الفرنساوية مرخصاً في عرض العساكر على قيصر الروس سنة ١٩٠٢ حينما زار فرنسا واحتُفل له في بيتي وكان في هذا الاحتفال كثير من قواد الجزائر وبقية المستعمرات بالبستهم الوطنية

اما نفوس جزيرة انجوان فيقدرون بنحو ١٥،٠٠٠ واكثرهم عرب ومولدون من

الزنج والملقاش المهاجرين من مداغسكر • وعاصمة الجزيرة موسامودو وهي محاطة بسور من الحجر ودورها مبنية بالاحجار وفيها قصر للامير وجوامع ومآذن وقلعة وهي ارقى في الحضارة واكثر عمراناً من بقية الجزر القمرية وفي اهلها كياسة تدل على سابقة لهم في العمران والترف في المعيشة بالنسبة لاهل الجزر والسواحل الافريقية • ولا غرو في ذلك فان اصلهم من السيرافيين • وقد بين لنا صاحب تاريخ التمدن الاسلامي المطبوع في مطبعة الهلال في الجزء الثاني من هذا التأليف المفيد ص ١٨٢ ثروة تلك البلاد وعمرانها وسعة متاجرها ونقل لنا عن الاصطخري قوله • وكان في سيراف تجار واسعو الثروة يجوز مال احدهم ٦٠،٠٠٠،٠٠٠ درهم اكتسبها من تجارة البحر من العود والكافور والعنبر والجواهر والخيزران والعاج والابنوس والفلفل وغيرها ••• لان مركز تجارة الدنيا كلها كان في البحر المحيط الهندي قبل اكتشاف اميركا ثم انتقل الى البحر المحيط الغربي بعد اكتشافها وتنزل حال تجار العرب في المحيط الهندي حتى كادوا ينقرضون • فهذا يدلك على السبب في كثرة امراء وسلاطين جزائر القمر واتخاذهم الوزراء والحجاب والخدم والحشم مع قلة عدد الاهالي وقلة ثروتهم في يومنا هذا فان ذلك من بقايا التمدن الاسلامي القديم • وقد اجتمعت في باريس قبل المعرض الاخير باحد امراء جزر القمر واصطحبته مدة وكان ضيفاً عند المقيم الموظف باحدى تلك الجزر • وكان يتكلم الفرنساوية قليلاً واما كلامه العربي فيصعب علينا فهمه لاختلاطه بكثير من الكلمات الدارجة التي اصلها من اللسان السواحلي ولعدم اعتناء حضرته بتعلم اللغة العربية والتمكن منها لفهم الكتب والجرائد شأن بقية أولاد الاكابر والامراء في الشرق بعدم رغبتهم في العلم والتعلم مع صعوبة تحصيل اللسان العربي على النمط القديم المألوف في الجوامع والمدارس الاسلامية

ومن مدن جزيرة المتزوان يوموني ودوموني واواني وهي محاطة باسوار وآثارها تدل على عمرانها السابق — وسنأتي على ذكر بقية الجزر في الهلال القادم

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيله ... خجلاً تورُّدها عليه شاهدُ
للنرجس الفضل المبين وان أبى ... آبٍ وحاد عن الطريقة حائدُ
ينهى النديم عن القبيح بلحظه ... وعلى المدامة والسماع مساعدُ
أين العيون من الخدود نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسدُ

تاريخ علم الادب

عند الافرنج والعرب

١٩ — الطريقة المدرسية عند الافرنج

فروايات الادباء والشعراء المتقدم ذكرهم يقال لها روايات مدرسية كما يقال للكتاب الذي يدرس في المدارس كتاب مدرسي ويقصد به الكتاب الاقرب الى مرتبة الكمال في الفن الذي هو مؤلف فيه ٠ فرتبة الكمال يمكننا تصورها والاحاطة بها في العلوم المدرسية كالنحو والصرف والبيان والمعاني والعروض أو الفقه والحساب ٠ ولكن في الادب وفي الروايات التمثيلية ليت شعري ما هي مرتبة الكمال ؟ ففي جواب هذا السؤال وقع الاختلاف بين مشايخ الطرق الادبية من مدرسية ورمانية وحقيقية او طبيعية وفي نهايتهم الطريقة الانسانية وهي موضوع حديث القوم في يومنا بسبب كتاب نشره الموسيو فيكتور بيرار مستشار نظارة البوسطة والتلغراف وبحث فيه عن الأوديسه التي نظمها اوميروس الشاعر اليوناني ٠ وكان الموسيو بول ادم بحث عن هذه الطريقة الادبية الجديدة في مقدمة قصته التي عنوانها (اسرار الجمهور) (مستيردوفول) وبول ادم محرر اليوم في جريدة الجرنال البارسية

فاصحاب الطريقة المدرسية يذهبون الى ان مرتبة الكمال في الادب هي « أولاً » تمام النسبة التي بين اساس الفكر وبين شكل التعبير ٠ اي بين المعاني التي يختلقها الشاعر وبين قوالب الالفاظ التي يسكب تلك المعاني فيها ٠ فعلى مذهبهم لا يكفي ان يكون المعنى حسناً بل ينبغي ان يكون الحسن ايضاً في كيفية اداء هذا المعنى ٠ فالكلام الجاري على الطريقة المدرسية هو معنى بديع في لفظ حسن [١] ٠ فهذه الموازنة التي بين اساس

(١) قال ابن خلدون: الذي في اللسان والنطق انما هو الالفاظ ٠ وأما المعاني فهي في الضمائر ٠ فالمعاني موجودة عند كل واحد ٠ وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى ٠ فلا تحتاج الى صناعة ؟؟ وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة (art) ٠ وهو بمثابة القوالب للمعاني ٠ فكما ان الاواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية الذهب

الفكر وشكل التعبير هي الخاصة المميزة لمؤلفات العصور المدرسية كعصر لويس الرابع عشر وعصر اغسطوس وعصر بيرقلس • والعصر المدرسي لا يوجد عند جميع الاقوام بل بعض الامم ليس لهم عصر مدرسي ولا ادب مدرسي مطلقاً ولا يتيسر لهم الوصول الى مرتبة الكمال في الادب ابداً • لانهم اذا تمكنوا من الاتيان بالمعاني البديعة فلا يتمكنون من اداء هذه المعاني بالالفاظ الحسنة ولا يقدرون على الترجمة عن افكارهم حق الترجمة لاحد السببين : اما ان اللسان الذي يتكلمون به لم يزل على خشونته ولم يكتسب بعد الشكل البديع • واما ان تكون اساليب الفن ولوازم الصناعة الادبية لم تعرف بعد عند المتكلمين به • ثم انهم يشترطون في التأليف المدرسي ان يكون ظهوره في الزمن الذي بلغت اللغة فيه اوج الكمال ويقولون لا بد من هذا الشرط • ويعترضون على اصحاب الطريقة الرومانية لانهم تجاوزوا النسبة التامة التي بين اساس الفكر وشكل التعبير • ولم يكتفوا بالتعبير البسيط الذي يؤدي معانيهم تمام الاداء • بل ارادوا زيادة عن هذه النسبة التامة • بل تطلبوا ازيد من ذلك ايضاً • فارجعهم تهافتهم الى الوراء وساقهم الى الاساليب الاجنبية واوصلهم الى طريقة لوب دوفيكا الاسباني والى طريقة بارون وشكسبير الانكليزيين

ويذهب اصحاب الطريقةالمدرسية الى انمرتبة الكمال في الادب هي « ثانياً » وجود موازنة بين التخيل الشعري وبين العقل • بل يشترطون وجود هذه الموازنة بين جميع الحواس • فاذا كان التخيل الشعري في التأليف الادبي منافياً للعقل فلا يعتبرون ذلك التأليف على نهج الطريقة المدرسية • مثال ذلك مبالغات شعراءالفرس ومن خالطهم من شعراء الترك والعرب • ومبالغات العرب اقل من غيرها لاسيا في كلام الجاهلية واهل الطبقة الاولى من الاسلاميين الذين لم يكثر اختلاطهم بالاعاجم ولا حصلت لهم ألفة بفنون ادب الفرس ولا بتعبيراتهم • ومن هذه المبالغات قول المتنبي في صباه يصف ما فعل به العشق :

والفضة والصدف والزجاج والخزف • والماء واحد في نفسه • وتختلف الجودة في الاواني المملوءة باختلاف جنسها لاباختلاف الماء • اه كلامه • وفي بعضه نظر ولا يخفى ان الشاعر المفلق اقدر من غيره على رؤية الاشياء ببصره وبصيرته وعلى التعبير عنها بلسانه • فالمعاني المتحصلة في ذهنه لا توجد عند كل احد .

ابلى الهوى اسفاً يوم النوى بدني ..... الى ان قال : لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فهذه المبالغة لا تنطبق على العقل ولا تحدث في العادة والمتنبي ولد في الكوفة وذهب الى فارس واختلط بادباء العجم . ومن مبالغات نفعي كبير شعراء الترك المتقدمين (القرن الحادي عشر للهجرة) قوله بالالفاظ الفارسية والتركيب التركي يصف يوماً شديد الحر :

(..... كيم يرمور يردم كرم ايله ايلر يدى دريای سراب) . ومعناه ان الحماة بنفس حارّ تجعل السبع البحور سراباً . ومن قرأ ديوان نفعي حسب ناظمه من زمرة عوج بن عناق وظن تمثال رودس الذي كانت المراكب تمر من بين ساقيه صورة له . ومنها قول ضيا باشا — وهو في مقدمة ادباء النشأة الجديدة العثمانية وله وقوف على الفرنساوية — باللسان العثماني الجديد الذي يكثر فيه استعمال الالفاظ العربية: (سرولر افلاكه سر جكمش مثال قد يار) . ومعناه مثل قد الحبيب كاشجار سرو تناطح برؤوسها الافلاك . ويذكرني هذا ماقاله احد الواعظين في جامع ايا صوفيا بان من صام كذا وصلى كذا وسبح كذا في ليلة القدر التي هي خير من الف شهر رزقه الله في الجنة حورية طولها مابين بعد المشرقين . فان كنا نستهجن طول الآنسة ايلابون اطول نساء العالم ولاتشوق النفس الى قربها وهي لا تزيد عن الطول المعتاد باكثر من قدمين فما بالك ان زاد قدّ عروسنا الميال عن ذلك

ويقسم علماء المعاني المبالغة الى ثلاثة اقسام : وهي ماكان وقوعها جائزاً عقلاً وعادةً ويقال لها التبليغ . ومعقولة وهي ماكان وقوعها جائزاً عقلاً لا عادةً ويقال لها الاغراق . وغير معقولة وهي مالا يجوّز وقوعها العقل ولا العادة ويقال لها الغلو . فاهل الطريقة المدرسية يرفضون الغلو والاغراق في الكلام . ويقولون بان بعض الامم او بعض العصور في الامة الواحدة لها تخيل شعري وليس لها تعقل . وقد جادت هذه الامم او هذه العصور بكثير من المؤلفات البديعة التي لاتخلو من الفوائد ولكن مؤلفاتهم ليست بمدرسية لوجود التخيل الشعري فيها بدون تعقل . كما هو الحال في ماهابهاراته ورامايانه من اشعار الحماسة الهندية وفي الشعر الفارسي والتركي القديم وبعض اشعار العرب المخالطين للعجم . فمن خصائص العصور والآداب المدرسية تحكيم الذوق السليم في مؤلفاتها . والذوق السليم لا يميل طبعاً الا للجمال والتناسب والقياس ولا وجود لما ذكر في زمن تشكل اللسان ولا في زمن انقراضه

ولاصحاب الطريقة المدرسية مسألة ثالثة ايضاً وهي محبتهم الصدق والحقيقة · فهم يذهبون الى ان احسن الشعر اصدقه لا اكذبه · ولكنهم لايقصدون باتباع الحقيقة تصوير الحقيقة بعينها تصويرًا تامًّا كما ذهب اليه اصحاب الطريقة الحقيقية وورد في مؤلفات امامهم اميل زولا · كلا بل يقولون فقط بلزوم ارتباط التصوير الذهني بالشيء الحقيقي وبان التصور الذهني وحده في الشعر لا يكفي

وعندهم ايضاً ان التآليف المدرسية يجب ان تكون محصورة في تصوير الجميل والبديع فالتآليف المغايرة للآداب الاخلاقية والموجبة لاشمئزاز الناس يندر فيها الجمال فلاتكون مدرسية · فهم لا يطالبون الكاتب الذي يسلك طريقتهم بان لا يحرك قلمه الا في المواعظ الحسنة والاخلاق المستحسنة ولا يصور فيها شيئاً غير الجمال · ولكنهم ينذرونه بسقوط مؤلفاته ان ملأها بوصف الاشياء القبيحة والافعال الشنيعة · كما فعل زولا في كتاباته وصور فيها بؤس المعيشة وسفالة الحياة · ونظم احد الادباء في العام الماضي رواية صور فيها الامراض الزهرية والعلل الافرنجية التي تحدث من الانهماك في الفجور وشرح ذلك على مرسح الالعب شرحاً اليق ان يكون في غرفة الطبيب المخصصة لمعاينة الامراض السرية · فمنع المراقب تمثيلها في باريس كما منع رقصة الشربة والشمعة من المرسح المصري في المعرض الاخير · ويقال بأن الرواية المذكورة في غاية من البلاغة وباعثة على التعفف

ويشترطون في الطريقة المدرسية شرطاً اخيرًا وهو ان تكون المؤلفات فيها مليّة قومية اي مصورة لافكار القوم الفلسفية ولاحوالهم الاجتماعية · فان كان التأليف الادبي وضع تقليدًا للاجانب فلا يكون مدرسياً · فبناء عليه يكون هذا الشرط مرعياً في المؤلفات التي استخرج صاحب مجاني الادب زبدتها في كتابه لانها من المؤلفات المختصة بالعرب قبل الاسلام وبعده · بخلاف المؤلفات العربية الموضوعة في زماننا على الاسلوب الافرنجي وربما كانت مترجمة عن لسان من الالسنة الاجنبية فانها ليست على وفق الطريقة المدرسية · مع ما فيها من الفوائد التي سنذكرها في بحث الطريقة الرومانية

فهذه زبدة الاقوال وخلاصة القواعد التي اسست عليها الطريقة المدرسية · فكان من اتى من الادباء بعد عصر لويس الرابع عشر وهو القرن السابع عشر الذي بلغ اللسان الفرنساوي فيه درجة الكمال لا يخرجون في النظم والتأليف عن الاساس الذي وضعه مشايخ الطريقة المدرسية ولا عن الاساليب التي راعوها · ويتكلفون لذلك الصعاب

ويعانون طول الدرس ومراعاة القواعد ليتمكنوا من تحسين العبارة ومن تطبيقها على ما يتخيلونه من التشابيه والاستعارات ويلتزمون عدم الخروج عن اوزان العروض المصطلح عليه بين قومهم وجماعتهم ويجعلون كل بيت في الغالب كلاماً تاماً ولا يأتون بشيء من الكلام السوقي المبتذل ولا يصورون رذيلة من الرذائل ولا سوأة من سوآت الانسان وعوراته ولا يصفون شيئاً من بؤس المعيشة اوسفلة الحياة الدنيا . ويتخبون مواضيع مؤلفاتهم من تواريخ القرون الاولى اي من تاريخ اليونان والرومان والعبرانيين . فكان كلامهم مشتملاً على التخيل الشعري وعلى التعقل المشروط وجودهما في الطريقة المدرسية ولكنه بارد ممل بسبب ما فيه من التصنع والتعمل ومن مراعاة تلك الشروط والقيود التي قيدت عقول اصحابه ومنعتهم عن الخوض في مضمار الوسط الذي هم فيه ويشعرون به ويريدون البحث عنه فجمعهم مراعاة تلك القواعد والاساليب الانشائية . فمؤلفاتهم مع استيفائها للشروط المدرسية لم تحدث تأثيراً على النفس ولا تهييجاً للعواطف كمؤلفات الطريقة الرومانية لعدم مراعاة شرط الاحساس القلبي فيها . ولذا قالوا بان راسين وقورنيل وموليير واهل طبقتهم لو اطلقوا العنان لاقلامهم ولم يقيدوها بسلاسل تلك الشروط المدرسية لأتوا باحسن مما جاؤا به من درر الالفاظ وغرر المعاني

فهذا ما كان عليه فن الادب الفرنساوي قبيل الانقلاب الكبير ولذا كان الكثير من الكتبة لاسيما الناشئة الجديدة يتذمرون من تقيدهم بتلك القيود المدرسية ويرون انفسهم كالمقعد الذي يروم النهوض ولا يستطيعه لفقدان القدرة عليه . فكان مثلهم كمثل غلام في مكاتبنا اراد التحرير اوالادب فلم ير امامه من نموذج الانشاء سوى ما طبع في الاستانة من رسائل الخوارزمي والبديع الهمذاني . وكانت هذه الناشئة الجديدة ترى ايضاً قصور الطريقة القديمة عن حقيقة البلاغة وهي مطابقة الكلام للواقع ومقتضى الحال . لان اصحاب الطريقة المدرسية مع محافظتهم على التعقل في الكلام كادوا بكثرة تشابيههم واستعاراتهم لا يسمون الاشياء باسمائها الحقيقية ويستعملون الحشو ويتكلفون العبارات التي لا لزوم لها . فاذا اراد احدهم ان يعين الوقت وهو يكتب قصة او رواية ويقول مثلاً قبل مرور ساعة من الزمان دبج عباراته وكثر استعاراته وقال :

(قبل ان يتم العقرب خطاه المظومة وينتقل على مينا الساعة المجلاة ستين خطوة موزونة ....) الخ

كما فعل الشاعر الفرنساوي اندره شينيه وهو خاتمة الشعراء السالكين منهج الطريقة

المدرسية وابلغهم كلاماً . وكانت ولادته في الاستانة وامّه رومية فارتحل الى باريس وصار فيها امام اهل طبقته فلما قتل سنة ١٧٩٤ م مع من قتل من افاضل الرجال واكارم بآلة الكيليوتين انقرضت الطريقة المدرسية بعد ان كانت قواعدها واساليبها هي المرعية بين الادباء . يتبع فيها الخلف اثر السلف . ومع اعتراف النشأة الجديدة بما فيها من القصور والخلل لم يقدم احد منهم على تركها ولا الخروج عنها لاوائل القرن التاسع عشر

فقبل هذا التاريخ كان جمهور الناس وعوام الامة في تسيب وغفلة لا يقيدون على المصالح انتظمت أو لم تنتظم ويدعون الامور تجري في مجراها حسناً كان او قبيحاً نافعاً او مضراً كما يجري الماء في الارض الطبية بدون حفر النهر ولا كريه . وكانوا يستعملون هذا التعبير (ليته أيله) كما نستعمل تعبير (طيب معليش) . ولا يهتمون بالمسائل العمومية والاجتماعية كانها لا تعنيهم ولا يعود خيرها وشرها عليهم . فلما حدث الانقلاب الكبير في فرانسا سنة ١٧٨٩ م تغيرت البلاد ومن عليها في بضع سنين وانقلبت افكار الناس وعاداتهم واخلاقهم وزال عنهم التسيب والغفلة والكسل والرخاوة وشغفوا بحب الانتظام والدقة . فتقيدوا بالمسائل وتبصروا بالامور وكانوا صامتين ناصتين منكرين متعقلين لا يضيعون اوقاتهم في ما لا فائدة فيه ولا يشتغلون بالعبث من اللهو واعتادوا على الآداب العسكرية في انتظام الحركات والسكنات لان الامة باسرها حتى النساء والصبيان كانوا باجمعهم تحت السلاح الكامل يكرون ويفرون من غرب اوروبا الى شرقيها ومن قارة افريقيا الى قارة اسيا اي من مصر الى سوريا . فكان الواحد منهم لا يهمل في قيامه وقعوده امراً ولا يغفل في ملابسه عن زرّ ولا يترك فيها فتقاً بغير رتق واذا وقف استقامت قامته لان الانسان مستقيم القامة واذا مشى او ركب لا يتوكأ على الخدم كما تفعل اكابر بعض الامم دلالاً وعظمةً بل اعتمد في حركاته على نفسه . وانتزع من عقولهم اكثر الخرافات والاباطيل التي تتولد في الانسان عادة ويكبرها الوهم في مخيلته ما دام في مكانه لا يخرج منه ولا يسيح في الارض فينظر كيف كانت عاقبة المتقين

فانقلاب الاخلاق والعادات والاطوار استلزم انقلاب اللهجة وتغيير التعبيرات ولما كان العصر الجديد مفتقراً لاسلوب جديد في النظم والنثر وكان رجال العصر يترقبون حصول انقلاب في الادب كما حصل في السياسة والعادات . فولد فيكتور هوكو والعصر الجديد سنتان وصار رجل هذا الانقلاب الادبي — وسيأتي الكلام على الطريقة الرومانية

صحة العائلة

التبغ

تاريخه وخواصه واضراره

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني

الانسان محاطٌ بأسباب الضرر من كل ناحية كأن عناصر الطبيعة من اعدائه يعاشرها على حذر فيتقي شرّها بما اكتسب بالاختبار من اسباب الوقاية . واذا عرفتَ عدوّك هان عليك اتقاء شرّه بالاحتياط والتحصن . وانما الخوف من عدوّ يظهر لك بثوب الصديق فيأتيك على غرة و يدس لك السم في الدسم — ومن هذا القبيل المواد التي تدعوها منبهة او منعشة او مطربة كالتبغ والشاي والقهوة وغيرها من المنبهات أو المشروبات الروحية فاننا نعاشرها معاشرة الصديق وهي تنال منا مالا يناله الدّ الاعداء . فهي اولى بكشف امرها واظهار نفعها او ضرّها ليبين على الناس اتقاء شرها — فنبدأ بالتبغ :

﴿ تاريخه ﴾ التبغ واسمه الشائع في التركية دخان وتتن وفي عرف النباتيين تباكم نيكوتيانا Tabacum Nicotiana نبات سنوي من الفصيلة السولونية التي منها اكثر النباتات السامة . سمّي تباكم نيكوتيا نسبةً الى جزيرة صغيرة من جزائر الانتيل اسمها تباكو لان الانسان المتمدن اكتشفه فيها اولاً حيث كان سكانها الكرايب يستعملونه كثيراً والى يوحنا نيكوت الذي ادخله الى فرنسا كما سيأتي . ولم يكن التبغ معروفاً منذ خمسة اجيال في البلدان المتمدنة بل كان محصوراً بين نفر من المتوحشين سكان غابات اميركا وقفارها المجهولة . ولما اكتشف كولمبوس جزيرة كوبا سنة ١٤٩٢ ارسل نوتيين لفحص اراضيها فاخبرا لدى رجوعهما ان السكان يحملون في ايديهم قضباناً قصيرة مشعلة ويخرجون من افواههم دخاناً فظناهم يعطرون ذواتهم كما يتعطر المتمدنون بالروائح العطرية . وقالا بعد ذلك انهما نظرا اولئك البرابرة يلفون اوراق نبات طويلة فيشعلونها ويدخنون بها كالابالسة . هذه اول مرة رأى بها الانسان المتمدن تلك العادة

البربرية التي شاعت بعدئذٍ شيوعاً عظيماً وكان تأثيره منها في بادىء الرأي شديداً حتى لقب مستعمليها بالابالسة · واول رجل اوربي رآه خادمه يخرج الدخان من فمه ظنّ النار بلتهمه فاسرع الى الماء يصبه عليه حتى كاد يميته غرقاً قبل ان عرف الحقيقة

اما بدء استعماله في جزائر الهند الغربية فما لا نعلم قدميته وقد كان معروفاً عند جميع هنود اميركا حتى في كندا شمالاً وله عندهم مقام ديني ودخلٌ في عباداتهم وكل اعمالهم المهمة · فالكلومت اي « غليون السلام » كان ضرورياً عندهم للتوقيع على المعاهدات وعهود نيل الصداقة والمحبة كالمواثيق عند الامم المتمدنة وكان المتعبدون منهم يعتقدون ان الالهة التي يعبدونها كانت تسرّ باستنشاق رائحة ذلك النبات المقدس العطرية الذكية صاعدة الى العلاء كرائحة البخور الصاعد من مذبح الكنيسة · لا يذكر التاريخ شيئاً عن كيفية اكتشاف اولئك البرابرة عادة استعماله او زمن اكتشافه لكن وجود آلات التدخين كالغليون واانابيب الاستنشاق في اقدم مدافنهم على ما كانت تعلوها اشجار عظيمة تقتضي قروناً عديدة لتصل الى ذلك الحجم برهانٌ جلي على قدمها · ثم نقلها الاسبان عن اولئك البرابرة فادخلوها الى اوربا بعد اكتشاف اميركا بسنين قليلة وصادف ادخالها استحساناً لدى اطباء تلك الايام اذ استعملوا التبغ مقيئاً وكانوا يحثون على مركب مقيء يختبرون فعله في مرضاهم فانقاد الكثيرون بذلك الى تدخينه · وفي اواخر القرن السادس عشر عمّ البرتوغال واسبانيا ومن هناك اخذ يمتد رويداً رويداً في كل اوربا وشمالي افريقيا وتركيا ومصر والهند والصين والعجم · واول تبغ نشأ في اوربا غرس في لسبون للزينة فقط جاء بزوره Gonzalo Hermandes de Bviedo واول من قال بنفعه طبياً نقولا ميناردس Nicola Minardes · ادخل الى ايطاليا سنة ١٥٦٠ والى فرنسا في ايام الملك هنري الرابع اذ جيء ببذوره سنة ١٥٦٠ الى الملكة كاترين دي مديسس ولذلك دعي حشيشة الملكة نقلها يوحنا نيكوت سفير فرنسوا الثاني في البرتوغال ومنه سمي نيكوتيانا كما ذكر قبلاً · وبعد مدة قصيرة استعمل سعوطاً فجيء بعلبة من مسحوقه الى ماري ملكة فرنسا وكانت مصابة بمرض عصبي وزعم الاطباء نفعه في معالجة الامراض العصبية · وفي ذلك الوقت تأسس معمل السعوط في اشبيلية لاحتضار السعوط الاسباني المشهور · وسنة ١٦٥٧ زرع في البندقية فأتى بدخل عظيم ·

لا يذكر شكسبير شيئاً عن استعمال التبغ في البلاد الانكليزية لكن الادلة القوية تؤكد

انه كان معروفاً جيداً في انكلترا في ايامه ولكن استعماله كان محصوراً بين الاغنياء لغلاء ثمنه وكان يدخن بغلايين قصيرة القصبة . وقال بعضهم ان القبطان دراك الانكليزي اتى به من فرجينيا الى انكلترا قبل ان ادخله نيكوت الى فرنسا . ويشك باستعماله في الشرق قبل اكتشاف اميركا لكن ماين يذكر بجغرافيته في النبات انه وجد آثار غلايين في الصين محفورة في الصخور استنتج منها امكان شيوعه عند الصينيين للتدخين منذ زمان قديم لكن ذلك امر غير مؤكد وان سلمنا بصحته فاستعماله لم ينتشر في البلدان المجاورة كانتشاره في اوربا بعد اكتشاف اميركا . وذكر شردان في رحلته الى بلاد فارس سنة ١٦٦٠ ان التبغ وطني فيها منذ اربعماية سنة . ومع ان استعماله لم ينتشر في الشرق الا في الجيل السابع عشر فان الاتراك والاعجام صاروا من اعظم المولعين به وقد شاع في الهند والصين بين الرجال والنساء حتى ان البنات الصينيات اذا بلغن الثامنة من العمر لبسن فوق ثيابهن جيباً من الحرير المزركش يعتنين به غاية الاعتناء يضعن فيه التبغ وآلة تدخينه يصطحبنها في زياراتهن حيثما يذهبن

ظهر مما مرّ ان استعمال التبغ وطرق استعماله اختراع البرابرة الوثنيين العراة المتوحشين قاطني سهول اميركا المجهولة . اما الانسان المتمدن فلم يكتشف طريقة اخرى لاستعماله بل اقتدى باولئك البرابرة الذين تعلمهم اولاً بالابالسة واخذ يستعمله استنشاقاً ومضغاً وسعوطاً كما ترى في ايامنا الحاضرة . فتغلبت تلك العادة السيئة القاتلة على العالم اجمع ولكنها لم تستعبده الا بعد جهاد عظيم وحرب عوان كانت تفوز مراراً وتسقط اخرى . وما ذلك الا لعدم خلو الهيئة الاجتماعية في كل مكان وزمان من مجاهدين في سبيل الفضيلة والاخذ بناصرها . فعني ملوك اوربا سنة ١٦٠٤ في مقاومة انتشار التبغ ساعدهم فيها كل ذي نفوذ فوضعوا في سبيله العقبات وحرموا استعماله بقوانين صارمة وقصاصات هائلة

حرم التدخين في روسيا في اواخر الجيل السابع عشر تحت قصاص الجلد اولاً وجدع الانف ثانياً والاعدام ثالثاً ويذكر التاريخ جدع انوف كثيرين في الساحات العمومية عبرة لغيرهم لاستعمالهم التبغ بعد ان جلدوا اولاً حسب نص الشريعة . وحرّم ملك انكلترا جامس الاوّل استعماله وقال التبغ مقت للعين وكره للانف واذى للدماغ وخطر للرئتين وكانت مملكة سويسرا تعتبر مستعمليه مجرمين وبقيت تلك الشريعة نافذة الى القرن الماضي . والباباوان اوربان الثامن وانوسنت الثاني عشر حرّما استعماله تحت القصاص

الكنائسي الشديد · وكذلك فعل عموم كهنة اوربا

وصرحت سلاطين آل عثمان وافتى الائمة والقضاة بان استعماله اثم عظيم وشر فظيع يضاد الدين ويضر بالآداب لانه من المخدرات المحظور تعاطيها في الشرع وكثيراً ما كان متعاطوه يموتون اشنع الميتات ويعذبون باقسى انواع العذاب كادخال قصبات الغلايين في انوفهم ونحو ذلك

ثم اقتدى بهم ملوك الشرق فكانت شرائع تحريمه في العجم صارمة جداً حتى اضطر مستعملوه ان يهربوا الى الجبال العالية مفضلين الانفراد عن العالم والنفي بين الصخور ومقاساة العذاب اشكالاً مع حرية استعماله على رغد العيش في مدنهم وقرارهم بدونه

ولم تكن نيران تلك الحروب تزداد اضطراماً في اوربا والشرق فقط بل وصلت الى اميركا موطن التبغ الاصلي واكثر مستعمراتها فاقتدى حكامها بجامس الاول ملك انكلترا وحرموا استعماله فوضعت كل العثرات في سبيل انتشاره حتى فرضت بعض الولايات القصاصات الصارمة على مستعمليه · ولا تزال شرائع بوسطن المسنونة ضد التبغ باقية الى يومنا هذا وقد ألقي القبض فيها منذ بضع سنين على عامل يدخن في احد الشوارع وغرم بموجب القانون

ولكن وااسفاه لم تدم تلك الحرب طويلاً ولم ينجل غبار ذلك الجهاد الا عن انقلاب معسكر الفضيلة واندحاره فنقض البابا بندكت حرم اوربان وانوسنت المذكورين سابقاً لانه كان من المدخنين · ولما أحس ملك فرنسا بالمنافع المالية التي تعود منه لخزينة الحكومة ضحى انفس الالوف والوف الالوف في سبيل الحصول على دريهمات يضيفها الى خزينة مملكته فاذن بادخاله الى بلاده بعد ان وضع عليه رسماً باهظاً · ثم اقتدى به ملوك اوربا املاً بزيادة مدخول ممالكهم واصبحوا هم انفسهم يتعاطونه وبالطبع تناقصت مقاومتهم له سنة بعد سنة فالغوا القوانين التي سنها سلفاؤهم لتحريمه واقتدى الاغنياء بالملوك والعامة بالاغنياء فذهبت كل الاتعاب الاولى سدى واخذ استعماله ينتشر رويداً رويداً فأفسد بخار سمه المميت هواء الجلد النقي وملأه بالكربون عوض الاوكسيجين وصار تسلية الغني والفقير المتمدن والمتوحش واستعبد الالوف والوف الالوف من الملك الجالس على عرشه الى الفقير في كوخه فانقادوا اسرى ارقاء لتلك العادة البربرية راضخين لجورها وعسفها وهم صاغرون · ومن يتتبع كيفية انتشار التبغ منذ اكتشافه للآن يعلم جلياً عظم استعداد الطبيعة البشرية للتمسك بالعادات التي تاتي باللذة الوقتية من دون التفات الى نتائجها المستقبلة المهلكة · ولا يذكر التاريخ عادة رديئة انتشرت بسرعة

كانتشار التبغ

﴿ تركيبه ﴾ حللوا التبغ كيماوياً فوجدوا اوراقه تحتوي على مواد معدنية بمقدار عشرين في المئة من الاوراق المشفة على مئة درجة · وهي كربونات البوتاسيوم وكبريتاته وكلوريده وكربونات الكلسيوم وسلكا واملاح نشادرية ونترات وحامض ماليك وليمونيك ١١ ـ ١٤ وحامض اوكساليك ١ ـ ٢ وحامض بكتيك ٥ وكمية قليلة من الحامض الخليك ومواد ازوتية ٢٥ والياف خشبية وراتنج ونشا ومواد دهنية وزيت عطري ٤ ـ ٦ ويستخرج من كل رطل من بذوره نحو ثلاث اواق ونصف زيت صالح للاكل · وهذه كلها موجودة في النبات بكميات تختلف باختلاف وطنه وتربة ارضه وطرق زرعه

اما الدخان المتصاعد عنه فيحتوي على :

١ بخار مائي فيه مواد كثيرة يمكن فصلها منه

٢ كمية قليلة من الكربون الثالث ومنه لون الدخان الازرق وهو التجمع وقت التدخين على غشاء القسم الحلقي المخاطي للحلق وغشاء الشعب الرئوية المخاطي ويسبب غالباً افرازاً وافراً يخرجه مع السعال بلون فحمي

٣ كمية من الامونيا وهي التي تلسع اللسان وتنشفه وتيبّس الحلق وتزيد في ميل المدخن للاكثار من التدخين وتحدث بعملها المنعكس تهيجاً في الغدد اللعابية فتفرط في افرازها وتؤثر في الدم ايضاً

٤ كمية من الحامض الكربونيكي تختلف باختلاف التبغ واليه ينسب الميل للنوم والصداع والاعياء الحادث بعد استنشاقه مدة طويلة

٥ مادة زيتية ذات صفات سمّية تعرف بزيت التبغ اذا تحللت وجدت مركبة من شبه قلوي هو النيكوتين المبدأ الفعال في التبغ ومادة طيارة ذات رائحة خصوصية وخلاصة سوداء اللون مرّة الطعم · فالرجفة وخفقان القلب والفالج من امراض المدخنين سببها النيكوتين · ورائحة الدخان التي تبقى طويلاً في أفواه المدخنين وعلى اثوابهم سببها المادة الطيارة · والطعم المرّ الحاد الذي يشعر به المدخن اذا وضع قصبة غليون مستعمل في فمه سببه الخلاصة المرّة

﴿ خواصه ﴾ قد اجمع الكيماويون والاطباء والنباتيون قاطبة بانه في جميع اجناسه من اعظم السموم القتالة المعروفة واسرعها فعلاً ماعدا الحامض الهيدروسيانيك لانهُ يميت في ثلاث او اربع دقائق بواسطة النيكوتين المادة الفعالة فيه وهي اكثر في

التبغ الاميركي والاوربي منها في السوري والتركي . اما النيكوتين فهو شبه قلوي مركب من عشرة جواهر من الكربون واربعة عشر جوهرًا من الهيدروجين ونسبتهُ في النبات كنسبة ٢ ــ ٨ في المائة . وهو سيال زيتيّ ثقيل تغدر سام جدًا عشر قمحة منه تميت كلبًا بمدة ثلاث دقائق لا لون له اذا كان نقيًا لكنه يصفرّ متى تعرّض للهواء اذ يمتص الاوكسجين فيتأكسد . يتولد منه مع الحوامض املاح متبلورة رائحته خنيفة متى كان باردًا واذا أُحمي يتصعَّد بخارًا حرّيفًا جدًا . اذا تبخرت نقطة منه في غرفة ضاق التنفس فيها واذا كانت مغلقة النوافذ اماتت ما قد يكون فيها من الطيور او الضفادع او الحيوانات السفلى . وهو يذوب في الماء والكحول والزيوت الدهنيَّة و يوجد منهُ ثلاثمائة وثمانون قمحة في كل ليبرا (رطل) من التبغ وهي كافية لقتل ثلاثمائة رجل وفي كل سيكار من التبغ ما يكفي لقتل رجلين اذا اخذ نحلولا . وقد ذكر حوادث كثيرة امات النيكوتين فيها اشخاصًا في ثلاثين ثانية ولذلك فانهم استخدموه غير مرة للاعدام وجرب الكونت بوكارمه قتل ابن عمه به طمعًا بميراثه . وكثيرًا ما يستعملهُ اهل الهوتنتوت لقتل الافاعي لان نقطة منه تميت الافعى بلحظة . واستخدموه ايضًا لابادة الديدان الصغيرة والحشرات المؤذية للنبات في كثير من البساتين والجنائن . اذا وضعت نقطة منه على جرح في رأس طفل اماتته حالاً . ويتحوَّل هذا المبدأ الفعال بالحرارة العالية الى مواد أُخرى سريعة التبخر واقل قوة منه وتسمى بالاصطلاح العلمي بيريدين وبيكولين ولوتيدين . يتكون الكلوليدين في السيكاره والسيكار بالاحتراق التام والبيدين يتولد في الغليون من احتراق ناقص فضلاً عما يتولد في الدخان المتصاعد من المواد السامة كالهيدروجين المكبرت وثاني اوكسيد الكربون واكسيد الكربون والحامض الهيدروسيانيك وكلها سموم قتالة

﴿ اجناسه ﴾ ينمو في المنطقتين المعتدلتين وفي المنطقة الحارة على جانبي خط الاستواء واكثرهُ في ولايات اميركا الشمالية . وهو نيف واربعون جنسًا تختلف باختلاف كمية المواد السمية الموجودة فيها اشهرها التبغ الاميركي ومنه تبغ كوبا وفرجينيا وماقانا وهو يحتوي على ٢ ــ ٦ في المائة من النيكوتين . والاخضر ويدعى الانكليزي لانه احضر الى انكلترا اولاً . والعجمي في بلاد العجم ومنه التبغ الشيرازي المشهور والتركي والسوري وهو الطفها كلها عطري شهي الرائحة مقبول للتدخين نوعًا قليل المادة السمية فضررهُ اخف والحرهُ الجبلي الذي ينمو في بلاد جبيل من اعمال لبنان والريحاني وابو ريحة ينموان في اللاذقية ونواحيها . ومن اجناسه التنبك نبات فارسي غير معروف في الغرب قوي جدًا

لا يستعمل بعد إلّا غسله

استعماله يستعمله بعضهم لمقاصد طبية فتلف اوراقه مع نباتات أُخرى كالزيتية وخلافها وتدخن في النزلة الشعبية المزمنة وقد ترشّ بصبغة اليود وتدخن في التدرُّن او تمزج بالحامض الزرنيخوس او املاح الزئبق في حالات مرضية خصوصية ويستعمل منقوعهُ مقيئاً واوراقه منفطاً ومسحوقه سعوطاً بالدمع الثانيء من تيبس الخاط في الجزء السفلي من القناة الدمعية ويؤخذ مضرقاً في بعض الارماد ولكن الاستعمال الاكثر شيوعاً والذي عليه مدار الكلام في هذه المقالة هو الاستنشاق (التدخين) والسعوط والمضغ بقصد التسلية كما يقال وتنبيه الدماغ والحقيقة لتخدير الدماغ بتملة المخدر المسكر كالمشروبات الروحية ونحوها . فالاول وهو التدخين شائع جداً حتى يكاد يندر وجود اثنين في العائلة لا يتعاطيانه وهو اسرع الوسائط لادخال سمه الى الجسم كما سيأتي . والثاني وهو السعوط اقل شيوعاً الا في انكلترا وبلاد العجم وبر الترك فانه كثير الشيوع يحملونه في احقاق يتهادونها على سبيل المجاملة والملاطفة اما الثالث وهو المضغ فانه بعيد عن عادات المتمدنين يستعملهُ بعض الاميركيين والنوتية الانكليز لامتناع التدخين عليهم في المراكب خوف الحريق . والتدخين اما بالسيجار او السيجارا والغليون وهذا الاخير يصنع من مواد مختلفة اشهرها الصلصال الابيض واستعماله قديم جداً في اوربا قبل دخول التبغ اليها وشوهد منه بقايا كثيرة من انقاض الابنية الرومانية في بريطانيا وغيرها وكانوا يستخدمونه قديماً لاستنشاق دخان بعض النباتات لغرض طبي ولم يستخدم للتدخين الا منذ سنة ١٦٨٠ فصاغه الاغنياء من الفضة وغيرهم من النحاس والحديد ولم تكن قصبته طويلة ولم يعتنوا بتحسين شكله الا في اواسط القرن الثامن عشر اذ اتقن الهولانديون صناعته فاقتدى بهم سائر الامم

اما التنباك فيدخن به في الشرق فقط بواسطة الشيشة وأحسنه العجمي . ولما اصبح التبغ تجارة عظيمة ذات دخل عظيم تألّبت بعض الشركات لاحتكاره ومزجه ببعض المواد الحقيقة لاصلاح طعمه وتحسين رائحته على زعمها والحقيقة انها تلتمس زيادة الكسب وابتزاز اموال العباد من حيث لا يدرون فزادت الى اضراره اضرارًا أُخرى واهم المواد التي يدخلونها في (اصلاح) التبغ الماء والعسل والنبيذ وبعض الاملاح كنترات الصودا ومسحوق الفحم والشيكوريا وتفل القهوة والحامض التنيك وغيرها مما هو معلوم عند أصحاب هذه الصناعة . وقد يحفظون مسحوقه باوراق رصاصية فيزداد ضرراً

بأملاح الرصاص

(فعله الفسيولوجي) اثبت مشاهير الاطباء ان التبغ اذا رُشّت اوراقه بالماء ووضعت على الجلد او تحت لفافة منه ووضعت على المعدة احدث بعد مدة قصيرة تقاطاً وقيئاً واذا كانت الكمية كبيرة احدثت اعراضاً تسممية . لانه لحرافته يهيج ما يلامسه من الانسجة فتمتص النيكوتين منه فيحدث التسمم . ذكروا ان بعض الجنود الجبناء يمارضون بوضع اوراق منه تحت اباطهم قبل الذهاب الى المعارك ليتخلصوا من الخدمة العسكرية وقد عثروا على رجل اراد تهريب كمية من التبغ فخبأها تحت ثيابه مباشرة على جسمه فظهرت فيه اعراض التسمم

واذا اخذ التبغ من الداخل فاستنشاق دخانه اسرع طريقة لادخال سمه الى الجسم اذا احرق وهو جاف انحل قسم كبير من النيكوتين يستنشق بعضه مع المادة العطرية يدل عليه طعمه الخاص به ويتجمع الباقي مع البخار المائي في القسم البارد من الانبوبة المدخن بها ويزداد تراكم النيكوتين والبخار المائي في القسم الاخير بمواصلة الاحتراق فاذا أحرق هذا المتجمع تصاعد عنه بخار حريف قوي جداً مملوء نيكوتيناً غير منحل وله طعم حريف مؤذ جداً اما اذا احرق وهو رطب فلا ينحل النيكوتين بل يحمل بكميات كبيرة مع البخار المائي اول الاحتراق فيكره المدخن التدخين لانه لا يبقى في التبغ سوى الطعم الكريه المذكور آنفاً . ورائحة التبغ مشهورة لا تحتاج الى وصف فهي كريهة قذرة تنبعث من الافواه رائحتها كريهة كرائحة القبور او الجيف المنتنة وتعلق في الملابس والمساكن وباللحى والشوارب وتصطبغ هذه عادة بلون اصفر قذر

اما في المضغ فتمتزج كمية كبيرة من النيكوتين مع اللعاب وتدخل المعدة اراد المدخن ام لم يرد وبعد امتصاصها تظهر اعراضها السامة وبالجملة فالتبغ كيفما اخذ استنشاقاً او مضغاً فاذا زادت مقاديره احدث اعراضاً كاعراض سائر السموم — فهو سام . وقليلون يحتاجون الى وصف اعراض التسمم به واشهرها الدوار والقيء الحادث بعد تجربة استعماله ويحدث في التسمم القوي قيء واسهال ودوار واختلال في عمل القلب واذا مشى العليل ترنح كالسكران مع ضعف عام وبرد الجسم واصفراره وانسكاب عرق بارد وتشنجات وضيق النفس وتمدد الحدقة ويظلم النظر ويضعف النبض . وفي الحوادث القوية جداً يفقد الحس تماماً . وكثيراً ما تحدث بعض هذه الاعراض للمبتدىء في استعماله

« سيأتي البقية »

نصيحة لابناء الاغنياء

رأيت بين اولاد الاغنياء من يظنون العمل حطةً لمقامهم ويحسبون الانسان انما خلق ليأكل ويشرب ويتمتع بملاذ الجسد وينغمس في الترف والبذخ واذا طلبوا ما وراء ذلك فانما يطلبون شهرة او سمعة او مخفخة فارغة . ولكنهم قد ارتكبوا شططاً واعتقدوا غلطاً فعرضوا انفسهم واموالهم وآدابهم لخطر الضياع . يموت الآباء عن اموال اكتسبوها بالتعب والشقاء والجد والعمل فتفضي الى ابناء لا يعرفون للمال قيمة ولا يفهمون للتكسب والارتزاق معنىً كأنهم يحسبون المال يهبط على الناس هبوطاً وهم نيام . فيبددون ما ورثوهُ ويبعثرون ما جمعهُ آباؤهم . ولو اقتصرت المصيبة على ضياع الاموال لهانت ولكنها تتناول الانفس والاعراض . فامثال هؤلاء لو ولدوا فقراء لكان الفقر سياجاً لعفتهم وحصناً لعصمتهم بل قد يكون باعثاً لهم على طلب الفضيلة يستظلون بظلها لأنها رأس مال الفقير وزينة رأس الغني الأ اذا خلعها جهلاً وحماقة

ناهيك بالجهل من عواقب الرخاء فان من قصرت مداركهُ من ابناء الاغنياء يحسب نفسه في غنى عن العلم لاعتقاده ان العلم صناعة لا يحتاج اليها الأ طالب الارتزاق وهم من نعم الارث في بحبوحة ورغد . وما دروا انهم في ما ينفقون من اموالهم كالهر الذي لحس المبرد فسال دمه عليه فالتذ بطعمه لحسبه غنيمة فبالغ في اللحس وهو لا يدري انهُ يأكل لسانه ويغتذي بدمه

على اننا لا نلقي التبعة كلها على الابناء الأ اذا كان الآباء قد افرغوا وسعهم في ملافاة تلك الاخطار ولا سبيل الى ذلك بغير العلم — من الحكمة ان يدخر الآباء لابنائهم مالاً وعقاراً ولكنهم لو شفعوها بالعلم لأتموا فضلهم عليهم وحققوا لهم مستقبلهم . بل العلم وحده خير ما يورثهُ الاباء لابنائهم والمال مكمل له . لان العلم زينة الرجل وغذاء العقل وعماد العمل وهو يلطف الاخلاق ويقرب الانسان من الانسانية . فالعلم للمجتمع الانساني كالملح للطعام والعالم الفاضل اذا زال جسمه بقي ذكرهُ وترددت محامده فهو حيٌّ ولو مات . والحياة حياة الذكر فانها تطول بنسبة ما يأتيه المرء من الفضل وما يكون له من التأثير في الهيأة الاجتماعية واما حياة البدن فاعوامٌ تنقضي على عجل ثم لا تعود

ومن نتائج التعليم تربية المواهب الطبيعية وتهذيبها حتى تصلح للاعمال الكبرى اذ تتضاعف قوتها بالعلم لانهُ قوة وسلاح وخصوصاً في هذا العصر عصر النور والمدنية . أليس

من العار ان يتغافل الآباء فيه عن تعليم ابنائهم وتثقيفهم وتدريبهم على الاستقلال . اما المال الذي قد يتركونه لهم فما هو الا آلة اذا لم يحسن استخدامها عادت على صاحبها بالوبال كالسلاح في يد المعتوه فهو بلا سلاح آمن على نفسه واهله . والغني الجاهل خيرٌ له لو كان فقيراً . واما من تمنحه الطبيعة ثروة وتعقلاً وعلماً فهو الرجل الذي ينفع وينتفع

(الاسكندرية) احمد حافظ

بادارة عموم البوسطة

﴿ جريدة المحيط ﴾ فاتنا عند إحصاء الجرائد والمجلات التي ظهرت بعد ظهور الهلال الى آخر العام الماضي ان نذكر بينها جريدة المحيط التي صدرت في نيو يورك سنة ١٩٠٢ وهي اسبوعية سياسية لصاحبها منصور افندي حنا الحداد

باب السؤال والاقتراح

القاب الملوك

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

لماذا يسمى ملك الروس قيصر وملك الحبشة النجاشي وامير الهند مهراجا وما معنى هذه الالقاب

﴿ الهلال ﴾ يغلب ان تدل القاب الملوك عند كل امة على معنى لفظ الملك او الحاكم او الامير او السلطان عندنا . او تكون قد اكتسبت نحو تلك الدلالة لحادث شهير كما اكتسب لفظ « قيصر » فانه مشتق من فعل Caedere في اللاتينية ومعناها « قطع » سمي به يوليوس قيصر لانهُ ولد بشق البطن ثم صار لقباً لملوك الرومان وغيرهم الى الروس . واختصاص ملوك كل مملكة بلقب خاص من العادات القديمة من ايام الفراعنة والتبابعة . واليك القاب الامراء والملوك الذين اشتهروا بنعوت خصوصية قديماً وحديثاً

انواع الملوك	القابهم الخصوصية	انواع الملوك	القابهم الخصوصية
الفرس الساسانية	شاهنشاه وكسرى	ملوك كش	بيدون
ملوك الروم	باسيل او قيصر	« فرغانه	اخشيد
« الاسكندرية	بطليموس	« اشروسنه	افشين
« اليمن القدماء	تبّع	« الشاش	تدن
« الترك الخزر	خاقان	« مرو	ماهويه
« « الغزية	جنوته	« نيسابور	كنبار
« الصين قديماً	بغبور	« سمرقند	طرخون
« الهند قديماً	بلهرا	« السرير	الحجاج
« جزائر الهند	مهراج	« دهستان	صول
« قنوج	رائي	« جرجان	اناهيذ
« الحبشة	النجاشي	« الصقالبة	قبّار
« النوبة	كابيل	« السريان	نمرود
« طبرستان قديماً	اصفهيذ	« مصر	فرعون او العزيز
« دنباوند	مصمغان	« باميان	شيرباميان
« كرجستان الكرج	شاو	« كابل افغانستان	كابل شاه
« سرخس	زاذويه	« بخارا	بخارا خداه
« نسا وابيورد	بهمنه	« كوزان	كوزان خداه

الاميانت او السمندل

(سوهاج) ساويرس افندي برنابا

من أي شيء يركب ورق الحرارة الذي يسمى بالفرنساوية (Amiante) وما هي المقادير من كل صنف

(الهلال) الاميانت ضرب من الاسبستوس والاسبستوس مركبٌ معدني يوجد في الطبيعة بشكل الياف دقيقة لاتقبل الاشتعال ولو القيت في النار · ولذلك قد نسج منهُ

القدماء لفائف كانوا يلفون بها جثث موتاهم قبل احراقها فاذا احرقوا الجثة بقي رمادها محفوظاً في اللفافة • وكان العرب يعرفونه ولكنهم لم يعرفوا أصله فذهبوا في ذلك مذاهب خرافية — قال الدميري « انه ينسج من ريش طائر ببلاد الهند اسمه السمندل يبيض ويفرخ في النار فيعمل من نسيجه مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخه الذي عليه ولا يحترق المنديل » • وقال ابن خلكان « لقد رأيت منه قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طوله وعرضه فجعلوها في النار فما عملت فيها شيئاً فغمسوا احد جوانبها في الزيت ثم تركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلاً ثم اطفأوه فاذا هو على حاله ما تغير منه شيء »

واما المواد المؤلف منها الاسبستوس فهي السليكا (الرمل) والمغنيسيا والالومينيا واوكسيد الحديد بمقادير تختلف نسبتها بعضها الى بعض باختلاف ضروبه • ولكنها في كل حال لا تركب بالصناعة وانما هي توجد في الطبيعة فتستخلص وتعالج كما تقدم • والاميانت او الاميانتوس هو أجمل ضروب الاسبستوس خيوطه بيضاء دقيقة مع نقاوة واعتدال يوجد على الاكثر في خلال الصخور البلورية القديمة في جبال البيرينة الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وفي جبال الالب وفي شمالي اميركا واسوج وجبال اورال واوستراليا • وأجمل اجناسه تستخرج من طرانتاس في سافوي ومن جزيرة كورسيكا وهو غزير هناك

يوزاسف ومسيح الهند

(بومباي الهند) السيد علي عمر المدراسي

قرأت ما كتبتموه عن الفنجابي الذي سميتموه مسيح الهند واستحسنت نبذكم دعواه ولكنني لا أزال ابحث عن الحجة التي اتخذها هذا الرجل ذريعة لذلك وهي وجود قبر يوزاسف في قشمير وكنت لما قرأت زعمه في نسبة هذا القبر الى سيدنا عيسى عليه السلام استبعدت ان يقول بذلك غيره • واتفق لي اني مررت في بعض اسفاري ببلدة قشمير فرأيت ذلك القبر رأي العين فاذا هو بناء كبير ذو نوافذ عليها شبك الحديد يتقاطر الناس لزيارته من البلاد المجاورة ويعظمونه • وخاطبت جماعة كبيرة من القشامرة فعلمت منهم ان هذا القبر هناك منذ ١٩٠٠ سنة وصاحبه يسمى يوزاسف وهو نبي • ولذلك قالوا انه قبر المسيح

وما يوزاسف عندهم الا تحريف يسوع • ولمسيح الهند اقوالٌ طويلة في اثبات هذه الدعوى فهل لكم ان تبينوا لنا من هو يوزاسف الذي ينسب هذا القبر اليه مع قدم عهده وبسقوط هذه الحجة تصدع دعوى هذا الرجل او تسقط

(الهلال) سبق انا سئلنا مثل هذا السؤال في السنة العاشرة فلم نعلق اهمية كبرى على هذا الجزء منه فأجبنا عنه جواباً مقتضباً ثم واصلنا البحث فتبين لنا ان هذا القبر انما بني هناك على اسم بعض المتنبئين من أهل الهند القدماء واسمه بوذاسف ويكتبه بعضهم بوداسف او بوذاسف او يوزاسف • ذكره المسعودي والبيروني وغيرهما وقالوا انه ظهر في الهند ثم جاء بلاد فارس في أوائل ايام طهمورث أحد ملوك الفرس القدماء قبل الميلاد زعم انهُ نبيٌّ وانهُ واسطة بين الله وخلقه — قال البيروني في كتاب الآثار الباقية « ان بوذاسف هذا اتى الفرس بالكتابة الفارسية ودعا الى ملة الصابئين فاتبعه خلق كثير » وقال المسعودي « وهو (بوذاسف) اول من أظهر مذهب الصابئة وأمر الناس بالزهد في العالم والاشتغال بما علا من العوالم اذ كان من هناك بدو النفس واليها يقع الصدور من هذا العالم »

فالظاهر ان بعض مريدي هـذا (النبي) بنى لهُ ذلك الضريح في قشمير من زمن طويل كما يبني كثير من أهل الاديان الالهية اضرحة للاولياء والقديسين يزورونها باسم ذلك الولي او القديس ويعتقدون انه مدفون فيها وليس هناك أحدٌ غير الوهم• فلم يبق بعد هذا البيان داع للتصحيف او التكلف لارجاع اسم يوزاسف الى يسوع او الى المسيح

الصابون

(المعطف) ابراهيم افندي عبد الملك بالبنك الزراعي

نستخدم من اصناف الصابون المسك والفينيكي والكاولوني في غسل رؤوسنا ووجوهنا وقد قال لنا بعض الاصدقاء ان الاول يضرُّ النظر والثاني يفيدهُ ولكنه يضرُّ النساء الحوامل وان الثالث يسرع الشيب • وقال غيره ما يناقض ذلك • وسمعت أن من اكل النمل أصابه القتق فما قولكم

(الهلال) ان المادة الفعالة في تنظيف الجلد والاثواب وغيرها من المواد الدهنية ونحوها انما هي الصودا (او القلي) لان السبب في التصاق الوسخ على الجلد وعدم

ذهابه بالماء الصرف امتزاجه بمادة دهنية يفرزها الجلد والادهان لاتذوب بالماء اما الصودا فانها تتحد بها فتولد مركباً يذوب في الماء هو الصابون — فاذا استخدمنا محلول الصودا في غسل ايدينا ووجوهنا نظفها ولكنه قويٌّ يؤثر على البشرة ويضر بالجلد وقيه فلطفوا ذلك المحلول بشيء من الزيت او الدهن فتكون من المزيج مادة جديدة هي الصابون • فاذا اشبعوا الصودا بالزيت قلّ فعل الصابون في التنظيف اذ لا يبقى في الصودا قوة على اذابة الزيوت اللاصقة بالجلد او غيره • والعادة في اصطناع الصابون ان لا تشبع سوداءُ بالزيت كل الاشباع فيبقى فيها قوة كافية للتنظيف للسبب الذي قدمناه • وأفضل أنواع الصابون لهذا الغرض النوع المعروف بالنابلسي وأما الأنواع المشبعة فانها تفيد في تليين الجلد اكثر مما تفيد في تنظيفه

واما انواع الصابون العطرية او الفينيكية فلا تأثير لها في الصحة او الشيب اوالنظر كما ذكرتم ولا نرى فائدة صحية في استخدام شيء منها • فالصابون الفينيكي ليس فيه من الحامض الفينيك ما يكفي لمنع الفساد او للتأثير على الجوامل • والكميات العطرية في الصابون المسك او الكولوني لا تكفي للتأثير على الجلد او الشعر او العينين اوغيرها وانما فائدتها تطييب الجلد او الثياب المغسولة به للتمتع بالرائحة العطرية

ومن اصناف الصابون مايعبرون عنه بالصابون القذر يباع بثمن بخس ويستخدم في تنظيف آنية المطبخ ونحوها • واستحضاره ممكن في كل منزل لانه يصنع بغلي الرماد مع مايفضل في المطابخ من العظام والادهان والزيتون في حلة حتى يحول المزيج الى مادة واحدة لزجة اذا بردت تجمد وهي الصابون القذر

اما تأثير الخل في احداث الفتق فقولٌ لادليل على صحته

التحنيط

(طنطا) محمد افندي عثمان السعدي بالنيابة

زرت المتحف المصري من عهد قريب فوجدت فيه جثثاً محنطة مرت عليها ادهار ولم تتغير فكيف كانوا يحنطون موتاهم وما هي المواد التي كانوا يستخدمونها في ذلك

(الهلال) بلغ التحنيط عند المصريين القدماء درجة من الاتقان لم تبلغها

امة اخرى لحنطوا جثث الموتى من الآدميين والحيوانات وحنطوا الحبوب والاثمار واللحوم · وقد ذكر هيرودوتس طرقهم في التحنيط والمواد التي كانوا يستخدمونها فيه قال :

« وفي مصر اشخاص مخصصون بالتحنيط بموجب قوانين الشريعة وتكون هذه مهنتهم فاذا جيء اليهم بميت اطلعوا الآتين به على نموذجات اموات من خشب مدهون او على طبيعته والمرغوب منها اكثر من سائرها هو على ما يقال مثال من لم اتصل بالتدقيق الى ذكر اسمه ودونه مثال آخر لا يكلف نفقة كثيرة ثم ثالث ارخص من الاولين · ثم يسألون اصحاب الميت على اي مثال يريدون ان يحنطوا ميتهم ثم يتفقون على الاجرة وينصرف اهل الميت ويشتغل المحنطون في منازلهم وهذه طريقة التحنيط من الدرجة الاولى :

« اولاً يستخرجون المخ من الانف بعضه بحديدة عقفاء والبعض الآخر بواسطة ادوية يدخلونها في الراس · ثم يشقون الخاصرة بحجر حبشي حاد ويستخرجون الامعاء ويغسلونها ويمرونها بخمر البلح ثم في اطياب مسحوقة ويملاون البطن مرًّا مسحوقاً ناعماً من النوع النقي ثم من مسحوق القرفة وبعض الطياب الا البخور · ثم يخيطون الشق وبعد ذلك يحمون الجثة بان يدهنوها بالنطرون ويبقونها سبعين يوماً · ولا يجوز ان تبقى في الملح المذكور اكثر من هذه المدة · وبعد انقضاء هذه المدة يغسلونها ويلفونها بلفائف قطنية مصمغة بالصمغ العربي وهم يستعملون هذا الصمغ غراء · ثم يأخذ اهل الميت الجثة ويصنعون لها بيتاً من خشب على شكلها يضعونها فيه ويجعلونها في قاعة معدة لهذه الغاية يوقفونها منتصبة على الحائط وهذه هي اغلى طريقة التحنيط

« والذين لا يريدون كثرة النفقة يختارون الطريقة الآتية — يملأون حقناً من دهن يستخرجونه من الارز ويحقنون به جوف الميت من غير ان يشقوه ويخرجوا الامعاء منه · وبعد ان يملأوا الجوف من الدهن المذكور يسدون المخرج لئلا يخرج الدهن ثم يجعلون الجثة في الملح سبعين يوماً كما في الطريقة الاولى وفي آخر يوم يخرجون الدهن من الجوف وهو شديد القوة حتى يحل الكرش والاحشاء فتخرج معه · والنطرون يذيب اللحم فلا يبقى من الجثة الا العظم والجلد · وبعد هذه العملية يرجعون الميت الى اهله

« واما الطريقة الثالثة فلا يستعملها الا الفقراء — وذلك انهم يحقنون الجثة بسائل يسمونه سرمايا ويضعونها في النطرون سبعين يوماً ثم يرجعونها لمن اتوا بها

« واما النساء ذوات الشرف فاذا ماتت احداهن فلا يسلمونها الى المحنطين حالاً وكذا اذا كانت جميلة او ذات مقام وانما يسلمونهم اياها بعد ثلثة او اربعة ايام » انتهى

وذكر هيرودوتس وغيره ايضاً طرقاً اخرى وبحث العلماء في تلك المواد واجروا التجارب العديدة ومع ذلك فلا يزالون الى اليوم يعدُّون التحنيط من الفنون التي زالت بزوال دول الفراعنة كالاصباغ الزاهية التي كانوا يلوّنون بها توابيتهم · ولا يبعد ان يكون المصريون قد دونوا هذه الصناعات في كتب ذهبت في جملة ما ذهب بحريق مكتبة الاسكندرية

مجموعة الافعال الفرنساوية

هو كتابٌ لا يستغني عنهُ طلاَّب اللغة الفرنساوية لانهُ يشتمل على ما لا بدَّ منهُ لاتقان هذه اللغة من تصاريف الافعال القياسية وغير القياسية مما لا يحواه كتابٌ وانما هي مبعثرة في كتب كثيرة يضيق وقت التلامذة عن تصفحها · فعني حضرة محمود بك حمدي السعيد احد مترجمي المدرسة السلطانية بدار السعادة ونجل سعادتلو حافظ بك السعيد من اكابر ووجهاء يافا (سوريا) في جمعها ونشرها تسهيلاً لطلاَّب اللغة الفرنساويّة من المشارقة العرب والترك · فبلغت نحو ستمائة فعل منها ٣٨٧ فعلاً قياسياً و٢١٥ غير قياسي مع القواعد اللازمة للتصريف · والكتاب جزءان صفحاتها نيف وثلاثمائة صفحة وفي صدر كل صنف من الافعال قياس يصرفون عليه وفي ذيله امثلة من وزنه وتصريفه بازاء كل فعل منها ترجمته في العربية والتركية · والمؤلف المشار اليه من ادباء الناشئة العربية ومن اكثرهم رغبة في طلب العلم والسعي في نشره وخصوصاً ما يعود منه بالنفع على اهل هذا اللسان · وهو آخذ في تأليف كبير في التاريخ رأيناه ينقب الكتب في تحقيق مسائلهِ وفقهُ الله الى اتمامه

واما كتابه «مجموعة الافعال الفرنساوية» الذي نحن في صدده فيطلب من حضرتهِ في يافا ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة فرنكان والبوسطة نصف فرنك

مقتل ملك الصرب اطلعنا في جريدة الافكار التي تصدر في سانباولو البرازيل على قصيدة لحضرة قيصر افندي ابراهيم معلوف في وصف مقتل ملك الصرب قال في مطلعها:

لا يلتقي سيفُ واحد ضدَّانِ ذلُّ العبيد وعزَّة السلطانِ

وتطرق من ذلك الى وصف الحادثة وصفاً تاريخياً ثم ختم القصيدة بقوله :

ان شئت تعرف اصل كل بلية بين الورى « فتش عن النسوانِ »



احد مشائخ جزيرة موهيلي
من جزائر القمر



الجزء السادس من السنة الثانية عشرة

١٥ دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٣ و ٢٦ رمضان سنة ١٣٢١

ملوك الشرق وامراؤه

جزائر القمر (١)

٢ — جزيرة مايوتة Mayotte

مايوتة (ميوطه) تسمى أيضاً ماعوري وهي ذات ظل ظليل وماء سلسبيل ينحدر من جبالها على هيئة الشلالات واعظمها شلالة قومباني . وارفع جبالها يبلغ علوه ٦٤٠ متراً وهو مخروط منتظم الشكل لانه من الجبال البركانية . واول ما نزلت العرب جزر القمر الثلاثة ثم انتقلت منها في القرن الخامس للهجرة الى مايوتة وخرجت الى محل في شمالها يقال له مزامبورو كان بعض الزنوج سكنه قبلاً . وسكن الملاش المهاجرون من مداغسكر جنوب هذه الجزيرة . ولما استولى محمد بن حايسا على جزائر القمر اتخذ عاصمته في جزيرة انجوان وذهب سنة ١٥٣٠ م الى مايوته وتزوج جمبه آمنه بنت الوزير ماسيلاهه الحاكم على الجزيرة فولدت له ولداً سماه حايسا . فخلفه في الملك بعد وفاته واتخذ مايوتة عاصمة له بدل انجوان لاعتزازه فيها باخواله واقارب امه وطالت مدة سلطانه حتى بلغت على ما قيل سبعين سنة (٢) . فعمّر القصور والقلاع في مدينة شينغوني قاعدة هذه الجزيرة

(١) لصاحب « فيكتور هوكو وعلم الادب عند الافرنج والعرب »

(٢) الظاهر انها خمسون سنة لموافقة تاريخ وفاته بتاريخ زواج امه بأبيه

وانشأ جامعاً لا يزال قائماً حتى الآن على ما فيه من الخراب وعليه آيات قرآنية مكتوبة على القيشاني وهو الفخار المطلي بالطلاء الاخضر وفيه تاريخ البناء سنة اربع واربعين وتسعماية هجرية (١٥٦٦ م) . وبجانب الجامع مقبرة لم يزل يشاهد فيها قبر حايسا ومن خلفه من الامراء والاميرات ايضاً وعلى كل قبر تاريخ بالعربية كما هي العادة في بقية البلاد الاسلامية . فكانت ايام هذا الامير ايام خير وعمران الجزيرة وراحة ورفاه للاهالي . وتوفي سنة ١٥٩٠ بدون ولد ذكر فاستقلت زوجته معينة الاشوره بالحكم على جزيرة انجوان وحكمت ابنته مغوانه آمنه على جزيرة مايونه . ثم تزوجت بعربي اسمه « بواناقومو » (كذا) وخلفت منه ولداً سمته علياً وماتت بعد قليل فتولى امر الجزيرة زوجها

وفي ذلك التاريخ مر بجزيرة مايونة اسطول هولاندي ودوّن اصحابه في سجل اسفارهم قولهم : « في ٨ حزيران سنة ١٦٠٧ رسونا على مايونة وهي جزيرة جميلة تخصبة فيها اثمار كثيرة وبقر وغنم وغير ذلك . ويجد فيها المسافر عيشة راضية وخيراً ورخاء واهلها عراة لا يغطون الا عوراتهم واما النساء فعليهن اغطية وشالات ومحارم . وفي ٦ تموز (يوليو) استأذنا من امير الجزيرة بالسفر واقلعنا عنها بعد ان اخذنا منها مدة اقامتنا ٢٦٦ بقرة و ٢٧٦ معزى عدا الدجاج الكثير والثمار الكثير والاثمار المختلفة » فهذا يدل على عمران هذه الجزيرة وثروتها في ذلك العصر وقولهم بان ذكورها عراة لا يغطون الا عوراتهم فهو حكم منهم على من رأوه في السواحل من الفقراء والعمال

وفي سنة ١٦٣٠ م مات امير هذه الجزيرة المعروف باسم بواناقومو وخلفه في الحكم ابنه علي وامتدت ايام سلطنته ٣٠ سنة ثم خلفه ابنه عمر وملك ٤٠ سنة (١٦٤٠ — ١٦٨٠ م) وخلَّف عمر ابنين وهما علي وابو بكر وثلاث بنات وهنّ جبه عاله ومعينه رقيه ومتادار ووقع التنازع بينهم على الامارة وسرى الى اولادهم واحفادهم وما زالوا في خصام وجدال وقيل وقال حتى اضمحل امر الجزيرة بسبب الظلم والفساد وضعف اهلها بكثرة الحروب والفتن فأغارت عليهم قبائل سكالات من جزيرة مداغسكر سنة ١٧٩٠ ونهبوا القرى والضياع وقتلوا كثيراً من اهلها وحاصروا عاصمتها مدينة شنقوني وفر الكثير من اهلها الى زالأزي وهي جزيرة صغيره بين جزيرة مايونه وجزيرة بامانزى الصغيرة ايضاً والمجاورة لها من جهة الشرق . فذهب الامير عمر وهو من تلك السلالة الحاكمة على الجزيرة الى زالأزي وانشأ فيها قلعة ذات اسوار عالية فاصبحت معقلاً حصيناً بسبب موقعها الطبيعي وصخورها العالية . فكان يلتجئ اليها للتخلص من شر القبائل الهاجمة عليهم من مداغسكر

ويقيم تارة في مدينة شينفوف واخرى في قلعة زاوزى . ثم خانه على الجزيرة السلطان سليم الثاني وذهب سنة ١٨٠٥ م من عاصمته الى قلعة زاوزى فلما بلغ الساحل المقابل لتلك القلعة وتهيأ لركوب البحر سقط من اصبعه خاتم الملك فتطير من ذلك وفتش عنه طويلاً ولم يجده فأمر بعض اتباعه وخدمه بالبقاء على ذاك الساحل للتحري والتفتيش بين الرمال والحصى على الخاتم وركب هو وبقية اتباعه السفينة واتى قلعة زاوزى . فلما اعيتهم الحيل ولم يجدوا الخاتم رجعوا اليه آيسين فغضب عليهم وامرهم بالاقامة على ذاك الساحل الى ان يجدوه ثم سمح لهم بنقل اولادهم وعيالهم فأنشأوا هناك قرية سموها ام سايره ومعناها بالسواحلي « الخاتم المفقود » وهي اليوم من اهم مدن مايوته واكثرها تجارة

وكان آخر الامراء على مايوته من تلك السلالة العربية امير يسميه الافرنج اندريان سولى وكان بمعيته سبعة من الرؤساء يحكمون في الجزيرة باسمه ولكنهم ما فتئوا يحاولون الخروج عن طاعته ومحاربته . وبينما كان في ضيق وكرب شديد من قيامهم وثوراتهم مرت بجزيرته باخرة حربية آتية من جزائر رئينيون التابعة لفرانسا وزاره ربانها في قلعة زاوزى فشكا له خروج اتباعه عليه وطلب امداده بالاسلحة والمهمات الحربية ليقوى على قمع العصاة واطفاء الثورات فعرض ربان الباخرة الامر على الحاكم الفرنساوي في رئينيون وجرت المخابرات والمذاكرات وفي نتيجتها عقد ربان الباخرة مع امير الجزيرة اندريان سولى معاهدة مؤرخة ٢٥ نيسان (افريل) سنة ١٨٤١ على ترك الجزيرة لفرانسا بالشروط الآتية :

(١) تعيين الف ريال (٥,٠٠٠ فرنك) في السنة لاندريان سولى ما دام في قيد الحياة ليتخلى عن الجزيرة ويقيم في مداغسكر

(٢) تربية ولديه في مدرسة جزيرة رئينيون على نفقة الحكومة الفرنساوية

(٣) عدم التعرض لاملاكه الخاصة في الجزيرة فتبقى له ولاولاده من بعده

فاعترض على هذه المعاهدة بعض المدعين بحقوقهم على جزيرة مايوتة مثل السيد عبدالله سلطان جزيرة انجوان اذ ذاك وغيره . وكانت انكلترة تحرض المعترضين وتساعدهم فلم يجد ذلك نفعاً وصدرت ارادة لويس فيليب ملك فرانسا بالتصديق على تلك المعاهدة في شباط (فبراير) سنة ١٨٤٣ م فذهب حاكم رئينيون بالمراكب والعساكر الفرنساوية واحتل جزيرة مايوته ورفع العلم الفرنساوي على قلعة زاوزى ووطد الامن في جميع الجزيرة وسلم ادارتها للحاكم الموظف من قبل الحكومة الفرنساوية وهي اليوم من جملة مستعمرات الجمهورية . اهـ

اميرها اندريان سولي فبعد ان قبض المرتب له سنوياً انهمك في اللذات وانتهاب المسرات وشغف بشرب الابسنت الذي هو اقوى الاشربة الروحية واضرها ولم يمض عليه اكثر من ثلاث سنين حتى وافاه الموت ودفن في تلك الجزيرة بين اشجارها المظلمة ولم يزل قبره يزار فيها .

وبلغ عدد نفوس الجزيرة حسب الاحصاء الاخير ١٨٠٠٠ واكثرهم من العرب والمولدين وفيهم سكالاف من مداغسكر وزنوج من افريقية وبعض الهنود . والاوروبيين فيها معامل وفابريكات لعمل السكر واستقطار الروم ولهم مزارع لاستغلال القطن والبن والورز الهندي المعروف باسم (فافانو) والفانيليه . ولهم ايضاً بيوت مالية وتجارية وقصور عالية وجنات قطوفها دانية من جوز وموز ولوز وغير ذلك . وقد دخلت الجزيرة في طريق النجاح والاصلاح الحقيقي وانقرضت منها دولة الظلم والاستبداد فعسى ان يكون لاهاليها الوطنيين نصيب من النجاح الجديد فيقبلون على مجاراة الافرنج في كل ما هو نافع وغير ماس بدينهم الاسلامي كشرب المسكرات مثلاً فتروج بينهم سوق العلم والادب ويعكفون على تلاوة الجرائد والجلات العربية فتزول العجمة من لسانهم ويتيسر لهم فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام ولا تهدي من احببت فان الله يهدي من يشاء

٣ — القُمُر الكبيرة Grande Comore

هي اكبر جزر القُمُر الاربعة وفيها غابات كثيرة من شجر النارجيل ينتفع الناس بجوزه ويتغذون بأكل لبه وشرب لبنه لعدم وجود المياه الجارية . وكانت الجزيرة منقسمة من القديم بين عدة أمراء يحكمون فيها بواسطة وزرائهم ولعل ذلك هو المراد من عبارة ياقوت الحموي في معجم البلدان . وكانوا في خصام ونزاع دائمين ولايتوطد الامن وتستتب الراحة في عموم الجزيرة الا بتغلب احد الامراء على البقية فيلقب حينئذ بسلطان تيبه اي ملك الملوك وسلطان السلاطين كما تقول العجم (شهنشاه) وتنقاد اليه بقية أمراء الجزيرة مع استقلالهم في داخلية اماراتهم . واما الاحكام الشرعية فهي بيد القضاة وعددهم اثنا عشر ولكنهم كانوا مستبدين ومتغلبين كالامراء

ففي سنة ١٨٤٤ م توفي سلطان تيبه ووقع الشقاق والنفار بين أميرين من أمراء الجزيرة على سلطنة تيبه وهما الامير فومبارو والامير احمد . ومال امام مسقط للسيد

فومبارو وساعده تأييداً لحقوقه على الجزيرة واثباتاً لتداخله في سياستها. وطلب السيد احمد من الفرنساويين امداده بالاسلحة والمهمات فباعته منه شيئاً ولم تتعدد ازوه لارتباكها في سياستها الداخلية. وامتدت الحروب الاهلية بين هذين الاميرين ٨ سنوات. وتم النصر لاحمد بموت رقيبه في سنة ١٨٥٢ فقام احد ورثته السيد موسى فومو يطالب بميراثه وقاتل احمد وتغلب عليه والقاه في السجن الى ان مات فيه واستقل موسى في سلطنة تيه . وكان لاحمد ولد يسمى السيد علي فرّ في أثناء تلك المعامع الى جزيرة مايوته . فلما توفي جده في السجن ذهب بتوسط ومداخلة سلطان زنجبار الى جزيرة القمر الكبيرة واستلم فيها سلطنة بامباؤ واظهر الخضوع والانقياد لسلطان تيه وهو موسى فومو . ولكنه مابرح يدس الدسائس ويعمل الحيل السياسية حتى اتفق مع سلطان جزيرة انجوان وتغلب على موسى فومو واخذ منه سلطنة تيه سنة ١٨٨١ واستتب الامر له في جميع جزيرة القمر الكبيرة . فغضب سلطان الزنجبار لتوسطه ومداخلته قبلاً وأعان موسى فومو سنة ١٨٨٣ على استرداد سلطنة تيه من السيد علي وطلب من انكلترة امداده بالسلاح والمهمات فذهبت مساعيه ادراج الرياح وتوفق السيد علي لكبح جماح اعدائه والمحافظة على سلطنة تيه

وفي هذا التاريخ نزل جزيرة القمر الكبيرة فرنساوي اسمه هومبلو (Humblot) مبعوث برسالة علمية لاستطلاع أحوال الجزيرة وفحص أرضها ومعادنها . فجاس خلال الديار وتعارف على الاعيان والامراء وبعد ان مكث فيها ١٨ شهراً بلغه ذات يوم ان المانيا بعث برسلها خفية الى السيد علي وعرضت عليه حمايتها ومساعدتها وتعهدت له بتقديم السلاح والنقود والمهمات فاغتنم هومبلو هذه الفرصة وعرض على السيد علي التقرب من فرانسا واستكتبه بذلك كتاباً وذهب به للتصديق عليه من باريس . وكانت فرانسا في شغل شاغل عن الالتفات الى مثل هذه المصلحة الجزئيـة ولم تُرد الدخول في المشاكل السياسية مع المانيا او انكلترة فلم تصدق على هذا الكتاب واوعزت الى هومبلو بتدبير المسئلة بمعرفته وعلى عهدته . فعاد الى جزيرة القمر الكبيرة وافهم السيد علي بأنه مفوض رسمياً من قبل فرانسا فجمع وزراءه ووزراء بقية سلاطين الجزيرة المستبدين على موكليهم وعقدوا مجلساً حرروا فيه معاهدة اتفاق وحماية بينهم وبين فرانسا وامضوا جميعهم وامضى هومبلو بالنيابة عن فرانسا بتاريخ ٥ تشرين ثاني سنة ١٨٨٥

فاغتاظ الالمانيون من هذه المعاهدة وحرضوا احد سلاطين الجزيرة الذين لم

يرضوا بعقدها ولا حضروا مجلسها واعانوه على القيام فسلح رجاله وخرج على السيد علي وحاصره. فاضطرت الحكومة الفرنساوية حينئذ الى التظاهر بالمداخلة استناداً على ما بيدها من المعاهدة وأرسلت حاكم مايوتة بالمراكب الحربية فحضر لجزيرة القمر الكبيرة وعقد مع السيد علي معاهدة أصولية في ٦ كانون ثاني (يناير) سنة ١٨٨٦ وشرط عليه عدم مخابرة بقية الدول الاجنبية الا بواسطة فرانسا وبعد امضاء المعاهدة نزلت العساكر الفرنساوية للبر وأيدت السيد علي في سلطنة نيبه وقهرت اعداءه ووطدت الامن في الجزيرة وعين فيها حاكم مايوتة مقيماً من طرفه ثم فوض هذه المأمورية لهومبلو سنة ١٨٨٩

فحنق من ذلك أمراء الجزيرة واعيانها واخذوا يشيعون الاراجيف ويقولون بأنه ملك بلاد الاسلام للنصارى واستوجب لذلك سخط الاهالي وقيامهم عليه واجباره على الفرار الى جزيرة مايوتة. فلما كثر الهرج والمرج ذهبت العساكر الفرنساوية واخمدت الثورة واجلت الوزراء والسلاطين الى مستعمرة اوبق وجمع المقيم الفرنساوي هومبلو القضاة وشكل منهم مجلساً وترأس عليهم وسن الشرائع وقرر الاصلاحات الادارية والمالية وحكم الجزيرة باسم السيد علي الى ان عاد اليها سنة ١٨٩٢ وأمضى المعاهدة المؤرخة في ٥ كانون ثاني من هذه السنة وصدق فيها على جميع الاصلاحات التي اجراها المقيم وعلى الغاء وظائف السلاطين والوزراء من الجزيرة وابقاء سلطنة نيبه فقط مع القضاة الاثني عشر وجعل في كل قرية شيخاً يحكم فيها ويراجع في حكم قاضي الولاية المنسوب اليها ونظمت ميزانية الواردات والمصارفات وتخصص راتب معين لسلطان نيبه لا يتجاوزه وتقرر تعيين القضاة ومشايخ القرى وعزلهم بانهاء المقيم الفرنساوي واشارته كما هو الحال في تونس مع الباي والمقيم العام. وتشكل في الجزيرة محكمة مختلطة على نسق المحاكم المختلطة في الممالك العثمانية وسائر مدن الشرق التي يكثر فيها تجار الاوروبيين

وفي جزيرة القمر الكبيرة بركان قارتال يعلوه الدخان في بعض السنين وعلوه ٢,٦٠٠ متر وهي منقسمة الى اثني عشرة ولاية اعظمها ولاية بامبالا ومقرها مدينة ام روني وهي على شاطئ البحر مرسى للسفن ومحاطة بسور ارتفاعه ٤ امتار وعليه ابراج وفيها قصرٌ لسلطان نيبه ودور مبنية بالحجر وخمس جوامع وابنيتها على القالب العربي الافريقي ونفوسها ٢,١٤٤ وازقتها ضيقة كبقية مدن الشرق. اما الولايات الاثنتا عشرة فيحكمها اليوم ثمانية قضاة ويساعدهم في تدبير شؤونها مشايخ القرى واثنان وستون نفراً من البوليس المنظم على الاصول الجديدة

من اهل البلاد الوطنيين ونفوس الجزيرة يبلغ ٤٤ الف نسمة واهم مدنها ايتوف (١٦٨٥) على ساحل البحر وقومبوني (١١٣٦) وفيها آثار تدل على عمرانها في الزمان الغابر وهي على الساحل الشرقي

وفي هذه الجزيرة شركة اوروبية تدعى (شركة القمر الكبيرة) اسسها هومبلو المذكور سنة ١٨٨٧ ولها مدير ونظار ومعلمون ومهندسون ومتفننون وتراجمة وكلهم من الاوروبيين عدا الفعلة وعدتهم ١٫٣٠٠ فاعل من اهل الجزيرة يشتغلون بأجور بخسة اعظمها ٤ ريالات في الشهر واقلها نصف ريال في الشهر . وصار للشركة املاك كثيرة يزرعون فيها الفانيلية والجوز الهندي (فافاو) والبن وقصب السكر ويربون المواشي ويربحون ارباحاً كثيرة وكلما زادت ثروتهم زادوا في مشترى الارض وتوسيع مستملكاتهم وربما يأتي يوم تتملك الشركة فيه جميع اراضي الجزيرة لان الاهالي الوطنيين لا يتيسر لهم مقاومة الشركة ولا مجاراتها لعدم وجود رأس مال بأيديهم ولانغماسهم في الجهل وتمسكهم بالعرف والعادة القديمة وعدم اتفاقهم وتعاونهم على البر ولا يتمكنون ما داموا على الافكار القديمة من من مجاراة الافرنج في سبل الترقي والنجاح

٤ — موهيلي Moheli

وجزيرة موهيلي تسمى ايضاً موالي وكان الحكام عليها من القديم سلالة عربية من السيرافيين كبقية الجزر الاربع وفي سنة ١٨٢٩ فر اليها من مداغسكر احد الامراء المسلمين لان سكان القسم الشمالي من جزيرة مداغسكر لم يزالوا مسلمين . وكان اسم هذا الامير على رواية الافرنج (هوفه راماناتيقه) فاضافه سلطان موهيلي واحسن وفادته وعينه قائداً لجيوشه وكانت الحرب متنشبة بينه وبين سلطان الهنزوان . فاظهر (هوفه راماناتيقة) اقتداره في الحرب وتوفق لدفع الاعداء وارجاعهم خائبين . ثم اغتنم هذه الفرصة وخلع سيده المحسن اليه وتولى امر الجزيرة مكانه . وبعد وفاته في سنة ١٨٤١ خلفته في الامارة بنته جنبه فاطمة وكان لها مربية فرنساوية اسمها المادام دروه لان الفرنساويين احتلوا من القديم جزائر رئينيون واتخذوها مخزناً للفحم ومرسى للسفن في ذهابها للهند وايابها فعمرت بهم جزائر رئينيون وصار فيها منذ القرن السابع عشر للميلاد مدارس ومرسلون ومبشرون كما في مصر وسوريا وبقية بلاد الشرق وهم لا يفترون ابداً كانوا عن التزلف للاعيان والامراء والتقرب منهم بواسطة التعليم والتطبيب ومقصدهم الاصلي عمل الخير والتبشير

بالدين المسيحي ولكنهم اكتشفوا بهذه الواسطة احوال البلاد واطلعوا على عورات اهلها وخدموا السياسة والتجارة الاوروبية اعظم خدمة

فلعبت المادام دروّه في عقل الاميرة جمبه فاطمة واحضرت لها قومانداني الاسطول الفرنساوي فألبسها التاج بالتشريفات والاحتفالات العسكرية كما تتوّج الملوك والملكات في البلاد الاوروبية وكان ذلك في سنة ١٨٤٨ · فهاج المسلمون وغضبوا لذلك فتدارك الامر احد الاعيان المتنفذين فطرد المادام دروّه من الجزيرة وسعى في زواج الاميرة جمبه فاطمة بابن اخ امام مسقط · فبعد زواجها حوّلت انظارها عن الفرنساويين وكرهتهم وعاكست النازلين منهم في جزيرتها فجاءت المراكب الحربية لحمايتهم وعقدوا مع الاميرة معاهدة بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٨٦٥ وصاروا يحتالون بهذه المعاهدة للتداخل بسياسة الجزيرة وشؤونها الداخلية فضاق صدر الاميرة من ذلك واحتارت في امرها واخذت تفكر في حيلة تبطل بها احكام تلك المعاهدة فتنازلت عن الامارة لابنها محمد وسافرت لاوروبا

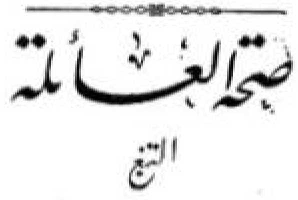
فامتنع محمد عن اجراء احكام المعاهدة بداعي عدم توقيعه عليها ولكن ذلك لم يجده نفعاً فجاءت المراكب الحربية سنة ١٨٦٧ واجبرته على التصديق والاعتراف بها واجراء مضمونها · وعقد معه الفرنساويون معاهدة اخرى في ١٤ حزيران سنة ١٨٧١ · ثم عادت الاميرة فاطمة بعد تغيبها واستلمت ادارة الجزيرة من ولدها وسالمت الفرنساويين وتوفيت سنة ١٨٧٨ فخلفها في الحكم على الجزيرة ابنها عبد الرحمن وجار في الاهالي واستبد على الاجانب وحكم يوماً على احدهم بجزاء نقدي قدره ٢٠٠ قرش من قروشهم وهو ريال بقيمة خمسة فرنكات اي بما يساوي ١٠٠٠ فرنك تقريباً فجاءت المراكب الفرنساوية ومركب انكليزي لحماية الاجانب والزموا عبد الرحمن باعادة الجزاء النقدي الذي حصله وبدفع ٣٠٠٠ ريال تضميناً لهم · ثم شوقوا الاهالي وحرضوهم على اميرهم وكانوا يمقتونه لظلمه واستبداده فثاروا عليه وقتلوه في ١ حزيران سنة ١٨٨٥ واقاموا مكانه محمد شيخ من اولاد السلطان المخلوع سنة ١٨٣٠ بايعاز حوفه راماناتيقة · فقام الامير محمود اخ عبد الرحمن يطالب بحقوقه وجمع عساكره وتهيأ للقتال · فلما رأى حزب محمد شيخ عدم اهلية صاحبهم واقتداره خلعوه وولوا مكانه ابن اخيه مرجاني واتشب القتال بينه وبين محمود · فتداخل بالامر حاكم مايوتة وجاء بالعساكر الفرنساوية الى جزيرة موهيلي ورجح جانب مرجاني لانه من السلالة الحاكمة قديماً في الجزيرة على جانب الامير محمود لانه من نسل القائد

موفه الذي اغتصب الملك من السلالة الاولى ومن جميع وزراء الجزيرة واعيانها واقرّ مرجاني في الامارة وشد ازره وعقد معه معاهدة مؤرخه في ٢٦ نيسان سنة ١٨٨٦ وضع بها الجزيرة تحت الحماية الفرنساوية ثم قبض على الزعماء المشيعين لمحمود وتمام من الجزيرة فسكنت الفتن وعاد الامن وعينت فرانسا مقيماً لها في موهيلي . ثم بتحريض الاجانب والغرائم ثار الاهالي على مرجاني ففر لدار المقيم الفرنساوي فحاصروه فيها اياماً . فجاء حاكم مايوتة وخلع مرجاني ارضاء للاهالي وولى مكانه الاميرة سلمى ماتجبه بنت الاميرة السابقة جيه فاطمة سنة ١٨٨٨ وكانت حديثة السن لم تزل تدرس في مدرسة القديس يوسف كلوني بجزيرة ريئيون . فناب عنها في الحكم على الجزيرة اخوها محمود المتقدم ذكره . وذهب مرجاني لباريس يطالب بحقوقه ويلتمس اعادته اميراً على الجزيرة فلم تلتفت الحكومة الفرنساوية اليه وارسلته سنة ١٨٩٠ للاقامة في مستعمرة او بوق . وبعد ان اكملت الاميرة سلمى دروسها عادت الى موهيلي سنة ١٨٩٥ واستلمت فيها زمام الاحكام وفي السنة التالية اصدرت الحكومة الفرنساوية قراراً (دبكره) بوضع موهيلي تحت نظارة المقيم في المنزوان وعقدت مع الاميرة واخيها محمود معاهدة على تنظيم مالية الجزيرة وترتيب ميزانية لها على مثال ميزانية جزيرة انجوان وتشكيل ادارة للبوليس وغير ذلك من الاصلاحات النافعة

اما تولية النساء على هذه الجزيرة فالظاهر انه من العوائد القديمة المقتبسة من جزيرة مداغسكر حيث روي عن المسعودي قوله : (واهل جزائر الزنج متالفو الكلمة لا يحصرهم العدد لكثرتهم ولا تحصى جيوش المرأة المتملكة عليهم . . . .) ومملكة مداغسكر التي حاربت الفرنساويين منذ بضع سنين مشهورة واخبارها معروفة

ونفوس جزيرة موهيلي اليوم يزيدون على ٨,٠٠٠ واكثرهم من العرب والمولدين من الزنج والملقاش والموفاس . وعاصمة الجزيرة مدينة فومبوني وهي في سهل عرضه الف متر ممتد بين الجبل والساحل ولها مرسى للسفن واهلها يزيدون على ٢,٥٠٠ . وفيها جامع وبيوت حجرية قديمة ودار للامارة . وفي الجزيرة مياه جارية وسواقي وآثار عمران قديم واسوار متهدمة ولها زراعة وتجارة وفيها اجانب مستعمرون كما في بقية الجزر المتقدم ذكرها . ونساء العرب فيها اقل تستراً واحتجاباً من نسوة المنزوان والقمر الكبيرة فانهن لا يخرجن من بيوتهن بلا حجاب ولا غطاء مطلقاً . ولا ندري ما يكون رأي الاميرة سلمى بعد اطلاعها على كتاب تحرير المرأة اذ لا بد وان تكون من صواحب الرأي لاشتغالها بالسياسة والمسائل الاجتماعية

سيا وهي متخرجة من مدرسة سن جوزيف دوكايلي بجزيرة رئيتيون وواقفة على مبادي العلوم العصرية واحوال الهيئة الحاضرة ولباسها ولباس تابعاتها على آخر زي (موده) من الازياء البارسية كما يشاهد في رسوم بعضهن



التبغ

٢ — اضراره وعواقبه

لحضرة نعمة افندي ايليا الصيدلي القانوني

قال الدكتور رتشاردسون بعد اختبار فعل التبغ طويلاً على الحيوانات السفلى ان معظم فعل دخانه يقع على الاعضاء الرئيسية فالدماغ يصغر ويفرغ من الدم والمعدة تصير حمراء ملطخة ببقع مستديرة متراكمة والدم يزيد سيولة والرئتان تصفران كما تراهما وهما معلقتان في حوانيت القصابين والقلب يضعف كثيراً لان الدم لم يبق فيه قوة للعمل فأصبح ينقبض وهو يرتجف خوفاً كانه عرف تبعة ماهو منوط به من خدمة البدن ولا يرى في الياقه قوة تساعده على العمل • اذا استعمل التبغ بكميات صغيرة اي بأن يدخن منه بضع سيجارات في اليوم على مدة طويلة فاضراره وان لم يشعر بها حالاً فهي كثيرة مدخرة في الجسم تظهر عند سنوح الفرصة وسأذكرها بالتفصيل نقلاً عن اعظم نطس الاطباء في أميركا واوربا الذين بحثوا فيها بحثاً مدققاً ودرسوها درساً كافياً في كثيرين من مرضاهم

(١) ضرر التبغ في الحنجرة : يزيد اللعاب وقت التدخين ثم ينقص بعده بردّ الفعل فيحدث بعضهم على غشاء الحلق المخاطي مرضاً خصوصياً يدعى « مرض المدخنين » وهو مرض الحنجرة فتى تهيج غشاء الحنجرة المخاطي بفعل الكربون والامونيا الموجودين في الدخان الحار السام يجف الغشاء فيحدث سعالاً والتهاباً في اللوزتين وصعوبة في ازدراد الطعام وكثيراً مايحدث ذلك ولا يشعر به الا اذا برد الطقس وزادت رطوبة الهواء فيشعر المدخن بجفاف في الحنجرة ثم يظهر التهاب اللوزتين جلياً فيزداد السعال ويشتد المرض

وقد لا يرجى الشفاء اذا لم يمنع التدخين • ويدعي بعضهم استعمال التبغ علاجاً لبعض أمراض الحلق وهي دعوى باطلة فالدخان لا يشفي ولن يشفي مرضاً كهذا ولكنه يسكن التهيج الموضعي مدة فيجد المريض راحة ويظن نفسه متحسناً بواسطة الدخان فيكثر من استعماله ثم لا يمضي الا القليل حتى تعود الاوجاع ويعلم ان تلك الراحة لم تكن الا وقتية وهمية حدثت من فعل التبغ المخدر على اعصاب الشعور وان المرض قد زادت قوته • وليس فعل دخان المعامل في مداخنها اكثر ضرراً من فعل دخان التبغ في حنجرة المدخنين فليتنبه العاقل

(٢) ضرر التبغ في الاسنان واللثة : لثة الاسنان تضعف وتلوّن بلون أصفر ثابت لفقدها الدم الصحيح وكذلك الاسنان فانها تصفر اصفراراً ثابتاً لا يمكن ازالته الا بأشد العلاجات فعلاً بعد التعرض لاخطار تأثيرها وتحدث حرارته العالية تشققاً في عاجها فتمرض وتنخر وقلما يخلو مدخن من هذا الامر

(٣) ضرر التبغ في الشفتين واللسان : تقرر لدى ثقات الاطباء ان دخان التبغ يحدث سرطان اللسان والشفتين لا بل هو سبب ذلك المرض القتال على الغالب وقد ذكر الجراحون حوادث عديدة من هذا النوع نتجت من فعل حرارة التبغ العالية والتهيج الموضعي باستعمال غليون قصير القصبة استعمالاً طويلاً او سيكار يشعل ويطفأ ثم يشعل مراراً • ويؤيد ذلك انه وجد في المستشفى المخصص لامراض السرطان في لندن الذي يعالج به اكثر من عشرة آلاف مريض سنوياً ان حوادث سرطان الشفة واللسان كانت في الرجال ثلاثة اضعافها في النساء مع ان النساء في المستشفى كنّ بالنسبة الى الرجال كنسبة ٥ — ١

(٤) ضرر التبغ في الرئتين : يضر دخان التبغ بالرئتين كثيراً وهو من أسباب السل الرئوي • وذلك ان غشاء الرئتين دقيق جداً لا يقوى على منع دخول الغازات المستنشقة الى الرئتين ومساحة سطحه الف واربعمائة قدم مربع وكل الدم الموجود في الجسم يمر تحت هذا الغشاء الدقيق مرة كل ثلاث دقائق وبما ان بخار الدخان السام الذي يستنشقه المدخن لا يدخل الفم فقط ثم يطرد الى الخارج بل يدخل الى ابعد التجاويف الهوائية و ينتشر على سطح الغشاء المذكور فمع اجتهاد المدخن في اخراجه يمتزج الدم به فينتشر بالاوعية الدموية في كل الجسم بسهولة كلية وقد ظهر للاطباء ان بعض الفعلة بمعامل السيجار يقاسون آلاماً مبرحة من فعل النيكوتين السام على أجسادهم بهذه الكيفية •

وكلٌّ يعلم ان للهواء الفاسد تأثيراً عظيماً في امراض الرئتين بسبب فعل العناصر السامة التي تدخل به الى الجسم على الدم والرئتين فضلاً عن المواد الفاسدة التي تتجمع من نفس الدم داخل الجسم وهي كثيرة في الهواء ٠ وفي استنشاقها مرة واحدة خطر عظيم فكيف اذا استنشقت مراراً فلذلك لاتكون تهيئة الرئتين بدخان التبغ المملوء نيكوتيناً وحامضاً كربونيكياً عدة ساعات في اليوم الا سبباً أكيداً لمرض الرئتين ٠ وقد اثبت الاختبار هذا الامر فلا حاجة الى اقامة دليل عليه — قال الطبيب الشهير دريسدال رئيس أطباء احد المستشفيات في لندن في خطاب عن الصحة العمومية « ان التدخين في الصغر سبب قويٌّ لسل الرئوي »

(٥) ضرر التبغ على الدم : الدم هو السائل الحيي يحمل الى انسجة الجسم واعضائه مايحتاج اليه من الغذاء لبنائه واصلاح مافسد منه وفيه كل العناصر التي تدخل الجسم بواسطة المجاري الثلاثة « المعدة والرئتين والجلد » فمتى أخذت هذه السموم فعلت فعلها السام المميت بواسطة الدم لانه كلما يؤثر فيه يؤثر في كل عضو ونسيج في الجسم ولان دخان التبغ كيفما أخذ يصل الى الدم كما مر فمن الضرورة ان تحدث تغييرات مهمة فيه ٠ قال الدكتور رتشاردسن « ان استنشاق الدخان مدة طويلة يحدث اعراضاً صريحة واضحة للعيان ذات صفات خصوصية تجعل الدم سائلاً رقيقاً مصفراً وكثيراً ما يظهر على سطح الجسم بلون أبيض مصفر ولسيوله يسهل خروجه فاذا أصيب الجسم بجرح سال الدم منه مدة طويلة وصعب إيقافه » ومعظم فعله يكون على الكريات الصغيرة السابحة في الدم وتعرف بالكريات الحمراء وهي في صحيح الجسم مستديرة ذات سطوح مزدوجة التقعر واضحة الحدود الخارجية وعليها تتوقف قوة الجسم ونموه ٠ فمتى وصل دخان التبغ الى الدم احدث فيها تغييراً مهماً فتفقد هيئتها المستديرة وتصير بيضية الشكل غير منتظمة وتفقد التجاذب فيما بينها فلا تعود قادرة على الاجتماع فتبقى منحلّة مبعثرة ولسان حالها يقول للباحث فيها « ان الرجل الذي أخذت منه منحط الجسم ضعيف القوى العصبية والعضلية وسيذهب شهيداً لشهواته الفاسدة باستنشاقه دخان التبغ السام التاساً اللذة الوقتية فقط غير مكترث بانذاراتي الكثيرة ونصائحي العديدة اليومية ٠ فالجاهل عدو نفسه » وكثيراًما تتلبك الدورة الدموية بواسطة تأثير التبغ على الجهاز العصبي

(٦) التبغ يعرض للمرض : التبغ بتأثيره على كريات الدم الحمراء يتلف الجسم وباتلافه يضعفه و يقلل مقاومته للأمراض فيعرضه لاكثرها تقريباً ٠ قال احد ثقات الاطباء

« اذا نظرت الى سكان البلدان التي تكثر فيها الملاريا رأيت وجوههم صفراء وقوام العصبية ناقصة واجسامهم غير نامية نموًا تاماً كأنهم يقضمون بنصف ضروريات الحياة — تلك حال المدخنين » وقال غيره « اذا اخذنا جماعة من الشبان والشابات اباؤهم واجدادهم اصحاء الاجسام وعلمناهم عادة التدخين منذ نعومة اظفارهم وحصرنا الزواج بينهم فيتسلسل منهم نسل جديد اضعف بنيةً » فاذا كان هذا فعله في من بلغوا اشدهم فكم بالحري يكون ضرره عظيماً في الصغار والنساء . قال احد الجنود الانكليزية « لم يكن ينجو من الجنود الذين يرسلون الى البلدان التي لا توافق امزجتهم سوى اثنين من كل احد عشر وهما ممن لا يدخنون » وقال الدكتور سمث احد كتاب الانكليز « لا يمكننا تعداد الخير الذي يتبعه الدخان وليس فيه شيء سوى تهيئة البدن للامراض العديدة »

(٧) ضرر الدخان في القلب : يظهر فعله على القلب من النبض وهو ادق دليل عليه فاذا جسته رأيته بالكاد ينقبض لان السم قد اتعبه وسمه فلم يترك فيه قوة لاتمام عمله ولذلك اصبح القلب ضعيفاً مرتجفاً كأنه ادرك ضعفه فاصبح يقول « قد شلّت اعضائي وانحطت قواي فلم اعد قادراً على القيام بالمهمة المطلوبة مني » كثيرون من المدخنين يصابون بنفرلجيا القلب وخفقانه والنبض المتقطع (انجينا بكتوريس) وماشا كلها وقد تحقق وجود مرض من امراض القلب خاص بالمدخنين يحصل التسمم المزمن بدخان التبغ السام يُدعى « تسمم القلب بالنكوتين » و يؤخذ من احصاآت الاطباء انهُ موجود في واحد من كل اربعة من المدخنين . وذلك سببٌ قوي جداً للاعتقاد بضرر دخان التبغ في اعضاء القلب كضرره في وظائفه

(٨) ضرر دخان التبغ في المعدة : دخان التبغ مخدر والمخدرات تقلل ارتشاح العصارة المعدنية اللازمة لهضم الطعام فيضعف بالضرورة عمل المعدة ويحدث سوء الهضم و يظهر ذلك جلياً لكل من يدخن وهو جائع فانهُ يفقد قابليته للاكل مع وجود الشوق اليه . هذا فضلاً عن تأثير سمه في آلات الهضم باسرها فلا يمكنها القيام بما يطلب منها من العمل — حتى تعاطي التبغ سعوطاً فانه يحدث هذا الفعل بتهييجه غشاء الانف المخاطي ونقل ذلك التهييج الى المعدة بواسطة الحس السمباثوي ولذلك لا تطول مدة التدخين بدون الاصابة بمرض الدسبسيا وهو من اعظم اسباب ضعف الجسم وقلّما يشفى المريض منها اذا لم يبطل التدخين

(٩) ضرر التبغ على الاعصاب : قد تكاثر في السنين الاخيرة نوعٌ خصوصي في

من الفالج او الشلل معظم فعله على الاعصاب التي تغذي العضلات فيضعفها تدريجاً حتى تفقد قوتها العصبية وينسب وجود هذا المرض الى الافراط في التدخين لان اكثر حدوثه في المدخنين · وذكر اطباء العيون نوعاً من الشلل المتزايد في العصب النظري يسبب العمى يسمى «كمنة التبغ» وهذا الشلل يزول غالباً في بدئه متى ابطل التدخين وبدون ذلك لا تجدي اعظم العلاجات نفعاً · وهو كثير في ارلاندا حيث يستعمل التبغ القوي وقد ازداد العمى الاوفي كثيراً لدرجة مخيفة ولا سيما في بلجيكا وجرمانيا حتى وفي اميركا ايضاً لكثرة استعمال التبغ القوي · واول من لاحظ ذلك طبيب بلجيكي بحث فيه خصوصاً بايعاز من حكومة بلجيكا · ويقاسي المدخنون امراضاً عصبية كثيرة تظهر فيهم على اشكال مختلفة فترى احدهم سريع التهيج نزق الطبع عبوس الوجه غضوباً لا ينام الليل والآخر يقاسي الآلام المبرحة من ارتعاش اطرافه ولا سيما يديه فلا يقدر على الكتابة او معاطاة الاعمال التي تحتاج الى الدقة في النظر واليدين · ومئات من هذه الحوادث تزول وتختفي اعراضها بعد ابطال التدخين · وكثيرٌ من النساء والاولاد تنتابهم الامراض العصبية المؤلمة من فعل دخان التبغ السام في بنيتهم الضيقة واجسامهم الضعيفة الذي يتصاعد ليلاً من انفاس رجالهم وابائهم المشبعة منها · ذكر الدكتور الكسندر احد مشاهير اطباء كنتوكي في اميركا عدة حوادث عمى سببها التبغ وبين علاقته بالامراض العصبية قال «التبغ شائع جداً ونتائجه رديئة وكثيرة وقد كتبتُ المقالات الطويلة فاوضحتُ فعل التبغ في تلامذة المدارس وغيرهم بشرح مستوفى حيث لم يبق مكان لمزيد لكنني اقول بالاختصار ان ازدياد الامراض العصبية الخطرة والنفرلجيا ظاهر للعيان يستدعي التفات العموم وفي اعتقادي ان التبغ كالمشروبات الروحية والافيون من اعظم اسباب تلك الامراض وقد اثبتت الادلة ايضاً انهُ سبب قوي للعنّة وغيرها اما رأساً او بواسطة · وبالاجمال فقلما وجد مرض وظائفي او عضوي من امراض الجنس البشري الا وهو مصدره او مساعد له»

(١٠) ضررهُ الوراثي : ليس في الدنيا رزية يتأكد انتقالها بالوراثة كاضرار التبغ فقد يتعاطى الرجل القوي التبغ كل ايام حياته مقتنعاً بانه لم يصب بضرر لكن اولاده الذين يجب ان يرثوا عنه بنية قوية وصحة جيدة فانهم يحرمون من تلك الحقوق فيولدون ضعافاً نحافاً للحياة قصيرة عرضة لامراض كثيرة · وهكذا اولاد المدخنين العظام فانهم لا يكونون اقوياء كابائهم وكذلك اولاد اولادهم ان كانوا هم من مستعملي الدخان فانهم يولدون اضعف

من ابائهم واضعف جسماً وعقلاً . كل هذا قد أيده الاختبار الطويل في حوادث عديدة لم يبق فيها ريب — قال الطبيب الشهير المذكور آنفاً في خطابه « تحققت بعد الملاحظات الدقيقة ان اولاد المدخنين يصابون بالامراض العصبية اكثر مما يصاب به اولاد سواهم واذا كان الأبوان من المدخنين فهناك البلية العظمى والطامة الكبرى اذ لا بد حينئذ من ان يكون نسلهما عصبي المزاج عرضة للأمراض العصبية . ومن هؤلاء يخرج السكيرون مدمنو المشروبات الروحية آفة التمدن والد اعداء الانسانية

(١١) ضرره الادبي : لا مشاحة في ان التبغ يحدث تأثيراً مفسداً في الشعور الادبي فيضعفه ويميت الضمير ويفقد نخاوة الفكر والحس الصفتين الخاصتين بالورعين المتعبدين وذوي الآداب الحقة والمبادىء المستقيمة ويخضع الارادة في أغلب الاحوال للشهوة وذلك ظاهر باجلى وضوح في الشبان الذي يبدأون باستعماله في اثناء تكوّن مناقبهم اكثر مما في الذين تعودوه في الكبر وان كانت ظاهرة في هؤلاء ايضاً ولا شك في ان التبغ حجر عثرة في سبيل البروسبب لكثير من الرذائل . وهو نفسه رذيلة يندر وجودها وحدها فيصحبها غالباً الميل الى المسكرات وفساد الآداب الا اذا تغلبت العلوم فلطفت الاضرار بعدم فقد الارادة فقداً تاماً . يؤكد ذلك سهولة انفاق ما يجنيه العامل يومياً بعرق وجهه على مشترى سيجارات يحرقها ليفرحن نفسه باحراقها وصعوبة انفاق بضع دريهمات على تعليم اولاده وتهذيبهم او لعمل من الاعمال الخيرية التي تؤول لنفع الوطن

(١٢) ضرر التبغ المادي : اما اضراره الادبية فحدث عنها ولا حرج وهي واضحة باجلى مظاهرها في القطر المصري فلا يحتاج الباحث الى تدقيق النظر لاستطلاعها فكيفما ذهبت وحيثما نظرت في اكبر المدن واحقرها ترى اجمل المخازن وانظف النقط في احسن الساحات والشوارع ما كان منها معداً لبيع التبغ . وقد تفنن بائعوه في ترتيب تلك الاماكن واثاثها حتى تستجلب النظر ولا تغرب الشمس الا وترى في الجرائد اليومية اعلانات عن انشاء محلات جديدة لبيعه وتحسين محلات قديمة بطريقة تستلفت انتباه الجمهور وترغبه في الاقبال على ذلك النبات السام

الفقير في القطر المصري ينفق نحواً من ستين فرنكاً سنوياً في تبغ يحرقه امام عينيه ومثلها على توابعه واعوانه في الشر والاذى كالقهوة وخلافها وقد يترك عائلة كبيرة في احتياج الى القوت الضروري في سبيل سجارات يدخنها للذته . والمتوسط ينفق نحو ضعفي ذلك . اما الغني المقتدر فقل عن اسرافه ماشئت . كم هم المدخنون في القطر المصري

وكم مبلغ الاموال التي تنفق في سبيل التبغ كل سنة وكم هو مجموع ماينفق في العام — تلك مسئلة اترك الجواب عليها لكل عاقل منصف • التبغ ينفع من جهة بائعيه وشركات حصره ولكنه يضرّ من الجهة الاخرى الوفاً يأتون تحت عبئه • وذلك الربح لو فرضناه عاماً فهو لا يوازي الربح الذي يعود على البلاد من اعمال اولئك المدخنين لو استبقاهم أحياء يرزقون او ابقى اولادهم وأولاد اولادهم اقوياء الجسم اصحاء البنية قادرين على مقاومة الامراض القتالة . واذا جمعت الاموال التي ينفقها المدخنون في التبغ وانفقتها في الاعمال الخيرية كاقامة المدارس والمستشفيات واماكن العجزة لامكن لكل بلدة في القطرين المصري والسوري مثلاً ان تنشيء مدرسة لتعليم صغارها على نفقتها وتقيم مستشفى تخفف به اسقام مرضاها — اقول القطرين المصري والسوري خصوصاً لانهما أكثر اضطراراً لما ذكر مما لاحراق دخان التبغ وقد استعبدا لعادة التدخين القبيحة ثم حكم عليهما ان لا يستغلا التبغ من أرضيهما بل يأتيا به من الخارج فتجمع فيها الدراهم بعرق الجبين وشق النفس وتقدم غنيمة باردة كل سنة لبلدان أخرى وقد ربي في سكانها حب التدخين بالتبغ الاجنبي وهو اكثر سماً وضرراً ورفضوا الوطني مع ان اضراره اخف فكلهم يساعدون الاجنبي في استنزاف دمائهم وابتزاز اموالهم وهم غافلون

هذا ولا بد من انصار ينتصرون لهذا العدو العظيم ولا يعتقدون اضراره ولا يصدقون ماقدمناه فيفوقون اليّ سهام لومهم وتعنيفهم ويسلقونني بالسنة حداد ولكنني أقول الحق ولا أخاف لومة لائم • ان المجاهرة بالحق فرض مقدس لازم ومن اعتصم بالحق اليقين وكانت خدمة الامة والوطن غايتهُ والفضيلة رائدهُ والاختبار وأقوال ثقات الاطباء والعلماء دليله لا يخشى شرًا ولا يخاف سوءًا وستكون نيران غضبهم عليّ برداً وسلاماً • وقد يعترض آخرون اعتراض المستبد اذ لم تنجل لهم الحقائق الراهنة تماماً لاستثناآت يرونها فيهم او في غيرهم فدفعاً لاعتراضاتهم اذكرها بوجه الاختصار :

اعتراضات المدخنين : اقوى اعتراضات المدخنين هي :

أولاً : دعواهم بأن بعض الاطباء يؤكدون لهم ان التبغ طعام سلبي يقلل الحاجة للطعام بتقليله مايتلف من الجسم • وقد ظهر لنا سابقاً بطلان هذه الدعوى وفسادها وان التبغ يزيد اتلاف الجسم بفعله السام على اهم اعضائه ولا يقلله • واذا فرضنا الحال وسلمنا بصحتها فلا يكون تقليله المرتشحات الطبيعية دليلاً على لزوم استعماله لان للحامض التنيك والزئبق والملاريا نفس هذا الفعل فلماذا لا نحب تلك الغاية والبشر اليوم

لا يحتاجون الا لكثير تلك الرشحات نظراً لمواتمدم الباطلة في المـآكل والملابس وقلة الرياضة الجسدية • فضمور الكبد وضعف عمل الجلد والكليتين وانقباض الامعاء من أعظم المفسدات للنمو الادبي والعقلي والتقدم في هذا العصر • وهذه كلها نتائج استعمال التبغ

ثانياً : ان عادة التدخين غير طبيعية في الانسان ومستهجنة ولكنها قد صارت بالطبع من ضروريات الحياة المدنية الاصطناعية وقد اعتاد البشر عليها حتى صارت ملكة يصعب قلعها فهي لازمة لاراحة العقل المتعب والفكر المضنى بمشاق العمل ورداً على دعواهم هذه اجيب انى لاتبع هذا الفعل وهو نفسه يتعب العقل ويضعف الذاكرة وان شعر المدخن بالراحة فراحته ليست حقيقية بل هي وهمية لان التعب باق ولكن فعل الدخان السام المخدر قد أثر على اعصاب الحس فشلها فلم تعد تشعر به بل هي تزيده والضلالة الاخيرة شر من الاولى • ولاتحوج ضرورة الحياة المدنية في هذا العصر لانفاق الاموال في سبيل احراق التبغ وتسمم دماء الالوف به أكثر من انفاقها في الاعمال الخيرية والنفع العام • كم من رجل قيد نفسه بتلك العادة الفاسدة بقيود أقوى من الحديد فلم ترحم حين طلب الرحمة ولم ترث لمصابه وذويه — يقوى على ترك الطعام أياماً ولكنه لايقوى على ترك التدخين ساعة واحدة والاغرب أنه يبذل جهده في انتحال الاعذار الفارغة ويجاهد في سبيله جهاد الانصار المخلصين وهو يشعر تمام الشعور بضرره الفادح ويتأوه جهراً وسرّاً قائلاً ليتني لم أصر عبداً له احب التخلص من شر وطأته ولكنني لا أقدر لضعف ارادتي

ثالثاً : يقول المعترض ان الكيمياء واختبارات العلماء الحقة تبرهن ان التبغ سام لكن اختبار الالوف يناقض ذلك فلو كان ساماً كما ذكر لكانت حوادث الموت به أكثر بكثير مما بخلافه وها أنا منذ الصغر ادخن اقوى نوع من التبغ وهكذا كان والدي وجدي وكانا بصحة جيدة فلماذا لم نمت به ولماذا لايموت أكثر المدخنين ان لم نقل كلهم — وجواباً عليه يقال (أ) ان الله جل جلاله لحكمته غير المحدودة وسابق علمه بفساد الانسان وميله للخطيئة والشر جعل في الجسم البشري قوة خاصة توهله لتناسبة الاحوال يتعود بها تدريجاً على اقوى السموم المهلكة حتى الكميات الكبيرة منها ولا يشعر بضررها عاجلاً فالافيون والمورفين والسليماني والبلادونا والاستركنين وغيرها يمكن التعود عليها تدريجاً • ولنا بما نشاهده بالاختبار أدلة عديدة تكفينا مؤنة البحث

لتأييد قولنا . (٢) نعتقد واعتقادنا حق ان اكثر مستعمليه يموتون بالتسمم من النيكوتين تسمماً مزمناً اوحاداً ولو تأخر ظهور اعراض فعله سنين عديدة

رابعاً : يقولون — كم من طبيب قال ان سيجارات قليلة في اليوم لاتضر بل تساعد الهضم وكم من عاقل يطلب ابطال التدخين وكلاهما من المدخنين فان كان قد اختبر فعله وعرف ماهيته وخواصه ولا يرعوي عن غيه فلماذا نمتنع نحن ولا نقول له ايها الطبيب اشف نفسك فالجواب ان الذين يكتفون ببضع سيجارات كل يوم قليلون والاختبار يعلمنا ان السيجارة الواحدة تطلب اخرى والعلة تطلب علتين والجنس الواحد يطلب جنساً اعلى . وهكذا يتقدم الانسان بالتدريج رويداً رويداً فيزداد حباً له وغراماً به ولاغرام قيس بليلى . واذا فرضنا انه وجد من اكتفى ببضع سيجارات كل يوم فما هي المنافع التي تنجت عنها . ومن ادعى نفعه للهضم فقد اخطأ خطأً عظيماً كما رأيت في بيان فعله على المعدة . وتدخين زيد الحكيم مع علمه ضرر الدخان لاينفي الحقائق التي قررها ببراهينه المقنعة فالعاقل من نظر الى المبدأ الصحيح وليس الى النقص السائد في زيد او عمرو

هذه خلاصة ما قرره الاطباء والعلماء الباحثون مما اثبته العلم والاختبار وجاء به المدخنون انفسهم فاتضح بها جلياً شر هذا العدو العظيم وظهرت اضراره المادية والادبية على النفس والجسد فمن لي بأنصار يقومون حيث شاع استعماله وكثرت اضراره مقتفين آثار الحكماء الاقدمين فيؤلفون الجمعيات لمقاومة باعيه وشركات حصره من الاتجار به ويجددون الكرة لمقاومة انتشاره . قد كتب كثيرون بهذا الشان ولكن كتاباتهم لم تأت بالفائدة المطلوبة والسبب في ذلك الفشل على ما أرى عدم مداخلة السيدات اللواتي اصبح لهن هذه الايام نفوذ عظيم في الهيأة الاجتماعية والحكم في الحفلات العمومية فلم يكتبن به شيئاً . فيا أيتها المرأة الشرقية الا تنزلين الى هذا الميدان شفقة على رجالك ومحبة بأولادك وذويك الذين سيكونون رجال المستقبل ؟ . انت القادرة على الاصلاح فلماذا تسكتين . كم من مرة انكر الرجل عليك اموراً عديدة وحمل عليك حملات منكرة فاصلاك بقلمه حرباً عواناً . علت الخطباء المنابر فنددت بما لم يناسبهم فيك وامتلأت صحف الجرائد باخبارها عما لم يستحسنوه منك وندر من صوب سهام لومه الى من يستعمل الدخان فكأن الرجل يرى القذى في عين اخيه ولا يرى الخشبة في عينه . يرتعد المدخن خوفاً اذا رأته سيدة اوربية يدخن ويخاف ولو بعد استئذانها طبعاً لانها اوربية فقط والتدخين من العوائد القبيحة المحظورة امامها بموجب قانون احدثته الهيئة الاجتماعية نظراً لسرعة تأثيره

السام بجسمها الضعيف ومع ذلك فقلَّ من يحترم حضورك . يملأ الرجل غرف البيت بدخان التبغ فتفتحين الكوى والنوافذ لطرد الهواء الفاسد لدى خروجه وتحتملين سعاله المزعج مدة الليل والنفس الفاسد والرائحة الكريهة وانت لا تتوهين ببنت شفة . ايبشر انا في عصر بزغت فيه انوار المعارف والعلوم فامحت ظلمات الجهل ومزقت حجب الغباوة فعرف مقامك في الهيئة الاجتماعية وظهرت حقوقك للعيان . ألستِ شريكته ومسؤولة مثله بتقدم بنيك ونجاح امتك . ألستِ القادرة على هز الارض بيسارك كما تهزين السرير بيمينك فلماذا لا تسعين جهدك لمحاربة هذه العادة التي قد تحكمت بالرجل فلم يعد يرجى له الخلاص من شرها الا بك فان لم تنهضي للافادة الامر بالتي هي أحسن فتمنعين ذويك من استعماله اما بنصائحك اللطيفة او بالتعنيف او بغير ذلك افضى الامر الى ضعف نسلك جيلاً بعد جيل وانت الملومة وذهب بنوك ضحايا الجهل والغباوة على مذابح الشهوات وانت المسؤولة . حاشا ان تتأخري وقد اظهرت لنا الايام الغيرة المستكنة في فؤادك لمحاربة العوائد الباطلة والتدارك لنبذها ظهرياً ولا أشك بان ذلك الجهاد سينتهي ولو طالت مدته بالفوز والنجاح ولكن التغلب على عادة قديمة رسخت منذ زمان قديم امرٌ شاق يحتاج الى وقت طويل فقد يحسن ذكرما يخفف وطأة التدخين الى ان يأتي زمن وهو قريب به يهجر المدخنون دخانهم السام ولا يتأسفون على فراقه وهجره الى الابد

اذا كانت قصبة الغليون من مادة ماصة لتمص المواد الزيتية الموجودة في الدخان قبل وصولها للفم فقد يخف الضرر نوعاً واذا وضع فيها قطعة من القطن مشبعة بمحلول ثقيل من حامض الليمون او التنين ترشح الدخان قبل وصوله للفم فيتوقف النيكوتين ويتحد مع الحوامض فيخف ضرره وهكذا اذا استعمل السيجار والسيجاره بيلبلة من خشب او قصب . اما التدخين بالنارجيلة فمع انه اكثر لذة فهو الطف ضرراً لان النيكوتين يمرُّ بقناة طويلة بعد غسله بالماء واذابة القسم الكبير منه . واما استعمال اشخاص عديدين نارجيلة واحدة فعادة سيئة جداً لان مكروب الامراض المعدية اذا وجد وغالباً يوجد ينتقل من فم الى آخر . فعلى المدخن ان يحمل بلبلة خصوصية يستعملها حين الاقتضاء ولا يدخن سوى ثلثي السيجار او الغليون . وخلاصة ما تقدم ان الدخان سامٌ مضرٌ وعديم النفع لكن ضرره ليس اعظم من ضرر المشروبات الروحية ولا اردأ من ضرر الشاي والقهوة مما سبق الكلام عليه

﴿جريدة البرازيل﴾ ملحقاً بالجرائد التي ذكرنا ظهورها بعد صدور الهلال نذكر جريدة البرازيل لصاحبها قيصر افندي معلوف

باب السؤال والاقتراح

الصحف في الشرق وسبب تعطيلها

(المكسيك) قاسم افندي سليمان

قرأت في الهلال الثاني من هذه السنة ان الصحف العربية التي ظهرت من سنة ١٨٩٢ الى آخر السنة الماضية لم يبق منها حياً الا القليل فما سبب تعطيلها هل هو عدم ثبات اصحابها او قلة المشتركين . وما هي الطريقة لبقائها

(الهلال) ان السبب في تعطيلها مثل غيره من اسباب الفشل في سائر الصناعات . فقد يتعاطى عشرة رجال صناعة واحدة في بلد واحد وسوق واحدة فيفوز بعضهم ويفشل البعض الآخر . واسباب الفشل تختلف باختلاف الاشخاص ولكنها ترجع في الغالب الى سببين أوليين : اولهما قصور الرجل في تلك الصناعة او قلة اختباره في تلك التجارة والثاني قلة المال الكافي للصبر حتى ينضج العمل . والمنصفون ينسبون نجاح الذين فازوا منهم الى مهارتهم في تلك الصناعة او كبر رأس مالهم وصبرهم — وهو حكم صحيح . الا اننا نضيف اليه امراً جوهرياً قلما ينتبه له الناظرون في تلك الاسباب . نعني به « الاخلاق » اذ قد يكون الرجل ماهراً في صناعته ويكون رأس ماله كبيراً ولكنه يسقط لسوء خلقه كأن يكون فظاً او مدعياً او متكبراً او طامعاً او بخيلاً او ثقيل الروح او سيء الآداب او نحو ذلك فتذهب مهارته هباء منثوراً

وتصدق هذه الشروط على الصحافة كما تصدق على غيرها من الصناعات ولكنها تتجسم في الصحافة لاسباب خاصة بها . منها ان الانسان لا يقدم على احدى الصناعات المشهورة كالمحاماة او الطب او الهندسة او الزراعة او غيرها الا بعد

ان يتعلمها ويمارسها . ولا يخطر لاحد منها كبرت دعواه ان يتعاطى التجارة مثلاً او الحدادة او غيرها من الصناعات البسيطة قبل ان يتعلمها او يمارسها . اما الصحافة فما من تلميذ من تلامذة المدارس الكبرى الاَّ وهو يعتقد نفسه قادرًا عليها لانها من قبيل الاعمال الفكرية وكل امرء معجب ببنات افكاره . وكل كاتب يعتقد الفضل في قلمه ورأيه على اقلام سائر الكتاب وآرائهم مثل اعتقاده الفضل في عقله ودينه على عقول سائر الناس واديانهم . ويتمكن ذلك الاعتقاد في حملة الاقلام كلما قلَّت اختبارهم وقصرت مداركهم . ولذلك رأيت اكثر الناس انتقادًا ونعتاً على كتابنا وارباب صحافتنا ابعدهم عن الصحافة واقلهم بضاعة فيها كمعلمي المدارس الصغرى او تلامذة المدارس الكبرى . وفيهم من يحسب العلم والادب او السياسة من اهون الامور وما هي في اعتباره الاَّ حبر على ورق . فاذا اطلع على مقالة قرأها باستخفاف وانتقدها بتعنتٍ وطعن في علم كاتبها وادبهِ

ولا يزال هؤلاء المنتقدون يعتقدون كالمهم وقصور سواهم حتى يغرّر بهم حب الشهرة للاشتغال في الصحافة او الكتابة — والانسان طلاب للشهرة من فطرته والصحافة من اقوى الاسباب المساعدة على ذلك . فيقدم احدهم على انشاء جريدة او مجلة لا يمنعه من ذلك ما قد يحول دون معاطاة التجارة او الصناعة من ضيق ذات اليد . لان الشروع في انشاء الصحف عندنا وخصوصاً في مصر اصبح بعد اطلاق حرية المطبوعات وتخفيض رسوم البريد اقل نفقة من الشروع في اي عمل آخر . لان من اراد ان يتعاطى التجارة لا يستغني عما يقوم بثمن العدة واجرة المكان على الاقل . ومن أحب ان يتعاطى بيع البقالة او التبغ او الخمور او اي شيء فكلها تحتاج الى رأس مال يختلف باختلاف الاحوال ولكنه في كل حال اكثر كثيرًا ما يحتاج اليه الصحافي لاخراج فكره الى حيز العمل . فيقدم على انشاء الجريدة وفي اعتقاده انه لا يكاد يصدر العدد الاول والثاني منها حتى يتكاثر مريدوهُ ويتهافت عليه طلاب الاشتراك يتسابقون الى دفع المال سلفاً فينفق منه للقيام بشؤون الجريدة . واصدار العدد الاول من الجريدة الاسبوعية او المجلة لا يحتاج الى افتتاح مخزن ولا

الى ابتياع عدة او ادوات وانما هي نفقات الطبع والبريد ويندر ان يعجز احد عن دفعها . فاذا صدر العدد الاول اصاخ باذنيه يتسمع لما يقوله الناس عن نفثات قلمه فلا يسمع الا اطراء لان قراء الصحف عندنا يندر فيهم المنتقد المخلص والاكثرون لا يهمهم الا ارضاء مخاطبيهم بعبارات الاطراء . فاذا سألهم عن وقوع تلك الجريدة لدى الناس بالغوا في الاطراء واكدوا له انها لا تلبث ان تسابق اشهر الجرائد فينخدع ولكنه لا يمضي قليل حتى تنكشف له الحقيقة ويعلم ان الصحافة في الشرق من اكثر الاعمال مشقة بل هي اكثر مشقة من الصحافة في اوربا لما يحيط بالكاتب الشرقي من العناصر المختلفة والمشارب المتضاربة مما يعجز امهر كتاب اوربا عن ارضائه — ويرى فوق ذلك ان المشتركين لا يدفعون بدلات الاشتراك الا بعد مضي السنة الاولى على الاقل لضعف ثقتهم ببقاء الجريدة حية الى آخر السنة وقد لا يدفعون مطلقاً . فاذا تجلد وصبر على ذلك سنة لا يصبر سنة اخرى الا نادراً

ذلك هو شأن معظم الصحف التي صدرت في السنين العشر الاخيرة . على ان بعضها صدر الى اجل مسمى لغرض خاص كالطعن في انسان او جماعة او نشر رأي او التصريح بفكر . والبعض الآخر اصدره جماعة ليسوا من اهل الصحافة ولا العلم ولا الكتابة فاستكتبوا سواهم ثم رأوا في ذلك مشقة ونفقة فرجعوا — ولا ننكر ان بين اصحاب الجرائد التي تعطلت كتاباً لا يشق لهم غبار وفيهم جماعة من اهل العلم والادب . ففشلهم اما من قلة الثبات لعجزهم عن المال اللازم للنفقة حتى ينضج مشروعهم واما لقصورهم في ما تقتضيه مهنة الصحافة . لان العلم والادب شيء والصحافة شيء آخر نعم ان العلم لازم للصحافة لكنه غير الصحافة وما نسبته اليها الا كنسبة ادوات البناء الى الهندسة او كنسبة الحجارة الكريمة الى الصياغة . فهل يقدر كل من احرز ادوات البناء ان يبني بيتاً وهل يستطيع كل تاجر من تجار الجوهرات ان يصنع خاتماً او عقداً فالعالم قد يكون صحافياً ولكن ليس كل عالم صحافياً ولا كل صحافي عالم

وقد يكون بين اهل الصحافة اناس ليسوا من العلم على شيء ولا يمنعهم جهلهم من معاطاة هذه الصناعة والتكسب منها باستخدام رجال العلم واستكتابهم في ما يرونه

موافقاً لاذواق القراء وافياً بحاجة البلاد . وقد يقدم على انشاء الجرائد او المجلات اناس من اهل العلم الكثير والاطلاع الواسع ولا يلقون اقبالاً كثيراً ليس قلة علمهم بل لضعف صحافيتهم . وقد ذكرنا الفرق بين العلم والصحافة في مقالة نشرناها في السنة التاسعة من الهلال

وكان في جملة اصحاب الصحف التي تعطلت اناس لا يعجزهم الانفاق على صحفهم اعواماً ولا يهمهم الا اصدارها . فمن لم يكن منهم اهلاً الصحافة من حيث هذه المهنة لم يطل عمر صحيفته . وربما كان لتعطيل بعض الجرائد الاخرى اسباب قهرية لا دخل لها بقوى اصحابها ولا باموالهم مما لا يمكن حصره

فالشرق العربي في حاجة الى الصحف وخصوصاً المجلات لاننا في عصر الانتقال والناس متشوقون الى المطالعة ولا يمضي عام الا ويزداد القراء مئات وألوفاً بما تخرجه المدارس في سوريا ومصر وغيرها من الشبان والشابات فضلاً عن تنبه غير المتعلمين لطلب الفوائد العلمية والادبية . ناهيك برغبة الناس في استطلاع الاخبار واستماع الحوادث — وفي اعتقادنا انه لو تضاعف عدد المجلات العربية عما هي عليه الآن لما كانت كافية لسد عوز القراء وانما يشترط في ما يصدر منها مراعاة الشروط اللازمة للبقاء وأهمها :

(١) ان يكون صاحبها اديباً مطلعاً حسن الاختيار للمواضيع على مقتضى الاحوال وبعبارة أخرى ان يكون صحافياً مطبوعاً

(٢) ان يكون ذا مال يكفي للقيام بنفقات مجلته بضعة اعوام بلا كسب ثم لا يرجو منها الكسب الكبير الا في المستقبل البعيد . وقد يستعاض عن المال الكافي للنفقة بمواهب كبرى تعمل عمله

(٣) ان يكون سهل الخلق حسن السياسة معتدل اللهجة . وهذه المناقب ضرورية على نوع خاص في بلاد الشرق لان الشرقي فطر على التساهل والمجاملة والمحاسنة فلا يرضيه الجفاء او الفظاظة ولو في الحق الصريح

واما الجرائد السياسية فانها تفتقر في استبقائها الى المال اكثر مما الى العلم وانما يعوزها سداد الرأي والثبات في سياستها وعدم التحول عن خطتها مع صدق اللهجة

ولا يغرنك ما يزعمه بعضهم ان الجرائد السياسية لا تقوم بغير النفاق فان النفاق أعجز كثيراً من ان تعيش المشروعات في ظله . واذا عاشت فالى أجل قصير

اقدم طوابع البريد

(ومنه) من هو اول من استنبط طوابع البريد التي تلصق على الكتب والرسائل ومتى

﴿ الهلال ﴾ اول من استخدم طوابع البريد للصق على الرسائل الانكليز استخدموها سنة ١٨٤٠ ثم اقتدت بهم دول اوربا وسائر ممالك العالم

السلقة

(مصر) احمد افندي شكري بمحافظة مصر

ذكرت احدى الجرائد اليومية خبراً غريباً مؤداه انه يوجد بجهة اصوان نوعٌ من الحيوان يعرف هناك (بالسليقة) يخطف صغار الاطفال حيناً وجدهم وانه خطف غلاماً ولما خرج اهله في اثره لم يهتدوا اليه . وانه نزل اخيراً بعائلة في جنح الليل وأوشك ان يختطف صبياً كان نائماً فصرخ الصبي ففرت (السليقة) ولكن بعد ان شقت وجهه وجردت شيئاً من لحمه واوجبت ارساله الى المستشفى فما هو هذا الحيوان

﴿ الهلال ﴾ لا نعرف حيواناً اسمه السليقة بالياء والظاهر انهم يريدون به السلقة (بكسر السين) وهي انثى الذئب . فكأن اهل اصوان يشكون من سطو الذئب عليهم وهو حيوان معروف . ومن امثال العرب قولهم « اسلط من سلقة »

وسام G. C. S. I.

(المنصوره) حنا افندي صاوه

ذكرتم في الهلال الثاني من هذه السنة ان مهراجا مادهو راو بهادر امير كواليار الحالي نال رتبة G. C. S. I. فما هو معنى هذه الاحرف وكيف تدل على الرتبة

(الهلال) ان هذه الاحرف مقتطعة من عبارة انكليزية هذا نصها Grand Commander of the Star of India وهي اعلى رتب وسام كوكب الهند والرتب المشار اليها ثلاث هذه اعلاها ولا يجوز ان يزيد عدد حامليها على ثلاثين . تليها رتبة Knight Commander of the Star of India وعلامتها هذه الاحرف K. C. S. I. ولا يجوز ان يزيد عدد حامليها على ٧٢ وأخيراً رتبة Companion of the Star of India وعلامتها C. S. I. ولا يزيد عدد حامليها على ١٥٤ وصاحبا الرتبتين الاولى والثانية يستحقان لقب « سير » . وُضع وسام كوكب الهند سنة ١٨٦١ ثم توسع سنة ١٨٦٦ و ١٨٧٨ وعلامته شريطة زرقاء اللون بخطوط بيضاء وعليه هذه العبارة Heaven's light our guide اي « نور السماء دليلنا » ولكل من درجات هذا الوسام علامة تميزها من الاخريين

تحويل تاريخ قمري الى شمسي

(الاسكندرية) احمد أفندي حلمي بالتلغراف الانكليزي

ما هو التاريخ الافرنجي الذي يوافق يوم الخميس في ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٨٥ هـ

(الهلال) يوافقهُ ٢٧ اغسطس (آب) سنه ١٨٦٨ م — كذا في التقويم العام

الحامض النمليك

(المعطف) ابراهيم افندي عبد الملك

يقولون ان اكل النمل يورث الفتق والنمل عندنا كثير . واخبرني بعضهم ان ترويق المياه بالشبة يقطع النسل فما قولكم

(الهلال) لا صحة لما يقولونه لاننا لا نعرف من خصائص النمل ما يبعث على ذلك وأهم ما في النمل من المواد الفعالة حامض يسمونه في الكيميا (Acide Formique) اي الحامض النمليك وهو يتولد في ابدان النمل وفي اهداب القراص وفي القراص اللذاع وهو نبات معروف تسميه العامة قريص . ويستحضر الحامض النمليك بطرق مختلفة لامحل لها هنا . وهو سائل شفاف لا لون له يتبخر سريعاً في الهواء وله رائحة حادة جداً . اذا برد تبلور على هيئة صفائح . والحامض الكثيف اذا وضع على الجلد لذعه وقد ينفطه او يقرحه ثم يصعب شفاؤه ومن خصائص الحامض النمليك الطبية انه مقو للباه . واما ما ذكروه من تأثير الشبة على النسل فلا دليل على صحته

انطاكية والروم والمسلمون

(مريدا . المكسيك) الخواجه نقولا سمعان

جاء في تاريخ لبنان صفحة ٩٣ نقلاً عن ابي الفرج الملطي انه لما وقع الشقاق بين الامم الشرقية وحدث الخلاف في امر مذاهبهم وذلك سنة ١٠٧٦ اجتمع اوجان البرنس وسائر الافرنج المقيمين بمدينة انطاكية وراوا ان يختاروا رجلاً بازاءها يقيمونه مطراناً ينتمي الى كنيسة رومية . الخ . ورأيت في روايات أخرى ان بلدوين اخا غودفرد أسس اول امارة افرنجية بالشرق امتدت رويداً رويداً الى أبواب مدينة حلب وذلك حوالي سنة ١٠٩٧ وهو تاريخ اول حملة للصليبيين على آسيا الصغرى . ولا نعلم ان الافرنج دخلوا سورية قبل هذا التاريخ فالتبسنا بالامر فنرجو الافادة

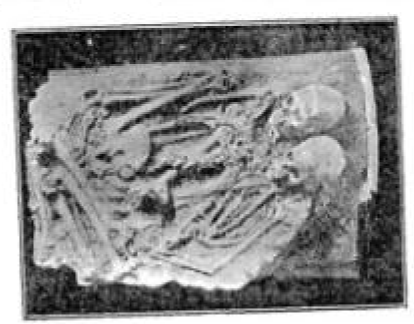
(الهلال) كانت مدينة انطاكية قبل الاسلام في حوزة الروم ففتحها العرب سنة ٦٣٥ للميلاد (سنة ١٤ هـ) وظلت في حوزة المسلمين حتى استرجعها الروم سنة ٩٦٧ م (٣٥٩ هـ) بقيادة ميخائيل بورزا و بطرس الخصي وكيفية ذلك انهم حصروا حصناً بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا واهلهُ من النصارى فاتفقوا معهم على ان يرحلوا منه الى انطاكية و يظهروا انهم فروا منه خوفاً من الروم فاذا صاروا في انطاكية اعانوهم على فتحها . ففعلوا و بعد شهرين حاصر الروم انطاكية بار بعين الفاً قال ابن الاثير « وملك الروم البلد ووضعوا في اهله السيف ثم اخرجوا المشائخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا الى حيث شئتم واخذوا الشباب من الرجال والنساء والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلاد الروم سبياً وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان » وتقدم الروم بعد فتح انطاكية الى حلب وكانت احوالها مختلة والمسلمون مختلفون عليها فملكها الروم ثم رجعوا عنها على مال يحمله قرعويه صاحبها الى الروم وشروط اخرى

وما زالت انطاكية في ايدي الروم يتولاها والٍ منهم حتى فتحها سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب قونية وغيرها من اسيا الصغرى سنة ١٠٨٤ م (٤٧٧ هـ) وما زالت في حوزتهم حتى ملكها الافرنج سنة ١٠٩٨ م (٤٩١ هـ) وهم الصليبيون كما ذكرتم وظلت في حوزة الصليبيين حتى استرجعها المسلمون سنة ١٢٦٨ م (٦٦٧ هـ) في سلطنة بيبرس البندقداري صاحب مصر . وما زالت في حوزة السلاطين المماليك حتى تملكها العثمانيون في جملة ما تملكوهُ من مدن الشام ومصر على عهد السلطان سليم الفاتح العثماني الشهير . ولا تزال هذه المدينة في حوزة الدولة العثمانية الى الآن

تلك هي خلاصة فتوح هذه المدينة منذ ظهور الاسلام الى الآن . اما ما ذكرتموهُ من اجتماع النصارى المقيمين في انطاكية سنة ٦٧٦ لانتخاب اسقف فذلك لا يدلُّ على كون المدينة في حكمهم لان النصارى كانوا يتمتعون بحريتهم الدينية اذ ذاك وخصوصاً في صدر الاسلام . ولعل مراد صاحب تاريخ لبنان بالافرنج النصارى على الاطلاق ولكنهم غير الروم وفي تسميتهم بالافرنج تساهل

باب الأخبار العلمية

(الانسان في الآثار الجيولوجية) جاء في كلامنا عن العصر الحجري في الهلال الرابع من هذه السنة ان الانسان عاش في العصر اليموني والصواني او الحجري والحديدي واستدلوا على ذلك مما خلفه من الادوات الصوانية والحديدية وغيرها . على انهم كثيراً ماعثروا على بقايا الانسان نفسه وقد تحجرت لطول مامرَّ عليها من الادهار الطوال واكثر ماوجد تلك البقايا في الكهوف ونحوها وآخر ماعثروا عليه منها جثتان متحجرتان في بعض كهوف متون على شواطىء فرنسا ويسمونها كهوف الاطفال لكثرة ما وجدوه فيها من بقايا الاطفال المتحجرة كالعظام ونحوها . وقد عني أمير موناكو في التنقيب هناك مؤخراً فعثر في عمق عشرين قدماً على جثتين تبين من البحث انهما لامّ عجوز وابنها قد دفنا متحاذيين وركبهما منثنية وزعم بعض الذين شاهدوهما من علماء الاحافير انهما احط منزلة من الانسان الى مايقرب من ابنية القرود وانكر سواهم ذلك ولم يتقرر شيء في هذا الشأن



بقايا الانسان قبل زمن التاريخ

﴿ التدرن في الاموات ﴾ وجد بالاختبار الطويل ان الذين يموتون بعد سن الثلاثين مهما يكن سبب وفاتهم يندر ان تخلو جثثهم من التدرن .

(خصائص الراديوم) الراديوم عنصر جديد اكتشفه الاستاذ كوري (خوري) وامرأته في باريس منذ بضعة اعوام وتوقعوا منذ اكتشافه ان يفتح باباً جديداً في علم الطبيعيات فاخذوا في درسه وتفهم طبائعه فاذا هو معدن له قوة لا تنفد وخصوصاً على الاضاءة والحرارة واذا جاوره جسم اكتسب تلك الخاصة منه . ويمتاز نوره عن سائر الانوار بانه ابطأ منها فهي تقطع ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية وهو يقطع ١٢٠,٠٠٠ ميل فقط ولكنه ينفذ في الجوامد غير الشفافة كالحديد والخشب والحجر كما تنفذها اشعة رنتجن وتؤثر على الجلد فتحرقه — حمل السير وليم كروكس قطعة صغيرة من الراديوم في جيبه فاخترقت ثيابه ولذعت جلده فاصبح اذا اراد حملها جعلها في غلاف من النحاس داخل صندوق من الرصاص الكثيف . قال الموسيو كوري اذا دخل رجل الى غرفة فيها رطل من الراديوم يخشى عليه ان يفقد بصره وربما فقد حياته . فهو قتال لكل ميكروب وقد جربوه في معالجة السرطان السطحي فنجح ويجربونه الآن في معالجة السل الرئوي . يستحضر الراديوم من مادة يسمونها اورانيت هي عبارة عن قصفات الاورانيوم واوكسيده سوداء اللون محلية او سمراء اكثر وجودها في بوهيميا وكانوا يستخرجون منها معدن الاورانيوم ثم وجدوا فيها الراديوم بكميات قليلة جداً فان كل خمسة آلاف طن من الاورانيت يستخرج منها رطل من الراديوم ولذلك كان ثمنه غالياً جداً فالرطل منه يساوي ٧٠٠,٠٠٠ جنيه . قال الاستاذ روثرفورد ان جراماً واحداً من الراديوم فيه من القوة ما يكفي لرفع خمسمئة طن الى علو ميل . وقد ترتب على ما شاهده العلماء من خصائص هذا المعدن وطبائع اشعته انهم عدلوا عن القول بالجواهر الفردة وترجح لديهم امكان انحلال العناصر التي كانوا يظنونها بسيطة . وتجاوز بعضهم ذلك الى القول بذهاب الحد الفاصل بين الاجسام الحية وغير الحية وبين القوة والمادة . فابطلوا القول بالعناصر البسيطة وعوضوا عنها بالالكترون وهو قوة بصورة المادة . وجملة القول انهم يتوقعون انقلاباً كبيراً في العلوم الطبيعية بعد اكتشاف كل خصائص الراديوم

﴿ علاج السل بالتلقيح ﴾ يرى الدكتور بهرن ان افضل الطرق لتخفيف وطأة السل تلقيح الاطفال به كما يلقحونهم بالجدري البقري . وكيفية ذلك ان يحقن الاطفال في اوردتهم بلبن ابقار مصابة بالسل البقري بالطريقة التي يصطنعون بها مصل الدفتيريا وغيره . فيكون تأثير اللبن عليهم مثل تأثير الجدري البقري فيقيهم من السل الحقيقي ولكنه وجد ذلك ان التأثير لا يدوم طويلاً فأخذ يسعى في ملافاة ذلك

﴿ اللغة اليابانية والاحرف الرومانية ﴾ لا يخفى ان اهل اليابان يكتبون باحرف خاصة بهم كثيرة الاشكال صعبة الحفظ فسعى بعضهم في التعويض عنها بالاحرف الرومانية التي تكتب بها لغات اوربا اليوم فاذا فعلوا ذلك سهلوا اللغة اليابانية على اهلها وعلى غيرهم . والاصلاح المذكور لا يقتصر على اللغة نفسها لانهم سيهملون اللغة اليابانية (الفصحى) ويكتبون باللغة العامية — اي يكتبون كما يتكلمون فيهون تعليم اللغة اليابانية وآدابها وخصوصاً على غير اليابانيين بعد ان كان تعلمها مستحيلاً عليهم

﴿ اضطراب الجو ﴾ حدث في آخر اوكتوبر الماضي اضطراب مغنطيسي في الجو فتوقفت اعمال الاسلاك التلغرافية في كل اقطار العالم فخاف الناس ولكنهم اطمأنوا بعد أن انبأهم علماء الفلك ان السبب في ذلك طبيعي يرجع الى ما على وجه الشمس من الكلف

مطبوعات جديدة

(الالفاظ المترادفة) هو كتاب في مفردات اللغة للامام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي من اهل القرن الرابع للهجرة . وهو من كبار أئمة اللغة والنحو وقد جمع فيه ١٤٢ فصلاً لكل منها معنى له الفاظ مترادفة وقد عني في ضبط هذا الكتاب وتصحيحه حضرة الشيخ محمد محمود الشنقيطي ثم شرحه ونشره حضرة الشيخ محمد محمود الرافعي وضبطه بالشكل الكامل . وهو يطلب من حضرته بمصر ومن سائر المكاتب وثمنه قرش ونصف

(الآداب) هو خطاب تلاه حضرة جرجي افندي نقولا باز في جلسة جمعية شمس البر في غرف القراءة ببيروت والغرض منه بيان ما للآداب الشخصية من التأثير في مساعي الانسان في ميدان هذه الحياة . والموضوع ذو شأن وهو يصدق خصوصاً على أبناء هذا العصر بالنظر الى عناية أهل هذا الزمان في التربية الصحيحة فنثني على حضرة الخطيب ثناءً جميلاً ونرجو ان يقتدي به غيره من حملة الاقلام ونحث الادباء على مطالعته

(ارشاد لطيف لزائر القدس الشريف) هو كتاب يدل عنوانه على موضوعه تأليف موسى افندي مينا صراف بمديرية البحيرة كتبه على أثر رحلته الى تلك الاماكن المقدسة وجعله على اسلوب اليومية وزينه برسوم أهم المشاهد هناك وفي جملتها المكان الذي ولد فيه السيد المسيح وجامع الخليل او المسجد الاقصى والقبر المقدس وكنيسة مريم المجدلية وغيرها . وهو يطلب من المكاتب الشهيرة وثمن النسخة خمسة قروش



هربرت سبنسر

Herbert Spencer

في اواخر ايامه